

العالم النبيل الفاضل الجليل النجدي الأديب محمد الشريف الخطيب

في المطبع الكائن في مكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النور

الافان كنت في شك لا يتبين او الشكوت او ومنهم من يقول ان هذه الآية مائة وتسعة وستون حرفا وهي
 الف وثم ثمانية واثنان وثلاثون كلمة وحر وفتا سبعة آلاف وثمان مائة وسبعة وستون حرفا وهي
 اول اثنين ان جعلنا براءة مع الانفال من الطوال والافبراة اولاهن بسم الله جامع العباد بعد تقريتهم
 بماله من العظمة والامتنان الرحمن الذي عظم بالاجاد وحض منهم من شاء بالامان الرحمن الذي
 حض اولياءه بالوضوان الميم للجنان كقول ابن عباس والضحاك الوانا الله اري والمرانا الله اعلم
 واري وقيل ان الادب الارب غيري وقال سعيد بن جبير الرحمن ويزن حروف اسم الرحمن وقد سبق الكفا
 على حروف الهجاء اول البقرة والتفقا على ان الروحدة ليس آية والتفقا على ان قوله طه وحده آية
 وانفردت قوله تعالى الولايشا كل مقاطع الآي التي بعد هذه بغيره فانه يشاكل مقاطع الآي
 التي بعده وقرأ قالون وابن كثير وحفص بفتح الراء والاف والواو وفتح بين اللقطين والباقيات
 بالامالة المحضة تلك اي الآيات العظيمة جدا التي اشتملت عليها هذه السورة او السورة التي تعد
 هذه السورة وهذا الحرف القطعة المشيرة الى ان القرآن كلام الله تعالى قد انجز القادرين على التاليف لهذه الاحرف
 ايت الكتاب اي الذكر اجماع لكل خير وهو هذا القرآن الذي انجز على ما فيه من القصص كل ما في التورية
 ولا ينجل من ذلك فدل ذلك على صدق الآي بد قطعها
 احدا يعلم الحكمة قوله تعالى ان كان للناس

عجبا... كان... علم... به وسلم... رسالة... بقة... ثقة... قال تعالى... ما... في... قول... حسن... وقال... بن... وصول... صل... صاحبة... الحاء... ان... السموات... لم... اليوم... بليته... ولطيف... باداة... وصفه... بقوله... عنه... لهم عند الله

والربوبية أي الذي يستحق العبادة منكم فأعبدوه ولا تشركوا به من خلقه
 من ملك أو إنسان فضله عن جماد لا يفهم ولا يفهم فأن عبادتكم مع التشريك ليست بحسنة ولا فضل
 لم يكن لمن ذل أدنى ذلة طاعة وقوله تعالى أفلا تدركون قرأه حفص وحزرة والكسائي تخفيف أعال
 والباقرن بالتشديد بادغام التاء في الألف في الذال أي فلا تفكرون أدنى تفكر فينبغي أن المستفهم
 للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه إليه تعالى ثم جعلكم أي رجوعكم بالموت والنشور حال كونكم أجساداً
 لا يتخلف منكم أحد فاستعدوا للقاء الله وقوله تعالى وعلم الله مصدر منصوب بفعله المقدر هو كل نفس
 لأن قوله تعالى إليه مرجعكم وعد من الله وقوله تعالى حقا أي صريحاً لا خلاف فيه مصدر رآه
 بفعله المقدر هو كل نفس وهو ما دل عليه وعد الله (أية يبدؤا الخلق) أي يجيئهم ابتداء ثم يبعثهم
 ثم يعييتهم ثم يحييهم وفي هذا دليل على الحشر والنشور والمعاد وصحة وقوعه ودفعه على منكري البعث ووقوعه
 لأن المقادر على خلق هذه الأجسام المولفة بالأعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على أعادتها بعد
 تفريقها بالموت والى فيركب تلك الأجزاء للفرقة تركيباً ثانياً ويخلق الإنسان الأول مرة أخرى فإذا ثبتت
 القول بصحة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه إيصال الثواب للمطيع والعقاب للعاصي
 وهو قوله تعالى ليحزى الذين آمنوا وأتوا الصلوات بالقسط أي بالعدل لا ينقص من أجورهم شيئاً
 والذين كفروا ألهم شركائهم من جنين وهو ماء حار قد انتهى حره وعذاب الله أي بالغ في إيلامهم بما كانوا
 يكفرون أي بسبب كفرهم أهول الذي جعل الشمس ضياءً أي ذات ضياء والقمر نوراً أي ذا نور وخص
 الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكبر من النور وخص القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء لأن الشمس تشرق
 في ذاتها والقمر يبرق من مقابلة الشمس والاكتمال منها وقت قبل البهجة مفتوحة من جهة واحدة بعد انقضاء
 والباقرن بباء مفتوحة والصغير في قوله تعالى وقدره منازل يرجع إلى الشمس والقمر أي قدر مسير
 كل واحد منهما منازل أو قدره ذات منازل أو يرجع إلى القمر فقط وتخصيصه بالذكور لسهولة مسيره ومعاينة
 منازلهم وإناطة أحكام الشريعة بذلك علله بقوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب أي حساب
 الاوقات من الأشهر والأيام في معاملتكم وتصريفاتكم لأن الشهور المعتمدة في الشريعة مبنية على رؤية
 الأهلة والسنة المعتمدة في الشريعة هي السنة القمرية كما قال تعالى إن حدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً
 في كتاب الله فأنذره منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً واسماءها الشيطان والبطين والثرى والبراق والبقرة
 والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصوفة والعقود والسمك والغف والأوبان والأكليل
 والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعد وسعد الخبية وقوم الدلى
 المقدم وقوم الدلو المخور وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجاً الحمل والنسر
 والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل برج منزلة
 وثلاث فترل القمر في كل ليلة منها منزلة فيستمر ليبتين إن كان الشهر ثلاثين وإن كان تسعاً وعشرين فليلة
 واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مائة

انقصاء السنة مع القضاة فيها وانتفاع الخلق بفضوه الشمس وينور الله من عظم قدره من سلطان النهار
والقمر سلطان الليل وهجرة الشمس تنفصل السنة الى هذه الفصول الاربعة وبالفصول الاربعة تنظم
مصالح هذا العالم وبسبب الحركة اليومية يحصل النهار والليل والنهار يكون زمانا للتكسب للطلب والليل
يكون زمانا للراحة ما خلق الله ذلك المذكور الا بالحق اي لم يخلق ذلك باطلا ولا عبثا تعالى الله عن
ذلك اظننا القدرته ودلائل وحدانيته ونظيره قوله تعالى في آل عمران ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال تعالى في سورة اخرى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا فيفصل اي يبين الايات اي الدلائل الباهرة واحدة في اثر واحد
بياننا فيها لقوم يعقلون فانهم المستفهمون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص الباء والباءون بالتو
استدل سبحانه وتعالى على اثبات الالهية والتوحيد بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
وثانيا باحوال الشمس والقمر استدل ثالثا بقوله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار اي بالجمع والذهاب
والزيادة والنقصان ورابعيا بقوله تعالى وما يخلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ويخوم وغير ذلك
وما خلق الله في الارض من حيوان وجمال وبحار وانهار وشجر وغير ذلك فائدة + اقسام الحوادث
في هذا العالم محصورة في اربعة اقسام احدها الاحوال العارضة في العناصر الاربعة ويدخل فيها احوال
الوعد والبرق والسيب والامطار ويدخل فيها ايضا احوال البحار والسموات والارض والارض والسموات وثانيها
احوال المعادن وهي عجيبة كثيرة وثالثها اختلاف احوال النباتات ورابعها اختلاف احوال الحيوانات وجملة هذه
الاقسام الاربعة داخلة في قوله تعالى وما خلق الله في السموات والارض الا ما يقصص في شرح هذه الاحوال لا يدخل
تحت المحصور بل كل ما ذكره القدر في احوال اقسام هذا العالم فهو جزء من هذه الالباب الايات اي دلالات
على قدرته تعالى يقوم يقومون الله فانه جدهم على التعمد والمنطق كونه خالصهم بالنزول انهم المتفهمون بها قال
القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لشقاء الناس فيها وان خالقها خلقهم مائة مائة
بل جعلها لهم دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من امر ونهي ثم من ثواب وعقاب ليعتد المحسن من الميسر
فون في الاحوال في الحقيقة دالة على صحة القول باثبات الباء اثبات المعاد + ولما اقام الله سبحانه وتعالى
الدلائل القاهرة على صحة القول باثبات الاله الرحمن وعلى صحة القول باثبات الاله الرحيم الحكيم وعلى صحة
القول بالمعاد والشمس والنسج في شرح احوال من يكفون بها وشرح احوال من يؤمن بها وقد ابتدأ بالاولها
وصفها باربعة صفات مستند اباؤها بقوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يظنوا فوئده لا تكاد لهم البعث
وهو لهم بالمحسوسات عماد داهي فافهم مكنون الثواب والعقاب والرجاء يكون بمعنى الخوف وبمعنى الطمع
فمن الاقل قول العرب فلاون لا يرجو فلاون اي لا يظن فوئده ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول
ابن زيب الهذلي اذ سعت النخل لم يرج لسعها اي لم يشفها ومنه الثاني قوله فلاون يرجو فلاون اي يطعم
فيه والمعنى لا يطعمون في ثوابها والصفة الثانية والثالثة قوله تعالى ودعوا بالحياة الدنيا واطمأننوا بها
فيعملون لها عمل المقيم فيها مع ما يشاهد منه من سوءة ذوقها منهم مكنون في لذاتها وادخالها وسكنوها فيها

سكون من لا ينزع عنها والصفة الواحدة قوله تعالى **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَتَانَا** أى دلائل وحدانيته لا فارقوا
تأركون النظر فيها بمنزلة العاقل عن الشيء الذى لا يخطو به له طول عمره ذكر ذلك الشيء وبالجملة فهذه
الصفات الأربع دالة على شدة بعد هم عن طلب الاستعداد بالسعادات الأخروية ويجعل ان الصفة
الأخيرة لغز في آخر ويكون المراد بالاوليين من انكرا البعث ولم يرد الا الحيرة الدينية وبالآخر من الهاء حب
العاجل عن التأمل فى الآجل والاعداد له ولما وصفهم الله تعالى بتلك الصفات قال **أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمُ الْآخِرَةُ**
يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ من الشك واللعاصى ولما شرح احوال المنكرين الجاحدين ذكر تعالى شرح من يرمي بها
فقال **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ** عبارة عن الاعمال التى تحمل النفس على ترك
الدنيا وطلب الآخرة والاعمال المذمومة ما يكون بالاضد من ذلك **يَهْدِيهِمْ** أى يرشدهم **رَبُّهُمْ** أى ربهم
أى بسبب إيمانهم الى سلوك سبيل يودى الى الجنة ان لم يريدونه فى الجنة او لا دارك الحقائق كما قال صلى الله
عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال سبحانه هذا المؤمنون يكون لهم نور يمشى بهم الى الجنة وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا خرج من قبره صوره عمله فى صوره حسنة فيقول انا عملك فيكون
له نور وقائد الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صوره عمله فى صوره سيئة فيقول انا عملك فينطلق به
حتى يدخله النار ومفهوم ترتب الهداية على الايمان والعمل الصالح قد دل على ان سبب الهداية هو
الايمان والعمل الصالح لكن دل مظهر قوله جل وعلاه بما يمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان
العمل الصالح كالثقة والوديع ثم الله تعالى لما وصفهم بالايمان والاعمال الصالحة ذكر بعد ذلك درجات
كراماتهم ومراتب سعاداتهم وهى اربعة الآدى قوله تعالى **الْخَيْرُ مِنْ حَيْثُ هُمْ أَكْثَرُ** فى جنات النعيم أى
يكونون جالسين على سور مرتفعة فى البساتين والامناء تجرى من بين ايديهم ينظرون اليها من اعلى
اسميتهم وقصورهم ونظيره قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سرياقى مما كانت قاعدة عليه ولكن المعنى
بين يديك وكذا قوله وهذا الانهار تجري من تحتى أى بين يدي فكن اهل الثانية قوله تعالى **أَوْعَوْهُمْ**
فِيهَا قال بعض المفسرين أى طلبهم لما يشتهون فى الجنة ان يقولوا **سُبْحَانَكَ** أى تنزهك من كل سوء
ونقص **اللَّهُمَّ** أى يا الله فاذا ما طلبوا بين ايديهم على مواضع كل مائدة فى ميل على كل مائدة سبعون
الف صحيفة فى كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضا بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله تعالى فذلك
قوله تعالى **وَأَخْرَجَهُمْ** أى اخرجهم رب العالمين وان المراد بقوله سبحانه **اللَّهُمَّ اسْتَغْفِرْ** اهل الجنة
بالسبح والتحميد والتقديس لله تعالى والثناء عليه بما هو اهل له وفى هذا الذكروا وسورهم وابتها جهنم وكمال
لذاتهم وهذا اولى ويدل عليه ما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يبورون ولا يتغيرون ولا يتخطون قالوا فما بال
الطعام قال جشاء ودرشم كرشم المساك يلهمون النسيب والتحميد كما يلهمون النفس فى يخرج ذلك
الطعام جشاء وعرقا الثالثة قوله تعالى **وَنَحْنُ نَقُوتُهُمْ** فيما بينهم ونحبة الملائكة لهم فيها أى الجنة يستراهم
وتأتمهم الملائكة ايضا من عند ربهم بالسلام قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

وقال تعالى سلام قولاً من رب رجيم الرابعة قوله تعالى ادعواهم اي ادعوا دعائهم ان الحملة
رب العالمين اي ان يقولوا ذلك وان هي الخففة من الشقيلة وقد ذكرنا ان بعض المفسرين حمل
 التسميم والتحميم على احوال اهل الجنة بسبب المأكول والمشروب فانهم اذا اشتبهوا شيئاً قالوا سبحانك
 اللهم فيحصل ذلك الشيء فاذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك فقال
 الرازي وهذا القائل ما دق نظره في دنياه وادعاه عن المأكول والمشروب وحقيق بمثل هذا الانسان
 ان يعتذر في زمرة البهائم واما المحققون فقد تركوا ذلك امر ولا ينبغي هذه المبالغة فقد قاله البعض
 وتبعه جماعة من المفسرين وقال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة يفتنون بتعظيم الله تعالى وتزويده
 ويختمون بشكره والثناء عليه قال البيضاوي المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله تعالى
 وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والنفوس باصناف
 الكرامات اذ الله تعالى فحمدوه واشتوا عليه بصفات الاكرام ولما وصف الله تعالى الكفار بانهم
 لا يرجون لقاء الله ورضوا بالحياة الدنيا والهمموا بها وكانوا من ايات الله فاذن بين ان من غفلتهم
 ان الرسول متى اندرهم استعجوا العذاب جهلاً منهم وسفها بقوله تعالى ولو يعلم الله للناس الشر
اي ولو يعلم الله للناس اجابة دعائهم بالشر فيهم لهم فيه مضرة ومكره استعجوا لهم بالخير اي حكما
يجعون ان يعلم لهم اجابتهم بالخير ليقضي اليهم اجابتهم اي لا يهلكهم ولكن يهلكهم تزلت في النصيب
 الحرف حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وعننا عذاب
 اليم ويدل عليه قوله تعالى فندّر اي فنترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم اي في غرورهم
وعتوهم يعصون اي يلطرون متعبرين وقال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لا هله
وولده لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل نفسه واهله وما له بما يكره ان يستعجلا
له فيه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اتخذ عندك
عهداً ان تخلفني انما انا بشر فاني المؤمن اذيتة وشتمته او جلدته ولعننه فاجعل له صلوة
وزكوة وقربة تقربه بها الى يوم القيامة فان قيل قابل التعجيل في الآية بالاستعجال وكان مقتضى
النظم ان يقابل التعجيل بالتعجيل والاستعجال بالاستعجال اجيب بان تقدير الكلام ولو يعلم الله
للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلا الاستعجال لا الاستعجال لهم بالخير فخذ منه ما هن في الآية الباقى
عليه وقال في انكشاف اصل هذا الكلام ولو يعلم الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير انما استعجلا لهم
بالحير وموضع تعجيله لهم بالخير اشعاراً بسيرة اجابته لهم واسعاداً ليطالبهم حتى كان استعجلا لهم
بالخير تعجيل لهم ولما حكى تعالى عنهم انهم يستعجلون في نزول العذاب بين انهم كما ذكرنا في ذل ان الطلب
والاستعجال بقوله تعالى واذا امسى لا انسان الا الكافر الضيق اي الموضع والفقر لانه لا يجد سبيبه
اي على جنبه مضطرباً او قائماً او قائماً فانك التردد تعمير الدماء لجميع الاحوال او لا صنف
 المضار والمعين انه لو نزل بالانسان اذ في شيء يكرهه ويؤذيه قائم يضرهم الى الله تعالى في الدالة عنهم

وفي دفعه عنه وذلك يدل على انه ليس صادقا في طلب الاستجبال فلما كشفنا عنه ضربه اى
ازلنا عنه ما نزل به ربه اى مضى على ما كان عليه من الكفر كان لم يدعنا اى كانه فاسقط الضمير على
سبيل التحفيف ونظيره قوله تعالى كان لم يلبثوا الى صيرته ^{سنة} قال الحسن بنى ما كان دعا الله فيه
وما صنم الله به في ازالة ذلك البلاء عنه وانما حمل الانسان في هذه الآية على الكافر لان العمل
المذكور لا يليق بالمسلم البتة وقول بعضهم كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر الانسان فالمراد ههنا
الكافر مردود فقد قال تعالى هل اتى على الانسان معين من الدهر وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلافة من طين وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما تسوس به نفسه واما المؤمنون الذين يلبسوا
ومحنة واجب عليه رعاية امور اوليائها ان يكون راضيا بقضاء الله تعالى غير معترض بالقلب واللسان عليه
وانما واجب عليه ذلك لانه تعالى مالك على الاطلاق ومالك بالاستحقاق فله ان يفعل في ملكه ما يشاء
ولانه تعالى حكيم على الاطلاق وهو مأواه عن فعل العبد لكل ما فعله فهو حكمة وصواب فيجب عليه
الصبر وترك التعلق فان ابقى عليه تلك المحنة فهو عدل وان ازالها عنه فهو فضل وثانيها انه في ذلك
الوقت ان اشتغل بنكر الله تعالى والثناء عليه يد لاعتناءه كان افضل لقوله صلى الله عليه وسلم
هكايه عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسملنى اعطيتاه افضل ما اعطى السائلين ولا ان الاشتغال
بالذكر اشتغال بالحق والاشتغال بالدوام اشتغال بطلب حفظ النفس ولا شك ان الاول افضل وثالثها
انه على اذ انزال هذه تلك البلية وجب عليه ان يباين في الشكر وان لا يتجاوز عن ذلك الشكر في السراء والضراء
واحوال الشدة والرخاء فهذه هو الطريق الصحيح عند نزول البلاء وحينئذ يكون المؤمن على الضيق من
من الكافر لان الكافر منهك في الشهوات والاعراض عن العبادات كما قال تعالى كذلك اى مثل ما زين لهؤلاء
الكافرين ههنا العمل القبيح ^{الذين لله شريك} اى المشركين ما كانوا يعبدون من القبائل لا عبادهم عن
الذكر واتباعهم الشهوات وانما سمي الكافر مسمى لانه اتلف نفسه بتضييعها في عبادة الاوثان واتلف ماله في
الجهنمة والسائلة والوصيلة والمزين هو الله تعالى لانه مالك الملك والخلق كلهم عبيده يتصرف فيهم كيف
يشاء وقبل هو الشيطان وذلك بانذار الله تعالى اياه على ذلك والافهموا حس واحقر ونقد ههنا القرآن
اى الامم الماضية من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا اى حين اشركووا وقوله تعالى وجاءتهم رسلهم بالبينات
اى بالبر الدالة على صدقهم حال من الواو باضمار قد اعطف على ظلموا وما اى والحال انهم ما كانوا
يؤمنوا اى وما استفهام لهم ان يؤمنوا ولو جاءتهم كل آية لعلمه تعالى بانهم يموتون على كفرهم واللام
لتأكيد النفي كذلك اى مثل ذلك اجزاء العظيم وهو اهلوا كههم لما كنوا رسلهم بخبري القوم الجاهلين
اى بخبركم يا اهل مكة سكن يكم محمد صلى الله عليه وسلم فوضع المظهر موضع المضمول لالة على كمال جهلهم
وانهم اعلمهم فيه ثم جعلناكم اى ايماء المرسل اليهم اشرف رسلنا خلافة جمع خليفة في الارض
من بعدهم اى استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخارف من يعتبر لتتظروا ونحن اعلم
بكم من انفسكم في علم الشهاداة لا قامة الجنة كيف تعملون من خيرا ولبى فجزايلكم به وقد مر نظاؤه ههنا

قوله لا ينظر الى اعمالكم
اشفقهم ولا ينظر الى
الفسق وظواهرهم
انها اسم لا يعرف
او هو

قوله تعالى لينظر اليكم ايكم احسن عملا وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة حلوة وان الله
مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون وقال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا
فان الله من اعمالكم حسبوا بالليل والنهار قال الزجاج وموضع كيف نصب بقوله يعملون اي لا يعملون
لنظروا لانهم حرف استفهام والاستفهام لا يعمل فبما قبله لان له صدر الكلام فلا يتقدمه عاقله
وظاهر كلامه ان كيف معول لتعملون وجهور النخلة على انه خال من ضمير تعملون واذا انشأ على حكمه
اي واذا فرغ على هؤلاء المشركين اياتنا اي القرآن الذي انزلناه اليك يا محمد حالة كون تلك الايات
بيننا اي طاهرات تدل على وحدانيتنا وصحة نبوتك قال الذين لا يؤمنون لقاءنا اي لا يجاقب قلوب
عذابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث بعد الموت فانه
لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا اثبت اي من عندك يقران اي كلام مجموع جامعا لما نريد بخير هذا في نظمه
ومعناه اذ بدله بالفاظ اخرى والمعاني باقية وقد كانوا عابدين بانه صلى الله عليه وسلم مثلهم في المعجز
عن ذلك ولكنهم قصدوا ان ياخذ في التغيير صاعدا على اجابة مطلوبهم فيبطل مدعا او يهلك واختلف
في هذا القائل فقال قتادة هم مشركوا هل مكة قال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المجهمي والوليد بن
المغيرة وهك بن حنيفة وحمزة بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاصي بن عامر بن هشام
قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان تؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه ترك لعبادة الملوك
والغوى ومناهة وليس فيه عيبها وان لم ينزل الله فقل اثبت من عند نفسك اوبدل له فلجعل مكان آية عذاب
ايذرحمة او مكان حرام حلالا او مكان حراما لمكان كانه قبل فماذا اقول لهم قال الله تعالى قل لهم
ما تكفون اي ما يصح لي ولا يتصور بوجهه من الوجوه ان ابدله من تلقاء اي قيل نفسي وما اكفي
بالجواب عن التبدل لاستنزاه امتناعه امتناع الاتيان بقرون اخرى وقروا نافع والوجه وبفتح الباء والباقون
بالسكون اتي اي ما اتيتكم الا ما يوحى الي في امركم به وانها لم عنه اي لا آت بشئ ولا ادر شيئا من فوذلك
الا متبع لوجهي الله تعالى واوامره ان نسخ آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبدل
وليس الي تبديل ولا نسخ الا اخاف ان عصيت ربني اي بتبدله عذاب يوم عظيم فاني مؤمن به غير مكذب
ولا شك كغيري من يتكلم الهذيان بما لا يخاف عاقبته في ذلك اليوم الذي تنهل فيه كل امرضة
عما ارتفعت وقروا نافع وابن كثير وابوعمرى واني بفتح الباء والباقون بالسكون قل يا محمد لهؤلاء المشركين
الذين طلبوا منك تغيير القرآن وتبدل به كوشاء الله ما تكونه عليكم اي لو شاء الله لم ينزل هذا القرآن
ولم يامرني بقراءته عليكم ولا اذكر لكم اي ولا اعلمكم به على لساني وقروا ابن كثير بخلاف عن البوي بقوله
الهمزة بعد اللام جواب لو اي لا اعلمكم به على لسان غيري والباقون بالمد المنفصل وقوله تعالى
فقد كتبنا اي مكثت قراءة نافع وابن كثير وعاصم باظهار الشاء عند التاء والباقون بلا دغام فيكم ممل
سنتين اربعين من قبلك اي قبل ان يوحى الي هذا القرآن لا التوه ولا اعلم في ذلك اشارة الى ان هذا القرآن
مع خارق للعادة وتقريره ان ادلك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول عمره

الى ذلك الوقت وكانوا عاملين باحواله وانه ما طالع كتابا ولا تلمذ لاسناد ولا تعلم من احدهم بعد
انقراض اربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الاصول ودقائق
علم الاحكام ولطائف علم الاخلاق واسرار قصص الاولين وعجوز عن معارضته العلماء والفصحاء والبلغاء
وكل من له عقل سليم فانه يعرف ان مثل هذا لا يحصل الا بالوحى والا الهام من الله تعالى افلا تعقلون
اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا ان مثل هذا الكتاب العظيم على من لم يتعلمه
ليتملذ ولم يطالع كتابا ولم يمارس مجادلة انه لا يكون الا على سبيل الوحى من الله تعالى لمن مثلي وهذا جواز
عمادسوه فحقت قولهم انك بقراء غير هذا من اضافة الاختراء اليه تنبيه اقام صلى الله عليه وسلم
بعد ان وحى اليه بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث
وسنتين سنة قال النووي ورد في عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث ردايات اصلها انه توفي صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهي اصلها
واسمها وتاويلها ان رادها اقتصر فيها على العقود وترك الكسر وداية النفس ايضا
متأذلة وحصل فيها اشتباه ولما اقيمت الدلائل على ان هذا القرآن من عند الله وجب ان يقال انه
ليس في الدنيا احد اجعل ولا اعظم على نفسه من منكر ذلك كما قال تعالى فوجى اى لا اهد الظلم من اقربى
اى محمد على الله كذبنا اى اى كذب كان من شريك او ذلك او غير ذلك وكان الاصل مبنى على تقدير
ان يكون هذا القرآن من عند الله ولكنه وضع هذا الظاهر مكانه تحميما وتعليقا للحكم بالوصف او كذب
بآياته اى كذا مثل قوله فكفر بها كما فعلتم التمسوا ذلك من اعظم الكذب وقوله تعالى انه اى الشان
لا يعلم بوجه من الوجوه التي يكون اى المشركون تأكيد لما سبق من هذين الوصفين ويجوز ان يكون المشركون
من دون الله اى غيره ما لا يقولون اى ان لم يعبدوه ولا يعفون اى ان عبدوا وهو الاصنام لاننا حجارة وحجار
لا نفهم ولا نفهم والكافرون قادرين على التصرف فيها تارة بالاصنام وتارة بالافساد اذا كان العابد
اصلا حال من المعبود كانت العبادة باطلة لان العبادة اعظم انواع التعظيم فلا تليق الا بمن يفهم وينفع
بان يثيب على الطاعة ويعاقب على المعصية وكان اهل الطائفة يعبدون الالهة واهل مكة يعبدون
الغزى ومناة وهبل واساخارنا لله ويلولون هو كذا اى الاصنام التي تعبدوها شفعاؤنا عند الله ونظيره
قوله تعالى اخبرنا عنهم ما نفيدهم لا يقربونا الى الله زلفى وقيل انهم وضعوا هذه الاصنام والادنان على
صور انبيائهم واكابرهم ونفخوا انهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فان اولئك الاكابر يكونون
شفعاؤهم عند الله قال الرازي ونظيره في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على
اعتقاد انهم اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شفعاؤهم عند الله ولكن تعظيمهم لشوا ليس
كتعظيم الكفار وفي هذه الشفاعة قولان احدهما انهم يزعمون انها تشفع لهم فيما يريدون من
امور الدنيا في اصرارهم وحمايتهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعث الموت والثاني انهم يزعمون
انها تشفع لهم في الآخرة ان يكون بعث قاله ابن جرير عن ابن عباس وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فوط

جهنم لتعلم حيث تركوا عبادة موجدهم الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعاً انه لا يصغر ولا يتقدم على توهم
انه ربما يشفع لهم قال النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت في اللاهوت والعزى وقوله تعالى
قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَتُكْبِرُونَ اى يتكبرون الله وهو العالم بكل شئ المحيط بكل محيط بما لا يعلم اى
لا يوجد له به علم في وقت من الاوقات استشفهم انكار نهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذى هو شفاعة
الاصنام واعلمهم بان النبوة باطل غير منطوق تحت الصفة فكانهم يجبرونه بشئ لا يتعلق به علمه
وقوله تعالى في السموات ولا في الارض تأكيد لنفسه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم وهذا على
طريق الالتزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع وان لا وجود له المنة لانه لو كان موجودا لكان
معلوماً لله تعالى وحيث لم يكن معلوماً لله تعالى وجب ان لا يكون معلوماً موجوداً وهذا مثل مشهور من
في العرب فان الانسان اذا اراد نفي شئ عن نفسه يقول ما علم الله ذلك منى ومقصوده انه ما حصل ذلك
الشئ منه قط ولا وقع سبحانه اى تنزيهاً له عن كل شئ فيه شائبة نقص وتعالى عما يشبه كون ما مصدرية
او موصولة اى عن اشراكهم وهن الشركاء الذين يشركونهم به وقواهمرة والكسالى بالناء على الخطاب
لقوله أَتُكْبِرُونَ الله والباقون بالياء على النية فكانه قبل النبى صلى الله عليه وسلم قل انت سبحانه وتعالى
عما يشركون ويجوز ان يكون الله سبحانه وتعالى هو الذى نزه نفسه عما قالوه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
ولما قام تعالى الدلالة القاهرة على فساد القول بعبادة الاصنام بين السبب في كيفية حدوث هذا
الذي ذهب الفاسد بقوله وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً اى جميعاً على الدين الحق وهو دين الاسلام وقيل
على الضلال في فترة الرسل واختلف القائلون بالاول انهم متى كانوا كذلك فقال ابن عباس ومجاهد
كانوا على دين الاسلام من لدن ادم الى ان نزل قابيل هايل وقال قوم الى زمن نوح وكانوا عشوة قرون ثم
اختلفوا في عهد نوح فبحث الله تعالى اليهم نوحاً وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من زمن نوح بعد
الغرق حيث لم يزل الله على الارض من الكافرين ديار الى ان ظهر الكفر فيهم وقال آخرون من عهد
ابراهيم عليه السلام الى زمن عمر بن يحيى وهذا القائل قال المراد من الناس في قوله تعالى وَمَا كَانَ
الناس الا امة واحدة لا العرب خاصة فاختلطوا بان ثبت بعض وكفر بعض وكلاهما سبقت
مِنْ رَبِّكَ وهو تأخير الحكم الى يوم القيامة وقيل تلك الكلمة هي قوله سبحانه سبقت رحمتي غضبي فلما
كانت رحمة غالبية اقتضت تلك الرحمة الغالبة اسبال السقر على الجاهل الضال دامها له الى وقت
الوجدان لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ اى الناس بنزول العذاب في الدنيا دون يوم القيامة فَمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من الدين
يا هرونى البطل وابقاء الحق وكان ذلك وصفاً بينهم وَيَقْضَىٰ لَكُمْ اى كفارة مكة لو لا اى هرا
انزل عليه اى محمد صلى الله عليه وسلم اية من ربه اى ما جاء به كما كان لازماً من الناقة
والعصا واليد فقل يا محمد لهؤلاء الكفرة المعاندين ائمة النبى اى ما قاب عن الهجاء امره الله اى هو
المختص بعلمه ومنه الايات فلا يأتى بها الا هو وانما على التبليغ فانتظروا اى نزول ما انتظروه وقيل
نزل العذاب ان لم يؤمنوا اى معكم مِنَ الْمُشْرِكِينَ اى لما فعل الله تعالى بكم لحدادكم وجودكم الايات وكفى بالظالمين

و هذه آية باقية على وجه الدهر بدية في الآيات دقية المسلمات بين المعجزات معكم عن معارفه
 بنديل وغيره فاني عناد اعظم من هذا واذا اخذنا الناس اى كفار مكة وشبهه اى جهة دسيسة من بعد
 خرا اى شدة دبلوة مستهم سلط الله تعالى القسط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا ان يكون
 ثم رحيم فانزل عليهم المطر الكثير حتى انحصت البارد وعاش الناس بعد ذلك فلم يعطوا ذلك
 بل رجعوا الى العناد والكفر كما قال تعالى اذ انتم مكر في اياتنا بالاستهزاء والتكذيب وقيل يقولون
 هذا من رزق الله انما يقولون سقيننا بنوء كذا دعوى الى هوية دعى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ان الله تعالى ليصبح القوم بالنعمة ويسبهم بها فيصنع طائفة منهم بها كافرين يقولون
 مطرنا بنوء كذا والنوع عند العرب هي منادى القمر اذا طلع نجم سقط نظيره قيل الله اى قل لهم يا ايها الله
 اسرع مكرنا عليكم اى اسجل عقوبة واشتد احسنا واقد رعى الخراء ومعنى الوصف بالاسرعية انه تعالى
 يعقابهم قبل تدبيرهم مكابدهم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الخراء على المكر
 فانهم لما قابلوا نعمة الله بالمكر قابل مكرهم باشتد منه وهو امها لهم الى يوم القيامة اذ رسلنا اى
 الحفظة الكرام الكاتبين يكتبون ما قلدون لا انهم وكلواكم قبل كونكم نطقا ولم يوكواكم الا بعد علمه
 موكلهم بكل ما تفعلونه ولا يكتبون مكرهم الا بعد اطلوعهم عليه واما هو سبحانه وتعالى فانه اذا قضى
 قضاء لا يمكن ان يطلع عليه رسله الا باطلاعه فكيف يغيبهم واذا تبين الله ما لم يأمروهم وهم جاهلون باموره
 علم الله لا يدعهم يدرون كيد الا وقد سبب له ما يشبهه في تخوهم ونوا ابرصم يسكون السنين والباقيات
 بالرقم ثم اخذ سبحانه وتعالى يبين ما يتضم به اسرعية مكره في مثال دال على ما في الآية قبلها لان المعنى
 الكلى لا يصل الى افهام السامعين الا بدو كرمثال جلي واضمح يكشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلى
 فقال هو الذى يسيروكم اى يجهلكم على السير في كل وقت تسيرون فيه لا تفقدون على الاذفكاك عنه
 ويمكنكم منه في البر والبحر اى يسبب لكم اسبابا فوجب سيركم فيهما وقوا من عامر بعد الباء الاولى بنون
 ساكنة بعد هاشين محجمة مضمومة والباقيات بسين موحدة مفتوحة بعد هاء مكسورة مشددة
 ولما كان العطش بسير البحر اظهر مع ان السير فيه من اكبر الايات واوضح البينات بينه معرضا عن كوابر
 بقوله تعالى حتى اذ انتم اى كونا لابرار لكم منه في الفلك اى السفن فان قيل كيف جعل الكون في
 الفلك غاية للتيسير في البحر من ان الكون في الفلك متقدما لا محالة على التيسير في البحر اجيب بانه
 لم يجعل الكون في الفلك غاية للتيسير بل تقديرا لاكماله كانه قيل هو الذى يسيروكم حتى اذا وقع في جملة
 فلك التيسيرات المحصور في الفلك كان كذا وكذا ولفظ الفلك يطلق على الواحد وعلى الجمع فان
 اريد الواحد كان كبناء قفل او الجمع كان كبناء حمارا وهذا المجمع لقوله تعالى دجرت بنين اى من فيهما
 وعدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكروهم حالهم لمعجبهم منها ويستند على منكر الانكار
 والتعجب والالتفات في الكلام عن الغيبة الى الحضور والعكس في فصيح كلام العرب بوجه طيبة
 اى لينة العيوب ووجهها اى تملك الریح وبالفلك المجازية بها وقوله تعالى سجدوا سجدة

بعض من قول رسول الله

اذا والضمير للفلان والرويح الطيبة بمعنى تلتفتها ربحم عاصف اي شديد في الهبوب فارتفعت
سفينةهم واساءتهم وجاءهم الموج اي وجاءهم الموج وارتفع وعلا من ضارب
الماء في البحر وقيل هي شدة حركة الماء واختلاطه من كل مكان اي بغضب شيء الموج منه فارتفع
فلوبهم وظنوا انهم احيط بهم اي ظنوا ان الهلاك قد احاط بهم وسدت عليهم مسالك
الملاحة من كل احاط بهم العدو ودعوا الله فخلصهم اي من غير اشتراك به كمال الذين اي الدعاء لانهم
لا يدعون حينئذ غير لان الانسان في هذه الحالة لا يصطع الا في فضل الله ورحمته ويصير منقطعاً
عن جميع الخلق ويصير قلبه وروحه وجميع اجزائه منصوفاً الى الله تعالى وتوكله تعالى لئلا يجيئنا
من هذه الشدة التي نحن فيها وهي الرويح العاصفة والاصباح الشديدة لئلا تكون من الشاكرين
على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول اي لنكون من الشاكرين لك بالامان والطاعة
على انعامك علينا يا نبينا نناجنا نحن فيه من هذه الشدة فلهذا اجابهم اي هؤلاء الذين ظنوا انهم
احيط بهم من الشدة التي كانوا فيها اجابته لئلا يظنوا انهم احيطوا بهم فاجابهم اي فاجاد الفساد وسار دعوا الى
ما كانوا عليه من الكفر والعاصي في الارض اي جنبها بغير التوراة فان قيل البغي لا يكون تحتها
معنى قوله بغيرا عجيب بانه قد يكون بحق كاستيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دهرهم وادحرق
زرد عهدهم وطمع اشجارهم كما فعل صلى الله عليه وسلم ببني قريظة فان ذلك افساد بحق قال صاحب
المفردات البغي على صريحتين احداهما غيرة ودهو وحق الى الباطل والى الشبهة والاخر كفضل
المسلمين ما ذكر يا ايها الناس انكم كنتم اي بالكم على انفسكم اليهود وباله عليها خاصة قال صلى الله عليه
وسلم اسرع الخيرة ابا صلالة الرحم واجعل الشر عقابا للبغي واليمين الفاجرة وروى ثنابن يعقوب
تعالى في الدنيا البغي وعقوب بن الوليد بن وعين ابن عباس لوبني جميل على جميل ابنك الباغي وكانت
المامون يمثل بهذين البيتين في انفسه يا صاحب البغي انما البغي مصرة + فارتفع فخير فعال
الموت العدل + فلو بغي جميل يوما على جميل + لانك منه اعاليه واسفله + وعن محمد بن كعب
ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والتكبر والمكر وعلى تقدير الانتفاع بالبغي هو عرض زائل كما قال تعالى
متاع الحيوة الدنيا اي لا يتهيأ لكم بغي بعضكم على بعض الا ما قليلة وهي مدة حياتكم ثم هو سرعة
انقضائها ثم انما بعد البعث ثم جعلكم في القيامه فنتبئكم اي فنتبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا من
البغي والعاصي فنجازيكم عليها وقرأ حفص متاع بنصب العيين على انه معدن ومؤكد اي تمتعون
متاع الخيرة الدنيا والباقيون بالرفع على انه خبر بغيركم وعلى انفسكم صلاته او خبر بمنذ أضيف وف تقدير
ذلك متاع الحياة الدنيا على انفسكم خبر بغيركم ولما قال تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع
الحياة الدنيا اتبعه بمثل عجيب ضرب به ابن سبغ في الارض ويقترب بالدين يا ويشتد تسكدها ونقوى
اعراضه عن امر الاخوة والتأهب لها بقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا اي حالها العجيب في سرعة
انقضائها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغسلوا الناس بسبغها في الشئ قول سائر يشبه

فيه حال الثاني بلاول كماله وحق امره ودينه بقوله تعالى من السماء فاضطربة اي بسببه
 نبات الارض اي اشتد به بسببه بعضه وبالاختلاف داخل الاشياء بعضها في بعض مما ياكل
 الناس من الحبوب والثمار وهو ذلك مما ياكل الانعام من الحشيش ونحوه حتى اذا اخذت
 الارض زخرفها اي حسنها وبهتتها من النبات والاشجار بالوان زهرها من ابيض وصفر وحمى وغير ذلك
 من الزهور كالوردى اذا اخذت الشباب الفاخرة من كل لون فاكستتها وتزينت بغيرها من
 الوان الزين واصل ازديت تزيينات ابدلت النساء زينا وادخمت في الزاى وظن أهله اي اهل تلك
 الارض أنهم قادرون على اي مقادير من تحصيل جزاها وخصاها اناها ارضها اي قضاها ونام
 البرد والحر المظروا وغيره ليلا ونهارا اي في الليل او في النهار فجعلناها اي زرعها حصيدا اي
 كالخضود بالمناهل وقوله تعالى كان مخففة اي كانها لم تكن اي لم تكن بكلاميس تلك الزرع
 والاشجار قائمة على ظهر الارض وحسن ف المضاف من جعلناها ومن كان لم تكن للمبا لغلة
 وقفيه + تشبيه الحجرة التي يبا من النبات يحتمل وجوها الاول ان عاقبة هذه الدنيا التي
 ينقضي المدة في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه
 لان الغالب ان التمسك بالنيا اذا وضع قلبه عليها وعظمت رغبته فيها يأتي الموت وهو معنى قوله
 تعالى حتى اذا فرغوا مما اتوا لخذلهم بغتة فاذا هم مبسوتون اي خاسرون الدنيا وقد انفقوا اعمارهم
 فيها خاسرون من الآخرة مع انهم توجهوا اليها الثاني انه تعالى بين انه كما لم يحصل لذلك الورع عاقبة
 محمودة فكذلك المغتر بالدنيا المحب لها لا يحصل له عاقبة محمودة من المنافع التي تحصل فيها مخطوطة
 بالمضار والمتاعب فان سعادة الدنيا غير خالصة من الآفات بل هي مزوجة بالبيات والاستقرار
 بدل عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من طلب ما لم يخلق اتعب نفسه ولم يوزق فخير يا رسول الله
 وما هو قال سرور يوم بتمامه الثالث ان مالك ذلك البستان لما عر به اتعاب النفس كذا الروح
 وعلق قلبه على الانتفاع به فاذا حصل ذلك السبب المربك صار العناء الشديد الذي يحصله
 في الماضي سببا لحصول الشقاء الشديد له في المستقبل وهو ما يحصل له في قلبه من الحسرات فكذلك حال
 من وضع قلبه على الدنيا واتعب نفسه في تحصيلها فاذا مات وفاته كل ما فات صار العناء الذي تحمله
 في تحصيل اسباب الدنيا سببا لحصول الشقاء العظيم له في الآخرة كذلك اي مثل هذا التفصيل الذي
 ذكرناه تفصيل الآيات اي بينها لقوم يتفكروا ولا يفهم المتفكرون بها ولما تفرغوا الى الغافلين عن
 الميل الى الدنيا المثل السابق رغبهم في الآخرة بقوله تعالى والله يدعوا اي يعلق دعاءه على سبيل
 الفجدة والاستمرار بالمدحومين الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة وسمى سبحانه
 وتعالى بالسلام لانه واجب الوجود لذاته فقد سلم من الضناء والتغير وسلم من احتياجهم في ذاته وصفاته
 ومن الافتقار الى غيره وهذه الصفة ليست الا له سبحانه كما قال تعالى والله الغنى وانتم الفقراء وقال
 تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وقيل السلام بمعنى السلام منه وقيل المراد بالسلام المجتة

سميت الجنة دار السلام لان أهلها يحيى بعضهم بعضا بالسلام والملافة تكة تسلم عليهم قال الله تعالى
 والملافة تكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ومن كمال رحمته وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم
 الى الجنة التي هي دار السلام وفيه دليل على ان فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
 بشر لان العظم لا يدعوا الى عظيم ولا يصف الا عظيم وقد وصف الله تعالى الجنة آيات كثيرة من كتابه
 وعن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهونائم فقالوا ان صاحبكم هذا مثله كمثل رجل بنى دارا
 وجعل فيها ما تدعو وتبحث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار وكل من المائدة ومن لم يجيب الداعي لم يدخل
 الدار ولم يأكل من المائدة والدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
 في قلبه من الهداية الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام عم سبحانه وتعالى بالدعوة او لا اظهار الجمعية وخص
 بالهداية ثانيا اظهار القدرة لان الحكم له في خلقه وقال المجتهد الدعوة عامة والهداية خاصة بل الهداية
 عامة والصحة خاصة بل الصحة عامة والاتصال خاص وقيل يدعوا بالآيات ويهدي للحقائق والمعارف
 وقبل الدعوة لله والهداية من الله وقال بعضهم لا تنفع الدعوة لمن لم يسبق له من الله الهداية لأن من احسنها
 اي بالايمان الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر اليه تعالى في الآخرة كما في التفسير الصحيح اذا دخل اهل
 الجنة الجنة نودوا ان يا اهل الجنة فيكشف الجباب فيظفرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو احب
 اليهم منه والرفيع في كشفه قال في هذا وزعمت المشبهة والمجوبة لان المعتزلة يتكفرون الرواية ويرد عليهم
 قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضية الى ربها ناظرة فانبت الله لاهل الجنة امرين احدهما النضارة وهي حسن
 الوجوه وذلك من تعليم الجنة والثاني النظر الى الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحسنى
 الحسننة والزيادة عشرة امثالها وعن الحسن عشرة امثالها الى سبع مائة تضعف وعن مجاهد الزيادة
 مغفرة من الله ورحمة وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تم السجادة باهل الجنة مقبول ما تريدون
 ان امطركم فزيدون شيئا الا امطرهم ولا مانع من ان تفسر الزيادة بذلك كله اذ لا تنافي فيها والفصل
 واسم ولا يؤلف اي يغشى وجوههم فقرأ اي سواد ولا ذلك اي كابة وكسوف يظهر منه الانكسار والبهتان
 اولئك اي هؤلاء الذين وصفهم الله هم اصحاب الجنة وقوله لاهل هم فيها خالدون اشارة الى كونها دائمة
 امنة من الانقطاع ولا زوال فيها ولا انقراض بخلاف الدنيا وزخارفها ولما بين تعالى حال الفضل فيمن
 احسن بين حال العدل فيمن اساء بقوله تعالى والذين كسبوا السيئات اي الشوك جزاء سيئة
 منهم بمثلها بعدل الله من غير زيادة وفي ذلك اشارة الى الفرق بين السيئات والحسنات لان
 الحسنات يصنع ثوابها لعاصلها من الواحد الى العشرة الى السبع مائة الى اصناف كثيرة تفضل منه
 تعالى وتكرما واما السيئة فانه يجازى عليها مثلها عدل الله تعالى وتوفيقهم اي تغشاهم ذلك عكس
 اهل الجنة ما لهم من الله من عاجل اي مانع يمنعهم من عذاب الله اذا قول بهم كما ان اعشيت اي البست
 وجوههم قبل ما من البس مطلقا لفرط سوادها وظلمتها وقرأ ابن كثير والكسائي سكون الطاء اي جؤلوا
 بفتحها جمع قطعة اي اجزاء اولئك اي هؤلاء الاشقياء اصحاب النار هم فيها خالدون لا يمتثلون من مقامتها

واذكر يوم نحشرهم اى الفرقين الناجين واليا الذين العابدون منهم والعبدون من كل
 جانب وناحية الى موقف الحساب حال كونهم جميعا لا يتقدم منهم احد وهو يوم القيامة والحشر والجمع
 بكسر الهمزة الى موقف واصل شق نقول للذين آمنوا كما كنتم اى الزواجر كما كنتم لا تبرحوا منه حتى تنظروا امنا
 يفعل بكم وقوله تعالى انهم تآكيد للضمير المستوفى الفعل المقدر اليه طمأنينة وانشيكاؤكم اى من كنتم
 تعبدون من دون الله فويلنا اى فرقنا بينهم اى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم
 من التواصل فى الدنيا وذلك حين يترأ كل عبود من دون الله من عبدة وقيل فرقنا بينهم وبين الرب
 كما فى آية وامتاز اليوم اينا المجرمون والاولى السب بقوله تعالى وقال شيكاؤهم لولا ان المشركين ما كنتم
 اربابا تعبدون اى انما كنتم تعبد الشياطين حيث امرتكم ان تتخذوا الله اندادا فاعبدهم واخلفوا فى
 المراد بهؤلاء الشركاء فقال بعضهم الملائكة واستشبهوا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
 للملأكة اهؤلاء اربابكم كانوا يعبدون ومنهم من قال هي الاصنام والدليل عليه ان هذا الخطاب مشتمل
 على الوعيد والتهديد وذلك لا يليق بالملائكة المقربين وسماؤا شركاء لانهم جعلوا انصبابا من اموالهم
 لتلك الاصنام فصيرهم شركاء لانفسهم فى تلك الاموال ثم اختلفوا فى هذه الاصنام كيف ذكرت
 هذا الكلام فقال بعضهم ان الله تعالى خلق الحيوة والعقل والنطق فيها فقد رت على ذكر هذا الكلام
 وقال اخرون ان الله تعالى خلق فيها الكلام من غير ان يخلق فيها الحيوة حتى سمع منها ذلك الكلام والاول
 اظهر لان ظاهر قوله تعالى وقال شركاءهم يقتضى ان يكون فاعل ذلك القول هو الشركاء فان قيل اذا احياها
 الله تعالى هل يبقونها اذ يفنيها ايتيب بان الكل محصل فان الله تعالى يفعل فى خلقه ما يشاء واحوال
 القيامة غير محكومة الا القليل الذى اخبر الله تعالى عنه فى القرآن وعلى لسان انبيائه وقال بعضهم المراد
 بهؤلاء الشركاء كل من عباد من دون الله من الملائكة وجبرائيل وهما من خلقهم وهذا الظهور على هذا
 والاول سماؤا شركاء لان الله تعالى لما خاطب العابد من العبدون بقروله تعالى مكانكم صاوارا وشركاء فى
 هذا الخطاب ولما قال لهم شركاءهم ذلك قالوا بل كنا نعبدهم فقال شركاءهم فاقى بالله شهيدنا وبنيكم
 فانه تعالى العالم بكنا ان كنا من جنسكم لعلنا فلان اى لم نامر بها ولم نعلم بها وعلى القول بانها الاصنام
 فنقول ما كنا نسبح ولا نعبد ولا نعقل فانها جمادات لا حس لها بشي ولا شعور البتة وتبنيها ان هي
 الخليفة من الشقيلة والارهم هي الفارقة بين الحقيقة والنافية هنالك اى فى ذلك الموقف من المكان
 العظيم الا هو الاله الى الزوال قبلوا اى لا يتصور كل نفس طائفة واعاصية ما اسلفت اى ما قد منعت من عمل فتنا
 نفعه وضوءه يورث الى سعاده او شقاوة وقرأهمزة والكسائي يتابعين من التلاوة اى تقرأوا ما قدمت
 او من التوفيق كل شخص عمله فيقوده الى الجنة او الى النار والباقيون بعد التاء باء موحدة من
 البلوى وهو الاختيار وقد ذل الى الله اى الى جهته اباهم عما اسبقوا فلم يكن لهم قدرة على قصد غيره مؤلفهم
 الحق اى دبرهم ومثول امرهم على الحقيقة ولا النفاذ الى سواها من تلك الاباطيل بل انقطع رجاءهم من كل
 ما يدعون فى الدنيا والمراد بقوله تعالى انهم تآكيد لضميرهم اى ذهب وبطل وضاع ما كانوا يفترون اى يتبرعون

كذبه من ان محبوباتهم شركاء و يتيقنوا في ذلك المقام ان توليهم لغير الله كان باطلا غير حق والمؤمن
 فضائحهم عند الاولات ان اتبعها بن كراي على فساد هذا المذهب بحجج الحجج الاول قوله تعالى قل اي قل
 يا محمد هؤلاء المشركين من يؤزقكم من السمائم بالمطر ولا رطب بالنبات فالحصول الرزق في ذلك اما من السماء
 فينزل الامطار واما من الارض فلا من الغذاء اما ان يكون نباتا او حيوانا اما النبات فلا ينبغي
 الارض الارض واما الحيوان فهو يحتاج ايضا الى الغذاء ولا يمكن ان يكون غذاء كل حيوان حيوانا آخر الا انهم
 الذهاب الى ما لا نهاية له وذلك محال فثبت ان اخذية الحيوانات يجب انتهاؤها الى النبات
 وثبت ان تولد النبات من الارض فثبت القسط بان الارزاق لا تحصل الا من السماء والارض
 آمن يملك السمسم اي الاسماع والكبصار اي من يستطيع خلقهما وتوحيدهما على الحد الذي سوي عليه
 من الفطرة العجيبة وعن علي رضي الله تعالى عنه كان يقول يسميان من بصورتهم واسمهم بعظم وانطقت
 بلسانهم وجمعتهما وحفظتهما من الاناث مع كثرتها في المد والطول وهي لطيفتان يوذيهما اهل شتى بكماله
 وحفظه ومن يخرج الحي من الميت كان يخرج الانسان من الطفرة والطاف من البيضة ويخرج الميت من
 الحي كان يخرج الطفرة من الانسان والبيضة من الطائر وقيل المراد ان يخرج المؤمن من الكافر والكافر من
 المؤمن وقرا نعم وحقق وحجرة والكسافي ميتة في الموضوعين بهذا الميم يكسر الباء المشددة والباء
 بعد الميم يسكون الباء ومن يذبح الاضراس ومن يذبح الاضراس وهو تعميم بعد تخصيص وذلك
 لان اقسام تدبير الله تعالى في العالم السفلي وفي العالم العلوي وفي عالم الارواح والاجساد امور لا نهاية
 لها وذكرناها كما ان بعض تلك الافاصيل عقبها بالكاهن الكلي ليدل على الباطن ثم بين تعالى
 ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا سألهم عن مدبر هذه الاحوال فسيفقون الله اذ لا يفكر رذن على المكابر
 والخذل في ذلك لفظ وضوحه واذا كانوا يتقرون بذلك فقل لهم يا محمد فألكم تتقون الشرك مع اعتقادكم
بان كل الخيرات في الدنيا والاخرة انما تحصل بفضل الله تعالى واسمائه فان اكرم الله ربكم الحق اي الثابت
ربوبيته ثباتا لا ريب فيه واذا ثبت ان هذا هو الحق وجب ان يكون ما سواه ضلالا لان النقيضين
يتمتع ان يكونا حقيقين وان يكونا باطلين فاذا كان احدهما حقا وجب ان يكون ما سواه باطلا كما قال الله
فما ذا بعد الحق الا الضلال اذ لا واسطة بينهما ما فوجوا مستغفها من تقويوا اي ليس بعدة غيره من اخطا الحق
 وهو عبادة الله تعالى وتسم في الضلال ولذلك سبب عنه قوله تعالى فأأي فكيف ومن اي جهة
نم فون اي تعدلون عن عبادته وانتم تقرون بان الله هو الحق كذا ذلك اي كما حققت الربوبية لله تعالى او
الحق بعد الضلال وانهم مصر وفون عن الحق حقت كلمة ربك في الازل على الذين فسقوا اي تمردوا
 في كفرهم وخرجوا عن حق الاستصدام وقوله تعالى انهم لا يؤمنون يدل من الكساة اي حتى عليهم انتشاء
 الايمان وعلم الله منهم ذلك والمواد بكلمة الله العدة بالعذاب وهذا ملون جهنم الآية وانهم لا يؤمنون
 تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون او ذلك نفسهم لكلمته التي حقت وقرا نعم وابن عاصم كلمة لا الف اي
 على الجم والباء تون بغير الف بعد الميم على الاثر والجمعة الثانية قوله تعالى قل اي قل يا محمد هؤلاء من يؤزقكم

الذين زعموهم شركاء واشتركتوهم في اموالكم من انعامكم وزرعكم من يدي الخلق كما ايد الله بصمهم لحياتهم
ما ادعيتهم من الشراكة ثم يعيدون كما كان فان قيل هم غير معترفين بالاعادة فكيف اجتمع عليهم تعالى بها كالبتداء
في الازام بها اجيب بانها لظهور برهانها وان لم يقروا بها وصنعت موضع ما ان دفعه داخل كان مكابرا واذا
للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في النكارهم لها منكر ونكر امر مسلم معترف بصحته
عند العقلاء ولذا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوب عنهم في الجواب بقوله تعالى قل الله
يبد الخلق ثم يعيد لان لجاحهم لا يدعهم ان يعتزوا بها فاني اى فكيف تزككون عن عبادة الله مع قيام
الدلائل فان قيل ما الفائدة في ذكر هذه الحجة على سبيل السؤال والاستفهام اجيب بان الكلام اذا كان
ظاهرا جليا ثم ذكر على سبيل الاستفهام كان ذلك ابلغ واوتم في القلب الحجة الثالثة قوله تعالى قل اى
قل يا محمد نعم قل من شركاكم من يهدي الى الحق نصب الحجج وخلق الاهتداء وارسل الوسل ولما كانوا
جاهلين بالجواب الحق في ذلك او معاندين امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجيب بقوله تعالى
قل الله اى الذى له الاحاطة الكاملة يهدي الى الحق من يشاء لا احدا من ذمته شوكاء فلا تشتغل
بشيء منها بعبادة او غيرها جعل محض قال الزجاج يقال هديت الى الحق وهديت للحق بمعنى
واحد فائدة تعالى ذكرها تبيين اللغتين في قوله تعالى من يهدي الى الحق وفي قوله تعالى قل الله يهدي
الحق وقوله تعالى الحق يهدي الى الحق اى وهو الله تعالى الحق ان يتبع امر الله يهدي الى الحق
الا ان يهدي الى الحق ان يتبع استفهام تقرير وتبيين اى الاول الحق فالكلمة كلف الحكمون هذا الحكم الفاسد
من لا يستحق الاتباع وقوله تعالى وما يتبع اكثرهم في تفسيره وجهان الاول وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله
تعالى الا ظاهرا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم بل سمعوه من اسلافهم الثاني وما يتبع اكثرهم
الاطناني قوله لله صنام الهة وانما شفعاء عند الله تعالى الا الظن حيث قلنا واخيه اباهم قال الرازي
والقول الاول اقوى لاننا في القول الثاني استخرجنا الى تفسير اكثر بالكل ان الظن لا يغني عن الحق فيما المطلوب
فيه العلم شيئا من الاغناء فدللت هذه الآية على ان كل من كان ظاننا في مسائل الاصول وما كان قاطعا
لا يكون مؤمنا فان قيل فقول اهل السنة انما مؤمن ان شاء الله عمن من انقطع فوجب ان يلزمهم الكفر
اجاب الرازي بان هذا ضعيف من وجوه الاول ان هذا هو الشافعي رضي الله تعالى عنه ان الايمان
عبادة عن مجهر الاعتقاد والاقوال والعمل والشك في ان هذه الاعمال هل هي موافقة لامر الله
تعالى والشك في اهداء الماهية لا يوجب الشك في تمام الماهية الثاني ان الغرض من قوله ان شاء
الله تعالى بقاء الامانة عند الشك في الثالث الغرض هضم النفس وكسرها ان الله عليم اى بان العلم بما يقوله
اى من اتباعهم الظن ولكن بينهم الحق البقين فيجاء بهم عليه وقوله تعالى وما كان عطف على قوله
ما يكون لي ان ايد له من تلقاء نفسي الحق فهو حينئذ حقول القول اى قل لهم ذلك الكلام هذا القول
اى الجاهل لكل خير مع التادية بالاسباب المحسنة المتجزة لجميع الخلق ان يفتروا من ذنوب الله
اى فخره لان المفتري هو الذي قاتل به البشر وكفار مكة زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى بهذا من عند

نفسه فاجاب الله تعالى ان هذا القرآن وحى انزل عليه والله مبرأ عن الافتراء والكذب والله لا يقدر عليه
 احد الا الله ثم ذكر ما يؤيد هذا بقوله تعالى ولكن انزل تصديقاً للذين آمنوا من قبله من الكتاب
 الذي انزلنا على انبيائه كالنور والبرهان فثبت بذلك انه وحى من الله انزل على نبيه صلى الله عليه
 وسلم وانه معجزة له فانه كان امياً لا يقرأ ولا يكتب ولم يجتمع باحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه
 وسلم اتى بهذا القرآن العظيم المعجز وفيه اشياء لا دلائل وقصص الما ضلين وقبل تصديق الذي
 القرآن بين يديه من القيامة والبعث ونقص الكتاب اي تبين ما كتب الله من الاحكام
 وغيرها لا ريب اي لا شك فيه وقوله تعالى من ركب العالمين متعلق بتصدق او بانزل
 المعجزة فام اي بل يقولون انتم اي اختلقه محمد ومعنى المعجزة فيه لا انكار لشيء اي قل لهم
 يا محمد ان كان الامر كما تقولون فالتوراة بسورة مثله في القصص والبراهنة وحسن النظم فانتهم
 عرب مثله في البراهنة والفطنة فان قبل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار ونقص
 بالسور الكبار اجيب بان هذه الآية في سورة يونس وهي مكية فيكون المراد مثل هذه السورة
 لانها اقرب ما يمكن ان يشاد اليه هكذا اجاب الرازي والاولى تناول جميع السور فانهم لا يقولون
 ان يا تورا بقص سورة فان قيل لم قال في البقرة بسورة من مثله وهذا بسورة مثله اجيب الله صلى الله
 عليه وسلم لم يقرأ ولم يكتب ولم يتل لاهل قبل في سورة البقرة فالتوراة بسورة من مثله بناء على ان
 الضمير يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي فليأت انسان يساوي هذا صلى الله عليه وسلم في عدم
 مطالعة الكتاب وعدم الاشتغال بالعلوم بسورة تساوي هذه السورة وحيث ظهر المعجز ظهور
 المعجز فهذا لا يدل على ان السورة في نفسها معجزة ولكنه يدل على ان ظهور مثل هذه السورة
 من انسان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في عدم التعلم والتعلم معجز ثم بين تعالى في هذه السورة
 ان تلك السورة في نفسها معجزة فان الخلق وان تتلوا وتعلموا وتعلموا وتفكر ولا يمكنهم الايمان
 بمعادنة سورة واحدة من هذه السور والمراد من قوله تعالى واذعوا من استخطعتم اي فاستمعوا
 من امكنكم ان تستمعوا به من دون الله اي غيره فانه تعالى وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين
 اي في الى اتيت به من عندى لان العاقل لا يجوز له شيء الا اذا كان عنده منه مخبر وذلك لا يكون
 الا عن دليل ظاهر وسلطان قاهر باهر تنبيه مراتب تحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالقرآن ستة اولها انه شهدوا بكل القرآن كما قال تعالى قل لكن اجتمعوا على ان
 يا تورا مثل هذا القرآن لا يأتون مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ثانياً انه شهدوا به شهود فقال
 تعالى فالتوراة بسورة مثله مفتريات ثالثها انه شهدوا بسورة واحدة كما قال تعالى فالتوراة بسورة
 من مثله رابعها انه شهدوا بمحمد بك مثله خامسها ان في تلك المراتب الاربعة كان يطلب منهم
 ان يأتوا بالمعادنة رجل يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم التعلم ثم في هذه
 السورة طلب منهم معادنة سورة واحدة من اي انسان سوا تعلم العلوم ام لم يتعلمها سادسها

ان في المراتب المتقدمه متحدة واحدة من الخلق وفي هذه الموقفة نخد في جميعهم وجوز ان يستعين
البعض ببعض في الآيات من المعادضة كما قال تعالى وادعوا من استعاضوا من دون الله وهمنا
اعلم المراتب في هذا الموضع ان لا تل ان في ذكرها الله تعالى في آيات ان القرآن مهيئت ان الله تعالى في ذكر
السبب الذي لا حيلة كن بوايا ان في ذكرها الله تعالى في آيات ان القرآن مهيئت ان الله تعالى في ذكر
منه من عمن في ذلك في كل من في آيات ان القرآن مهيئت ان الله تعالى في ذكر
اصلا بل من ادوا المبدأ في وفورها في كل من في آيات ان القرآن مهيئت ان الله تعالى في ذكر
الخطا في كل من في آيات ان القرآن مهيئت ان الله تعالى في ذكر
تأويله اي تأويل ما فيه من الاخبار بالقبول وعاقبة ما فيه من الوعيد حتى تبين لهم انه قد
ام كن ب و معنى التوفيق في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة انما كره عليهم القبول في شراوا عقولهم في معاينة
فقد نزلت فيهم نصت دونها ومع هذا لم يقلوا عن التكنيب ثم رادوا عن ذلك اي مثل تكنيبهم
هذا التكنيب العظيم في الشناعة قبل تروى المعجزة كن ب الذين هي قبيحة من افاد الام الماينة
فقلوا اننا ان كانهم بغلهم فانظروا كيف كان عاقبة الظالمين تكنيب الويل اي اخراهم
من الاول ان تكن لك يهلك من كن بك من قومك في ذلك السليمة لبني صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمحقق فانظروا ايها الناس ان كن عاقبة من ظلم فانه ران
تفعل مثل فعله ومنهم اي من قومك يا محمد من يؤمن به اي القرآن اي يدين في به في نفسه
ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكنيب ومنهم من لا يؤمن به في نفسه انما رادته وقام قد بوه ومنهم
من يؤمن به في المستقبل بان يتوب عن الكفر ويدين له بالآيات ومنهم من يدين ويدين الكفر وان
فقد نزلت هذه الآية بهن بين التاويلين لان كلمة يؤمن من فهم للجمال والاستقبال ورتابك اعلم بالفساد
ان المعاند بين على النفس الاول والمصر بين على التفسير الثاني وفي ذلك تهديد لهم وان كن ب
اي وان تكن برك يا محمد بعد الزام الجنة فقل لهم في عمل من انطاعة وجواز ثوابها وكفر عملكم
من ان كن برك يا محمد بعد الزام الجنة فقل لهم في عمل من انطاعة وجواز ثوابها وكفر عملكم
او بالطاعة ان كن برك يا محمد بعد الزام الجنة فقل لهم في عمل من انطاعة وجواز ثوابها وكفر عملكم
في معنى ذلك فقل معنى الآية الزجر والوعيد وقيل بل معناه استمالة قلوبهم وقال مقاتل والكلبي
هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الوازي وهذا بعيد لان شرط الناس ان يكون رافعا حكم
المسوخ ومردول هذه الآية اختصاص كل واحد بافعاله وبقوات افعاله من الثواب والعقاب
وذلك لا يقتضي ثمة القتال واية القتال ما رادتها من من لو كانت هذه الآية فكان القول بالنسخ
باطلا انتهى ولا ينبغي هذه المبالغة مع مثل من ذكره وشمل من جماعته من النفسين ولما قسم تعالى الكفار
قسمين منهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون في نهاية
المعنى له واعدوا له ونهاية النفرة عن قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك في نفس الاول في

قوله تعالى وَمِنْهُمْ اِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ كَيْفَ يَقُولُونَ اَلَيْسَ اِذَا قُرِئَتْ الْقُرْآنُ رَسَلَتْ السَّمْعُ
 بِاسْمَاعِهِمْ الظَّاهِرَةِ وَلَا يَفْقَهُمُ الشَّيْءَ عَدَا وَتَقَرُّمْ وَبَعْضُهُمْ لَكَ فَادِقُ الْاِنْسَانِ اِذَا قُوِيَ بَعْضُهُ لَافٍ وَ
 تَفَرُّهُ مِنْهُ صَارَتْ نَفْسُهُ مَحْضَةً عَنْ هَمِّهِمْ نَجَاتٍ عَمَّا سَوَّاهُ اَفَانَتْ تَشْتُمُّ الْقَسَمَ اِي اَذْهَبَ
 عَلَى اَسْمَاعِهِمْ وَلَوْ كَانُوا مَعَ الصَّمِّ لَا يَفْقَهُوْنَ اِي لَانِ الْاَصْوَاتِ الْعَاقِلِ رَجَاءُ قَفُوسٍ وَاسْتِدْلَالِ اَعْدَاوِ قَسَمٍ
 فِي صَاحِبِهِ دَوَى الصَّوْتِ فَادَا الْجَمْعُ سَلَبَ السَّمْعِ وَالْعَقْلُ حَوِيَهَا فَقَدْ شَمَّ لَمْ يَكُنْ فَكَمَا اَنَّهُ لَا يَفْقَهُ
 عَلَى اِسْمَاعِ الْاَصْمِ الَّذِي لَا يَحْقِلُ لَا تَقْدَرُ عَلَى اِسْمَاعِ مَنْ اَصْرَبَ اللَّهُ تَعَالَى قَلْبَهُ فَاِنْ اَنَّهُ تَعَالَى صَوْفَ قُلُوبِهِمْ
 عَنْ الْاِنْتِفَاعِ بِمَا يَسْتَمْعُونَ وَلَمْ يَوْفَقِهِمْ لَذَلِكَ فَتَشْتُمُّ بِالسَّمْعِ فِي عِلْمِهِمُ الْاِنْتِفَاعِ بِمَا يَقْبَلُ هَلْ يَفْقَهُونَ شَيْئًا
 وَصَفِ الْقِسْمِ الثَّانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ اِلَى الْاَشْيَاءِ اِي يَنْبَازُونَ دَلَالَةً وَتَوَاضَعُوا
 يَصْدُقُونَكَ اَفَانَتْ تَقْدَرُ عَلَى اَلْعَصَى اِي اَتَقْدَرُ عَلَى هَذَا لَيْسَ مِمَّا كَانُوا يَفْقَهُونَ الْمَعْنَى لَا يَفْقَهُونَ قَوْلَكَ اِنْسَانًا
 لَا بَصِيرَةَ لَهُمْ لَانِ الْاَعْمَى الَّذِي فِي قَلْبِهِ بَصِيرَةٌ قَدْ يَهْدِيهِ وَيَتَلَسَّسُ فَاَمَّا الْاَعْمَى مِمَّنْ اَشْفَى فَجَهْدُ
 الْبَصَرِ فَلَا تَقْدَرُ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ اَعْمَى اِنَّهُ تَعَالَى اَيُّهَا بَصِيرَةٌ قَدْ تَوَضَّعَ لَكَ فِي الْيَاسِ مِنْ اَنْ يَفْقَهُوا وَيَصْدُقُوا
 كَالصَّمِّ وَالْعَصَى الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُمْ وَلَا بَصِيرَةَ لَهُمْ وَلَئِنْ يَفْقَهُوا عَلَى اِسْمَاعِهِمْ وَهَذَا يَفْقَهُونَ اَلَا اِنَّهُ تَعَالَى كَتَبَ
 اخْتِلَافَ فِي اَنْ السَّمْعَ اَفْضَلَ اَوِ الْبَصَرَ فَهُمْ مِنْ قَالِ السَّمْعِ وَاعْتَمَدُوا فِي اَنْ اَلَّذِي بِأَمْرِهِ يَنْتَفِعُ وَهُوَ فِي الْاَلْوَانِ
 وَفِيهَا اَنْ الْقُوَّةَ السَّامِعَةَ تَدْرِكُ الْمَسْمُوعَ مِنْ تَحِيْمٍ اِلَيْهِ وَنَسَبَ وَالْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ لَا تَدْرِكُ اَلْوَانِ
 الْاَمِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْمُقَابِلُ وَتَقْتَضِي اَنْ اَلْاِنْسَانَ اَنْ يَفْقَهُ الْعِلْمَ مِنَ الْقُوَّةِ مِنَ الْاَسْمَاعِ اَذْهَبَ
 لَا يَكُونُ اَلْبَقُوَّةَ السَّمْعَ فَاسْتِكْمَالُ النَّفْسِ بِالْاَلْوَانِ الْعِلْمِيَّةِ لَا يَحْصُلُ اَلْبَقُوَّةَ السَّمْعَ وَفِيهَا اَنْ اَلْوَانِ
 عَلَيْهِمُ الصَّلَوَةُ وَالسَّلَامُ بِرَأْسِهِمُ النَّاسِ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُمْ فَيَتَوَقَّعُونَ مَا حَصَلَتْ بِسَبَبِ مَا سَمِعُوا مِنَ الْعِلْمِ
 الْمَوْجِبَةِ وَاِنَّمَا حَصَلَتْ بِسَبَبِ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْاَحْوَالِ الْمَسْمُوعَةِ وَهُوَ الْكَلَامُ وَتَبْلِيغُ الشُّرُكَةِ وَبَيَانُ اَلْوَانِ
 وَفِيهَا اَنْ الْمَعْنَى الَّذِي يَتَنَازَرُ اَلْاِنْسَانُ مِنْ سَائِرِ الْبُحُوْرَانِ هُوَ الْمُنْطَقُ بِالْكَلامِ وَافْتِخَارُهُمْ بِذَلِكَ بِالْقُوَّةِ
 السَّامِعَةِ فَتَعْلَقُ السَّمْعُ الْمُنْطَقُ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ شَرَفُ الْاِنْسَانِ وَتَتَحَقَّقُ الْبَصَرُ اَوِ اَلْوَانِ
 وَالْاَشْكَالُ وَذَلِكَ اَمْرٌ مُشْتَرَكٌ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ سَائِرِ الْبُحُوْرَانِ وَفِيهِمْ مَنْ قَالَ اَلْبَصَرُ اَحْسَنُ
 بِأَمْرِهِ اَنْ اَلْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ هِيَ النُّورُ وَآلَةُ الْقُوَّةَ السَّامِعَةَ هِيَ السَّمْعُ وَانْزِعَ اَشْرَفَ مِنَ السَّمْعِ اَنْ
 اِحَالُ الْوَجْهِ يَحْضِلُ بِالْبَصَرِ وَبِذَلِكَ عِيْبُهُ وَفِيهَا اَنْ السَّمْعَ لَا يُوْرِدُ اَلْاِنْسَانُ عِيْبًا فِي اِحَالِ وَجْهِهِ
 وَالْعُوبَ تَسْمَى بَعِيْنَيْنِ الْكُرْمِيْنَيْنِ وَلَا تَقْتَضِي السَّمْعَ بِمِثْلِ هَذَا وَفِي الْحَدِيثِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ اَذْهَبَ
 كُرْمِيْنِيَه فَصَبْرُهُ اَحْسَبُ لَمْ اَرْضَ لَهُ ثَوَابًا وَنَ الْجَنَّةَ وَفِيهَا اَنْهُمْ قَالُوا اَلِي السَّمْعُ الْمَشْهُورُ لَيْسَ وَدَامَ
 اَلْعِيَانُ بَيَانٌ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى اَنْ اَكْمَلَ وَجْهَهُ اَلْاَدْرَاكَاتُ هُوَ اَلْبَصَرُ وَفِيهَا اَنْ كَثِيْرًا مِنَ الْاَنْبِيَاءِ
 سَمِعَ اللَّهُ وَاخْتَلَفُوا فِي اَنْ هَلْ رَأَتْ مِنْهُمْ اَحْيَا مَ لَا وَاَيْضًا فَاتَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اِسْمَهُ اَللَّهُ تَعَالَى
 كَلَامَهُ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ سَوَالٍ وَالتَّامِسُ فَلَمَّا طَلَبَ الرُّؤْيَا قَالَ لَنْ تَرَانِي وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى اَنْ حَالُ الرُّؤْيَا اَعْلَى مِنْ
 حَالِ السَّمْعِ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَلَمَّا حَكَمَ تَعَالَى عَلَى اَهْلِ الشَّقَاوَةِ بِالشَّقَاوَةِ بِقَضَائِهِ وَقَدْ رَأَى السَّابِقُ فِيهِمْ

غير تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لانه تعالى
 لا يجمع احواله متفصل وعادل فيتمتع في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكان من تصرف
 في ملكه بالفضل والعدل لا يكون ظالما دائما قال تعالى والذين الناس انفسهم يظلمون لان تعاملهم
 منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله تعالى وقد رده فيهم ففي ذلك دليل
 على ان العبد كسبا واذ ليس مسلوب الاختيار كما زعمت المجبرة وقوا حجة والكسائي يكره النعت
 محققة ورفع السنين والباقيون ينصب النون مشددة ونصب السنين ولما وصف تعالى هؤلاء الكفار
 بقلة الاصغاء وترك التدبير اتبعه بالوعيد بقوله تعالى ويوم نحشهم اي واذكروا يوم نحشهم هو كلام
 المشركين لوقوف الحساب واصل الحشر اخراج الحاشية وازعاجهم عن مكانهم كانت اي كالهم لم يلبثوا
 في دنياهم والجملة في موضع الحال من ضمير نحشهم البارز اي مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة حاضرة من الزمان
 اي يستقصرون مدة مكثهم في الدنيا في القور ليهول ما يرون يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم
 بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة متعلق الظرف والتقدير
 يتعارفون يوم نحشهم وقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلفظ الله اي بالبحث يحتمل وجهين الاول
 ان يكون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم فالتين ذلك الثاني ان يكون كلام الله تعالى فيكون
 شهادة من الله تعالى عليهم بالحشر والمعنى ان من باع آخرته بالدنيا فقد خسر لانه اعطى الكثير النسيء
 الباقي واخذ القليل الحشيس الغاني وما كانوا مقتدرين اي الى رعاية مصالحهم البهارة وذلك لانهم اغتروا
 بالظاهر وغفلوا عن الحقيقة فصاوا لمن راي زجاجة خسية فظنها جوهرة شريفة فاشتراها بكل
 ما ملكه فاذا عرضها على الناقد بن خاب سعيه وفات امله ووقع في حرقه الورع وعذاب القلب قوله
 تعالى واما فيه اذ غام ان الشرطية في ما الزائد لا ترتبك يا محمد بعض الذين نهدهم به من العذاب
 في حياتك وجواب الشرطية وف اي فذلك او تترقنتك قبل ان لو يدك ذلك الوعد في الدنيا
 فانك ستراه في الآخرة وهو قوله تعالى فالتين بعد البحث من محضهم فتركك هناك ما هو اقوالهم
 واسم قلبك وقوله تعالى ثم الله شهيد على ما يفعلون فيه وعيد وتهديد لهم اي انه تعالى شهيد على
 افعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة ولما بين تعالى حال محمد صلى الله عليه وسلم
 مع قومه بين ان حال كل الانبياء عليهم الصلوة والسلام مع اقوامهم كذلك بقوله تعالى ولكل امية
 اي من الامم التي خلت من قبلك رسول يدعوهم الى الله تعالى وقوله تعالى فاذا جاء رسوقهم
 قضى بينهم بالقسط فيه اضمأ وتقديره فاذا جاء رسوقهم وبلغهم ما ارسل به اليهم فكنز به قوم
 وصدد اخره قضى اي حكم وفصل بينهم بالقسط اي بالعدل وفي وقت هذا القضاء والحكم بينهم
 قولان احدهما انه في الدنيا بان يهلك الكافرين وينجي رسوله والمؤمنين لقوله تعالى وما كنا منذرين
 حتى نبعث رسولا والثاني في الآخرة وذلك ان الله تعالى اذا جمع الامم يوم القيامة للحساب والفصل بين
 المؤمن والكافر والمطهر والعاصى ثم بالرسول لشهد عليهم لقوله تعالى وحج بالنبيين والشهداء ففصل بينهم

والمراد منه المبالغة في الظهار العدل وهو قوله تعالى وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ في جوارح أعمالهم شيئا بل يجازي كل واحد على قدر عمله فكان ذلك يفعل بهؤلاء ويُقَرَّبُونَ بمعنى هذا التوحد الذي تعد نابه يا محمد من نزول العذاب ومن قيام الساعة وإنما قالوا ذلك على وجه التمكن بسبب الاستبعاد إن كانت لهم حياة قبل أي فيها تعد نابه وإنما قالوا بلفظ الجمع على سبيل التحليل أو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وإن كان كل أمة قالوا الرسول بها مثل ذلك وهو الموافق لقوله تعالى ولكل أمة رسول قال الله تعالى قل أي قل لهم يا محمد لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لَيْفَسِي خَيْرٌ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ ضَعْفٍ وَكَذَلِكَ مِنْ صِحَّةٍ أَوْ غِنَى أَجْلِبُهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْدِرَ لِي عَلَيْهِ فَيَكْفِ أَمَّا كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَوْ تِيَامُ السَّاعَةِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ أَيْ مَدَّةٌ مَضُورَةٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ أَيْ انْقَضَتْ مَدَّةُ أَعْمَالِهِمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ أَيْ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ سَاعَةً ثُمَّ عَطَفَ عَلَى الْجَمْعَةِ الشَّرْطِيَّةِ بِكَيْفِهَا وَلَا يَسْتَقْبِلُ مَوْتٌ أَيْ لَا يَقْدِرُ مَوْتٌ أَيْ لَا يَسْتَجِيرُونَ فَإِنَّ الْمَوْتَ بِالْوَعْدِ لَا بَدَلَ مِنْهُ وَالسَّيْنِ فِيهِمَا مَعْنَى الْوَجْدِ لِكَيْ لَا يُوْجِدَ لَهُمُ الْمَعْنَى الَّتِي مَعَهَا مَعْنَى الْفَعْلِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لَا يَجُوزُ مِنَ التَّأَخُّرِ وَالنَّقْصِ وَإِنْ اجْتَمَعَا فِي الطَّلَبِ فَيَكُونُ فِي السَّيْنِ مَعْنَى الطَّلَبِ تِلْكَ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ أَحَدَ الْأَمْوَاتِ لَا يَنْقُضُ أَجْلَهُ وَكَذَلِكَ الْمُتَقَرَّرُ لَا يَقْتُلُ إِلَّا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَقَرَأَ الْوَدَّ وَالْبُزْزَى وَأَبُو عَمْرٍو بِاسْقَاطِ الْهَمْزَةِ الْأُولَى وَسَهْلٌ وَرَشٌّ وَقَبْلُ الثَّانِيَةِ وَابْدِئْ بِهَا بِمَعْنَى حَقٍّ صِدْقًا وَبِالْبَاقِيُونَ بِالْحَقِّ يَقِيقُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ أَيْ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ أَيْضًا أَوْ يَتَذَكَّرُونَ أَنَا كَمَا تَذَكَّرُوهُ الَّذِي تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ بَيِّنَاتًا أَيْ فِي الدَّلِيلِ بَغْتَةً كَمَا يَقَعْلُ الْعَدُوُّ أَوْ يَكْفُرُ أَيْ وَقْتُ انْتِفَاعِهِ تَشْتَعِلُونَ بِطَلَبِ الْمَعَادِ وَالْكَسْبِ مَا ذَا أَيْ أَيْ شَيْءٌ يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ أَيْ مِنْ عَذَابِهِ وَعَذَابِ كُلِّ مَكْرُوهٍ لَا يَحْتَمِلُ شَيْءٌ مِنْهُ الْجَزْءُونَ أَيْ الْمُشْكُونَ وَضَمُّ الْجَزْءِ مَوْضِعُ الْمَضْمُونِ لِذَلِكَ عَلَى التَّحْمِيلِ لِمَوْضِعٍ يَلْتَمِزُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِمَعْنَى الْوَعْدِ لَا أَنْ يَسْتَعِجِلُوا وَجَمْعُ الْأَسْتَفْهَامِ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَرْبَعِهِمْ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَعْنَى وَفٍ وَهُوَ تَعْدِيٌّ لَا يَسْتَعِجِلُ أَوْ تَعَرَّفُوا الْخَطَأَ فِيهِ ثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ أَيْ حَلَّ بِكُمْ أَسْتَعِجِلُوا فِيهِ بِاللَّهِ وَالْعَذَابِ وَقَدْ نَزَلَ الْعَذَابُ وَهُوَ قَتْلُ الْبَاسِ وَالْهَمْزَةُ لَا تَكْفُرُ التَّأَخُّرَ وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ وَقَدْ نَزَلَ تَعَالَى الْكَلْبُ عَلَى أَرَادَةِ الْقَوْلِ أَيْ قِيلَ لَهُمْ إِذَا أَمْسَوْا وَقْتُ نَزُولِ الْعَذَابِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَعِجِلُونَ تَذَكَّرُوا بِأَرْبَعِهِمْ تَقْبِيهِمْ أَتَقْبَلُونَ قَالُونَ مَعَ وَرَشٍّ عَلَى النُّقْلِ هَذَا وَاتَّفَقَ الْقَوْلُ كَمَا هُمْ عَلَى هَمْزَةِ الْوَصْلِ الَّتِي بَعْدَ هَمْزَةِ الْأَسْتَفْهَامِ أَيْ فِيهِمْ وَجَمْعُ هُمَا الْبَدَلُ وَالْتِمَاسُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى تَذَكَّرُوا لِي لِيَنْتَظِرُوا عَذَابِي عَلَى قَبْلِ الْقَبْلِ أَيْ مِنْ أَيْ قَاتِلِي كَانَتْ اسْتِغْنَاءُ بِهِمْ وَقَرَأَهُ شَامُ وَالْكَسَائِيُّ بِالشَّامِ الْقَافُ وَهُوَ أَنْ تَضُمَّ الْقَافُ قَبْلَ الْيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِالْكَسْرِ ذَوُّوا هَذَا ابْنُ الْخَلْبِ أَيْ الَّذِي يَخْلُدُ فِيهِ وَالْخَلْبَانِ بِشَرْطِ أَنْ يَرْتَفِعَ فِي ذَلِكَ عَنِ الْإِهْلَاكِ فِي الدُّنْيَا بِالْمَكْرِ فِي الْبَرَزِخِ أَوْ إِلَى أَنْ يَمْلَأَهُ أَوْ فِي عَذَابِ يَوْمِ الدِّينِ قَبْلَ أَيْ مَا تَجَوَّزُونَ إِلَيْهَا كُنْتُمْ تَسْتَعِجِلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَاصِي وَتَسْتَعِجِلُونَ بِكَ أَيْ لَيْسَ تَجَوَّزُونَ إِلَيْهَا بِأَيْ شَيْءٍ كَمَا هُوَ أَيْ مَا وَعَدَ تَنَابُهُ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ وَفِيَامُ السَّاعَةِ وَهُوَ اسْتَفْهَامٌ عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَادِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ قَالَهُ هَمِي بْنُ أَحْطَبٍ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قُلْ لَهُمْ فِي جَوَابِهِمْ أَيْ وَرَبِّي أَنَّهُ لَحَقَّ أَيْ كَانَتْ ثَابِتَةً لَا يَدْرِي مِنْ نَزُولِهِ لَكُمْ تَقْبِيهِمْ أَيْ يَعْصِي نَهْرَهُ هُوَ

لوازم النفس لذلك لوصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا ينطقون به وحده وما أنت
 من الجن اي فالتين العذاب لان من عجز عن شئ فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت
 ما في الارض من الاموال لا تعد ثمنه من عذاب يوم القيامة ولم ينفعها الفداء لقوله تعالى ولا يؤخر منها
 عدل ولا هم ينصرون واسوء العذاب ما كانا واللعذاب اي حين عاينوه وابعده صادرا مبهورين
 متحيرين فلم يطبقوا عند بكاء واصوات اسوار الندم كالحال فمن ذهب به ليصلي فانه
 يبقى مبهورا متحيرا لا ينطق بكلمة وقبل انهم اخلصوا لله في تلك الندامة ومن اخلص في الدعاء اسره
 وبنيه فيكم بهم وبأخيه صبر لانهم انما اتوا بهذا الاخلاص في غير وقته بل كان من الواجب عليهم ان ياتوا
 في دار الدنيا وقت التكليف وقيل المراد بالاسوار الاظفار وهو من الاضداد لانهم لما اخفوا الندامة
 على الكفر والفسق في الدنيا لاجل حفظ الدنيا في القيامة بطل هذا حجب الاظفار وليس هناك
 تخلف فان قيل اسود اجاء هل لفظ الماضي والقيامة من الامور المستقبلية اجيب بانها لما كانت واجبة
 الوقوع جعل الله مستقبلها كالماضي وقضى بينهم اي بين الخلائق بالقياس اي بالعدل وهم لا يظنون
 فان قيل هذه الآية مكررة اجيب بان الاصل في القضاء بين الانبياء وتكذيبهم وهذه عامة وقيل
 بين المؤمنين والكفار وقيل بين الرؤساء والاتباع فان الكفار وان اشركوا في العذاب فلا بد ان
 يقضى الله تعالى بينهم لانه لا يستعز ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا فانه فيكون في ذلك
 انقضاء تخفيف عذاب بعضهم وتشديد لعذاب الباقيين لان العدل يقتضي ان ينصف المظلومين
 من الظالمين ولا سيما ان الله لا يظلم من عذاب المظلومين ويثقل في عذاب الظالمين وقوله
 تعالى الا ان الله تعالى في السموات والارض اقرب اليكم من ذلك والاعقاب والآيات وعلى ذلك
 اي ما وعد به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من البعث المجرى ومن ثواب الطائم وعقاب
 العاصي حتى لا شك فيه ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون اي جاهلون بحقيقة ذلك
 فهم باقون على الجهل بعد ودون مع البها ثم تصفون عقابهم الاظهار من الحياة الدنيا هو اي
 الذي يملك ما في السموات والارض يحيي ويميت اي قادر على الاحياء والاماتة لا يتخذ عليه
 شئ بما اراد واليه ترجعون بعد الموت للمجرى وقوله تعالى يا ايها الناس خطاب عام وقيل لاهل مكة
 فان جاءكم مؤمنون منكم اي كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن وشفاء اي دواء لما في الصدور
 اي القلوب من داء الجهل لان داء الجهل أضو للقلب من المرض للبدن وامراض القلب
 هي الاخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة والقرآن مراد بهذه الامراض
 كلها لان فيه الموعظة والردا جود التوبيخ والرغيب والتوہيب والتخدير والتذكير فهو الشفاء
 لهذه الامراض القلبية داءا خفيا تعالى الصدور بالذكرة لانه موضع القلب وغيره وهو موضع
 في الانسان مكان القلب وهكذا من الضلالة ودفع اي اكرام عظيم للمؤمنين لانهم هم
 الذين اتفعلوا به ودون غيرهم واختلف في تفسير قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فقال مجاهد قال

فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله وقال ابن عباس والحسن فضل الله الإسلام ورحمته
 القرآن ومن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه قبل بفضل الله ورحمته فقال بكتاب
 الله والإسلام وقال ابن عمر فضل الله الإسلام ورحمته فويل في قلبه وقليل فضل الله الإسلام ورحمته
 الجنة وقبل فضل الله القرآن ورحمته المستورين ولما نزل من أن تفسر الآية بجميع ذلك فلا تنافي بين
 هذه الأقوال والباء في بفضل الله ورحمته متعلقة بجملة وفي تفسيره ما بعد لا تقدره قبل فليفرح
 بفضل الله ورحمته قِيلَ لَكُمْ فُلَيْقُوحًا والتركيب للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل
 والرحمة بالفرح دون ما عداهما من قوائد الدنيا فخذف أحد المفعولين الدلالة المذكورة عليه والفاء
 داخلة لمعنى الشرط كأنه قيل إن قروحوا بشئ فليفرحوا به ما فإنه لا مفروح به أحق منه ما هو
 المحقق عنه من الفضل والرحمة خَيْرٌ لَّكُمْ يَجْمَعُونَ أى من طعام الدنيا وَلِذَلِكَ الْفَانِيَّة
 وقرأ ابن عامر بالتاء على الخطاب والياء على النسيبة قل يا محمد لكفارة مكة أرضهم أما
 أخبروني ما أكل أي خلق الله لكم من رزقي وأنه تعالى جعل الرزق منزلاً لأنه قد رزق السماء يحصل
 بأسباب منها فَجَعَلَهُ مِنْهُ أى من ذلك الرزق حراماً وحلالاً وهو مثل ما ذكره من تحريم السائمة
 والوصيلة والحام ومثل قولهم هذه انعام وحرمت حرم مثل قولهم هذه الانعام خالصة لذي كبرنا
 ومحرم على أزواجنا ومثل قولهم ثمانية أزواج من الضأن اثنين قل لهم يا محمد الله أذن لكم في هذا الرزق
 والتحليل أم أى يل على الله تفكرت أى تكن بون على الله بنسبة ذلك إليه وما طعن الذين يفترون
 أى يتعمدون على الله الكذب أى أى شئ ظنهم به يوم القيامة يَحْسِبُونَ أن لا يؤاخذهم ولا يجازيهم
 على أعمالهم فهو استغفارهم بمعنى التبريم والتقريع والتهديد والوعيد العظيم لمن يفتري على الله الكذب
 إن الله لذو فضل على الناس بهم كثرة لا تحصى منها أنزال الكتب مفصلة فيها ما يرضيه وما يخطئ
 ومنها إرسال الرسل عليهم الصلوة والسلام لبيانها بما يحمله عقول الخلق منها ومنها طول أممها لهم
 على سوء أعمالهم ومنها انعامه عليهم بالعقل فكان شكره واجبا عليهم وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ أى الناس
 لا يشكروا هذه النعم ولا يستعملون العقل في دلائل الله تعالى ولا يقبلون دعوة أنبيائه ولا يتفكرون
 باستماع كتيب الله وقوله تعالى وما تشكرون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن أى عمل من
 الأعمال وجهه شئون والضمير في قوله تعالى وما تتكلمون فيه للشأن لأن تلاوة القرآن شأن من
 شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه وأما التنزيه كماه قبل وما تلو من التنزيل
 شئ قرآن لأن كل جوه منه قرآن والأضمة قبل الذكر تنزيه له وأما الله تعالى والمحقق وما تلو من الله
 من قرآن نازل عليك وقوله تعالى ولا تتكلمون من عمل أى أى عمل كان نصيحه الخطاب بعد تحفيضه
 بمن هو رئيسهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر حيث يخص بما فيه فخامة وهو الشأن
 وذكر حيث عم بقوله تعالى من عمل بما ننزل الجليل والحقيق وقبل أن الكل داخلون في الخطابين
 الأولين أيضاً لأنه من المعلوم أنه إذا خوطب رئيس القوم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب فكيف في

قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فلا كنن عليكن شهنودا أي رقباء تخصي عليكن أعمالكم لأن الله تعالى رقيب على كل شيء وعالم بكل شيء لا يحدث ولا خالق ولا موجد إلا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود ههنا من أحوال العباد وأعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وشأه عليه إذ تفيضون أي الله شاهد عليكم حين تدخلون وتخرجون فيه أي ذلك العمل وقيل الأفاضلة الذين هم بكثرة وقال الزجاج إذا تفتشون فيه يقال أفاض القوم في الحديث إذا انتشروا فيه وما يعرب أي يغيب عن ريبك يا محمد من مثقال أي وزن ذرة وهي الغلة الحمراء الصغيرة خفيفة الوزن جدا وقيل المراد بها الهباء وهو الشيء المنبث الذي تراه في البيت في ضوء الشمس وقيل الكسائي بكسر الراء والمباقون بالضم ومن صلة على القرعتين وإنما قيد بقوله تعالى في الأرض ولا في السماء تقريرا لقوله العامة فإن قيل لم قدم ذكر الأرض على السماء وقدم ذكر السماء على الأرض في سورة سبأ حيث قال تعالى ولا يعرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض فما فائدة ذلك أن يجيب بأن الكلام هنا في حال أهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه على أن السطوف بالواو حكمه حكم التنبيه ولا يصحون ذلك أي الذرة ولا الكواكب منها إلا في كتاب مبين أي بين وهو اللوح المستفوظ وفراغ برفم الراء من اصغروا البوعلى الابتداء والمجوز والمباقون بالنصب على أن ذلك اسم ولا في كتاب خبرها ألا كنن أي ولياء الله أي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من حقوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات ما مول وفسرهم بقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون الله بامتثال أمر ونهي وهذا الذي فسره الله تعالى به الولياء لا يزيد عليه ونحن على رضى الله عنه هم قوم صلو الوجوه من المشركين العيون من العيون من البطون من الخواص سعيد بن جبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسئل من ادلى الله تعالى فقال هم الذين يذكروا الله بربوبيتهم يعنى السموات والهيئة ونحن ابن عباس الاخيات والسكنية ونحن محرمين الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عباد ما هم بابنياء ولا شهداء تعبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة فكان من الله قالوا يا رسول الله اخبرنا عنهم وما أعمالهم فلعلنا نجيبهم قال هم قوم تحابوا في الله بغيا راحا بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية وتقل النووى في مقدمة شرح المهذب عن الاماميين الشافعي وابي حنيفة رضى الله تعالى عنهما ان كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس الله ولي وذلك في العالم العامل بعلمه وقال المشيبي من شروط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شروط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشريعة عليه اعتراض فهو مغرور وخارج فالولي هو الذي توالى افعاله على الموافقة ولما نفي الله عنهم الخوف واستحسنوا رادهم فقال تعالى مبينا لتوليته لهم بعد ان شرع بتوليتهم له لهم البشرى أي الكاملة في الحياة الدنيا والآخرة أما البشرية في الدنيا ففسرت بأشياء منها الرؤيا الصالحة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال أما البشرية هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن وتري له وقال صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت البشرية

وقال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلمًا يخافه فليستعذ منه ويصبر
عن شمله ثلاث مرات فانه لا يضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءًا من النبوة
وسنها محبة الناس له وذكرهم اياه في الثناء الحسن فمن ابى ذر قال قلت يا رسول الله ان الرجل يعمل
الحصل لله ويحببه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن ومنها البشرى لهم عند الموت قال تعالى
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الآخرة فتلقى الملهة
اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يروونه من بياض وجوههم واعطاء الصالحين بايمانهم
وما يقرؤن منها وسلام الله تعالى عليهم كما قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم وغير ذلك من المبشرات
بما بشر الله تعالى به عبادة المتقين في كتابه وعلى السنة انبيائه من جنته وكرمه ثوابه فان لفظ
البشارة مشتق من خبر سار يظهر اثره في بشرة الوجه فكل ما كان كذلك دخل في هذه الآية ثم انه
تعالى لما ذكر صفة ادليائه وشرح احوالهم قال تعالى لا ينسئ كل اى بوجه من الوجوه لكلمات الله
اى لا تغير لا قوله ولا اظهرف لمراعيده والكلمة والقول سواء ونظيره قوله تعالى ما يبدل
القول لدى وقوله تعالى ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الثور العظيم هذه الجملة
والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشرة وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل
بما قبله ولا يجوز ان ياجهد قولهم اى هؤلاء المشركين اى لا يعينك تكن بينهم ونهدين هم وتشويرهم
في تدبيره لك وباطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك وقرأناهم بضم الباء وكسر الواو من
اخرته والباون بفتح الباء وضم الواو وكلاهما بمعنى وقوله تعالى ان اكثرت اى القوة لله جميعها
استيناف بمعنى التعليل قيل ما الى لا اخرج فقيل ان القوة الله جميعها اى ان الغلبة والقهر في مملكة
الله لله جميعا لا يملك احد شيئاً منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرهم قال تعالى كتب الله لاثني
آل اورسلى وقال تعالى ان الله نصر رسلا و قبل ان المشركين كانوا يتعززون بكثرة اموالهم واولادهم وعبيد
فاخير الله تعالى ان جميع ذلك في ملكه فهو قادر على ان يسلب جميع ذلك ودينهم بعد الغزو هو النصيب اى البليغ
السمع لا قولهم العليمة اى المحيط العلم بضمهم وجميع احوالهم فهو الباطن القدرة على كل شئ فيجازيهم
وهو تعليل تقوده بالقرعة لانه تفرد بهن بين الوصفين فانتقيا عن غيره ومن انتقيا عنه كان دون
الحيوانات الهيم فاني يكون له قرعة فان قيل قوله تعالى ان القرعة لله جميعاً ايضاً وقوله تعالى والله العزرة
ولو سوله وللمؤمنين احجب بالمتهم لان عزرة الرسول والمؤمنين كلها بالله تعالى لا ان الله من
في السموات ومن في الارض ملكاً وخلقة فان قيل قد ذكر الله تعالى في الآية المتقدمه الا ان الله
ما في السموات والارض بل فقط ما وقال هذا بلفظ من فما فائدة ذلك احجب بانه تعالى غلب في الآية
الاولى ما لا يعقل على من يعقل كثرته وفي هذه غلب العاقل على غيره لشرفه وقيل مجموع الآيتين ان
على ان لكل خلقه وملكه وقيل ان المراد بهن في السموات الملائكة وبن في الارض الثقات وانما خصهم
بالذكر لشرفهم وانما كان هو الام في ملكه ونهت فهو لما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا فسه

كالدليل على قوله تعالى وَمَا يَشْعُرُ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَىٰ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَىٰ غَيْرِهِ اصناما
 وشركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء تعالى الله عن ذلك انى ما يتبعونك في ذلك
 الا الظن اى ظنهم انها آلهة تشفع لهم وانها تقر بهم الى الله تعالى ثم بين تعالى ان هذا الظن لا
 حكم له بقوله تعالى وانى ما هم الا يحضون اى يكنون في ذلك ويجوز ان يكون وما يتبع في معنى
 الاستفهام اى دأى شئ يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الاول يتبع وكان حقه
 وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وشركاء فاقصر على احد هما للبدالة وقوله تعالى
 هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّيْلَ تَسْكُرُونَ اَيْ لِيُورِدَ عَنْكُمُ النِّعَمَ وَالْكَرَاهِيَةَ فِيهِ مَا تَقَاسِمُونَ فِي نَهَارِكُمْ مِنْ نَيْلِ
 التَّوَدُّدِ فِي الْمَعَاشِ وَالْآخِرَةِ مَبْهُوتُونَ اى مبهوتين بغير حياء في ذلك مطالب ارضا قاكم ومكاسبكم بنبيهم
 على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرد به باستحقاق العبادة والنفقة
 الابصار الى النهار مع انه يصرفه على طريق نقل الاسم من المسبب الى السبب كقولهم ليل فاشهد
 لان الليل سبب للسكوت قال فطرب نقول العرب اعظم الليل اى صار ذا طرفة واضاء وانها رأت
 صارا ذا ضياء اى في ذلك المذكور لا يأتى اى دلالات على وحدانيته تعالى يَقُومُ يَشْفَعُونَ سَمْعًا
 اعتبار وتدبر فيه يعلمون بذلك ان الذى خلق الاشياء كلها هو الاله المعبود المنفرد بالوحدانية في
 الوجود ثم ذكر الله تعالى نوعا من ابطال الكفار بقوله تعالى قَالُوا اَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَمَنْ زَعَمَ
 ان الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ اخَذَ اللَّهُ وَكَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَىٰ سُبْحَانَهُ اى تنزهها له عن الولد هُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيُّ كُلُّ
 احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه ثم بين تعالى غناؤه بقوله تعالى لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 من ناطق وصامت ملكا وخالقا ولما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما افادوا اليه عطف بالانكسار
 والتوبيخ فقال اِنَّ اَى مَا عُنِدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اى حجة بينى اى الذى تقولونه ثم بالغ تعالى في ذلك
 الانكسار عليهم بقوله تعالى اَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَكْمُلُونَ حقيقة وصحة وتنصيفات اليه ما لا يجوز
 اضافته اليه تعالى جهلكم منكم والاستفهام للتعجب من قولهم انهم لا يفتقرون على الله الكذب
 فيقولون عليه الباطل ويرغمون ان له ولدا اِنَّ الَّذِي يَتَّقُونَ اى يتعبدون على الله الكذب
 لا يفتقرون اى لا يفتقرون في معيهم ولا يفوزون بمطالوبهم بل خابوا ونهضوا فانهم لا يخرجون من النار
 ولا يفوزون بالجنة ومن الناس من اذا فاز بشئ من المطالب العاجلة والمقاصد الخسيسة
 ظن انه قد فاز بالمقصد والله سبحانه وتعالى ازال هذا الخيال بان قال متاع في الدنيا وفيه
 اصهار تقدر لهم متاع في الدنيا على انه مبتدأ خيرة محذوف ويصح ان يكون خبرا لمبتدأ
 محذوف نفع برة افتراؤهم متاع في الدين فيمضون به رباستهم في الكفر اذ جاتهم او تقلبهم متاع
 في الدنيا وهو ايام يسيرة بالنسبة الى طول يقاسمهم في العذاب ثم ايتى بمرجعهم بالموت ثم تدر يقسم
 الكتاب السنين بين بعد الموت بما اى بسبب ما كانوا يكفرون ولما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة
 من احوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في قصص الانبياء وما جرى لهم

فَوَيْلٌ

مع اصحابهم وذكر الله تعالى منهم في هذه السورة ثلاث قصص القصص الاولى قصة نوح عليه
 السلام المذكورة بقوله تعالى وَإِنِّي يَا مُحَمَّدٌ عَلَيْكُمْ أي كفار قريش بنينا أي خير نوح وذلك ليكون لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه أسوة من سابق من الأنبياء فإنه كان صلى الله عليه وسلم إذا سمع أن
 معاصية هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كان إلا على هذا الوجه خفف ذلك على قلبه كما يقال الخصيبة
 إذا عمت خفت ولأن الكفار إذا سمعوا هذه القصص وعلموا أن الحال وإن بالغوا في إيذاء الأنبياء
 المتقين مبنين إلا أن الله تعالى أعلنهم بالآخره ونصرهم وأيدهم وقهر أعداءهم كان سماع هؤلاء الكفار
 كأمثال هذه القصص سببا لافساد قلوبهم ووقوع الخوف والوجل في صدورهم ولأن الكفار إذا طال
 تقرير في نوع من أنواع العلوم فرمما حصل نوع من أنواع الملالة فاذا انتقل الإنسان من ذلك الفن
 من العلم إلى فن آخر شروح صدره وطاب قلبه ووجد في نفسه رغبة جديدة وقوة حادثة وميل
 قوي ولا نكته صلى الله عليه وسلم لما لم يتعلم علما ولم يطالع كتابا ثم ذكر هذه القصص من غير تقاض
 ومن غير زيادة ومن غير نقصان دل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم إنما عرفها بالوحي والتنزيل
 ويبدل من بنات نوح إذا قال يَقُومُ بِهِ وهم بنو قاييل يَا قَوْمُ إِن كَانَ كَذُوبًا أي شق وعظم عليكم شقاوي أي بدني
 فيكم ألف سنة الْأَخْسَنَ عاما وتكبير أي وعظي أياكم بِآيَاتِ اللَّهِ أي بحجته وبيدائه فهو متم على
 قتلى وطردى فعلى الله توكلت أي فهو حسي وثقني أو قاضي على الدعوة لأنهم كانوا إذا وعظوا الجماعة
 قاموا على أرجلهم يعطونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكي عن عيسى عليه السلام أنه
 كان يعطى الجواردين قائما هم فهو قائمهم أَمْرُكُمْ أي فاعزوا على أمر تفعلونه في أذي بالاهل
 أو غيره وَشَوْكَكُمْ أي وادعوا شوكاءكم أو الواو بمعنى مع أي شوكاءكم وهي الأصنام واما حشدهم
 على الاستعانة بها بناء على مذهبيهم الفاسد واما قادهم فيها فنهم وتنفع مع اعتقادهم أنها جماد
 لا تنفد ولا تنفد بكنيتا وتوبيخا لهم لَهُمْ لا يكون أَمْرُكُمْ أي الذي تقصدون به عليكم عمة أي مستورا
 من غمها إذا استلوه بل الظهيرة وجا هروني هي هرة فإنه لا صغار ضمة لي بغير الله الذي يستوى عند
 السوء والجور فَقُضُوا إِلَى أي مضوا ما في أنفسكم وأفرغوا منه يقال قضى فلان إذا مات ومضى قضى
 دينه إذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا إلى بالقتل والمكره وقيل فاقضوا ما أنتم قاضون وهذا مثل
 قول السحرة لفرعون فاقض ما أنت قاض أي اعمل ولا تنظرون أي ولا تفرعون بعد
 اعداءكم أي ما أنتم عليه واما قال ذلك الظاهر القلة مبالاة وثقته بما وعد به من كلامه
 وعصمته وأنهم لن يجدوا إليه سبيلا كَانَ تَوَكُّبُهُمْ أي أعوذ منهم عن تكبيرهم فمنا سنا لكم أي من
 جهل وعوض على تبليغ الرسالة فيفرغكم عني وتفرغوا في لاجله من طمع في أموالكم وطلب أحوالكم
 ومتى كان الإنسان فادعاه العلم كان قوله أقوى تأثيرا في القلب إن أجزأه الله وهو الثواب
 الذي يشين به في الآخرة أي ما أنصحه الله لا يوجد الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا وهكذا ينبغي لكل
 من ينفع الناس بعلم أو ارشاد إلى طريق الله تعالى وأمرت أن أكون من المسلمين أي في ما سجد

بالاستسلام بكل مكره يعمل الى منكم لاجل هذه الدعوة وقيل بين الاسلام والماض فيه غير
 له قبلته اذ لم تقبلوه فكانت بؤة اى اصروا على تكن بينه بعد ما ازمهم الحجة ودين ان توليتهم ليست لا
 وتورد لهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب فَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرُقِ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ اى السفينة
 وكانوا ثمانين وجعلناهم اى الذين اُغْنيناهم منه في الفلك خلافة في الارض يحملون الهالكين
 بالغرق وَأَعْرَفْنَاهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ وقوله تعالى فَانْظُرْ اى ايتها الانسا اديا محمد
 كيف كانت عاقبة الْمُنْكَرِينَ تعذيبهم لما جرى عليهم وتخذ يولن انهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن مثله ونسليته له وهذه القصة اذا سمعها من صدق النبي صلى الله عليه وسلم من كذب به كان زهيرا
 للكلفين من حيث فيما فون ان ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح وتكون داعية للمؤمنين على
 الثبات على الايمان ليصلوا الى مثل ما وصل اليه قوم نوح وهذه الطريقة في الترغيب والتخدير
 اذا هربت على سبيل الحكاية فمن تقدم كانت ابلغ من الوعيد المبتدأ ولهذا الوجه اكثر تعالى ذكره
 اقا صي من الانبياء عليهم السلام ثم بَشَّرْنَا مِنْ بَعْثِنَا اى نوح رسلا الى قومهم لم يسلم هذا تعالى من كان
 بعد نوح من الرسل وقد كان بعد هود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه
 عليهم بَشَّرْنَا اى بالمعجزات الواضحات التي قد دل على صدقهم فَمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ اى فاستقاموا
 لم ان يؤمنوا الشدة عنادهم وخذلان الله تعالى اياهم بما اى بسبب ما كذبوا به من قبل اى انهم
 كانوا قبل بعثة الرسل البعث اهل جاهلية مكن بين بالحق فاقم فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل
 وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذ لك اى مثل ما طبعنا على هؤلاء بسبب كذبهم الرسل نُطْلَقُ
 اى نختتم على قلوب المعتدين في كل زمن لكل من نهدم العدول فيما لا يحل له فلا يقبل الايمان لانهم
 في الضلال واتباعهم المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب
 العبد القصة الثانية قصة موسى عليه السلام المذكورة بقوله تعالى ثُمَّ بَشَّرْنَا مِنْ بَعْثِنَا اى هو كلام
 الرسل مُوسَى وَهَارُونَ الى فرعون وملأه اى اشواق قومه وغيرهم تبسم لهم فهو رسل الى الجميع
 بآياتنا التسم فاستكبروا عن اتباعها والايمان بها وهوا عظم الكبرانيتها وان العميد برسالة
 ربهم بعين تبينها ويتعظموا عن قبولها وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ اى كفارا اذ اقام عظام فلذلك استكبروا
 اعنيها واجتوا عن ردها فلما جاءهم الحق اى جاء فرعون وقومه من عندنا اى الذي جاء به موسى من
 عند ربه وعرفوا انه ليس من عند موسى وهرون لتظاهر المعجزات الظاهرات المزعجة للشك فكلوا
 اى غلبوا متاملين له ولا ناظرين في امرة نفروا قومه اِنَّ هَذَا السَّحَرُ اى بين ظاهريه
 كل احد وهم يعلمون ان الحق ابعث شئ من السموات الذي لا يظهور الا على كافرا وفاسقا وقوله تعالى
قَالَ مُوسَى اَتَقُولُونَ الْحَقُّ لَمَّا جَاءَ لَمْ أَشْهَرُ هَذَا فِيهِ حذف تقديرا ان تقولون الحق لما جاءكم هو سحر اسحر
 هذا حذف السحر الاول كلفه بدلالة الكلام عليه ثم قال اسحر هذا وهو استفهام على سبيل الانكار
 بمعنى انه ليس بسحر فاجتمع على صحة قوله تعالى فقال وَلَا يَقُولُ السَّاحِرُونَ فانه لو كان سحرا لاضطر

ولم يطل سحر السحرة فقلب العصا حية وخلق البحر معلوم بالضرة انه ليس من باب التوبة والحق
 فثبت انه ليس بسحر قالوا اي قوم فرعون موسى اجئتنا لنتلفتنا اي لتؤذنا وتصرنا والفت والقتل
 اخوان عتقا وخذنا عليه اماننا اي من الدين وعبادة الاصنام ثم قالوا موسى وهرون وتكون لكم
 الكبرياء اي الملك والعز في الارض اي ارض مصر قال الزحاج سمي الملك كبرياء لانه كبر ما يطلب
 من امر الدنيا وايضا الملوك موصوفون بالكبر ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله
 سلطه ملك رافة ليس فيه + جبروت منه ولا كبرياء + ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان
 يقصد وابن لك ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر فخير وتكبر كما قال القسطنطين لموسى عليه
 السلام لم تنبذ الان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما مؤمنين اي مصدقين فيما جئتكم به وقال
 فرعون لقومه ارادة لنا ظرة لما اتى به موسى عليه السلام انتم في كل سائر قلوبكم اي بالغ في علم السحر
 الثلاثة يهوت شئ من السحر يباخر البعض وقراهرة والكسائي يغير الف بين السين والحاء وتشديد الهمزة
 مفتوحة والفاء بعد ها بصيغة فعال وال على زيادة قلق فرعون والباقون بالفاء بعد السين تثنية
 الحاء مكسورة والفاء بعد ها فلما جاء السحرة اي كل من في ارض مصر منهم قالوا لموسى اما ان تلقى
 واما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى القوا جميع ما ائتكم من قوتكم فان قيل كيف امرهم بالكهف
 السحر والامر بالكفر كفر اجيب بانه انما امرهم بالقاء ما معهم من الجبال والعصى التي معهم ليظهر
 للخلق انما التوا به على فاسد وسعي باطل لا على طريق انه عليه السلام امرهم بالسحر فلما القوا ما معهم
 من الجبال والعصى وخيلوا السحر هم اعين الناس انما تسعى قال موسى منكروا عليهم ما هم به السحر
 قراهم ابوههم وبهمزتين الاولى همزة الاستفهام في مفتوحة والثانية همزة وصل وله فيها وجهان
 التسهيل والبل في استفهامية مبتدأ وجئتكم به خبرها والسحر بدن منه وثم الباقون بي همزة وصل
 فتسقط في الوصل اي الذي جئتكم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا ثم اذبح موسى عليه السلام
 بقوله ان الله سيبطلكم اي يهلككم ويظهر فضيحة صاحبه ان الله لا يضلهم على ما سبوا اي لا يثبتهم
 ولا يقويه ونول البضاوي وفيه دليل على ان السحر فساد وتبوية لا حقيقة له محمول على ما يفعله
 اصحاب الجبل بمحنة الآت والادوية والافلاحة حقيقة فيه حق عن اهل السنة وهو على كيفية استفهام
 نعمت ربها انقوس البشرية على ظهور التأثير في عالم العناصرو يخفى اي يثبت ويظهر الله الحق بكلماته اي بقرائن
 ووعده الصادق لموسى عليه السلام وقد اخبر الله تعالى في غير هذه السورة انه كيف ابطل ذلك السحر فلما
 بسبب ان ذلك الثعبان قد تلقف تلك الجبال والعصى فكونه الجؤم ذلك ولما بين تعالى ان قوم موسى شابهوا هذه
 المجازات ومع ذلك لم يرمهم الا القليل كما قال تعالى فما آمن المؤمنين الا ذرية من قومه وانما ذكر تعالى ذلك تسليية لموسى صلى الله
 عليه وسلم لانه كان يفتن بسبب اعراض القوم عنه واستمرارهم على الكفر بين تعالى ان له في هذا الباب
 بسائر الانبياء اسوة لان الذي ظهر من موسى عليه السلام من المجازات كان امر عظيماد مع ذلك
 فما آمن له الا ذرية من قومه وانذرية اسم يفهم على القليل من القوم قال ابن عباس في الذرية القليل

واللهاء التي في قومه رجعة الى موسى فما آمن قومه الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قبل
الا اولاد من اولاد قومه وذلك اذ دعا الاء فلم يجيبوه وخوفهم فرعون واجابته طائفة من ابناهم
مع الخوف وقيل رجعة الى فرعون والذرية امرائه اسمية ومؤمن الى فرعون وخازن فرعون
وامرأة خازنه وما شططه على فرعون في قومه وملاكهم اي خوف منه لانه كان شديد البطش
وكان قد اظهر العداوة مع موسى واذا علم من القوم الى موسى كان يبالغ في اذيتهم فلهم السبب
كانوا خائفين منه ومن اشراف قومه والشعير لفرعون فيهم على ما هو المعتاد في ضمير العظيمة
لانه ذو صاحب ياخرون به وقيل انه ان فرعون انه كما قال ربعة ومضوا ان يفتنهم اي يصرفهم
ويصد هم عن الايمان واكت فرعون كمال اي متكبر فاهو في الارض اي ارض مصر وانه لمن المؤمنين
اي الجاهل ورين الحد فانه كان من احسن العبيد وادعى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب
لبنى اسرائيل وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله اي صدقتموه وبآياته فعليكم توكلا
اي ثقوا به واعتمدوا عليه فانه ناصي اوليائه ومروءاتكم امنتم اي مستسلمين
لقضاء الله تعالى مخلصين له وقيل ان كنتم امنتم بالظلم والظالم فقالوا احسن له على الله
توكلنا اي عليه اعتمدنا على غيره ثم دعوا ربهم فقالوا ايما لا تجعلنا فمنة للقوم الظالمين اي
لا تسلطهم علينا فيقتلوننا ويقتلوا اي مخلصنا برحمته من القوم الكافرين اي من ابدى قوم فرعون
لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الاعمال الشاقة واما قاولا ذلك لانهم كانوا مخلصين لاجورهم
ان الله تعالى قبل توكلاهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في الارض
وفي نقد ايم التوكل على الدعاء فنبه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اذ لا تعجب دعوته ولما شرم الله تعالى
خوف المؤمنين من الكافرين وما ظهر فيهم من التوكل على الله تعالى ابتعد بان امر موسى وهرون
عليهما السلام بان يمشيا الى بيوت بقوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه اي الذي طلب موازنته
ومتناصرتا ان يتبوا اي اتفقا ليهوكمهما بمصير يئوتا تسكنون فيها وترجعون اليها للعبادة واجعلوا
انتما وقومكما يئوكم اي تلك البيوت قبله معصيا ومساكين كما في قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه مرجئة نحو القبلة اي الكعبة وكان موسى عليه السلام يصلي اليها وقاود رش
وابوعمر وحفص بيوتهم يئوكم برفق الباء والباقون بالحفص واقيموا الصلوة فيها ذكر المفسرون
في كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة الاول ان موسى عليه السلام ومن معه كانوا في اول
امرهم ما يورين بان يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهر واعليهم ويؤذهم ويفتنهم عن دينهم
كما كان المؤمنون على هذه الحالة في اول الاسلام بمكة الثاني انه قيل الله تعالى لما ارسل موسى اليهم
امر فرعون بتجريب مساجد بني اسرائيل ومنهم من الصلوة فامرهم الله تعالى ان يتخذوا مساجد في
بيوتهم ويصاوا فيها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما ارسل موسى اليهم واظهر فرعون تلك العداوة
الشديدة امر الله تعالى موسى وهرون وقومهما بان يمشيا الى مساجد على رءس الاعداء وتكفل الله تعالى

بني اسرائيل

بأن يصونهم من شر الأعداء وقد خص الله تعالى موسى وهرون في أوّل هذه الآية بالخطاب بقوله
 تعالى الأتيتكم بالنبوءة للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاها رؤس القوم للتشاور ثم عمم هذا الخطاب
 فقال واجعلوا بيوتكم قبله لأن جعل البيوت مساجد وإقامة الصلاة مما ينبغي أن يفعل كل أحد ثم
 حض موسى عليه السلام في آخر الكلام بالخطاب فقال تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أي بالنظر في الدنيا
 والجنة في العقبى لأن الغرض الأصلي من جميع العبادات حصول هذه البشارة فخص الله تعالى
 موسى بها ليدل بذلك على أن الأصل في الرسالة هو موسى عليه السلام وأن هرون عليه السلام
 تبع له ثم أن موسى عليه السلام لما بالتم في أظهر المعجزات القاهرة الظاهرة وولى القوم مصر من على الجسد
 المعناد والإنكار أخذ يدينهم عليهم ومن حق يدينهم على الغيوان يذكر أن السبب اقتضاه على الجرائم وكان جرمهم
 هو لأجل جرمهم الدنيا يُزَكُّوْهُ لِهَذَا السَّبَبِ قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ أَلَمْ تُخَلِّقْ وَمَلَأَهُ أَيِ اشْرَافِ قَوْمِهِ
 على ما هم عليه من الكفر والكبريئة أي عظمة يتبرنون بها من الخلية واللباس وغيرهما من الدواب
 والعلماء وأثاث البيت الفاخر ونحو ذلك وَأَمْوَالَهُ أَيِ كَثِيرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَغَيْرِهَا فِي الْحَيَاةِ
 التي تبارك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال
 فيها معادن من ذهب وفضة ويزجد وياقوت ثم بين غايتها لهم فقال مَقْتَحِنًا بالنداء باسم الرب
 ليبيدوا واتباعه من مثل حالهم ربنا أي ياربنا أليتبهم ذلك كيضلوا أي في خاصية انفسهم ويضلوا
 غيرهم عن سبيلك أي دينك واللام للعاقبة وهي متعلقة بأنيت كقولك تعالى فَالْمَقْطَلُ آلُ فِرْعَوْنَ
 ليكون لهم عدة أو خزانة قيل لا م ك أي أليتبهم كي نفسهم وقيل هو دعاء عليهم بما علم من ممارسته أحوالهم
 أنه لا يكون غير ذلك وقيل أحاصم وحرة والكسائي بضم الميم والباقون بالنغم ربنا أطعنى على أقدارهم
 أي استغنىها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت أموالهم حرو ونجم وزر وعظم وجواهرهم حجارة
 وقال محمد بن كعب جعل سكهم حجارة وقال ابن عباس يلغنا ان الدرهم والدنانير صارت حجارة
 منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا والله ناديا عاد ودعا عمو بن عبد العزيز بخريطة فيها أشياء من بقايا
 آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة وانما كالحجر قال السدي مسخ الله تعالى
 أموالهم حجارة والخييل والتمار والذقيق والأطعمة فكانت إحدى الآيات الَّتِي سَمِعَ وَأَسْمَدَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
 أي أطبع عليها واستوثق حتى لا تشروخ للإيمان وقوله فَلَا يُؤْمِنُ أَهْلُ يَرُوءِ الْعَذَابِ أي كبرياء الدواعي
 أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على المضمر ما بين دعاء معترض وقوله تعالى قَالَ قَدْ اجْتَبَيْتُ دَعْوَتَكُمْ
 فيه وجهان الأول قال ابن عباس كان يدعوه هرون كان يؤمن فكن لنا قال دعوتكم وذلك
 أن من يقول عند دعاء داعي أمين فهو أيضا داعي لأن قوله أمين تأويله استجب فمسائل كما أن داعي
 مسائل أيضا الثاني أن يكون كل منها ذكوهذا غاية ما في الباب أن يقال أنه تعالى حكى هذا الدعاء بموسى
 بقوله تعالى وقال موسى ربنا وهذا لا ينافي أن يكون هرون قد فكر الدعاء أيضا وأما قوله تعالى فَأَسْتَفْتِيكُمْ
 فعنه أن ثبتنا على الدعوة والرسالة والزيادة في الزام المحبة فقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين

غاملا فله شجره قال ابن جرير ان فرعون لبث بعد هذا الدماء أربعين سنة ولا تتبعنا سبيل الذين لا يعلمون
 اي الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدماء مجيا باكان المقصود حاصله في الحال فربما اجاب الله تعالى
 دعاء الانسان في مطلوبه الا انه انما رغبنا بوصله اليه في وقت المقدور والاستعجال لا يصدر الا من الجهال
 وهذا كما قال تعالى لنوح عليه الصلوة والسلام ان اعطيت ان تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على
 ان ذلك قد صدق من موسى عليه السلام كما ان قوله تعالى لن اسوكت ليجنن عملك لا يدل على صدق
 الشك منه صلى الله عليه وسلم وقوا ابن ذكوان بتخفيف الوزن والباقيون يتشددون هالكات كون التوكيد ثقيل
 وتحقق ولما اجاب الله تعالى دعاءهما امر بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف بالخروج من مصر في الوقت
 المعلوم وليس لهم اسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته
 خرج في عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا اي قطعنا ببني اسرائيل اي عبدنا المخلص لنا اليهم حتى بلغوا الشط
حافطين لهم فاستمعهم فرعون وجنوده اي لحقهم وادركهم يقال تبعه واتبعه اذا دركه وبحقه بغيا
وعذوا اي ظمأ وعدوا وانا وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل فلما ادركهم فرعون قالوا لموسى ابن المخلص
والخروج اليهم منا وفرعون وراؤنا قد كنا نلقى من فرعون البلاء العظيم فادعى الله تعالى الى موسى ان اضرب
بصاك البحر فضوبه فانقلب لموسى وقومه فكان كل فرق كالطود العظيم وكشف عنه وجه الارض
وانتشر لهم البحر فلما وصل فرعون الى البحر هابوا ودخله وكان فرعون على حصان ادهم وكان معه في عسكره
ثلاثمائة الف حصان على لون حصانه وصيكا ثيل يسوقهم حتى لم يشد منهم احد فلما خرج اخبر بني اسرائيل
من البحر فقد منهم جبريل على فوس وخاص البحر فلما وجد الحصان دبح الانثى لم يملك فرعون من امر شيئا
فبذل البحر واتبعه جنوده حتى اذا ملوا جميعا في البحر وهم بالخرج بالتطمع البحر عليهم فلما اتاه الغرق
اني بكلمة الاخلاص كما قال تعالى حتى اذا ادركه الغرق اي لحقه قال امنت الله اي بانه لا اله الا
الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فان قيل الله آمن ثلاث مرات اولها قوله امنت وثانيها
قوله لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وانا من المسلمين فما السبب في عدم القبول
 اجاب العلماء عن ذلك باجوبة منها انه انما آمن عند نزول العذاب والايمان والتوبة عند معاينة
 الملائكة والعذاب غير مقبول وبطل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ودس جبريل
 في نبيه من جما البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له الذين آمنوا من قبلك في غيرك فليخسروا
واثرت دنيائك القانية على الآخرة الباقية وكنت من المفسدين بضدك واضللك عن الايمان والتوبة
 حتى اغلق بابها بجنود الموت ومعاينة الملائكة وانما قال له وكنت من المفسدين في مقابلة قوله وانا من
 المسلمين ومنها ان فرعون انما قال هذه الكلمة اليتمصل بها الى دفع ما نزل به من البلية المخافرة
 لئلا يكون قصده الاقارب وهذا انما الله تعالى والاعتراف له بالربوبية فلم ينفعه ما قال في ذلك الوقت ومنها ان فرعون
 كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى ولذلك قال امنت انه لا اله الا الذي
 امنت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك لجهول الشك في ايمانه ومثل هذا الاعتقاد الفاسد لا تزول ظلمته

الابنود المجهة القطعية والدلائل اليقينية ومنها ما دوى في بعض الكتب ان بعض اقوام بني اسرائيل
 لما جاوزوا البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلما قال فرعون امنت الله لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل انقروا
 ذلك الى العجل الذي امنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة في حقه سبباً لزيادة الكفر
 ومنها ان الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحداية الله تعالى وبالاقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون
 لم يقرب بالموت فلم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من الكفار لو قال انا لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فانه لا يقيم
 ايمانه الا اذا قال معه واشهد ان محمداً رسول الله فكذا هنا ومنها ان جبريل عليه السلام اتي فرعون بقوله
 ما قول الامير في عبد نشأ في مال مولاة ونعمته تكفر بغيره وحجده حقه وادعى السيادة وانه فكتب فرعون
 فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد المخارج عن سيده الكافر بعبادته ان يعرف في البحر ثوران
 فرعون لما غرق دفع جبريل عليه السلام اليه خطه فان قيل فما فائدة ذلك من جبريل في فم فرعون ذلك
 لانه في تلك الحالة ان يكون التكليف ثابتاً ام لا فان كان فكيف يمنع من التوبة وان كان غير
 مكلف فلا فائدة في ذلك اجيب بان التكليف كان ثابتاً وجبريل عليه السلام لم يفعل ذلك من قبل
 نفسه فانه عبد ما مود الله تعالى يفعل ما يشاء كما قال تعالى فان الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء
 وقال تعالى ونقلب اصدقهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وهكذا فعل بفرعون من الايمان عند
 الموت جزاء على تركه الايمان اولاً فمن الخرافة من فرعون من جنس الختم والطير على القلب ومن الناس من قال
 فاعل هذا القول هو الله تعالى لانه ذكر بعدة قال يوم تبعثك اى تخرجك من الجحيم بك ذلك اى جسمك الذي
 لا روح فيه كاملاً سويلاً يتغيروا وتخرجك من البحر فدا من غير لباس اوان المراد بالبدن الذي قال الله
 البدن هو الذي يكون نصيب الكمين وهذا منقول عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب
 يعرف به فاخرجه الله تعالى من الماء مع ذلك الدرع ليعرف انك كنت من خلقك اى بدنيك اى عبدة
 في عبوديتك ولا يقدر موعلي مثل فعلك وعمر ابن عباس ان بعض بني اسرائيل شكوا في موته فاخرجهم الله
 ليروه ويشاهدوا الخلق على ذلك الذي والهانة بعد ما سمعوا منه قوله ان اربك الاعلى ليعلموا ان وعظه كانت
 باطلة وان ما كان فيه من عظم الشك وكبرياء الملك ال امره الى ما يرون له من ابدى والكثير من الناس
 عن ابينا لعلنا فلون اى لا يجتنبون بها وهذا الكلام ليس الا كلام الله تعالى ولكن القول الاول اشبه
 ولقد بوأنا اى ازلنا بني اسرائيل ميثاقاً في اى منزلة صالحة من جنات وهو مصدق والشام وانما وصفه المكا
 بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيئاً اضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وتقول
 صدق والسبب فيه ان الشيء اذا كان كاملاً صامحاً لا بد ان يصدق في الظن فيه وقيل ارض
 الشام والفرس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة وقد ذاقها من الطيبات اى المحلوات
 المستلذات من الفواكه والحبيب والالبان والاعمال وغايرها فادركت تعالى بني اسرائيل جميع ما كان تحت
 ايدي فرعون وقومه من الناطق والصامت والحي والنبات والانس كما قال تعالى وادركنا القوم الذين كانوا
 ايمتهم يصفون مشارق الارض ومغاربها فما اخشعوا اى هلكوا الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل

في امر دينهم حتى جاءهم العلم اي جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم مقربين به جميعين على نبوته غير متخلفين فيه لما يجدونه مكتوباً عندهم وكانوا يجنبون بعثته ومنهجه ونعته ويقتضون بن ذلك على المشركين فلما بعث صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فامر به بعضهم لعبد الله بن سلام واصحابه وكفر به بعضهم بغيا وحسدا وابتدأ البقاء الرياسة وانهم ما اختلفوا في دينهم الا من بعد ما قرؤوا التوراة وعلوم احكامها ان ذلك يا محمد يقضي بينهم يوم القيمة اي الذي هو اعظم الايام فيما كانوا اي بافعالهم الجبلية فيه يختلفون اي فيتميز الحق من الباطل والصديق من الزنديق ويسكن كل دارة واختلف المفسرون فيمن الخطاب بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاستشرك في الدين يقرؤن الكتاب اي التوراة من قولك اي فانه ثابت عندهم فينبو ذلك بصدقه ف قيل هو النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد منه كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقوله تعالى لن انشأك لبيح طعن عليه وقوله تعالى لبيس عليه السلام وانت قلت للناس اتخذوني واصحابي الذين من دون الله من الامثلة المشهورة اياك اعني واسمعي يا جارة والذي يدل على صحة ذلك وجوه الاول قوله تعالى في آخر السورة يا ايها الناس فيمن ان ذلك المذكور في اول الآية على سبيل التوضيح الثاني انه صلى الله عليه وسلم لو كان شاكاً في نبوته نفسه فكان شك غيره في نبوته اولى وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية الثالث اذا قل ان يكون شاكاً في نبوته نفسه فكيف يزول ذلك الشك باخبار اهل الكتاب عن نبوته مع انهم في الاكثر كفار فثبت ان الخطاب وان كان في الظاهر معه صلى الله عليه وسلم الا ان المراد هو الله ومثل هذا معتاد فان السلطان اذا كان له امير ونعت راية ذلك الامير جميع فاذا اراد ان يامر الرعية بامر مخصوص فانه لا يوجب خطابا عليهم بل يوجب ذلك الخطاب على ذلك الامير الذي جعله اميرا عليهم ليكون ذلك انشأ تأثيرا في قلوبهم وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته ولكن الله تعالى علم انه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك الا ان المقصود انه متى سمع هذا الكلام فانه يصح ويقر برب لا يشك ولا يطلب الحجة من قول اهل الكتاب بل اكتفى بما انزلته على من الدلائل الظاهرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا امشك ولا استغل احد منهم ونظير هذا قوله للملوك اهل الامم اياكم كانوا يعبدون والمقصود ان يستخرجوا باجواب الحق ويقولوا سبحانك انت ولينا من دينهم بل كانوا يعبدون الحق وكما قال تعالى لبيس عليه السلام وانت قلت للناس اتخذوني واصحابي الذين المقصود منه ان يصحح عيسى عليه السلام من بالبراهة من ذلك فذلك هذا وقرا ابن كثير والكسائي ينقل حكمة الله عز وجل الى الذين والباقيون فبالبراهة وسكون السين وقيل الخطاب لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لساني فبيننا اليك دحيه تبنيه على ان من خالجه شبهة في الدين فيسبحي ان يسبح الى حلهما بالرجوع الى اهل العلم والهدى وهذه الاقوال اولها وهذا الاقوال تجوز في قوله تعالى لقد جاءك الحق من ربك اي الايات القاطعة لا مدخل للمعربة فيه فلا تكون من المؤمنين اي الشاكين فيه

وفي قوله تعالى ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكفون من الخاسرين اي الذين خسروا
 انفسهم ان الذين كفرت عن ربهم كلفهم الله ربهم اي ثبت عليهم قوله تعالى الذي كتبه في اللوح
 المحفوظ واخبر به الملائكة انهم كفار فافاروا فافاروا فافاروا فافاروا فافاروا فافاروا فافاروا
 ولا يتقص قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصل لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى
 به مفقود فان الدليل لا يهدي الا باعانة الله تعالى واذا لم تحصل تلك الاعانة ضاعت تلك الدلائل
 حتى يروا العذاب الليم فحينئذ لا ينفعهم الايمان كما لم ينفع فرعون وقوا فافاروا فافاروا فافاروا فافاروا فافاروا فافاروا
 بعد الميم على الجمع والباقيون يخبرون على الافراد القصص الثلاثة قصة يونس عليه السلام المذكورة
 بقوله تعالى فلو لا اي فلهذه كانت قرينة واحدة من قولي الامم بالقيمة التي اهلكنا بها امنتم
 اي امن اهلها عند انبائ الايات او عند رؤية اسباب العذاب فنفعها اي فتسبب بها عن ايمانها
 ذلك انه نفعها ايمانها بان تقبله الله تعالى منها وكشف العذاب عنها وقوله تعالى الا قوم يونس
 استثناء منقطع معني لكن قوم يونس لما امنوا اي لما اخلصوا بالايمان اقول ما راوا آية العذاب ولم يروها
 الى حوله كشفنا عنهم عذاب الجحيم في الميمنة الدنيا ويجوز ان يكون مستعملا في الآية في معنى التخصيص
 حرف التخصيص معناه كانه قيل ما امن اهل قرية من القرى التي اهلكنا ففنعهم ايمانهم الا قوم يونس
 ومنعناهم الى حين اي الى انقضاء اجلهم روى عن ابن مسعود وغيره ان قوم يونس كانوا بارض
 نينوى من ارض الموصل فادرس الله تعالى اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان فدعاهم
 فابوا فاقبل له ان العذاب معهم الى ثلاثة ايام فاخبرهم بذلك فقالوا اننا لم نجرب عليك كذبا فانذار
 فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مهيكل فلما كان في جوف تلك
 الليلة خرج يونس عليه السلام من بين اظهورهم فلما اصبحوا تخشعوا العذاب فكان فوق رؤسهم
 قد رمل وقال وهب غامت السماء غيما عظيما اسودها كدريد خن دحانا عظيما فربط حتى غشي مد يديه
 واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهوان فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه فقل ف الله تعالى
 في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونساءهم واولادهم ورجالهم وبناتهم وبناتهم وبناتهم
 الايمان والتوبة واخلصوا النية وفوقوا بين كل دالة وولد لها من النساء والدواب فخرجوا بهن الى
 بعض وعملت اصواتها واختلطت باصواتهم ونجوا ونفروا الى الله تعالى وقالوا امنا بما جاء به يونس
 عليه السلام فوجههم الله تعالى واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلموا وكل ذلك
 يوم عاشوراء يوم الجمعة وعنه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغ من توبتهم ان قواد والمظالم حتى ان الرجل
 كان يقلم الجراد كان قد وضع عليه اساس بنيانه فيؤده وقيل خرجوا الى شيخ من ببيعة حملهم فقالوا قد نزل
 بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي يحيى الموتى ويا حي الا اله الا انت فقاوها فكشف
 عنهم وعنه الفضيل بن عياض الله ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل ان فعلت بنا
 ما انت اهل له ولا تفعل بنا ما نحن اهل له ويستأني ببيعة القصص ان شاء الله تعالى في سورة الانعام

فان قيل قد حكى الله تعالى عن فرعون انه تاب في آخر الامر ولم يقبل توبته وحكى عن قوم يونس انهم امنوا
وقبل توبتهم فما الفرق بين الحالين اجيب بان فرعون اذ تاب بعد ان شاهد العذاب وهو وقت
الياس من الحياة واما قوم يونس فامنوا قبل ذلك فانهم لما ظهرت امادات دلت على قرب العذاب
تابوا قبل ان ينزل بهم ولم يباشروهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية واذ الله تعالى قد علم صدق
نياتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه لم يصدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه قال الله تعالى
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ لَمَنْ بَكَ وَصَدَّقَكَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا لَمَنْ يَشَاءُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَصَدِّقَكَ وَتَوْفَى بِكَ الْأَمْنُ سَبَقَتْ لَهُ
عَلَى ذَلِكَ فِي أَنْ وَاحِدًا لَيُخْتَلَفُونَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَصَدِّقَكَ وَتَوْفَى بِكَ الْأَمْنُ سَبَقَتْ لَهُ
السَّعَادَةُ فِي الْأَوَّلِ وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْهَ كَانَ حَرِيصًا عَلَى إِيْمَانِهِمْ كُلِّهِمْ فَخَبَّرَ اللَّهُ
تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ الْأَدْنَى فَلَا تَنْتَبِهِ نَفْسُكَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى
أَفَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ النَّاسَ أَيِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا اللَّهَ إِيْمَانَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا كَافِرِينَ أَيْ لَيْسَ إِيْمَانُهُمْ إِلَيْكَ حَتَّى
تَكْرِهَهُمْ عَلَيْهِ وَتُخَوِّصَ عَلَيْهِ أَمَّا إِيْمَانُ الْمُؤْمِنِ وَاضْدَوَالُ الْكَافِرِ بِمُشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَضَائِهِ وَلَيْسَ كَأَحَدِ ذَلِكَ
سِوَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا كَانَ أَيْ وَمَا يَنْبَغِي وَمَا يَتَنَبَّأُ لِنَفْسِهِ أَيْ وَاحِدَةً فَمَا قَوْلُهَا أَنْ تَوْصِي أَيْ يَقَعُ مِنْهَا إِيْمَانٌ
فِي وَقْتٍ مَا الْأَبْدَانِ اللَّهُ أَيْ بَادِرَتْ لَهَا بِالْإِيْمَانِ فَانْ هَدَيْتَهَا إِلَى اللَّهِ فَيُؤْمِنُ الْمُهْدَى وَالْمُضَلُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
بِأَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ عَطَاءٌ بِمُشْيَةِ اللَّهِ وَيَحْتَمِلُ اللَّهُ الرَّجْسَ أَيْ الْعَذَابَ وَالْخَذْلَانَ فَانْ سَبَّحَهُ وَقَرَأَ شِعْبَةً وَحَدَّثَهُ
بِالْبُؤْسِ عَلَى الْأَذْنِ لَا يَحْفَظُونَ أَيْ لَا يَتَذَكَّرُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَفِعُوا بِهَا وَهُمْ يَدْعُونَ أَنْهُمْ أَعْقَلُ النَّاسِ
وَيَتَسَاءَلُونَ فِي مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَهُمْ يَدْعُونَ أَنْهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهَا فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ
وَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ أَنَّ الْإِيْمَانَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِتَقَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَحُشْيَتِهِ أَمَّا بِالنَّظَرِ
وَالْإِسْتِدْلَالِ فِي الدَّلَائِلِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ أَنْظُرُوا أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَوْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَكَ الْآيَاتِ
فَمَا أَيْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْآيَاتِ وَدَا ضَمُّ الدَّلَالَاتِ مِنْ عَجَائِبِ صَنْعَةِ لَيْدِ لَكُمْ عَلَى وَحْدَتِهِ
وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ فِي الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ الشَّمْسِ الْقَمَرِ وَهُمَا دَلِيلَانِ عَلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْجُودِ وَحَرَكَاتِ
الْأَفلاكِ وَمَقَادِيرِهَا وَأَوْضَاعِهَا وَالْكَوَاكِبِ وَمَا يَخْتَصُّ بِذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَفِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ الْجِبَالِ
وَالْبِهَارِ وَالْمَعَادِنِ وَالنباتِ وَالْحَيَوَانِ وَاجْتِمَاعِهَا حَالَ الْإِنْسَانِ كُلِّ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانَةِ
اللَّهِ تَعَالَى وَانْ خَالَفَهَا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ سَ + وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ + تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ + وَقَرَأَ عَامِدٌ وَهَرَفٌ
فِي الْوَصْلِ بِكِسْفِ الْأَوَامِ وَالْباقُونَ بِضَمِّهَا أَمَّا الْهَمْزُ مِنَ أَنْظُرُوا فَكُلُّ الْقُرَاءِ يَبْدُونَ بِالضَّمِّ وَمَا نَقَضِي
الْآيَاتِ أَيْ وَإِنْ كَانَتْ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ وَكُنْتُ ذُهِبَ نِزْوَانِ الْوَسْلِ عَنْ قَوْمٍ كَأَكْبَرُ مُؤْمِنِينَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى
وَحُكْمِهِ + تَبْيِيهِ + قَالَ الْخَوَّيُونَ مَا هَذَا مُحْتَمِلٌ وَجِهَيْنِ الْأَوَّلَ أَنْ تَكُونَ نَقِيضًا لِمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ
وَالْمُنْذِرَاتُ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْفَائِدَةِ فِي حَقِّ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ كَقَوْلِكَ لَا يَغْفِرُ عِنْدَكَ الْمَالُ إِذَا لَمْ تَحَقِّقْ
وَالْمُنْذِرَاتُ أَنْ تَكُونَ اسْتِغْنَاءً مَا كُنْتُ لَكَ أَيْ خَفِيَ عَنْهُمْ وَهُوَ اسْتِغْنَاءُ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ فَكُلُّ أَيْ مَا يَنْفَرُ وَكُنَا
أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ تَبْكُنُ سَبَاحًا لَهَا مَا أَيْ وَقَاتَهُ مَثَلُ الْإِيمَانِ أَيْ وَقَاتَهُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قِيَمَتِهِمْ أَيْ مَنْ مَكَدَ بِي الْأَمْرِ

كالقبط دقوم نوم وما انطوى بينهما من الامم اى مثل وقائعهم من العذاب قلى اى قلىهم يا محمد فاشطرونى
 اى العذاب اى معكم من المشغولين اى لتزول العذاب بكم وقوله تعالى نجي رسلكم والذين آمنوا
 عطف على محذوف دل عليه قوله تعالى الامثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قبل نزل ذلك الامم
 شم نجي رسلكم ومن آمن بهم على حكاية الاحوال المضيئة وقولهم ووجدت يسكون السنين كذا
 اى كما تخيلا رسلكم والذين آمنوا معهم من اليهود حقا علينا نعم المؤمنين اى نجيك يا محمد
 ومن آمن معك وصدقك من اليهود والعذاب فان قيل قوله تعالى حقا يقتضى الوجوب
 والله تعالى لا يجب عليه شئ اجيب بان ذلك حق بحسب الوعد والحكم لانه حق بحسب الاستحقاق
 لما ثبت ان العبد لا يستحق على خالفه شئاً وهو اعتراف بين التشبه والمثابة ونصب بفعله
 المقدر وقيل بدل من ذلك وقرا خفض والكسائي يسكون النون الثانية والباقيون بفتحها واما
 الوقف عليها فجميع القراء يفتون على الجيزة لانها مرسومة في المصحف بالجيزة بل ياء ففى فى القرآن
 وقفا وصداد بل ياء لجميع القراء ولما ذكر تعالى الدلائل على اقصى الغايات وابلغ النهايات امر رسوله
 صلى الله عليه وسلم باظهار دمه فقال قلى يا محمد يا ايها الناس اى الذين ارسلت اليهم فتشكروا
 فى امرى ولم يؤمنوا بك ان كنتم فى شك من دىنى اى الذى ادعوكم اليه انه حق واصبرته على ذلك
 وعبدتم الاصنام التى لا تقوى ولا تنفع فلا ائتمروا بدينى تعبدون من دون الله اى غيره وهو الاصنام
 التى لا قدر لها على شئ ولكن اعبد الله الذى لا يوفىكم بقبض اذوا حكمه الذى لا شئ عندهم يبدلها
 فانه الذى يستحق العباداة وانما خص الله تعالى هذه الصفة للتهديد وقيل انهم لما استعجلوا بطلب
 العذاب اجابهم بقوله ولكن اعبد الله الذى هو قادر على اهلاككم ونصوى عليهم وامرت ان اى بان
 اكون من المؤمنين اى المصدقين بما جاء من عند الله وقيل انه لما ذكر العباداة وهى من اعمال الجوارح
 اتبعها بن كولايمان لانه من اعمال القلوب فان قيل كيف قال فى شك وهم كفار يعتقدون بطلان ما جاءه
 اجيب بانه كان فيهم شاكون او انهم لما رادوا الايات اضطربوا وشكوا فى امره صلى الله عليه وسلم
 وقوله تعالى وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر لا
 بينهما فى الغرض لان المقصود وصارها بما تضمن معنى المصدر ليدل على معد عليه وصير الى فعال كسها
 كذلك سواء الخيومتها والطلب والمضى وامرت بالاستقامة فى الدين والاستقامة فيه باء
 الفرائض والاستقامة من التقاض او فى الصلوة باستقبال القبلة وقوله حقيقا حال من فاعل اقم اومى
 الذين اومى الوجه ومعناه ما ناله مع الدين غير مخرج منه الى دين آخر وقوله تعالى ولا تكونون من
 المشركين اى من يشرك الله فى عبادة غيره فتعلم خطا بالدين صلى الله عليه وسلم والمواد استه
 اى ولا تكون ايها الانسان وكذا قوله تعالى ولا تدع اى تعبد من دهن الله اى غيره ما لا يفتحك
 اى ان عبدته ولا يصورك ان لم تعبده فان فعلت ذلك فانك اذا امين الظالمين لنفسك لانك
 وضعت العبادة فى غير موضعها والظلم وضع الشئ فى غير محله فاذا كان ما سوى الحق معسورا لا

نح

على المصروف كان إضافة المصروف الى ما سوى الحق وضمنا للشئ في غير موضعه فيكون ظاهرا ولما ذكر تعالى
 الا وثان ودين انها لا تقدر على ضمها ولا تفهم بين تعالى الله هو المقادير على كل شئ وانه ذو الجود والعكرم
 والوجه بقوله تعالى وان يستسند اي يصيبك الله بغير كنهه ومرض ظرك كاشف اي لا دافع له الا هو
 لانه الذي انزل به وان يورثك بغير كرهه ومرضه فلا راد اي دافع لفضيله اي الذي ارادك به
 يصيب يد اي بالخير من يشاء من غير محذور وهو الظهور اي البليغ المستلذذ نوب الرحيم اي البالغ
 في الاكرام وقوا ابوهم ووقالون والكسائي بسكون الهمزة والباقون بالفتح فرج سبحانه وتعالى جانب
 الخيرة على جانب الشر من ثلثة اوجه الاول انه تعالى لما ذكر اساس الضربين انه لا كاشف له الا هو
 وذلك يدل على انه تعالى يزيل المضاد لان الاستثناء من النفي اثبات ولما ذكر الخيرة يعلم بقل بانسه
 بدفعه بل قال انه لا اراد لفضله وذلك يدل على ان الخيرة مطاوب بالذات وان الشر مطاوب
 بالعرض كما قال صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال سبقت رحمتي غضبي الثاني انه سبحانه وتعالى
 قال في صفة الغيوب يصيب به من يشاء من عباده وذلك يدل على ان جانب الخير اقوى واغلب
 الثالث انه تعالى قال وهو الظهور الرحيم وهذا ايضا يدل على قوة جانب الرحمة وحاصل الكلام
 في هذه الآية انه سبحانه وتعالى بين انه متفرد بالخلق والابداع والتكوين والابداع وانه لا مرجع
 سواه ولا معبود الا اياه وان جميع الممكنات مستندة اليه وجميع الكائنات محتاجة فلا يدرى مفرقة
 اليه والمحتاجات منتهية اليه والعقول والربة فيه والرحمة والجود فائض منه ولما قرر تعالى
 الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمعاد ودين امر هذه السورة بهذه البيانات الدالة على كونه
 تعالى مبتدعا بالخلق والابداع والتكوين والاختراع شتمها بدينه القائمة الشريعة العالية لثانيه
 لا احد عن ريقه تعالى قل يا ايها الذين آمنوا انزلوا منكم الايمان فكلوا مما رزقكم الله من حيث
 هو حلال حلالا من الله عليه وسلم جاء بالحق من الله تعالى والقول فلم يبق لكم عذر فمن اهتدى الى
 امر بالنبى صلى الله عليه وسلم وعمل بما في الكتاب فاولئك هم المفلحون لان الله استمع الحق الثابت وترك
 الباطل الزائل فانقذ نفسه من النار ووجب لها الجنة فتواب اهتدائه له ومن ضل اي كفر مبغيا
 او شئ منها فاولئك هم المفلحون اي على نفسه لاني وبال ضلته عليه كان من تولى الباقي وقسك
 بما ليس في يده منه شئ فقد غفر نفسه قال صلى الله عليه وسلم وما انا عليكم بوكيل اي حفيظ
 اي موكل الى امركم واما انا بشيرو نذير قال ابن عباس وهذه الآية منسوخة بآية السيف قال الله
 تعالى لينبيه صلى الله عليه وسلم واشيخ با محمد ما يؤتى اليك بالامتنان والتبليغ واصبر اي على دعوتهم
 وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله اي ينفك عنهم واطهار دينك او بلامر بالقتال وهو خير مما يحسب
 اذ لا يمكن الحظ في حكمه تعالى لا طلاقه على السر اتركه طلاقه على الظاهر فحكم يقتل المشركين والنجوية
 الى اهل الكتاب يعطونهم من بنوهم صنفون وانشد بعضهم في الصبر ساصبر حتى يخرج الصبر عن
 صبري + واصبر حتى يحكم الله في امري + ساصبر حتى يعلم الصبر اني + صبرت على شئ امر من الجحور

وروي ان ابا قتادة عن ثلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل المدينة فقال له ما لك لم تتلقنا قال لم يكن عندنا واب قال فابن النواجم قال قطعنا هاهنا فطلبك وطلبك ابيك يومئذ وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بهدي اشارة قال معاوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبروا قال اذ انصبر فقال عبد الرحمن بن حسان **س** الا بلغ معاوية بن حرب + امير الظالمين ناكلا ومي + بانا صابرون فنظروكم + الى يوم التغابن والمصام + وقول البيضاوي تبعتنا للأنبياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من عرق مع قعرين حديث موضوع

اسمى سورة هود عليه السلام ملكية

الاداء المصروفة الآية والافعلك تارك الآية واوذلك يومنون به الآية مائة وثلاثون او ثلثون وعشرون آية وكلما تها الف وسبعمائة وخمس عشرة وحروفها سبعة الاف وستمائة وخمسة ا حروف وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتي هود واخوانها الحاقة والواقعة وعجم يقسمون وهل اتاك حديث الفاشية + **ب**سم الله اي الذي له تمام العلم وكمال الحكمة وجميع القدرة **الرحمن** لجميع خلقه بعموم البشارة والندارة **الرحيم** لاهل ولايته بالحفظ في سلوك سبيله وقوله تعالى **الوكتاب** مبتدأ وخبر وكتاب خبر مبتدأ محذوف وتقدم الكلام على اواميل السور اول سورة البقرة وقرأ ابو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي بالامالة والبايون بالفتح وقوله تعالى **احكمت** **آلله** صفة للكتاب وقسم الاحكام بوجوه الاول احكمت آياته اي نظمت نظاما محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم الموصف ولا يعجزه احاد من جهة المافظ والمعنى ولا يستطيع احدا نقض شيء منه ولا الطعن في شيء من براهينه او فضائله الثاني ان الاحكام عبارة عن منع الفساد من الشيء فقله احكمت آياته اي لم تنسخ بكتاب كما اشغيت الكتب والشواهد كما قال ابن عباس الثالث انها احكمت بالجمع والاول او جعلت حكمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية وقوله تعالى **ثم فحكت** صفة اخرى للكتاب اي بينت بالاحكام والقصص والمواعظ والاخبار والاموال **فحكت** اذ فصل فيها ونظم ما يحتاج اليه او جعلها سور او قال الحسن احكمت بالامر والتهي ثم فصلت بالوعيد والوعيد + تلييه + معنى ثم في قوله ثم فصلت ليس للتراخي في الوقت لكن في الحال كما نقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاعمل ثم كرم الفعل وقوله تعالى **من كذب** **حكيمة** خبر اي الله تعالى صفة اخرى للكتاب والتقدير بالكتاب من حكمه خبر والتقدير من لدن حكيم خبير او صفة لاحكامت وفصلت اي احكمت وفصلت من لدن حكيم خبير وعلى هذا التقدير قد حصل بين اوائل هذه السورة وبين آخرها مناسبة لطيفة كانه يقول تعالى احكمت آياته من لدن حكيم وفصلت من لدن خبير عالم **بسم** هي آيات الا مورد وقوله تعالى

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَاجْتَمَعَتْ أَوَّلُهَا وَجْهًا الْوَلَدُ أَنْ تَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ وَالتَّقْدِيرُ كِتَابُ الْحُكْمِ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلْتُ لِأَجْلِ
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ الْثَانِي أَنْ تَكُونَ مَفْسُومَةً لَدُنْهُ فِي تَفْصِيلِ الْآيَاتِ مَعْنَى الْقَوْلِ قَالَ الْوَاوِي وَالْجَمْلُ عَلَى
 هَذَا أَوَّلُ لَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْ لَا تَعْبُدُوا وَافْتِجِبَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ
 أَيْ لَا تَعْبُدُوا وَبِالْيَكُونِ الْأَمْرُ مَعْطُوفٌ عَلَى النِّهْيِ فَإِنْ كَوْنُهُ بِمَعْنَى لَنْ لَا تَعْبُدُوا وَاعْتَمِدَ عَطْفُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ الْثَالِثُ
 أَنْ يَكُونَ كَلَامًا مُبْتَدَأً مُنْقَطِعًا عَنْ قَبْلِهِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغْوَاءَ مِنْهُ عَلَى اخْتِصَاصِ
 اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي لَكُمْ مِثْلُ أَيْ اللَّهِ كَيْدُ تَوْجُّدِ الْعَقَابِ عَلَى الشَّرِكِ
 وَتَشْيِيرِ الثَّوَابِ عَلَى التَّوْحِيدِ كَأَنَّهُ قِيلَ تَرَكْتُ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى اتْرَكْتُهَا أَنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى نَضُوبُ الرِّقَابِ + تَنْبِيهِ + هَذِهِ آيَةُ الْكُرْمَةِ مُشْتَقَّةٌ عَلَى أَشْيَاءَ مُقَرَّبَةٍ الْأَوَّلُ أَنَّهُ تَعَالَى
 أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ لَنْ مَا سِوَاهُ مَحْدُوثٌ مَخْلُوقٌ بِرُجُوبٍ وَأَمَّا حَصْلُ تَكْوِينِ اللَّهِ وَاجْتِمَاعِهِ وَالْعِبَادَةِ
 عِبَادَةً عَنْ أَظْهَارِ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَنَهَايَةِ التَّوَاضُعِ وَالتَّهَلُّكِ وَذَلِكَ لِأَيُّ لِقَاءِ الْمَدْبَرِ الرَّحِيمِ
 الْحَسَنِ فَبُذِلَتْ أَنْ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مَكْرُوهَةٌ الْثَانِيَةُ تَوَلُّهُ تَعَالَى وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا وَأَنْ يَكُنْ التَّوْبَةُ
 الْثَالِثَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى تَوَلُّوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَرْتَبَتَيْنِ عَلَى وَجْهِ الْأَوَّلِ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ
 وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا أَيْ اطْلُبُوا مِنْ رَبِّكُمُ الْمَغْفِرَةَ لِذُنُوبِكُمْ ثُمَّ بَيَّنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَطْلُبُ بِهِ ذَلِكَ وَهُوَ التَّوْبَةُ فَقَالَ
 ثُمَّ تَوَلُّوا إِلَيْهِ لَنْ الدَّاعِيَ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْحَرَكِ عَلَيْهَا هُوَ الِاسْتِغْفَارُ الَّذِي هُوَ عِبَادَةٌ عَنْ طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ فَالِاسْتِغْفَارُ
 مَطْلُوبٌ بِالذَّاتِ وَالتَّوْبَةُ مَطْلُوبَةٌ لِكُونِهَا مِنْ مَهْمَاتِ الِاسْتِغْفَارِ دَمَا كَانَ أَخَوَاتِي الْمَحْصُولِ كَانَ أَوْ لَا فِي
 الطَّلَبِ فَلِهَذَا السَّبَبِ قَدْ مَذْكُورَ الِاسْتِغْفَارِ عَلَى التَّوْبَةِ الْثَانِي وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا وَأَنْ يَكُنْ الشَّرِكُ وَالْمَعَاصِي ثُمَّ
 تَوَلُّوا أَيْ ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ الْثَالِثُ الِاسْتِغْفَارُ طَلَبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ زَالَهُ مَا لَا يَنْبَغِي وَالتَّوْبَةُ سَعْيٌ مِنْ
 الْإِنْسَانِ فِي إِرْزَالِهِ مَا لَا يَنْبَغِي فَقَدْ مَذْكُورَ الِاسْتِغْفَارِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطْلُبَ الشَّيْءَ الْأَمْرَ
 مَوْلَاهُ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى تَحْصِيلِهِ ثُمَّ بَعْدَ الِاسْتِغْفَارِ ذِكْرُ التَّوْبَةِ لِأَنَّهَا عَمَلٌ يَأْتِي بِهِ الْإِنْسَانُ وَيُرْسِلُ بِهِ
 إِلَى دَفْعِ الْمَكْرُوهِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ مَذْكُورَ عَلَى الِاسْتِعَانَةِ بِسَمِيِّ النَّفْسِ ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ هَذِهِ
 الْمَرَاتِبَ الثَّلَاثَةَ ذَكَرَ بَعْدَهَا مَا يَرْتَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْأَفْئِدَةِ الْمَطْلُوبَةِ وَمِنْ الْمَعْلُومَاتِ الْمَطْلُوبَةِ فِي
 تَوْعِينِ لَدُنْهُ إِنَّمَا يَكُونُ حَصُولُهَا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ أَمَّا الْمَنَافِعُ الدُّنْيَوِيَّةُ فَهِيَ الْمُرَادَةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى يَسْتَكْفِرُ
 مَتَاعًا حَسَنًا أَيْ بِطَبِيبٍ عَيْشٍ وَسَعَةٍ رِزْقٍ إِلَى أَجْلِ مَسْتَقْبَلٍ وَهُوَ الْمَوْتُ فَإِنْ قَبِلَ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ الدُّنْيَا سَجْنٌ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ وَقَالَ أَيْضًا خَصَّ الْبَلَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَوْلِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلِ
 فَالْأَمْثَلُ وَقَالَ تَعَالَى وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيْرَتَهُمْ سِتْفَانِ مِنْ
 فَضَّةٍ فَهِنَّ الْنُصُوصُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ نَصِيبَ الْمُشْتَغِلِ بِالطَّاعَاتِ فِي الدُّنْيَا هُوَ الشَّدَّةُ وَالْبِلْيَةُ وَمَقْتَضَى
 هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ نَصِيبَ الْمُشْتَغِلِ بِالطَّاعَاتِ الْوَاحِدَةِ فِي الدُّنْيَا فَكَيْفَ الْجُحْمُ بَيْنَهُمَا أَجِيبَ بِأَنَّ الْمُشْتَغِلَ
 بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَهَجْتَهُ مُشْتَغِلٌ بِحَيْثُ شَيْءٌ يَنْتَمِ تَغْيِيرُهُ وَزَوَالُهُ وَفَنَاءُهُ فَكَلَّمَا كَانَ أَمْعَانَهُ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ أَكْثَرُ دَقِيقَةٍ
 فِيهِ أَمْ كَانَ انْقِطَاعَهُ عَنِ الْخَلْقِ أَمْ دَاكِلٌ وَكَلَّمَا كَانَ الْكَمَالُ فِي هَذَا الْبَابِ أَكْثَرَ كَانَ الْإِقْتِحَامُ وَالسَّرُودُ

أكل لأنه آمن من تغير مطلوبه وأمن من زوال محبوه وأمن من كان مشغولاً بحب خيرة الله كان
 ابداً في ألم الخوف من فوات المحبوب وزواله وكان عيشه منغصاً وقلبه مضطرباً ولذلك قال تعالى
 في صفة المشتغلين نجد منه فلم يجبه حياة طيبة وقبل المراد بالمتاع الحسن عدم العذاب بعد اب
 الاستبصار كما استأصل أهل القرى الذين كفروا وسمى سبحانه وتعالى مدافع الدنيا بالمتاع لأجل التقية
 على حقارتها وقلتها ونبه تعالى على كونها منقضية بقوله تعالى إلى أجل مسمى فهاهنا هذه الآية دالة على
 كونها حقيرة خسيصة منقضية وأما المنافع الأخروية فقد ذكرها تعالى بقوله تعالى وَيُؤْتِي أَيُّ فِي الْآخِرَةِ
 كُلَّ ذِي فَضْلٍ أَيُّ فِي الْعَمَلِ فَضْلَهُ أَيُّ جَزَاءً لَانِ مَرَاتِبِ السَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ مُخْتَلِفَةٌ لِأَنَّهَا مُتَقَدِّرَةٌ بِمَقْدَارِ
 الدَّرَجَاتِ الْحَاصِلَةِ فِي الدُّنْيَا فَلَمَّا كَانَ الْأَحْزَافُ عَنْ غَيْرِ الْحَقِّ وَالْإِقْبَالِ عَلَى مَهْرِدَةِ الْحَقِّ دَرَجَاتُ غَيْرِ مُتَشَابِهَةٍ
 فَجَعَلَ لِكُلِّ مَرَاتِبِ السَّعَادَاتِ الْآخِرَةِ غَيْرِ مُتَشَابِهَةٍ فَلِهَذَا السَّبَبِ قَالَ تَعَالَى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ
 فَضْلَهُ وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ مِنْ كَثَرَتِ طَاعَاتِهِ فِي الدُّنْيَا زَادَتْ دَرَجَاتُهُ فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ زَادَتْ
 حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمِنْ زَادَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ دَخَلَ النَّارَ وَمَنْ اسْتَوَتْ سَيِّئَاتُهُ وَحَسَنَاتُهُ
 كَانَ مِنَ أَهْلِ الْأَعْرَافِ ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً كَتَبَتْ لَهُ سَيِّئَةٌ وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً
 كَتَبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ فَإِنْ عَرِضَ بِالسَّيِّئَةِ الَّتِي عَمِلَهَا فِي الدُّنْيَا بَقِيَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَلَنْ يَمُوتَ بِهَا قَبْلَ
 بَهَا فِي الدُّنْيَا أَخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ الْعَشْرَ وَاحِدَةً وَبَقِيَ لَهُ تِسْعُ حَسَنَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ هَلْكَ مَنْ غَلَبَ
 أَحَادَةُ عَشَادُهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ تَوَلَّوْا أَنَا فِيهِ حَذَفَ أَحَدِي النَّارَ بَيْنَ أَيِّ دَانٍ تَعَرَّضُوا لَهَا جَعَلَكُمْ بِهِ مِنَ الْهَوَى
 قَاتِلِي أَيُّ فَقُلْ لَهُمْ إِنْ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ كَيْفَ يُهَوِّدُومُ الْقِيَامَةِ وَصِفَ بِالْكِبَرِ كَمَا وَصَفَ بِالْعِلْمِ
 وَالثَّقَلِ وَقِيلَ يَوْمَ الشَّدَادِ وَقَدْ تَلَّوْا بِالْقَهْطِ حَتَّى أَكَلُوا الْجَحِيْفَ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُعْلَمُ أَيُّ دَبَّحَكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
 فَيُنِيبُ الْحَسَنَ عَلَى أَحْسَانِهِ وَيُعَاقِبُ الْمُسِيءَ عَلَى إِسَاءَتِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَيُّ قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْمَقْدُورَاتِ
 لَا دَافِعَ لِقَضَائِهِ وَلَا مَانِعَ لَشَيْئِهِ وَمِنْهُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَةِ عَالِيَةِ
 وَجْهِهِ عَظِيمَةِ لَهْزِ الْهَاطِمِ وَعَلَى ضَعْفِ لَهْزِ الْعَبْدِ وَالْمَلِكِ الْقَاهِرِ الْعَالِي إِذَا رَأَى عَابِدًا مَشْرُوفًا بِمِلْ
 الْهَلَاكِ فَانَّهُ يَخْلُصُهُ مِنَ الْهَلَاكِ وَمِنْهُ الْمَثَلُ الْمَشْهُورُ مَلَكَتْ فَا سَجَّحَ أَيُّ طَاعَتٍ يَقُولُ مَنْ مَنَعَ
 هَذَا الْكِتَابَ قَدْ أَفْنَيْتَ عَمْرِي فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ وَمَطَالَعَةِ الْكِتَابِ وَلَا جَاءَ لِي فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنِي فِي هَاجَةِ الدُّرَةِ
 وَالْقَصُورِ وَالْكُرْبَى إِذَا قَدَّرَ عَفَا فَاسْأَلْكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَارْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَسَاوِ عِيُوبَ الْعَبِيدِ
 أَنْ تَفِيضَ سَجَالَ رَحْمَتِكَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي وَأَوْلَادِي وَأَخْوَانِي وَأَحِبَّائِي وَأَنْ تُخَفِّضَنِي وَأَيَّاهُمْ بِالْفَضْلِ
 وَالنَّجَادِ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ وَاخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْتُمْ يَتُوبُونَ صَدْرُكُمْ ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 نَزَلَتْ فِي الْأَخْفَسِ بْنِ شَرِيْقٍ وَكَانَ رَجُلًا حَلَوَ الْكَلَامُ حَلْوًا مُنْقَوِبًا لِقِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِمَاجِبٍ وَيَنْطَوِي بِقَلْبِهِ عَلَى مَا يَكْرَهُ فَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَتُوبُونَ صَدْرُكُمْ يَخْفَوْنَ مَا فِي صَدْرِهِمْ
 مِنَ السُّخْنَاءِ وَالْعَدَاوَةِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ نَزَلَتْ فِي بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ كَانَ إِذَا صَرَفَ رُؤُوسَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا صَدْرُهُ وَظَهْرُهُ وَطَائِفَةُ وَطَائِفَةُ وَجْهِهِ كَلَامُ الْإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الجنة والنار

وقال قتادة كانوا يجنون ظهورهم كي لا يسموا كلام الله تعالى ولا ذكره وروى البخاري عن ابن عباس
 انها نزلت فيمن كان يسعي ان يخطي او يجامع فبفضي الى السماء وقيل كان الرجل من الكفار يبد خيل
 بيته ويمشي سترة ويغشي ثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يثنون صد ووجه
 اي يعرضون يقولون من قولهم ثبتت عنائي لست فؤادهم اي من الله تعالى بسره ثم يطلع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عليه وقيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قيل انها نزلت في
 طائفة من المشركين قالوا ان ارحمنا علينا استود واستغثينا ثيابا وطوبينا صد ورفا على عداوة محمد
 كيف يعلم الا الذين يستغثون ثيابهم اي يأوون الى فواشهم ويتغطون ثيابهم كي يعلم تعالى ما يسرون
 في قلوبهم وما يملكون بافواههم اي انه لا تقاوت في علمه تعالى بين اسرارهم واعلاهم فلا وجه
 لتوصيهم الى ما يريدون من الانهفاء اذك تعالى يملك بكت القصد وراي بالقلوب واحوالها ولما هم
 تعالى الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ارفه مما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى
 وما من دابة الا في الاذن الا على الله رزقا فمن كونه تعالى ان رزق كل حيوان انما يصل اليه من الله
 تعالى فلو لم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات والدابة اسم كل حيوان دب
 على وجه الارض ولا شئ ان اقسام الحيوانات وانواعها كثيرة وهي الاجناس التي تكون في البر
 والبحر والحيوان والله تعالى عالم بكيفية طبائعها وانواعها واهوالها واغذيها ومساكنها وما يوافيها
 ويحتاجها فالله المدبر لطبائع السموات والارض والطبائع الحيوانات والنباتات كيف لا يكون عالما
 باحوالها وروى ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعاقب قلبه باحوال اهله فامر الله تعالى ان
 يعطيه عصاه على صورة فاشتقت وخروج منها صورة ثانية ثم ضرب عصاه عليها فاشتقت وخروج
 منها صورة ثالثة ثم ضرب عصاه عليها فاشتقت فخرجت منها دودة كالزبد وفي فيها شئ مجرى
 مجرى الغندرية وفعلم الله تعالى الجواب عن سريته عليه السلام فتم ان الدودة كانت تقول
 سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويدرك لي ولا يفسدني فان قيل ان كلمة على للوجوب فيدل
 على ان اتصال الرزق الى الدابة واجب على الله تعالى اجيب بانه تعالى انما اتى بذلك تحقيقا لوصوله
 بحسب الوعد والفضل والاحسان ومجمله على ذلك فيه وفي هذه الآية دليل على ان الرزق قد يكون
 حراما لانه ثبت ان اتصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد والله تعالى لا يخل به
 ثم قد نرى ان انسانا لا يأكل من المخلول طويل غيره فلو لم يكن المخلول رزقا لكان الله تعالى ما وصل رزقه
 اليه فيكون الله تعالى قد اخل بالواجب وخلل اتصال فعله ان الحرام قد يكون رزقا ويعلم تعالى
 عند نزولها قال ابن عباس هو المكان الذي تادى اليه دابة من ثوبه ليلته ونهاره مستودعها هو المكان
 الذي فيه اذامات وقال عبد الله بن مسعود المستودع ارجام الامهات والمستودع المكان الذي
 تودت فيه وقال عطاء المستودع ارجام الامهات والمستودع ارجام الاباء وقيل الجنة والنار والمستودع
 القبر لانه تعالى في صفة الجنة والنار مستودع او مستودع مستودع او مستودع مستودع او مستودع مستودع

الجنة والنار

بهذه الآية كل اى كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب اى ذكرها
وثبت في اللوح المحفوظ مبين اى بين كما قال تعالى ولا تطع ولا يابس الا في كتاب مبين ولما اثبت
تعالى بالادلة المتقدمة كونه عالما بالعلوم اثبت كونه تعالى قادرا على كل المقدرات بقوله تعالى
وسمى الذى خلق السموات والارض في ستة ايام اى من ايام الدنيا اولها الاخر وآخرها الجمعة وتقدم
الكلام على تفسير ذلك في سورة الاعراف وكان عرشه على الماء قال كعب خلق يا قوته خضراء ثم نظر اليها
بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وقال ابو بكر الصديق
وصعنى قوله تعالى وكان عرشا على الماء كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احد هما
ملتصقا بالآخر وقال حمزة ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم
فكتب به ما هو خالقه وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سيم الله تعالى ومجده الف عام
قبل ان يخلق شيئا من خلقه ففى هذا دلالة على كمال قدرته تعالى لان العرش مع كونه اعظم من السموات
والارض كان على الماء وقد امسكه الله تعالى من غير دعامة تحته ولا علة فوقه وقوله تعالى ليسوا لكم
متعلق بخلق اى خلقها وما فيها منافع لكم ومنها لم يمتنعكم وهو على بكم منكم اكثر احسن عملوه اى اطوع
الله وادع عن محارم الله وهذا القيام الجهد عليهم وقد مر امثال ذلك ولما بين تعالى انه افاض خلق هذا
العالم لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم وهذا يوجب القسط بحصول المستودع والشرى لان الامتلاء والامتنان
يوجب تخصيص الحسن بالوجرة والثواب وتخصيص السيئ بالعقاب وذلك لا يتم الا مع الاعتراف بالعباد
والقيامه خاطب تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال جل جلاله ولئن قلت يا محمد ان هؤلاء الكفار من قومك
اكثر مبعوثون من بعد المبعوث اى المبعوث والمبعوث الذين كفروا ان اى ما هذا اى القرآن بالبهت
او الذى تقوله الاشهر مبين اى بين وقرا حمزة والكسائي يقيم السنين والى بعد ها وكسى الماء فيكون
ذلك راجعا للنبي صلى الله عليه وسلم والباقر بكسى السنين وسكون الماء وما حكي تعالى عن الكفار انهم
يكونون رسول الله صلى الله عليه وسلم حكي عنهم نوحا آخر بقوله تعالى ولئن اخرجنا منهم العذاب الى اى
اى جملة من الاوقات معدودة اى قليلة ليكونن اى استوفوا ما يقيسهم اى ما ينعدهم من الوقوع
قال الله تعالى ايوم ياتيهم ايوم بدليس مضى وقا اى مدفوعا العذاب عنهم وحق اى نزل بهم
من العذاب ما كانوا يستهزئون اى الذى كانوا يستهزلون فوضع يستهزئون موضع يستهجلون
لان استهجلهم كان استهزؤا فان قيل لم قال تعالى وحق على لفظ الماضى مع ان ذلك لم يقع احب
بانه وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التاكيد والتقريب والتهديد ولما ذكر تعالى
ان عذاب الكفار وان تارة الا انه لا بد وان يلقى بهم ذكر بعده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين
لذلك العذاب بقوله تعالى ولئن اوفنا اى اعطينا الانسان اى الكافر مائة الف اى نعمة كفى ونعمة
بحيث يجد لذتها ثم نزعناها اى سلبنا تلك النعمة منه ايه يكونن اى قنوط من رحمة الله تعالى لقلة
صبره وعدم ثقته به كقول رضى جود لنعمتنا عليه واما المسلم الذى يعتقد ان تلك النعمة من جود الله تعالى

وفضله واحسانه فانه لا يحصل له الياس بل يقول عليه تعالى بردها علي بعد ذلك احسن واكمل وافضل مما كانت ولكن اذ قلنا اي الكافر نجاه بعد ضراء مسته كعصاة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختاروف الغنلين وهما اذ قلناه ومستته من حيث الاسناد واليه تعالى في الاول والى النهاية في الثاني نكتة عظيمة وهي ان النعمة صادرة من الله تعالى تفضل منه لغيره ما اريد به حل الجنة الابرجة الله تعالى قبل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا والفرد صا در من العبد كسبا لانه السبب فيه باحتلا به اياه بالمال ما هي غالب لقوله تعالى ما احصاك من حسنة فمن الله وما احصاك من سيئة فمن نفسك ولاينا في ذلك قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا لغيره المصنعة احسان وامتنان والسيئة جهالة وانتقام لغيره من مسلم يصبه وحب ولا يصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع ششم فله الايد نب وما يعفو الله اكثر ليقولن اي الذي احصاه الفضة والعقبي ذهب السيئات اي المصائب التي احصاها بتي غنى ولم يتوقع زوالها ولا يشكر عليها انه لغرم اي فرح بطور شؤر على الناس بما اذق الله تعالى من نعمائه ومن شغلهم الفسرج والفقر عن الشكر فيبين سبحانه وتعالى في هذه الآية ان احوال الدنيا غير باقية بل هي ابد في التغير والزوال والتحول والانتقال فان الانسان امان يتحول من النعمة الى المحنة ومن اللذات الى الآفات كالقسم الاول واما ان يكون بالعكس من ذلك وهو ان ينتقل من المكروه الى المحبوب كالقسم الثاني ولما بين تعالى ان الكافر عند الابتلاء لا يكون من الصابرين وعند الفوز بالنها لا يكون من الشاكرين بيت حال المتقين بقوله تعالى انما اي لكن الذين صبروا واعملوا الصالحات اي في الغمائم اي فانه سم ان احصايتهم شدة صبروا وان نالتهم نعمة شكروا وذلك انهم مغفورة واجز كثير فحسم لهم تعالى بين هذين المطالبين أحدهما ذوال العقاب والمكروه منته وهو المراد من قوله تعالى لهم مغفرة والثاني الفوز بالثواب ودخول الجنة وهو المراد من قوله تعالى واجز كثير فحسم لك يا محمد تارك بعض ما يؤتى اليك فلا تبلغ اياه لتهاد عنهم بها انهم كانوا يستهزؤن بالقرآن ويضحكون منه وقرا حمزة والكسائي بالامالة محضنة وورش بين اللفظين والباقيون بالفتح وضائق به صدرك اي مثله وانه عليهم لاجل ان يقولوا ولا اي هله اشر عليه كثر ينفقه في الاستمتاع كالملاك او جاء معه ملك يصدقه كما اقترحنا وروى عن ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال اخرون انتنا بالمال كله ليشهدوا بشوكتك فقال لا اقدر على ذلك قل انما انت نبي نزل عليك الا البويع لا الايمان بما اقترحوه والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه انه عالم بحالهم وفاعل بهم جراء اخو الهم فافعل لهم ام اي بل يقولون كفاد مكة فتره اي اختلقه من تلقاء نفسه وليس هو من عند الله قال الله تعالى قل لهم يا محمد فاتوا بشئ ميسر ومثله في البيان وحسن النظم مقتربات فانكم عربيون مثلي قال ابن عباس هذه السورة التي وقع بها هذا التقدي معينة وهي سورة البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والنبوة وبونس وهو وقيل التقدي وقع بمطلق السور وهو متقدم على التقدي بسورة واحدة والتقدي بسورة واحدة وقم في سورة البقرة وفي سورة يونس اما تقدم هذه السورة على

سورة البقرة فظاهرات السورة مكية وسورة البقرة مدنية واما في سورة يونس فالايات كل واحدة من هاتين السورتين مكية فتكون سورة هود مقسمة في النزول على سورة يونس كما قاله الوازي وانكر المبرد هذا وقال بل سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فانها سورة مثله اى مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فلهذا افعال لهم في سورة هود ان تجوز عن الايات بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فانها سورة من غير وعد ولا وعيد وانما هي سورة البقرة وادخلوا اى وقل لهم يا هود عواللهما دابة هود اى من استطعمكم من دون الله ان كسفت صاويين في انه مفتدى والضمير في قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم اى باليات ما دعوتهم اليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يمشون وهم قال تعالى في موضع اخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم والتقدير للنبي صلى الله عليه وسلم فاهلوا انما انزل ما تنسوا يعلم الله اى بما لا يعلمه الا الله تعالى من نظم بحر الخلق والحاد بغيوب لا يسبيل لهم اليه ولا يقدر عليه سواه وقوله تعالى وانك مخففة من الثقيلة اى وانه لا اله الا هو وحده وانما حيد واجب والاشراك به ظلم عظيم فقل اللهم مسبلون اى ثابتون على الاسلام واستحقوا محاصرون فيه اذا تحقق عندكم التحيزه مطلقا وقيل الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اى فان لم يستجيب لكم من تدعون من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلهم بالجحيمه وان طاعتهم اقصر من ان تلبسوا فاعلموا الله منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فقل انتم بعد هذه الحجة القاطعة مسبلون اى اسلموا في مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر واختلاف في سبب نزول قوله تعالى من كان يوقين الحجة الدنيا ودينها اى بعمله الذي يعمل من اعمال البر والتقوى اليهم اى التي عملوها من خير كصدقة وصلة رحم فيها اى في الدنيا وهم فيها لا يتحسبون اى توصل اليهم اجور افعالهم وافيه كاملة من غير تحسب في الدنيا وهو ما يوزقون فيها من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ونحو ذلك اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط اى بطل ما صنعوا اى عملوا فيها اى الآخرة فلا ثواب لهم وباطل ما كانوا يعملون لانه لغير الله تعالى فقال سبحانه في اهل الربا قال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الربا والرياء هو ان يظهر الانسان الاعمال الصالحة لتحمده الناس ويعتقد وافيه الصلوات فمن اهل العمل الذي لغير الله تعالى لغو بباله من الخذلان وقال ابو الحسن بن ابي نعيم في الكافر واما المؤمن فليدب الدنيا والآخرة وادامه الآخرة غالبه فيجازي بحسناته في الدنيا ديناب عليها في الآخرة وعن ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في الآخرة واما الكافر فيظلم بحسناته في الدنيا حتى اذا انفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا او قبل نزول في المنافقين الذين يطلبون بخودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم الخذلان من غير ان يؤمنوا بالآخرة وثوابها وقيل في اليهود والنصارى وهو منقول عن انسى ولما ذكر تعالى الذين يريدون باءائهم الحجة

الديناء ودينها ذكر من كان يريد بعمله وجه الله تعالى والاداء الآخرة بقوله تعالى ان من كان على بينة
 من ربه قبل هو النبي صلى الله عليه وسلم والائمة هي القرآن وسأوة اي يتبعه شاكك بعيد فله منه اي من
 الله تعالى وهو جبريل عليه السلام ومن قبله اي القرآن كتاب موسى وهو التوراة شاهد له ايضا قوله
 تعالى اما ما اي كتابا مؤتمنا به في الدين وذكره اي على المنوال عليه السلام لانه الرصلة الى التوراة بسما دة
 الدارين حال من كتاب موسى والجواب محذوف الظهور والقد يوافي كان على بينة من ربه
 من يريد الحيرة الديناء ودينها وليس لهم في الآخرة الا النار ليس مثله بل بينهم تفاوت معين وثلاث بين
 وقيل هو من امن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره والمراد بالبينه هو اليقين والبرهان والمراد بالاشا
 هو القرآن ومنه اي من الله ومن قبله كتاب موسى اي ويتاوه ذلك البرهان من قبل يحيى المقرب المست
 كتاب موسى اي في دلالة على هذا المطاوع لاني الوجوه قال الرازي وهذا القول هو الاظهر لقوله تعالى
 اولئك يؤمنون به وهذه صفة لهم ولا يجوز رجوعه الى من سلم الله عليه وسلم الظاهر ويجوز ان تكون للامانة
 اوله صلى الله عليه وسلم ومن بعده ورثا يكون هذا ادلى كما جرى عليه في حق المؤمنين والامانة الى من كان
 على بينة والضمير في به القرآن واذا كان هذا الفريق ليس له في الآخرة الا النار فهذا الفريق ليس له في الآخرة
 الا الجنة ومن قبله اي بالنبي صلى الله عليه وسلم او انقران من انكر انكر اي اصناف الكفار فيمن قبل
 منهم اليهود والنصارى والمجوس فالنار هي النار التي هي في الآخرة دوى سعيد من جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمي بي يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي الا كانت من اهل انشائه قال ابو موسى
 فقلت في نفسي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا الا من انقران فوجدت الله تعالى يقول من
 يكفر به من الاغراب فالنار موعده قال بعض العلماء وانما دللت الآية على ان من يكفر به كانت النار موعده
 دل على ان من لا يكفر به كانت الجنة موعده وقوله تعالى فلا تدرك في صريكة اي في شك ومنه اي القرآن
 او الموعد انه الحق من ربك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بخبره كانه صلى الله عليه وسلم
 لم يشك قط ويؤيد ذلك قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بما اوحينا اليك او بان
 موعده الكفار النار ثم وصف الله تعالى هؤلاء الذين ايمانهم من بعض ما في كذابة في معرض الذم ثم حسمه
 الاولى كونهم صفتين على الله كما قال تعالى ومن اي لا احد اعظم من ان يرى على الله كني بانسبة الشريك
 والولد اليه او استداليه ما لم يتزله او في هذه ما انزل الله في الثانية انهم يعرضون على الله تعالى
 في موقف الذل والهوان كما قال تعالى اولئك لا يخفون على ربهم اي يوم القيامة فان قبلهم
 لا يخفون بهذا العرض لان العرض عام في كل العباد كما قال تعالى دعوا على ربهم انهم لا يخفون
 بانهم يعرضون فيقتضون بشهادة الاشهاد عليهم كما قال تعالى ويكفروا الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على قومهم
 فيحصل لهم من الخزي والنعكس ما لا مزيد عليه وهذه هي الصفة الثالثة واختلاف في هؤلاء الاشهاد فقال
 مجاهد لم يداوكة الذين يحفظون اعمالهم عليهم في الدنيا وقال مقاتل هم الناس كما يقال على رؤس
 الاشهاد اي على رؤس الناس وقال قوم هم الذين يدينون الناس في الدنيا فافهم الذين ارسل اليهم

والشعوب المسلمين والفاث في اختيار قول الاشهاد المباعدة في اظهار الفضيلة فان قيل العرف
على الله يقتضي ان يكون الله تعالى في معزده هو تعالى فلهذا عن ذلك كجيب بانهم يعرفون على الاماكن
المسماة بالخصاب والسؤال او يكون ذلك عوضا على من يؤمن بام الله تعالى من الايمان والمؤمنين
والاشهاد جميع شاهد كصاب واصحاب او جميع شهود كشراف واشهاد قال ابو علي القاسمي كان
هذا ادجم لان ما جاء من ذلك في الترتيل جاء على فيقول الله تعالى وجنابك شهود اعلى هو كادون
عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يد في المؤمنين يوم القيامة فيسأله
من الناس فيقول اي شهود تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بنو نبيه قال تعالى سترتها
عليك في الدنيا ومن سترتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسنة واما الكافرون والمنافق فيقول الاشهاد
هو لا الذي بن كن ابو علي منهم ولما اخبر الله تعالى عن حالهم في عقاب الضلالة اخبر عن حالهم في الحال
بقوله تعالى الا لكفة الله على الظالمين فبين تعالى انهم في الحال ملعونون من عند الله وهذه هي الصفة
الرابعة ثمة صفهم بالصفة الخامسة بقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله اي فيه ثم وصفهم
بالصفة السادسة بقوله تعالى فيغنونها اي يطلبون السبيل عوجا اي معوجة اي كاذبة في انفسهم
بالزمام القوي والصلول فقد اضاف اليه المنع من الدين الحق والقاء الشبهات ونحوهم الذين لا مثل
المسنة قيمة لانه لا يقال في المعاني انه يسي عوجا وانما يقال ذلك فيمن يعرف كيف الاستقامة وكيف
الزوم بسبب القوا والشركات وتقرير الصلوات ثم وصفهم بالصفة السابعة بقوله تعالى وتفسح
اي والمال انهم بالآخرة ثم كافروا وتكفروا فغفوا لهم اما كس كفرهم وتوكلهم فيه الصفة الثامنة
لوهم عاجزين عن الفرار من عذاب الله كما قال تعالى اولئك لم يكونوا مجبورين في الارض اي ما كانوا
مجبورين الله في الدنيا ان يعاقبهم الا لا يمكنهم ان يهربوا من عذابه فان هرب العبد من عذاب الله تعالى
محال لانه تعالى قادر على جميع الممكنات والاشقاء وقد قدره بالقرب والبعد والقوة والضعف
الصفة التاسعة انهم ليس لهم اوليا يد فموت عقاب الله تعالى عنهم كما قال تعالى وما كانت
لهم من دون الله اي غيره من اوليا اي انفسهم فيكون من عذابه الصفة العاشرة مضاعفة
العذاب كما قال تعالى ايضا عذبهم الله اي بسبب اضلالهم فموتهم وقيل لا لهم كفوا بالله وكفوا
بالهتة والنشور الصفة الحادية عشرة قوله تعالى ما كانوا يستغيثون الشجع قال قتادة صم من سماع
الحق ولا يسمعون خيوا فيتعفون به وما كانوا ينجون خيوا فيأخذوا به قال ابن عباس اخبرني
انه اهل بين اهل الشرك وبين طاعة الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة امان في الدنيا فانه قال ما كانوا
يستطيعون السهم وما كانوا يسمون وما في الآخرة فانه قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
الصفة الثانية عشرة قوله تعالى ان ساء الدين حسروا انفسهم فانهم اشقوا واعبادا لا الهة سوا
الله تعالى فكان مصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وذلك عظم وجوه الخيرات الصفة الثالثة عشرة
قوله تعالى ومن اي غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله تعالى من دعوى الشريك وان الالهة تنفعهم

الصفة الرابعة عشرة قوله تعالى لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ذلك اي لا احدا بين واكثر نسبا
منهم + تنبيه + قال القراء ان لا جرم منزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة
حقا تقول العرب لا جرم انك محسن على معنى خفائك محسن وقال الزجاج ان كلمة لا نفى لما ظن انه
ينفعهم وجرم معناه كسب ذلك الفعل والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب ذلك الفعل بهم المحسن ان
في الدنيا والآخرة قال الازهرى وهذا من احسن ما قيل في هذا الباب وقال السيوطي لا بد على اهل الكفر
مروءة ومعناه احق والمعنى انه احق كفرهم وقبح المذاب والمؤمنون بهم واجتمعت سببونه بقول الشاه
سك ولقد طهنت اباعينة طعنة + جرمت فزاراة بعد هاتين يفضيها او اراد احقت الطعنة فزاراة ان يفضيها
ولما ذكر تعالى عقوبة الكفار وحسب انهم يتبعه بذكر احوال المؤمنين في الدنيا ويحجبهم في الآخرة بقوله تعالى
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانجبتوا الى ربهم اى اطمانوا اليه وخشعوا اليه اذا اخبات في اللغة
هو الخشوع والخضوع وطمانينة القلب ويتعدى بالى وبان لا هم فاذا قلت انجبت فلان الى كذا فمعناه اطمان
اليه واذا قلت انجبت له فمعناه خشع وخضع له بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشركوا
الى جميع عمل الجوارح وقوله تعالى وانجبتوا لشارية الى اعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع لله تعالى وان هذه
ان اشغال الصالحة لا تنفع في الآخرة الا بحصول اعمال القلب وهى الخشوع والخضوع اولى اليك اى الذين
هذه صفاتهم اصحاب الجنة هم في الدنيا خالدين فاعلموا انهم في الآخرة بانهم من اهل الجنة التي لا تقطع
نعيمها ولا زوال + ولما ذكر سبحانه في احوال الكفار وما كانوا عليه من العصى عن طريق الحق ومن
الضيق عن سماعه وذكر احوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة
ذكر فيها مثالا مطابقا بقوله تعالى مثل اى صفة التقيين اى الكفار والمؤمنين كالاغنى والافهم هذا مثل
الكافر يشبه بالاغنى لتمامه عن ايات الله وبلاغهم لتصاممه عن استماع كلام الله تعالى وتاثيره
عن تدبيره معانيه والبصيرة والتسليم هذا مثل المؤمن يشبه بالبصيرة والسميع لان امره بالفضل من الكافر
فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين اديشبه الكافر بالجاحم بين العصى والسميع والمؤمن
بالجاحم بين ضديهما على ان تكون الواو فى الامم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة مجازا فيه
على التشبيه الاول فانه لعطف الموصوف على الموصوف ويحذف عنه بعطف الذات على الذات هل يشبهون
اى هل يستوى الفريقان مثلا اى تشبيها لا يستويان ويجهل ان يكون مثله صفة لمصدر ومحتوف
اى استواء مثلا وان يكون خلافا فاعل يستويان وقوله تعالى افلا تدركون فيه ادغام التاء فى الاصل
فى الذا لى تتعطفون بصوب الامثال والتاصل فيها وقراءتها وكسائي بتخفيف الذا لى والباقون
بالتشديد وقل جرت عادة الله تعالى بانه اذا ورد على الكفار انواع الدلائل اشبهها بالقصص ليعيدوا ذكرها مؤكدا
لتلك الدلائل وفى هذه السورة ذكر انواعها من القصص القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة فى
قوله تعالى ولقد اردنا لنؤتيناك الى قريمة وقوله انى لكم قرأه ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الهمزة اى بالى
والباقون بكسرها على ارادة القول نبي قريمة اى بلى الشارقة انهم من العقاب لمن خالف امر الله تعالى

ويا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة وهو ان لم يكن معلوم مما ذكره ما لا اي جعله تقطع به
 ان اي ما اخرجني الله اي ما اوتاب تبليغي الا عليه فانه المأمول منه تعالى وقراءته كثير وشعبه
 وحزبه والكسائي بسكون الياء والباقرن بالفتح وقول نوح عليه السلام وما آتاه طارده الذين امنوا
 جواب لهم حين طردوا طردهم فانهم طردوا من نوح عليه السلام قبل ان يطرد الذين امنوا وهم الاذنون
 في نوحهم فقال ما يجوز في ذلك انهم مكرهوا ربهم اي بالبحث فيضا صحت طاردهم عند ما اخذ لهم من
 طردهم وطردهم او انهم يكرهونه ويفوزون بقربه فكيف طردهم ولكني اراكم قوماً يجادلون اي ان هر كل
 المؤمن خيره منكم او عاقبة امركم او تسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من يصبر في اي معنى
 من الله اي من عقابه ان طردهم حتى وهم مومنون مخلصون اقله اي فلهذا ان كرهون اي تمنعون
 وقراءته وحزبه والكسائي يهيف الذا والباقرن بالتشديد بادغام التاء في الاصل في الذا ولا اقول
 لكم عندي خزائن الغنى اي خزائن رزقه فكما اني لا اسألكم ما لا فلك لا ادعي ان املك ما لا اغيره من لي
 في المال لا اخذ ولا دفعا وقوله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك فانتظام به عليكم حتى تقولوا ما انت
 الا بشر مثنا بل طريقي التواضع والخصوع ومن كان هذا شأنه وطريقته كذلك فانه لا يمتنع
 عن هذا لطف الفقهاء المسالكين ولا يطلب بها نسبة الامراء والسيوفين ثم اكره ذلك لقوله ولا اقول
 الذين يترددون اي يترددون اي لا اقول في حقهم لن يؤيهم الله خبر فان ما اعد الله تعالى لهم
 في الآخرة خير مما اناكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم وهذا كالدلالة على انهم كانوا يسيرون اتباعه مع
 الفقهاء الذين ادوا الي الشقاق اني اذا ادى ان فعلت ذلك ليقطع المومنين لنفسى ومن الظالمين ثم قال قبل
 هذه الآية تدل على تفهيم الملوك على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بانها الانسان اذا قال
 لا ادعي كن اذ كن انما يحسن اذا كان في ذلك الشئ اشرف من احوال ذلك القائل الجيب بان نوحا عليه
 السلام انما ذكر ذلك بوجاهة ذكره من التشبه فانهم طردوا في اتباعه بالفقير فقال ولا اقول لكم
 عندي خزائن الله حتى اجهلهم اغنياء وطعنوا فيهم ايضا بانهم صدقون فقال ولا اعلم الغيب حتى
 اعرف كيفية باطنهم وانما تكلفي بناء الاحوال على الظاهر وطعنوا فيه انه من البشر فقال ولا اقول اني
 ملك حتى تفهموا معنى ذلك وحينئذ فالآية ليس فيها ذلك فان قيل في هذه الدلالة على ان طرد المؤمنين
 لطلب مرضاة الكفار من اصول المعاصي فكيف طرد محمد صلى الله عليه وسلم بعض فقهاء المؤمنين لطلب
 مرضاة الله حتى عاقبه الله تعالى في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالطرد والعشوى الجيب
 بان الطرد المذكور في هذه الآية محمول على الطرد المطلق على سبيل التأييد والطرد المذكور في واقعة
 محمد صلى الله عليه وسلم محمول على التبعية في اوقات معينة رعاية للمصلحة. ولما ان الكفار اوردوا
 تلك الشبهة واجاب نوح عليه السلام عنها بايات الواقعة الصحيحة اوردوا عليه كقوله من
 الاول ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله تعالى قالوا يا نوح قد جاد لكنا اي خاصتنا فاكثرت جدنا اي فاطنت
 فيه وهذا يدل على انه عليه السلام كان قد اكثر في الجدل معهم وذلك لجهل ما كان الانى اقفا

ما

من الذين قبلهم ولقد كان ياتي القرون الاخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ ثم ابا ثناء واحد احسن
 هكذا يصحونا فانه يقبلون منه شيئا فنشك الى الله تعالى فقال رب اني دعوت قومي الى الله ونهارعتي قال
 رب لا تدعني على الارض من الكافرين ذرية انا وحسب الله تعالى اليه واصبح الفلك اي السفينة يا شيخنا
 قال ابن عباس هراي هذا قال مقاتل هذا اسمنا وقيل عجمنا ووجهنا اي يامرنا الله كيف نصنعها
 ولا تتركها في الذين طامسوا اي واثروا معنى في الكفار ولا تدعني في استنفاد العذاب عنهم ثم مفرقون
 اي يحكمهم عليهم بالانفاق فلا يسبيل اليك فقل لا تتركها في الذين طامسوا اي واثروا معنى في الكفار ولا تدعني في استنفاد العذاب عنهم ثم مفرقون
 لها فكان من القوم ويروي ان جبريل عليه السلام اتي نوحا فقال ان ربك يامر ان نؤمنك انك قال كيف
 اصنعتم ولست بذي اذن ذلك يقول اصنعتم فاذك يا شيخنا فاخذ القدر وم جعل يجر ولا يجطي وصنعها
 فعملها مثل جبريل عليه السلام وفي قوله تعالى فليست منكم انما كانت قوله ان احد منكم انه حكاية حال ماضية اي في ذلك
 الوقت كانت في حال فانه يصنع الفلك اي القدر او فاقبل يصنع الفلك فاقصص على قوله ويصنع
 الفلك اي شئان فاعلم ان الساقم القبل على الجوارح والوجهين فوجهه وجعل فيهما الشارب واليتوب المدين
 ويحسب في الفلك من القارون والوجهين فوجهه وجعل فيهما الشارب واليتوب المدين
 ملك اي جماعة من نومه شيخنا اي استنور دايه ويتركون دايه في دعوت شيخنا اي من ما كنت
 نبيا فاعلم ذلك ايضاهم فاجابوا لهم قال ابن عباس رضي الله عنه ما الفلك نوح عليه السلام
 السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثمانمائة ذراع وكانت من خشب الساج وجعل فيها ثلاثة
 بطون فعمل في البطن الاول الوجوش والرواق وفي البطن الاوسط الدواب والركب وهو من هذه البطن
 الدواب وما يحياح اليه من الزاد وقال قتادة كان دواب في نوح فاجابوا في نوح فاجابوا في نوح فاجابوا في نوح
 ذراع وما ثلث ذراع وعمرها ستون سنة وقيل ان السورين قالوا ليس عليه السلام لو وجدت لنا جلا
 شون السفينة يحد ثمانيتها فامطابق بهم حتى انتهى بهم الى ثياب من ثواب ثمانمائة من ذلك الثواب
 فقال انددون من هذا قالوا والله ورسوله اعلم قال كعب بن جهم قال فغوب الكعب بن جهم فقال
 ثم باذن الله فاذ هو قائم ينقض عين واسد الثواب وقد ثاب فقال له عيسى عليه السلام هكذا هلك
 قال لا ولكن صت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شئت قال حدثنا عن سفينة نوح قال
 كان طولها الف ذراع وعرضها ستون ذراع وكانت ثمانمائة طبقات طبقة للاب والوجوش طبقة
 للانس وطبقة للطير ثم قال له عن باذن الله تعالى كما كنت فعاد نوحا قال البغوي والمعرف ان طولها
 ثمانمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ومائة سنة يعمل الفلك
 وعن كعب بن جهم ان نوحا عمل السفينة في ثمانين سنة ودوي انها كانت ثلاث طبقات الطبقة
 السفلى للاب والوجوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت اوردت
 الدواب اوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام ان نوحا من الفيل فغمره فوقع منه خنزير وخنزير فاقبلوا
 على الوت ولما اضل النار في السفينة فعمل يقرض بها لها اوحى الله تعالى اليه ان اضرب بياض

عيني الاسد نضوب خرج من منوره سنود و سنودة وهو القط فاقبله على النار فاكله قال الرازي واعلم ان
امثال هذه البياض لا تعجبني لانها امور لا حاجة الى معرفتها البتة ولا ينبغي معرفتها فائدة البتة
فكان الخوض فيها من باب القسور لا سيما مع القسار بافنه ليس بهذا ما في على الجانب العميق الذي
تعلمه انما كانت في السعة بحيث تسمع المؤمنين من قومه وما يجتاجون اليه والحصول ذووهم من
كل حيوان لان هذا القدر من كبر في الشرائع وهو ان هذه القليل فاعلم ان ذلك القدر صغير معدوم
قال لهم لما سمعوا منه ان تسبحوا وامنوا قاروا تسبحوا قلمكم ان تسبحوا وامنوا قاروا تسبحوا قلمكم
لا ينبغي فيه سبب النبوة اتعجب بان ذلك ذاب على مبيد الا انه في مشاكلة الكلام كما في قوله تعالى
وجاءوا بسيئة سبيحة مشبهة بالمعنى ان تسبحوا وامنوا فسترون عاقبة تسبحوا وهو قوله تعالى تسبحوا
فهمون من ياتي عن ابي يحيى اي من هذه في الدنيا وهو الفرق ويحل علي في الاخرة عذاب من الله
وهو النار التي لا انقطاع لها وقوله تعالى حتى اذا جاء امرنا اي باهراكم فاية لقوله ويصنع العزالي وما
بينهما حال من التغيير فيه اذ حق هي التي يبدل بعد هذا الكلام وانما في التوراة في قوله تعالى ذاب القسور
فقال الحكيم والزهري هو وجهه كذا عن ذلك انه في انهم عليه السلام انما اريد الماء خارج على وجه
الارض فاركب السفينة ودرى عن علي بن ابي حمزة ان الله قال قاروا تسبحوا وقت طلوع النجوم
الصبح وقال الحسن بن سعيد هذا الشئ الذي في التوراة الذي في التوراة وهو قوله اكلوا من ثمرها وامنوا
عطية وابن عباس لانهم حمل الكلام على حقيقة ولفظ التوراة حقيقة في الموضوع الذي يتغير فيه
وهو قول اكثر المفسرين فوجه حمل اللفظ عليه وهو كانه احتملوا اخذهم من قال ان التوراة من
من قال انه كان ادم عليه السلام قال الحسن بن علي بن ابي حمزة ان التوراة كانت حواء يتغير فيه فصار الى نوح
فقبل نوح عليه السلام اذ اريت الماء فيمنع من التوراة فاركب السفينة انت واصحابك وامنوا
ايضا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله ما دار التوراة
الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان الشجر على يمين الراحل
مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه على نوح وقال مقاتل كان ذلك توراهم عليه السلام
وكان بالشام موضع يقال له عيرون ودرى عن ابن عباس انه كان بالهند وهو منى فادبهم على
قوة وشدة تشبيهها بعلين القدر من قوة النار لا شجرة ان التوراة لا يفهم والمراد بالماء من الكوفة
فلما فاراهم الله تعالى نوحا عليه السلام ان يحمل في السفينة ثلثة انواع من الالوان الاول قوله تعالى
فلما اهل قنوة اي السفينة من كل زوجين اثنين والزوجان عبارة عن كل شيئين يكونان معا ذكر او انثى
نقى والتقدير بر من كل شيئين هما كذلك فاحمل منهما في السفينة اثنين واحدا ذكره والآخر انثى
في القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف اكمل من كل زوجين اثنين فحشر الله تعالى اليه الاسباب
والطير فحمل بيده في كل جنس فحمل الى كوفي بيده اليمنى والاخر في يده اليسرى فيحملها
في يده اليمنى ويحملها بيده اليسرى فيحملها في يده اليمنى فيحملها في يده اليسرى فيحملها في يده اليمنى

بِسْمِ اللَّهِ تَجَرُّبُهَا وَمُرْسَلُهَا مُتَّصِلٌ بِأَرْكَبِهَا جَالٍ مِنَ الْوَاوِ فِي أَرْكَبِهَا أَيُّهَا مَسْمُومِي اللَّهِ أَوْ قَائِلِيهَا
بِسْمِ اللَّهِ وَتَجَرُّبُهَا وَأَرْسَالُهَا قَالِ الْمَضْحَكُ كَانَ نُوحٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ تَجْرِيَ السَّفِينَةُ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ جِئْتُ
وَإِذَا أَرَادَ أَنْ تَرْسُو قَالَ بِسْمِ اللَّهِ رَسْتُ وَقَرَأَ حُفْصٌ وَجَهْرًا وَالْكَسَاءُ فِيهِ سَبْعُ الْمِائَةِ مِنْ جِوَرٍ وَفِيهَا
أَيُّ جَرِيهَا وَمَرْسُوهَا وَمَصْدَرَانِ وَالْباقونَ بضم الميم عن اجريت وادسيت أي بسم الله اجرواها
وأرساؤها وأمال الالف بعد الواو ابو عمرو وحفص وجره والكَسَاءُ فِي حَفْصَةٍ وَوَرَشِي بَيْنَ الْفَتْحِ
وَالْباقونَ بِالْفَتْحِ وَذَكَوَانِي عَامِلُ الْأَعْرَابِ فِي بَسْمِ اللَّهِ وَجُوهُهَا الْأَوَّلُ أَوْ كَبِوَابِسْمِ اللَّهِ الثَّانِي أَبُو قِي
بِسْمِ اللَّهِ الثَّالِثُ بِسْمِ اللَّهِ اجْرَوهَا أَنْ رَبِّي كَقَفْوِ كَرَّ شَيْءٍ أَيُّ لَوْلَا فَعَفْوَتُهُ لَفَوْطَانَاكُمْ وَجَهْرَتُهُ أَيُّ كَمَا لَهَا كَامُ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ مُتَعَلِّقٌ بِجُذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ أَرْكَبُهَا أَيُّ تَرْكَبُوا بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ تَجْرِي وَهِيَ
فِيهَا فِي مَوْجٍ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ كَمَا يُرِيدُ فِي عَمَلِهِ وَارْتِفَاعُهُ عَلَى الْمَاءِ
قَالَ الْعُلَمَاءُ بِالسِّيَرِ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَطَرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلِيَاةً وَخَرَجَ الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمَرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَمَسُ الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ فَجَاءَ الْمَاءُ فَصَارَ الْمَاءُ ذَوَيْفَيْنِ
ذَوَيْفَيْنِ مِنَ السَّمَاءِ وَنُصْفٌ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ الْمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَارْتَفَعَتْ الْأَرْضُ بِسَبْعِينَ ذِرًا وَأُتِيَتْ بِسَبْعِينَ
ذِرًا عَاطِيَتْ غُفْرًا كُلُّ شَيْءٍ وَدَوَّى أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَ الْمَاءُ فِي السَّكَنَةِ سَاغَتْ أَمْكَةٌ عَلَى وَادٍ مِمَّنِ الْفُوشِ وَكَانَتْ
لَحْمَةً حَبَاشٍ يَدُ الْفُوشِ بَدَأَ الْجِبَلُ حَتَّى بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ قُلُوبٍ أَلَانَهُ الْمَاءُ أَرْتَفَعَتْ حَتَّى بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ
قُلُوبٍ بَلَغَهَا الْمَاءُ ذَهَبَتْ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى الْجِبَلِ فَإِذَا بَلَغَ الْمَاءُ ذَهَبَتْ فَارْتَفَعَتْ الْأَرْضُ بِسَبْعِينَ ذِرًا حَتَّى شَبَّ
بِهِمَا الْمَاءُ فَلَوَّحَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ أَحَدَ الرِّجْمِ هَذِهِ الْمَرْأَةُ وَهَذِهِ نِسَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَاءُ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاءِ وَكَانَ فِي
وَكَانَتْ السَّفِينَةُ تَجْرِي فِي جَوْفِهِ كَمَا تَسِيرُ السَّكَنَةُ فِي بَنَاتٍ وَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ نِسَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَتْ سَبْعِينَ
الْجِبَالُ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرًا عَاطِيَتْ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ ذَهَبَتْ فَارْتَفَعَتْ الْأَرْضُ بِسَبْعِينَ ذِرًا حَتَّى شَبَّ
التَّطْبِيقُ وَنَاءُ يُؤَخَّرُ أَبْنَةُ كُنْعَانٍ وَكَانَ كَأَنَّهَا مَرُوقِيْلٌ كَانَتْ أَسْبَابُهَا وَكَانَتْ فِي مَقَرِّ لِيْلٍ عَزَلٍ فِيهِ
نَفْسُهُ أَمَّا عَنْ أَبِيهِ أَوْ دِينِهِ وَلَمْ يَرْكَبْ مَعَهُ وَارْتَفَعَتْ السَّفِينَةُ وَارْتَفَعَتْ الْأَرْضُ بِسَبْعِينَ ذِرًا حَتَّى شَبَّ
نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ ذَلِكَ أَمَّا كَانَ كَأَنَّهُ أَحَبَّ مَقَرِّ قَوْمِهِ وَلِذَلِكَ نَادَى بِقَوْلِهِ يَا أَيُّهَا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
فِي السَّفِينَةِ وَقَرَأَ عَصَمٌ بِفَتْحِ الْبَاءِ اقْتَصَارًا عَلَى الْفَتْحِ مِنْ الْآلِفِ الْمَبْنِيِّ لَمْ يَنْصَرَفْ فِي قَوْلِهِ
بِأَيْنِيَا وَالْباقونَ بِالْكَسْرِ فِي الْوَصْلِ لِيَدُلَّ عَلَى بِلَاءِ الْأَمْنَةِ الْمَذْكُورَةِ كَمَا قَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَبِأَيْنِيَا عَمَلُ الْوَجْهِ وَالْجِبَلُ
فَمُحَذَفُ الْآلِفِ لِلتَّخْفِيفِ وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ الْكَافِرِينَ أَيُّ فِيهِ مِنْ وَلَا مَكَانَ فَمُحَذَفُ الْآلِفِ وَنَادَى لَهُ ذَلِكَ قَالِ
سَكْرَتِي أَيُّ النَّحْيِ وَأَصْبِرْ إِلَى نَجْيِ يَحْيِيهِمْ أَيُّ مَعْنَى مِنَ الْكَلَامِ قَالَ لَنْ نُنَجِّيَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا صَدَّقَ فِي الْوَصْلِ
الْيَوْمَ مِنَ آمِنًا اللَّهُ أَيُّ مِنْ عَذَابِهِ وَقَوْلُهُ كَأَنَّ رَجُلًا سَفِينَةً مَقْلَعَةً كَأَنَّ قِيلَ وَلَكِنْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَيُؤَخَّرُ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَقِيلَ كَأَنَّ رَجُلًا أَيْ الْوَالِدُ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَقِيلَ الْأَمْكَانُ
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَانْهَ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ السَّفِينَةُ وَقَالَ يَحْيَى أَيُّ بَيْنِ نُوحٍ وَأَبْنِهِ أَوْ بَيْنِ أَنْهُ وَالْجِبَلُ
الْمَوْجُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ مَوْجٌ كَأَنَّ الْجِبَالَ فَكَانَ أَبْنُهُ مِنَ الْخَوَافِ أَيُّ الْمَاءِ لَكِنْ بِلَاءُ الْمَاءِ

بكسر الميم ونصب اللام بغير نون ونصب الراء اي عمل الكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح والباطل
 بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء اي ذو عمل غير صالح او صاحب عمل غير صالح ثم تجعل ذات الغسل
 للمبالغة كقول النفساء نصف ناقية متعم « فاما هي اقبال واحد بارء واختلاف علمها التفسير هل كان ذلك
 الولد ابن نوح او لا على احوال الاول وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبلة والمصنف والاكثرون
 انه ابنه حقيقة ويدل عليه انه تعالى نص عليه فقال وذاي فوحم ابنه ونوح ايضا نص عليه فقال يا بني
 وصوف هذا اللفظ الى انه دابة واطلق عليه اسم الامين ليعرف السبب صوف للمكاهم عن حقيقة
 الى مجازة من غير ضرورة القول الثاني انه كان ابن امرأته وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن البصري
 القول الثالث وهو قول جهم بن وهب والحسن انه ولد حنت ولد علي فواشده ولم يعلم نوح بذلك واحتمل هذا
 القائل بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط فماتا هما قال الرازي وهذا قول واحد حيث يجب صون منه
 الانبياء عن هذه الغشبية لاسيما وهو خلاف نص القرآن وقد قيل لابن عباس ما كانت تلك الخيانة
 فقال كانت امرأة نوح تقول زورني مجنون وامرأة لوط قتل الناس علي ضيقه اذ انزل به فارتدست
 ما ليس لك به علم اي ما لا تعلم اصواب هو ام لا لان الاوثق بما ينالك من ادلى العزم بقاءه او ردهم على
 التحقيق وقوا نافع وابن كثير وابن عامر بفتح اللام وتشد بين النون والياء نون ويسكون اللام وتحقق
 النون واشتت الياء بين النون في الوصول دون الوقف ودرش وابوهم وروى فيها الباقر ووقفا ولا
 اني لظنك اني براعني كراهة ان تكون من الجاهليين قدس الله عنكم واما سمي ذاءه سوا
 لنضحي ذكر الوعد بنينا لاهله واستبادة في شاة ولد قال نوح رب اني اعوذ بك ان ابي من اب
 استغلك في شئ من الاشياء ما ليس لي به علم تاذا يا اباي واما ظابوه تملك ولا تصحفي اي
 الان ما فوط مني وفي المستقبل ما يقع مني ولا تخشني اي تستر لاتي وتجهها وتكون مني اكره من الغافلين
 اي الغافلين في المضادة فان قيل هذا يدل على عصمة الانبياء لوقوع هذه الزلة من نوح عليه
 السلام ايجب بان الزلة الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه وكفره
 لان قومه كانوا على تلوثة اقسام كافر يظن كفره ومؤمن يخفي ايمانه ومنافق لا يعلم حاله في نفسه
 وقد كان حكم المؤمنين شر النجاة وحكم الكافرين هو العرق وكان ذلك معلوما واما اهل
 النفاق فيبقى امرهم شعبة وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة
 التي تكون للرب في حق الامن تحصله على عمل اهل الاله وافعاله لا على كونه كافرا بل على الوجه الصحيحة
 فاختار في ذلك الاستعانة كما وقع لادم عليه السلام في الاكل من الشجرة فلم يبعد رعه الا الحظاء
 في اجتهاد فلم تصد منه معصية عليا الى ربه تعالى وخشم له ودهاء وسأله المغفرة والرحمة كما قال
 ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا ورحمتك لنكونن من الخاسرين لا من العاصين
 الابراء من المؤمنين فيس اي قال الله تعالى او ملك يامرني ان يكون اهيض اي انزل من السموات
 او من الجبل الى الارض المستوية بفتح اللام اي بهضم وامن وسلامه منا وذلك ان الفرق لما كان مما في جميع

سورة المائدة ٢
الارض فمنها ما يخرج نوح عليه السلام من السفينة علم انه ليس في الارض شيء مما ينفع به من النبات
والحيوان فكان كالحائض في انه كيف يعيش وكيف يدفع جهنم الحاجات عن نفسه من المأكول المشروب
فلما قال الله تعالى اهبط بسلامه من نار ال عنه ذلك الخوف لان ذلك يدل على حصول السلامة وان
لا يكون الامم الامم وسعة الرزق ثم انه تعالى لما عداه بالسلامة اراد به بان وعدة بالبركة بقوله
تعالى وبركات بحكمته وهو بارئ عن الذنوب والبقاء والثبات لان الله تعالى صبر نوحا عليه
السلام ابا البشر لان جميع من اتي كانوا من نسله لان نوحا لما خرج من السفينة مات كل من كان
معه ممن لم يكن من ذريته ولم يبق من النسل الا من خرج من ذريته فالحلق كلهم من نسله او انه لم يكن معه
في السفينة الا من كان من نسله وذريته وعلى التقديرين فالحلق كلهم من ذريته ويدل على ذلك
قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فثبت ان نوحا كان آدم الاصغر فكان ابا الانبياء والمخلوق بعد
الطوفان كلهم منه ومن ذريته وكانوا يدين نوح وادم ثمانية اجداد وقوله تعالى وعلى ايمم منكم
يحتفل ان تكون من اليمم فيراد الامم الذين كانوا امة في السفينة لانهم كانوا اباها مات او قيل لهم
ام لان الامم تشعب عنهم وان تكون الامم الغاية اي على ام ناشئة من معك وهي الامم الى آخره
قال في الكشف وهو الوجه وقوله تعالى وانا ارفعهم على الابتداء وقوله تعالى سنبشركهم اي في الدنيا
صفة والخبر من وف تقديرة ومن معك امم سنبشركهم واما حذف لان قوله من معك يدل عليه
والمعنى ان السلام منا والبركات علينا وعلى امم مؤمنين يمشون من معك ومن معك امم
مؤمنون في الدنيا فنبشركهم وسنأخذ ابي اليمم في الآخرة وهم الكفار ومن محمد بن كعب القوي دخل
في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل
كافر وقيل المواد بالامم الممتدة قومهم وولدهم وولدهم وشعبهم ولما شرح تعالى قصة نوح عليه
السلام على التفصيل قال تعالى تلك اي قصة نوح التي شرحناها ومحل تلك رفع على الابتداء
وخبرها من انباء الغيب اي من الاخبار التي كانت غائبة عن الخلق وقوله تعالى لو جئناكم
خبرتان والضمير لهما اي موحة اليك وقوله تعالى ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
اي نزول الخبرين خبر آخر والمعنى ان هذه القصة مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحاشنا
اليك ونظير هذا ان يقول انسان لا تعرف هذه المسئلة لانت ولا اهل بلدك فان قيل
قد كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند اهل العلم احيب بان ذلك كان بحسب الاجمال
واما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة او بانه صلى الله عليه وسلم كان اقبيا لم يقرأ الكتب
المتقدمة ولم يعلمها ذلك كانت امته ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر اي انت
وقومك على اذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح وقومه على اذى اولئك الكفار ان الكفار ان الكافرين
الشرك والذين هم في هذا تنبيه على ان عاقبة الصابرين نبينا صلى الله عليه وسلم النور
الفرح اي السور كما كان لنوح وقومه فان قيل هذه القصة ذكرت في يونس فما الحكمة والمائدة

في اعدادها اجيب بان القصص الواحدة قد ينتظم بها من وجوه ففي السورة الاولى كان الكفار يستعملون نزل العذاب فذكر تعالى قصة نوح في بيان ان قومك كانوا يكنون بسبب ان العذاب ما كان يظهر ثم في العاقبة ظهر فكذا في واقعة مهي صلى الله عليه وسلم وفي هذه السورة ذكرت لاجل ان الكفار كانوا يبالغون في الايمان فذكرها الله تعالى لبيان ان اتمام الكفار على الايمان والايماش كان حاصله في زمان نوح عليه السلام فلما صبر فارز وطفو فكن يا محمد كن لك لتنال المقصود ولما كانت وجه الانتفاع بهذه القصص في كل سورة من وجه آخر لم يكن تكريرها خاليا عن الحكمة والفائدة

القصة الثانية من القصص التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى والى عاد اى وارسلنا الى عاد اذ انهم هم معطوف على قوله تعالى نوحا وقوله تعالى هود اعطف بيان ومعلوم ان تلك الاخوة ما كانت في الدين وانما كانت في النسب لان هودا كان رجلا من قبيلة عاد قبيلة من العرب كانوا بنو امة اليمين فان قيل انه تعالى قال في ابن نوح انه ليس من اهلك فبين ان قرابة النسب لا تقيد اذ لم تحصل قرابة الدين وهذا اثبت هذه الاخوة مع الاختلاف في الدين اجيب بان قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يستبعدون ان يكون رسول الله عند الله تعالى مع الله واحد من قبيلة هم فذكر الله تعالى ان هودا كان واحدا من عاد وان هودا كان واحدا من ثمود لا والله هذا الاستبعاد لما تقدم امر نوح عليه السلام مع قومه استشبهت السماوات الى معرفة ما قال هود عليه السلام هل امر عشرين قوله اولا فاستنفذ الجواب بقوله قال يا قوم اعبدوا الله اى وحده ولا تشركوا معه شيئا في العبادة ما لكم من الله عداوة اى هو الهكم لان هذه الاصنام التي تصنعونها حجارة لا تنصرون ولا تنفع فان قيل كيف دعاهم الى عبادة الله تعالى قبل اقامة الدليل على ثبوت الاله اجيب بان دلائل وجود الله تعالى ظاهرة وهي دلائل الآفاق والانسفس فلما يوجد في الدنيا طائفة يتكبرون ووجود الاله ولذلك قال تعالى في صفة الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفي الكسالى بكسر الراء والمهمل صفة على اللفظ والباطون بالرفع صفة على محل الجار والمجرور ومن زائدة ان انتم الذين اى كاذبون في عبادتكم غيره وكرر قوله يا قوم لانه مستعطف وقوله لا استعظم عليكم اجرا اى اجرى ما اكل الكاذب فطرنى اى خلقنى خاطب به كل رسول قومه اذ الله للثمة وفيه ايضا للثمة فانه لا تثبت الامارات مشوبة بالمطامع افلا تعقلون اى افلا تستهترون عقولكم فتعترفوا الحق من المبطل والاصواب من الخطا فتعظون ثم قال ويا قوم ايضا لما ذكر استغفروا وركبوا اى امنوا به ثم توكفوا اليك من بشارته غيرة لان التوبة لا تقهر الا بعد الايمان يؤمنون السماوى المطر عليكم مذكرا اى كثير الذين رويتم شوقا الى قوتكم اى وبضا عفت قوتكم واما عجزهم بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زرع وبساتين وسمارات حواصا عليها اشد الحرص فكانوا احرص من الماء وكانوا مذنبين عليهم بما اوفا من شدة القوة والبطش والبأس النجدة مهالين في كل ناحية وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم المطر ثلاث سنين وعقوبت ارحامهم فاستلهم ومن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه ما الله

وقد على معاوية فلما خرج تبعه بعض مجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلتي شيئا لعل الله يردني لدا
فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة قوله
عشر مائة فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سالتهم قال ذلك فوجد مرة اخرى هلا الرجل فقال الم منهم
قول هود ويؤدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ومن دكم بالموال وبين ولا تتولوا اي ولا تعزوا فمن قبيل
قولي ونفي حاله كونكم مجرمين اي مشركين + ولا يحكي الله تعالى عن هود ما ذكره لقومه حكى ايضا ما ذكره
قومه له وهو اشيائه اولها ذكره تعالى بقوله قالوا يا هود ما جئناك ببينة اي بحجة تدل على صحة دعواك وصحت
بينة لانها تبين الحق ومن المعلوم انه عليه الصلوة والسلام كان قد اظهر لهم الحجج الا ان القوم لم يهتموا
انكروها ونحو انه ما جاء بشيء من الحجج وثانيها قولهم وما نحن بشاويك اي عبادتنا اي عبادتنا وقولهم
عن قولك اي صادين عن قولك حال من الضمير في قاركي وهذا ايضا من جهلهم فانهم كانوا يعرفون
ان النافع والضار هو الله تعالى وان الاصنام لا تفيد ولا تنفع وذلك حكم فطوة العقل وبداية النفس
وثالثها قولهم وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقون وفي ذلك ايضا من الاحماة والتقصير في
وداعيا قولهم ان اي ما تقول في شأنك لا اعتد بك اي اصحابك بعض الرعية يتبعون لسببك اياها
فجعلتك محبونا وافسدت عقلك ثم انه تعالى ذكر انهم لما قالوا ذلك قال هود عليه السلام
محيي الهم ان اتيهم الله على ما اشتهى الله على واشهدكم انما ايضا على اني بريء مما تشركون فون دونه اي الله وهو
الاسلام التي كانوا يعبدونها فليكن في اي احتالوا في هلاكهم في جميع ما انتم فاهمنا همكم التي تعتقدون
انها نفوذ وتنفع فانها لا تنفع ولا تنفع + فائدة انفق القراء على اثبات ابا عن كيد وفي هذا وقفا
وصلا لتبانيها في المصحف ثم لا تنفردون اي فمهلون وهذا فيه منجزة عظيمة لهود عليه السلام
لانه كان وحيدا في قومه وقال لهم هذه المقالة ولم يسمعهم ولم يشف منهم مع ما هم فيه من الكفر
والجبروت ثقة بالله تعالى كما قال تعالى اني توكلت على الله لبي وذكركم اي فوضت امري اليه واعلمت
عليه ما من دابة تدب على الارض ويدخل في هذا جميع بني ادم والمعبود لانهم يدعون على الارض
الا هو ارض بنا صيتها اي ما لكها ونا هوها فلا يقيم دقم ولا حتى لا ياذنه والناصية كما قال الارطوري
عند العرب ملبست الشعر في مقدم الراس وسمى الشعر النابت هنا ناصية باسم صلبه والعرب
اذا اوصفوا انسانا بالذكاة والخضوع قالوا ما فاصية فلان الابدان فلون وكانوا اذا اوصوا بالاسير زادوا
اطاعة والمق عليه جردا ناصيته ليكون ذلك علامة لقومه فخره ولبوا في القرون بما هو فوقنا من كلامهم
ان الذي على صراط مستقيم اي طريق الحق والعدل فلا يظلمهم ولا يظلمون ولا يظلمون ولا يظلمون
ففيما زى النفس باحسانه والمسيح بهيئته وقوله تعالى فان توكلوا فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا
فقد ابلغكم جميع ما ارسلت اليكم فان قيل الابدان كان قبل التولي فكيف وقع بينه وبينكم اتيه
بان معناه فان تقولوا الم اعانت على تقصير من جهتي وصيتم مجرمين لانكم انتم الذين اصدركم
على التكذيب وقوله ويستخلف ربى قوما غيركم استئناف بالوعيد لهم بان الله تعالى يهلكهم

ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم يوحد وندة تعالى ويعبد وندة ولا تقصرون دنة اى الله باشر الكرم
 شيئا من الصور انما تصورون انفسكم وقيل لا تقصرون شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدكم عند
 سواء ان ربى على كل شئ صغيرا كبيرا هيبا وجليل حفيظ اى رقيب عالم بكل شئ وقادر على كل شئ
 فيحفظنى ان تنالون بسوء او حفيظ الاعمال العباد حتى يجازيهم عليها او حفيظ على كل شئ يحفظه
 من الهلاك اذا شاء ويهلكه اذا شاء ولما لم يرجعوا ولم يعودوا اليه ولا رغبة ولا هبة جاء امرنا
 اى عن بنا وذلك هو ما نزل بهم من الوحي العليم هل بهم الله تعالى بها سبع ليال وثمانية ايام
 حسوما تدخل في مناخرهم وتخرج من اديارهم وترفعهم وتضربهم على الارض على وجوههم حتى صاروا
 كالبحر المنفلت خاوية وهنا هم زتان مفترضان من كلمتين قرأ قالون واليزى واليهم باسقاط الاول
 وقرا ودرش وقيل بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقيون بتحقيقهما تجيبنا هو داء الذين آمنوا معه
 اى من هذا العذاب وكانوا اربعة الاف برزخية قتلوا لان العذاب اذا نزل قد يقع المؤمن والكافر فلما
 انجي الله تعالى المؤمنين من ذلك العذاب كان برحمته وفضله وكرمه ونجينا هم من عذاب عليظ هو
 عذاب الآخرة ووصفه بالغلظ لانه اعظم من عذاب الدنيا او نجينا هو داء الذين آمنوا معه من ان يصل اليهم
 الكفار بسوء مع اجتنابهم في ذلك ونجينا هم من عذاب غلظ هو الوحي المذكورة ولما ذكر الله تعالى قصة
 عاد خاطب امته محمد صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عاد وهما اشارة الى قريتهم واثارهم كانه تعالى
 قال سبحانه في الارض فانظروا اليها واعتبدو الله انه تعالى جمع اوصافهم ثم ذكر عاقبة احوالهم في الدنيا
 والآخرة اما اوصافهم فتارة الصفة الاولى قوله تعالى تجدد وايايات ربهم اى بالمعجزات التى اتي بها
 هو عليه السلام الصفة الثانية قوله تعالى وعصوا رسلكم اى هو داء واحد وانما اتي به بافظ الجمع
 اما للتعظيم اذ كان من عصي رسول فقد عصي جميع الرسل لقوله تعالى لا تقرب بين احد من رسله الصفة
 الثالثة قوله تعالى واتبعوا امر كل جنار غيبي اى ان السفلة كانوا يقلدون الرؤساء في قولهم ما هذا
 الا بشئ مثلكم فاطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرد بهم وعصوا من دعاهم الى الايمان ولا يرد بهم والمجاهدين
 الموقفين المقروء والعين والعنود والمعاند هو المتأذع المعارض ولما ذكر تعالى اوصافهم ذكر احوالهم بقوله
 تعالى واتبعوا في هين والدنيا لعنة ويوم القيامة اى جعل اللعين ردفا لهم ومتابعا ومصاحبا
 في الدنيا والآخرة ومعنى اللعنة الابعاد من رحمة الله تعالى ومن كل خير وقيل اللعنة في ان يناس الناس
 وفي الآخرة لعنة على رؤس المشركين والله تعالى بين السبب الاصل في نزول هذه الاحوال المكرهة
 بهم بقوله تعالى الا ان عاد اكفروا بقرآنهم اى كفروا بالقرآن فخذوا ان الكفر بالقرآن هو
 محمدا ربهم وقيل هو من باب خذف المضاف اى كفروا بامعة ربهم تنبه الالهة استفتاح
 لان كواالبيين يدى كرام يعظم موقعه ويمل خطيئه ثم قال الا نبينا ليعاد دعاهم بالجهل والى
 والمراودة الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم بسبب ما حكمي عنهم وانما ذكر الالهة لذكرهم تقطعا
 لامرهم وحثا على الاعتبار بما لهم وقوله تعالى قوم هو عطف بيان لعاد وفائدة تمييزهم من عاد الثانية

عَادَازِمَ وَالْإِيمَانِ إِلَى اسْتِقْفَاتِهِمْ لِلدَّيْعِ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هُوَذَا الْقَصَّةِ الثَّالِثَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ
تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ قِصَّةَ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَ ثَمُودٌ وَهُمْ سَكَانُ
الْجَبَلِ أَيْ وَارِسُوهُ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ فَهُوَ مَطْلُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَوْ كُنَّا كَمَا عَظَفَ عَلَيْهِ دَالِ عَادَ وَثَمُودَ
تَعَالَى صَالِحًا كَمَا عَظَفَ إِيَّانَ ذَلِكَ الْأَخُوَّةَ كَانَتْ فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّينِ كَمَا مَرَّ فِي هُوَذَا ثُمَّ أَخْرَجَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ عَلَى تَقْدِيرِ سَوَالٍ بِقَوْلِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَيْ بِأَمْنٍ يَعْزِزُ عَلَى أَنْ يَنْجِيَهُمْ لِهَمِّ سَوَاءٍ أَعْبَدُوا وَاللَّهُ
أَيْ وَجَدَهُ وَخَصَّ سَوَاءً بِالْعِبَادَةِ مَا لَكُمْ مِنْ أَلَمٍ خَلَقَكُمْ هُوَ الْحَكْمُ الْمُسْتَقِيمُ لِلْعِبَادَةِ لِأَهْلِ الْأَصْنَامِ ثُمَّ
ذَكَرَ الدَّلِيلَ الدَّالُّ عَلَى وَجْهِ بَلَاءِهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ هُوَذَا نَشَأُ أَيْ ابْتَدَأَ خَلَقَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَذَلِكَ
أَنَّهُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ وَآدَمَ شَقِيقٌ مِنَ الْأَرْضِ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ مَخْلُوقٌ مِنَ التُّنَى وَهُوَ مَتَوَلَّدٌ مِنَ الدَّمِ وَالْدَمِ
مَتَوَلَّدٌ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنَ الْمَاءِ وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنَ الْمَاءِ فَالْإِنْسَانُ قَوْجِبُ أَنْتَهَاءِ
الْكُلِّ إِلَى الْأَنْبَاءِ وَالْمَبْدُوتِ فَتَرَى مِنَ الْأَرْضِ فَبَيَّنَّ أَنَّهُ تَعَالَى أَنْشَأَ الْإِنْسَانَ مِنَ الْأَرْضِ وَقِيلَ مِنْ مَعْنَى
فِي كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا نَزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فِي يَوْمٍ مُبَازٍ أَيْ جَعَلَكُمْ عِمَادًا وَهَذَا سَكَانُهَا
وَقَالَ الْخَبَرُ أَنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ كَانَتْ يَجْعَلُونَ لِثَمُودَ ثَلَاثَةَ مِائَةِ سَنَةٍ إِلَى الْفَنَاءِ وَكَذَا
كَانَ قَوْمُ عَادَ وَثَمُودَ أَنْ مَلَأُوا الْأَرْضَ قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ جَهَنَّمَ نَارًا وَغَرَسُوا الشَّجَرِ وَحَصَلَتْ لَهُمْ
الْأَعْمَارُ الطَّوِيلَةُ فَسَأَلَ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيََاءِ رَبِّهِمَا سَبَبَ تِلْكَ الْأَعْمَارِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُمْ عَمِلُوا
بِرُؤُوسِهِمْ فَيَسَّرْنَا لَهُمْ مَا رَزَقْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ فِي أَنْبَاءِ الْأَرْضِ فِي أَخُوَّةٍ عَمْرٍو فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
مَا جَعَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا قَوْلُ الْقَبَائِلِ سَبَبُ بَعْضِ الْفَتَى بَقِيَ لَا يَسْتَفْضَاءُ بِهِ + وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ أَثَارُ +
وَقَالَ هَذَا مَتَعَمَّرُكُمْ مِنَ الْعَمْرِ أَيْ جَعَلَكُمْ مَا عَمَّرْتُمْ نَازِمَةً أَتَقَلَّتْ إِلَى غَيْرِكُمْ + وَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلَالَةَ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ لَهُمْ طَوِيلَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ فَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَأَيُّ أَمْنٍ أَوْهَى كُنْتُمْ
لَوْ بَوَّأَ إِلَيْهِمْ مِنْ عِبَادَةِ عَمْرٍو وَكَانَ التَّوْبَةُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا بِإِيمَانٍ وَفِي ذَلِكَ أَنَّ رَبِّي قَرِيبٌ
مِنْ خَلْقِهِ فَجَاءَهُمْ لِكُلِّ مَنْ أَجْبَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَى حُرُوكَةِ مَجْزِيَةٍ لِكُلِّ مَنْ نَادَاهُ لَمْ يَكُنْ يَكُونُ
فِي الْأَمْرِ بَيْنَ + وَارِثِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الدَّلِيلُ قَالُوا لَهُ يَا صَالِحُ مَنْ كُنْتَ وَفِي ذَلِكَ أَنَّ رَبِّي قَرِيبٌ
أَيْ الْقَوْلُ الَّذِي جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ صَالِحًا كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كُنْتُ تَعَطَّفُ عَلَى فَقِيرَتِهِ
وَتَعَيَّنَ مِنْهُمْ فَيَسَّرْنَا لَهُمْ مَا رَزَقْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ فِي أَنْبَاءِ الْأَرْضِ فِي أَخُوَّةٍ عَمْرٍو فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
مَا جَعَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا قَوْلُ الْقَبَائِلِ سَبَبُ بَعْضِ الْفَتَى بَقِيَ لَا يَسْتَفْضَاءُ بِهِ + وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ أَثَارُ +
وَقَالَ هَذَا مَتَعَمَّرُكُمْ مِنَ الْعَمْرِ أَيْ جَعَلَكُمْ مَا عَمَّرْتُمْ نَازِمَةً أَتَقَلَّتْ إِلَى غَيْرِكُمْ + وَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلَالَةَ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ لَهُمْ طَوِيلَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ فَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَأَيُّ أَمْنٍ أَوْهَى كُنْتُمْ
لَوْ بَوَّأَ إِلَيْهِمْ مِنْ عِبَادَةِ عَمْرٍو وَكَانَ التَّوْبَةُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا بِإِيمَانٍ وَفِي ذَلِكَ أَنَّ رَبِّي قَرِيبٌ
مِنْ خَلْقِهِ فَجَاءَهُمْ لِكُلِّ مَنْ أَجْبَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَى حُرُوكَةِ مَجْزِيَةٍ لِكُلِّ مَنْ نَادَاهُ لَمْ يَكُنْ يَكُونُ
فِي الْأَمْرِ بَيْنَ + وَارِثِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الدَّلِيلُ قَالُوا لَهُ يَا صَالِحُ مَنْ كُنْتَ وَفِي ذَلِكَ أَنَّ رَبِّي قَرِيبٌ
أَيْ الْقَوْلُ الَّذِي جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ صَالِحًا كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كُنْتُ تَعَطَّفُ عَلَى فَقِيرَتِهِ
وَتَعَيَّنَ مِنْهُمْ فَيَسَّرْنَا لَهُمْ مَا رَزَقْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ فِي أَنْبَاءِ الْأَرْضِ فِي أَخُوَّةٍ عَمْرٍو فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
مَا جَعَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا قَوْلُ الْقَبَائِلِ سَبَبُ بَعْضِ الْفَتَى بَقِيَ لَا يَسْتَفْضَاءُ بِهِ + وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ أَثَارُ +
وَقَالَ هَذَا مَتَعَمَّرُكُمْ مِنَ الْعَمْرِ أَيْ جَعَلَكُمْ مَا عَمَّرْتُمْ نَازِمَةً أَتَقَلَّتْ إِلَى غَيْرِكُمْ + وَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلَالَةَ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ لَهُمْ طَوِيلَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ فَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَأَيُّ أَمْنٍ أَوْهَى كُنْتُمْ
لَوْ بَوَّأَ إِلَيْهِمْ مِنْ عِبَادَةِ عَمْرٍو وَكَانَ التَّوْبَةُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا بِإِيمَانٍ وَفِي ذَلِكَ أَنَّ رَبِّي قَرِيبٌ
مِنْ خَلْقِهِ فَجَاءَهُمْ لِكُلِّ مَنْ أَجْبَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَى حُرُوكَةِ مَجْزِيَةٍ لِكُلِّ مَنْ نَادَاهُ لَمْ يَكُنْ يَكُونُ

صالح عليه السلام جميعا لهم يا قوم اذ يبعث الله اى اخبرو في ان كنت على صراطى و بصيرة من ربي
واالى خوف الشك على سبيل الجرم ليله ثم الخطاب حال الخاطبين واسمى فيه رجمة اى نبوة ورسالة
فمن يصور الى اى معنى من الله اى عذابه ان عصيته اى اني خالفت امره في تبليغ رسالتي والمنع عن
الاشياء به فالتورية ونبي اى بامر كبري بل ذلك غير تورية اى غير تفصيل قال الحسن بن الفضل
لم يكن صالح في حسادة حتى يقول فاقرب وتنى غير تحسير واذا المعنى فاقرب وتنى بما تقولون الانسبى
اياكم الى الحسادة وما كانت الحادة فيمن يدعى النبوة عند قوم يعبدون الاصنام ان يطلبوا المحجزة
وامر صالح عليه السلام هكذا كان يروى ان قومه فخرجوا في عيدين لهم فسالوه ان ياتبهم باية وان
يجوز لهم من صحوة معينة اشاروا اليها فاقه فلما عاربه خرجت كما سالوا اشار اليها بقوله في يا قوم
هذه تامة الله واصفا فيها الى الله اضافته تشريفا كعبت الله لكم آية اى معجزة من وجوه احد هاته
خالقها الله تعالى من الصخرة فانبأ الله تعالى خالقها في جوف الجبل ثم شق الجبل عنها فالتفت الله تعالى
خالقها حاملا من غير ذكر ثم ولدت فصلا يشبهها راى الله تعالى خالقها على تلك الصخرة دفعة
واحدة فاحسها ما روى انه كان لربا شوب يوم ولكل القوم شوب يوم اخر سادسها انه كان يحصل
منها لبن كثير فيكفي الخلق العليم به فكل واحد من هذه الوجوه معجزة وليس في القران الا ان هذه
النافقة كانت آية معجزة وآما بيان انها كانت آية معجزة من اى الوجوه فليس فيه بيان به تنبيهه
اية نصب على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم ما الى صحتها فقد ثبت عليها التشكيك ولو تاخرت
لكانت صفة لها فلما ثبتت انتصبت على الحال ثم قال لهم وفي ردها اى اتوها على اى حاله
كان ترككم لها تاكل مما ارادتم في ارضي الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها فصارت مع
كونها آية لهم تنفهم ولا تقسم لانهم كانوا يتبعونها بليلتها ثم انه عليه السلام خاف عليها منهج
لما شاهد من اموالهم على الكفر فاذن لهم ان يذهبوا به فذهبوا به فذهبوا به فذهبوا به فذهبوا به
باقصى الامكان فلهم السبب كان بغيره من اقدارهم على قتلها فلهم الخطا وقال ولا تسوقوا
سوقاى يعقروا وغيره ثم يوردونهم بقوله فيا من لم كن مسبقوها بسوء هذا بقرئ اى في الدنيا
لا يتأخرون مسكم بها الا يسيرا وذلك تقضى بربهم في انهم في الاقدام على قتلها فمما يوردونهم فمما يوردونهم
وذبحوها فقال لهم عند بلوغه النبي فمما يوردونهم فمما يوردونهم فمما يوردونهم فمما يوردونهم
تدرك بالحواس وذلك لا يحصل الا للهي وفي المراد من الدار وجهان احد هما العبد والآخر هو البلد
الذي لا يلاذ به دار عيشها اى يتحرف فيها يقال يلاذ بكذا يلاذ به ثم الثاني دار الدنيا اى فمما يوردونهم
ثلاثة ايام وذلك لانهم لما عقروا والنافقة اذلهم صالح عليه الصلوة والسلام بنزول العقاب
بعد هذه المدة قال ابن عباس انه تعالى لما اصابهم تلك الايام الثلاثة فقد رغبهم في الايمان ثم
قالوا الصالح عليه السلام وما علامته ذلك قال تعيد وجوهكم في اليوم الاذن مصفوه وفي الثاني يجره
في الثالث مسودة شهيا يتكلم العذاب في اليوم الرابع فداووه بوجوههم مسودة ويقروا بجهنم فاذلهم

فتخطوا واستعدوا للعباب فصيحهم اليوم الرابع كما قال تعالى ذلِكَ اَيُّ الْوَعْدِ الْعَالِي الْوَتْبَةِ فِي الصَّدَقِ
 وَعَدَّ غَيْرَ مَكْنُوتٍ اَيُّ فَيْدٍ مَا تَسْمَعُ فِي الظُّرْفِ بِحَذْفِ الْخُوفِ وَاجْتِزَاءِ هَيَوَى الْمَفْعُولِ بِهِ كَقَوْلِهِ ٥ وَيَوْمَ شَهِدْنَا
 اَيُّ وَرَبِّ يَوْمَ شَهِدْنَا فَيَدُ سَلَامًا ٥ اَوْ غَيْرَ مَكْنُوتٍ وَبِ عَلَى الْجَوَازِ وَغَيْرَ كَذِبٍ عَلَى اَنَّهُ مَصْدَرٌ وَقَوْلُهُ
 تَعَالَى فَلَمَّا جَاءَ اَمْرًا نَجِيًّا مَعَالِيًا وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا فِي تَفْسِيرِهِ قِرَاءَةُ الْيَمُزَيْنِ وَغَيْرِ
 الَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ مَثَلٌ مَا تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ عَادٍ وَنَجِيًّا هُمْ مِّنْ حَرَمٍ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ هَلْ وَكَمْ بِالصِّبْغَةِ
 اَوْ ذَلِمْ اَوْ فَضِيحَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَوْلَانَا فَمِنْ النَّسَائِ بِقِيَمَةِ الْمَمْنِ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْبِنَاءِ لَا ضَاقَتَهَا اِلَى
 مَبْنَى وَكَسْرُهَا الْبِقَاتُونَ عَلَى الْاَنْجَابِ وَالْاَزْوَالِ الْكُتُبُ اَكْثَرُ اَنْ تَبْكِيَ هُوَ اَقْوَى فَهُوَ يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ اَللَّهُ يَوْمَ اَيُّ
 الْفَاءِ وَعَلَى صَمْعٍ قَبْلَهُ مِنْ غَيْرِ اَنْ يَقْدِرَ اَصْدَ عَلَيْهِ ثُمَّ اخْبَرَهُ تَعَالَى عَنْ عَذَابٍ قَوْمٌ صَالِحٌ بِقَوْلِهِ وَاخْذِ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا اَيُّ اَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ الصِّبْغَةُ اَيُّ صِبْغَةٍ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَامٌ مِّنْ صِبْغَةٍ وَاحِدَةٍ فَهَلْ كَوْنُ اَجْمَعٍ
 اَوْ اَتَيْنَهُمْ صِبْغَةً مِّنَ السَّمَاءِ فَتَقَالُطَتْ فُلُوبُهُمْ فِي صَدْرِهِمْ فَمَا تَوَاجَعُوا كَمَا قَالَ تَعَالَى فَاَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
 جَاثِقِينَ اَيُّ بَادِكِينَ عَلَى الْوَلَبِ مَسْنِينَ ٧ تَنْبِيْهِ ٤ اِنَّمَا قَالَ تَعَالَى وَاخْذِ وَلَمْ يَقُلْ وَاخْذِ لَاتِ
 الصِّبْغَةُ مَحْمُولَةٌ عَلَى الصِّيَامِ وَايضًا فَضَّلَ بَيْنَ الْفَعْلِ وَالْاسْمِ الْمَوْثِقُ بِفَاصِلٍ فَكَانَ الْفَاصِلُ
 كَالْعَرَضِ مِنْ نَاءِ التَّانِيَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَانَتْ مَحْقَقَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ اَيُّ كَانَتْ مَحْقَقَةً
 اَيُّ يَقُولُ اَفْتَقَا اَيُّ دِيَارِهِمْ وَلَمْ يَسْكُنْهَا مَدَّةً مِنَ الدَّهْرِ يُقَالُ غَنِيْتُ بِالْمَكَانِ اِذَا قُنْتُ بِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
 اَلَا اِنَّ قَوْمَ دُكْنٍ اَدْبَهُمْ الْاَيْدِي الْكُفْرُ تَفْسِيرُهُ مَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اِلَّا اَنْ عَادَ الْكُفْرُ وَادْبَهُمْ الْاَيْدِي
 وَقَدْ اُخْفِصَ وَحَرَّةً اَلَا اِنَّ قَوْمَهُ بَغِيرَ تَوْنِينَ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّانِيَةِ بِمَعْنَى الْقَبِيلَةِ وَالْبِقَاتُونَ بِالتَّعْرِيفِ لِلْهَبِ
 اِلَى الْحَيَاةِ اِلَى الْاَبْدَانِ الْاَكْبَرِ وَمِنْ تَوْنٍ وَقَفَ عَلَى الْفِ بَعْدَ الدَّالِ وَمِنْ لَمِينٍ وَقَفَ عَلَى الدَّالِ سَاكِنَةً وَقَوْلُهُ
 الْكَسَائِ بَعْدَ الشُّوْ دَلَّتْ تَوْنٍ قَوْمٌ مَعَ الْكُسْرِ الْمَاوُ وَالْبِقَاتُونَ بِغَيْرِ تَوْنٍ مَعَ الْفَتْحِ لَمَّا مَرَّ اَيْضًا الْقِصَّةُ
 الرَّابِعَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ قِصَّةُ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى وَكَفَرْنَا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ اَيُّ اِسْمِهِمْ بِالْبَشَرِ اَيُّ اِسْمِهِمْ وَهِيَ رَأَى اِسْمَهُمْ بِعُقُوبِ وَالْمَرَادُ بِالْوَسْلِ
 الْمَلَائِكَةُ وَلَقَدْ رَسَلْنَا اِبْرَاهِيمَ وَاقْنَهُ ثَلَاثَةً وَاخْتَلَفَ فِي الزَّائِدِ عَلَى ذَلِكَ وَاجْمَعُوا هَلْ اِنْ الْاَصْلُ فِيهِمْ كَانِ
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاقْتَصَرُوا مِنْ عِبَّاسٍ وَعِطَاءٍ عَلَى اَقْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ كَانُوا ثَلَاثَةً جَبْرِيلُ وَصِيكَائِيلُ
 وَاسْتَوَاقِيلُ وَهَمُّ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الزَّازِيَّاتِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ اَتَاكَ هَدِيثٌ ضَيْفُ
 اِبْرَاهِيمَ الْمَكْرُمِينَ وَفِي الْحَجْرِ وَنَشْتُهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ وَقَالَ الضَّيْفُ كَانُوا اَتَسْعَةً وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 كَعْبٍ اَنْقَرُ نَطْلَى كَانِ جَبْرِيلُ وَمَعَهُ سَبْعَةُ اَمْلَوكَ وَقَالَ السُّدِّيُّ كَانِ جَبْرِيلُ وَمَعَهُ اَحَدُ عَشَرَ مَلَكًا
 عَلَى صُورَةِ الْخَلَائِكِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي غَايَةِ الْمَحْسَنِ قَالَ النُّجَاشِيُّ وَدَخَلَتْ كُلُّهُمْ قَدْ هَمْنَا لَانَ السَّامِعِ
 لِقِصَصِ الْاَنْبِيَاءِ يَتَوَقَّعُ قِصَّةَ بَعْضِ قِصَّةٍ وَقَدْ لَتَوَقَّعَ وَدَخَلَتْ الدَّهْرُ فِي لَقْدُنَا كَيْدِ الْخُبْرَا كَوَاسِرَ مَا
 اَيُّ سَلَمْنَا عَلَيْكَ سَلَامًا وَنَحْنُ نَنْصَبُهُ بِقَوْلِهِمْ اَعْلَى مَعْنَى ذَكَرُوا سَلَامًا اَيُّ سَلَامًا اَيُّ سَلَامًا اَيُّ اَمْرٍ اَوْ جَوَابٍ
 سَلَامًا اَوْ عَلَيَّكُمْ سَلَامًا وَتَنْبِيْهِ ٥ قَوْلُهُ سَلَامًا اَكْلٌ مِنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ لَاتِ التَّنْكِيرُ يَفِيدُ الْكَمَالَ وَالْمُبَالَغَةَ

والتمام ولهذا صيغ وقوده مبتدأ لأن النكوة اذا كانت موصوفة جاز جعلها مبتدأ واما لفظ السلام
فانه لا يفيد الا الماهية فان قيل غرضه ما كفى الاول في الفصل من الصلوة وهذا لا يوجب
بان ذلك سنة متبعة وفراجهة والكسائي بكسر السين وسكون اللام ولا الفاء بعده والباقر بن
السين واللام وبعدها الف قال الفراء ولا فرق بين القراءتين كما يقال حل وحلول وحرم وحرام قيل
سلم هو معنى الصلح اي نحن سلم صلح غير حبيب فما كفى بهجلا حينئذ اي فما ابطأ بحبيبه به والحين
المشوى على التجارة المحذرة في حفرة من الارض وكان سمينا يقطر ودكه كما قال تعالى في موضع آخر فجاء
بجمل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر وروى ان ابراهيم عليه السلام مكث خمس
عشرة ليلة لم يات به ضيف فاغتم لذلك وكان يحب الضيف ولا يأكل الا معه فلما جاءته الملائكة
راى اضيافا لم يوسلهم فحمل قراهم وجاء بهجلا سمين مشوى فلكم ارا ابيهم اي الاضياف لا تفعل
اليه اي لا تمدن ايديهم اليه بتركهم اي تركهم وانكر حالهم لا تمنعهم من الطعام واقر بحسب
اي اضموني نفسه منهم خيفة اي خوفا قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا اتوا بهم ضيف فسلم
ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير واما جاء بشري قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله ارسلكنا
الي قومك كوط بالعباب واما لم تمد له ايدينا لا لاناكل وامرته اي ابراهيم سارة وهي ابنة عم ابراهيم
قائمة وراء الستور تنصع لهما ورتبهم او على رؤسهم للخدمة فسمعت البشارة بالولد التي دل عليها
فيما مضى قوله بالبشرى فضحك سرورا من تلك البشرى لزوجها مع كبره ورعاظته من غيرها
لانها كانت عجوزا عقيما فاذا دل ذلك النمل عنها بقوله تعالى فبشرنا اي على اسنان الملائكة تشريفنا
لونا وتفخيما لشأننا يا اسحق ولدك ومن وراء اسم اسحق يعقوب اي يكون يعقوب عليه السلام ابنت
لا اسحق عليه السلام فتعشش حتى ترى ولدا ولدها قال الباقعي والذي يدل على هذا التقدير من انهم
بشروا بالولد قبل امراته فسمعت فتعجب ما ياتي عن نفس التوراة وساق عن التوراة عبارة مطولة
وقيل سلب سرورهم والخيبة او هلاك اهل الفساد وقيل فضحكك فحاضرت كما قال الشاعر
سعد عهدي يساهي ضاحكا في ليانه اي حاضرا في جماعة من النساء وهذا يورد على الفراء حيث
قال ضحكك يعني حاضرت لم تنمعه من فقة وقال اخوه تفحك الضيف لقليل هديل وادامتها
تخفيض فورها تنبيه وهذا همزتان مكسورتان من كلمتين قرا قارون والبشرى يتسويل الاولى
مع المد والقصور قوا ورسى وقيل يتسويل الثانية وابد لها ايضا حروف مد وقوا البشروا بلسانهم
مع المد والقصور والباقر بن يحيى الهمزتين ولا الف بينهما قالت اوييقي هذه كلمة تقال عند امر
والالف مبدلة من ياء الاضافة الدوا أنا تجود وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال
مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا يعني اي زوجي سمي بل لك لانه قيم امرها وقولنا شينها لعل على الحال
قال الواحدى وهذا من لطيف النجوم غامضة فان كلمة هذا لك شارة فكان قولها وهذا بل شينها قائم
مقام ان يقال شينها الى بل حال كونه شينها والمقصود تعريف هذه الحالة المخصوصة وهي الشينوخة

وجواب لو قيل وف تقدر بوجه لبطشت بكم اولي فتمتكم روى انه اخلق بابا دون اضيافه واخذ بها دلهم
من وراء الباب فتسودوا الجدار فلما رأت الملكة ما على لوط من الكوب قالوا يا اوطانا رسل ربك انزلنا
اليك يسوع فافتم الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم
فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فتشوا جناحه ولد جناحان وعليه وشاح مروج ومنظر
وهو بواق الشيا بافتخار جينا حه وجوههم فطمس اعينهم كما قال تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا
لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما صالحة
تنبه لن يصلوا اليها جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لن يصلوا اليه ولن يقدر
على ضرره ثم قالوا له فاسويها هلك بقطم اي طائفة من الليل وقرا ما فهم وابن كثير وجد الفاء بهمزة
وصل من السوي والباقيون بهمزة فطمس من الاسواء ولا يكتفى فيكم احداي لا ينظروا الى ورائه
لشوا يري عليهم ما نزل بهم وقوله انا امر الله قراه ابن كثير وابو عمر وبرفع التاء على انه بدل من
احد والباقيون بالنصب على انه استثناء من اهل اي فلا تسوي بها انه مضى بها ما اصابهم فلم ينج
وقيل فوجت والنفقت فقالت وقوماه فجاءها بقر فتشارها روى انه قال لهم متى موعد هلاككم فقالوا له
ان موعدكم الضمير قال اريد اسبح من ذلك فقالوا اليس القبر بقريب اي فاسرع الخروج من امرت
بهم فلما جاء امرنا اي عندنا بهلاكهم جعلنا نجاكها اي قراهم سا فاكها روى ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه تحت فري قريم لوط الموقوفات المذكورة في سورة براءة وكانت خمس من ارج فيها
ازبع مائة الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع الملائكة ما حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونهيق
الحيود وبنام الكلاب لم يكة المني اناء ولم ينسب انهم ثمان سبطا مقلوبة الى الارض واضطربا عليها
اي المدن بعد قلبها وقيل على شذا ذها وهو بينهم الذين المنجاة وبن الذين مجتمعين اولها
صنعت دة وهم الذين ليسوا من اهلها يكونون في القوم وليسوا منهم فجاءة من سيجل اي من طين
طين بالنار كما قال تعالى في موضع آخر من طين وقيل سئل السجيل وهو الدلو العظيمة منكم في اي مشايخ
يتبع بعضهم بعضا منسوبة اي معلومة عليها اسم من يرمي بها وقال ابو صالح دايت منها عند ام هاني
وهي حجارة فيها خطوط حمراء على هيئة الخبز وقال الحسن عليها امثال الخواثيم وقال ابن جبريم كان عليها
سما يعلو بها انها ليست من حجارة الارض وقوله تعالى عند ربك ظرف لها وما هي اي تلك
الحجارة من النار اي مشوك مكره ببعيد اي اجنبى بعيد او مكان بعيد لانها وان كانت في السماء
وهي مكان بعيد الا انها اذا وقعت منها شيء لم يصب شيئا لوقا بالوصف فكانها مكان قريب منه
وفيه وعيد لهم وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل فقال يعني ظالمى مكة ما من ظالم منهم
الا وهو يرمى من عليه حجارة فيبذل عليه من ساعه الى ساعة وقيل الضمير لقوى اي هي قومية من ظالمى
مكة يرمون عليها في مسيرهم والقصة السادسة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة شعيب
عليه السلام المذكورة في قوله تعالى والى مكين اي وارسلنا الى مديين وهم قبيلة ابوه من بن

ابراهيم عليه السلام وقيل هو اسود مدنية بناها مدين المذكور على هذا التقدير وارسلنا الى اهل
 مدين فخذوا المضاف لدلالة الكلوم عليه اخأثم أي في النسب كافي الدين وتعييناً على بيان وكذا
 فأنه قال فما قال لهم فقبل قال ما قال اخوته من الانبياء في البداء فياصل الدين يا قوم مستطافاً
 منظرها غاية الشفقة اعبدوا الله أي وحدوه ولا تشركوا به شيئاً ما لكم من الدين عثرة فليقدر اتفقت
 كما ترى كلعتهم وانحدت الى الله تعالى وعرفتهم وهذا احدى قطبي الدلالة على صدق كل منهم
 لما علم قطعاً من تباعد اعصارهم وتناثر ديارهم وان بعضهم لم يلم بالعلوم ولا عرف اخبار الناس
 الا من الحق القيوم ولما دعاهم الى العدل فيما بينهم وبين الله تعالى دعاهم الى العدل فيما بينهم وبين
 في افهم ما كانوا اتخذوا بعد الشرع تدنيا فقال ولا تشركوا بوجه من الوجوه المكيال والميزان
 أي لا المكيل ولا الموزن ولا الكفة والكيل بعدل الشئ بالادلة في القلة والكثرة والوزن
 بعدل به في الخفة والثقيل فالمكيل العدل في الكمية والوزن العدل في الكيفية ثم على ذلك يقول
 اني اراكم تجترأون بثروة وسعة تعنيكم عن التلطف قال ابن عباس كانوا موسرين في نعمة وقال
 مجاهد كانوا في خصيب وسعة فخذلهم زوال تلك النعمة وغلغلة السعور وحاول النعمة ان لم يؤمنوا
 ويتوبوا وهو قوله والي اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم يحيط أي يحيط بكم فيه ملككم جهنم ادريس
 عذاب الاستيعصال في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ومنه قوله تعالى وان جهنم لعملة بالكافرين
 والمحيط من صفة اليوم في الظاهر وفي المعنى من صفة العذاب وذلك مجاز مشهور كقوله هـ سـ
 يوم عصيب ديا قوم او فوا أي اتوا اتماماً حسناً المكيال والميزان أي الكيل والوزن والتسوية
 فان قيل النهي عن التفاضل امر بالايفاء فما فائدة قوله تعالى او فوا اجيب بانهم نهوا اولاً عن
 القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التهميم بالمقيس نقيضاً للنهي ونفي لوله
 ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول مع حاد لفظه لزيادة تعجب فيه وبحث عليه
 وجيء به مقيداً بالقيس أي ليكون الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصاً
 امر بما هو الواجب لان ما حاد بالعدل فضل وامر منه وباليه غير المأمور به وقد يكون محظوراً
 كما في الربا وقوله تعالى ولا تفضلوا الناس أشياءكم تعميم بعد تخصيص فانه اعلم من ان يكن
 في المقيد اراد في غيره فانهم كانوا يأخذون من كل شئ يباع كما تفضل السماوية وكانوا يمسكون الناس
 وكانوا ينفصرون من الثمن ما يشترون من الاشياء فهو الامر بذلك فظهر بهذا البيان ان هذه
 الاشياء غير مذكورة بل في كل واحد منها فائدة او ان كان في المعامل انه تعالى نفى في الآية الاولى عن
 النقصات في المكيال والميزان وفي الثانية امر باعطاء قدر الزيادة ولا يحصل الخوف واليقين يا اء
 الواجب الاعتراف بذلك التقدير من الزيادة ولهذا قال الفقهاء انه تعالى امر بتعادل الوجه وذلك
 لا يحصل الا عند غسل جوف من الواس فكانه تعالى نفى او لا عن سعي الانسان في ان يحصل مال غيره نافعا
 لتحصل له تلك الزيادة وفي الثاني امر بان يبني في تقضي مال نفسه اخير بالمعنيين عن العمل

كما قيل في قوله تعالى بالتقوى في الآية الثالثة فشي من الناس في كل الاشياء وكذا قوله تعالى
 ولا تقربوا الى الكفر من مفسد بين فان الله قد بعث فيكم نبي من الانبياء وبقوله من انواع الفساد ومن سبب
 حال من كان في بعض عامتها وذاتها اخراج ما يقصد به الاصل هو كما فعله الخضر عليه السلام
 في قوله قال ابن عباس من سبب ما بقي الله فيكم من الهدى في بعض ايمان الكليل والوزن في كل شيء
 مما كان في ذلك بالتطهير وقال فيها هذا مما يحصل لكم في الدنيا من المال والبرام ان كنتم مؤمنين
 اي مصدق في ما قلنا انكم واصلتم به في ثباته في بعض هذا بالقاء الجورة وقف عليه
 في قوله ابو عمرو والكسائي والباقرين وقفا على ما في قوله تعالى انما عليكم بحسن الاعمال جميع احكامكم
 وادبكم على كل ما يكون منها فساد او لما امرهم بشي من سبب سبب الفساد في بعض من بالموحد وبقوله
 انفسهم قالوا له يا نبي الله صلى الله عليه وسلم يا نبي الله صلى الله عليه وسلم يا نبي الله صلى الله عليه وسلم
 اي افضل معك فعل من يامر بها في كل شيء ان ذلك في ما يبيد اي على سبيل المراقبة انما
 من الاصنام فذو الذي هو التكليف لان الانسان لا يوسع بفعل غيره قال الله ذلك في جواب من لم
 بالشريد او بتوك ان تفعل اي دائما في الوجود النما نشاء من قطع الدوام والى نايذ اخذت المعاملة
 والمقاصد ونحوها مما يكون افساد المال قالوا له ذلك في جواب النهي عن التافيف والامر بالايفاء
 وانما اخذوا ذلك الى جهلهم في ذلك واستهزاء بها واشتجارا بان مثل هذا لا يفيده داع عقلي
 وانما هناك اليه خطرات ووسوس من جنس ما تواظب عليه وكان شديدا عليه الهوانة
 والسرور كثير الصلوة في الليل والنهار وكان قومه اذا ارادوا ان يمسوا تقاصوا وتناجوا وكما
 بقوله هم اصله تلك تاملت السيرة والهوى كماله اذا رايت معنوها يطالكم كتابا ثم بن كوكبه فافسد
 فيقال له هذا فائدة من الالهة الذي الكذب على سبيل الهوى فكان دائما وقرأ احسن وهوزة والكسائي
 اصله ذلك بالافراد والباقرين بالجمع والثناء بالرفع في القراءتين وغلفه ورش الارواح في اصله تلك
 وقوله له انك لانت اهلهم الرشيدي فيكم بد وقصدوا وصفه بذلك كما يقال للجنح الخسيس
 اوراك حاتم لسجد لك وعلوا انكار ما سمعوه منه واستبعدوا بانه مرسوم بالحلم والرشيد المانع
 من المباداة الى مثل ذلك ثم اخرج قوله عليه الصلوة والسلام على تقديري سوال بقوله قال يا قوم
 مستعطفهم لما بينهم من عواطف القوا به منبها لهم على احسن النظم فاسأله على سبيل الفوف
 والتقديري ليكون ادعى الى سبيل الوفا ولا فساد في كبريته في اي اهدى في ان كنتم على يقين اي بره
 فيون ربي وعطف على جملة الشوط المستقيم منه قوله ورزقني والهدى في قوته لله تعالى اي من عند
 باعنا به كذا عني في تحصيله وعظم الرزق بقوله ورزقنا حسنا جليلا وما لا يحل ولا لم اظلم فيه احد
 وجواب الشوط معذرة في اي مثل يسوع مع هذا الانعام المجامع للسموات والارضانية والجسمانيات
 ان اخوت في دحيه فاحالقه في ادره ونهيه وهذا اعتذار عما انكر واعليه من تغيير المألوف والنه
 عن دين الالباء وما اريد ان اخل اظلم اي واذهب اني انما كنتم عنه فارتكبه ان اي ما اريد

اى فيما امركم به وانها لم عنه الا صراطكم اى ما اريد الا ان احلحكم بموعظتى ونصيحتى وامرى
 بالمعروف ونهى عن المنكر ما استطعت اى وهو لا بدع والانه لا رفق ولا استلطيم اجباركم على
 الطاعة لان ذلك الى الله تعالى فانه يصل من يشاء ويهدى من يشاء وما توفيقى الا اذابة الحق
 والنصواب ان الله اى الالهوسنة وتأييده عليه لا على غيره كركبت اى اعتمدت في جميع امورى فانه
 القادر على كل شئ وما عداه عاجز وهذه العسفة تفيد الحزم فلا ينبغي للناس ان يتوكل على احد
 الا على الله تعالى وفيه اشارة الى بعض التوحيد الذى هو اقصى مراتب المبدأ اما قوله واليه انبى
 ذنبه اشارة الى مخرجة المعاد وهو ايضا يفيد الحصول لان قوله واليه انبى يدل على انه لا ما يرب
 الخالق الا الى الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر شعبيا قال ذلك اخطيبا كالبنياء
 الحسن من راجعته قوله ويا قوم لا تجرمكم اى لا يمسبكم شقاقى اى خلا فى وهو فاعل بجرم والضمير
 منقول اول المقبول الثانى ان يمسبكم اى العاجلة على كفركم وافعالكم الخبيثة قال فى الكشف
 جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد الى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا
 وكسبته اياه ومنه قيل له تعالى لا يجرمكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما احبب
 قوم نوح من الغوف او قوم هود من الذريح العقيم او قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط منكم بعيد
 لا فى الزمان ولا فى المكان لانهم كانوا اجيران قوم لوط وبلدهم قرية واحدة
 من بلادهم فان العرب فى الزمان والمكان يفيد زيادة المعرفة وكمال الوقوف على الاحوال فانه يقول
 اعتبروا يا هودى اعدوا من مخالفة الله ومنازعة خلقه لا ينزل بكم مثل ذل العذاب فان قيل
 لم قال بعيد ولم يقل بعيد بن اتجيب بان التقدير وما اهدركم بشئ بعيد وايضا يجوز ان يسوى
 فى قريب وبعيد وقيل وكثير بين المذكور المؤنث لورد وهو على رنة المصا در التى هى الصهيل والنفق
 ونحوهما انتهى واستغفر اذ بكم اى اذنوا به ثم تلو الآية عن عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد
 الابدان وقد مر مثل ذلك ان يبنى بجمع اى عظيم رحمة للثلاثة وادواى محب لهم واما بالهم
 على السرد فى التقرير البيان اجابوه بانواع فاسدة الاول قالوا له يا شعيب ما نفقه اى ما نفهم
 كثير اعمما تقول فان قيل انه كان يما طبعهم بلسانهم فلم قالوا ما نفقه احب بانهم كانوا لا يلقوا اليه
 اذ هانهم اشدة نفرتهم عن كلامه وهو قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وامنهم
 فمصره ولكنهم ما اقاموا له وزنا فنكرهوا هذا الكلام على وجه الاستهانة كما يقول الرجل لصاحبه
 اذ لم يجبا جديته ما ادى ما تقول النوع الثانى قواهم له وانا لذكرك ذنبنا صريحا اى لا قوة لك
 ضمتهم من ان اردناك بسوء اذ ليك لا عولك وقيل اعمى بلغة حمير قاله قتادة وفى هذا تجرؤهم
 على الانبياء لان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به فى اثبات هذا المعنى لانه ترك الظاهر من غير دليل
 وقيل ضعيف البصر قاله الحسن والنوع الثالث قولهم له وكولاد فطاك اى عسيرتك وغوتهم عندنا كقولهم
 على ملتنا لا خوف من شوكتهم كرجعتك بالجحارة حتى تموت والوهط من التلذذة الى عشرة وقيل

السيعة والمقصود من هذا الكلام انهم بينوا انه لا حرمه له عندهم ولا وقع له في ميد ودهم وانهم انما لم يقلوا لاجل احترام رطله - النوع الرابع قولهم له وما انت علينا يعني اي لا تغز علينا ولا تكوم حتى تكومك من القتل وفوقك عن الرجم وانما يغز علينا رطله تلك كافتهم من اهل ديننا ولم يجتادوا رطلنا علينا ولم يتبعوا دونا ولما خوف الكفار شعبيا عليه السلام بالقتل والايقاع على الله تعالى عز وجل ما ذكره في هذا المقام وهو نوعان الاول قال لهم يا قوم سمعتموها لهم مع خلفائهم عليه ارحمهم من الله المحيطة بكل شيء قدرة وعلمنا حتى نظنهم اليهم في تقربنا منهم ولم تنظروا الى الله تعالى في قربي منه لما ظهر على كرامته تعالى واتخذ ثوبا ورأى كمل ظهوره اي جعله ثوبا كالمسحوق المنبسط وراء الظهر بستر اكمل به والامانة لرسوله قال في الكشف والتفهيم منسوب الى الظهر والكسوف من تعبيرات النسب وتظهير قولهم في النسبة الى الامس اسنى بكسر الهمزة وقوله ان ربي بما تعملون محيط اي انه محيط باحوالك فلا يخفى عليه شيء منها النوع الثاني قوله ديا قوم انكم اعدوا على انفسكم والمكانة الحائلة التي يمكن صاحبها من عمله والمعنى اعدوا حال كونكم موصوفين بناية المكنة والقدره وكل ما في وسعكم وطاعتكم من ايصال الشهود الى ايضا عاملا بما اتاني الله من القدره والطاعة سوي تعلمون من ياتيهم عذاب يخبرونه ومن هو كاذب فمن موصولة مقعول العلم فان قيل لم يقل فسوف تعلمون اجيب بان ادخال الفاء وصل ظاهر يحرف موضوع للوصل واما حذف الفاء فيجعل جوابا عن سؤال مقدر وهو المسمى في علم البيان بالاستيناف البياض تقديره انه لما قال ديا قوم اعدوا على انفسكم ان عاملا فكانهم قالوا انما اعدوا يكون بعد ذلك فقال سوف تعلمون فظهر ان حذف حرف الفاء هو هنا اكمل في بيان القدره والتحويل لانه استيناف وان تقبوا اي انتظروا عاقبة امركم الي قسركم كقريب اي فستظنوا الرقيب بمعنى الرقيب من رقبه كالضرب والضرب بمعنى الضارب والصارم او بمعنى الرقيب كالشعير والندبة او بمعنى الرقيب كالفقير والرفيع بمعنى الفقير والمرتفع وكما جاء امرنا بعد ابراهيم واهله وكهدهم نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة اي بفضل منا بان هديناهم لهدى ايمان وودقناهم للطاعة فان قيل لم جاءت قصة عاد وقصة مدين بالواد وقصة صالح ووط بالفاء اجيب بان قصة عاد ومدين لم يسبقهما ذكر وعدي يحوي يحوي السبب له بخلاف قصتي صالح ووط فانها ذكر ابعدا الوعد وذلك قوله تعالى وعد غير مكذب وقوله ان موعدهم الصبيح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا اي ظلموا انفسهم بالشوك والبعض الصحيحة اي صيغة خبر بل عليه السلام صاحب بهم صيغة خرجت ارواحهم وما تواجها وقيل انهم صيغة من السماء كما صيغ في بارئهم جاعلين اي باركين على الركيب ميتين كان لم ينعوا اي كانوا لم يشبهوا قريشا اي ديارهم من الذي هو بارئهم من قولهم عنى بالمكان اذا اقام فيه مستغنيا به عن غيره الا بهذا اي هذا كالمدين كما بين في قوله انما انفسهم بهم لان عندناهم كان ايضا بالصيغة لكن صيغة تسمى كانت من صيغة مدين انما كانت من فوقهم قال ابن عباس لم يذب الله تعالى اثنين بعذاب الا قوم شعيب وقوم صالح

ع

ع

بعد النخذ وقال قتادة تراءت عليهم لعنتان من الله تعالى لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة وكل شيء
جعلته عونا للشئ فقد رقدته به وسميت اللعنة عونا لأنها إذا تبعتم في الدنيا أجدتهم عن الرحمة
وأعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رخذ الهمم عونا لأنها إذا تبعتم في الدنيا أجدتهم عن الرحمة
ضرب جميع + وسميت معان لأنها أدفت في الآخرة بلعنة أخرى ليكون لها دين إلى طريقا متجسسا
ولما ذكر تعالى قصص الأولين قال تعالى ذلك أي المذكور وهو مبتدأ أخوه من أئبار القوي أي أخبار
أهل القوي وهم الأصمائل في القرون الماضية وقوله تعالى تفكره عليا أي تفكر به يا من خبرا
بعد خبر وفائدة ذكر هذه القصص على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم السامعون أن المؤمنين يخرج
من الدنيا مع الثناء الجليل في الدنيا والثواب الجليل في الآخرة وأن الكافرين يخرج من اللعنة في الدنيا
والعقاب في الآخرة وإذا كثرت هذه الأقاصيص على السمع واللب والقلوب القاصية وتحدث
النفس ونزول العداوة ويحصل في القلب خوف يحصل على النظر والاستدلال في أخباره صلى الله
عليه وسلم بهذه القصص من غير مطالعة كتب ولا تلقن دالة على نبوته فان ذلك لا يكون إلا بوحى
من الله تعالى منها أي القوي قائم أي باق كالزراع الفاضل لله الأهل ودنه ومنه حبيب أي عاني الأثر
كالزراع المحصول هلك مع أهله وقا طمنا هم أي باهوا لهم بخير ذنب ولكن ظلموا أنفسهم بالكفر
والمعاصي وقال ابن عباس يريد وما نقصناهم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصناهم في الآخرة
حيث استحقوا بحقوق الله تعالى فما أغنت أي دفعت عنهم أي أصنافهم التي يذنبون
أي يعبدون من دون الله أي غيره من شئ أي شيئا من مريد الأجل أم يذكر أي عقابه
وقد رآه وهم بعبادتهم فينبئ أي غير تحسيرا وقيل قد مر وما استغفروا الله تعالى برسوله صلى الله عليه
وسلم في كتابه بما فعلوا به من تقصير من الأنبياء عليهم الصلوة والسلام لما خالفوا الرسول وما ورد
عليهم من عذاب الاستبصار وبين أنهم ظلموا أنفسهم فحل بهم العذاب في الدنيا قال تعالى بعد
وذكر لك أي مثل ذلك الأخذ العظيم أخذ ربك إذا أخذ القوي وهي أي القوي ظالمته والمراد
أهلها وتظهير قوله تعالى ولم اهلكنا من قرية بطوت معيشتها فاذا قوله تعالى ولم قتلنا من قرية
كانت ظالمة فبين تعالى أن عذابه ليس تقصيرا على من تقصير بل الظالم في كل الظالمين يكون
كذلك ولما بين تعالى كيفية اخذ الأصمائل المتقدمات ثم بين تعالى أنه إنما يأخذ جميع الظالمين
على ذلك الوجه الصفة بما يريد أن يؤكد وتقوية بقوله تعالى إذا أخذنا من قوم ما لم نعلم شيئا
أي صعب مغلث القوي وهو أي من سى المشعري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إن الله تعالى ليبي للظالم حتى إذا أخذنا لم يفاته ثم قرأ كذا لك الأخذ والظالم القوي
وهي ظالمة أن الأخذ بالثوبة والأمانة ودرء الحقوق إلى أهلها وإن كان الظالم للخير فله يقيم في حقه
الرجوع إلى العظيم والعقوبة لا تقضي بين ولا يظلم إن من في الآية عذبة بظالم إلى الأصمائل الماضية بل في آتية

سراج

في كل قالم ويعضده الحديث ان في ذلك اي ما ذكر من عذاب الامم الماضية واهدوكم لاية
اي لعبرة وموعظة لمن خاف عذاب يوم القيمة لانه ينظروا اهل الله تعالى بالجزيلين في الدنيا
وما هو الا فودح لما اعد لهم في الآخرة فاذا راى عظمتهم وشدة اعتدابه عظم العذاب الموعود فيكون
عبرة وعظة لطفا في زيادة التقوى والخشية من الله تعالى وقوله في ذلك اشارة الى يوم القيامة
لان عذاب الآخرة دل عليه يوم مجيء له اي فيه الناس اي ان خلق الاولين والآخرين كانوا
يحشرون في ذلك اليوم ويجمعون ثم وصفه تعالى بوصف آخر بقوله تعالى وذلك يوم مشهود
اي يشهده اهل السموات واهل الارض وما نؤخره اي ذلك اليوم وهو يوم القيامة الا لا يحل
اي وقت معدود اي معلوم محد ودو ذلك الوقت لا يعلمه الا الله تعالى يوم يأتي ذلك اليوم لا تكلم
فيه احد من الناس اي لا تكلم نفس الا باذنه تعالى وقروا نعمه وابوعمره والكسائي باب ثاب
الياء بعد التاء من يأتي وصلوه وقفا وخد فيها الباقيات واما التاء من تكلم فشدها البزى في الوصل
وخففها الباقيات فان قيل كيف يوفق بين قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى
هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ايجيب بان ذلك اليوم يوم طويل له مواقف
ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام ولا يؤذن لهم وفي بعضها
يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يجتمع على اقوالهم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم اي الناس
ينفي ومنهم سعيدي اي منهم من سبق له الشقاوة فوجب له النار بمقتضى الوعيد ومنهم
من سبق له السعادة فوجب له الجنة بموجب الوعد وعن علي رضي الله عنه قال كنا في
جنازة في بقيع الغرقم فانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقع وقعد ناحوله وببده محضرات
نكبت بها الارض ساعة ثم قال ما من نفس مفوضة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار فقالوا
يا رسول الله افلا ننكل على كتابنا فقال اعلموا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة
فيسير الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فيسير الى عمل اهل الشقاوة ثم قرأ
فاما من اعطى واتق وصديق بالحسنى فسنيسره اليسرى الآية وبقيم الغرقم هو مقبرة اهل المدينة النبوية
ومد فمهم فيه والمخصرة كالسوط والعصا مما يسكه الانسان بيده والنكت بالنوت والثناء المنة
من فوق ضرب الشيء بتلك المخصرة او باليد ونحو ذلك حتى يوثق فيه فاما الذين شقوا في علمه تعالى
وفي النار لهم فيها زفير وهو صوت شديد وشهيق وهو صوت ضعيف وقيل الزفير اخراج النفس الشهيق
وقيل الزفير بمنزلة ابتداء صوت الجهر بالهقيق والشهيق بمنزلة اخراجه صوت الجهر اذا رده في صدره
وقيل الزفير في الخلق والشهيق في الصدور وعلى كل المراد منهما الدلالة على شدة كبرهم وعظمهم
خالدين فيها وقوله تعالى ما دامت السموات والارض فيه وجهاً من اهل السموات والآخرة وارضها
وهي مخلوقة داخلة للابد والدليل على ان لها سموات وارضاً قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وقوله تعالى وادنا الارض نقتبضها من الجنة حيث نشاء ولا نكذب لاهل الآخرة معها

يقامهم ويظلمهم أما سماء يخلقها الله تعالى ويظلمهم العرش وكل ما اظلك فهو سماء وكل ما استنور
 قد ملك عليه فهو ارض والوجه الثاني ان المراد مدة دوامها في الدنيا لا اى غير ما شاء ربك
 من الزيادة على مدتها مما لا ينتهي له وذلك هو المخلوق فيها ابدان ربك فقال لما يروى من غير
 اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
 ربك كما تقدم ودل عليه قوله تعالى عطاء غير مجد وذى مقبوع وقيل الاستثناء في اهل
 الشقاوة يوجب ان قوم من الموحدين بين ظلمهم الله تعالى النارين نوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون
 ذلك استثناء وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض من غير
 الخس لان الذين اخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استثناءهم الله تعالى من الاستثناء المادى عن
 جابر انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بالشقاوة وفي رواية ان الله تعالى يخرج ما شاء من النار
 فيدخلهم الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لبعضهم قوم ما شفتم من النار بنوب اصابوها
 عقوبة ثم يمد لهم الله بفضل ورحمة الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشقا
 عجل صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فيسمون الجهنميين وعن عبد الله بن عمر بن العاصي يأتين على جهنم
 يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احدى من اهل الكبار من امه محمد صلى الله عليه وسلم بان تحلى
 طبقتهم التي كانوا فيها وان نازع في ذلك الزمخشري على مذهبه الفاسد من ان اهل الكبار يخرجون
 في الدنيا واما الاستثناء في اهل السعادة فيخرجهم الى مدة لا يشعشع في النار قبل دخولهم الجنة او ان الاستثناء
 راجع الى الفريقين فانهم مفارقو الجنة ايام عذابهم وان التأيد من مبدأ معين فيقصر باعتبار الاستثناء
 كما ينقص باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعضيا منهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله
 تعالى فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان شروطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لان ذلك
 الشرط حيث التقسيم لا انفصال حقيقى او مانع من الجميع من الجنة والنار مدة تعميهم في الدنيا
 واحتسابهم في البرزخ وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوفهم للحساب ثم يدخل اهل الجنة
 الجنة واهل النار النار فيكون المعنى خالدين في الجنة والنار الا هذا المقدار وقيل معناه لو شاء ربك
 لا يخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه تعالى حكم لهم بالمخلوق وقال الفراء هذا الاستثناء استثناء الله تعالى
 ولا يفعل كقولك والله لا خير بك الا ان ادى غير ذلك وعرفته ان تضربه وقال اهل المعاني هذه
 عبارة عن التأيد على عادة العرب يقولون لا اتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا اما اختلاف
 الليل والنهار يعنون ابدان قيل ان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احسانا
 وكن ذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة وهو القور بوضوح ان الله تعالى ولعائه كما قال تعالى
 وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار وخالدين فيها وفيها وصا كن طيبة
 في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وقرأ حفص وحسرة والكسائي سعدوا بنهم السيان على
 البناء للمفعول من سعد الله بمعنى اسعده والباقر بنفعها وعطاء نصيب على المصدر المؤكداى

اعطوا عطاء او الحال من الجنة وما شرع الله تعالى انما يحبس عبدة الاوتان ثم اتبعه باحوال الاشقياء
واحوال السعداء شرح للرسول صلى الله عليه وسلم احوال الكفار من قوله فقال فذلك يا محمد في مرتبة
اي شك فيما يعبد هؤلاء المشركون من الاصنام اننا نعد بهم كما عد بنو امن قبلهم وهذه تسليمة للنبي صلى الله
عليه وسلم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم اي كعبادتهم من قبل وقد عد بنو امن وراؤهم قوم مثلهم نصيبهم
اي حظهم من العذاب غير متقوّن اي كاملا غير ناقص ولما ذكر تعالى في هذه الآية اعراضهم عن
الانبياء مع ما اتى به من المعجزات وانزل عليه من الكتاب سله باخيه موسى عليه السلام بوله تعالى
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ اِى التَّوْرَةِ الْجَامِعَةِ الْخَيْرِ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ اِى الْكِتَابِ فَاَمِنْ بِهِ قَوْمٌ وَكُفِرَ
قَوْمٌ كَمَا اخْتَلَفَ هَؤُلَاءُ فِي الْقُرْآنِ ذَلِكُمْ اِكْلَامٌ سَبَقَتْ مِنْ رِيتِكَ بِتَاخِيرِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءُ لِلْخَدَثِ اِى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَقِيْ اِى لَوْحِ الْقَضَاءِ بَيِّنٌ اِى بَيِّنٌ مِنْ اخْتِلَافٍ فِي كِتَابِ مُوسَى فِي الدُّنْيَا فَيَتَخَفَى اِى
فِيهِ بَايْزَالٌ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمُبْطِلُ لِيُقْبِرَ بِهِ الْحَقُّ وَلَكِنْ سَبَقَتْ الْكَلِمَةُ اِنْ الْقَضَاءُ الْكَامِلُ اِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا اخْتَلَفُوا اِذَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ الْآيَةُ وَلَمَّا كَانَ الْاِخْتِلَافُ قَدْ بَدَأَ
بِغَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ تَعَالَى اِنَّهُ بِهِ لَانَ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الْيَهُودِ تَكْثُرُ شَكَايُهُمْ فِيهِ وَنَحْلُهَا فَعَلِ الْمَشَاكِلَ فَقَالَ تَعَالَى
مَوْكِدٌ اَوْ اَكْثَرُهُمْ لِيْ شَيْءٌ اِى عَظِيمٌ يَحْطِ بِهَمِّهِمْ مِنْهُ اِى مِنَ الْكِتَابِ وَالْقَضَاءِ مَرِيبٌ اِى مَوْقِعٌ فِي الرِّيبِ
وَالنَّهْمَةِ وَالْاَصْطِرَابِ مَعَ مَا رَاوِى مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي مِنْهَا سَمِعَ كُلُّهُمْ اِنَّ تَعَالَى وَدُوْنَهُ مَا كَانَ يَنْجَلِيْ فِي
جَبَلِ الطُّورِ مِنْ خَوَارِقِ الْاَحْوَالِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي وَانْهَمُوا رَاجِعٌ لِكِفَادِ مَكَّةَ وَفِي مِنْهُ لَلْقُرْآنِ وَاَنَّ كُلَّ
اِى كُلِّ الْخَدَثِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا مَازَانَتْهُ وَاللَّهُ يَوْمُهُ مَقْدَرٌ رَفَعَهُ يَوْمَهُ وَاللَّهُ يَوْمُهُ يَوْمُهُ اَعْلَمُ
فِي جَانِبِ الْمَصْدَقِ عَلَى نَصْبِ يَمِينِ الْجَنَّةِ وَيَجَازِي الْمَكْدُبَ عَلَى تَكْنِيْبِهِ النَّارَ وَقَوْلُهُ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ
شُعْبَةٌ تَخْفِيفٌ وَاِنْ وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ وَقَوْلُهُ ابْنُ عَامِرٍ وَعَامِلُهُ حَزْزٌ بِتَشْدِيدِ سَمْعِهِمَا وَالْبَاقُونَ
بِالتَّخْفِيفِ + فَائِدَةٌ + قَالَ بَعْضُ الْمُفَضِّلِينَ اِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا اخْبَرَ عَنْ تَوْفِيْقِ الْاُخْرِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَخْفِينَ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ ذَكَرَ فِيهَا سَبْعَةُ اَنْوَاعٍ مِنَ التَّائِيدَاتِ اَوْ لَهَا كَلِمَةٌ اِنْ وَهِيَ التَّائِيدُ وَثَانِيهَا نَفْطَةٌ كُلُّ وَهِيَ
اِمُّ الْبَابِ فِي التَّائِيدِ وَثَالِثُهَا الدَّخْلَةُ عَلَى حُبْرَانِ تَفْيِيْدِ التَّائِيدِ اِبْنُ اَبْنِهَا حُرُوفٌ مَا اِذَا بَعَثْنَا
عَلَى قَوْلِ الْفُرَاغِ مَوْصُولَةٌ وَخَامِسُهَا الْمَضْمُونُ سَادِسُهَا الدَّخْلَةُ عَلَى جَوَابِ الْقِسْمِ وَسَابِعُهَا
النُّونُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لِيُؤْفِقَهُمْ فَجَمِيعُ هَذِهِ الْاَلْفَاظِ السَّبْعَةُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّوَكُّيدِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ
الرَّوَاحِدَةِ تَدُلُّ عَلَى اَنَّ اَمْرَ الْوُجُوْبِ وَالْعِبَادَةِ لَا يَتِمُّ اِلَّا بِالْحَقِّ وَالْقِيَامَةِ وَاَمْرُ الْحَشْيِ وَالنَّشْرِ
اِرْدَاقُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّهُ هُمَا يَفْعَلُوْنَ خَيْرًا وَهُوَ مِنْ اعْظَمِ الْمُؤَكَّدَاتِ فَانَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ اَعْمَالِ
عِبَادَةٍ فِيهِ وَعَدٌ لِلْعَاسِيَيْنِ وَوَعْدٌ لِلْمُتَّقِينَ وَلَمَّا بَيَّنَّ تَعَالَى اَمْرَ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ قَالَ
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَسْتَقِمْ اِى عَلَى دِينِ وَبَلَاءِ الْعَمَلِ وَالِدَعَاوِ اِلَيْهِ كَمَا اَكْرَمَكَ وَالْاَمْرَ
فِي ذَلِكَ لِلتَّائِيدِ فَانَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى اَلِاسْتِقَامَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا فَهُوَ كَقَوْلِكَ لِلْقَائِمِ قَدْ
حَتَّى اَتَيْتُكَ اِى دَمَ عَلَى مَا اَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْقِيَامِ حَتَّى اَتَيْتُكَ وَقَوْلُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ تَابَ مَعَكَ

أي وليستقم أيضا على دين الله والعمل بطاعته من آمن معك قال علي بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ عنه ودعان الشغب واستاد صلى الله عليه وسلم إلى شدة الاستقامة بقوله شيبني هود وأخوانها وتحن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية أشد ولا أشق من هذه الآية وعن بعضهم رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يروي عنك أنك قلت شيبني هود فقال نعم فقلت بأي آية قال قوله تعالى فاستقم كما أمرت وعن شفيان ابن عيينة رضي الله الشقي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل استقم قال الإمام الرازي أن هذه الآية أصل عظيم في الشريعة وذلك لأن القوان لما ورد بالأمر بأعمال الرضوخية في اللفظ وجب اعتبار الترتيب فيها لقوله تعالى فاستقم كما أمرت ولما ورد الأمر في الزكوة بأداء الأبل من الأبل والبقر من البقر وجب اعتبارها وكن القول في كل ما ورد أمر الله تعالى به انتهى ولما كانت الاستقامة هي التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط انتهى عن الإفراط بقوله تعالى ولا تطغوا أي لا تتجاوزوا الحد فيما أمرتم به أو نهيتم عنه بالزيادة إفراطا فإن الله تعالى إنما أمركم ونهاكم لتتقوا أنفسكم لا تحاجتكم إلى ذلك ولتنطبقوا أن تفقدوا الله حق قدره والدين متين لم يشأه أحدا لا عليه كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسدد ووافقوا يسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة فقوله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر ضد العسر أراد به التسهيل في الدين وترك التشديد فإن هذا الدين مع يسره وسهولته قوي فمن يغالب ولن يقاوى وقوله وسدد وأي قصد والسداد في الأمور وهو الصواب وقاربوا أي اطلبوا المقاربة وهي القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير والعدوة الرواح بكثرة الرواح الرجوع عشاء والمزاد منه أعمالا بالتهاد وأعمالا بالليل أيضا وقوله واستعينوا بشئ من الدلجة إشارة إلى تخفيفه ولما انتهى تعالى عن الإفراط وهو الزيادة نصريها فهم النهي عن التفريط وهو النقص عن المأمور بطلبها من باب أولى ثم عدل ذلك مؤكدا لتفريده لمن يفرط أو يفرط منزلة المنكر فقال إِنَّ مِمَّا تَعْمَلُونَ لَبُئِيئَرًا إِيَّاهُ عالم بأعمالكم كلها لا يخفى عليه شئ منها فيجاء بكم عليها ولا تركوا أي قبلوا إلى الذين ظلموا أدنى ميل فتمسكوا التارأي تمسككم بحرها والنهي متناول للأخطا في هواهم والانتطاع إليهم ومصاص حبهم ومجالستهم وزيارتهم ومراقتهم والرضا بأعمالهم والتشبيه بهم والعزى بزيارتهم ومعنى العزى إلى زهوتهم وذكرهم بما فيه تعطيلهم وتامل قوله تعالى ولا تركوا فات الزكون هو الميل اليسير وحكى أن الموفق صلى خلف الإمام فقرأ بهذه الآية فغشى عليه فلما افتاق قيل له في ذلك فقال هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم ولما خاطب الزهري السلاطين كتب إليه أخبره في الدين ما نال الله وإياك يا أبا بكر من الفتى فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعوا الله لك ويرجى أصيبت شيئا كبيرا وقد أنتك نعم الله تعالى بما فعل منك من كتابه وعمله من سنة نبيه

وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه وتعالى ليبينه للناس لا يكتمونه واعلم ان اليسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الحق بدونك من لم يؤد حقاً ولم يترك باطلاً حين ادناك اتخذ ذلك قطبان ودعيت دحى باطلهم وجسد يعبدون عليك الى ملو ذهم وسلم يصعدون فيك الى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقادون بك قلوب الجاهل في اليسر ما اعمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فاثروا من ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم خلف من بعدهم خلف اصنام الصلوة وانجوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك فعامل من لا يجمل ويحفظ عليك من لا يغفل في الدين فقد دخله سقم وهى زادك فقد حضر السقوا البعيد وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء والسدوم وقال سفيان في جهنم وادلا بسكنة الانواء الزائرون المملوك وعن الاذاعي ما من شئ ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملاً اى من الظلمة وعن محمد بن سلمة الذي باب على العنق واخس من قارى على باب هولا وقال صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على اهل بيته هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يوت فقال دعه يموت وقوله تعالى وما لكم من دون الله من اولياء اى اعوانا وايضا وامنوكم من غدا بد حال من قوله فتمسك النار اى فتمسك النار وانت على هذه الحالة ثم لا تنصرون اى لا تجدون من ينصركم ويخلصكم من عذاب الله في القيامة ففي هذه الآية وعيد لمن ركن الى الظلمة بان تمسه النار فكيف يكون حال الظالم في نفسه ولما امر تعالى بالاستقامة اذ دفعه بالامر بالصلوة بقوله تعالى واقيم الصلوة وذلك يدل على ان اعظم العبادات بعد الايمان بالله تعالى هو الصلوة وقوله تعالى صر في النهار الغداة والعشي اى الصبح والنهار والعصر وقوله تعالى وزلفا جهنم زلفه اى طائفة من الكيل اى المغرب والعشاء ان الحسنات كالصلوات الخمس يثبت اى يكفون السيئات اى الذنوب الصغائر لما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس الموجهة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وزاد في رواية اخرى ومضتان الى رمضان مكفورات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وعن ابن هرويرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان يتروات نهارا بسباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ما نقولون هل بقي من درنه شئ قالوا لا يا رسول الله لا يبقى من درنه شئ فقال ذلك مثل الصلوات الخمس بحمد الله بها الخطايا وهن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات وعن الحسن ان الحسنات قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وسبب نزول هذه الآية ما رواه الترمذي عن ابي اليسر بن عمرو قال اتيت امواة وزوجها بعثته النبي صلى الله عليه وسلم في بعث فقال يا بني بن درهم قرا قال فأتيتني فقلت ان في البيت تموا هو اطيب من هذا الخبيث قد خلت معي البيت فاهويت اليها فقبعتها فأتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال اسر على نفسك

وتب ولا تخبر احد افانيت عرفك كرت له ذلك فقال اسأله على نفسه وتب ولا تخبر احد افانيت النبي
صلى الله عليه وسلم قد كرت له فقال اخبرت رجلا غازیا في سبيل الله في الله مثل هذا حتى تمنى انه
لم يكن اسم الا تلك الساعة حتى طعن الله من اهل النار واطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويده
حتى اوحى اليه واقم الصلوة طرقي النهار وراها من الليل الى قوله تعالى ذلكم نذركم ليذكركم اي عظة
للمتقين قال ابو اليسر فائتته فقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب رسول الله صلى
عليه وسلم هذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن
خوب وعن عبد الله بن مسعود ان رجلا اصحاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك
له فنزلت فقال رجل يا رسول الله هذا خاصة فقال بل للناس كافة وعن معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اريدت رجلا في امرأة ليس بينهما امر فقلت ليس في الرجل الى امرأة
شيئا الا قد أتى هو اليها الا انه لم يتبعها قال لا بل الله تعالى هذه الآية وامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يتوضأ ويصلي فقال معاذ بن جبل فقلت يا رسول الله هي خاصة ام لامة فبينت عامة قال بل للامة
عامة قال العلماء الصنفان من الذنوب فكيفها الاعمال الصالحة مثل الصلوة والصوم والصدقة والذكر
والاستغفار ونحو ذلك من اعمال البر واما الكبائر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولو انك
شرائط الاول الاقرب عن الذنوب بالكفاية انما في الندم على فعله الثلاث العزم التام على ان لا يعود اليه
في المستقبل فاذا حصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى والاشارة
في قوله تعالى ذلكم نذركم ليذكركم ذكره من قوله تعالى فاستقم كما امرت الى ههنا وقيل هو اشارة
الى القرآن وقوله تعالى واصبر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي واصبر يا محمد على اذى قومك
او على الصلوة وهو قوله تعالى واصبر هلك بالصلوة واصطبر عابها فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اي اوجاعهم وعدل عن الدنيا ليكون كالبرهان على المقصود ودليله على ان الصلوة والصبر هما
واجبا بانه لا يستقبلهما وان الاخلاص ولا بين تعالى ان الله المتقدين حل بهم عذاب الاستئصال
بين ان السبب فيه امران السبب الاول انه ما كان فيهم قوم ينفرون عن الفساد في الارض فقال تعالى
فلولا اي فلهو كان من القرون اي من الامم الماضية صرح بكم اولي بقاء اي اصحاب راي وخير
فضل ينفرون عن الفساد في الارض يسمى الفضل والجود ببقاء لان الرجل يستبقى بها يخرجها اجوده
وافضله فصار مثله في الجود والفضل ويقال فلان من بقاء القوم اي من خيارهم وبه يسمى
بيت الحماسة ان تروا في بيتي بقاءكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الوجال بقاءا ويجوز ان يكون
البقية بمعنى البقاء كما في بقية النعمان اي فلهو كان منهم ذو بقاء على انفسهم وصيانة لها من
تلف الله تعالى وعقابه فائدة اخرى عن المصنف انه قال كل ما في القرآن من كلمة لولا فعنناه هو الذي
في المصنفات قال صاحب الكشاف وما صحت هذه الحكاية وفي غير المصنفات قوله ان تروا كسه
نعمه من ذبذولاد رجال مؤمنون ولولا ان تبتناك النعمان وقوله فلهو كان من اهل النار

استثناء منقطع معناه ولكن قليله من الخبيثين من القرون فهو عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي
 السبب الثاني لقول عذاب الاستئصال قوله تعالى وَأَنبِئَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي سَيْبِهِ
 أي ما نعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل أسبابها واهتموا بشهواتها واهتموا بالشهوات كان معطوفا على مضمون
 كافرين + تنبيه + قوله تعالى وَأَنبِئَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أن كان معناه وَأَنبِئَ الَّذِينَ ظَلَمُوا كان معطوفا على مضمون
 لأن المعنى القليل من الخبيثين منهم فهو عن الفساد و**أَنبِئَ الَّذِينَ ظَلَمُوا فلاحوا شهواتهم فهو عطف على
 فهو إذا كان معناه وَأَنبِئَ أَجْرَاءَ الْأَثَرِ قالوا والحق فكانه قيل الخبيث القليل وقد أتبع الذين ظلموا
 أجروهم وقوله تعالى وَكَانُوا فِي سَيْبِهِ عطف على وَأَنبِئَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وكونهم مجرمين لأن تأييد الشهوات
 مقصور بآثارها وعلى وَأَنبِئَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وكانوا مجرمين بذلك تأييد تعالى الله ما أهلك
 أهل القري بظلم بقوله تعالى وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ أي بشرك وأهلها مخرجون فيما بينهم
 والمعنى أنه لا يهلك أهل القري بمجرد كونهم مشركين إذا كانوا مصلحين في المعاملات فيما بينهم والحال
 أن عذاب الاستئصال لا ينزل لأهل كون القوم معتقدين بالشرك بل إنما ينزل ذلك العذاب إذا أساءوا
 في المعاملات وسعوا في الأيذاء والظلم والذين قيل أن حقوق الله تعالى منها على المسامحة والمساهلة
 وحقوق العباد منها على الضيق والشتم ويقال في الآثار الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وإنما ينزل
 على قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعب عذاب الاستئصال أهلك الله تعالى عنهم من أيداء الناس
 وظلم الخلق ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة أي أهل ملة واحدة وهي الإسلام كقوله تعالى
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وفي هذه الآية دليل على أن الأمر بالوحدانية وأنه تعالى لم يرد الإيمان من كل
 أحد وإن ما أراد به وجوب وقومه والمعتزلة يجعلون هذه الآية على مشيئة الجلاء والاجبار ولهذا قال
 الزمخشري يعني لا يضرهم إلى أن يكونوا أهل ملة واحدة ولا يزالون مختلفين أي على أديان شتى
 ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل أهل دين من هذه الأديان اختلفوا في دينهم
 أيضا اختلفوا فالكثير لا ينضبط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة وفي رواية أنه من قبلكم من أهل الكتاب فتفرقا
على اثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلث وسبعين فرقة فثلاث وسبعون
 في النار وواحدة في الجنة والمراد بهذه الفرق أهل البدع والاهواء كالقدرية والمعتزلة والرافضة
 والمراد بالواحدة هي ملة السنة والجماعة الذين أتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله
 فأن قيل ما الدليل على أن الاختلاف في الأديان فلم لا يجوز أن يحمل على الاختلاف في الألوان واللغة
 والأدراك والأعمال الجيب بأن الدليل عليه ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى وَلَوْ شَاءَ رَبِّي
لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً فيجب حمل الاختلاف على ما يجوزهم من أن يكونوا أمة واحدة وما بعد
 هذه الآية وهو قوله تعالى وَأَمَّا مَنْ رَّبَّنَا أي أوداهم الخير فلهذا يجوز فيه فيجب حمل الاختلاف
 على معنى يصح أن يستثنى منه ذلك وفي هذه الآية دلالة على أن الهداية والإيمان لا تحصل إلا بتعليم الله تعالى**

لان تلك الرحمة ليست عبادة عن اعطاء القدرة والعقل وادسار الرسل وانزال الكتب واذاحة
 العذوبات كل ذلك حاصل في حق الكفار فلم يبق الا ان يقال تلك الرحمة هوانه سبحانه وتعالى
 خلق فيهم تلك الهداية والمعرفة ولذلك حكمتهم اي خلق اهل الاختلاف لانه اختلاف وخلق
 اهل الرحمة للرحمة روى ابن عباس انه قال خلق الله اهل الرحمة لئلا يختلفوا وخلق اهل العذاب
 لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق فيها اهلها وخلق النار وخلق فيها اهلها والاصل ان الله تعالى خلق
 اهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق اهل الحق وجعلهم متفقين فحكم على بعضهم بالاختلاف
 وهم اهل الباطل ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالاتفاق وهم اهل الحق ومصيرهم
 الى الجنة ويدل لذلك قوله تعالى وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ وهي لَا تُدْرِكُ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِبَةِ اى الجن
وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ وهذا صريح بان الله تعالى خلق اقواما للجنة والرحمة فهذا هم ووفقهم لآعمال
 اهل الجنة وخلق اقواما للصلوة والنار فخذ منهم من الهداية ولما ذكر تعالى القصص
 الكثيرة في هذه السورة ذكر نوعين من الطائفة اولهما تثبت القواد بقوله تعالى وَكَاذِبًا
نَقَصَ عَلَيْكَ وقوله تعالى مِنْ كُنْزِ الرُّسُلِ اى تخبرك به بيان لكل وقوله تعالى مَا نُنِيتُ بِهِ مَوَادِّكَ
 بدل من كراه ومعنى تثبت قواد زيادة يقينه ولما بينة قلبه وثبات نفسه على ادعاء الرسالة وعلى
 الصبر واحتمال الاذى وذلك لان انسان اذا ابتلى بجنة وبليية فاذا ارادى له فيه مشاركا خفف
 ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عجزت خفت واذا اسهم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصص
 وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى من قومه وامكته الصبر عليه
 الفائدة الثانية قوله تعالى وجاءك في هذه الحق اى في السورة وعليه الاكثر وفي هذه الانبياء المقصدة
 فيها وقال الحسن في هذه الدنيا قال الرازي وهذا بعيد فيكون بيننا الموضوع لانه لم يجد لذيذا ذكر حتى
 يعود الضمير فيها فان قيل قد جاء الحق في غير هذه السورة بل القوان كله حق وصديق اوجب بان
 انما خصها بالنكرتين بقاها وَمَوْعِظَةً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّوِّضِينَ وخصهم بالذكر لانها عليهم بدل لك عباد
 الكفار فذكر تعالى امورا ثلاثة الحق والموعظة والذكرى اما الحق فهو اشارة الى البراهين الدالة
 على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد واما الموعظة فهي اشارة الى السفر عن الدنيا وتبصير حوائجها
 واما الذكرى فهي اشارة الى الارشاد الى الاعمال النافذة الصالحة في الدار الآخرة ولما بلغ تعالى
 الغاية في الاذكار والاعذار والترغيب والترهيب اتبع ذلك بان قال لرسوله صلى الله عليه وسلم
وَقُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَوْآتُكُمْ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ اى حالكم وفيه وعيد ومنه يد وان كانت صيغته
صيغة الامر فهو كقول الله تعالى لا بليس واستغفروا من استغفرت منهم بصوتك واعلم عليه
بجملتك ورجلك وقرآن شعبة بعد النور بالف على الجمع والباقيون بغير افعال على الافراد انما يكون
اى على حالتنا التي اضربها ربنا واشتدوا اى ما يحيى كم الشيطان به من الجن لان انا منتظرون
اى ما يهلك بكم من نعم الله تعالى وهذا به شدة ما نزل على امثالكم وقيل انا منتظرون ما وعدنا

موشة والقمر للأوب كانه مذكرو الذي رواه البيهقي ادى تبعاً للكشاف عن جابر عن ان يهوديا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اشبهوني عن النجوم التي راها يوسف فاجابوه باسمائها ففسال
اليهودى اى والله انها لا سماؤها قال ابن الهيثم انه من شيوخه وقوله وايسرهم لي فاجابني
استيناف بيان حالهم التي راها عليهم فذكر تكرار ان الرؤية الاولى تدل على انه شاهد الكواكب
والشمس والقمر والثانية تدل على انه شاهد كبرياتها سمى جرة الله وقال بعضهم انه لما قال انى رايت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر قبله كيف رايت قال رايتهم ملسا جديين وقال اخرون
يجوز ان يكون احدهما من الرؤية والاخر من الرؤيا وهذا انه قابل لم يبين ان ايهما يحمل على الرؤية
وايهما يحمل على الرؤيا قال الراوى فانك لو لا تخبر عن غيري فان قيل قوله رايتهم وقيل لم
ساجدين لا يليق الا بالعقلاء والكواكب بما ادركت بالبينات والاشياء المنسية بالقدرة
في حق الجادات اجيب بانها لما روي بالسير وما روي بالقدرة فلي وانهما كواكب يحمل
كما قال تعالى في صفة الامم نام وتوهم بنظرون البلى وهم كايهم ورون وكما في قوله تعالى يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم فان قيل لم افرد الشمس والقمر بالان كرسع انها من جلة الكواكب اجيب بانها
افردهما لفضلهما وشرفهما على سائر الكواكب كقوله تعالى وما روي عنه ويهين ويستكان وهى
المواد بالسجود نفس السجود حقيقة او التي افسد كاره هذا المحتمل والاسهل في التكليم على الحقيقة
قال اهل النفس ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليه سجد عليه السلام فحدثني
اخوته بهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فاعلم ان يوسف حينئذ كان قد مات فادعوا ان يورثه
واخوته يخضعون له وخاف عليه حسدهم وبغيتهم قال له اخوته يا بني تبغيه انفسهم في الشفقة
او لصغر سنه على ما تقدم وتراي انفسهم في الوصول بغيره الياء والياقوت والكاسر الشمس بين
المجسم لا تقصص رؤياك على اخوتك او كقوله لهم رؤياي اناس من ايرسوت ما ويثا فيكون ذلك
كيد اى فبحنا لو انى هلاكك فان قيل لم اورد في تفسير ذلك كما قال فليد في انفسهم بان هذا
اللام تأكيد للصلة لقوله للرؤية بافتخرون في كذبه ففهم ذلك وشكوتك وشكوتك
لك وقيل صلة لقوله لربهم يورثون انى الشمس فان ذلك ففهم انى فلما هو العداوة
كما فعل بادم وحواء فلا يالو جهنم انى تفسد يلهم واتحاد الشمس فيهم حتى يجهلهم على الكيد وعن
ابن قتادة قال كنت اراى الرؤيا فموصني موصي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا
الصالحة من الله والحلم من الشياطين فاذا راي احدكم ما خيره فله يمشي ربه الا من يجب واذا راي
ما يكره فله يمشي ربه ولينقل عن يسارة ثلوثا وليتعدى بذلك من الشياطين الرجوع وشرفها فانها
لا تقوى وتحن الى سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا راي احدكم الرؤيا
يجبها فانها من الله فيلخص الله عليها ويعيد شربها واذا راي غير ذلك مما يكره فانه في صفة
الشياطين فليست من الله من شرفها ولا يكرهها الا لا تقوى وتحن الى ربه من الله فيلخص

والمنفعة عليهم والعضبة والعصاة المشوقة فاما يوسف وقيل الى الانبياء فهو اهل ذلك لا ينسب
جماعة تعصب بهم الامور ويستأق بهم النواصب ان كانا في حلقين اي بين في اشارة
حب يوسف واخيه عليهما والقرب المقصود للحب في كلنا وان كانا في النبوة سواء وانما في النبوة
تفضيلنا وهي انا عضبة لنا من النفع له والذنب عنه والكفاية ما ليس بوجاهة تبيينه هذه المسائل
الاول ان من المسلم ان تفضيل بعض الاولاد على بعض يورث الحقد والحسد فلم يفرق بين يوسف
عليه السلام على ذلك اجيب باننا اذا تفضلنا في النبوة والنجاة ليست في راسع البشر وكان
معدودا فيها ولا يملكه في ذلك المسلم الثاني كيف اعادوا على ابيهم وهم يعلمون انه بنوهم
مؤمنون به واجيب بانهم وان كانوا مؤمنين بليونه لكن جوزوا ان يكون له باجتماعهم ان
اجتماعهم ادى الى مخالطة ابيهم في ذلك الاجتماع بل كانهم اكبر سننا واكثر نفعا وعقاب عنهم ان تفضلنا
بالدرك ان اوجه احد هاتين المسألتين فافهم ان كان في يوسف من انذار الوعد والنجاة فلا يلحقه
في سائر اولاده تالذها انه وان كان تفضيلا الا انه كان يخدم اياه بالبر والبر من القدر مزايا واشرف
ما كان يصدر عن سائر اولاده والحاصل ان هذه المسألة كانت اجتهادية وكانت اختلافية قبل الفس
وموجبات الفطرة فلهذا يلزم من وقوع الامور في غير ما ليس في حيز النبوة التي كانت
انهم نسبوا اياهم الى النبوة من رعاية مصالح الدنيا والآخرة في طريق البر والعدل في الدنيا
الراهم ان قولهم يوسف واخوه اجاب الى ابيهم ما تفضلوا اليه من الكفاية والبر والعدل
بسبب ذلك الحسد على امور من موته منها اقربهم ان يكونوا في حيز النبوة او في حيز الدنيا
من اجتماعه بآية ومنها انفاذ في ذل العيونية ومنها انهم بقوا اياهم في الدنيا والآخرة
الذي تفضلوا فيها اقدمهم على الكذب وكل ذلك لا يورث في الدنيا والآخرة اجابة عن ذلك
كان قبل النبوة وقرا فافهم وان كانوا في حيز النبوة في حيز الدنيا والآخرة في حيز النبوة
بالكسوفات وقف القاري على صديقين واخيه في النبوة في حيز الدنيا والآخرة في حيز النبوة
وجه ايتكم جواب الامر اي بعدت لكم وجه ابيكم في حيز الدنيا والآخرة في حيز النبوة
ولا يميزكم في محبة احد وتوكلوا على حوزم بالعطف على اخي لكم من صروب باخنا واست
مؤن بعد اي قتل يوسف او طرده فلهذا لما اخبرنا بان تفضلنا الى الله تعالى فهو تفضلنا
يعفو عنكم وقال مقاتل يسلح امركم فيها بينكم وبين ابيكم قالوا يا اخي يوسف ان كان احد منكم
رايا فيه وهو الذي قال فلان ابراهيم الذي قيل له ان كان احد منكم رايا فيه وهو الذي
اي طرحة في حيز النبوة اي في حيز الدنيا والآخرة في حيز النبوة في حيز الدنيا والآخرة
قال القائل مسه فان اباي ما غيبتني فاني في حيز الدنيا والآخرة في حيز النبوة في حيز الدنيا والآخرة
حقوقه التي يورث فيها والمحبة الباطنية التي يورثها من محبة الله تعالى في حيز الدنيا والآخرة
قطعا وان يحصل فيها شيء غير ذلك من طرحة او ما اشبهه وانما في حيز الدنيا والآخرة في حيز النبوة في حيز الدنيا والآخرة

يعقوب عليه السلام اخذ القميص من راحته وعلقه على وجهه وبكى حتى تخضب وجهه بدم القميص
وقال تالله ما رايت كالبوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يوفق قيصه + تنبيه + على قيصه جعل القميص
على نظرية كانه قيل وجاذا فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جماله باجماله ولا يصح ان يكون خلافا
لان حال الجور لا يتقدم عليه قال الشعبي قصة يوسف كلها في قيصه وذلك انهم لما اتوه في الحبس
تزوجوا قيصه ونظروا بالدم وعرضوه على ابيه وما شهد الشاهد قال ان كان قيصه قد من قبل
ولما اتى بقيصه الى يعقوب والقي على وجهه ارتد بصيرا ثم ذكر تعالى ان اخوة يوسف لما ذكروا ذلك
الكلام واحضروا على صندتهم بالقميص الماطح بالدم قال يعقوب عليه السلام بئس ما كنتم تعملون
لكن انفسكم امرا فاعلموه به واختلف في السبب الذي عرف به كونهم كاذبين على يدوه الاول انه كان يعرف
الحسن الشديدي في قلوبهم الثاني كان عالما بانتهى لانه عليه السلام قال ليوسف وكذا لا يجيبنيك
وبك وذلك دليل على كذبهم في ذلك القول الثالث انه لما رأى قيصه ههنا قال كذبتم لو اكله الذئب
لخوف ثوبه وقيل انه لما قال ذلك قال بعضهم بل قتله الاصحى فقال كيف قتله وتروكوا قيصه
وهم الى قيصه اعوج منهم الى قتله فلما اختلفت اقوالهم عرف بسبب ذلك كذبهم وقوله فقبحهم
من قوم بالابتداء لكونه موصوفا وخبره محض وفه والتقدير فصيبر جميل اولى من الجبن ومنهم من اخبر
المتن فقال الخليل الذي افعله صبر جميل وقال قطرب معناه فصبر جميل صبر جميل وقال الله ففرو
صبر جميل وتحن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر الجميل فقال صبر لا تفر فيه
فمن بئس لم يصبر كما قال يعقوب انما اشكوا بشي وخرني الى الله وقال مجاهد فصبر جميل من غير خرج
وقال الثوري ان من الصبر ان لا تهتد بشي بوجهك ولا بصبيبتك ولا تركي نفسك ودوي ان
يعقوب عليه السلام كان قد سقط حاجباه وكان يرفههما بخوذة فقيس له ما هذا فقال طول
الزمان وكثرة الاخوان فادعى الله تعالى اليه يا يعقوب اشكوا فقال يا رب خطيئة اخطأتها
فاغفرها لي ودوي عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة الاقل انها قالت والله اني اختلفت
لاقصي قولي دلوني اني ريت لا تهتد روني ففتني ومثلكم كمثل يعقوب ولدته والله المستعان على
ما تصفون فانزل الله تعالى في عذرها ما انزل وقوله فصبر جميل يدل على ان الصبر على فصيلين
قد يكون جملة وقد يكون غير جميل فالصبر الجميل ان ينكشف له ان هذا البلاء من الحق فاستغفر
في شهره فور البلى يمنع من الاشتغال بالشكاية من البلاء ولذا قيل الحجة التامة لا تروا دابة
ولا تستغفروا بالجفاء لانها لو زادت بالوفاء لكانت المحبوب هو المصيب والخط وهو صلي المصيب لا يكون
المصيب بالانكسار بل بالعرض فهذا هو الصبر الجميل واما الصبر لا لرضا بقضاء الله تعالى بل كان لسائر
الاغراض في ذلك الصبر لا يكون جميلا فان قيل الصبر على قضاء الله تعالى واجب واما الصبر على ظلم
الظالمين فهو واجب بل الواجب ان الله لا سيما في الضرر العائد الى الغير فكل صبر يعقوب على ذلك و
ان الله في الشئ مع شئ لا ينبغي في حق يوسف ونهاية حبه له وكان من بدت غليظ شوقه وكان الناس

يوسف فوجدته ويستقر دن فيه أجيب بأنه يحتمل أن يكون منع من الطلب برحى تشديد من الله سبحانه عليه زيادة
 في الجوع وأنه لو بالتم في البحث لوما اقتدوا على أيدائه ولم يكتفوا من الطلب والخصم فزاد في كراهية
 العصبية والسكوت ونفوسهم الأمر بالكلمة إلى الله تعالى قال والله المستعان أي المطلوب منه العون
 على ما تصفون أي تدعون من أمر يوسف والمصطفى أن اقتداه على العصبية بكون الله بونه الله تعالى
 لأن الدنيا في النفسانية تدعو إلى الظن والخرع وهي قوية والدواعي الروحية تدعو إلى العصبية فكان
 المحاربة وقعت بين المصنفين فلم تحصل اعانة الله تعالى لم تحصل الغلبة ففقد فيه صبر جميل يحوي مجرى
 قوله أياك نعبد وقوله والله المستعان على ما تصفون مجرى قوله أياك نستعين وما الرابطة
 تعالى خلد يوسف من الحب يغني سببه بقوله تعالى وجاءت نساءهم المسافرون سموا
 بذلك لأنهم ليسوا في الأرض وكانوا دقة من مدن يريدون من الله ما أعطاهم الطريق فأنطلقوا
 يهيمون على غير طريق فطلبوا على أرض فيها حب يوسف وكان الحب في قلعة بعيدة عن العصور أي
 يكن إلا لرعاة ذوى أنف ماء كان مليا فذهب حينئذ يوسف فلهذا نزلوا أسوارا جارية قال له مالك بن
 زهير طلب الماء فذلك قوله تعالى فاستأجروا أرواحهم أي الذي يريد الماء ليستقي منه والوارد هو الذي يتقن
 الوفقة إلى الماء فيبشئ الأرضية والدلاء فأدلى أي أرسل دلو في البئر يقال أدليت الدلو إذا أرسلتها
 في البئر ودلوها إذا أخرجهما والدلو معروف والجزم الدلاء فلما أرسلها فعلق بالحبل يوسف عليه
 السدوم فلما خرج فإذا هو بفلاح حسن ما يكون قال صلى الله عليه وسلم اعطى يوسف شهرا للمسيح وقال الله
 ورت ذلك الجمال من حيث سادته وكانت جدته قد أعطيت سدس من الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف
 وأمه بنتي الحسن وحكي التعليق عن كعب الأجداد قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ففهم العيني مستوى
 الخاق أبيهن اللون غليظ الساعد بن والعصدين والساقين خميص البطن صغير السن وكان إذا تبسم
 رأيت النور من ضوئحه وإذا تكلم رأيت شعاع النور من فمها لا يستطيع أحد وصفه وكان حسنه كعروة
 النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله وصنوه قبل أن يعيب الخطيئة فلما راه
 مالك بن زهير قال يا بشري هذا أعظم نادى البشري بشارته لنفسه كأنه قال تعالى فهذا أو أنسى
 وعلى الحسن أنه قال دعا امرأة اسمها بشري فقال يا بشري وعسى أن نادى صاحبها وكان اسمه بشري
 فقال يا بشري كما قرأه هذه دعاءهم والكسائي فأنهم قرؤوا الجذوف الباء بعد الالف والباء تون بأشبات الباء قبل
 ذهب به فلما رأى من أصحابه صاحب بذلك وروى أن جدران البئر كانت تنبكي على يوسف حين أخرج منها
 واختلف في قصيدته واستودعها أيضا علة إلى من يعود وفيه قولان الأول أنه عائد إلى الوارد وأصحها أنه أخفوا
 من الرقة أنهم وحدهم وبالحب وذلك أنهم قالوا ان قلنا للسيادة القطننا مسكارونا وان قلنا الشدة
 ساونا الشدة فأكبر من أن نقول أن أهله لنا جعلوه بضاعة عندنا على أن نبيعه لم يصح والثاني ونقل
 عن ابن عباس أنه قال واستودع يعنى أخوة يوسف استودعوا شانه وذلك أن يهودا كان ياتيه
 بالطعام كل يوم فلم يجد في البئر فأخبر أخوته فطلبوه فإذا هم بمالك بن زهير وأصحابه به نزول

اساؤا اليه وصبر على تلك الشدة اشد والحن ومكنه في الارض اتبعه الامم بتمام النعمة عليه بقوله تعالى
ولما بكم أشد أي منتهى شدة وقوته وشدة تقول العرب بلغ فلان أشد إذا انتهى منه في
شدة وقوته وهذا اللفظ مستعمل في الواحد والجمع يقال بلغ فلان أشد وبلغوا أشد
وهو ثلاث وثلاثون سنة وقال السدي بلغ ثلاثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال
الكلبي لا شدة ما بين ثمانية عشر إلى ثلثة ثين وقيل أقصاه اثنتان وستون سنة قال الأطباء ان الانسان
يحيد في اول الامر ويتزايد كل يوم شيئا فشيئا الى ان ينتهي الى غاية الكمال ثم ياحت في التراجع
الى ان ينتهي الى العدم والحاق كالقمر اثباتا حكمته أي حكمته وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين
الناس وعلمه أي علم تاديل الاحاديث وقيل المراد بالحكم النبوة والرسالة تقدم ان قوله تعالى وحيثما
انه وحي حقيقة قال الرازي فلا يجد ان ذلك الرحي اليه في ذلك الوقت لا لاجل بعثته
الى الخلق بل لاجل تقوية قلبه وازالة الخوف عن صدره ولاجل ان يستأنس بحضور جبريل عليه
السلام وكان ذلك أي وحي ذلك الجزء الذي جري به في كنفه كنفه قال ابن عباس يعني المؤمنين
وعنه ايضا يعني المؤمنين وقال الضحاك يعني الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام
وعن الحسن من احسن عبادته ربه في شيعته اتاه الله الحكمة في كنهه ولما اخبر تعالى ان سبب
النعمة عليه احسانه اتبعه دليله فقال تعالى وذا ذنن التي هوي في بيتها أي امرأة العزيز راودت يوسف
عن نفسه لانها المارة في غاية الحسن والجمال طمعت فيه ويقال ان زوجها كان عالما والمرادة
مطاعة من راودها اذا جاء وذهب كان المعنى خادعة عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع
بصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرج منه من يد به يقال ان يعليه عليه ويأخذ منه وهو عبارة
عن الفعل لما وقعته ايها وعملت الأبواب أي اطلقتها وكانت سبعة والتشديد للتكثير
او الباطنة في الايثاق لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في ستر وخفية لا سيما اذا كان حراما ومع قيام
الخير في الشدين وقالت له هيبت أي خفت لك خاصة فاقبل الى واقعة اصرى قال
الواحد أي هيبت لك اسم للفعل نحو ديد وضد وعه ومعناه هلم في قول جميع اهل اللغة وقروا نافع
واين قاسم تكسر الهاء والباءون بالفتح وقروا ههنا هم بعد الهاء بهمة ساكنة والباءون بياء ساكنة
وقروا يون كثير بضم التاء وتشديدا والباءون بالفتح قال لها يوسف عليه السلام معاذ الله أي اعوذ بالله و
به والبتا اليه مما انت في أي اليه أنه أي الذي استمر في كنف أي سيدي آمن من متواي أي اكرم فانزل ذلك
اخوته في اهل وقيل انه أي الله في احسن مشورا أي اذ الى ومن بلاه الجب انما في أنه لا يعلم الظالمون أي
ان فعلت هذه الفعلة فانا ظالم ولا يعلم الظالمون ولقد هممت بداءكم بها أي قصديت ففعلت لطمته
وقصدت لطمتها والهم بالشئ قصد به العزم عليه ومنه ما صرح به الرازي اذا هم بشئ اعمهناه والمراد
بهمته ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا انفسه من الاختيار في ذلك كما لا يدرى خلت التكليف بسبل
الحقيق بالمرح والاهل الجليل من ان الله تعالى من يكتف نفسه عن الفعل عند قيام هذا العلم وان قال بعض

اهل الحقائق الهم قسمان هم ثابت وهو اذا كان معه غم وعقد ورضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد
 ما خذبه وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا غم مثل هم يوسف عليه السلام
 والعبد غير ما خذبه ما لم يتكلم او يعمل كما روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سئل الله
 عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا تحصى ثبته بان يعمل حسنة فانا اكتبها حسنة
 ما لم يعملها فانا اكتبها له بعشرة امثالها واذا تحصى ثبته بان يعمل سيئة فانا اكتبها له
 ما لم يعملها فانا اكتبها له بعشرة امثالها قال في الكشف ويجوز ان يريد بقوله وهم بها شارب
 ان بهم بها كما يقول الرجل قتلته ولم اخف الله يريد مشارفة القتل ومشارفة كانه شرع فيه
 لو كانت دابة اي بعين قلبه بها ان دابة هي الذي اتاه اياه من الحكم والعلم اي لم بها لكنه كان
 البرهان حاضر لديه حجب ومن يراد بالعين فلم يهجم اصله مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما اتاه
 الله تعالى من القوة مع كونه في سن الشباب فلو المراقبة لهم بها لشوفوا الداعي غير ان نور الشهادة
 صافا احمر وهذا النقص به هو الرزق مثل مقامه عليه السلام مع انه الذي تدل عليه اساليب
 هذه الايات من جعله من المختصين والحسين المصروف عنهم السوء وان السجن الحب
 من ذلك هم قيام الشاظم على كذب ما نفقه قولها ما جاز من اراد باهلك سوا الاية من مطلق
 الازمنة وهم ما يتكلم من تقديروا كرمي لولا في خصوص هذا التركيب من اساليب كلام العرب
 فانه يجب ان يكون التثنية في كل شرط من معنى ما دل عليه ما قبله وهذا مثل قوله تعالى ان كادت
 لتبري ي ب لولا ان ربنا اعلى قلبها اي كادت به وامامنا ورد عن السلف صحاحا من ذلك من
 تفسيرهم بها بان هل الهيمان وجلس بها مجلس الجسام وبانه مثل نكته سواء بالبر وقيل بين شعير
 كادهم وهي مستقيمة على قفاها ومن تفسير البرهان بانه منهم صوتا اياك واياها ايام يكرت له فسمعه
 ثانيا فلم يعمل به فسمعه ثالثا اعرض عنها فلم يتجبر فيه حتى مثل له معقوب عاصيا على امره وقيل غوبا
 بينه على صدره فخرجت شهوته من انا له وقيل كل ولد له قوب ولد له انتا عشو ولد الا يوسف فاسته
 ولد له عشو ولد ابن اجل ما نقص من شهوته حين لم يقبل به يابو يوسف كالتن كالتن كان له
 وشي فلما نادى فعد كاديش له وقيل من تكلف فيما بينهما ليس لها عطف ولا معصم فكتوب فيها وان
 عليك لها فطين كراما كاتين فلم يضرنا ثم راي فيها ولا تقربوا اليها فاسته وساء سبيلها
 فلم يفته ثم راي فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله تعالى لا يجزيك عليه السلام ابراهيم
 عبدى قبل ان يدرك الخطيئة فاحط جبريل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب
 في يوم ان الانبياء وقيل راي مثال العزيز وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسدرته وقالت
 استحي ان يرانا فقال يوسف استحيتم مما لا يسم ولا يصور ولا يستحي من السميع العظيم بذات الصدور
 فلم يسمعه شيء عن احد منهم من ان هذه الاقوال التي وردت عنهم اذا جمعت تناقضت وتكاذبت
 قال ابن كثير وهذا نحوه ممن يورده اهل الجبر والحشو الذين دبتهم بهت الله وانبياءه

ابن عياها بته وخافت التهمة فسا بقى يوسف بالقول وقالت لو وجب انما اخذنا من امرنا باهلك عينا
اي فاحشة رنا او غيره ثم خافت عليه ان ياتى به ذلك لمثقة حبه فقلت انما انما يوسف
في السجن وجميع النصارى او هو ابك انكم اى مؤلم باننا يضرب بالسياط ونحوها وانما انما يوسف
قبل العذاب لان الحب لا يشترط ايلام الجسد واما اذا دلت ان يوسف عاينها بولها او يورثها
ولم تود السجن الطويل فانه لا يجزى هذه بغيره العباد بل يقال يوسف او يتبعه من المسجونين الا ان
ان فرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله انى انما فرعون انما يعجزى لا بد لك من
المسجونين فلما سمع يوسف عليه السلام ذلك قال له يوسف فقلت له يوسف فقلت له يوسف فقلت له
هو اجتمعا باشارة او ضيق خطاب راودنى من يوسف اى عليه السلام فقلت له يوسف فقلت له يوسف
وذلك ان يوسف عليه السلام ما كان يريد ان يترك ذلك الشرف ولا يترك ما كان له من
هي ما قالت ولطخت عروضة احتاج الى ازالة هذه التهمة من نفسه من يد يد الله فقلت له يوسف فقلت له يوسف
اكثر من الحال الذى كان فيه وهو انها عنى الباب وان كان الباب منتهى لما كان اذى في حالها الذى
وهو صدر البيت واشرف موضع فيه وايضا لو عبد اللههم وانما لا يمكنه ان يتسلط على مولاه الى هذا
الحال وايضا ان المرأة زينت نفسها على اكل الوجوه وادى يوسف فاما كان عليه اثر من آثار تزيين النفس
فكان الحاق هذه الفتنة بالمرأة اولى ثم انه قد ادى الى التور ايمر مدسه عليه السلام وادى اخر يقوى تلك
الدلائل المذكورة ويدل على انه يرى من الربوبية ان الربوبية لله وحده تعالى وتعالى وتعالى
من اهلها اى وحكم حاكم من اهل المرأة واختلافها من الله تعالى فقال سعيد بن جبير والضحاك
كان صبيبا في المهد انطقه الله تعالى كرامة ليوه عليه السلام وادى انه صلى الله عليه وسلم
قال تكلم في المهد اربعة وهم صغار شاهد يوسف وابي له شطة بنت فرعون وعيسى بن مريم
وصاحب جبريل الوهاب رواه الامام احمد وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال انما في المهد
الاثر اربعة عيسى بن مريم وصاحب جبريل وصبي كان يوسف امه في ركب حمير الهبة فقلت امه
اللهم اجعل ابنى مثل هذا فقال العصبى اللهم لا تجعلنى مثلهم وبيد الاعتبار اصداء خمسة وزاد
الشمس سادسا وهو يحيى بن زكريا عليه السلام وزاد غيره على ذلك ولعل المصنف في هذا كوفي المذ
كان قبل العلم بالزيادة فلا تناقض وادى صاحبهم السيرة على ان اصداء عشر ونظمتهم فقال
تكلم في المهد النبى محمد + ويحيى وعيسى والحليل ومريم + ويحيى جبريل ثم شاهد يوسف + وطفل
لدى الاخذ وديوده مسلم + وطفل عليه مريم بالامة التى + يقال انها ترقى وتكلم + وماتت ليلة في عهد فرعون
طفلا + وفي زمن الهادى المبارك ختم وقالت طائفة عظيمة من المشركين انما كان لها ابن عم وكانت
رجله حكما واقوى في ذلك الوقت انه كان مع الملك يريه ان يزل عليها فقال قبي سمعنا الطالبة من
الباب ونشئ القميص الا اننا لندى انما قد احببه ولكن ان كان قبيته قد منى اى من قبيته
فصدقت وهو من الكافرين وان كان قبيته قد منى من اى من خلف قبيته وهو من الكافرين

لأنه لو كان له ما دعه ذلك فعرف سيدها صحتها ذلك بلا شبهة كما قال تعالى
 فالتوا أي سيد ها في حمة أي يوسف عليه السلام قد منج بر قال لها زوجها قطير وقد قطع بصل
 وكلها مؤنث الأجل إذا كانها أنه أي هذا القذف له من كبر كمن معشر النساء والكيد طلب
 الإنسان بما يكره أي كيد كمن عظيم والعظيم ما ينقص مقداره غيره حسا ومعنى تان قيل كيف
 وصف كيد النساء بالعظم مع قولها تعالى وخلق الإنسان ضعيفا وهذه كان مكر الرجال اقوى من مكر
 النساء أجب بان الإنسان ضعيف بالنسبة لخلق ما هو أعظم منه كخلق السموات والأرض ويان
 كيد من أمق من كيد الرجال والطف واخفى لأن الشيطان عليهن المنصهت اذن يكرهن
 في هذا الباب أعظم من كيد جميع البشر لأنهن من المكر والعيل والكيد في اتمام ما دهن ما
 يكدر عليه الرجال في هذا الباب ولأن كيدهن في هذا الباب يورث العار ما يورثه كيد الرجال
 ولما ظهر المقوم براءة يوسف من ذلك الفعل المنكر حكى تعالى انه قال يوسف أي يا يوسف اعرض
 أي انصرف بكليتنا عما راعى هذا الحديث فلا تدكوه لاهد حتى لا يشيع وبشر بين الناس ثم
 التفت الى المرأة وقال لها واستغفري كذبك أي تولى الى الله تعالى مما رميت يوسف به من الكذب
 وهو بوى منها أنك كنت من الخاطئين أي لا تقين قال البركراصم ان ذلك الزوج كان قابلي الغير
 فاكفي منها بالاستغفار وقيل ان القائل المذكور هو الشاهد فان قيل كيف قال من الخاطئين
 بلقط التذكير أجب بانه قال ذلك تغليباً للذكر على الاناث اوان المراد انك من نسل الخاطئين
 فمن ذلك النسل سمي ذلك العرق الخبيث قيل ثم شاع الخبر واشتهر وقال يشبهه أي وقال جماعة
 من النساء كن حسا امرأة الساقى وامرأة الخنار وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السهم وامرأة
 صاحب السموة اسم مقود لجم المرأة وتابينه غيوة حقيقي ولذ لك لم يلحق فعله تاء التانيث وتوله
 في المدينة أي مدينة مصر طرف أي اشعن الحكاية في مصر وصفة نسوا وقيل مدينة عين شمس
 أمات الكيبر واما ما ذهبت الى زوجها ارادة الاشاعة الخبر لان النفس الى سماع اخبار اولي الاختار
 ميل ويوهن قطير والخيول الملك بلسان العرب ودرسم امرأة بالنساء المجردة ووفقا عيسى
 ابن كثير ابو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء واما الوصل فهو بالنساء للجميع تراود فتبها أي
 عمنها الكنعاني فقال فتاى وفتاى أي عمنى وجاريتي سخن تقينه أي تطلب منه الفاحشة وهو
 بمنع منها قد استغفها كذا أي شق شغاف قلبها وهو حجابها حتى وصل الى فوادها وجبا نصب على
 المنيرو قيل جلد رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة سه وقد حال هم دون ذلك ولم
 مكان انتشاف تنقيح الاصابع وقولنا فم وابن كثير وابن خنوار وعاصم باظهار دال قل هذا الشين
 والباقون بالادغام انا لزمها أي نعلم امرها علمها هو كالرؤية في ضايل أي خطا قبيح اي بين
 ظاهر حيث لم يكت ما يجب على امثالها العفاف والمستربسبب جهاياة فلما سمعت زليخا
 بكروهن أي قولن واما سمي ذلك مكر الزهراء الاول ان النسوة لما ذكرن ذلك الكلام استدلوا

م

لرؤية يوسف عليه السلام والنظر الى وجهه لا يفتن عرفن انهن اذا قلن ذلك عرضت يوسف
عليهن لينتهن عن ذلك عندهن الثاني ان زليخا اسوت اليهن حينئذ يوسف عليه السلام وطلبت
منهن كفان هذا السر فلما اظهرت السر كان ذلك مكر الثالث انهن وقعن في غيبتها والغيبه
انما ذكره على سبيل الخفيه فاشبهت المكر رسلت اليهن تدعوهن لتقيم عند رعا عندهن قال وهب
انخذت ما دية ودعت اربعين امراه من اشرف مد بلتها فيهن الخمس واقتدت اى اعددت لهن
متكاً اى طعاما يقطع بالسكين وهو الاترح واما سمي الطعام متكاً لانه يتكأ عنده قال جميل
قطلتا بنعمة وانكنا + وشربنا الخمر من قلله + والمتكأ يتكأ عليه عند الطعام والشراب
والحدب لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحدب كعادة المترفين ولذلك جاء النهي
عنه في الحديث ان ياكل الرجل متكاً وقال صلى الله عليه وسلم لا اكل متكاً وقبل انهار زينت
البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللاذ في عيونها حجب
يوسف عليه السلام وانت اى اعطيت كل واحد منهن سكيناً اى لتاكل بها وكانت عادت
ان ياكلن اللحم والقواله بالسكين وقالت زليخا ليوسف عليه السلام اخرج عليهن
اى النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينت واخباته في مكان
وقرأ ابو عمرو وعاصم وحزة والكسائي بكسر التاء في الوصل والياقوت بالضم واما الابل
فجميع القراء يبتدون الهزلة بالضم فلما رأيت اى النسوة اكبرته اى اعظمته ودهشن
عند رؤيته اتفق الاكثرون على انهن انما اكبرته بمحبتهن الحال الفائق والحسن الكامل وكان
يوسف قد اعطى شطر الحسن وقال حكيمه كان فضل يوسف في الحسن كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رايت يوسف ليلة اسرى بي الى السماء
كالقمر ليلة البدر ذكره البخاري بغير سند وقال ابن اسحق كان يوسف اذا سار في ارضه مصوناً
وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها ويقال انه ورث حسن ادم عليه السلام
السلسلة من خلقه الله تعالى قبل ان يخرج من الجنة وقبل ورث الجمال من جدته سارة وقبل
اكبره يعني حسن والهاء للسكت يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وحققتها دخلت في الكبر
لانها بالحوض يخرج من حد الصغير الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله
خفف الله واستودع الجمال بترقم فان لمحت حاضت في الحد والحوادث وقيل امنين قال الكلب
س + ولما رآته الجبل من راس شاهق + صهلن وامنين امنى المد فقاء وقال الرازي انما اكبرته
لانهم رايه عليه نور النبوة وسما الوسالة واثار المنفوع والاخبات وشاهدن فيه شياً
الهيبة وهيبة ملكية وهي عدم الالتفات الى المعلوم والمنكوع وعدم الاعتراض بهي
الجمال العظيم وقروا تلك الهيبة فوقع الوجد والمهابة منه في قلوبهن وقطعن ايديهن
اى جرحنها بالسكاكين التي معهن وهي الجرح من انهن يتلعبن الاترح ولم يجرحن من الاترح

من فرط اليأس هشمه يوسف وقال ذهب ما كنت جماعه منهن وقلن حاش لله اي تزيينها له الرسمة
 بلباس الف بفس الشين وقرأ أبو بكر وفي الوصل جود الوقف بالف بعد الشين والباقر بن بغير
 الف وقفار وصاد ما هذا اي يوسف عليه السلام يثركا وعمال ما عمل ليس هي اللغة القديصة البنازية
 ويدل عليها هذه الآية وقوله تعالى ما هي امة ما فهم ان اي ما هذا الكمال كير اي على الله لما حواه
 من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمه البشرية فان الجميل بين الجمال الدائق والكمال الفائق العصمة
 والبالحه من خراسي المدوكة قالت اي زينا الله سورة لما راين يوسف ودهشون عند رويته فلكن
 اي فيها هو الذي لم يفتي فيه اي في محبة قبل ان تتصور ربه حق تصور له ولو تصورته بما عاينته لقل
 شدا انها موصوت بما فعلت فقلت وكذا راودكم عن نفسك فاستهضمم اي فاستهضم من ذلك
 الفضل الذي طلبت وانما موصوت بذلك لانها علمت انها لا ملامة عليها منقوت دانوس قد انما
 ما اصابها عند رويته ثم قالت ولكنكم تقول ما امره اي وان لم يطاوعني فيما ذهبت له لست
 اي ليحاقن بالابليس فليكنوا كالفين الصالحين اي الذين يلين المالكين فقال النسوة ليوسف
 اطعموا لائق فيما عندك اليه فاعتاد يوسف عليه السلام السجون على ما دعت اليه فلن لك
 قال ديت القين احب اليك اني اكون في الدنيا وان كان هذا مما تشتهي النفس ذلك مما تكرهه
 نظير الى العاقبة فان الاول فيه الدرم في الدنيا والسقاب في الآخرة والثاني فيه المدح في الدنيا والثواب
 الذي في الآخرة فان قيل ات الدراء كان معها فلم اضافة اليه جميعا احبب بانهم خوفه من
 محاسنها واذين له ملاذها وقيل انهم في الفسدة قال بعضهم العدمه لولم يقل السجون احب
 اليك اني اكون في الدنيا او في الآخرة فان قال الله تعالى العاقبة وادى لك ما روي الله صلى الله عليه وسلم
 علي من كان يسأل الله الصبر وقوله له سالت الله اليه فاسأله العاقبة وادى الترمذي والآي واست
 لم تصرف عن كبريئتي اي فيما اردت عنى بالثبوت على العزيمة احبب اي املي اليقين يقال صبا كلون
 الى كذا اذا مال اليه واستأمنه واكون اي امري من الجاهل اي من الشيطان بالكتاب ما يدعوني
 اليه فان السقيم لا يقبل القيم وفي ذلك دليل على ان من اتق الله في دنياه انما يتركه عن جهالة القصد
 وفي ذلك الداء ان الذي قال تعالى فاستجاب لك دابة اي فاجاب الله تعالى دعاء الذي تضمنه
 هذا الداء كانت الكبرية في نفسه المتوهم عن التصريح كما قيل له اذا انتي عليك المروءة كفاك من قبحه
 الشفاء + قصوف عنه كبره اي فزنته بالاحصاء حتى وطن نفسه على مشقة السجين واثرها على
 الله في المشقة لا يحسب ان الله هو القوي اي له ما الله ياب اليه الحكيم اي للضام والنيات فيجب
 دأهم فيه القصد وطلب عند الهزم انما كبره اي ظهر كبره اي العزيمة اجاب به من بهي ما را ق
 انما كبره اي الذي على يده يوسف عليه السلام كبره في العزيمة وقا القميص وقطع النساء
 ابديه وادى استهصا منهن كبره اي الى جبره في قبحه في الناس يقول لهم اني راودته عن نفسه
 المرأة فالتش لزم منها ان على العبد العجز في قبحه في الناس يقول لهم اني راودته عن نفسه

أي أخبرنا بما يؤول إليه أي بتفسيره أي أنزلنا من الكتب أي في علم التفسير لأنه متى علم يخلص كما
 قال وعلمتني من تأويل الأحاديث وقيل في أمر الدين لأنه كان شديد المراقبة على الطاعات من الصوم
 والصلوة فانه كان بصوم النهار ويقوم الليل كله ومن كان كذلك فانه يوثق بما يقوله في تعبير
 الرؤيا وفي سائر الأمور وقيل في حق الشوكاء والاصحاب لأنه كان يعود من طمأنينةهم ويونس خزيهم
 وإذا ضاق على أحد منهم وسع عليه وإذا احتاج أحد منهم جمع له شيئا قبل انه لما دخل السجن وجد قوما
 اشتت بينهم وانقطع رجاءهم وطال خزيهم فجعل يسكنهم ويقول اصبروا واشتروا الوعد فيقولون
 بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقتك وحديتك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت
 يا فتى قال انا يوسف ابن صفى الله يعقوب بن زعيم الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن
 يا فتى لو استطعت الخيلت سبيلك ولكن ساجسون جوارك فكن في عايبات السجن شئت ودوى
 ان القيسين لما رأوا يوسف قالوا لقد احببناك حين رأيناك فقال لهما يوسف انشد كما الله ان لا تحبالي
 فوالله ما احبني احد قط الا دخل على من حبه بكرة لقد احببتني عتي فدخل عليه ثم احبني ابي فالتفت
 في الحب واجتنتى امرأة الغريز فحسنت فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يظهر لهما ما سالا لما علم
 في ذلك من المكروه على احدهما قال معوضا عن سوء الهما اخذ في تحلو من اظهار الحجرة في الدعاء
 الى التوحيد لا يا يسكنكم طبعاً ثم تزيّن في اي في منها كما لا ينادكم ساد يله اي في اليقظة قبل ان باتيكما
 تاويله وقيل اراد احد في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام تزيّن في من قد اذليكما قطعاً انه الا فاستحكما تاويله
 بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل واي طعام اكلتم ومتى اكلتم وهذه كعجزة
 عيسى عليه السلام حيث قال وانيكم بما تاكلون وما تخرجون في بيوتكم فقالا هذا نعل العرفين
 والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انايكما حين ذليكما اي هني الساديل والاحبار بالحيات
 فما علقني دلي في ذلك حيث على ايمانهم شرواه بقوله اني تركت آلهة اى دين قوم لا يؤمنون بالله
 وهم بالآخرة هم كافرين وكونه فيهم للتأييد لشدة انكارهم للمعاهدة ولما احب يوسف عليه السلام
 النبوة وظهر الحجرة اظهر انه من هل بليت النبوة بقوله واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب
 ليس هو قوله ويظهر امره في ابيد عوهم اليه من التوحيد فان الانسان متى ادعى حرفة ابيه وحده
 لم يستبعد ذلك منه وايضا فكما لدرجة ابراهيم واسحق ويعقوب امر مشهور في الدنيا
 فاذا اظهر انهم ياتون عظموه ونذر واليه بعين الاجرول فكان انقيادهم له اشد وتأثير قلوبهم
 بكلامه اكل فان قيل انه كان نبيا فكيف قال اتبع ملة اباي والنبى لا يبدان فيكون
 مختصا بشريعة نفسه احب بان مراده التوحيد الذي لا تغير اولعله كان رسولاً من عند الله تعالى
 لأنه كان نبيا على شريعة ابراهيم عليه السلام وقرا عاصم حرة وانكسائي بسكون ياء اباي والباق
 بالفتح فان اي ما صم كذا معشوا الانبياء ان شئت بالذلة من شئ لان الله تعالى طهره وظهر اياه
 من الكثرة وطهره له تعالى ما كان الله ان تعبد من دونه اما قال من شئ لان اصناف الشئ كثيرة

فمنهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد
 الملائكة فقل له من شئ رد على هؤلاء الطوائف وارشد الى الدين الحق وهو انه لا موجد الاطلاق
 ولا ذوق الا الله ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحى وعلى الناس اي ساؤلهم
 ببغتنا لارشادهم وتبئيتهم عليه ولكن اكثر الناس اي المبعوث اليهم لا يشكرون هذه النعمة
 التي انعم الله تعالى بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعاهم الى الايمان فقال
 يا صاحبي السجن اي يا صاحبي في السجن فاضافها الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكم ان الليلة
 سرقت بها غير مسروقة فكل الى السجن معجوب فيه غير معجوب وانما المعجوب غيره وهو
 يوسف عليه السلام او يا ساكني السجن كما قيل لسكان الجنة اصحاب الجنة واسكان النار اصحاب
 النار ارباب اي الهة متفردون اي متباينون من ذهب وفضة وصهريج حديد وخشب
 وجمادة وصنوبر وكبر ومتوسط وغير ذلك خيراى اعظم في صفة المدح واولى بالطاعة
 ام الله الواحد القهار اي المستوحى بالارضية الذي لا يشارك في الربوبية غيره خير
 والاستفهام للتقرير وفي الهنئين في ارباب من القويات ما في اخذ رنهم وقد مر فان قيل
 هل يجوز التفاضل بين الاصنام وبين الله تعالى حتى يقال انها خير من الله اجيب بان ذلك
 حرم على سيدى القرض والمعنى لو سلمنا انه حصل منها ما يوجب الخير فهي خير من الله الواحد
 القهار ثم ينجز صنام فقال ما تعبدون وادعوا لغير الله فلهذا لم يرد في الحاشية في الحاشية
 لانه اراد جميع من في السجن من المشركين والعبادة من غير الله تعالى في اهل مراتب المنصورين
 حقارة معبوداتهم وصفاتهم بقوله من وادعوا الى الله الذي قام البرهان على الهيئته وعلى انحصار
 تلك الاسماء وبين ما يريدوا وادعوا لغير الله تعالى وادعوا الى الله الذي قام البرهان على الهيئته وعلى انحصار
 الهة وادعوا الى جملة خالية عن المعنى الحقيقية لها وادعوا لكم من قبلكم سموها كن ذلك
 ما اتوا الله بها اي بعبادتها من سلطان اي حجة وبرهان ان الحكم اي ما الحكم لا الله اي المحض
 بصفات الكمال والحكم فصل الامر بما تدعو اليه الحكمة امر وهو النافذ الامر بالمعصية الحكم ان لا تعبد
 الاياه لانه المستحق للعبادة لانه الاسماء التي سميتموها الهة + ولما اقام الدليل على هذا الوجه
 الذي كان حجة لا استشارة الى فضله اشار اليه بادعاء البعد بتبنيها على او مقامه وعظيم شأنه
 فقال ذلك اي الشأن الاعظم وهو توحيد افراده عن خلقه الذي من القيم اي المستقيم الذي لا يخرج
 فيه ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعطون ما يعبدون اليه من العذاب فيشركون + ولما خروا
 عليه السلام امر التوحيد والنبوة عاد الى الجواب عن السؤال الذي ذكره الى يا صاحبي السجن اي
 الذي يحصل فيه الانكسار للنفس والرقعة في القلب فتخلص فيه المودة ولما كان في الجواب
 ما يسوء الخباد ادهم ليجوز كل منهما انه الفائز فان الجنة الى العبد كان ذلك عند الله في الخروج
 عن الابق فقال انما احدكما وهو صاحب شرايب الملك فيستقي ربه اي سيدا مخرجا على

الخطاطين فقال له جبريل يا طاهري ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك
 اما استحييت مني واستشفعت لادعيتك فوعظني لا يبتذك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو
 في ذلك مقي راض قال نعم قال اذ لا ابالي وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من
 خلقك قال الله قال من علمك تاويل الرؤيا قال الله قال من حببك الى اهلك قال الله قال من انجلك
 من كرب البئر قال الله تعالى قال من صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بأبي
 مثلك قال محمد بن عمر الرازي في تفسيره والذي جربته من اول عمرى الى آخره ان الانسان كل اعول في
 امر من الامور على غير الله تعالى صار ذلك سببا للبداء والخلة والشدّة والوزية واذا عول على الله تعالى
 ولم يرجع الى احد من المخلوق حصل ذلك المطلوب على احسن الوجوه فهذه التجربة قد استقرت لي من اول
 عمرى الى هذا الوقت الذي بلغت الى السابعة والخمسين فعند ذلك استقر قلبي على انه لا مصلحة لادعيتي
 في التبريل على شئ سوى فضل الله تعالى واحسانه ولما دنا فخرج يوسف عليه السلام دى ملك وهو الاكبر
 اريان بن الوليد رؤيا عجبة هائلة كما قال تعالى وقال الملك انى ارى اى رايت عبر بالمضارع حكاية للحال الشدة
 ما هالك من ذلك سمع بقرأت سهران اى خرج من نهر بابس والسمن زيادة البدن من الشحم والحموسمان
 هم سمينه ويجمع سمين ايضا عليه يقال رجال سمان ونساء سمان كما يقال رجال كرام ونساء كرام
 اى يتبعهن سبعم اى من البقر يتجاف اى يتبعها اى من اهل البيت من ذلك النهر وتنبه بهم عفاها
 على عفاف والقياس يحذف نحو حواء وهو حملا له على سمان لانه نقيضه ومن دأبهم حمل النطير على النطير
 والنقيض على النقيض واني ادى سبعم سنبلة خضراء قد انقصد حبها كاني ارى سبعم سنبلة اخضر
 بالسيات اى قد ادركت فالقوت اليابسات على الخضرة حتى غلبت عليها وانما استغنى عن بيان حالها
 بما نض من حال البقرات والسنبلة تنبت كالنقصة فيها جملة حبوب منتظمة فكانه قيل فكان ما انقيل
 قال الملك بعد ان جمع السيرة والكهنة والمعبدين يا ايها الملك اى الاشرف النبلاء الذين تملأ البيت
 منا ذرهم والقلوب ما اثرهم اذوني في رؤياى اى اخبروني بناويلها ان كنتم للرؤيا تعبرون اى ان كنتم
 عالمين ببشارة الرؤيا فاعبروها وتنبه باللام في الرؤيا مزيدة فلهذا علق لها بشئ وزيدت تقدما
 المعبرين تقوية للعامل كما ريت اذا كان العامل فيها لقوله تعالى فقال لما يريد ولا تتراد فيما عذر
 الاضوارة وقيل ضمن تعبوت معنى ما يتعدى باللام تقديروا ان كنتم تتدبون لاهل
 الرؤيا وقيل متعلقة بهذوف على انها البيان لقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين
 تقديره اى فيه وكذلك هذا تقديره اى الرؤيا وعلى هذا يكون مفعول تعبوت هذوفا
 تقديره تعبوتها وفي الآية ما يوجب حال العلماء من حاجة الملوك اليهم فكانه قيل فما
 قالوا انقيل قالوا هذه الرؤيا اضغاث اى اخلط اخلطهم مختلطة مختلفة مشبهة جمع ضغث
 بكسر الضاد واسكان الغين المعجمة وهى فضة خضيش مختلطة الرطب باليابس والاخلط
 جمع على بضم الخاء واسكان اللام وضغث وهو الرؤيا فقيدها بالاضغاث وهو ما يكون من الرؤيا باطلا

لكونه من حد يث النفس ووسوسة الشيطان لكونها تشبه اخراط النبات التي لا تناسب بينها
 لأن الرؤيا نادرة تكون من الملك وهي الصحيحة وتارة تكون من تخمين الشيطان وتخليطه
 وتارة من حد يث النفس ثم قالوا وما نحن اى باجمعنا بتاويل الاحذرهم اى المنامات الباطلة يعالين
 اى ليس لها قاذيل هدى نادوا انما التاويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعدو ولما سال
 الملك عن هذه الرؤيا اعترف المعاصرون بالبحر من الجواب تنكروا لهذا الشراي واقعة يوسف عليه السلام
 لانه كانت يعتقد فيه كونه متبحرا في هذا العلم كما قال تعالى قال اني نجاى مخلص منه ماى
 من صاحبي السجن وهو الشراي ان في العيس رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصنا نالوا الخازن
 عليه منامين فذكرنا بهما فصدق في كل ما ذكرنا وما اخطا في حرف فكانت هذه الرؤيا سببا لخلاص
 يوسف عليه السلام ولم يذكروا الشراي الا بعد طول المدة كما قال تعالى واذكروا بالذل المهمة اى طلب
 الذكوب بالذل المهمة وزنه اقفل بعد امة اى وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اى مرة
 طويلة والجملة اعتراض ومقول القول انا انبئكم بتاويله فاستلوا اى الى يوسف عليه السلام فانه
 اعلم الناس فادسوه اليه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولم يكن السجين بالدينه فانه فقال الساجي
 المرسل اليه مناديا له نداء القرب تحببا اليه يوسف وذا في التعجب بقوله انك انما ايقظت
 اى البليغ في التصديق والتصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في قاذيل رؤياه ورؤيا صاحب
 وهذا يدل على ان من ادان يتعلم من رجل شيئا فانه يجب عليه ان يعظمه وان يحاط به بالانظار المشهورة
 بالاجل ثم اعادة السؤال يعني اللفظ الذي ذكره الملك فقال اوتينا اى اذ كونا الحكم سبعة قرايت ايمان
 اى راهن الملك يا كلهم سبعة من البقر عجائز وفي سبعة سنين جحر سنبلة وهي مجمع الحب من الزرع
 خضرة في سبع سنين السنبال يايسات اى في رؤيا ذلك ونعم ما فعل من ذكر السؤال بعين اللفظ
 فان نفس الرؤيا قد تختلف بحسب اختلاف الالفاظ كما هو مذكور في ذلك العلم ثم قال لعلي اركبهم
 الى الناس اى الى الملك وجماعته بقولك قبل ما نرى من معنى لعلمهم يعلمون اى بتاويل هذه الرؤيا
 وقيل مبزلتك في العلم وقرا فاف وابن كثير وابوعمر وابن عامر يقيم الياء والباقون بالسكن قال
 يوسف عليه السلام معبر تلك الرؤيا اما البقرات السما والسنبلات الخضرة فسبع سنين فصحا
 واما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجذبة فذلك قوله تزدحون سبع
 سنين وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطلقات يتوبصن والوالدات يرضعن وانما خرج الامر في
 صورة الخبر لانه في الايجاب فيجمل كانه وجد فيه خبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر
 قوله فذروه في سنبلة وقوله ذاك يا نصيب على الحال اى ذابن اى سبع سنين متتابعة على عادته
 في الزراعة والكتاب العادة وقيل اردعوا الجهد واعيشوا وهذا تاويل السبع السما والسنبلات
 الخضرة فمما اقصى مفتحة الهمة وسكنها الباقون وابدلها السوسى الفادق فاد وصله وخمسة وقف
 فقط فاحصه ثم قد روه اى تركوه في سنبلة تلك يفسد ولا يقيم فيه السوس وذلك لانه

طول الزمان الا قليلا واما ان يكون اي اد رسوا قليلا من الخطة للكل بقدر الحاجة امرهم بحفظ
الكثر لوقت الحاجة ايضا وهو وقت السنين المجدبة كما قال ثم يأتي من بعد ذلك اي السبع المخصات
تسبب شدة اي مجدبات صعبا وهي تاديل السبع العجاف والسنبليات اليابسات ياكلن ما فيهم
لهن اي ياكلن اهلهم ما اخرجهم لاجلهم فاسند اليهن على الجواز تطيقا بين المعبر وهو ياكلهن
سبع عجاف والمهوبة وهو ياكلن ما قتل منهم لهن الا قليلا كما يخصون اي تحزنون وتلخون
للبن رد الاحصان الاخرار وهو اتقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع شيئا في من بعد ذلك
اي السبع المجدبات عام فيه بعات الناس اي يطرون من الغيث وهو المطر وقيل يقصدون
من قول العرب استغشت فاعاشي وفيه يعضون من العنب نحو ادمن الزيتون زيتا ومن السهم
وهنا اراد بذلك كفرة النمل والخير وقال ابو عبيدة ينجون من الكرب والشد والمجدب وقراهم والكسائي
بالهاء على الخطاب لان الكلام كله مع الخطاب والياتون بالياء على الفية رد الى الناس ولما رجع
الشراي الى الملك وعرض عليه العمير الذي ذكره يوسف عليه السلام استحسنه وقال الملك
اي الذي العزب في خد مثله اسوئي به لا سمع ذلك منه واكرمه وهدى ايدل على فضيلة العلم فانه
سبحانه وتعالى جعل علمه سببا للخلاص من المحنة الدنيوية فكيف لا يكون العلم سببا للخلاص
من المحنة الاخرية فاقاه الرسول لباني يده الى الملك فلما جاءه اي يوسف عليه السلام عن قرب من
الزمان الرسول بذلك وهو الساقى وقال له اجب الملك قال له يوسف عليه السلام اوجعني الى اريك
اي سيدك الملك ولم يخرج معه حتى يظهر بهانه للملك ولا يراه بعين النقص وذلك قاله
فما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وانما قال يوسف عليه السلام فاما له ما بال النسوة ولم يقل
فاما له ان يقتلن عن حالهن لان قوله فاما له يحفل ان يكون بمعنى المسئلة اي اسأله عن شأنهن
دان يكون بمعنى الطلب وهو ان يقتلن عن شأنهن فحينئذ يلفظ ما التي يسأل بها عن حقيقة الشيء
ليهيجه ان يتحرر للتفتيش عن حالهن لان الانسان جوبس على تحقيق الشيء ويستكشف ان ينسب
الى الجهل به جوف ما لو قال سله ان يقتلن اي اطلب منه فانه لا يبالى بهذا الطلب ولا يلتفت اليه
لا سيما الملوك واعمالهم يعرض لسيدته مع ما منته به كراما وما عاة للادب وقد تم سوال النسوة ونحس
حالهن لتظهر براءة ساحنة لانه لو خرج في الحال لم يكن يفتي في قلب الملك من تلك التهمة الرظا التي
من الملك ان يفتي عن حال تلك الواقعة دل ذلك على براءته من تلك التهمة فيعد خروجه لا يفد راحته
ان يطلع بتلك الديلة وان يبرهن بها الى الطعن فيه وفي ذلك دليل على انه يفتي الشخص ان يجهد في
في التهم يفتي من اقهرها ودرى انه صلى الله عليه وسلم قال لقد عجزت من يوسف وصبره والله يغفر له حين
سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشتد علي ان يخرجوني ولقد عجزت
حيث اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولقيت في السجن ما لبثت لاسيحت الاجابة وباءت
الاياب وما انتفعت العذر لان كان حليما اذ اتاه واصل الحديث في المحييين مختصرا وانما قال صلى الله عليه وسلم

ذلك على سبيل التواضع لا انه صلى الله عليه وسلم كان في الامر عند ما دونه في الجنة لو كان مكان يوسف
 والتواضع لا يصغر كبريا ولا يرفع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقه لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويلبس جلاله
 وقد راد قوله والله يقول مثل هذه المقدمه مشعرة بتعظيم الخاطب من توقيره وتوقيره حوته كما تقول
 لمن نعلمه عفا الله عنك ما صنعت في امرى ورضى الله تعالى عنك ما جازاك من كراهى قوله ان كان
 عليهما ان هي المنخفضة من الثقل والافاة الوقار وقيل هو اسم من الثاني في الامور وقول الامين كثيرا والكثير
 بنعم السيد ولا همزة بعد هاو الباقون يسكنون السنين وهمزة بعد طاء ان ربى اى الله
 بكيد من تليق من اطمع مولا ذلك وفيه تعظيم كيد من والاس تشبه ما يعلم الله تعالى عليه وانه يورث
 مما عيب به والوعيد لمن على كيد من وقيل المراد بولي الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مرياله وفيه
 اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيد من ومكرهين ولما ذال يوسف عليه السلام ذلك والى ان يخرج
 من السجن قبل تبين الامر رجع الرسول الى الملك فاخبره بما قال عليه السلام فمكافاة قيل فما فعل الملك فقيل
 قال للنسوة بعد ان جهنن وامراة الغريز صهرت ما عطفن اى ما شاكنت العظيمة وقوله اخذت منى اى
 هاد حق يوسف عن نفسه دليل على ان براءته كانت صحت ففقدت عن كل من علم القصة وانما خاطب
 الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد من لك امراة الغريز واحد هاك يكون استقراها وقيل ان امراة
 الغريز اودته من نفسه وسائر النسوة امرته بطاعتها فالى لك فاطاعتها فكانه قيل فاقبل قيل اقلني
 حاش لله اى عياذها الملك الاعظم وتزنيها له من هذا الامر ما علم ما عاينه اى يوسف عليه السلام
 واغرقني في النفي فقلن من سوء اى من خيانة في شئ من الاشياء ولما ان يوسف عليه السلام اودم
 اى جانب امراة الغريز حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن ايد ميوت فذكرهن ولم يذكر ذلك
 المرأة البتة وعرفت المرأة انه انما ترك ذكرها رعاية لها ولها وقطعها بجانبها واغشاء لاهمها كادته
 ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فله يوم اذالت العطاء وادطاء فلن لك قالت امرأت الغريز مصرحة
 بحقيقة الحال ان حصص الحق اى ظهور وتبين انار اودته اى خادعته عن نفسه واكرت ما افصح
 مدحها تفيا لكل سوء بقولها مؤكدا لاجل ما تقدم وانه لمن القمار قين اى الغريقين في هذا الوصف في
 نسبة الماودة الى وتبرئة نفسه فقد شوى النسوة كالميت بلراءته وانه لم يقع منه ما ينسب اليه
 الى شئ من السوء البتة فمن نسب بعد ذلك هما او غيره فهو تابع لغيره والى في بنى من المختصين
 قال الرازي رايت في بعض الكتب ان امراة جاءت بزوجه الى القاضي وادعت عليه المهر فامر
 القاضي بان تكشف عن وجهها حتى يثبت الشهود من اقامة الشهادة فقال الزوجه لا حاجة الى
 ذلك فالى مقربصا انها في دعواها فقالت المرأة لما اكرمته الى هذا الحد فاشهد والى ابوتك وتمتلك
 من كل حقى عليك ولما رجع الرسول الى يوسف عليه السلام واخبره بشهادته من براءته قال
 ذلك اى الخالق العظيم في تثبتى في السجن الى ان تبين الحق ليحكم الغريز باقراها وهي في الامن
 وانا في محل الضيق والخوف علما موكرا اى لم اخنه اى في اصله ولا في غيره با نقيب اى

والحال ان كل ما غائب عن صاحبه هذا قول الاكثرين انه قول يوسف عليه السلام قال الغفران
ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام اخر اذا دلت القرينة عليه ومثاله قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسس وهاد جعلوا حفرة اهلها اذلة هذا كلام بلاغيس ثم قال الله تعالى وكذلك يفعلون وقوله تعالى
ربنا انك نجاءنا من قوم اذرى فليس في كلامه الذي قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد ثم ختم
الكلام بقوله واذا الله لا يهدي اى يسر دونه يخرج وجهه من الوجوه كيدا للحائسين اى ولو كنت
خائفا لما خلفتني الله من هذه المودة العظيمة وحيث خلصتني منها فظهر اني برئ عما نسبوا اليه
وقيل انه كلام امرأة الغريز والمحنى الى وان كنت اخذت عليه الذنب في حضوره لكنتى ما احدثت الذنب
عليه في عينيه اى لم تقل فيه وهو في العجب على الحق ثم انما بالغت في تأكيد هذا القول وقالت
وان الله لا يهدي كيدا للحائسين يعنى الى ما اقررت على الكيد والمكر لا جرم اقتضت وانه لما كان بريئا
من الذنب لا جرم ظهره الله تعالى عزه + واعلم ان هذه الآية على القول الاول دالة على طهارة يوسف
عليه السلام من وجه كثيرة الاول قرائنا انما اردتة عن نفسه والثاني قولها وانه من الصادقين وهو اشارة
الى انه صادق في قوله هي راودتني عن نفسي والثالث قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم
الى لم اخنه بالغيب والحشوية يزكرون انه لما قال يوسف هذا الكلام قال له جبريل عليه السلام
ولا حين هممت قال الرازي وهذا من رواياتهم الضعيفة وما صححت هذه الرواية في كتابي
اى واقفا اسند ما بعضهم كابن عيسى بل لم يحققوا بهذا الا وهم يسمونها منهم في تحريف ظاهر
القرآن ورايها ان اقدامهم على قراءته ذلك ليعلم الى لم اخنه بالغيب مع انه خائنه باعظم وجوه
الخيانة اقدام على وقاحة عظيمة وعلى كذب عظيم من غير ان يتعلق به مصلحة بوجه ما والاقدام
على مثل هذه الوقاحة من غير فائدة اصلا ولا يدين باحد من الروايات فكيف يليق اسنادها الى
بنى اسرائيل من سلافة الانبياء الاصفياء فثبت ان هذه الآية تدل دالة قاطعة على براءته مما
يقول الجهال والحشوية واختلافوا في تفسير قوله **قها ابوي نفسي** ذلك يختلف باختلاف
ما قبله لان قوله ذلك ليعلم الى لم اخنه بالغيب ان كان من كلام يوسف عليه السلام فقد مر
قول الاكثرين فهو ايضا كلامه وان كان من كلام المرأة فهذا ايضا كلامها فعلى الاول قد تمسك به
الحشوية وقالوا انه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم الى لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين خللت
لك سر او يلك فعند ذلك قال يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي اى نفسي لا مارة بالسوء
اى بالزنا الا ما رحم اى عصم منه ربي ان ربي عقود اى لله الذي همته كبريهاى لوضعت له
على وهذا ضعيف كما قاله الرازي لما تقدم ان الاسباب المتقدمة برهان قاطع على براءته
من الذنب وانما قال ذلك عليه السلام لانه لما قال ذلك ليعلم الى لم اخنه بالغيب كان ذلك جارا
مجرد مدح النفس وتركيتها وقد قال تعالى قد تركوا انفسكم فاستدرك ذلك على نفسه بقوله وما ابرئ
نفسى والمعنى وما انزكى نفسى ان النفس مارة بالسوء ميالة الى القبايح رافعة في العصية وعلى الثاني

الكتاب

لما قالت ذلك ليعلم الى لم اخنه بالغيب قالت وما ابرئى نفسى من الخيانة مطلقا قال قد خنته حين
احلت الذنب عليه فقلت ما جزاء من اراد باهلك سوا الا ان يبيعن داد عتته في الحبس كانها ارادت
الاعتذار كما كانت واختلف في قوله وقال الملائكة فمنهم من قال هو العزيز ومنهم من قال هو الربان الذى هو
الملك الاكبر قال الراوى وهذا هو الظاهر لوجهين الاول ان قول يوسف اجعلنى على خزائن الارض بيد
عليه الثانى قوله استخلصه لنفسى يدل على انه قبل ذلك ما كان خالصا وقد كان يوسف عليه السلام
قبل ذلك خالصا للخوف قدل هذا على ان هذا الملك هو الملك الاكبر انتهى وانما صرح به ولم يستغن
بضميره كراهية الالتباس لما تحلل بينه وبين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه السلام ولو كان
الكل من كلامه لم يستغنى بالضمير ولم يحتمل الى ابرارته استغنى له استغنى لى اى اجعله خالصا
دون شريك قال ابن عباس فاته الرسول فقال له القى عنه ثياب السجى والبسة ثيابا جديدا و قم
الى الملك فدعاه اهل السجى وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة واعتسل وتنظف ولبس ثيابا جديدا وبعث
لاهل السجى فقال اللهم عطف عليهم توب الاختيار ولا تمنع عنهم الاغنياء وكتب على باب السجى هذه منازل البكر
وقبور الاسماء وموت الاخران وتجرية الاصل قاء وسماته الاعداء ثم اتى الملك فلما رآه فله ما عهدنا فقال
ايعلم هذا روى ولا يعلمها السجوة والكهنة فما قعدوا ثم اصدوه وقال له لا تخف والبسة طوقا من ذهب
وثياب حرير واعطاء دابة مسوحة مزينة كدابة الملك ودوى ان جبريل عليه السلام دخل على
يوسف وهو فى الحبس وقال قل اللهم اعمل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب
فقبل الله تعالى دعاءه وظهر هذا السبب في تخلصه من السجى وروى ان يوسف لما دخل عليه
قال اللهم انى اسالك بخبرك من خبره واعوذ بفرداك وقد دلتك من شره ثم سلم عليه بالعبودية فقال
ما هذا اللسان قال هذا لسان نعى اسمعيل ثم دعاه بالعبودية فقال ما هذا اللسان قال هذا لسان
ابائى قال وذهب كان الملك يتكلم بسبعين لغة ولم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما كامه
بلسان اجابه يوسف عليه السلام وزاد بالعبودية والعبودية قلنا كلمة اى كلام الله يوسف عليه السلام
وشاهد منه ما شاهد من جلال النبوة وجميل الوزارة وخلال السيادة وفخايل السيادة
اقبل عليه وقال انى احب ان اسمع منك تاويل رؤياى شفاها فاجابه بذلك الجواب شفاها وشهد
قلبه بصحته فعند ذلك قال له اياك اليوم كدنيا مكيدي اميلى اى ذو مكانة وامانة على امرائى اترى
ابها الصدق قال ارى ان تزرع في هذه السنين المحنصة زراعا كثيرا وتبنى الخواص ونخبصم
فيها الطعام فاداءت السنين المجده بعبث الغلال فيحصل بهذا الطريق مال عظيم فقال
الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف اجعلنى على خزائن الارض جمع خوانة واراد خزائن
الطعام والاموال والارض ارع مصر اى خزائن ارضك مصر وقال الربيع بن انس اى
خرج مصر ودخله روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية
قال رحمه الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته لكنه

لما قال ذلك اخوة الله تعالى سنة قافم في بيته سنة مع الملك قال الوارث وهذا من العجايب
لانه لما قتل عند الخروج من السجن سئل الله تعالى عليه ذلك على احسن الوجوه + ولما سارع
في ذكر هذا الانسان اخوة الله تعالى ذلك المطلوب عنه وهذا يدل على ان ترك التصوف اسم والتفويض
بالكلية الى الله تعالى اولى ثم قال اني حفيظ عليك اي ذو حفظ وعلم بامرها وقيل كاتب وحاسب
فان قيل لم يطلب يوسف عليه السلام الامارة والنبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن حمزة
لا تسال الامارة ولم يطلب الامارة من سلطان كافو ولم يصبر مدة ولم اظهر الرغبة في طلبها في الحال
ولم يطلب امر القرائن في اول الامر مع ان هذا يورث نوع بئمة ولم يمدح نفسه وقد قال تعالى فلا توكوا
انفسكم ولم تترك الاستثناء في هذا وقد قال تعالى ولا تقولن شيئا اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
فهذه سبعة اسئلة اجيب عنها بان الاصل في جواب هذه الاسئلة ان التصوف في امور الخلق كان
واجبا عليه فيما زله ان يتوصل اليه ياتي طريق كان وافيا كان ذلك واجبا عليه لوجوه الاول اسنه
كان رسول احقا من الله تعالى الى الخلق والرسول يجب عليه مراعاة الامة بقدر الامكان والثاني
انه علم بالوحي انه سيحصل القسط والضيق الشديد فلعله تعالى امره ان يدبر في ذلك ويأتي بطريق
لا يجلبه يقل ضرر ذلك القسط في حق الخلق والثالث ان السعي ايضا في اقبال النعم الى المستحقين وفتح
الضرر عنهم امر مستحسن في القول فكان مكافئا عليه السلام بوجاهة المصالح من هذه الوجوه
وما كان يمكنه رعايتها الا بهذا الطريق وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب واقفا ممدح نفسه لان الملك
وان علم كماله في علوم الدين لكن ما كان عالما بانه يفي بهذا الامر وايضا ممدح انفس انما يكون
من موما اذا قصد به الشخص التناول والتفاخر والتوسل الى غير ما يجعل واما هذا الوجه فليس
بمذموم وقوله تعالى فلا توكوا انفسكم المراد به تركية حال من لا يعلم كونها مزاكاة والدليل قوله تعالى
بعد هذه الآية هو اعلم مني اني اما اذا كان الانسان عالما بانه صدق وحق فهذا غير ممتنع منه
وانما تترك الاستثناء لانه لم يذكره كرميا احقق الملك فيه انه انما ذكره لعلمه انه لا قدرة له على ضبط
هذه المصلحة كما ينبغي فلهذا المعنى ترك الاستثناء ولما سأل يوسف عليه السلام ما تقدم قال معل
بانه قد اجيب بتخيير الله تعالى له وكن ذلك اي كان غامضا عليه بالخلاص من السجن ملكا يوسف
في الارض اي ارض مصر يسموا اي ينزل منها حيث يشاء بعد الضيق والحبس قال ابن عباس
وغيره ولما انقضت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وجعل خاتم الملك في امه
وقلده سيفه وجعل له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت طوله ثلثون ذراعا وعرضه عشرة
اذرع عليه ستون فراشا فقال يوسف عليه السلام اما السري فاشد به ملكك واما الخاتم فادب به
امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي وامرأة ان يخرج فخر لونه كالثلج ووجهه كالقمر
يرى النافذ وجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جلس على خالك السري ورايت له الملوك ودخل الملك
بيته وقوض اليه امره وعزل قنطرة عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد

بصوره لكا صالحا يبيع الطعام فتجوزوا اليه واقصدوا له تشتروا منه ما تشاءون من الطعام وهو
 صنفان مختلفان من كلتيه فقرأناهم وابن كثير وابو عمرو بن عيسى والثانية والباقيون بالتحقيق
 ولما امرهم ابوهم بذلك خرجوا حتى قد مرهم قد خافوا عليهم فخرجهم قال ابن عباس باول نظرة اليهم
 عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى انفقوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه وذلك لوجوه الاول انه
 عليه السلام امرهم ان يوقفهم من البعد وما كان يتكلم معهم الا بواسطة الثاني انهم حين التقى
 في الحب كان صديرا ثم انهم راوه بعد فورا للبيعة وكبر البشارة قال ابن عباس وكان بين ان قد فسر
 في البرية بين ان فعلوا عليهم اربعون سنة فلذلك المذكورة وقال عطاء اقل لم يعرفوه لانه كان على سوييد
 الملك وكان يرى ما كان مفعولهم ثياب حديد في عتقه طروق من ذهب ثم ان يوسف عليه السلام امر بانزالهم
 واكرامهم وكانت فامة ان لا يزيد احد على حمل بعير وكانوا عشرة فاعطاهم عشرة اجمال كما قال تعالى ولا تجعلهم
 جبارين عليهم اي وقاهم كيانهم والجهل زمان بعد من الامتعة للذلة كهد والسفر وما يحمل من بلدة الى اخرى
 وما ترف به المرأة الى زوجها فقالوا ان لنا شيئا كميوا واذا خربى معه وذكر وان اباهم لاجل سببه
 وشدة غمهم لم يخفوا ان اخاهم في خدمة ابيه ولا يلدوا ايضا من حملين اخرين من الطعام فلما ذكروا
 ذلك قال يوسف عليه السلام هذا يدل على ان حب ابيكم له اذن من عبده لكم وهذا شئ عجيب لا تكلم
 انتم معهما تكلموا وحقا لكم اذ اكانت حجة ابيكم لذلك الاخر اكثر من حجة لكم دل ذلك على انه
 اعجوبة في العقل والادب فيجوزني به حتى اراه كما قال تعالى حكاية عنه قال انك في بائع لكم من ابيته كسر
 اي الذي خلفه عنده وقيل انه لما نظر اليهم وكلمهم بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم
 فاني انكرت شأنكم قالوا هم من ارض الشام اصابتنا اصابا الناس فجعلنا غمارا فقال اهلكم حيث
 تنظروا الى عورة بلادنا قالوا لا والله لستما بخو اسيس انما نحن اخوة قنوب واحد وهو شيخ من بني ياف
 يقال له يعقوب بن من انبياء الله تعالى قال وكتمتكم قالوا كنا اثني عشر فذهب ابراهيم الى ابيه
 ففلك فيهما وكان احبنا الى ابينا قال انتم ههنا قالوا المشقة قال وابن الابن المتفر قالوا احبنا
 لانه هو الذي هلك وابوه مستبلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك اني اسلم
 لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف عليه السلام فاقولوا باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين
 فانا ارضى بذلك فقالوا ان ابانا يجرن على فراقه وسفوفه فثمة قال فخرجوا بعضكم عندي وبعضكم
 حتى تاخروني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القوعة ثمانون وكان من احسنهم رايافي يوسف فخلعوا
 عنده ثم انه قال لهم لا تروا في الكيل اي اتمه ولا تخش منه شيئا فورا فافهم بداءه من
 في والهاقون بالسكون واما البهاقون او في تخميم الفراء فتبتموها في الوقت لثباتها في الرينة
 احد لهما في الوصل لا تنظروا الساكنين وانا خير البهائم اي المقصدين فانه كان قد اعتدوا
 نياقتهم صفة اقامتهم عنده قال الرازي وهذا يضعف قيل من يقول من القسم ان الله انهم
 انهم انهم يرونه وهو اسير من لو نشأ منهم هذا الكلام فلا يلحق به ان يقول لهم لا ترونه

ادى الى الكيل وانا اخبروا المؤمنين وايضا يبعد من يوسف عليه السلام مكرهه صد يقان يقول لجهنم
 انتم جيون وجواسيس مع انه يعرف براءتهم عن هذه التهمة لان البهتان لا يليف بحال الصديق
 ثم قال عليه السلام فان لم تأتوني به اى باخيم فلا كيل اى قلة ميرة لكم عني وى ولم ينههم عن شئ
 ولا تقربون نهى او عطف على محل فلا كيل لكم اى تحرموا ولا تقربوا منى ولا تدخلوا ديارى فخرجهم له
 عليه السلام بلين الترغيب والترهيب فالترغيب فى قوله الاول والترهيب فى قوله الثانى لانهم كانوا
 فى نهاية الحاجة الى الطعام وما كان ممكنهم تحصيله الا من عنده ومع ذلك لم يخطر ببالهم انه يوسف
 فكانه قيل فما قالوا فقبل قالوا اسأروا وى اى بوعده لا خلف فيه حين نفس عنه اياه اى سلكه
 فيه ونزاعه الكرامة والحال فيه وتسلط فى ذلك ولا تدع جهدا وانما كلفون اى ما امرنا به
 والنزاع لما ادعاهم وادعاهم فى شأن اخيه قال يوسف اى علم انه الكيالين جمع فتى وقوة
 وهمة والكسالى باللف بعد الياء المشددة تحت وبعد الالف نون مكسورة والباقيون بالياء المشددة تحت
 ثم جاء مثناة خوف مكسورة اجعلوا ايضا عنهم اى اى اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم وحق ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما انها كانت النعال والادام فى رعايهم بهم رحل او هيتهم التى يحملون فيها الطعام
 لعلهم يعرفونها اى بضعاء عنهم اخذوا ثوبهم اى رجعوهم الى اهلهم وفتحوا او عيتهم لعلهم يعرفونها
 البنا واختلاف السبب الذى من اجله رد يوسف عليه السلام بضعاء عنهم فى رعايهم على اوجه
 الاول انه اذا اتى يكون ذلك المال معونة لهم على شدة الزمان وكان يخاف للصوص من قطع الطريق
 فوضع تلك الدراهم فى رعايهم حتى يثق حقيقة الى ان يصلوا الى ابيهم الثانى اراد ان يعرف اياه انه
 اكرمهم وطلبهم بنزله الاكرم فلا يشغل على ابيه انه سال اخيه الثالث مقصوده ان يعرف انه لا يطلب
 ذلك الام لا لاجل الايداء والنظام ولا لطلب زيادة الثمن الرابع اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلاحظ
 فيه عيب ولا منة الخامس قال الفراء انهم متى شاهدوا ايضا عنهم فى رعايهم وقع فى قلوبهم انهم
 وضعوا تلك البضاعة فى رعايهم على سبيل السهوه وهم ابناء واولاد انبياء فبرجعون ليعرفوا السبب
 فيه ويرجعون الى مالك السادس اراد به التوسعة على ابيه لان الزمان كان زمان القحط السابع
 راي ان اخفى ثمن الطعام من ابيه ومن اخوته على شدة حاجتهم الى الطعام ثلثون الثامن خاف
 ان لا يكون عند ابيه من المال ما يرجعون به مرة اخرى التاسعة انهم متى فتحوا المتاع فوجدوا ايضا علم
 فيه علموا ان ذلك كره من يوسف عليه السلام وسخاء فيبشعهم ذلك الى العود اياه والحرص
 على معاملته اليه السلام فلما رجوا اى اخوة يوسف عليه السلام الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قد كنا
 على خير رجلا ازلنا واكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من ال يعقوب ما اكرمنا كرامه فقال يعقوب
 عليه السلام ارجعتم الى ملك مصر فاقروا معنى السلام وتولوا ان ابايهم عولك بسما
 اوليتنا ثم قال لهم اين شعرون فتولوا رقبته ملك مصر واخبروه بالقصة وتولهم منهم من الكيل
 فيه قولان احمد هما انهم لما طلبوا الطعام لاجلهم من القاريب عندهم فمعه اياه والثانى انهم لما

في المستقبل وهو قول يوسف عليه السلام فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ويدل لهما قولهم
 فأرسل معنا أخانا نبيا مينا نكتل فان حمزة والكسائي قرأه بالياء أي يكتل نفسه وهذا يدل للقول
 الأول والباقيون بالنون أي نكتل نحن وإياه وهذا يدل للقول الثاني وأما قوله فلما قتلوا عن ابن
 مكره حتى نرده اليك فلما قالوا ليحرق عليه السلام هذه المقالة قال لهم هل أمستكم
 أي أقبل منكم الآن وفي مستقبل الزمان تأمينكم في ما يسوء لي تأميناً مستقبلاً عليه أي تأميناً
 الأكمل أمستكم أي في الماضي على أخيه يوسف عليه السلام من قبل قالكم أكد ثم غاية التأكيد
 لم يحفظوه لي ولم تروه إلى ولا من أطمين القلب إلى سلامة النفس فإنا في هذا لا أمن عليه إلا الله
 تعالى فأنه المحبط علماً وقدره خير حفظاً عنكم ومن كل أحد فقيه التوفيق إلى الله تعالى والاعتماد
 عليه في جميع الأمور وقراءه حمزة والكسائي بفهم الجاه والفاء بعد ما كسر الفاء والباء قوس
 بكسر الجاء ويسكون الفاء وهو منصوب على التمييز في القراءة يئن وتحتل الأول في نصب على الحال الواقعة
 وهو أدرج الراجعين أي أرحم من أن يشجني به بعد مصيبي بأخيه فلا يحجم على مصيبتين ولما
 أرددوا فزودهم ما قد مواه من الميرة فلهو أمنا عنهم أي أوهيتهم التي حملوها من مصر وجدوا أيضاً
 أي ما كان معهم من كتمان لشراء الغوث ردة شياهم في الوجدان ظهور الشئ للنفس بحاسة أو ما
 يعني عينا فكانه قيل ما قالوا قهين قالوا أي لا يبرهم عليه السلام يا أبا ناهما استغفاه مية أي شئ
 يقع أي نريد جميع القراء أو أثبتوا الياء وقفاً وصدفاً لثباتها في الرسم فكانه قال لهم ما الخبر فقالوا يا
 لذي لذي وتأكيده السؤال في استصحاب أصحهم في هذا بقا عتار دكت اليك أهل من مزبد على ذلك
 أكرمنا وأحسن مشوانا وياح مناورة عليه أمتاعنا وما كان التقدير يرد ترجع بها إليه بأحسننا
 فيلزم له نصيبنا وصدف قنا ونمير أهلنا أي نجلب إليهم الميرة بوجوهنا إليه والميرة الأظعمة التي
 تحتل من بلد إلى بلد ونحفظ أخانا فلا يسيبه شئ مما نخشى عليه تأكيد الرعد بحفظه وتزود
 كيل يهين لأخينا ليكي يهين أي سهل على الملك لسيخاؤه وحرمه على البذل وقيل قهين المدة
 ليس سبيل مثله أن تطول مدته بحسب العيس والتأخير وقيل قليل فابحث الحام ما معنا حتى
 نبذل تلك القلة بالكثر فكانه قيل ما قال لهم فقبل قال يعقوب عليه السلام لن أرسله أي
 نبيا مينا كأننا معكم أي في وقت من الأوقات حتى تؤثوث مؤثقا أي عهدا مؤكدا من الله تعالى
 ابن كثير يثبت الياء بعد النون وقفاً وصدفاً وبإثبات الياء وقفاً لا صدفاً وهذا في
 الباقين وقفاً وصدفاً وقوله لتأثني أي كلكم به أي تحلفوا بالله لتأثني به من الأتيان وهو الحج
 في كل الجواب القسم أو المعنى حتى تحلفوا بالله لتأثني به أي في حال أن يحاط أي تحصيل
 الإحاطة بعصية من المصائب لا طاقة لكم بها لكم فتعلموا من عند خرم كل ذلك زيادة في التوثيق بما حصل
 له من المصيبة بيوسف عليه السلام وإن كان الاعتماد في حفظه إنما هو على الله تعالى وهذا من باب
 اعطاهم فكل فاجابوه إلى ذلك كما قال تعالى فآثروا مؤثقا بالله قال الله سبي ما تقول

الحق وانتم تركيبي" اى شهيد وارسله معهم بعد ذلك فان قيل لم ارسله معهم وقد شاهد منهم
 ما شاهد في يوسف عليه السلام اجيب بان ذلك لوجوه احد ها انهم كبروا وما لوالى الخيرة والصلوة
 القائل انه كان شاهدا له ليس بينهم وبين بنيامين من المحسد والحقد مثل ما كان بينهم وبين
 يوسف عليه السلام الثالث لعل الله اوحى اليه وضمن حفظه وايصاله اليه ق لما عزمو على
 الخروج الى مصر وكانوا موصوفين بالكمال والجمال وابناء رجل واحد قال لهم ليسيتي لكد خلوا اذا
 قد منتم الى مصر من باب واحد من ابوابها وادخلوا من ابواب واحدة من ان تكون متلاصقة
 او متقاربة جدا بقوله متفرقة اى تفترقا كثيرا وهذا حكم التكليف لئلا يهابوا العيون وهي
 من قدر الله تعالى وقد ورد شرعا بن ذلك ففي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال العيون حق وفي رواية عن احمد بن حنبل عن الشيطان وحمل بن ادم وفي رواية
 لمسلم بن الحجاج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العيون حق ولما كان شئ سابق القدر لسبقته العيون وفي رواية عن جابر بن العيون ان
 الرجل القدر والرجل القبر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين
 فيقول اعينكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا
 كان يعوذ اباهم اسمعيل واسحق صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وعن عبادة
 بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فوجدته شديد الوجع
 ثم نبت اليه في اخر النهار فرأيتته معاني فقال ان جبريلي عليه السلام اتاني فوفاني فقال بسم الله
 ارميك من كل شئ يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فافقت وفي رواية ان بني جعفر
 بن ابي طالب كانوا اقلنا ايضا فقالت اسماء يا رسول الله ان العيون اليهم سوية فاسترق لهم من العيون
 فقال لها نعم وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ام سلمة وعندها حبلى يشتكى فقالوا يا رسول الله
 اصابته العيون فقال ما تسترقون له من العيون وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان يوم الحاشن ان قريضا
 ثم يفتسل منه العيون الذي اصاب بالعيون ولما خاف يعقوب عليه السلام ان يسبق من امره هذا
 الى بعض الاولاد ان اخذ يعقوب عن القدر في ذلك بقوله عليه السلام وما اغنى اى ادفع عنه
 بقوله ذلك من الله من شئ قد رده عليكم وانما ذلك شفقة ومن شريعة للتاكيد واعلم ان الانسان
 ما موريات يراعى الاسباب المعبرة في هذا العالم بان يحزم بانه لا يحصل الا ما قدره الله تعالى
 وان الحد راين فم القدر فالانسان ما موريات يحزم الاشياء المهلكة والاعذية الضارة ويحزم
 في تفصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ومن ذلك يكون جازما بانه لا يسل اليه الا ما قدره
 الله تعالى ولا يحصل في الوجود الا ما اراده الله تعالى فقوله عليه السلام لا تدخلوا من باب
 واحد وادخلوا من ابواب متفرقة اشارة الى رعاية الاسباب المعبرة في هذا العالم وقوله وما اغنى
 من الله من شئ اشارة الى عدم الالتفات الى الاسباب بل الى التوحيد المحض والبرائة من كل شئ سوى
 الله تعالى ولما قصي الامر كله اليه تعالى وجب رد كل امر اليه وقصر النظر عليه فقال منبها على ذلك ان الحكم لله

وحده الذي ليس الحكم الا له عليه اي على الله وحده توكلت اي جعلته وكلي فوضيت بكل ما يقص
 وعليه وحده فليتوكل المتوكلون اي الثابتون في باب التوكل فان ذلك من اعظم الواجبات
 من فعله فارو من اغفله غاب وقد ثبت بالبرهان لا يحكم الا الله فلزم القطع بان حصول كل الخيرات
 ودفع كل الافات من الله تعالى وذلك يوجب ان لا توكل الا على الله تعالى فهذا مقام شريف عال والشيوخ
 ابو حامد الغزالي اكثر في تقرير هذا المعنى في كتاب التوكل من كتب احياء علوم الدين فمن راد الاستغناء
 فيه فليطالع ذلك الكتاب ، ولما قال يعقوب عليه السلام وما اعنى عنكم من الله من شيء صدق الله الله
 تعالى في ذلك فقال ولما دخلوا من حيث امرهم ابرؤهم اي متفرقين ما كان ذلك التفرق
 يعني عنهم من الله اي من قضائه واغرق في المعنى فقال من شيء اي محققا عليهم كما تقدم من قول
 يعقوب عليه السلام فسرقوا واحذ بنيامين بوجد ان الصواع في دحلته وتضاعفت المصيبة على
 يعقوب عليه السلام وقوله تعالى الاحاجة استثناء منقطع اي لكن حاجة في نفس يعقوب وهي
 الوصول الى ما امر به شفقة عليهم قضيتها يعقوب عليه السلام وابرزها من نفسه الى اولاده فحصلوا فيها
 بمرادة فاعنى عنهم الخلاء من حقوق ابيهم فقط وانه اي يعقوب عليه السلام مع امره ببنيه بنو
 لئلا يعلم اي معرفة بالحكمين حكم التكليف وحكم التقدير واظهر على الكونين عظيم لما علمته بالحق
 ونصب الحجج ولذلك قال وما اعنى عنكم من شيء ولم يغترب ببنوه ، ولما كان قد يقبل ان كل
 احد يكون كذلك اي يعلم ما علمه نفي ذلك سبحانه وفعلى بقوله جل شأنه وليكن القرآن الناس اي لا يزل
 ما نالهم من الاضطراب لا يعلمون اي ليسوا بذي علم لما علمناهم لا عرضهم عنه واستفادوا قواهم
 في الاهتمام بما وقع التكليف لهم به ومن احوال الدنيا ومقابله فلو هم القومية السلمية بردها الى ما كان
 اليه الخسوف والشهوات حتى لا يكون طيب لخلق ، ولما اخبر تعالى عن دخولهم الى البلد اخبرهم
 دخولهم حاجتهم الى يوسف عليه السلام فقال ولما دخلوا اي اخوة يوسف عليه السلام على يوسف
 في المقدمة الثانية باخيههم بنيامين قالوا هذا اخونا فقال احسنتم واخسبتم وستجدون خيرا ذلك
 عندي ثم انزلهم واكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى
 وقال لو كان اخي يوسف حيا اجلسني معه فقال يوسف لقد صار اخوك هذا وحيدا فاجلسه معه على
 مائدة وصار يواكله فلما كان الليل امر ان يذول كل اثنين منهم بنيا فبقى بنيامين وحده فقال يوسف
 هذا ايلام معي على فراشي كما قال تعالى اوى اي ضم اليه اخاه فبات معه وجعل يوسف بينه وبينه
 ثم قال له ما اسمك فقال بنيامين قال وما بنيامين قال المشكل وذلك انه لما ولد هلك امه قال
 وما اسمك قال راحيل بنت لاوى قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين ولما راى تاسفه
 لانه هلك قال له انجب ان اكون اخاك بدل اخيك فقال ومن يجدا خا مثلك ولكنك لم يلدك
 يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال لي انا اخوك فلما بكيت اي لا تموت
 بما كانوا يسمون اي بشئ فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن البنا فلا تلتفت الى اعمالهم المنكرة

التي قد اقبلت من اعداءها وقد جرحها الله تعالى على غير ما تعلمهم بشئ من ذلك وقرا نافع وابن كثير
 المجهول ويضم الياء والباقون بالسكون وحسن القبول من اقبل البقرة المفتوحة نافع والباقون
 بالقصر ثم انهم قد اقبلت منهم او جرحهم كما اوردوا وكان في المرة الاولى ابطأ في تجهيزهم في طول المدة ليعتبر
 اخبارهم من حيث لا يشعرون في ذلك لئلا لم يعطى بالاعتناء واسرع في تجهيزهم في هذه المرة قصد الى انقضاء
 باخيه من غير رقيب الحيلة التي ركبها فلما اقبلت الغداة في قوله فلما جهزهم اي اجعل حينها ذهب
 واحسنه بجهزهم فعمل بنفسه او بما دونه (الاستقامة) اي السيرة التي كان يشوب بها في رجل اخيه
 اي وهاء طعام اخيه بنيامين كما فعل يوسف اشترى في المرة الاولى قال ابن عباس كانت من ذريرتها
 وقال ابن اسحق كانت من نعمة وقيل من ذهب وقال حكيم كانت مشربة من فضة مرسعة بالجواهر
 وجعلها يوسف عليه السلام كالكالا لئلا يخال يبيعها وكان يشرب فيها قال الرازي هذا بعيد لان
 الاناء الذي يشرب فيه الملك لا يصلح ان يبيع بل صاعدا قيل كانت الدواب تنقي بها قال وهذا ايضا
 بعيد لان القيمة التي تنقي الدواب هي الكالا لا تكون كذا قال والاصوب ان يقال كان ذلك الاناء
 شيئا له قيمة اما في هذا العهد الذي ذكره فلما كانت السيادة والاصواع واحد ثم ادخلوا اموالهم يوسف
 عليه السلام حتى انفقوا او ذهبوا او كالا وقيل من ذريرتها من العمداء ثم بعث خلقهم من
 استودعهم وبعثهم كذا حدث اي اهل بيته منهم بالمدار صودت قائله برفع صورته وان كان في غاية
 القرب منه ما دل عليه استقامته وانه اشبه بالخير اي القائله قال ابو الهيثم كل ما سير عليه من الابل
 والحمير والبغال فهو خير قال وقيل من قال العيون الابل خاصة باطل فقوله ابتها العبد اي اصحاب العيون كقوله
 يا خير العبد اركب قال القراء كانوا اصحاب بابل وقال يهود كانت العبر حيا او قد اوردش بابل هذه
 مؤذن واما ان ينادى صديقه مؤنونة في الوقت فذلك هو الباقون بالقصر انك لسارقون فقفوا حتى ننظر
 الذي فقد لنا والسيرة التي في هذا في خفاء من حوز مثله فان قيل هل كان هذا
 الضمير بامر يوسف عليه السلام او ما كان بامر فان كان بامر فكيف يليق يوسف عليه السلام
 مع علو منصبه ان يبيد اموالهم ويبيعهم الى السيرة كذا وبهتان او ان كان بغير امر فهو الظاهر
 بوله قهرهم من تلك التهمة ابيهم باجوبة الاول انه عليه السلام لما اظهر اخيه انه يوسف
 قال لست افادرك قال لا سبيل الى ذلك الا سبيل يوحى اليك فيها الى ما لا يليق باب
 قال رصفت يذالك وعلى هذا المثل قد بسبب هذا الكلام لانه قد رضي به فلا يكون ذلك ذنبا
 الثاني انكم لسارقون يوسف من ابيه الا انهم ما اظهروا هذا الكلام فخرج من المعاديق في المعاديق
 منه وجه من الكذب انك لست ان الشاهد في افاذك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا يخرج
 ان يكون كذا يا ابراهيم ليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا هذا بامر يوسف عليه السلام قال الرازي
 والاخوف الى ظاهر الحال انهم فعلوا ذلك من انفسهم لانهم لما طلبوا الاستقامة فلم يجدوها ولم يكن
 هناك احد يخلصهم على ظنهم انهم الذين اذنوا فلما دهم اليهم الرسول قال لهم انتم مني فكم

ولكرم مشرككم ونفيمكم كيلكم وفعلنا بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وماذا لك قالوا استقامة الملك ففعلنا بها
 ولا تنهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا او اتاحل انذوم قد اقبلوا على يوسف ابرئ نفسي يوسف المالك الثاني
 وغيره ما ذاك اي ما انذى تفقدون مما يملكنا الغنى والنفقة ان هذا الوجه قالوا انفقوا وكان المستقامة
 اسمان فغيره ابقولهم صواع الملك والسموع هو الكيال وهو المستقامة لانفقوا منة سموة تارة كن او تارة
 كذا وانما اتخذوا هذا الاناء مكيلا لعنة ما كان فيه في ذلك الوقت ولما كان في ذلك الوقت جعلوا
 من الطعام والبيعر يطبق لغة على ان كره فادته واطلته يعقودهم على العنة ايضا وجعله فليكون انسان
 وهو ما جرى عليه الفقهاء في باب الوصية والجموع في القلة على اربعة وفي الكثرة على اربعة ان ذاك فيهم
 قال مجاهد هذا الزعيم هو الذي اخذوا الزعيمون في هذه الآية تعالى الى ان الكفالة كانت حكمة
 في شيوخهم وقد حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفيه الزعيم فانهم كانوا في شيوخهم
 ما يقود شيوخ غيرنا هل يكون شيوخنا في ذلك من ذلك والى اربعة ايسر شيوخنا فاذن قبل كيف
 تصح هذه الكفالة مع ان السارق لا يستحق شيئا اوجب بانهم لم يكونوا سارقا في الحقيقة فيجوز
 ذلك على مثل رد الضامن فيكون ذلك اربعة اربعة مثل هذه الكفالة كانت جائزة عند
 في ذلك الزمان قالوا اي اخوة يوسف عليه السلام تالله التاء حرف قسم وهي عند الجمهور بدل
 من واو القسم والوديل من الباء فهي فرع الفروع فلان الذي ضعف عن التصديق في الاسماء فاذن
 الا على الجلالة الكريمة او الرب مضافا للكعبة او الرحمن في قول ضعيف ولو قلت تالو من لم يجز
 والله لقد علمتم اي ما جرت به من امانتنا قبل هذا في كون جنتنا قانية جنتنا واذن والنفى باللام
 فقالوا انفسيد اي نوقع الفساد في الارض اي ارض مصر قد علمتم ما كذا اي بوجه من
 الوجوه سارقين اي موصوفين بهذا الوصف قطعا فان قيل من اين علموا ذلك اوجب بان
 ذلك يعلم مما راوا من احوالهم وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا انك
 سارقين ما ردوها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يدينون ما ليس لهم وكانوا
 اذا دخلوا مصر كموا افواههم وابعدهم كي لا يتناول شيئا من حبوب الناس قالوا اي اصحاب يوسف
 عليه السلام المنادي ومن معه فاجراؤا اي السارق وقيل الصواع ان كنتم كنتم كنتم
 في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم والبزاة مقابلة العمل بما يستحق من غير شيء قالوا وتو قانهم
 بالبزاة والبزاة بالبزاة عندهم جوازهم من جوازهم في ذلك ولحققتهم بالبزاة لا علموا الحكم على جوازهم
 الوجدان لا السوقة ثم اكدوا ذلك بقولهم فهو جوازهم قال ابن عباس كان ذلك الزمان
 كل سارق بمرقته فلذلك قالوا ذلك اي فالسارق جوازهم ان يسلم بمرقته الى السوق منه
 فيسرق سنة وكان ذلك سنة اليعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب
 السارق ويغرم ضعف قيمة السرقة فاد يوسف ان يجلس اخاه هذين في قلوبهم اليأس
 ليتمكن من نفسه عند لا على حكمهم كن اي اليأس في السرقة قالوا اي

يوسف طارده بعد من تفتيش رجالكم فرقدوهم الى يوسف عليه السلام فامر بتفتيشها بيد يديه
 قبل ان ياتوا به ففتشوا قبل وعلموا اخيه لثمة بينهم فلم يجد فيها شيئا ثم اى بعد التفتيش او عيتهم
 والى انى فى ذلك استخرجوا اى السقاية او الصاع لانه يذكر في موضع من دعاء اخيه فلما خرج الصاع
 من وعاء بنيا مدين لكسى اخوته رؤسهم من المياه واقبلوا على بنيا مدين يلومونه ويقولون له ايش
 الذى منعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل ما زال لنا منك بلاء حتى اخذت هذا الصاع
 فقال بنيا مدين بل بنو راحيل ما زال لهم منك بلاء وذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ان الذى وضع
 هذا الصاع في رحلي هو الذى وضع البضاعة في رحالكم فاخذ بنيا مدين رفيقا وقل ان المنادى واصحنا
 هم الذين تولوا تفتيش رجالهم وهم الذين استخرجوا الصاع من رحله فاخذوه برقبته وردوه الى يوسف
 عليه السلام فتبينوا ههنا هموتان مختلفتان من كلمتين قرأناهم وابن كثير وابوعمر وبابن الثانية
 ياء والباءون بالتحقيق كن لك اى مثل ذلك الكين كيدنا ليوسف خاصة بان علمنا اياه جواه
 على كيدهم بيوسف عليه السلام في الابتداء وقد قال يعقوب ليوسف عليه السلام فيكيدوا
 لك كيدا والكيد من الخلق الحيلة ومن الله تعالى التدابير الحق فالمراد من هذا الكيد هو ان الله
 تعالى القى في قلوب اخوته بان حكموا ان جواه السارق هو ان يسترق لاجرم لما ظهر الصاع في رحله
 حكموا عليه بالاسترقاق وصار ذلك سببا لتكن يوسف عليه السلام من امساك اخيه عند نفسه
 ولما كاد الكيد يشعروا بالحيل والاختيعة وهو في حق الله تعالى محال حمل على الغاية ونهايته ضا القاء
 الانسان من حيث لا يشعروا امر مكروه لا سبيل له الى دفعه فالكيد في حق الله تعالى محال على هذا
 المعنى وقيل المراد بالكيد ههنا ان اخوة يوسف سعوا في ابطال امر الله تعالى بفضله وقسوا
 واعلى امره وقوله تعالى ما كان اى يوسف لياخذ اخاه في دين الملك اى حكمه ببيان
 للكيد لان جواه كان عند الضوب وتغريم مثلي ما اخذ لانه يستعبد وقوله تعالى الا ان
 يشاء الله فيه وجهان احدهما انه استثناء منقطع تقديره ولكن يشيئة الله اخذه في دين غير
 دين الملك وهو دين آل يعقوب عليه السلام ان الاسترقاق جواه السارق والثاني انه مفرغ
 من الاحوال العامة والتقدير ما كان لياخذ في كل حال الا في حال التباسه بشيئة الله اى اذنه
 في ذلك ولما كان يوسف عليه السلام انما تمكن من ذلك ببلوه وجبهه وتمكنه ودرته بهن ما
 كان فيه عند هم من الصغار كان ذلك محل عجب فقال تعالى انتفانا الى مقام التكلم ورفع درجات
 من شأنه اى بالعلم كما رفعتا درجاته وكان الاصل درجاته ولكنه علم لانه ادل على العظمة فكان
 البقى بظهورها وفي هذه الآية دليل على ان العلم اشرف المقامات واعلى الدرجات لان الله تعالى
 لما هدى يوسف عليه السلام الى هذه الحيلة مد هذا لاجل ذلك ورفع درجاته على اخوته ووجهه
 ابراهيم عليه السلام يقول له تعالى نرفع درجات من نشاء عند ما حكمي عنه فكل التوحيد والبرية
 هي الالهية المنفصلة والتميز والكواكيد ترفعها من حوزة والكسائي ينفرد في الشاء والباءون ينفردون

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوْقَ كُلِّ عَالَمٍ عَالَمٌ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَالَّذِي تَعَالَى فَوْقَ
 كُلِّ عَالَمٍ لِأَنَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ بِعِلْمِهِ عَنِ الْعِلْمِ وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اخْتِصَالَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا أَعْلَمَاءُ وَكَانَ
 يَوْسُفَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ يَجِبُ أَنْ يَتَوَسَّمُ الْعَالَمُ نَفْسَهُ وَيَسْتَشْعِرَ التَّوَاضُّعَ لِرَبِّهِ تَعَالَى وَلَا يَطْمَعُ نَفْسَهُ
 فِي الْعِلْيَةِ فِي الْعَالَمِ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ عَالَمٌ مِنْ عَالَمٍ نَفْسَهُ وَلَا يَحْصِلُ لَخُصَّةُ يَوْسُفَ مِنْ اخْتِصَافِ الْعَوَالِمِ مِنْ رَحْلِ
 بَنِيَامِينَ مَا يَحْصِلُ فَكَانَ قِيلَ فَمَا كَانَ فَعَلِهِمْ عِنْدَ ذَلِكَ فَقِيلَ قَالُوا تَسْلُبُهُ لَانْفُسِهِمْ وَدَفَعَا إِلَيْهِ خَاصِمَتَهُمْ
 أَنْ يَسْرِقَ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ سُرْقَةً لَعَلَّهُمْ بِأَمَانَتِهِ وَظَنُّهُمْ أَنَّ الصَّوْغَ دَسَ فِي رَحْلِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ كَمَا دَسَتْ بِضَاعَتُهُمْ
 فِي رَحَالِهِمْ وَكَانَ قَدْ قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَوَّقَ أَخَاهُ مِنْ قَبْلِهِ أَيُّ يَوْسُفَ وَكَانَ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ
 أَنَا السَّاعِي طَرِيقَهُ وَلَا عَلَى سِيرَتِهِ وَهُوَ وَالْخُصَّةُ مَخْتَصِمَانِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ لِأَنَّهُمَا مِنْ أُمَّ أُخْرَى وَخْتَلَفَا
 فِي التَّيِّبِ نَسَبِهِمَا إِلَى يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَقْوَالٍ فَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ أَخَذَ وَجَادَةً مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي
 كَانَتْ فِي بَيْتِ يَعْقُوبَ فَأَعْطَاهَا سَائِلًا وَقَالَ مَجَاهِدٌ جَاءَهُ سَائِلٌ فَأَخَذَ بِيَضَّةٍ مِنَ الْبَيْتِ فَأَوَلَّهَا
 لِلْسَّائِلِ وَقَالَ نَسَبُكَ كَانَ نَسَبُ الْطَّحَامِ مِنْ مَائِدَةٍ يَعْقُوبَ لِلْفُقَرَاءِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ كَانَ جَدُّهُ أَبُوهُ
 كَانُوا يَعْبُدُ الْوُثْنَ دَامَتِ أُمَّهُ أَنْ يَسْرِقَ تِلْكَ الْأَوْتَانِ وَيَكْسِرَ هَا فَنَلْعَلَهُ يَتْرِكُ عِبَادَةَ الْأَوْتَانِ فَفَعَلَ ذَلِكَ
 فَهَذَا هُوَ السُّرْقَةُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اسْمَعِيلَ أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عِنْدَ عَمَّتِهِ ابْنَةَ اسْمَعِيلَ وَكَانَتْ تَحْبِبُهُ
 حُبًّا شَدِيدًا فَأَرَادَتْ أَنْ تَمْسُكَهُ عِنْدَ نَفْسِهَا وَكَانَ قَدْ بَقِيَ مَعَهَا مِنْ مِلْكَةِ لَابِيهَا اسْمَعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَكَانُوا يَتَوَكَّلُونَ بِهَا فَخَشِنَتْ تَعَالَى وَسَطَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ لَا يَشْعُرُ ثُمَّ تَأَلَّتْ
 أَنَّهُ سَرَقَهَا وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنَّ مَنْ سَرَقَ يَسْتَرْقُ فَقَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ
 فَهُوَ سَلَمٌ فَامْسُكْتَهُ عِنْدَ مَا حَتَّى مَاتَتْ فَتَوَصَّلَتْ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ إِلَى أُمِّهَا كَمَا عِنْدَ نَفْسِهَا قَالَ
 ابْنُ الْأَثَرِيِّ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ كَلَامٌ سُرْقَةُ وَلَكِنِّي تَشَبَّهْتُهَا بِعِدْوَةٍ بِهَا عَنِ الْغَضَبِ وَقِيلَ لَهُمْ
 كَذِبُ بَرَاءَتِهِ وَبِهَتْوُهُ وَكَانَتْ قَادِرَةً عَلَى يَوْسُفَ بَعْدَ تِلْكَ الْوَقَائِمِ وَبَعْدَ افْتِصَاءِ
 الْمِنَّةِ الطَّوِيلَةِ قَالَ الرَّازِيُّ وَهَذِهِ الْوَاقِعَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَلْبَ الْخَاسِدِ لَا يَطْمَئِنُّ مِنَ الْغَلِّ الْبَتَّةِ فَاسْتَرْهَا
 يَوْسُفَ فِي نَفْسِهِ فَلَمْ يُبَيِّنْهَا أَيُّ يَظْهَرُ هَا لِهَذَا وَالتَّصْمِيرُ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ قَالَ أَيُّ فِي نَفْسِهِ أَنْتَ شَرُّكُمْ
 أَيُّ مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ أَيُّ لَسَرَفِكُمْ أَخَاكُمْ مِنْ أَيْكُمْ وَظَلَمَكُمْ لَهُ وَقِيلَ التَّصْمِيرُ يُوْجِمُ إِلَى الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَ هَا فِي حَقِّهِ
 وَهِيَ قَوْلُهُمْ فَقَدْ سَرَقَ أَخِي لَمْ يَنْقَلِبْ قَبْلَ ذَلِكَ هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى فَاسْأَلِ يَوْسُفَ جَوَابَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَ هَا
 فِي حَقِّهِ وَانْظُرْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِمَا تَقْصُرُونَ أَيُّ تَقُولُونَ وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا قَالَتْ قَالَ اصْحَابُ الْأَخْبَارِ وَالسَّيْرَانِ
 يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتَخْرَجَ الصَّاحِ مِنْ رَحْلِ بَنِيَامِينَ نَفَرَهُ وَأَدْنَاهُ إِلَى أذنه ثُمَّ قَالَ لِي صَاحِي
 هَذَا يَخْبِرُنِي أَنْكُمْ كُنْتُمْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا لَا بَ وَاحِدًا وَأَنْكُمْ أَنْظَلْتُمْ بَاكُمْ كَلِمَةً مِنْ أَيْكُمْ فَبَعَثُوا
 فَقَالَ بَنِيَامِينَ أَيُّهَا السَّلَامُ أَنْ صَاحِبَكَ يَخْبِرُكَ مِنْ جَسَلِهِ فِي رَحْلِي ثُمَّ نَفَرَهُ وَأَدْنَاهُ مِنْ أذنه
 فَقَالَ أَنْ صَاحِي غَضَبَانِ وَهُوَ يَقُولُ كَيْفَ تَسْأَلُونِي عَنْ صَاحِي وَقَدْ رَوَيْتَ عَنْ مَنْ كُنْتَ قَالُوا أَنْفَضَ
 رُوَيْلٌ لَدَيْكَ وَكَانُوا أَوْلَادَ يَعْقُوبَ إِذَا غَضِبُوا لَمْ يَتَوَكَّلُوا وَكَانَ رُوَيْلٌ إِذَا غَضِبَ لَمْ يَقُمْ لِعَنْبِيَةِ شَيْءٍ

وكان اذا صاح القب كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان سمع هذا اذا سمعه احد من
وليد يعقوب عليه السلام يسكن غنميه وكان اقوى الاخرة واشد هم ودوى امة قال لا خوته لم
عدد الاسواق يعصوا او عشرة فهدا الى الكفر في انفس الاسواق وانما كفيكم الملك او الفرياء انتم الملك
وانا الكفيرة الاسواق وردوا على يوسف فقال يويل لذين علينا اولا صبيحت صبيحة فاجتمع
امرات حامل الاثنت ودرها وقامت كل شجرة في جسد حق خبيث من ثيابه فقال يوسف لاي
صغير تم الى جنب وويل نفسه وويل غنميه فالتفتي به فذا هيبه القلوم نفسه فسكن غنميه
فقال لا خوته من منى منكم قالوا لم يصيبك منا احد فقال وويل ان هذا يد راسي يذرب عني
فقال يوسف من يعقوب ودوى انفسه ثانيا فقام اليه يوسف فركبته برجله واخذ بنوا يديه
فوقم على الارض وقال انتم يا محشورا ايتها بنو يوسف فقاموا الى يوسف فقاموا الى يوسف فقاموا
ان لا سبيل لهم الى شريكه ففهموا وراوا قالوا اياها الفرياء الفرياء فاليه اياهم فاليه اياهم
انك اى هذا الذي وجدنا في رحله اياهم فاليه اياهم فاليه اياهم فاليه اياهم فاليه اياهم
فراقه ولا يصبر عنه ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا
او يحسب ما راينا من المحشورين اى العرب ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا
قيل ناجا بهم قيل قال من الله هو ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا
بالذي لا مثل له معاذ اعظم من ادنى تأخذ الامن وجن نامنا عنا عتدنا ولم يقل سوي متاعنا لا نه
لم يفعل في الصراع فعل السابق ولم يقيم منه قبل ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا
اى اذا خذنا احد امكانه ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا
ولما استياهم بما قال عن الطوفى بنيا ميعون كل الله تعالى ما تم لهم من الراى فقال نكاد الا بالقاء على
ومن تلك المراجعات استيتبتنى اى ايسر ايمته لما راوا من احسانه ولطفه ورحمته يا سادى
بما راوا من ثباته على اخذه بعينه وهدم اعتقوا اليه ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا
وهو مصدريه لاد احد وغيره اى دوى بخير بناجى بعضهم بعضا فكانه قيل فاما لو اقليل قال كثيرهم
في السوت وهو ديل وقيل في القطن والسم وهو يهودا وقيل شمعون وكان له الرئاسة على اخوته
لم تعلموا فقرهم بما يعرفونه مع قرب الزمان ليستندوا بوجههم في بيل الجهد في الخلاص من غضب
ايهم ان اباهم اى الفرياء الكبيد الذى فجعتهم في لهب ولده اليه قد اخذ عليكم اى قبل ان
يعطىكم هذا الجسد الاخر ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا ففهموا
موتها منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته وقوله ومين قبل ما كرمتم في هذه الآية وجدة
اظهرها ان ما مضى لا فيخلق الطوفى بالفضل بعد ما والتقى يرد من قبل هذا ففهموا ففهموا
في حق يوسف وشأنه وزيادته ما كثره دبه بدلا الرخشي دغيره وقيل انها مصدريه في محل
رفع بالآية الواو المتجر هو قوله في يوسف اى وتفرطكم كاش او مستقر في يوسف والى هذا ذهب

تعالى

الفارسي وقيل غير ذلك ولا دليل يذكره اذ في هذا القدر كفاية فلن ابوح اى ان اذرق ان ارحب
 اى انى مصر حتى يا ذك لي انى اى بالعود اليه او يحكم الله لي بخل من انى وهو خيرا كالحكم يا ذك
 اى اعد لهم فان قيل هذه الواقعة من اولها الى اخرها تزيد وذكاب فكيف يجوز ان يكون يوسف عليه السلام
 ان يعمل مثل هذه الاعمال بايية ولم يخبره بمكانه وحسن اخاه فليست بعينه من علمه بل من انى وجزات
 ابيه عليه رشتة عمه وفيه منافيه من العقوق وايداء الناس من غير ذنب لا سيما يعلم انه اذا حبس
 اخاه عنده بهذه التهمة نانه يعظم حزن ابيه ويشهد غم فكيف يليق بالرسول المستعصم بالحق
 في الترويل هذا الحذر الجيب باجوبة كثيرة للبراءة والبراءة انما فعل ذلك بامر الله تعالى له
 لا نحن امره وانما امره الله تعالى بانى ليس بل هو يعقوب عليه السلام فيه غناصف له لا يجرى على
 البلوى ويحققه بن رجة اياه والله تعالى اسوا من هذا كما ذكره من خلقه وهو المتهوف في خلقه
 بما يشاء فهو الذى انى خبر يوسف عن يعقوب في هذه المدة مع قرب المسافة لما يريد ان يبر
 فيهم والله اعلم باحوال عباده ثم قال كبراهم ارجعوا الى ابيكم دونى فقولوا له اى متطفين في
 سخطكم يا ابانا واكد واقبالكم فانه يكونه فقولوا انى انك سرق فان قيل كيف يخبرون عليه بانه
 سرق من غير بينة وهو قد اجابهم بالجواب الذى فى فقال الذى جعل الصاع في رحلي هو الذى جعل البضاعة
 في رحلكم اجيب بانهم لما شاهدوا الصاع وقيل اخبرهم من مزاحه فلبس على ظنهم انه سرق فلن المسك
 شبيهة الى السوقة في ظاهر الامر لا في حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسوقة تركهم وما
 شهدوا عليه الا بما علمنا ظاهرا من رد يثنا الصاع بخروج من وعائه واما قوله وضع الصاع في رحلي
 من وضع البضاعة في رحلكم فالهوى ظاهر لان هناك لما رجعوا الى البضاعة اليهم اعترفوا بانهم
 هم الذين وضعوها في رحالهم واما هذا الصاع فان احداهم اعترف بانه هو الذى وضع الصاع
 في رحله فلم يزل السبب غلب على ظنهم انه سرق فشيدوا بناء على الظن وما كذا الغيب اى طغاب
 عما حين اعطينا الموثق الحفيظين اى ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير امرنا الى هذا اول علمنا ذلك
 ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا ما كنا الى حفظه سبيل وحقيقة الحال غير معلومة لنا فان
 الغيب لا يعلمه الا الله تعالى فلعل الصاع دس في رحله ونحن لا نعلم ذلك فلعل جيلة دسرت
 في ذلك غاب عنا علمها كما صنع في دس بضاعتنا واسئل القرية اى اهلها على حذف المضاف
 وهو جدار مشهور وقرية اى جدار لكنه من باب اطلاق المجل وازادة الحال التى كنا فيها وهي
 مصر عما اخبرناك به فتعبروك بعد قنا فان الامر قد اشتهر عندكم وقيل هي قرية من قرى مصر كانوا
 ارتحلوا منها الى مصر ق اسأل البعير اى القافلة وهم قوم من كنعان جيران يعقوب عليه السلام
 التى اعلمنا فيها والسؤال طلب الاخبار بادائه من المصرة او هل او غيرهما والقرية الاصل
 الخاصة بحدود فاصلة واصلا من قريش الماء بمصرته واليه قافلة المصير من العير بالفتح وهو
 المواضع الاصل ثم كثر حتى استعمل في غيد الميرد لما كان ذلك بالاشكال لما يتحقق من كرم ايتهم

أكدوه بقولهم ذاك أي والله أنا لصدقون في اقتراننا ولما رجعو إلى أبيهم وقالوا له ما قال كبريهم
فكانه قيل فما قال لهم فقبل قال لهم بل سؤلت أي زينة تزيينا فيه ثم تكف أنفسكم أمرا أو من تكف
بأمر ففعلتموه ذلك انما أدرى الملك ان الصادق يوسف بسوقته قصص جميل أي فامري صواب جميل
أو قصص جميل صبري أو اجل وقد مر مثل ذلك في واقعة يوسف إلا أنه قال فيها أملاكه المستعان
على ما تصفون وقال هنا عسى الله أن ياتيني بهم أي يوسف وشقيقه بنيامين والآخر الثالث
الذي أقام بمصر جميعا أي فلا يختلف منهم أحد وإنما قال يعقوب عليه السلام هذه المقالة لأنه
لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنه علم ان الله تعالى سيجعل له فرجا وفرجا عن قريب فقال ذلك
على سبيل حسن الظن بالله تعالى ونفوس ان هذه الأفعال نشأت عن يوسف عليه السلام وانت
الامر يرجع إلى سلامة واجتماع ثم على هذا بقوله إنه هو العليم أي البليغ العلم بما خفي عنا من ذلك
يعقوب عليه السلام بسبب الكلام الذي سمعه من ابنائه في حق بنيامين تولى عنهم أي انصرف
بوجهه عنهم لما أتوا إلى عنده من الحزن وقال يا أسفي أي يا أسفي على يوسف أي تعالى هذا أو أنك
والأسف الشرح الحزن والحسرة وكان بدل من ياء التكلم وإنما قال ف على يوسف دون أخويه والحادث
أما هو مصروفه كالات مهيبة كانت قاعدة المصائب والحزن القديم إذا صادف حزن آخر كان
ذلك أوجع للقلب وأعظم ليعجزات الحزن الأول كما قال منهم من فؤاده لما رأى قبر أخيه من أجده
حزنه على أخيه ما لا يسهل فقالوا ابكي كل قبر رأيته + فغير ثور بين الأولى والثانية
فقلت نعم ان الأسى يبعث الأسى + فدعني فوجدت قبر ما لم أكن أظن أنه كان وثقا بجحائمه
حياته وفي حديث رواه الطبراني لم تعط أمة من الأمم قال الله وأنا إليه راجعون عند المعجزة
الإمامة محمد صلى الله عليه وسلم أتوا إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وقال يا أسفا
وأبيضته عينه أي اتفق سوادهما وبدل بياضا من الحزن أي من كثرة البكاء عليه وقيل عند غلبة
البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنها أصبحت من ماء فذلك الماء وقيل ضعف بصوه حتى
صار يرى ذلك الماء كالطينا وقيل عني وقال مقاتل لم يصب يوسف ستم سنين حتى كشفه الله تعالى
مجهدي يوسف عليه السلام وقيل ان جابر بن عبد الله عليه السلام دخل على يوسف في السجن فقال ان
بصر أهلك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على رأسه وقال ليتني لم تذك في ولم أكن غرا على
أبي فان قيل هذا الطعن واللعن وجاه مجرى الشكاية وهو لا يليق بمثل يعقوب عليه السلام ليعيب
بأنه لم يذك إلا هذه الكلمة ثم عظم بكاءه ثم أصابته المسألة عن النياحة وذكر ما لا يفني ولم يذكر
الشكاية مع أحد من الخلق ويدل على ذلك قوله فهو كليم أي مغموم مأروب لا يظفر كريبه
وقوله أفا الشكر شيء وخرني إلى الله نكلى ذلك يدل على أنه الماعظمت وقويت محنته معلوم ثم علم
وما أظهر الشكاية به فلو جرم استوجب به المدح العظيم والثناء الجزيل يدعي ان يوسف عليه السلام

قال بليرى عليه السلام هل لك علم يعقوب قال نعم قال فكيف حزنه قال حزن سبعين شكلى وهم التى
 لها ولد واحد يوت قال فهو له اجر قال نعم اجماعة شهيد و لعل امثال ذلك لا يبدى خلخت التكليف
 فانه قل من بملك نفسه عند الشدة ثم وايضا البكاء مباح فقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا على فراقك يا ابراهيم
 لمخزون رواه الشيخان تبيينه شرف الانسان باللسان والعين والقلب فبين تعالى ان هذا الثلاثة
 كانت غريفة في العم فاللسان كان مشغولا بقوله يا اسفا والعين بالبكاء واللباس بالدم الشدين
 الذى يشبه الوعاء المملوء الذى سدى فلو يمكن خروج الماء منه وهذا صفة لغة في وصف ذلك الغم
 ولما وقع من يعقوب عليه السلام ذلك كانت فائلا يقول فما قال له اولاده فقيل قالوا الله متعلقين
 ذلك تأله تفتى اى لا نفوت اى لا نزال نذكر كويوسف تفجعا ففتوا جواب القسم وهو على حذو كقول
 الشاعر
 فقلت بدين الله ابرح قاعدا + ولو قطعوا راسى اليك وادى الى ويدل على حذو فاعنه
 لو كان مشتتلا فترت بلهم الابداء ونون التوكيد معا عند البصريين او احوها عند الكوفيين فتفتوا هنا
 نافية بمعنى لا نزال كما تقرر و رسمت فتفتوا لادى الى ان تكون حرضا اى مشرفا على الهلاك بطول
 مرضك وهو محزون ويستوى فيه الواحد وغيره او تكون من الهالكين اى الموتى فان قيل
 لم حذوا على ذلك مع انهم لم يعلموا ذلك قطعا اجيب بانهم بنوا الامر على الظاهر قال اكثر المفسرين
 قائل هذه الكلام هم اخوة يوسف وقال بعضهم ليس الاخوة بل الجماعة الذين كانوا فى الدار من اولاده
 وحده + ولما قالوا له ذلك فكانت قائلة يقول فما قال لهم فقيل قال لهم انما اشكوا بئس والبشر
 اشك الموت نسي بن لك لانه من صحو بته لا نطق حمله فيباح به فيشروخون طلاقا وان كان
 سببه خوفا فيا بقدر الخلق على ان الله الى الله المحيط بكل شئ علما وقد روى الى غيره فهو الذى تنفع
 الشكوى اليه واعلم من الله اى الملك الاعلى من اللطف بنا اهل البيت مما لا شكركم فيا يتنى بانفرج
 من حيث لا تحسب وفي ذلك اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوهم رجوعه اليه وذكرنا
 بسبب هذا التوقع امور احدى ما كان مالى الموت انا فقال له يا ملك الموت هل قبضت روم ايف
 يوسف قال لا يا بنى الله ثم اشار الى جانب مصر وقال اطلبه من ههنا ولذا قال يا بنى اذهبوا فتمسكوا
 اى والشمس طلب الخبر بالجماعة وهو قريب من التمسك بالجماعة وقيل التمسك بالجماعة يكون
 فى الخير والنجاة يكون فى الشر وسمه الجاسوس وهو الذى يطلب الكشف عن عورة الناس والمعنى
 تمسكوا بجماعة اخبار يوسف واخبره اى اطلبوا اخبروها وتبين انه علم ان روم يوسف عليه السلام
 هو امة لان امارات الرشد والكمال ظاهرة فى حق يوسف عليه السلام وروى عنه انه لا تحفظ ثانيا
 احده تعالى اوحى اليه انه سيوصله اليه ولكنه تعالى ما عين الوقت فخرجنا بقى فى القلبي وراى ما قال
 السدى لما اخبره بوجهه الملك وكما له حاله واقواله اذ انا له طهم فى ان يكون هو يوسف وقال
 بعد ان يظهر فى الكهنة مثله ثم تلطف بينيه وقال لهم ولا تشكوا اى فتنبطوا من روم الله قال ابن عباس

من رحمة الله وقال قتادة من فضل الله وقال ابن زيد من فرح الله أنه لا يأتش من رحم الله إلا
 القوم الكثر من أي الغريقون في الكفر قال ابن عباس إن المؤمن من الله على خير رجوه في البلاء
 ويحمد على الرخاء والكافر على الضيق من ذلك فأت اليأس من رحمة الله لا يحصل إلا إذا اعتقد
 الإنسان أن الله العالم غادر قادر على الكمال أو غير عالم بجميع المعلومات وليس تكريم بل هو يخيل بكل واحد
 من هذه التهمة فيوجب الكفر إذا كان اليأس لا يحصل إلا عند حصول أحد هذه التهمة وكل
 واحد منها كفر ثبت أن اليأس لا يحصل إلا لمن كان كافرا أو قارأ الذي بعد التاء من تياسوا بعد الباء
 من لا يئس بالله وبعد هاء مفعولة يتخلف عنه واليهاتون بهترة مفتوحة قبلها ياء ساكنة
 ولما قال يقول رب عليه السلام بيده ذلك قبلوا منه هذه الوصية وعادوا إلى مصر فلمّا دخلوا عليه
 أي على يوسف عليه السلام قالوا يا أيها العزيز وكان العزيز لقب الملك مصري يومئذ سننا وهلكنا
 أي من مغلغلتهم ورواها الضم أي لا بسنا مله بسنة فحسبنا وجئنا بصناعة وقالوا أنت نجيتنا من القهر
 أو أودعنا فيها أو لمّا جميعا وقال الحسن البصري الزجاء القليلة وأنتم في تلك الرعدة فقال ابن عباس
 كانت دأهم رغبة لا تقبل في قرن الطعام وقيل فتاع الاعراب الصوف والسمر وقيل الاقلام وقيل النعال
 والأدم وقيل أن دأهم مصو كان ينقش فيها صورة يوسف عليه السلام والدأهم التي جاء بها ما كان
 فيها ذلك لما كانت مقبولة عند الناس ثم سبوا عن هذا الاعتقاد أنه اقرب إلى رحمة أهل الكرم ولو لم
 تخاف لنا الكيل أي شفقة علينا بسبب ضعفنا ونقصنا أي تفضل علينا بزيادة على الوفاء كما وعدتنا
 بفضل نرجو ثوابه ولما رأوا أفعالهم تدل على تمسكه بدين الله تعالى عزاء ذلك بقولهم إن الله أي الذي له
 الكمال كله يخشى المتصديقين أي وإن كانت على غنى قوى فكيف إذا كانت على أهل الحاجة والضعف
 فائدة + سئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على بني من الأبناء سوى نبيك عليه وعليهم
 الصلوة والسلام قال سفيان لم نسمع قوله وتصديق علينا الآية يريد أن الصدقة كانت حلالا
 لم دلايهم وروى أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي قال إن الله لا يتصدق وإنما يتصدق
 من يبغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي فإن قيل إذا كان أبوهم أمهم أن يتسوا من يوسف
 وأخيه فلم عادوا إلى الشكرى أجيب بأن المتحسني يتوجه إلى مطلوبه بجميع الطرق والاعتدال حسب
 بالبحر وضوارة الحال وقلة المال وشدّة الحاجة وذلك مما يرق القلب فقالوا فجوبه في هذه الأدلة
 فإن رقي قلبه لنادى كونه المقصود ولا سكتنا فقد هو هذه المقدمّة قال أبو إسحق ذهبت رقب
 انهم لما كملوا هذه النكاح أدركته الرقة على أخوته فادفنى دمه فباح بالذي كان يكتم فلمّا ذاق
 لهم هل علمه ثم شقوا بهم بعد أن استأنسوا به قال البقاعي والظاهر أن هذا كان بخير نوبحان
 ما أي قيم الذي فكم لا يبرئ نفسه أي أنكم الذي حلت بينه وبين أمه وأخيه في جعلكم أباه فريد
 من ذليلكم فيكم ثم في قولكم له لا بد من الصانع في ذلك لا يزال يأتي البلاء من قبلكم
 يابني وأما قال الله ذلك فكم لهم ثم يبرأ على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم

وتسكنهم لامعانة وتؤتيها وتبيل عطوة كتاب يعقوب عليه السلام في تحصيل بنيامين
 وذكره الله ما هو فيه من الخوف على فقد يوسف وان فيه فقال لهم ذلك وقوله ان الله جاعلون
 اى فاعلون فدارهم ولا يهيم كانوا يجتهدون جميعا ان يأتوا بشاين تلويعا الى معرفته فقد روى الله لما قال هذا
 بنسبهم وكان في بنسبهم امر من الحسن لا يبرحه منه من ماء ولريرة والعدة فعرفوا به بل ذلك
 تالوا انك لانت يوسف استغفهم تقريروا لذلك حقيق بان والادوم عليه وقيل عرفوه بنظرة
 وخلقه حين كلمهم وقيل دفع التاج من راسه فزأوا اعلامه بقرنه تشبيه الشامة البيضاء وكان
 لاسارة ويعقوب واستحق مثلها وقرا ابن كثير بهمة مكسورة بعد هاتين على الخبر وقرا قالون
 ابو عمرو بهمة مكسورة بعد هاتين مكسورة مسجلة بينهما الف على الاستغفام وقرا يورث
 بهي الف بينهما والتسهيل في الثانية على الاستغفام ايضا وقرا الباقرين بفتح القاف المهمتين
 انفسهم وبنسبهم وجه ثان وهو المذوق قيل انهم لم يعرفوه حتى قال لهم انابو يوسف وذاكرهم بقوله
 وهذه ائمتي بنيامين شقيقى وانما ذكره لهم ليزيد في ذلك معرفة له وتبين في امره وليبني عليه
 قوله قد من الله علينا قال ابن عباس بكل خير في الدنيا والاخرة وقال الخوارج بالجمع بينا بعد
 التفوق انه من يتق اى المعاصى ويصير اى على البليات واذا الناس قال ابن عباس
 يتق الزنا ويصير على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصير على السجود فان الله لا يضيع
 اجر المحسنين والمعنى انه من يتق ويصير فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع
 الضمير لاشتماله على المتقين وقرا قبل باثبات الباء بعد القاف وقفا وصدرا واختلف
 المهربون في ذلك على وجهين اجمود هما ان اثبات حرف العلة في الجزم لغة لبعض العرب
 واشد واعليه قول قيس بن زهير الم باتيك والابناء تنهى جملة لكون بني ياد وقول
 الاخوس هجوت زبان ثم جت معتذرا من هجوت بان لم تهجو ولم تنج + وقول الاخوس
 اذا الهجو فغضبت فطلقى ولا ترضاها ولا تلقى + والتالى انه رفوع غير مجزوم ومن موصولة
 والفعل صلتها فلذلك هم باثبات لامه وسكن يصير لوال الحركات وان كانت في كلمتين
 وقرا الباقرين بالحدف وقفا وصدرا ولما ذكر يوسف عليه السلام لاختوته ان الله تعالى
 من عليه وانه من يتق ويصير فان الله تعالى لا يضيعهم صدق فيه واعترفوا له بالفضل والمنة
 ولذلك قالوا مقسمين بقوله لهم تالله اى الملك الاعظم لئن اشرقت اى اختارت الله علينا
 بالعلم والعقل والحلم والحسن والملك والتقوى وغير ذلك واحتج بعضهم بهذه الاسيطة
 على ان اخوته ما كانوا انبياء لان جميع المناصب التى تكون مغايوة لمنصب النبوة كالعدم
 بالنسبة اليه فلو شاركوه في منصب النبوة لما قالوا اذ لك ثم قالوا قرأت كذا كذا طين اى
 والحال ان شائنا انا كنا من شين ما فعلنا معك ولذلك اذ لنا الله تعالى لك فكانه قيل ما قال
 لهم على قدرته وتمكنه مع ما سلف من اهانتهم له وقيل قال لهم قول الكرام اقتلوا باخوانه من

الانبياء والواصل عليهم الصلاة والسلام لا يتوب اي لاله ولا تقبيل ولا تقيف ولا تملك عليكم اليوم
 وانما خصه بالذكولانه مظنة التوبيخ فاد التني ذلك فيه فما ظنك بما بعده ولما اعطاهم من
 التوبيخ كانوا في مظنة السؤال عن كمال العفو الزيل للعقاب من الله تعالى فاتبه الجواب عن
 ذلك بالبراء لهم بقوله يتقرب الله الى الذي لا اله غيره فكذلك اي ما ترون منكم وعبر في هذا العلم
 بالاضاع ارشاد اليهم الى اخذ من التوبة ودرجهم في ذلك ودرجهم بالصفة التي هي سبب العقاب
 فقال وكلوا على آية الله التي اوحى اليهم التوبة لا سيما الثابت فهو من يربوا ذلك الشعر روى
 انهم ارسوا اليه انك لتدعونا الى طاعتك وكونك بكثرة وعشيا ونحن نستحي مما نرى منا فقال
 ان اهل مصون يظنون وان ملكت فيهم بعين العبودية فيقولون سبحان من بلغ عبد بشرب
 دهره ما بلغ ولقد شرفت الان بكم وعظمت في البيوت حيث علم الناس انكم اخوتني واني من
 ذرية ابراهيم عليه السلام ولما اتوا عيشتهم بعد اجتماع شملهم بازالة ما يخشونه من اعداء اخرى
 سال عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدى قالوا ابغضت وبناه من الخوف فاعطاهم قيسه وقال
 اذهبوا بآلهكم ههنا هذا وهو قيس ابراهيم عليه السلام الذي لبسه حين التقى في النار بلما
 قاتله جدي بآله قيس من حريم الجنة فالسبه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه
 اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك في قسبة من قسبة
 وسد راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما التقى في
 البئر عرابا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التوحيد فاخرج القسيس واليسه اياه في الوقت
 جاء جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك القسيس فان فيه ربح الجنة لا يقم على ميتي ولا
 على سقيم الا عوق فلحق يوسف ذلك القسيس الى اخوته وقال اذ اوصلتم الى ابي فالتقوه على
 وجهي الى يات اي يهوى بغيري اي يورد اليه بعوه كما كان يات الى حال كونه بصيرا وانفني
 اي الى وانتم بالهكم اي مصاحبين لكم اجمعين لا يختلف بكم احد فوجسوا
 بالقسيس لهذا القصد روى ان يهودا هو الذي حمل القسيس لما لطمه بالدم فقال لا يحمل
 هذا اخي لافرحه كما اخرته فحمله وهو خاف من مصر الى كنعان وبينهما ثمانون فرسخا ولما
 فصلت العيون من عو يمشي وهو اخو يرد مصر الى اول بلده الشام قال ابوهم لولم كان لنا
 ومن حوله من اهلهم مؤكدا علمه انهم ينكرون قوله اني لا نجد يوسف او صلاته اليه ربح
 الصبا باذن الله تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او اكثر قال بها ههنا ههنا
 القسيس ففاحت رواثع الجنة في الدنيا وانقلت بيقوب فوجد ربح الجنة فعلم عليه السلام
 انه ليس في الدنيا من ربح الجنة الا ما كان من ذلك القسيس قال اهل المعالي ان الله تعالى
 اوصل اليه ربح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة الجنة ومجيء وقت الفرج من المكان
 البعيد ومنه من وصول خبره اليه من قرب احدى البلى تين من الاخرى في مدة ثمانية

من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض ثم ذكر عقبة الدماء وهو قوله تو فني اي اقبض
روحى وافيا تاما في جميع امري حسا ومعنى حال كولى مسلما ولما كان المسلم حقيقة من كان عريفا
في الاضلال من عقبة بقوله وانكفى بالشرك ليجن ونظيره ما فعله الخليل عليه السلام في قوله الذى
خلفنى فتوبين بن فمن ههنا الى قوله رب هب لى حكما اشاء على الله تعالى ثم من قوله رب هب لى حكما
الى آخر الكلام دعاه فكذا ههنا انفسه في قوله تو فني مسلما هل هو طلب منه لوقاة ام
لا فقال قتادة سال ربه الحق بيه ولم يقن بى قط المعنى قبله وكثير من المنسوين على هذا القول
وقال ابن عباس في رواية عطاء يورين اذا تو فنتى فتو فنى على الاسلام فهذا اطلب لان يجعل الله
تعالى دفاته على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الرخاء والنفقة صالحا للمؤمن ولا يبعد في الرجل
العاقل اذا اكل عقبة ان يهتدى الموت وتعلم رغبته فيه لوجه كثيرة منها ان الخطباء البلغاء وان
اطنوا في منحة الدنيا الا ان حاصل كلهم يرجع الى ثلاثة امور احدها ان هذه السموات
سريعة الزوال مشرقة على الفناء والالم الحاصل عند زوالها اشتد من اللذة الحاصلة عند وجودها
وثانيها انها غير حاصلة بل هي موهبة بالنعيمات والمكدرات وثالثها ان الاراد من الخلق يشاؤون
الافاضل فيها ان ربما كان حصة الاراد اعظم بكثير من حصة الافاضل فمنه الجهات الثلاثة مشرقة
عن هذه الذات ولما عرف العاقل انه لا يحصل يحصل هذه الذات الامم هذه الجهات الثلاثة
المنقرة لا جرم فنى الموت ليتخلص من هذه الاوقات ومنها ان تداخل الذات الدينية قليلة وهي
ثلاثة انواع لذة الاكل ولذة النكاح ولذة الرياسة وكل واحدة منها عيوب كثيرة اما لذة الاكل فبها
عيوب احدها ان هذه اللذة ليست لذية قوية فانه لا يمكن ابقاؤها فان الانسان اذا اكل وشبع لم يبق
الا لذة اذا بالاكل ففقد اللذة الضعيفة ومن ضعفها غير باقية وثانيها انها في نفسها حسبيصة وان اكل
عبادة عن ترتيب ذلك الطعام بالبراق البهيم في الفهم ولا شك انه شئ منقر وما يصل الى المعدة
يظهر فيه الاستهالة الى البساده والنقن والحفونة وذلك ايضا منقر وثالثها ان جميع الحيوانات
الحيوية مشاركة له فيها وراى ان الاكل انما يطيب عند اشتداد الجوع والوجع نقص واشنة
وتعامسها ان الاكل مستحق عند العقدة حتى قيل من كانت همة ما بين خل في بطنه فقيته ما بين
من بطنه ففقد الاستادات فتضرة الى عجايب الاكل واما لذة النكاح فما ذكر في الاكل حاصل ههنا
اقتضاه هو وهى ان النكاح سبب الحصول الولد ويضد فكل الاشخاص فكلوا الحاجات الى المال فيحتاج
الانسان بيسرها الى الاحتياك في المال بطرق لا نهاية لها وبعاصرها لكتاب يجب طلب المال اما لذة
الرياسة فهي بها كثيرة منها ان يكون على شرف الزوال في كل حين وادان ومنها انه عند حصولها
في الخوف الشديد من الزوال ومنها انه يكون عند زوالها في الاسف العظيم والمخزن الشديد
بالمسبب لذلك الزوال انما العاقل اذا تأمل في هذه المعاني علم قطعا انه لا مبرم له في طلب هذه الذات
فيكون لقاء الله عند الرجوع فيقتنى الموت وقون محمد بن عبد العزير رضي الله تعالى عنه ان يكون بن

بان عند خواته كثير البكاء والسئلة للموت فقال له منع الله لك خيرا كثيرا اجيت سنا وامت
 بد عا في حياتك خيرا وراحة للمسلمين فقال اولا اكون كالحمد الصالح لما اقر الله بعينه وجم لدا مع
 قال توفي مسلما والحقني بالصالحين فان قيل الانبياء عليهم الصلوة والسلام يعلمون انهم يموتون
 لاحالة على الاسلام فكان هذا الدعاء حاصلا طلب تحصيل الحاصل وانه لا يجوز اجيب بان حال
 كمال المسلم ان يستسلم حكم الله تعالى على وجه يستقر قلبه على ذلك الاستسلام ويرضى بقضاء الله
 وتطه من النفس فيشرح الصدر وينفسح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام
 الذي هو ضد الكفر والمطوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى فان قيل ان يوسف عليه السلام كان من
 اكابر الانبياء والصلحهم اول درجة المؤمنين فالواصل الى الغاية كيف يليق به ان يطلب البدئية
 اجيب بان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يعني بان يلحقه بابائه ابراهيم اسمعيل واسحق
 ويعقوب والمعنى الحظفي بهم في توابعهم ودرجاتهم وولد يوسف عليه السلام من امرأة الغوير ناقة
 افرائيم وميشا وهو جد يوسف بن نون ورحمة امرأة ايوب عليهم السلام ولما نالت نفسه الى الملك
 المخاض وتمنى الموت فلم يات عليه اسبوع حتى توفاه الله عز وجل طيبا طاهرا وتشام الناس في دفنه
 فطلب اهل كل محل ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوان يجعلوه في صندوق
 من حمر ديين فتوفي النيل حيث يتفرق الماء بصولي يجرى عليه الماء وتصل بركته الى جميعهم
 قال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاحصب ذلك الجانب واحصب الجانب الايسر
 الا خوف نقل الى الجانب الايسر فاحصب ذلك الجانب واحصب الاخر فدفعوه في وسطه وقد روي
 ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجوه موسى عليه السلام ودفنه بقرب آبائه بالشام
 وقد سيرا الله تعالى زيارته وزيارته ابائه في عام شوع في هذا التفسير سنة اربع وستين تسعة
 جسد الله تعالى وابائي واهلي واصحابي واحبابي معهم في دار كرامته ولما تم الذي كان من امر
 يوسف عليه السلام واخوته على الوجه الاحكم والصراط الاقوم من ابتدائه الى انتهائه قال تعالى مشيرا
 الى انه دليل كاف في تصحيح نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله ذلك اى الذي ذكرته لك يا محمد
 من قصة يوسف عليه السلام وما جرى له مع اخوته ثم صار الى الملام بعد الوقوف انباء الغيب اى
 اخبار ما غاب عنك لوحيه اليك اى الذي اخبرناك به من اخبار يوسف وحى اوحناه اليك
 والحال انك ما كنت تدريهم اى عند اخوة يوسف عليه السلام اخوان حين اجتمعوا اقرهم
 اى ثم واهل امر واحد وهو القاء يوسف في الحب وهم يكرهون اى يدبرون الاذى في الخفية
 بعيسى والمعنى ان هذا النبأ غيب لا صلى الله عليه وسلم ما ظالم الكتب ولا تلميذ واحد ولا كانت
 السورة بلدة العلما وانيانه صلى الله عليه وسلم بهذه القصة الطويلة على وجه لا يقيم فيه تحريف
 ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم من غير ان يقال انه حاضر معهم لابد وان يكون معجزا وفوه تعالى
 وما كنت تدريهم ذكره على سبيل التكميل بزم لا كل احد يعلم ان محمد صلى الله عليه وسلم ما كان معهم

ولما سألت قريش واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نقله البوحيان عن ابن الأنباري
عن قصة يوسف عليه السلام فتولت مشروحة هذا الشرح الشافي مبينة هذا البيان الوافي فاقبل
صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك سبب اسلامهم فخالوا اوصيله عزاء الله تعالى بقوله وما أكثر الناس
اي اهل مكة ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين اعنادهم وتحميههم على الكفر وكان ذلك اشارته
الى ما ذكر الله تعالى في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ثم نفى عنه التهمة
بقوله تعالى وما تسئلهم عليه اي على تبليغ هذا الكتاب الذي اوحينا اليك وانعرق في النفي
فقال من اجرحني يكون سواك سبب لان يهيموك او يقولوا لولا انزل عليه كنز ليستغن به عن سؤلنا
ثم نفى عن هذا الكتاب كل غرض ديني بقوله تعالى ان هو الا ذكر لى غفلة من الله تعالى للعلماء
عامة ثم ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لما تاملوا الآيات الدالة على توحيدة تعالى بقوله تعالى
وكأن اي دكم من آية دالة على وحدانية الله تعالى في السموات كالنيرين وسائر الكواكب
والسحاب وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى والارض من الجبال والشجر والوداب وغير ذلك
مما لا يحصى الا الله تعالى يرون عظمها اي يشاهدونها وهم عنها معجزون اي لا يتفكرون فيها
فلا يحجب اذ لم يتاملوا في الدلائل على نبوتك فان العالم مملوء من دلائل التوحيد والقدر والحكمة
ثم انهم يرون عظمها ولا يفتنون اليها وما كان ربما قيل كيف يوصفون بالاعراض وهم يعتقدون
ان الله تعالى فاعل تلك الآيات يبين ان اشركهم سقط ذلك بقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
حيث يقولون بانه الخالق الوازي الا وهم مشركون بعبادته الاصنام قال تعالى ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون شريكا في العبودية وعن ابن عباس ان هذه الآية
نزلت في قلبية مشركي العرب كانوا يقولون في تليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكنا هو لك فملكه
وما ملك بمنزلة الاصنام وعنه ايضا ان اهل مكة قالوا الله ربنا وحدثه لا شريك له والملاويك
بنائه فلم يوجد وابل اشركوا وقال عبدة الاصنام ربنا الله وحدثه لا اصنام شفعا فاعزوا وقالوا
اليهود ربنا الله وحدثه وغريبا عن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال عبدة الشمس والقمر
ربنا الله وحدثه وهؤلاء ادبنا وقال المهاجرون والانصار ربنا الله وحدثه لا شريك له ولما
كان اكثر هؤلاء لا ينفادون الا بالهذاب قال تعالى اقامنوا النكار فيه معني التوبخ والتعدي
ان تاتيتهم في الدنيا غاشية اي نقمة تغشاها وتشملمهم من عذاب الله اي الذي له الامر كله
كما اتى من ذكرنا قصصهم من الاصنام او تاتيتهم الساعة بغتة اي فجأة وهم فيها في غاية الغفلة
وقوله تعالى وهم لا يشعرون اي بوقت اتيانها قتله كانوا كذا بقوله بغتة ولما كان اصل الله عليه وسلم
مبلغا عن الله تعالى امره ان ياصرهم بانباة بقوله تعالى قل يا اهل الفلق واصفاهم واعظمهم
نصيحا واخذوا هذه اي الدعوة الى الله تعالى التي ادعوا اليها بسبيل اي طريق التي ادعوا اليها الناس
وهي توحيد الله تعالى ودين الاسلام وسمي الدين سبيلا لانه الطريق المؤدي الى ثواب الجنة

أدعوا إلى الله أي إلى توحيد الله والافتقار به على بصيرة أي حجة واضحة وقوله أنا نأيد المستتر
 في ادعوا على بصيرة لأنه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة وقوله من أي من آمن بل
 وصدق بل جاءني عطف عليه لأن كل من ذكر الحجة ولباب عن الشبهة فقد دحضها ودفعها إلى الله
 وهذا دل على أن الدعاء إلى الله إنما يتحقق بوجود مع هذا الشرط وهو أن يكون على بصيرة مما يقول ويقين
 فإن لم يكن كذلك ولا فهو محض الفور وقال صلى الله عليه وسلم العلماء أصنام الرسل على عباد الله من
 حيث يخفون ما يدعون إليه + فائدة: جميع القراء يلتفتون بالباء وقفا وصلا لبيان أن الرسم
 والتشديد أي وعلى سبعون أدلة تنزيها له تعالى عما يشبهه وما أناس من المشركين أي الذين
 لا يقفوا أمام الله ضد أو قد أو لما قال أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم هو بعث الله سالكا قال تعالى
 وما أرسلنا من قبلك إلى المكلفين إلّا رسالا أي مثل ما أنك رجل لا ملوكة ولا أنا فاحقا له
 ابن عباس ولا من الذين كما قاله الحسن بن علي الهيثمي أي بواسطة الملوك مثل ما يوحى إليهم
 وترا تخفف قبل الروايات وكسر الباء والباقيون بالياء فتم الباء ونعم الباء من اليهم محذرة
 على أصنام وكسر الباءون من قول القوي أي من أهل الأصنام والمدن البعيدة بالمدن والجمع فوجه
 لأن أهل البوادي لأن أهل الأصنام أفضل وأعلم وأكمل واعتقل من أهل البوادي ومكة أم القري
 لأنها تجمع بينهم المذنبون للأمر وأبده من حج البيت وكان العرب كلهم ياتونها فكيف تجتمع في حقل
 قال الحسن بن علي بن فضال البادية لعلهم يجمعونهم من ذلك سبحانه وتعالى بقوله تعالى
 أفلم يسيروا أي هو عاكف المشركون المكذبون في الأرض فينتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
 من المكذبين للرسل والآيات فيجندوا بآياتهم ويقتادوا بهم وبما أهل ينهم من علم ببلد ولما كان
 الله تعالى جلي المؤمنين عند نزول الخطاب يلاهم الماهرة المكذبة وما في الآخرة خير لهم من
 ذلك يقول تعالى ذكره أو الأخرى أي ولما دار الحاصل الآخرة أو الساعة الآخرة أو الآخرة خير لهم من
 البنية للذين آمنوا الله من جوده ما لها البرية وان فوجا فيها بالمال وان امتدت الف عام وكل
 عيشها كله يدخل من غنواهم أو لا يفتقرون فيسعدواهم فيفتقروا فيفتقروا إلى هذا السبيل
 لا تفرم وقراهم وابن عامر ويأخض بالباء على الخطاب كاهل مكة والآخرى بالياء على التسمية لهم
 ولما شتر كمن المكذبين وقوله تعالى حتى إذا استأشرك الرسل غاية لطفه ورفقه عليه الكراهة
 أي لا يفرمهم قنادي إياهم فأن من قبلهم اعتكفوا حتى أيسر الرسل من الله عليهم في الدنيا ومن
 إيمانهم لأنهم لهم في الكفر عتق فليس قنادين فيه من غير ما نزع وأما أي يقين الرسل أنهم قد كذبوا
 بالآياتيين كما قرأوا غير محزنة وعاصم والكسائي تكذب بآياتهم بجد وأما بالتخفيف كما قرأه هؤلاء
 فالله في الرسل لأنهم قنادي الرسل قد استأشروا ما وعدوا به من النصر عليهم فجاءهم ففرضوا لهم بحد كان
 أعداء لهم ففرضوا لهم من أشاء أي البغي والمؤمنون وقراهم بنون مضمومة بعد ما جئ
 مستلزمة بباء ودر الباء مفتحة والباقيون بنون مفتحة والاولى مضمومة والثانية ساكنة وتخفيف

وذلك يدل على ان كل سؤل فهو في زمان المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان لاقبال سهل
ومعنى اجد ليهم يوسف اشهر وعبر بالوجود لانه وجد ان له بحاسة الشم ولا ان تقيد وثى
تنسبون الى الخوف قال ابو بكر الانبارى افند الرجل اذا خوف وتغير عقله وعن الاصمعي اذا ذكر كلام
الرجل من خوف فهو مفند قال في الكشف يقال شيخ مفند ولا يقال مجذوم مفند لانها لم تكن
في شبيبته ذات رأى حتى تفند في كبرها وقيل التقيد الاضمار يقال فندت فلونا اذا افست
رايه وردته قال بعضهم يا صاحبي دع الوهي وتفسدى + فليس مما فات من امره وود
ولما ذكر يعقوب عليه السلام ذلك قالوا اى الحاضر من عندك قال الله انك لفي ضلالتك اى
حبك القديم يوسف لا تشاء ولا تد هل عندك على بعد العزم وهو كقول اخوة يوسف ان ابانا
لفي ضلال مبين وقال مقاتل معنى الضلول هنا الشقاء اى شقاء الدنيا والمعنى انك لفي شقاء
القدر بما تكابد من الاخوان على يوسف وقال الحسن انما خاطبوا به بذلك لاعتقادهم ان يوسف
قد مات فكان يعقوب في ولوعه بذكره ذاهبا عن الرشيد والصواب ثم انهم جعلوا له بشيرا فاسمع
قبل وصولهم بالقميص فلكم وزيديت ان لنا كبد مجيئه على تلك الحالة ورياء فتابعه ليقاس
مطروجا بالبشير وهو هو ذابذ لك القميص القميص على طرحة البشير على وجهه اى يعقوب
وقيل لقا يعقوب على وجه نفسه فارتد اى رجع بصيرا اى صبره الله يميز كما كان كما يقال
طالت النحلة والله تعالى هو الذي اطالها + ولما لقي القميص على وجهه وبشرى بحياة يوسف
عليه السلام عظم فرجه واشهر صدى له وزالت احزانه فعند ذلك قال لبيد لم اقل لكم
اننى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله تعالى يجبر وينها قال السهري لما جاء
البشير الى يعقوب عليه السلام اعطاه في بشارته كل ما كان يريد ويؤمن ايده عن جد عليه السلام
وهي بالطفاف فوق كل لطيف الطفال في اموى كما اوجب ورضى في دنياى وهو في روى
ان يعقوب عليه السلام قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال ما اصنع بالملك
على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة فعند ذلك قالوا يا اباك ما نأدين
بالاداة التي تدل على الاهتمام العظيم بما يهبها لاله من عظيم الوهم المستقيم اى اطلب من الله تعالى
ان يغفر لنا ذنوبنا اى التي اقترفناها ثم قالوا مؤكدين تحقيقا قالوا خلاص من في التوبة انا كنا خاطئين
اى متعمدين لا شرم ما ارتكبنا في امر يوسف عليه السلام ومن حق المعترف بنبذ ان يغفر
عنه ويستل له العفوة قال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بنبذ ثم تاب تاب الله عليه
فكانه قيل فيما قال لهم فقيل قال لهم سوف استغفر اى اطلب ان يغفر لكم ربى الذى احسن
الى بان يغفر لى حتى لا يفرق بينى وبينهم في دار البقاء والبرية ملك هو اثم الملك على
الاطلاق وهو ملك الله تعالى وطاهر هذا الكلام انه لم يستغفر لهم في المال بل وعدهم
بان يستغفر لهم بعد ذلك واختلوا في سبب هذا المعنى على وجهه فقال ابن عباس ان اكثر

اذا كان يستغفرونهم في وقت السحر لان هذا الوقت اوفق الاوقات لرجاء الاجابة وفي رواية
 اخرى له انه اخر الاستغفار الى ليلة الجمعة لانها اوفق الاوقات الاجابة وقال ذهب كان
 يستغفرونهم كل ليلة جمعة في نصف عشرين سنة وانه لما نزل الى السجن ليلة الجمعة
 نوافق ليلة عاشوراء وقبل استغفرونهم في الحال وقوله سوف استغفرونكم معناه اني اذا و
 على هذا الاستغفار في الزمان المستقبل وقيل قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ
 يديه وقال اللهم اغفر لي جرمي على يوسف وقلة صبري عنه واعفوا ولا تدني ما فعلوا في حق
 يوسف فاحسب الله تعالى اليه اني قد غفرت لذي ولهم استغفرت في وقت السحر فلما فرغ
 ان غفرت لكم استغفرونكم رب اني ان الله هو الغفور الرحيم كل ذلك تسكيناً لقلوبهم وتضييماً لرجائهم
 ودوي ان يوسف عليه السلام كان بعث مع البشير الى يعقوب عليه السلام ما شئ واحد جهازاً
 كثير اياتوا يعقوب واهله وولده فتبين يعقوب عليه السلام لخروجهم الى مصر فخرج يوم فلما دان من
 مصر كلم يوسف الملاك الذي فرقه فخرج يوسف عليه السلام والملاك في اربعة آلاف من الجن والعظماء
 وركب اهل مصر معهم باجمعهم يتلقون يعقوب وكان يعقوب بمشى وهو يتوكأ على يهودا فظن
 الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما دان كل واحد منهما
 من صاحبه ذهب يوسف بيدوه بالسلاط فقال له جبريل لاحتي بيد يعقوب بالسلاط فقال
 يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليه السلام
 عانق كل واحد منهما صاحبه وبكى فقال يوسف يا ابنت بكيت على سحتي ابضت عيناك الم تعس
 ان القيامة تجتمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب دينك فيمالي بيني وبينك فذلك
 قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اى ضم اليه ابويه قال الحسن اباه وامه وكانت حمية
 اكراما لهما بما يهتزان به وغلب الارب في التثنية لذكورته وعن ابن عباس انها خالته
 لباو كانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين قال البغوي وفي بعض التفاسير ان الله تعالى
 احيا امه حتى جاء مع يعقوب الى مصر فان قيل ما معنى دخولهم عليه قبل مصر اجيب بانه
 حين استقبالهم نزل بهم في خيمة او نزلت هناك فدخلا عليه وضم اليه ابويه وقال مكرما دخلوا
 اى البلد المعروف واتى بالشرط لانهم لا يدخلون فقال ان شاء الله اسبغوا من جميع ما ينوب
 حتى مما فوطهم في حق وفي حق اتي دوي ان يعقوب عليه السلام وولده دخلوا مصر وهم اثنا عشر
 ما بين رجل وامرأة وخمسون منها مع يوسف عليه السلام والمقاتلون منهم ثمانية الف وخمسمائة
 وبضعة وسبعون رجلاً سوى الصبيان والنشيوخ لما استقرت بهم الدار دخل مصر ورفع ابويه
 اى جلسهما معه على العرش اى السور الرفيع والرفيع هو القل الى العلو وخر والد اى اخذوا له ابواه
 واسوته سبحانه اى سجدوا له وانما قد يسمى بغيره الكقول الشاعرية ترى الامم فيها سجدوا له
 لانه جبهة وكان تحسبهم في ذلك الزمان انهم من بني اسرائيل وكان ذلك على ليلة القية والعظيم

اعلى طريقة العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السابقة فنهضت في هذه الشريعة ودوى عن
 ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف عليه السلام فيكون سجدوا لشكره لا لغيره
 وجدان يوسف دليل على انه تعالى ورفع ابيه على العرش وخوذه له سجدا وذلك يشجوا بانهم
 صعدوا على السور ثم سجدوا لله تعالى ولوانهم سجدوا ليوسف لسجدوا لله قبل الصعود على السور
 فان ذلك ادخل في التواضع فان قيل هذا التاويل لا يطابق قول يوسف عليه السلام وقال
 يا ابي هذا تاويل رؤياي من قبل والمراد منه قوله الى رايت احدا عشر كوكبا والشمس والقمر
 رايتهم لي ساجدين اي رايتهم ساجدين لا جلي اي انهم سجدوا لله لطلب مصلحة والسعي في
 الخلق ومنصبي واذا كان هذا محتملا سقط السؤال قال الرازي وعندي ان هذا التاويل متعين
 لانه يبعد من عقل يوسف ودينه ان يرضى بان يسجد له ابيه مع سابقته في حقوق الولادة
 والشيخوخة والعلم والدين وكمال النبوة اذ انهم جعلوا يوسف كالقبة وسجدوا وشكروا النعمة وجد
 فانه يقال صليت للعبادة كما يقال صليت الى الكعبة قال الحسن ما كنت اعرف ان الامر منقو
 عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن الياس اول من صلى لقبلكم واعرف الناس بالاثار والسنن
 استأنف يوسف عليه السلام فقال قد جعلها ربي اي الذي رباني بما اوصلني اليها حقا في مطابقة
 للواقع لتاويلها وتاويل ما اخبرني به انت والتاويل تفسير ما يؤول اليه معنى الكلام ومن سلك
 رضى الله تعالى عنه ان ما بين رؤياه وتاويلها اربعون سنة فحين احسن انه اتى في الحجب
 وهو ابن سبع عشرة سنة وبقي في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة ثم وصل الى ابيه
 واقاربه وحاش بعد ذلك ثلثة واثني عشر سنة فكان عمره مائة وعشرين سنة وقد احسن
 اي اوقع احسانه في تصديق ما بشرتني به من اتمام النعمة وتعديته احسن ما لباء اهل على القرب
 من التعدي به الي وان كان اصل احسن ان يتعدى بالي كما قال تعالى واحسن كما احسن الله اليك
 وقيل ضمن معنى لطف فتعدى بالباء كقوله تعالى وبالوالدين احسانا وقال اذا خرجتني من
 السجن ولم يذكرا خراجهم من الحب لوجه اولها انه قال لاخرته لا تشيب عليكم اليوم ولودكر
 واقعة الحب لكان ذلك تذكيرا لهم فكان اهماله جاريا مجرى الكرم تاييدها انه لما خرج من الحب
 لم يصير ملكا بل صيره عبدا وافا صار ملكا بعد اخراجه من السجن فكان هذا الاخراج اقرب من ان
 يكون انعاما كاملا ثالثا انه لما خرج من الحب وقع في المضرة الحاصلة بسبب تهمة المرافقة ولما خرج
 من السجن وصل الى ابيه واخرته فكان هذا القرب الى المنفعة مع ان اللفظ محتمل للحجب ايضا لكنه
 احتمال خفي ولما كان يعقوب وولده بارض كنعان وقول الى يد وقال ابن عباس ومنه قد مر على يوسف
 قال يوسف عليه السلام وجاءتكم من ابني وامي اطراف بادية فلسطين وذلك من اكل النعم
 كما جاء في الحديث من بوء الله به خيرا ينقله من البادية الى الحاضرة واليد وضد الحاضرة وهو من
 الظهور يقال يد بيد واذا سكن في البادية في غير هذا اذ قيل وانا في نواحي فلسطين

التي هي وسكون ابياء ولا يرد بأسنا اي هذا بناء على القوم الجرحين اي المشركين ما نزل بجملة
ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه القصة وحديث على الاعتقاد بها بقوله أفلم يسيرا وابتعد بأن في احاديثهم
اعطاء عبرة فقال تعالى تأملها والاستعانة بها لقد كانت في قصصهم اي يوسف واخوته او في قصص
عيسى اي عظة عظيمة لأهل الكتاب اي الذين يقولون المبدأ من شأن الله يعتبرون بها الى ما يسعدهم
لأن من قدر على ما فعل من امر يوسف عليه السلام لقادر على ان يعجز محمد صلى الله عليه وسلم ويعلى كلمته
ويصبر على من عاداه كما كان من كان كما فعل يوسف وطه وعلو ذلك القطع بحجة
القرآن فيه تعالى على ذلك تعدد السؤال فقال تعالى ما كان حديثا يفترى اي يختلق لأن الذي جاء به
من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه ان يفترى لأنه لم يقرأ الكتب ولم يتلذذ احد ولم يخالط
الاسماء فمن الجاهل ان يفترى هذه القصة بحيث تكون مطابقة لما رآه في التوراة من غير تفاديت
تجاهل من قوله تعالى ولكن نقول بقي الذي بين يديه اي من الكتب الالهية المنزلة من السماء كالقرآن
والانجيل ففي ذلك اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من كرقصة
يوسف عليه السلام وانه اعمل ذلك بقوله تفصيل اي تبين كل شيء اي يحتاج اليه من الدين
اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسطا وبغير وسط وقيل المراد تفصيل كل شيء من واقعة
يوسف مع ابيه واخوته قال الواحدي وعلى التفسيرين جميعا فهو من العام الذي اراد به الخاص كقوله
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء اي يجوز ان يدخل فيها وقوله تعالى راوتت من كل شيء وهدى من الضلال
أو دجه بنال بها خير الدارين يقوم يؤمنون اي يصنفون خصمهم بالذكرا لانهم هم الذين انتفخوا به
كقوله تعالى هدى للمتقين فسبحان من انزله معجزا يا هو وقاضيا بالحق لا يزال ظاهرا وماروا
البيضاوي تسعا للكشاف من انه صلى الله عليه وسلم قال علوا اقاءكم سورة يوسف فانه انما مسلم
لوها وعلها اهل وما ملكت فيه هون الله عليه سكرات الموت واعطاء القوة ان يجلس احد بيت موضع والله اعلم

سورة الرعد مكية

الاول انزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا الست من سائر الآية او مدنية الاول ان قرأنا سيرا
به الجبال وهي ثلاث او اربع او خمس او ست واربعون اية وعن دكلها ثمانمائة وخمسة وخمسون
كلمة وعدد حروفها ثلاثه آلاف وخمسمائة وسبعة احواف يس الله
الحق الذي كل ما عداه باطل الرحمن الذي عم الرغبة والرغبة بعموم الرحمة الرحيم الذي
خص من شاء بما يرضاه عظيم الرحمة المكور قال ابن عباس معناه انا الله اعم وادى وقال في رواية
عطاء انا الله الملك الرحمن وقد تقدم الكلام على شيء من اوائل السور في اول سورة البقرة
وقرأ القرون وابن كثير وحفص بالفتح وقراءتس بين بين والباقيون بالامالة تلذك اي هذه الآيات
آيات الكتاب اي القرآن والامانة بمعنى من وقيل المراد بالكتاب السورة الكاملة ووصفت
بالكمال من تعريف الكتاب بان لا تخر البسدا اذا عرفت بذكرهم بحسب افاد المبالغة وقوله تعالى

والذي انزل اليك من رزقك اي القرآن مستند او خبره الحق اي الموضوع كل شئ منه في موضعه
 على ما تدعو اليه الحكمة الواضحة الذي لا يخالف شئ منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غير
 ولكن اكثر الناس اي مشركي مكة لا يؤمنون لا خلاق لهم بالقرآن انما هو كلام من في مشركي
 مكة حين قالوا ان محمد يقول من تلقا نفسه فوالله تعالى عليهم بن ذلك والاذكر تعالى ان اكثر الناس
 لا يؤمنون ذكر عقيدته ما يدل على صحة التوحيد والحاد باهورا احد ها قوله تعالى الذي نعم السموات به
 عندي اي سوادى جمع عمود كادهم وادهم او عماد كاهب وانها ب والعهود جسم مستطيل من الواقع ان يبل
 زودتها اي والتمت ترون السماء من شدة لغير عمد من شققها تسد ها ولا من فوقها ملاقة تسلكها فالله
 منقبة بالكلية قال ايانس بن معاذية السماء مقيمة على الارض مثل القبة ففي ذلك دلالة عظيمة على
 وحدانية الله تعالى لان هذا الاجسام العلوية بقيت واقفة في البحر العالي وبها قيل ان يكون بقاء ها
 هناك لا يمانها ولذا اتفقوا في ان يمانها باهر على وجود الاله النادر القاهر وقيل الضمير اجمع الى القول
 اي ان لها عمدا ولكن لا ترونها انتة ومن قال بهذا القول يقول ان عمدا على جبل قاف وهو جبل
 من زمرد مجيد بالان ليا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول جاهد وعكرمة قال الرازي وهذا التأويل
 في غاية السقوط لان السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف فاي دلالة تبقى فيها على وجود الاله
 بقية الله مستند او الذي اذن السموات منبوبة ويجوز ان يكون الموضوع صفة والمجربين بوالامر
 ثانيا قوله تعالى ثم استوى على العرش بالمعقود والند بيرو والقدرة اي ان من فوق العرش
 الى ما شئت الثرى في حلقه من بيرة وفي الاحتياج اليه وتقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف
 بما فيه كفاية وثالثا قوله تعالى وسخر اى ذال الشمس والقمر لتأدب خلقه مقهوران يجريان على ما يريد
 كل منهما يجري في تلك الاجل يسمى اى الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا واولها عند مجيء ذلك
 الوقت تنظم هذه الحركات وتبطل تلك التسييرات كما وصف الله تعالى ذلك في قوله اذ الشمس
 كودت واذ النجوم اتكدت واذ السماء انشقت واذ السماء انقطرت وعن ابن عباس للشمس
 مائة ومائون منزلا كل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة اشهر ثم ثانيا تقود مرة اخرى الى واحد وثلاثين
 في ستة اشهر مرة اخرى وكذا لاي القمر له ثمانية وعشرون منزلا فالمراد بقوله تعالى كل يجري لأجل
 مني هذا وتحقيقة انه تعالى قد ركب كل واحد من تلك الكواكب سيرا الى جهة خاصة بمقدار خاص
 من السرعة والبطء وحسب يلزم ان يكون لها بحسب كل لحظة ولحظة حالة اخرى ما كانت حاصلة قبل
 ذلك ثم انه تعالى لما ذكر هذه الدلائل قال يبين بوالأمر اي يقضي امر ملكه من الايجاد والاهدام
 والاحياء والامانة والاغناء والافقار دين خل فيه انزال الوحي وبعثه الرسول وتكليف العباد
 وفي ذلك دليل عجيب على كمال القدرة والرحمة وذلك لان هذا العالم المعلوم من احواله والعرش
 الى ما شئت الثرى انواع واجناس لا يحيط بها الا الله عز وجل والدليل المذكور دل على اختصاص كل
 واحد منها بموضع وموضع وصفتة وصفتة وطبقة وطبقة وخلقته لئلا يشرك تعالى ومن المعلوم ان ما اشتغل

تعدله جمع عمود
 وادهم وادهم
 الجبل والعماد على
 قبة العبد والمجرب
 اسم جمع وعبارة
 بعضهم انهم
 الاله تعالى وقيل
 المستقيمة
 الوجوه والوجوه
 وقاب على
 ومفرده ينفصل
 يكون عمدا كمنجاب
 وشبهه وكما في
 وان يكون عمدا
 رسول ورسلا

٢٢٢

بتدبيره شيء آخر فانه يشغله شأن عن شأن فالعاقل اذا تأمل في هذه الآية علم انه تعالى يدبر عالم الاجساد
 وعالم الارواح ويدبر الكبير كما يدبر الصغير فلا يشغله شأن عن شأن ولا يقنعه تدبير عن تدبير وذلك
 يدل على انه تعالى متعال في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته عن مشابهة المحدثات والممكنات
 ولما كان هذا بيانا شافيا لا لبس فيه قال تعالى يُفَصِّلُ اى يبين الايات التى برزت الى الوجود
 وتدبرها الدالة على وحدانيته وكمال حكمته المشتملة عليها مبتدئ عاقل فيفوقها ويأشرف عليها
 لا لبس فيها تقريرا العقولكم وتدبرها فهو مكم لتعلموا انها فعل الواحد المختار + ولما كان هذا التدبير
 وهدى التفصيل دالة على تمام القدرة وغاية الحكمة وكان البعث لفصل القضاء والحكم بالعدل
 واظهار العظمة هو محط الحكمة على ذلك بقوله لعلمكم يا اهل مكة بلى لقاء ربكم بالبعث لو فتحت
 فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبرها على عظمتها وكبريتها قادر على ايجاد الاشياء
 واحيائها بعد مودته يروى ان واحدا قال لعلى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه انه تعالى كيف
 يحاسب المخلوق دفعة واحدة فقال كما يوزنهم الآن دفعة واحدة وكما يسمع نداءهم ويجيب دعائهم
 الآن دفعة واحدة وحاصل الكلام انه تعالى كما قدر على ابقاء الاجرام الفلكية والنباتات والكوكبية
 في البحر العالى لا يبعد ان يرد الاله واحا الى الاجساد وان كان المخلوق عاجزا عن تدبيره وكما يمكن ان يدبر
 من فوق العرش الى ما تحت الارض لا يشغله شأن عن شأن فكذا لك يحاسب المخلوق بحيث لا يشغله
 شأن عن شأن + تبيينه اليقين صفة من صفات العلم وهي فوق المعرفة والدراية وهي سكوت
 الفهم مع ثبات الحكم وزوال الشك + ولما ذكر تعالى الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال قدرته
 من دفع السماء بهير عمد واحوال الشمس والقمر وادفينا بن كبر الدلائل الارضية بقوله تعالى وهو
 الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ اى بسطها طولا وعرضا تثبت عليها الافدام وتقلب عليها الحيوان ولو شاء
 لجعلها كالجدار ولا زجر لا يستطيع القواد عليها هذا اذا قلنا ان الارض مسطحة لا كرة وعند
 اصحاب الهيئة انها كرة فكيف يقولون بنى لك ومد الارض ينافى كونها كرة كما ثبت بالدليل الجيب
 بان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح كما ان الله تعالى
 جعل الجبال اوتادا من العالم من الناس يستقرون عليها فكذلك هذه اوتاد مع هذا فانه تعالى
 قد اخبرنا مد الارض ودعائها وبسطها وكل ذلك يدل على التسليم والله تعالى اصدق قائل وايضا
 دليله من اصحاب الهيئة هذا هو الدليل الاول من الدلائل الارضية الثابتة منها قوله وجعل
 اى مخلق فيها اى الارض رواسى اى جعلها ثوابت واحدها راسية اى ثابتة باقية في حيزها
 غير متقلبة عن مكانها لا تتحرك ولا يتحرك ما هي راسية فيه وهذا لا بد ان يكون تخطيط التام والحكيم
 قال ابن عباس اول جبل وضع على وجه الارض جبل ابي قبيس ولما غلب على الجبال وصفها بارواسى
 صارت الهيئة تعنى عن الموصوف فخصت جميع الاسم كالجبال وكما هو قال ابو حيان (الثالث) منها قوله
 تعالى وانها راسى وجعل في الارض انهارا هاربة لنا من المخلوق والنهر المجرى الواسع من مجارى الماء وامهله

الاشباع ومنه البهار لا تشاع ضيائه الواسع منها قوله تعالى ومن كل الثمرات وهو متعلق بقوله تعالى
 يعمل فيها اى الارض رؤسيتين اشترى اى وجعل فيها من جميع انواع الثمار صنفين اشترى ولا اختلاط
 اما من حيث الطعم كالخلو والماء او اللون كالاسود والابيض او الحجم كالصغير والكبير والطبيعة
 كالخار والبارد فان قيل الزوجان لابد وان يكونا اشترى فما المانع من ان يكونا اشترى باصناف بائنة فيل ان الله
 تعالى اول ما خلق العالم وخلق فيه الاشجار خلق من كل نوع من الانواع اشترى فقط فلو قال خلق
 زوجين لم يعلم ان الهوا النوع او الشخص فلما قال اشترى علم انه تعالى اول ما خلق من كل زوجين
 اثنين لا اقل ولا ازيد فكما ان الناس وان كان فيهم لان كثرة فابتداء هم من زوجين اشترى
 بالشخص اى من قوله فكل القول في جميع الاشجار والورود الخامس من قوله تعالى يعشش اى يخلق
 اللبس بطلته النهار اى والنهار الليل بضمونه فيعشش فعلهما على ما قد رآه الله تعالى من معنى الاثر
 الزيادة والنقصان وذلك من الحكمة النافعة في الدين والدنيا الظاهرة والباطنة على ما قد رآه الله تعالى من معنى الاثر
 بفعله واختياره وقهره واقتداره وقدرته وقوته والكمالات في خلقه وتقسيمه بين الاشجار والنباتات
 بسكون الغنى وتخييف الشين ولما ذكر تعالى هذه الدلائل البينة والقواطع الباهرة جمعها
 وناظرها بالفكر فقال تعالى اى الذى وقم القوم من الايات والآيات اى
 دلالات تقوم بتفكرهم ونى يحجبهم ونى الفكر فيستدلون بالمصلحة على الصانع وبالنسب
 على المسبب والتفكر والتدبر تصوف القلب في طلب معالى الاشياء ثم انه تعالى ذكر دلائل
 جده بقوله تعالى وفى الارض اى التى انتم سكانها تشاهدون ما فيها مشاهد لا تقبل اشك
 قطع اى بقاع مختلفة تتفاوت اى متفارقة باستتار يقرب بعضها من بعض واستتار طبيعة
 والاخرى سجة لا تبين واخرى صالحة للزروع كالشجر واخرى بالعكس واخرى قليلة الوشم
 واخرى كثيرة مع انتظام الكل فى الارضية وهو من دلائل قدرته تعالى وحجته اى بساكن
 فيها انواع الاشجار من نخيل واعناب وغير ذلك كما قال تعالى من اعناب ونخيل ويحمل صروف
 هم منوهى الفخاوت بجميعها اهل واحد وتلشعب فيه وشعبا وعنه قوله صلى الله عليه وسلم
 فى عمه العباس عم الرجل صنوابيه يعنى انهما من اهل واحد وتغير صواب اى تتفرقا
 مختلفة الاصول وسمى البستان جنة لانه يستريح الاشجار الارض وقرا ابن كثير وابوهود وحقق
 برفع العين واللام والنون الثمانية من صنوان والراء من غير مع التنوين فى العين واللام
 والنون وهدم التنوين فى الراء والياقوت بالحقق فى الاربعة وعدم التنوين فى الواو ولما كان
 الماء بمنزلة الاب والارض بمنزلة الام وكان الاختلاف من اتحاد الاب والام عجبا دل على الاسناد الى
 الواو حسب المسبب الاسباب قال يسحق قراء ابن عامر وعاصم والياء على الشد كير اى الذى كور
 وقراءة الباقين بالتاء على الناقية اى الجنات وما فيها من ماء ولين فتخرج احصائها وقواها
 فى رقت معلوم لا تشاركه ولا تنقده والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل فى مدحهم سائر

به قوام الارواح و قد قيل بعضها على بعض في الاكل اي في الطعم ما بين حلو و حامض غير
ذلك وفي الشكل والرائحة والمنفعة وغير ذلك وذلك ايضا لما يدل على القادر الحكيم فان اختلافها
مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار قال مجاهد وذلك كمثل بني ادم صالحهم
وخبيثهم وابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني ادم وكانت الارض طينة
واحدة في يدي في قدرة الرحمن فسطحها فصا دنت قطعاه ثمرات فينزل عليها الماء من السماء
فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وقرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملكها وخبيثها وكل يسقي بماء واحد
وكن لك الناس مطلقا من ادم فينزل عليهم من السماء تنكوة فترق قلوب قوم فتخضع وتخضع
وتعسو قلوب قوم قتلهم ولا تسبهم وقال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده
بزيادة او نقصان قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ودعوة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقوله الكسائي بالياء ليطابق قوله تعالى يي بر الامر والباقون بالنون وقرأ نافع
وابن كثير يسكنون الكاف والباقون بالرفع ان في ذلك اي الا من العظيم الذي ذكرناه لايت
اي دلائل تقوم بحقوق اي يستعملون عقولهم بالتدبر والتفكر في الايات الدالة على وحدانيته
تعالى وما ذكر تعالى الدلائل القاهرة الدالة على معرفة المبدأ اذكر بعد ما يدل على المعاد بقوله
تعالى وان تعجب انا اكرم المطلق من تكذيب الكفار لك بعد ان كنت تعرف عندهم بالصادق
الامين فحجب اي تحقيق ان تعجب منه قولهم اي منكرو البعث اذ كانوا ترابا اي بعد الموت
ا انا لاني مخلق جديد اي خلق بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا ان القادر على انشاء الخلق وما تقدم
على غير مثال قادم وعلى اعادتهم وقيل وان تعجب من اتخاذ المشركين ما لا يفهم ولا يفهم الهة
يعبدونها مع اقارهم بان الله تعالى خلق السموات والارض وهو يضي وينفع و قد راوا قدرة الله تعالى
وما ضرب اليهم به الامثال فحجب تولهم ذلك والعجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال المشركون
العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حق الله تعالى محال لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه خافية
وقرأ ابو عمرو وشلود والكسائي بادغام الباء في الفاء والباقون بالاضمار نبيه ههنا ايتان في كل منهما
همتان فقرأ قاتلون بتحقيق الهمزة الاولى وتسجيل الثانية وبن خل بينهما القاعلي الاستفهام وفي الآية
الثانية همزة مكسورة وبعد هاتون مشددة على الخبر ودش كذلك لانه لايدخل بين الهمزتين
في عاذا الفاء ينقل في الثاني على اصله وابن كثير يقول بالاستفهام فيهما من غير ادخال الف بين
الهمزتين مع تحقيق الاولى وتسجيل الثانية فيهما وابو عمرو وكذلك مع ادخال الف بينهما وابو عمرو
في الاول بهمزة مكسورة بعد ههنا مفعولة على الخبر وفي الثاني بهمزة مفتحة مفعولة وهمزة
مكسورة محققة على الاستفهام وادخل هشام بينهما الفاء فحذف عنه والباقون بهمزتين
محققتين الا في مفعولة الثانية مكسورة وكلا الف بينهما في الرضعين فائنة جميع ما في القرآن
من ذلك احد عشر موضعا في تسع سور ولا احد عشر مكررة فتصير اثنين وعشرين في هذه السورة

موضع والثاني والثالث في سورة الاسراء والرابع في المؤمنون والخامس في النمل والسادس في الصافات والسابع في السجدة والثامن والتاسع في الصافات والعاشر في الواقعة والحادي عشر في العنكبوت واذا ذكر ان شاء الله تعالى في كل سورة من السور المذكورة مذنبهم في محله اولئك اي الذين جمعوا انواعا من البعد من كل خير الدين ككفر وابرئهم اي غطوا ما يجب اظهاره بسبب الاستهانة بالذي بدأ خلقهم ثم رباهم بانواع اللطف فاذا انكروا معادهم فقد انكروا ربهم واولئك اي البعد البغضاء الاعلى يوم القيامة في اعتناقهم بسبب كفرهم والنمل طوف من حديد تقيد به اليد في العنق وقيل المراد بالاعلى ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كحياطة الاسوار الذليل بالنمل وقيل انهم مقيدون بالضلل لا يرجي فروعهم واولئك اي الذين لا خسارة اعظم من خسارتهم اصحاب النار هم فيها خالدون اي ثابت خلودهم اما لا يخرجون منها ولا يتون + ولما كان صلى الله عليه وسلم بين دهم نارة عذاب يوم القيامة ونارة عذاب الدنيا والقوم كلاهم دهم عذاب يوم القيامة انكروا القيامة والبعث والمشرق والنور وهو الذي تقدم ذكره في الآية الاولى وكلامهم دهم عذاب الدنيا قالوا له فنجنا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزله على سيد الطغي واطهار ان الذي يقوله كلام لا اصل له تور ويستحيونك اي استهزاء وتكذيب والاستحيال طلب التجليل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذي يقدر له بالسبيبة اي العذاب قبل الحسنه اي الرحمة وذلك ان مشركي مكة كانوا يقولون الامم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا بحجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم + تليده + قوله قبل الحسنه فيه وجهان احدهما متعلق بالاستحيال طرفاه والثاني انه متعلق بمحض وف على انه حال مقدرة من السيئة قاله ابو البقاء وقد اى والحال انه قد خلعت من قبلهم المثلث جمع مثله بفتح اليم وضم المثله كصيرفة وصدقات اي عقوبات امثالهم من المكن بين افلاك يعتبرون بها وارتدك لذ ومغفرة للناس على ظلمهم والا لم يترك على ظهورها دابة كما قال تعالى ولويواخذ الله الناس على سبيل ما ترك على ظهورها من دابة وقال ابن عباس معناه لذ وتجاهل عن المشركين اذا امنوا وان ربك لشديد العقاب للمصيرين على الشرك الذين ما نوا عليه وقال مقاتل انه الذ وتجاهل عن شركهم في تأخير العذاب عنهم وشديد العقاب اذا عاقب + ولما بين سبحانه وتعالى ان الكفار طعنوا في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب طعنهم في المشرق والمشرق ولا تشهد طعنوا في نبوته بسبب طعنهم في صحة ما ينذرهم به من نزول عذاب الاستبصال ثانيا طعنوا في نبوته بان طلبوا منه المعجزة والبدنة ثالثا وهو المذكور في قوله تعالى ويحيون الذين كفروا اولا اي هل هو انزل عليه اي محمد صلى الله عليه وسلم اية من آياته اي مثل عصا موسى وخافه صام وذلك لانهم انكروا كون القرآن من جنس المعجزات وقالوا هذا كتاب مثل سائر الكتب والبيان الانسان بتصنيف معين وكتاب معين لا يكون معجزا مثل معجزات من سواها عليهم السلام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم ربا في اجابة مقترحاتهم لشدة ثقافته اليقانية

قال الله تعالى له اَمَّا اَنْتَ فَمَنْ رَاى لَيْسَ عَلَيْكَ اِلَّا الْاَنْذَارُ وَالْتَوْفِيقُ وَلَيْسَ عَلَيْكَ اِتِّبَانُ الْاَيَاتِ
وَكُلُّ قَوْمٍ كَاذِبٌ اَي نَبِيٍّ يَدْعُوهُمْ اِلَى دِينِهِمْ بِمَا يَحْطِيهِ مِنَ الْاَيَاتِ لَا مَا يَقْتَرِحُونَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْوَقْفِ
بَيَاءَ بَعْدِ الدَّالِ فِي الْوَصْلِ بِخَيْرِ بَيَاءٍ وَتَنْزِيلِ الدَّالِ وَالْباقُونَ بِخَيْرِ بَيَاءٍ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ مَعَ تَنْزِيلِ
الدَّالِ وَلَا سَأَلَ أَوْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْاَيَاتِ اخبرهم الله تعالى عن عظيم قدرته وكمال علمه
بِقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ يَكْمُلُ مَا يَحْسِلُ كُلُّ أُنْثَى مِنْ ذَكَرٍ وَغَيْرِهِ وَوَاحِدٌ وَمُتَعَدِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَمَا تَحْتَضِرُ اَي تَقْصُرُ
الْاَرْحَامُ مِنْ مَدَّةِ الْحَمْلِ وَمَا تَوَدَّ اَدَاى مِنْ مَدَّةِ الْحَمْلِ فَقَدْ تَكُونُ سَبْعَةَ اشْهُورٍ وَارْبَعًا عَلَيْهِمَا اِلَى سَنَتَيْنِ
عِنْدَ الْاِمَامِ ابْنِ حَنِيفَةَ وَاِلَى اَرْبَعٍ عِنْدَ الْاِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَاِلَى خَمْسٍ عِنْدَ الْاِمَامِ مَالِكٍ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ
وَقِيلَ اِنْ الضَّحَاكُ وَالسَّنَتِيُّ وَهُوَ بَنُ بَنِيانَ بَقِيَ فِي بَطْنِ امِّهِ اَرْبَعَ سَنَيْنِ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ هُوَ مَا وَقِيلَ
مَا تَقْصُرُ الرَّحِمُ مِنَ الْاَدَاةِ وَتَزِيدُ مِنْهُمْ يَرْدَى اِنْ شَرِيكَ كَانَ رَابِعَ اَرْبَعَةٍ فِي بَطْنِ امِّهِ وَقِيلَ مِنْ تَقْصُرِ
الْوَلَدِ فَيُخْرِجُ تَاْقِصًا وَالزِّيَادَةَ قَامَ مَخْلُوقٌ وَقِيلَ مَا تَقْصُرُ بِالسَّقَطِ عَنْ اَنْ يَنْمُو مَا يَزِيدُ اِلَّا ثَمَامٌ وَقِيلَ
مَا تَقْصُرُ بظهور دم الحية وذلك انه اذا سال الدم في وقت الحمل ضعف الولد ونقص بمقدار حصول
ذلك قال ابن عباس كلما سال المص في وقت الحمل يوما زاد في مدة الحمل به ما يحصل المجهول ويعتدل
الامر والاية تحتل جميع ذلك اذ لا تتأني في هذه الاقوال ويدل لذلك قوله تعالى وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا
وغيره من الْاَيَاتِ الْمُقْتَرِحَاتِ وَغَيْرِهَا عِنْدَ اَيِّ فِى عِلْمِهِ وَقَدَرْتُهُ بِمَقْدَارِ فِى كَيْفِيَّتِهِ وَكَيْسَتِهِ لَا يَشَاءُ وَه
وَلَا يَقْصُرُ عَنْهُ لانه تعالى عالم بكيفية كل شئ وكَيْسَتِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمُفَصَّلِ الْبَيِّنِ تَنْبِيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْهُ
يُحْزَنُ اِنْ يَكُونُ مَجْرُورًا بِالْحَمْلِ صِفَةً اَشْيَ اَوْ مَوْجُودًا صِفَةً لِكُلِّ اَوْ مَضْرُوبَةٍ طَرَفًا لِقَوْلِهِ بِمَقْدَارِ اَوْ طَرَفًا لِلْاِسْتِقْرَارِ
الَّذِى تَعْلُقُ بِهِ الْجَارُ لَوْ قَوَّعَهُ خَبْرًا عَالِمُ الْغَيْبِ وَهُوَ مَا غَابَ عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ مَا تَشَاهَدُ وَه
وَقِيلَ الْغَيْبُ هُوَ الْمَعْدُومُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الْمَوْجُودُ وَقِيلَ الْغَيْبُ مَا غَابَ عَنِ الْحَسِّ وَالشَّهَادَةُ مَا حَضَرَ الْحَسَّ
الْكَبِيرُ اَي الْعَظِيمُ الْمُتَعَالِ عَنْ خَلْقِهِ بِالْقُدْرَةِ الْمُتَرَدِّدَةِ عَنْ صِفَاتِ النِّقْصِ فَهُوَ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِالْعِلْمِ الْكَامِلِ
وَالْقُدْرَةِ التَّامَّةِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ بَيَاءَ بَعْدَ الْاِهْمِ وَالْباقُونَ بِخَيْرِ بَيَاءٍ وَقَفَادُ وَصْلًا وَمَا
كَانَ عِلْمُهُ تَعَالَى شَاءَ مَلَكُهُ الْجَمِيعِ الْاَشْيَاءَ قَالَ تَعَالَى سَوَاءٌ مِنْكُمْ اَي فِى عِلْمِهِ تَعَالَى مِنْ اَسْوَأِ الْقَوْلِ اَي اخْفَى مِثْلِهِ
فِي نَفْسِهِ وَمِنْ جَهْرِهِ اَي اَظْهَرَهُ فَقَدْ اسْتَوَى فِى عِلْمِهِ تَعَالَى الْمُسَوَّى بِالْقَوْلِ وَالْجَاهِرِ وَمِنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ
اَي مُسْتَرٍ بِالْكَفْلِ اَي بَطْنِهِ وَسَارِيهِ اَي ظَاهِرِهِ وَهَابِهِ فِى سَوْبِهِ بِالنَّهَارِ وَالسَّوْبُ بِفَتْحٍ لَسِيٍّ سَكُونِ
الْوَاوِ الطَّرِيقِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَوَاءٌ مَا اضْمَرَّتْهُ الْقُلُوبُ وَاطْهَرَتْهُ الْاَلْسِنَةُ وَقَالَ مَجَاهِدٌ سَوَاءٌ مِنْ قَدِيمِ
عَلَى الْقَبَائِثِ فِي ظِلْمَاتِ اللَّيْلِ وَمِنْ يَأْتِي بِهَا فِى النَّهَارِ الظَّاهِرِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَارِ وَالْغَيْبِ فِى كَيْفِهِ
اَي مِنْ فِى قَوْلِهِ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مِنْ اَسْوَأِ الْقَوْلِ وَمِنْ جَهْرِهِ وَمِنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ اَوْ لَوْنَانِ مُعَقِّبَاتٍ
اَي مَلَكُهُ تَعْقِبُهُ وَالَّذِى عَلَيْهِ الْجَهْرُ اَي الْمَرَادُ بِالْمَلَكَةِ الْحَفِظَةِ وَاقَامَهُمْ وَصَفَهُمْ بِالْحَقِيقَاتِ
اَمَّا لِاجْلِ اَنْ مَلَكُهُ اللَّيْلِ تَعْقِبُ مَلَكُهُ النَّهَارِ وَبِالْعَكْسِ وَامَّا لِاجْلِ اَنْهُمْ يَتَحَقَّقُونَ اَعْمَالَ الْعِبَادِ
وَيَتَنَبَّهُونَ بِهَا بِالْحَفِظِ وَالْكَتَبِ وَكُلٌّ مِنْ عَمَلٍ عَمَلُهُ ثُمَّ عَادَ اِلَيْهِ فَقَدْ عَقِبَ عَلَى هَذَا الْمَرَادِ مِنَ الْحَقِيقَاتِ مَلَكُهُ

في الوقف باثبات الياء بعد اللام دون الهمزة والباء بعد اللام دون الهمزة وقفاً وصله ولا تخف
الله تعالى بقوله واذا اراد الله يقوم سوء التبعه بذكر آيات النعم والاحسان من بعض الوجوه وتشبه
العذاب والقهر من بعض الوجوه بقوله تعالى هو الذي يرث كل البرق خوفاً اي للمسافرين من المطر
وكلمه كما ان المفسر في المطر وقيل ان كل شيء يحصل في الدنيا يحصل الخير والشر فهو خير بالنسبة الى قوم
وشر بالنسبة الى آخرين فذلك لك المطر خير في حق من يحتاج اليه في اوائه وشر في حق من يضره
ذلك اما بحسب المكان واما بحسب الزمان والبرق معروف وهو لعل ان يظهر من بين السحاب
ويكشئ اي يخلق السحاب يقال اي بالمطر تنبيه وخوفاً وطعاً مع مدح ان ناصيه ما مخذوف اي
تخافون خوفاً وتطمعون طمعاً ويجوز غير ذلك والسحاب قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
خربال الماء وهو قيم ينهب في السماء وهو اسم جنس جمي واحد وسحابة واكثر المفسرين على ان الرعد
في قوله تعالى ويسمى الرعد مجمداً على انه اسم للملك الذي يسوق السحاب والصوت المسموع
تسميه ولا يرد ذلك عطف الملائكة عليه في قوله تعالى والملائكة اي تسبحه من خفيته اي الله لانه
افرد بالذكور تشريفاً كما في قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل قال ابن عباس اقبلت
بهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة هو كل السحاب
معناه ضار يق من نار يسوق بها السحاب قال ابن الاثير والمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب
يلف ويضوب به الصبيان بعضهم بعضاً وهي التي تخرج بها الملائكة السحاب وتسوقه وقد جاء تفسير
المخراق في حديث آخر وهو سوط من نور تخرج به الملائكة السحاب وعنه ابن عباس انه قال من سمع
صوت الرعد فقال سبحان من يسمي الرعد مجمداً والملائكة من خفيته وهو على كل شيء قدير
فان اصابته صاعقة فعلى دية وعنه عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث
وقال سبحان من يسمي الرعد مجمداً والملائكة من خفيته وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى وان عبادي
اطاعوني لمستقيمهم المطر بالليل واطاعت الشمس عليهم بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وفي رواية
عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث يؤمر وانه يجوز الماء في فتحة ابهامه
وانه يسمي الله تعالى اذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صورته بالتسبيح فحدث ما ينزل المطر وعنه
الحسن ان الرعد خلق من خلق الله ليس بملك وقد اختلفت الروايات في ذلك ففي بعضها انه
ملك موكل بالسحاب وفي بعضها انه ملك ينفق بالغيث كما ينفق الراعي بقمه وفي بعضها انه
ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحمادي الابل بعد انه في بعضها انه ملك سمي به وهو
الذي تسمعون صوته وقد مرّت الاشارة الى ذلك في البقرة وقيل هو لاء الملائكة اعوان الرعد
جعل الله تعالى له احوافاً لهم خائفون خاضعون طائعون وقيل المراء بهم جميع الملائكة واستظهر
وقوله تعالى ويرسل الصواعق بهم صاعقة وهي العذاب المهلك تقول من البرق فخرق من تصديه
فيه يرب بها من تشاء فيهلك وهم ينادون في الله يبيت يذكرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

والتكذيب التشديد في الخصومة زوى ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاصداه عامر بالجماعة دلة ودار اربد من خلفه ليضوبه
بالسيف فقتله اه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفينيها بما شئت فارسل الله تعالى
على اربد صاعقة فقتلته ودمى عامر بغدة فماتت في بيت سلوية فكان يقول غداة كعد البعير
وموت في بيت سلوية فتركت دعوى الحسن انه قال كان رجل من طراغيت العرب بعث اليه
النبي صلى الله عليه وسلم ففرى يد عونه الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اخبروني
عن رب محمد هذا الذي تدعونني اليه هم هو امن ذهب ارضه اوحدي او تخافون فاستعظم
القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما دينا رجلا كفر قلبا ولا اعنى
على الله منه فقال صلى الله عليه وسلم ارجعوا اليه فارجعوا اليه فماتوا في يومهم على مقالته الاولى
وقال ابي حنيفة محمد الى رب الاراء ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما اذا ناعى مقالته الاولى
واخبرت فقال ارجعوا اليه فارجعوا فيهم عنى ان يازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذا وقعت
سبعماية فكانت فوق رؤسهم فماتت وسميت بصاعقة فاحرق الكافرونهم جلوس
فجاؤا يسمعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا الحق ما حكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال واختلف المفسرون
في قوله تعالى وهو شديد المحال فقال على رضي الله عنه شديد الاخذ فقال ابن عباس شديد
الحول قال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيد بن ربيعة شديد القوة والمخالفة واختلف في قوله تعالى له
اى الله دعوة الحق فقال على دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقال
الحسن الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق واذا بين يدى عون اى وهم الكفار من دونه
اى غير الله وهى الاصنام لا يستجيبون اى الاصنام لهم اى الكفار يستجيبون مما يطلبونه من نعم او دفع
ضرة الا اى الاستجابة كما يستجيبون اى الاستجابة بالسطر كقصة الى الماء اى على شفير البئر عود ليبلغ فاه
اى بارتفاعه من البئر اليه وما هو اى الماء يتنازل اى فاه ابد الا انه جاد لا يشرب عاله ولا يقد
على اجابته فكن ذلك ما هم يستجيبون لهم ابد الا ان اصنامهم كذلك وقيل شبه وانى قلة فائدة دعائهم
لا الهتهم من اراد ان يعرف الماء ببيده ليشربه فاستدركه فاشربوا الصابرين ولم يصل كفاه الى خلق
الماء ولم يبلغ مطلوبه من شربه اذ الله تعالى علم في الله لا يستجاب لهم بقوله تعالى وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اى ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجيبهم وان دعوا الهتهم لم تستجب اجابتهم وقيل
المراد بالدعاء في العالمين الصلاة وقوله تعالى وتعالى يستجابون في السموات والارض يجمل ان يرد به
السجود على حقيقته وهو وضع الجبهة وعلى هذا فيكون قوله تعالى طوعا أو نكرا للمؤمنين من الثقلين
والله الشدة والرخاء وقوله تعالى وكفرها للكافرين والمنافقين الذين اكرهوا على السجود بالسيف

وان يراد به التعظيم والاعتراف بالعبيدية لكل من السموات والارض معترف بعبودية الله تعالى كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وان يراد به الانقياد والخضوع وترك الاستياع وكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى لا بقدرته وحشيته ناذرة في الكل + تنبيه + قوله تعالى طوعا وكرها اما مفعول من اجله واما حال اي طائفتين وكاهنين وانتفت في تفسير قوله تعالى وظلهم بالعدو اي البكر والاحمال اي العشاق اي تسميتهم فقال اكثر المفسرين كل شخص سواه كان مؤمنا او كافرا فان ظله يسجد لله قال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله تعالى وهو طائر وظل الكافر يسجد لله تعالى وهو كاره وقال الزباج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد الله قال ابن الانباري ولا يسجد ان يوافق الله تعالى في الظلال عقولا واهما ما يسجد بآلهة وتخشع وقيل المراد من سجود الظلال ميلها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحراف الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس وهي متعادلة سلسلة في طولها وقصرها ميلها من جانب الى جانب وانما خفض العدد والاصال بالذكريات الظلال انما تعظم وتكثر في هذين الوقتين + تنبيه + العدد وجمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع الاصل والاصل جمع اصيل وهو ما بين العصور الى غروب الشمس ولما بين تعالى ان كل من في السموات والارض ساجد لله تعالى عدل الى الرد على عباد الاصنام بقوله تعالى قل يا اشرف المخلوقين على الله تعالى لعمركم اني قد سمعت رب السموات والارض اى من ملكهما وما فيهما ومدبرهما وخالقهما قل لله اى احب عنهم بذلك ان لم يقبلوه ولا جواب لهم غيره ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه ولقد همم الجواب به وروى انه لما قال للمشركين ذلك عطفوا عليه وقالوا احب انت فامر الله تعالى فاجاب بذلك ثم الزمهم الحجج على عبادتهم الاصنام بقوله تعالى قل لهم انا اخذت منهم دينهم ودينهم اى عبادته او لياء اى اصناما تعبدونها لا اله الا الله لا يسجدون لغيره تعالى ولا يقرعون من دينه فكيف يمكن لكم ذلك وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الزال في اخذتم عند التاء والباقون باللام فامم ثم ضرب الله تعالى مثلا للمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير قال ابن عباس يعنى المشرك والمؤمن وانما مثل المشرك الكافر بالاعمال لا بالاعتقاد فكل ذلك الكافر لا يعتد بسبيله وتضروب الله مثلا له ايمان وانكفرت به فادع تعالى اثم هل تستوي الظلمات اى الكفر والنور اى الايمان الجواب لا وقوله اشبهتكم بالانسانى يستوي بالياء على التنكير والباقون بالتاء على التانيث واما اللوم من هل هذا فلو كان على القراءة تدين اثم جعلوا الله شركاء و الهمة لله نكار وقوله تعالى خالفوا بينهم شوقاء اى خالفوا سموات وارضين وشمس وقمر وجبال وبحار وجماد انسانا فتبا للخالق اى شاق المشركين بخلق الله عليهم من هذا الوجه فلهذا ما خلق الله ولا ما خلق الله منهم فاعتقدوا بالاعتقاد اى عبادتهم بخلافهم وهذا استصنام انكار اى ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الله اى لا اله الا الله من المعلوم قطبان ان جوابهم ان المخلوق كله لله

لزمهم المحبة فقال قيل لولا المشركين الله خالق كل شيء اي مما يعين ان يكون مخلوقا فهو من
 العموم الذي يراد به الخصوص فلا يدخل في ذلك صفات الله تعالى واذا كان لا خالق غيره
 فلا يشترك في العبادة احد فوجب ان يفرد بالالهية كما قال تعالى وهو الواحد اي الذي لا يشابهه
 شيء وكل ما سواه لا يحلوه من ماثله واثبات رتبة من يماثل من رتبة من لا مثله له انما هو الذي كل شيء
 تحت قهره فيدخل تحت قضائه ومنهيته واداته شرهوب تعالى مثله للحق والباطل بقوله تعالى
 انزل من السماء اي السحاب او السماء نفسها ماء اي مطرا فسالت اودية اي انها وهم واد
 وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاستعمل للماء الجاري فيه وتكثيرها لا ت
 المطويات على تناوب بين البقاع بقدرها اي بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار او مفيد
 في الصغور والكبر فاستعمل السيل زبدا اي عاليا عليه هو ما على وجهه من قدر ونحوه ومثله
 يوقد ون عليه في النار اي من جواهر الارض الذهب والفضة والنحاس والحديد ابتغاء
 اي طلب حليته اي رتبة او متاع اي ينتفع به كالاواني اذا اذيت والآت الحروب والحراث والمقصود
 من هذا بيان منافعة زبد مثله اي مثل زبد السيل وهو خشن الذي يتيقنه الكبر ومن لا ابتداء
 او لتبعض وقرا حفص وحرة والكسائي بالياء على الغيبة على ان الضمير للناس واضماره للعلم
 به والباقيون بالتاء على الخطاب كذلك اي مثل هذا الضرب العلي الرتب المتبين السبب يضر الله
 اي الذي له الامر كله الحق والباطل اي مثلهما فانه تعالى مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل
 من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض
 بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والفق والابار ومثل
 الباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد هما وهو قوله تعالى فاما الزبد اي من السيل وما اوقد
 عليه من الجواهر فيذهب جفاء قال ابو حيان مضمحل اي متلاشيا لا منفعة فيه ولا بقاء
 له وقال ابن ابي ندي متفوقا وانتصابه على الحال واما ما ينتفع الناس من الماء ومن الجواهر الذي
 هو مثل الحق فيمكن في الارض اي يثبت ويبقى ينتفع به اهلها كذلك اي مثل ذلك الضرب يضر
 اعديين الله الذي له الاطاعة الكاملة غاما فقدر الامثال فيجعلها في غاية الوضوح وان كانت
 في غاية الغموض قال اهل المعالي هذا مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل فالباطل وان علا على الحق
 في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحقه ويطله ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعلم
 على الماء فيذهب الزبد فيبقى الماء الصافي الذي ينتفع به وكذلك الصفوة من هذه الجواهر يبقى وبذهب
 العلو الذي هو الكبر وهو ما يتيقنه الكبر بما يذاب من جواهر الارض كمثل الحق والباطل وقيل هذا
 مثل للمؤمن واعتقاده وانتقاده بالايان كمثل الماء الصافي الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وخبث
 اعتقاده كمثل الزبد الذي لا ينتفع به البتة ثم انه تعالى لما ذكر الحق والباطل ذكرهما اهلها من الثواب
 والعقاب فقال تعالى للذين استجابوا لربهم اي اجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعدل والنبوة

وبعث الاموات والقرآن الشرائع الواردة على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الحسن قال
ابن عباس وقال اهل المعالي الحسن هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة القالصة عن
شوائب المضرة الدائمة الخالصة عن الانقطاع المقرونة بالتعطيل والاجلال ولم يذكر تعالى
الزيادة ههنا لانه تعالى ذكرها في سورة اخرى وهي قوله تعالى الذين احسنوا الحسنات وزيادة
هذا لاهل الحق واما لاهل الباطل فهو ما ذكره بقوله جل من قائل والذين لم يستجيبوا له
وهم الكفرة فلهذا اوضح انواع ثلثة من العذاب والعقوبة فالنوع الاول قوله تعالى لو ان لكم
ما في الارض جميعا فقتله معه لا فائدة وايه اى جعلوه فكذلك انفسهم بغاية جهلهم لان الحبيب
بالذات لكل انسان هو ذاته وكل ما سواه فهو انما يجده لكونه وسيلة الى مصالح ذاته فاذا
كانت النفس في الضو واللام والنعيب وكان ما كانا يساوى عالم الاجناس والارواح فانه
يرضى بان يجعله قلة نفسه لان الحبيب بالعرض لابد وان يكون
قلاء لما كان محبوبا بالذات والكتابة في به عائد الى ما في قوله ما في الارض والنوع الثاني
من انواع العذاب الذي اعد الله تعالى لهم ما ذكره بقوله تعالى ادلكم سورة الحساب
وهو المناقشة فيه وعن الضحى بان يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر منه شئ واما النوع الثالث
لانهم اهل الدنيا واعرضوا عن المولى فلما ماتوا بقوا محرومين عن معشوقهم الذي هو الدنبا
وقبوا محرومين من الفوز بسعادة خادمة المولى والنوع الثالث من عقوباتهم ما ذكره بقوله تعالى
وما اولئك من مرجعهم جهنم وذلك لانهم كانوا غافلين عن الاشتغال بخدمة المولى بالمشيقين
للذات الدنيا فاذا ماتوا فارقوا معشوقهم فيحقرون على مفارقتها وليس عندهم شئ اخر يفرق
المصيبة فلذلك كان ما واهم جهنم ثم انه تعالى وصف هذا المادى بقوله غمر من قائل وينسب
المهاد الى الفراش والمخبر الى بالذم محذوف اى جهنم ونزل في حزة وابى جهل وقيل في
عماد وابى جهل اثنان يعلم انما ائزل اليك من ربك الحق اى يؤمن به ويعمل بما فيه وهو حزمة
او هما رضى الله تعالى عنهما من هو اعنى اى اعنى البصيرة ولا يؤمن به ولا يعمل بما فيه وهى
ابو جهل قال ابن الخازن في تفسيره وحمل الآية على العموم اولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى
لا يستوى من يصبر الحق ويتبعه ومن هو لا يصبر الحق ولا يتبعه واما شبه الكافر والجاهل بالاسمى
لايتى الاسمى لا يقدر لو شئ انما يتدلى اى يتعظ او لو لا الباب اى اصحاب العقول الذين يطلبون
من كل صورة معناها ويأخذون من كل قشرة لباسها ويعبدون من ظاهرها كل حديث الى سورة دلها به
الذين يؤتون بعهد الله اى ما عاقده على انفسهم من الاعتراف بربوبيته هين قالوا بلى او ما عهد الله
تعالى عليهم في كتابه ولا يفتنون الميثاق اى ما وافقوه من الميثاق بينهم وبين الله تعالى وبينهم وبين
العباد فهو تعهد بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يصل اى من الايمان والروح
وغير ذلك والاكترون على انه اراد به صلاة الرحم عن ابى موسى ان عبد الرحمن بن عوف عاهد الرب

فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكي عن ربه تعالى انا الرحمن وهي
الرحم شققت ليها اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته او قال بته وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم متعلقة بالعرش تقول من وصلني وصله
الله ومن قطعني قطعني الله وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سوه
ان يسلطه في رزقه وان ينسأله في الثرة فليصل رحمه ومعنى ينسأ يوسخ والمرا به تأخير الاجل
وفيه قولان احدهما وهو المشهور انه يزاد في عمره زيادة حقيقية والثاني يبارك له في عمره فكانه
قد زيد فيه وعن ابن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل
بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال تأتي يوم القيامة ليها السنة دقة الرحم فتقول اي رب قطعت والامانة تقول اي رب تركت
والنعمة تقول اي رب كفرت وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بركة فقال من اين انتم
فقالوا من خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن كل الاحسان كان
له حاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ويخشون ربهم اي وعبدوا عموما والحنسية خوف يشوبه
تعظيم ويحسبون سوء الحساسة خصوصاً فيما سبوا أنفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا
اي على طاعة الله تعالى وعن معاصيه وفي كل ما ينبغي الصبر فيه وقال ابن عباس صبروا على امر الله وقال
عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي ومراجعة الكل واحداً فان
الصبر الجسدي وهو تجوع مرارة منع النفس عما تحب مما لا يجوز فعله ابتغاء اي طلب وجه ربه
اي رضاه لا طلب غيره من جورا وسعة اودياء او لغرض من اغراض الدنيا او نحو ذلك واقاموا
الصلوة اي المفردة وقيل مطلق الصلوة فيدخل فيه الفرض والنفل وانفقوا اعمارهم فيهم
وعلاوة قال الحسن المراد به الزكاة فان لم يتهم بترك الزكاة فالاولى ان يؤدبوا سيما وان كان
يتهم بترك اداها فالاولى ان يؤدبوا علاوة وقيل المراد بالسو صدقة التطوع وبالعلانية
الزكاة وقيل المراد بالسو ما يؤدبه من الزكاة بنفسه وبالعلانية ما يدفعه الى الامام وينزل
اي يدفعون بالسياسة السنية كالجهل بالعلم والاذى بالصبر ي عن ابن عباس قال بن فون
بالصالح من العمل السي من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله
صلى الله عليه وسلم اذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحمها السي بالسو والعلانية بالعلانية
وعن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل
الحسنات كش رجل عليه درع ضيق قد خففه ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة اخرى
فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن عباس يدفعون بالسياسة من الكلام ما يرد عليهم سوء
غيرهم وعن الحسن اخاهموا اعطوا اذا اظاموا وعفوا اذا اخطوا وعن ابن عمر ليس الواصل من
وصل ثم وصل تلك مجازاً انه لكن من قطع ثم وصل وعطف من لم يوصله وليس الجليل من ظلم ثم ظلم حتى

اذا هيجه قوم احتاج لكن الحليم من قدر ثم عفا عن ابن كيسان اذا اذنبوا باوا ذنبه اذا اوا منكر
 امره وابتغيه وروى ان شقيقا البجلي دخل على ابن المبارك فتنكروا فقال له من اين انت فقال من علم
 فقال وهل تعرف شقيقا قال نعم فقال وكيف طريقه اصحابه قال اذا استعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال
 ابن المبارك طريقه كلا بنا هكذا فقال شقيق فكيف ينبغي ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين
 اذا امنعوا شكروا واذا اعطوا اثنوا اولئك اى العاقلون الذين لهم عقول الدار وبنيها تعالى بقوله ختمت
 عدني اى اقامة لانفكك لئلا يقال عدت بالمكان اذا اقام به ثم استأنف بيان تمكنهم بها بقوله
 تعالى يَدْخُلُونَهَا ولما كانت الدار لا تطيب بدون الاحبة قال تعالى عاظما على الضيق المرفوع
 ومن صلح من ابائهم اى الذين كانوا اسببا في ايجادهم فيشمل ذلك الاباء والاصهار وان على ا
 وآز واجهتهم وذريتهم اى الذين تسببوا عنهم والمعنى انه يلحق بهم من صلح سواهم وان الله
 يعلم صلحهم فضلهم تبعاهم وتعلمنا لشاقيهم ويقال ان من اعظم موجبات سرورهم ان يحتملوا قسوة
 اهلهم في الدنيا ثم يشكر الله تعالى على الخلاص منها والفرج بالجنة وذلك قال الله
 تعالى في صفة اهل الجنة انهم يقولون يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي وولي وجعلني من المؤمنين
 وفي ذلك دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقتربون
 بعضهم ببعض لما بينهم من القوابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انفسهم والقييد بالصلوات
 دلاله على ان محو الانساب لا تنفع وفسوا بن عباس الصلوات بالصديق فقال يريد من صديق
 بما صدقوا وان لم يعمل مثل اعمالهم قال الرازي قوله وارزاهم ليس فيه ما يدل على التمييز في درجة
 ودرجة لكل الاول من مات عنها ادم مات عنه وما روى عن سورة انها لما هم الرسول صلى الله
 عليه وسلم بطاوتها قالت دعني يا رسول الله احشني جملة نسائك كالدليل على ما ذكرنا وهو ان
 من تزوجت بهيوة قيل انها تتخير بينهما ثم زاد تعالى في ترغيبهم بقوله تعالى والمملكة التي خلوت
 عليهم لان الاكثر من ترداد رسل الملك اعظم في الثور واكثر في السرور والغزو ولما كان انبائهم
 من الاماكن المتعادلة مع القدرة على غيرها ادل على الادب والكرم قال تعالى من كل باب قال
 ابن عباس لهم خيفة من ددة مخوفة طولها فرسهم وعرضها فرسهم لها الف باب ومصارعها من ذهب
 يدخلون عليهم من كل باب يقولون لهم سلم عليكم اى فاضل القول هذا لان لالة الكلام عليه
 بما صبرتم على امر الله والياء للسيية اى بسبب صبركم او البديهة اى يدل ما احتملتم من مشاق
 الصبر ومتاعبه فان قيل بمر يتعلق قوله بما صبرتم قال الزمخشري بخلاف فقد يروى هذا بما صبرتم
 وقال البيضاوي متعلق بعليكم او بخلاف لا بأس به فان الخبر فاضل من ان الزمخشري قال ويجوز ان
 يتعلق بسلامهم اى تسلم عليكم ونكر مكم بصبركم وهذا الظهور في الاول بان المعنوية منه انما هو المصداق
 القول بخوف مصدري وفعل والمصدر هنا ليس كذلك ولما تم ذلك تسبب عنه قوله تعالى
 فيهم عقبي الدار وهي المسكن في قرار الهيأ بالابنية التي يحتاج اليها المرافق التي تنفع بها والعقبي

الا يقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمينان فكيف اطمعن بين
 هاتين الايتين اجيب بانهم اذا ذكروا العقاب ولم ياصبروا ان يقدروا على المعاصي فحينئذ يحصل الوجع
 واذا ذكروا وعده بالثواب والرحمة سكنت قلوبهم الى ذلك وحينئذ حصل الجمع بينهما الا ان ذكر الله اى
 الذى له الجلال والاكرام لا يذكر غيره **تلكم حين** اى تسكن القلوب ويثبت اليقين فيها وقوله تعالى الذين
اصبروا و**اتمروا** الصبر الحزن مبتدأ خبره طوبى لهم واختلف العلماء فى تفسير طوبى فقال ابن عباس فوج
 ولم وقوة عين وقال عكرمة نعمى لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال النخعي خير لهم وكرامة وقال سعيد بن جبور
 طوبى اسم الجنة بالجنسية قال الرازي وهذا القول ضعيف لانه ليس فى القرآن الا العربى لا سيما واشتقاق
 هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهرة وعن ابى هريرة الى الرداءات طوبى شجرة فى الجنة تنظر الجنان
 كلها وقال عبيد بن عمير هى شجرة فى حفة عدن اصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل
 دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا ذهرة الا فيها منه الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمر
 الا فيها منها ينبس من اصلها عينا الكافور والسلسيل وقال مقاتل وكل ورقة منها تنظر امة عليا
 م الله يسبح الله تعالى بالانواع التسبيح وعن ابى سعيد الخدري ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم
 ما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن خديجة
 عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلى وان اغصانها
 لتوى من وراء سور الجنة وفى رواية عن ابى هريرة انه قال ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى
 لها تقبلى لعبدى عما يشاء فتتفق له عن فارس مسرحة بلجامها وهيئتها كما يشاء وتتفق له عن راحة
 يروحها وزمانها وهيئتها كما يشاء وقيل طوبى فعلى من الطيب قلبت يادوه واد الضم ما قبلها مصدر
 لطاب كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبحت خيرا وطيبا وحسن ثواب اى حسن المنقلب كذلك
 اى مثل ارسال الرسل الذين قد مننا الاشارة اليهم فى اخو سورة يوسف وفى غيرها ارسالنا فى امة
 اى جماعة كثيرة قد خلقت من قبلها اى تقدمتها اصم طلال اذ هم لا يسيرونهم ومن الحسن بهم واستمع
 بهم فى عدم الاجابة حتى كانوا يبهون القول فليس يبدع ارسالك اليهم لتساؤ اى لتقول اعلمهم
 اى على امتك الذى اوجبتك من القرآن وشوائم الدين وكلهم اى والجمال انهم يكفرون بالوجع
 اى بالبلية الوجهة الذى وسعت رحمة كل شئ وقال قتادة هذه الآية مدنية نزلت فى صرخة النبي
 وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء للصلح والتفقوا على ان يكتبوا كتاب الميثاق فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ولا تعرف الرحمن الا صاحب الامامة
 يعنى مسيلة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فحين معنى قوله وهم يكفرون بالوجع
 اى انهم يكفرونه ويحجونه قال البغوي والمعروف ان الآية مكينة وسبب نزولها ان ايا جهل
 سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الجريد عريا الله يارحم فرجع الى المشركين فقال ان محمد ايدع
 الله ويدعوا لها اخو يسمى الرحمن ولا تعرف الرحمن الا رحمة الله فتركت هذه الآية ونزل قوله تعالى

ح

فبسطهم ذلك لانه لا يبقى على الارض كافر وقيل اراد بوعده الله يوم القيامة لان الله يجمعهم فيه
فيجازيهم بما عملهم ان الله لا يخلف الميعاد لا فتعاجل الذنوب في كلامه تعالى ، ولما كان الكفار
يسألون هذه الايات منه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستفزاء والمعرفة وكان ذلك
يشق عليه وينادي من تلك الكلمات انزل الله تعالى تسليمة له وتقصيوا له على سفاهة قومه
ولقد استهوى رسول من قبلي كما استهوى بكى فامليت للذين كفروا اى اطلت المدة بتأخير
العقوبة عنهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اى هو واقع موفقه فكن لك افعلى من استهوى
والاعلاء الامهال بان يتردى مدة من الزمان في راحة وامر كالبصيرة على اى فى المرعى وهذا الاستهوى
بمعناه التعجب وفي ضمنه وعيد شديد لم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سبيل الاستهزاء ثم انه تعالى اورد على المشركين ما يجرى مجرى الحجاج وما يكون ثوبها لهم وتجييبا
من عقوبتهم فقال تعالى اقول هو قاتلهم اى رقيب على كل نفس بما كسبت اى علمت من عبودى شئ
وهو الله تعالى القادر على كل الامكانيات العالم بجميع المعلومات من البريات والاحكاميات
ولا بد اننى انكرهم من جواب فان من موصولة صلتها هو قائم والموصول مرفوع بالا ابتداء وخبره
معدوف تقى بوجه كى ليس بهذه الصفة وهى الاصنام التى لا تفهم ولا تفكر بل على هذا المعنى وف
قوله تعالى وجعلوا لله شركاء ونظيره قوله تعالى انى شئ الله صوره لا وساءم لاية تقديدها كن
قساقله يدل عليه قوله فويل المتكاسية قلوبهم من ذكروا الله واذا احسن اذنى فكون الجاهل مقابله
للمستد او قد جاء مبيها لقوله تعالى افسى يخلق كى لا يخلق وقوله تعالى قل سمعتم فيه تنبيه على ان
هذه كوا الشركاء لا يستحقونها والمعنى سمعتم باسمائهم الحقيقية فانهم اذا استوفت حقاقتهم انها كوا
او غير ذلك مما هو مركز الخلق ومحل الفقر عرف ما علم عليه من سبادة العقول وركالة الاله ثم قيل
اى بهتهم عن ذلك الى الاقرار بانهم من جملة عباده اى تسميتهم اى تحقروا بها لا يعلم وعلمه محيط
بكل شئ في الارض من كونها الهة بدهان قاطم اتم تسمونهم شركاء بظاهري قوى القول اى الحجة
التمانية يقال بانهم بكل ما لا يعلم فليس بشئ وهذا الاحتجاج يلزم على اسلوب تجييب ينادى على نفسه
بالاجابة ولما كان التقدير ليس اسم على شئ من هذا بدهان قاطم ولا قول ظاهر بى عليه قوله تعالى
ان لا تدين اى وقم التريدين باصر من لا يد اصره على دين من كان من بيننا طيرى اى نورا وشيا طيرى
الذين كفروا وانكرهم اى امرهم الذى ارادوا به ما يبراه بالكر من اثار وشئ والجلال غيره وذلك
انهم اظهروا ان شئ كان هو الهة حقادهم يعارضون بذلك ولا بد انهم في الباطن لا يدينون كما
واظهروا انهم يعبدون الله تعالى ولتستفهم لهم وهم لا يتقون ولا يشعرون انفسهم
كل من من فعلهم قبل الماكر وحسدوا غيرهم عني التيقن اى طرقتى الرهوى الذى لا يقال لغيره
سبيل فانهم يظهرون على العدم بغيره فلهذا لم يسموا السبيل ولا تركوا غيرهم فلهذا لم يسموا
والله اعلم بالصواب فان الله اعلم بما كانوا يكتمون

وقرأ ابن كثير بالثبات الياء بعد الدال في الوقف دون الوصل والباقون بغير ياء وقفاء ووصلا
 ولكن الله من وافي وكذا ولا وافي ولما أخبر الله تعالى بتلك الأمور المذكورة بين أنه جمع لهم بين عذاب
 الدنيا وعذاب الآخرة بقوله تعالى لهم عذاب في الحياة الدنيا بالنقل والاسود والدم والاهانة والعتاب
 الأموال واللحم ونحو ذلك مما فيه غبطة لهم ولعذاب الآخرة أشق أي أشد في المشقة بسبب القوة والشدة
 وكثرة الأنواع والدوام وعدم الانقطاع ثم بين تعالى أن أحد الأتقيهم من عذابه بقوله تعالى وما لهم
 من الله من وافي أي ما نفع يمنعهم إذا أراد بهم سوءا لا في الدنيا ولا في الآخرة والوافي فاعل من الوقاية
 ولما ذكر تعالى عذاب الكفار في الدنيا والآخرة اتبعه بذكر ثواب المتقين بقوله تعالى مثل أي صفة
 الجنة أي التي هي مقرونة التي وعد المتقين واختلف في أعواب ذلك على أقوال الأول قال سيبويه
 مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف والتقدير فيها قصصناه عليك مثل الجنة والثاني قال الزجاج
 مثل الجنة جنة من صفتها كذا وكذا والثالث مثل الجنة مبتدأ وخبره يخرج من الجنة الأختار
 كما تقول صفة زيد اسم والرابع الخبر كليا أي ما كونهما دائمة لأنه المداوم عن العادة فقد وصف
 الله تعالى الجنة بثلاثة أوصاف الأول يخرج من الجنة أي من تحت قصورها وأشجارها الأنهار والثاني
 أن أكملها أي لا ينقطع أبدا بخلاف جنة الدنيا والثالث قوله تعالى وظلها أي دائم ليس كظل الدنيا
 لا تغيب الشمس ولا غيرها أذ ليس فيها شمس ولا نور ولا ظلمة بل ظل ممدود لا يتقطع ولا يتحول ثم أنه تعالى
 لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين تعالى أنها للمتقين بقوله تعالى تلك أي الجنة العالية
 الأوصاف عظمى أي أخرام الدين أنقوا أي الشوك ثم كورا الوعيد للكافرين بقوله تعالى وشقي أي
 منتهى أمر الكافرين النار لا خير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقتناط للكافرين فيختلف
 في قوله تعالى والذين أتيناهم بالكتاب على قولين الأول أنهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمؤيد
 بالكتاب القرآن يفرحون بما أنزل إليك من أنواع التوحيد والعدل والنبوة والبشارة بالجنة
 والنقص من الأخراب أي الجماعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار عن شكر نعمته وهذا
 قول الحسن وقادة فان قيل الأخراب منكر وكنى القرآن أجبب ما فهم لا ينكرون كل ما في القرآن
 لأنه ورد فيه إثبات الله تعالى وإثبات علمه وقدرته وحكمته وأما صيغ الأتقياء والأبرار فيكون
 كل هذه الأشياء والقول الثاني أن المراد بالكتاب التوراة وبأهل الدين أسماؤهم اليهود والنصارى
 كعبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم قائلون برب واحد ربهم من الجنان وثمانية
 من الذين أشركوا وثلاثة ثلث في الجنة وخروج القرآن لأنهم أسوأ به وصداقوه والأخراب
 بقية أهل الكتاب وسائر المشركين وقيل كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الآية الأولى فلما أسلم
 عبد الله بن سلام ومن تبعه من أهل الكتاب ساء لهم قلة ذكر الرحمن منهم كثرة ذكره في التوراة فاستألف
 كبر الله تعالى ذكره في القرآن فخرابه فانزل الله تعالى والذين أتيناهم بالكتاب يفرحون بما أنزل
 إليك ومن الأخراب من يذكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا اما تعرف الرحمن الالهة يعني مسيلة فاقول الله
تعالى وهم بن كره الرحمن هم كفرون + ثم انه تعالى لما بين هذا جهنم كل ما يستأجر المرء اليه في معرفة
المبدأ والمعاد وبينه بالفاظ قليلة فقال قل اي يا الرحمن الخلق على الله تعالى ايما صرحت اي وقسم
الى الامم الجازم الذي لا شك فيه ولا تغيير ممن له الامر كله ان اعبد الله اي وحده ولذلك قال
ولا أشرك به شيئا الله وحده ادعوا اليه ما نسب اي من دين الخلق لا الى غيره ولكن اليك اي كما
انزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم انزلنا اي القرآن حكما والحكم فصل الامر على الحق نحو ديننا
بلسانك ولسان قومك وانما سمي القرآن حكما لان فيه جميع الحكايف والمجادل والحرام والنقض
والابرار فلما كان سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وروى ان المشركين كانوا يدعون
النبى صلى الله عليه وسلم الى صلة ابائهم فوجدوا الله تعالى على مراتبهم في تلك المذاهب بان يصل الى
تميلتهم بعد ما قوله الله تعالى عنوا بقوله تعالى ولكن اتبعوا هواهم اي الكفار فيما يدعونك اليه
من ملتهم بعد ما جاءك من العلم اي بانك على الحق وان شئت هي الكعبة ما لك من الله من
قولي اي فاصروا ولا واقوا اي ما تم من شذابه قال ابن عباس الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد امته + وقول لما عير الكفار النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء ولقد ارسلنا رسلنا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا اي نساء يتكهنون فكان لسلطان ثلثة امرأة وسبع مائة سوية
وكان لداود عليه السلام مائة امرأة وداود كانت مشاهير وكانوا يقولون ايضا لو كان
رسول لا من عند الله لكان اي شيء يطلبه منه من المنيح انت التي به فوجد الله تعالى عليهم بقوله تعالى
وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله اي بالامارة من الله المنيحة الواحدة كافية في ازالة العذر
والعلة وفي اظهار الحق والبيينة واما الزوائد عليها فهو مفوض الى مشيئة الله تعالى ان شاء اظهرها
وان لم يشأ لم يظهروها لا اعتراعى لاحد عليه في ذلك + وما توسلهم صلى الله عليه وسلم تول العذاب
وظهور الامانة له ولقومه وتامر ذلك عليهم قالوا لو كان نبيا صادقا لما ظهر كذب فوجد الله تعالى
عليهم بقوله تعالى رجل ارجل اي مائة كتاب اي مكتوب قد اثبت فيه ان امر كذا يكون في وقت
كذا من الثواب والعقاب والاحكام والايات وغيرها ابتداء لتنفذ على ما تقتضيه
الحكمة + ولا اعتوضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان محمد يا صاحبا به باهر اليوم
شهر يا مريد فيه هذا وما سبب ذلك الا انه بقوله من تلقاء نفسه فوجد الله تعالى عليهم بقوله
تعالى يتخون الله ما يشاء اي محوكة من الشرائع والاحكام وغيرها بالنسبة في دفعه ويثبت ما يشاء اثنائه
من ذلك بان يقره ويضحي حكمه كقوله تعالى ما ننسخ من آية الى قوله تعالى ان لم تعلم ان الله على كل شيء قدير
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم يسكون الشاء المشتملة وتخفيف الباء الموحدة والباءون فيفتح الشاء
وتشديد الباء الموحدة في تنبيه + في هذه الآية فرياد احدها اضما عاملة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر
للقول وهذا من ذهب عمرو وابن مسعود وغيرهما قالوا ان الله يحرم من الورق ويؤتي فيه وكن القول في الاجل

ع

إلى السعادة والشقاء واللايمان والكفر وتروى عن عمرو بن دينار رضي الله تعالى عنه أنه كان يطوف بالبيت
 وهم يركب ويقول اللهم ان كنت كيتبتني في أهل السعادة فاشتري ليها وان كنت كيتبتني على الشقاء
 فاشتري لي أهل السعادة والمغفرة فأنك تبيع ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ومثل من
 ابن مسعود وهذا التاويل رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض أنفاد ابن مسعود
 يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيعلم رحمه فيرد إلى ثلاثة أيام والرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون
 أيام فيصل رحمه فيرد إلى ثلاثين سنة وروى أن الله تعالى ينزل أي امرؤه في أمر ثلاث ساعات تبقى
 من الليل فينظر في الساعة منقوشة في أم الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيشعر ما يشاء ويثبت
 وإما من الثاني أن هذه الآية خاصة في بعض الأشياء دون بعض فأنه لما روي في هذا القول فأنه يستعمل
 جبر وفناء فيجوز الله ما يشاء من النعم والفرار فيمنعه ويبدله ويشير ما يشاء من موافق أو مخالفة
 وقال ابن عباس في حق الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاء فأنه استدلال أن ما رواه
 حنيفة بن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما أنا بشر مثلكم فأنزل الله ما يشاء
 ليلا فبعث الله ملكا فصورها وخلق معها ما وجبها وما وجبها وما وجبها وما وجبها وما وجبها وما وجبها
 فيقضي عليك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يا رب رزقه فيقضي رزقه وما يشاء ويكتب
 الملك ثم يقول يا رب انشئ لي ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول الملك يا رب رزقه ثم يقول الملك
 فأنه يزداد ولا ينقص وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى فيسبحه ويحمده ويصلي عليه
 فيصيرت على منة له فهو الذي يحب والذي يثبت بعمل الرجل بطاعة الله فيصيرت وهو في طاعة الله فهو
 الذي يثبت وقال الحسن بن محبوب ما يشاء أي من جاءه أجله فيجب له أن لا يجادل في ذلك ولا يجادل في ذلك
 بهي قال في حق ما يشاء من ذنوب العباد فيصيرها ما يشاء فلا يفرها أو قال ما يشاء من ذنوب العباد ما يشاء
 من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنة أنت كما قال تعالى فاولئك بدل الله سيئاتهم حسنة وقال
 الحسن بن محبوب ما يشاء يعني القبر ويثبت ما يشاء يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمما آتاه الليل وسبحة ليلة
 انوار مصبورة وقال الوديع هذا في الادراج يقبضها الله تعالى عند النوم ثم يرفعها من مكانها وهو ارفعها
 الله ورحته الى صاحبها بيانه قوله تعالى الله يتوفى الأنفوس حين موتها الآية وقيل ان الله تعالى يثبت في أول
 كل سنة حكمها فأنها مفضلة المسنة بلاء وثابت حكمها من المسنة المستقبلة وقيل في حق الله الذي يثبت
 الأخرى وقيل ان المصلحة يكتبون جميع فقال بن آدم وهو أعلم في حق الله من يوان المصلحة ما ليس فيه ثواب
 ولا عقاب وقيل هذا في الحق والمصلحة فهي صفة في الكتاب ثم يجوز ما بال صاع والمصلحة قد قوتها في القول
 أم الكتاب أصغر الكتب والعقوبات على جابر بن عبد الله الأسدي المشي أما هذه أم الراسي الذي ما في وأم الراسي
 الكفة وكما من يثبت في أم الماحولة من القرى فكذلك الكتاب هو الذي ذكره المصنف في أم الكتاب في قوله
 في قوله أن الله لا يفرح بالحق الذي لا يفرح به غيره فأنه يفرح بالحق الذي لا يفرح به غيره فأنه يفرح
 به في حق الله عليه وسلم أن الله تعالى في حق الله في حق الله في حق الله في حق الله في حق الله في حق الله

راد لان التعقيب رد الشئ بعد خضله حكمه وقد حكم له سرفهم بالاقبال وعلى الكفر بالأخبار وذلك
 كاش لا يمكن تغييره + تبينه + جعل جملة الامم عقب الحكمه النصب على الحال كانه قيل بالله يعلم ناقل حكمه
 كما تقول جاء في زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة تزيده حاسوا وهو عز وجل مع تمام القدرة سريتم
 الحساب فيما سبهم عما قيل في الآخرة بعد ما عذب بهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقال ابن عباس
 يريد سريتم الانتقام يعني حسابه للعباد زاة بالخير والشؤ في زاة الكفار بانه انتقام منهم ومجانراة
 المؤمنين بالانصاف اليهم وقد تقدم الكلام في معنى سريتم الحساب قبل هذا قوله تعالى
 وَقَدْ تَكُونُ لَئِنْ يَنْزِلُ مِنْ قِبَالِهِمْ آيٌ مِنْ كَفَارِهِمُ الْماضِيَةِ تَبِيلٌ مَكْرُوبًا بَيِّنًا لَهُمْ مِثْلُ نَوْمِهِمْ فَهُمْ أَنْ يُمَادُّهُمْ
 حُكْمُ مَوْسَى وَالْيَهُودِ مَكْرُوبًا يَعْنِي فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَيُلْهِمُ الْمُكَرَّهَ حَتَّى يَكُونُ
 آيَاتُ مَكْرُوبِهِمْ الْمَاكِرِينَ حاصلي بتخليقه واداءته لانه تعالى هو الخالق لجميع اعمال العباد فالماكر
 لا يفتقر الا باده ولا يفتقر الا بتقديره فيه امان له صلى الله عليه وسلم من مكروهم فكانه قيل اذا كانت
 حدود المكرومن الله تعالى وتأثيره في المعكروبه من الله وجب ان لا يكون الخوف الا من الله تعالى
 لا من احد من المخلوقين وذهب بعض المفسرين الى ان المعنى فانه جزاء المكروم وذلك انهم لما مكروا
 بالمؤمنين بين الله تعالى انه يجازيهم على مكروهم قال الرازي ولا يدل اظهر القولين بدليل قوله تعالى
 يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ اى ان اكساب العباد معلومة لله تعالى وخلاف المعلوم محتشم الوقوع واذا
 كان كذلك فلا قدرة لعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله فيجازيهم على اعمالهم وفي ذلك
 وعيد وتهديد للمكفار الماكرين ثم انه تعالى اكد ذلك الشهد بقوله تعالى وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ الْمُنْعَقَبِي
 الدار اى العاقبة المحسوسة في الدار الآخرة اللهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقرأنا فم
 وابن كثير ابو حمزة وبالألف بعد الكاف على الافراد والكاف مفتوحة والفاء مكسورة مخففة
 والباء تون بالألف بعد الفاء على الجمع فالكاف مضرومة والبناء مفتوحة مشددة فمن قرأ بالافراد
 الجنى كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر ليرافق قراءة الجمع وقال عطاء المستهزون وهم خمسة والمقتسمون
 وهم ثمانية وخمسون وقال ابن عباس بريد باجهل قال الرازي والاول هو الصواب اى ليرافق قراءة الجمع
 كما مر وما تقدم قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه عطف عليه بعد شرح
 ما استتبعه قوله تعالى وَيَقُولُ الْكَافِرُ وَالْكَافِرُ مَا سَأَلَا لَكُنَّا لَمَّا بَقِيَ حَتَّى مِمَّا سَأَلَا
 صلى الله عليه وسلم لم يقل يوما انه قاد ر عليه فكانه قيل فما اقول لهم فقال تعالى قُلْ لِمَ كُنِيَ بِاللَّهِ
 الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الْكَامِلَةُ شَيْءٌ اى لا يعلم العلم في شهادته بالاطلاع على ما ظهر وما بين بيني وبينكم
 يشهد بتأييد رسالتي وتصديق مقالتي بما اظهر لي من الآيات واوضح من الدلالة بهذا الكتاب ويشهد
 بتكذيبهم بادعائهم القدرة على المسادضة وتركهم لما يجزوا هذا اعلى مراتب الشهادة لان الشهادة
 قول ويقيم غلبة الظن بان الامر كما شهد به والهجرة في شئ مخصوص يوجب القطع بكونه وسبق لا
 وان شئت في قوله تعالى وَمَنْ عِنْدَ الْعِلْمِ الْكَلْبُ شَرُّهُ اى الحق في عن ابن عباس اللهم علماء اليهود والنصارى

اي ان كل من كان عالما من اليهود بالتوراة ومن النصارى بالانجيل علم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم
 هو سبل من عند الله لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيها شهود يدل على من شهد به وانكره من انكر
 منهم والثاني ان الراد فشاهاة اهل الكتاب من الذين امنوا وهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي
 وقيس الداري وقال الحسن ومجاهد والوجاج وسعيد بن جبيرة ومن عمن علم الكتاب هو الله
 تعالى قال الحسين والله لا يعني الا الله والمعنى كفى بالله الذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في الارواح
 الا هو شهيد ابني وبينكم وهذا ظهور كما استظهره البقاعي وان كان عطف الصفة على الموصوف خلاف
 الاصل اذ يقال تشهد بهذا زيد الفقيه لا زيد والفقيه لانه جاز في الجملة وقبل معناه ان علم القرآن
 الذي جئتكم به معجزة ظاهرة وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاختيار عن الغيوب وعن الامم
 الماضية فمن علم هذه الصفة كان شهيدا بينكم والله اعلم بمراده وما رواه البيهقي في تفسيره
 ابن عادل من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشرون حسنة بوزن كل حساب
 مضى وكل حساب يكون الى يوم القيامة وبعت يوم القيامة من المؤمنين بعهد الله عنيث موضع

سورة ابراهيم عليه السلام عليه

الاقوله تعالى الم تر الى الذين ببدا لوانعمة الله الايتين وهى اثنتان وخمسون آية وعد كلامها
 ثمانمائة واحد وثلاثون كلمة وعد حروفها ثلثة آلاف واربعمائة واربعة وثلاثون حرفا
 بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الّا تقدم الكلام عليها اول يونس وهو قوله تعالى ويسكب
 خبر مبتدأ أحد وفى اى هذا القرآن كتاب او الوان قلنا انها مبتدأ والجملة بعد هى صفة ويجوز ان
 يرتفع بالابتداء وخبره الجملة بعده وجاز الابتداء بالذكرة لانه موصوفه فقد يرتفع بوجه كتاب اى
 كتاب يعنى عظيما من بين الكتب السماوية انزل الله اليك يا اشرف المخلوق عند الله تعالى في حق
 اى عامة قومك وغيرهم بدعائك اياهم من الظلمات الى النور
 اى الامم ان والندى قال الرازى والآية دالة على ان طرق الكفر والبدع كثيرة وان طريق
 الحق ليس الا واحد الا انه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات وهى صيغة جمع وعبر عن الايمان
 والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الجاهل والكفر كثيرة وان طريق العلم
 والايمان ليس الا واحد تبينه القائلون بان معرفة الله تعالى لا يمكن تخصيصها الامم تعليم
 الله رسول احمق ام هذه الآية وذلك يدل على ان معرفة الله تعالى لا تحصل الا من طريق التعليم
 واجيب بان الرسول صلى الله عليه وسلم كالمسيح واما المعرفة فهى انما تحصل من الدليل وقوله
 تعالى يا اشرف النبوة متعلق بالاجراء اى بتوفيقه وتسهيله ويدل من الى النور الى صراط
 اى طريق الحق عز وجل اى الغالب المهيمن اى المحمود على كل حال المستحق الجميع المخلص وفي قوله
 انزل قوله فان فقرنا نعم وابن عامر يرفع اليها وجهه وامتناع على انه مبتدأ خبره الذى له
 فى السكتات كما فى الاذنين اى ملكا وخلقا وقراءا لبيان ما هو على الله بدل او عطف بيان

وما بعد صفة + تنبيه + ذهب جماعة من المحققين الى ان قولنا الله جار مجرى الاسم العلم
لذات الله سبحانه وتعالى وذهب قوم اخرون الى انه لفظ مشتق قال الوارثي والحق عندنا
هو الاول لان الامة لما اجتمعت على ان قولنا لا اله الا الله يوجب التوحيد المحض علمنا ان قولنا
الله جار مجرى الاسم العلم وقد قال تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم من اسمه الله غير الله وذلك
يدل على قولنا الله اسم لذاته المخصوصة ولذا استشكل قراءة الجوزي اذ الترتيب المحسن ان يذكر الاسم
ثم يذكر عقبه الصفات كقوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور واما الخالق الله فلا يحسن
واجيب عن ذلك بانه لا يبعد ان تذكر الصفة او لا ثم يذكر الاسم ثم تذكر الصفة مرة اخرى كما يقال
موت بالامام الاجل محمد الفقيه وهو بعينه نظيره قوله تعالى صراط العزيز الحميد الذي له ما في السموات
وما في الارض والاية تفيد حصومه في السموات وما في الارض له لا لغيره وذلك يدل على انه لا مالك
الا الله ولا حاكم الا الله وانه تعالى خالق الاعمال العباد لانها حاصلة في السموات والارض فوجب
القول بان افعال العباد له بمعنى كونها مملوكة له والملك عبارة عن القدرة فوجب كونها مقدر
لله واذا ثبت انها مقدرة لله وجب وقوعها بقدرته الله والا لكان العبد قد منم الله تعالى من ايقاع
مقدوره وذلك محال ثم انه تعالى لما ذكر ذلك عطف على الكفار بالوعيد فقال تعالى وويل للذين كفروا
اي الذين تركوا عبادة من يستوفى العبادته الذي له ما في السموات وما في الارض وعبدوا من لا يملك شيئا
البتة بل هو مملوك الله تعالى لانه من جملة ما في السموات وما في الارض وويل مبتدأ جازا ابتداء به
لانه دعاء كسلام عليكم وللفاين خبره وقوله تعالى من عذاب شديد اي يعذب بهم في الآخرة
متعلق بويل ولا يضر الفصل بالنداء وصفهم بقوله تعالى الذين ليس لهم دين اي يختارون الحياة الدنية
على الآخرة اي يؤثرونها عليها ويصدون عن سبيل الله اي يصدون الناس عن قبول دين الله
ويصدون فيها اي السبيل عني جاء اي معوجة والاصل ويصدون لها ريفاصيل وخذا الجار واوصل
الفصل الى الضمير او كذا اي الموصوفون بهذه الصفات في ضل بيدي اي عن الحق واسناد
البعيد الى الضال اسناد مجازي لان البعيد هم الضالون فيلزم عن الباقي الى الثاني + ثم ذكر
ما يجري مجرى تكميل النعمة والاحسان في الوجهين بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
في زمن من الازمان الا بالسلطان اي لفظة قومية اما بالنسبة الى الرسول فلو انه تعالى بدت
ان سائر الانبياء كانوا مبعوثين الى قومهم خاصة واما انت يا محمد فمبعوث الى عامة البشر وكان
هذه الانعام في حقك المل وفضل واما بالنسبة الى عامة الخلق فلو انه تعالى ذكر انه ما بعث
رسولا الا بالسلطان او لك ان القوم ليس بكن لهم ما امر واه فيهم موه عنه بيسر وسوعة لان ذلك
اسم لغيرهم اسرار تلك الشريعة والوقوف على حقائقها وابتعد عن الخلط والخطا + تنبيه +
تسليم طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الآية على ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يرسل
لغير العرب من وجهين الاول ان القرآن لما كان نازلا بلغة العرب لم يعرف كونه معجزة بسبب

فما فيه من الفصاحة الا العرب وحيث لا يكون القرآن حجة الا عليهم الثاني ان قوله تعالى وما ارسلنا
 من رسول الا باسنان قومه المراد بذلك اللسان لسان العرب ذلك يدل على انه مبعوث الى العرب
 فقط ورد عليهم بان المراد بالقوم اهل دعوته والدليل على عموم الدعوة قوله تعالى قل يا ايها الناس
 انى رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين لان التحدى كما وقع مع الانس ووقع مع الجن يدل على
 قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
 ظهيرا ثم بين سبحانه وتعالى ان الاصل هو الهداية بمشيئته بقوله تعالى فيفضل الله من يشاء
 اضلاله ويهدي من يشاء هدايته فانه تعالى هو المفضل الهادى وليس على الرسل الا التبليغ والبيان
 والله تعالى هو الهادى المفضل يفعل ما يشاء وهو العزيز في ملكه فلا راد له عن مشيئته الحكيم
 في صنعه فلا يهدى ولا يفضل الا حكمته وما بين تعالى انه انما ارسل محمد اعياه الصلوة والسلام
 الى الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور وذكر كمال انعامه عليه وعلى قومه في ذلك المرسل وفي
 تلك البعثة اتبع ذلك بشروح بعثة سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملة اقوامهم لم يكون ذلك
 تصديقه صلى الله عليه وسلم على اذى قومه وارشادهم الى ليلية سكانهم وعملهم فلو كان
 على العادة المألوفة قصص بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام فبأن كرقصة موسى عليه السلام
 فقال ولقد ارسلنا موسى بالبينات الى فرعون وهامان وقارون وقالوا لعلنا نكذبك فاعوذ
 ان نجاء العيون من الجحيم والظلال الجبل واليمن والساوى وسائر جهنم انه ان اتهم قومه اى نبي اى نبي
 من الظلمات الى النور والاضلال الى النور اى الايمان والهدى فبينه يجوز ان تكون ان مصداق
 اى بان اخبرهم والباء في بابنا الحال وهذه للتعدية ويجوز ان تكون مفسومة للوسالة بمعنى اى
 ويكون المعنى اى اخرج قومه من الظلمات اى قلنا له اخرج قومه كقوله تعالى وانطلق الملائكة منهم
 ان امشوا وذكرهم بالبينات فقال ابن عباس بنع الله وقال مقاتل بوقائهم الله في الامم السالفة
 يقال فلان عالم بياوم العرب اى بوقائهم وفي المثل من سوي ما يره قال الرازي معناه من راي
 في يوم سواده مضي غير راء غيره في يوم اخر مضي نفسه وقال تعالى وتلك الايام نزلنا
 بين الناس والمعنى عظمهم بالترغيب والترهيب والوعيد والوعيد والترغيب والوعيد ان يذكرهم
 ما انعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن امنوا بالرسول فيها سلف من الايام والترهيب والوعيد ان يذكرهم
 بما امر الله وعذابه وانتقامه من كذب الرسل فيها سلف من الايام مثل ما نزل بهاد وثمود وغيرهم
 من العذاب ليعذبوا في الوعد فيصعدوا ويخردوا من الوعد فيتركوا التذنب وقيل بياوم الله
 في حق موسى ان يذكر قومه بياوم الحنة والبداء حين كانوا تحت ايدي القبط ليسوفونهم وساء
 العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا ملوكين ان في ذلك لاي اى التذكير
 العظيم كآيت على وهداية الله تعالى وعظمته لكل صعبا اى كثيرا الصبر على الطاعة ومن المعصية
 شكورا اى كثيرا الشكر لانهم انما اخبروا بالصبر والشكور بالآيات وان كان فيها عبرة لكل لا فهم المستمعون

بها دون غيرهم فلهذا خصهم بالآيات فكانت أليست لغيرهم فهو كقوله تعالى هدى للمتقين فان
الاستغفار لا يمكن حصوله الا لمن يكون مبرا من ما يشاء الله ان يكون كذلك فلا يتفق بها التوبة ولما امر الله
تعالى موسى ان يذكرهم بايام الله حكى عنه انه ذكرهم بها بقوله تعالى وَاذْكَرَ قَالُ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَقَوْلُهُ اِذَا نَجَّيْتُمْ مِّنْ اِلْ فِرْعَوْنَ خَافَ لِلنِّعْمَةِ مَعْنَى الْاِنْعَامِ اِى اذْكُرُوا الْاِنْعَامَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ
فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ يَسْمُوهُمْ كُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ بِمَا لَا اسْتِعْبَادَ وَيَذْكُرُونَ اِى تَذْكُرُونَ كَثِيرًا اَنْبَاءَكُمْ اِى
المولودين وَيَسْتَجِوْنَ اِى يَسْتَبْقُونَ نِسَاءَكُمْ اَحْيَاءَ وَذَلِكَ كَقَوْلِ بَعْضِ الْكُفَّةِ اَنْ مَوْلُو دَاوُدَ
فِي بَنِي اِسْرَآئِيلَ يَكُونُ سَبَبَ زَوَالِ مَلِكٍ فِرْعَوْنَ قَالُ قِيلَ لَمْ ذَكَرْ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ يَذْكُرُونَ
بغيره او وذكره هنا مع الواو اجيب باننا انما نحن في سورة البقرة لانها تفسير لقوله
يَسْمُوهُمْ كُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ وَفِي التفسير لا يحسن ذكر الواو وهذا ادخل الواو فيه لانه نوع اخر لا ينهم كانوا
يعذبونهم بانواع من العذاب غير التذويب فليس تفسير العذاب وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ اِى اِنْعَامَ وَذَلِكَ
مِّنْ دِكْرِكُمْ عَظِيمٌ لان الابتلاء يكون ابتلاء بالنعمة والحنة جميعا ومنه قوله تعالى ونبأكم بالشئ
الظفر فتنة قَالُ قِيلَ تَذْكُرُونَ اَنْبَاءَكُمْ اِى اِسْتِجْيَاءَ النِّسَاءِ فَكَيْفَ فِيهِ اِبْتِلَاءٌ اَجِيب
بأنهم كانوا يستجيبونهم ويذكرونهم تحت ايديهم كالاماء فكان ذلك ابتلاء وقوله تعالى وَاذْكَرْ اِى
واذكر واذْكَرْ اذْكَرْ فَهُوَ اَيْضًا مِّنْ كَلَامِ مَرْسِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَاذَنَ بِمَعْنَى اِذْنِ كِتَابِهِ وَارْتَدَّ
غَيْرَ اَنَّهُ اَلْبَلَاءُ فِي التَّعْطِيلِ مِّنْ مَعْنَى التَّكْلِفِ وَالْمُبَالَغَةِ لَيْسَ شَكَرُ تَذْكُرْ اِى اِسْرَآئِيلَ نَحْمَتُهُ بِالتَّوْحِيدِ
وَالطَّاعَةِ لَا رَيْدَ نَكْمَةُ اِلَى نِعْمَةٍ وَلَا ضَاعَفَتْ لَكُمْ مَا اَنْتُمْ فَاِنَّ الشُّكْرَ قَيْدُ الْمَوْجُودِ وَجَبْدُ الْمَقْصُودِ
وَالشُّكْرُ عِبَادَةٌ عَنِ الْاِعْتِرَافِ بِنِعْمَةِ الْمُنْعَمِ مَعَ تَعْظِيمِهِ وَتَوَلُّيْنِ اَنْفُسِهِ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ ثُمَّ قَدْ تَرْتَقَى
العبد عن تلك الحالة اِلَى اَنْ يَصِيرَ حَبْدُ الْمُنْعَمِ شَاغِلًا لَهُ عَنِ الْاَلْفَاتِ اِلَى النِّعْمَةِ وَلَا شَاكِيَ اِنْ مَنَعَ
السَّعَادَاتِ وَهَذَانِ كُلُّ الْخَيْرَاتِ مَحَبَّةُ اللّٰهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتُهُ وَاَمَّا الزِّيَادَةُ فِي النِّعْمَةِ فَهِيَ عَلَى قِسْمَيْنِ
رُوحَانِيَّةٌ وَجَسْمَانِيَّةٌ فَلَاوَلَى هَؤُلَاءِ الشَّاكِرُ يَكُونُ اَبَدًا فِي مَطَالَعَةِ اَقْسَامِ نِعْمَةِ اللّٰهِ تَعَالَى وَانْوَاعِ فَضْلِهِ
وَكَرَمِهِ وَاَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِيَ اَلِاسْتِقْوَاءُ دَلَّ عَلَى اَنْ كُلَّ مَنْ كَانَ اِسْتِغَالَهُ بِشُكْرِ نِعْمِ اللّٰهِ اَكْثَرَ كَانَ وَجْهَهُ
نِعْمَ اللّٰهِ اَيْدِ اَكْثَرَ نَسَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِقْيَامُ بَوَاجِبِ شُكْرِ النِّعْمَةِ حَتَّى يَزِيدَ نَاصِرُ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَاحْسَانِهِ
وَيَفْعَلْ ذَلِكَ بِاهْلِيْنَا وَاجْبَانَا ثُمَّ اِنَّ تَعَالَى اِذَا ذَكَرْنَا بِسُورَةِ الشَّاكِرِ ذَكَرْنَا بِسُورَةِ مَقَابِلِهِ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ اِسْمُ اللّٰهِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ اَعَزَّ شُكْرُكُمْ عَلَيْهِ اِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ اِى
لَمَنْ كَفَرَ نِعْمَتِي وَلَا يَشْكُرْهَا وَمِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ اَلَا كَرَمِيْنُ اَنْ يَصْرِحَ بِالْوَهْدِ وَيَعْرُضَ بِالْوَعْدِ وَلَمَّا بَيَّنَّ
مَرْسِي اَنْ اَلِاسْتِغَالُ بِالشُّكْرِ يُوْجِبُ تَزَايُدَ الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْاِسْتِغَالُ بِالكُفْرِ اَنْ يُوْجِبَ
العَذَابَ الشَّدِيدَ وَخَصَرُ الْاَلْفَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَيِّنٌ بَعْدَ اَنْ اَنْ مَنَافِعُ الشُّكْرِ وَضَرَارُ الْكُفْرِ
لَا يُوْجِبُ اِلَّا اِلَى صَاحِبِ الْمَكْرُوهِ وَصَاحِبِ الْكَفَرَانِ وَاَمَّا الْمَعْرِفَةُ بِالشُّكْرِ فَانه متعال عن ان يتفهم بالشُّكْرِ
او يستغفر بالكَفْرِ اِنْ فُلِحَ مَرْسِي قَالُ تَعَالَى وَقَالَ مَرْسِي اِنَّ نَكْمَةَ اَلْاِنْفِصَانِ اِسْمِي اِسْمِي وَمَنْ فِي الْاَرْضِ

واكد به بقوله تعالى جميعا اي من الثقيلين فاما ضرر ذلك يعود على انفسكم وضرر من غيرها الغير كله
 فان الله تعالى عن جميع خلقه فلا يزيد اذ يشكر الشاكرين ولا ينقص بكفر الكافرين شيئا اي فهو
 في جميع افعاله لانه فيها متفضل عادل وقوله تعالى اكرموا نبيكم يا بني اسرائيل تنسوا اي خبر الذين ومن
 قبلكم قوم نوح وكانوا من الارض قبا عباد قوم هود وكانوا شدا الناس ابدانا قبا ثقي د
 قوم صالح وكانوا قواي الناس على نحت الصخور وبناء القصور فيقول ان يكون من كلام موسى
 او كلام صبيد آمن الله تعالى اقوم محمد صلى الله عليه وسلم وهو استقفاهم تقريرو قوله تعالى
 والذين من بعدي هم اي بعد هؤلاء الامم الثلاثة لا يعلمهم الا الله فيه قولان الاول ان يكون
 المراد لا يعلم كنه مقامهم الا الله تعالى لان المذكور في القرآن جملة فاما ذكر العبد والعبودية
 والكمية فغير حاصل والقول الثاني ان المراد ذكر اقوام ما بلغنا اخبارهم اصاف كن بوار سلا
 لم نعرفهم اصلا ولا يعلمهم الا الله ولذلك كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كن ب النسا
 يعني انهم يدعون علم الانساب الى ادم عليه السلام وقد نفي الله عنها عن العباد وعن ابن
 عباس انه قال بين عدنان واسماعيل ثلاثة ابناء ابلا يوفون ونظيره هذه الآية قوله تعالى
 وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا وضربا له الامثال وكلا تبنونا لتبنياد قوله تعالى منهم من فهمهنا
 عليكم ومنهم من لم نفهمه عليكم وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان في النسابة لا يجاوز معدن
 عدنان بن ادر و قال تعلموا من النساكم ما تفعلون به ارحامكم وتعلموا من النجوم ما تستندون به
 على الطريق قال الرازي والقول الثاني اقرب ولما جاءتهم اي هؤلاء الاقوام الذين تفهم ذكرهم
 رسولهم بالبينات اي الدلائل الواضحات والمعجزات الباهرات اقوا باضر واو لها ما احكام الله
 تعالى عنهم بقوله تعالى فودوا اي الامم ايديهم في افواههم وفي ذلك احتمالات الاول ان الكفار
 ردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا ما جاءتهم به الرسل كفوله تعالى عضوا عليكم الانامل
 من الشيطان والثاني انهم لما سمعوا كلام الانبياء عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فخذ ذلك
 ردوا ايديهم في افواههم كما يفعل ذلك من غلبه الضحك فيضم يده على فيه والثالث انهم
 وضعوا ايديهم على افواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان كفوا عن هذا الكلام واستتراها في هذا
 الحديث والاربع انهم اشاروا بايديهم الى استنهم والى ما تكلموا به من قولهم الكفر كما حكى الله تعالى
 ذلك عنهم بقوله تعالى وقالوا اننا كفرنا بما ارسلنا به اي على زعمكم اي ان هذا ابوينا لكم ليس عندنا
 غيره اقنا طالهم من التصديق هذا هو الامر الثاني الذي اتوا به وقيل الضمير في ردوا راجع للرسل
 عليهم السلام وفيه وجهان احدهما ان الكفار اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواههم ليستتراها
 ويقلعوا الكلام والثاني ان الرسل لما ايسوا منهم سكتوا ووضعوا ايديهم على افواههم استنهم
 فان من ذكر كلاما عند قوم وانكره وخافهم فذلك المتكلم ربما وضع يده نفسه على فم نفسه
 وغرضه ان يسترهم انه لا يعود الى ذلك الكلام البتة والامر الثالث قولهم وانا اني شاك في اي شيء

تدعوننا ايها الرسل اليكم اي من الدين مريب اي موجب الريبة اي موقع في الريبة والمشبهة
والريبة قلبي انفس وان لا تطعنن الى الامور الذي يشك فيه فان قيل انهم قالوا اولان اكفروا بما
ارسلتم به فكيف يقولون ثانيا وانما في شك والشك دون الكفر اجيب بانهم لما صبروا على كفرهم
بالرسل كلهم حصل لهم شبهة توجب الشك لهم فقالوا ان لم ندع الجورم واليقين في كفرنا فلو اقر
من ان نكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى التقديرين فلا سبيل الى الاعتراض بنبوة تكذ
ولما قال هو كاذب الكفار للرسل ذلك قالت لهم رسلهم بجهيلين افي الله شك اي هل تشكرون
في الله وهو استغاثهم انكار اي لا شك في توحيد الله لا لئلا الظاهرة عليه منها قوله تعالى فاطر اي
خالق السموات والارض اي وما فيهما من الانفس والادواح والادراك وقول ابو عمرو ورساله
هنا وفيما مر في جاءتهم رسلهم باسكان السدين والباقيون بالرقع وما اقاموا الدليل على وجود
الله تعالى وصفوه بكمال الوجهة بقولهم يدعونكم اي الى الايمان بيشكنا وقولهم اي يفترونكم الله
متعلقة بين عواي لاهل غفوان ذنوبكم لقوله سه دعوت ما انا في مسودا فلم يلبس في يدي مسودا
ويجوز ان تكون معدية لقوله دعوتك لولي والتمهيد يرين دعوتكم الى غفوان ذنوبكم وقوله من ذنوبكم
قال السيوطي من زائد فان الاسلام يعفوه ما قبله او تبعية لاخراج حقوق العباد اذ
اي والمغفود لهم ما بينهم وبين الله تعالى قال الرازي والساق لا يجوز له المصير الى كلمة من كلام
الله تعالى بانها كاذبة من غير ضرورة اه وقال في الكشف ما علمته جاءه من الله الا في خطاب
الكافرين لقوله واتقوه واطيعون يعفركم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله واسئله يعفركم
من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يعفركم ذنوبكم وغير ذلك مما
يوقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للمنفردة بين الخطابين وان لا يسوي بين الفريقين
في العباد اه قال الرازي واما قول الكشف فهو من باب الظلمات لان هذا التبعض ان حصل
فله حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان هذا الكلام فاسدا ويؤخركم اي لا يفعل
لكم فعل من تعهدون من الملوك في الساجدة في الاهلاك لمن خالفهم بل يؤخركم الى اجل مسمى
اي الى وقت قد سماه وبين مقداره يهلكوه ان انتم اقمتم به ولا عما حكم باليهلاك قبل ذلك الوقت
ان الله ما اهتم فان قيل اليس قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فكيف
قال هنا يؤخركم الى اجل مسمى اجيب بان الاجل على قسمين مطلق وصريح فانوا اي الامم بجهيلين الرسل
ان اي ما انتم ايها الرسل الا بشئ بشئنا اي لا فضل لكم علينا فلم يسمون بالنبوة وهذا لو ارسل الله
تعالى الى البشر رسلا بجهلهم من جنس اي من البشر في زعم القائلين افضل وقول الكشف وهم الملائكة
جاء على مذهبه يؤيدون انكم تسمون وتأتون كان يجب انما اي ما تريدون بقولكم هذا الامر لنا
عن الله تعالى التي كان اباؤنا يعبدونها فأتوا فابسلطين مبين اي محجة ظاهرة على صحتها ولما حكى
الله تعالى عن الكفار شبهة تهم في الطعن في النبوة حكى عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام جوابهم عنها

بقوله تعالى قال أنت لهم رؤسائهم محبين لهم أي ما تكون إلا بشراً مثلكم كما قلتم فسلموا إن
الامر كذلك لكنهم بينوا أن القائل في البشرية لا يمنع من الله تعالى من بعض منسوب النبوة بقولهم
والله أعلم أي يتفضل على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة فيصطفى من يشاء من
عباده لينزل المنصب العظيم الشرف كما قال تعالى الله أعلم بما تفيضون رسالته وقتا كانت
أي ماضيه واستقام كذا أن تارة لهم بساطون الأياض في الله أي الأياض لا نأخذ من سببهم بل
الينا الأيات بالآيات ولا نستبعد به استطاعتنا حتى فاتيكم بما افترضه وراغما هو امر متعلق
بمشيئة الله تعالى فله ان يخص كل شئ بنوع من الآيات وعلى الله فليست كل ما حتم الله منقولة
أي يتقوا به فلا يخاف من تقويهم ولا تقتضى اليهم يدكم فان تولكننا على الله واعتدنا على فضل
الله فان الروح متى كانت مشرفة بالمعارف الانبياء مشرفة بافعالهم علم الغيب قلنا بالآخر
الجسمانية قلنا نقيم لها وزناً في حال السواء والضواء فلهذا تولوا على الله وعزلوا على فضله وقطعوا
اطماعهم عن سواه وعملوا الامر لا شعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم فعلموا انهم لا
الى قولهم وما لنا الا نتوكل على الله أي أي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هذا سببنا
أي وقد عرفنا طريق النجاة ودين لنا الرشيد فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام
الاخلاص والمكاشفة يقع عليه ان يرجع في امر من الامور الى غير الحق وفي هذه الآية دلالة على انه
تعالى يعصم اوليائه والمخلصين في عبوديته عن كيد اعدائهم ومكرهم وقواهم وبسكون الباء
والباقون بالرفع وكذلك لو سلمهم سكن ابو عمرو والسين ورفضها الباقر ثم قالوا ولتصيرت على
ما اذيتونا فان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات والحق لا بد وان يصير غلبا فاهوا والباطل
لا بد وان يصير مغلوبا مقهورا ثم قالوا وعلى الله فليست كل المتوكلون فان قيل أي فرق بين المتوكلين
اجيب بان الاول لا يستحدث التوكل والثاني طلب دوامه أي فليست المتوكلون على ما استحدثوه
من توكلهم المسبب عن ايمانهم ولما حكى الله تعالى عن الانبياء عليهم السلام انهم اکتفوا في دفع
شؤراعدائهم بالتوكل عليه والاعتماد على حفظه وحيا طهه حكى عن الكفار انهم بالغوا في السفاهة
بقوله تعالى وقال الذين كفروا لرسولهم مستهينين لمن قصر والنجاء هم عليه لغير حنكته من أرضنا
أي التي لنا الآن الغلبة علينا اولئك الذين في ملتنا أي حلفوا ليكون احد الامرين اما اخر اجمع اسما
الرسول واما عودكم الى ملتنا أي دينا فان قيل قد يفهم هذا بظاهرة انهم كانوا على ملتهم قبل ذلك
اجيب بان العود هنا بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لانكاد نسمعهم يستعملون
صاد ولكن عاد يقولون ما عدت اراه عاد لا يكافى ما عاد فلقد مال وقد اجتمعت الامة على
ان الرسل من اول الامر انما نشأوا على التوحيد لا يعرفون غيره ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولبي
امن معه فغلبوا الجماعات على الواحد وقيل اولتعودن في ملتنا أي الى ما كنتم عليه قبل ادعائهم
من السكون عند ذكر معايبه وعدم التعرض له بالطعن والقدح ولما ذكر الكفار هذا الكلام قال تعالى

ع

قَالَ قَرْنٌ الْيَهُودِيَّةُ الرِّسَالُ وَبَنِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى لَتَهْلِكُنَّ الْأَمْمَلِيَّةُ أَيْ الْكَافِرِينَ حِكَايَةً تَقْتَضِي إِخْرَاجَ
 الْقَوْلِ إِذَا جَرَى الْأَجْزَاءُ جَوَى الْقَوْلِ لِأَنَّهُ ضَرْبٌ مِنْهُ وَلَسْتَ كُنْتُمْ الْأَرْضُ أَيْ أَرْضَهُمْ مِنْ بَنِيهِمْ
 أَيْ بَنِي هَذِهِ كَوْمٍ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْفَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
 وَمَغَارِبَهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ قَالَ الزَّيْجُونِيُّ وَهِيَ الْبَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ أَهْلِ جَارِهِ وَرَثَةُ اللَّهِ حَادَّةٌ قَالَ وَلَقَدْ عَايَنْتُ هَذَا فِي مَدَّةٍ قُرْبِيَّةٍ كَانَتْ لِي خَالٌ يُظَاهِرُ عَظِيمَ الْقُرْبَةِ
 النَّبِيَّ أَنَا فِيهَا وَيُؤَدِّي فِيهِ ثَمَاتُ ذَلِكَ الْعَظِيمِ وَمَلَكَتْنِي اللَّهُ ضَيْعَتُهُ فَظَلَمْتُ يَوْمًا إِلَى ابْنَاءِ خَالِي
 يَتَرَدَّدُونَ مِنْهَا وَيَأْمُرُونَ وَيَنْهَوْنَ فَنَزَلْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثْتُهُمْ
 بِهِ وَنَجَّدْتُ نَاسًا لِلَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ أَيْ الْمَنُصُّورِينَ بِإِبْرَاهِيمَ الْأَوْسَى لَيْسَ خَافَ مَقَامِي أَيْ مَوْثِقِي وَهُوَ
 مَوْثِقُ الْحِسَابِ لِأَنَّهُ ذَلِكَ الْمَوْثِقُ مَوْثِقُ اللَّهِ الَّذِي يُوقِفُ فِيهِ عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَظِيرُهُ
 وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ وَقِيلَ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي أَيْ
 خَافَنِي فَالْمَقَامُ مَقَامٌ مِثْلُ مَا يُقَالُ سَلَامٌ عَلَى الْمَجْلِسِ تَعَالَى وَالْمَرَادُ السَّلَامُ عَلَى خَدَوَيْهِ وَخَافَ وَيَعْنِي قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ مَا أَوْعَدَ مِنَ الْعَذَابِ وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ غَيْرُ الْخَوْفِ مِنْ رَعِيْدَةٍ كَانَتْ
 الْعُطْفُ يُقْتَضَى الْمَخَاطَبَةُ وَفِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى مَا اسْتَفْتَحُوا قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا طَلِبَ الْفَتْحِ أَيْ وَاسْتَفْتَحُوا
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَنْ تَسْتَفْتَحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَالثَّانِي الْفَتْحُ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ
 أَيْ وَاسْتَفْتَحُوا اللَّهَ وَسَأَلُوهُ الْقَضَاءَ بَيْنَهُمْ وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ الْفَتْحَةِ وَهُوَ الْمَكْرُمَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ فَعَلِيَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ الْمُسْتَفْتَحُ هُمُ الرِّسَالُ لِأَنَّهُمْ اسْتَفْتَحُوا اللَّهَ وَدَعَا
 عَلَى قَوْمِهِمْ بِالْعَذَابِ لَمَّا أَسْوَأَ مِنْ إِيْمَانِهِمْ قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارُ قَالَ
 مُوسَى رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَقَالَ لُوطُ أَنْصُونِي عَلَى الْقَوْمِ الْمَفسِدِينَ وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي قَالَ الرَّازِي
 قَالَ الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَفْتَحُ هُمُ الْأَمُّ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الرَّسُولُ صَادِقًا فَعَذِّبْنَا
 وَمِنْهُ قَوْلُ كَفَّارٍ قَرِيشٍ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ وَكَقَوْلِ
 أُخْرَيْنَ أَنَّهُمَا عَذَّبَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَخَابَهُ أَيْ خَسِرَ وَهَلَكَ كُلُّ جَبَّارٍ أَيْ مُتَكَبِّرٍ
 طَاعَةَ اللَّهِ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي لَا يَرَى فَوْقَهُ أَحَدًا وَقِيلَ هُوَ الْمُعْظَمُ فِي نَفْسِهِ التَّكْبَرُ عَلَى أَقْوَانِهِ وَاسْتَلْفِضُوا
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَمِيدٌ فَقَالَ مَجَاهِدٌ مَعَانِدٌ لِلْحَقِّ وَصَاحِبُهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الْمَعْرُوضُ عَلَى الْحَقِّ وَقَالَ
 مَقَاتِلُ هُوَ الْمُتَكَبِّرُ وَقَالَ تَتَادَا هُوَ الَّذِي يَأْتِي أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقِيلَ هُوَ الْمُجِيبُ بِمَا عَشَدَ
 وَلَمَّا حُكِمَ تَعَالَى عَلَى الْكَافِرِ بِالْخَبِيَةِ وَوَصَفَهُ بِكَوْنِهِ جَبَّارًا عَنِيدًا وَوَصَفَ كَيْفِيَّةَ عَذَابِهِ بِأَمْوَالِ الْأَوَّلِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ قَدْ أَكَّهْ أَيْ أَمَامَهُ بَحْثُهُمْ أَيْ هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ هُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ وَقَالَ
 الشَّاعِرُ عَمِّي الْكَرْبُ الَّذِي اسْمِيَتْ فِيهِ + يَكُونُ رَاءَهُ فَوْجٌ قَرِيبٌ + وَيُقَالُ أَيْضًا الْمَوْتُ
 وَرَاءَهُ كُلُّ أَحَدٍ وَقَالَ تَعَالَى وَكَانَ رَاءَهُمْ مَلَكَ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيهَةٍ عُصْبًا أَيْ أَمَامَهُمْ وَقَالَ تَعَالَى
 أَسْمُ مَا أَتَى عَمَلِي وَسَوَاءٌ كَانَ خَلْفَكَ أَمْ قَدَامَكَ فَيُصْغَرُ أَطْرَاقُ لَفْظِ الرِّاءِ عَلَى خَلْقٍ وَقَدْ

وقال ابن الأباري رداء بمعنى بعد قال الشاعر + وليس وراء الله الخلق مهرب ومعنى الآية على هذا ان الكافر بعد الحجة من خل جهنم الامر الثاني ما ذكره تعالى بقوله وليستقي اي في جهنم من اوصافه
 وانه ما يسيل من جوف اهل النار ويختلط بالقيح والدم جعل ذلك شواب اهل النار وقال مجاهد بن كعب
 هو ما يسيل من جوف الزناة يستفاد الكافر فان قيل علام عطف مستقي اجيب بانه عطف على
 محذوف تقديره من وراءه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويستقي من ماء صديد يتجرعه اي يتكلف ان
 يتلذذه مرة بعد مرة لمرارة وحرارته ونقته ولا يكاد يسيغه اي ولا يقدر على ابتلاعه قال الزمخشري
 دخل كاد للخصاصة يعني ولا يقدر ان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله تعالى يلقى يراها
 لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها فان قيل كيف الجهم على هذا الوجه بين يتجرعه ولا يكاد يسيغه
 اجيب بجوابين احدهما ان المعنى ولا يسيغه ثم اجيب به كانه يتجرع البعض وما اساغ الجهم والثاني
 ان الدليل الذي ذكرنا مادل على وصول ذلك الشواب الى جوف ذلك الكافر لان ذلك ليس
 باساعة لان الاساعة في اللغة اجزاء الشواب في الحلق واسطابة المشروب والكافر يتجرع ذلك
 الشواب على كراهية ولا يسيغه اي لا يستطيعه ولا يشربه شي بامرة واحدة وعلى هذا بين الوجهين
 بهم من لا يكاد على نفى القادبة الامر الثالث ما ذكره تعالى بقوله تعالى ويأبسه الموت اي اسبابه
 المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان اي من سائر الجهات وقيل من كل مكان من جهنم
 حتى من اصول شجره وابهام دجوله وما هو قبيح فيستدبره وقال ابن جرير يتعلق نفسه عند
 خفيته فلا يخرج من فيه فيموت ولا توجه الى مكان من جوفه فتنتفعه الحياة الامر الرابع ما ذكره تعالى
 بقوله تعالى وقمن ورايهم اي ومن بين يديه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ اي شديد كل وقت
 يستقبله اشتد ما قبله وقيل هو النار وقيل هو قطع الانفاس وجسمها في الاجساد +
 وما ذكره تعالى الزاع عذابهم بين بعد ان سألوا الله ان يبعثهم في امة من قبله وذلك هو الحشر
 الشديد بقوله تعالى مثل اي صفة الكين كقوله ابراهيم اقم الهم اي الصالحة كصحة وصلة
 رحم وفك اسير واقرء ضيف وهو الذي في عدم الاستفاح بها كوما في شنتت به الهم في يوم عاصف
 اي شديد هبوب الريح جعلته هباء منثورا لا يقدر عليه كما قال تعالى لا يقدر دون اي الكفار يوم الحزاء
 مما كسبوا اي عملوا في الدنيا على الشيء اي لا ينجون وهم ثوابا فقد شربوه وهو الايمان وقرا انهم الرياح
 بالجهم والباقون بالافراد ذلك اشارة الى صفة لهم من حسب انهم محسنون هو الفضل البعيد
 اي الحسن الكبير لان اعمالهم ضلت وهلكت فلا يرجع عودها + تنبيه + في ارتفاع قوله تعالى مثل
 اوجه احدها وهو مذهب سبويه انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا
 وتكون الجملة من قوله تعالى اعمالهم كرها مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل
 اعمالهم كرها والثاني وهو من ذهب الفراء التقدير مثل اعمال الذين كفروا ابراهيم كرها فحذف
 المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وهو قوله تعالى اعمالهم ومثله قوله تعالى ويوم اقباه تترى

كذا بوا على الله وجوههم مسودة المعنى قوى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة الثالث ان يكون
 التقدير بوصفة الذين كفروا اعلم انهم كرماء كقولهم صفته زيد عروضة معصون وما له منى ول الرابع
 ان تكون اعلم انهم بنو لاهوت قوله مثل الذين كفروا والتقدير مثل اعلم انهم وقوله تعالى كرماء هو الخبير
 وقيل غير ذلك وقوله تعالى ألم تر اى تنظر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اقننه وقيل لكل
 واحد من الكفرة على الالتفات ان الله تعالى السموات على عظمها وارتفاعها والأرض على تباعدا
 اقطارها واتساعها وقوله تعالى بالحق اى بالالحكمة والوجه الذى يحق ان تخلق عليه متعلق بخلق
 وتو احرزة والكسالى باللف بعد المعاء وكسروا لهم ودرج القاف وخفض الارض والباقون بغير انب
 بعد البناء وفتح الدلام والقاف ونصب الارض ان يشاءن فيكم ايما الناس ويأت بد لكم بحاق
 جد يدر اطوع منكم رتب ذلك على كونه طابق السموات والارضى استدل لاله عليه فان من خلق
 اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم قد ران بين اسم الخلق اخر طالع يتسم عليه كما قال تعالى وما ذلك
 على الله بغير عزى بمستم نافع تعالى فاذ ذكروا انهم قد اختصوا من له بعد وردون متقد وردون
 هذا شأنه كان مقيما ان يؤمن به ويعبد ربنا نوابه وشرفا من عقابه يوم الجزاء وما ذكر
 تعالى اصناف عذاب هؤلاء الكفار وذكر عقابه ان اعلم انهم قد صيروا طاعة باطلة ذكيفية مما دلتهم
 عند قسك اتباعهم بهم وكيفية افتضا حهم مستهم بقوله تعالى وتبرؤا الى الخلائق من عبودهم
 لله جميعا والتميز فيه وفيما يال بالماضي وان كان محمدا الاستيقاق في هذه لان كل ما خبر
 الله تعالى عنه فهو حقيق ومصدق وكائن الاصلالة فصا د كانه قد حصل ومخل في الوجود ونظيره ونادى
 اصحاب الجنة اصحاب النار وتنبية به الله رزق اللغة الظاهر ودين الاستعداد وهو في حق الله تعالى
 محال فلا بد من تاديله وهو من وجهين الاول انهم كانوا امة متحدة من العيون عند كتاب
 انفسهم ونظرون ان ذلك عايف على الله تعالى فاذ ذكروا انهم قد انكسروا الله عن
 انفسهم وصلوا ان الله تعالى لا تخفى عليه خافية تعالى انهم خرجوا من قبيهم فبرؤوا الحشا
 الله تعالى وسكاه ثم حكى الله تعالى عنهم ان الضعفاء يريدون للارضاء هل تقدر دون على دفع
 عذاب الله تعالى عذاب بقوله تعالى فقال الضعفاء اى الاتباع جميع من يعيب يربى به ضعفاء الراى
 الذين استكبروا اى المتبوعين الذين طامروا الكبر والافتخار فاستغفروا لهم به حتى تكبروا على الرسل
 وقوله تعالى انما كنتم تتباعدون ان يكونوا معصيا راعى به الله بالذلة او على اضرار مضاف وان
 يكون جميع تاديب اى تابعين لكم في كذب الرسل فكنتهم سبيبا صرنا لنا وقد حرمنا عاقلة كايوب الدفم
 عن اتباعهم المساعدين لهم على ابا طيهاهم قبل الله اى في هذا اليوم مضمون اى ما انصرفت
 عنا من عذاب الله اى من انتقامه من شئى فان قيل فالفرق بين من في عذاب الله وبين
 من في شئى اجيب بان الاول للبتيين والثانية للتبعيض كانه قبل هل انتم مضمون وما بعض الشئ
 الذى هو من بعض عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبيين معا معنى هل انتم مضمون هذا بعض شئ

هو بعض عذاب الله وعند هذا حكى الله تعالى عن الذين استكبروا عنهم قالوا لو شهدنا الله اى
الذى له صفات الكمال لكانت بيننا اى لو ارشدنا الله تعالى لارسدناكم ودعوناكم الى الهدى ولكنه
لم يهدنا ففضلنا وكنتم لنا تبعنا فاضللناكم ولما كان الموجب لقولهم هذا الجوع قالوا سوا عذبنا اى
نحن وانتم اخرجناكم صبرنا اى مستوعبنا الجوع والصبر والجوع ابلغ من الحزن لانه يعرف
الانسان عما هو بصدد دونه ويقطعه عنه ما كنا من شئ اى منى ومهروب مما نحن فيه من العذاب
بتبنيه + يحتمل ان يكون هذا من كلام المتبوعين وان يكون كلام الفوقيين يؤيد الثانى فادرى
انهم يقولون فى النار نعالوا المتخرج فيجوعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجوع فيقولون تعالوا
نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فعند ذلك يقولون ذلك وقال محمد بن كعب
الفرطى بلغنى ان اهل النار استغاثوا بالخزنة كما قال الله تعالى وقال الذين فى النار لخزنة جهنم
ادعوا ربكم ينجف عنا يرموا من العذاب فردت الخزنة عليهم ادلم تلك تانيكم رسلكم بالبينات
قالوا ايلي فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فلما يتسواها عند الخزنة
نادوا يا مالك ليقتض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثمانمائة وشئون
يوما واليوم كالف سنة فما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنون فلا ايسوا ما عندك قال بعضهم
لبعض ذلك ولما ذكر تعالى المناظرة التى وقعت بين الرساء والاتباع من كفرة الانس ادفعها
بالمناظرة التى وقعت بين الشيطان وبين اتباعه بقوله تعالى وقال الشيطان الذى هو اقل
المشيعين فى الضلال وراس المضلين والمستكبرين لما قضى الامر اى احكم وخرج منه وادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار اخذ اهل النار فى يوم ايليس وتقريبه وتقريبه فيقوم فيهم خطيبا
قال مقاتل يوضح له منبر من نار فيجتمع اهل النار اليه يأمونه فيقول لهم ما اخبر الله تعالى بقوله
ان الله وعدهم وعده الحق اى بالبعث والجزاء على الاعمال فصدقتم وعدهم فكنتم ان لاجنة ولا نار ولا
حشر ولا حساب فاحلقتكم اى الوعد فلم اقل شيئا الا كان زينا فاتبعتموني مع كونى عدوكم وتوكلتم
ربكم وهو وليكم + تبنيه + فى الآية اضمار من وجهين الاول ان التقدير ان الله وعدهم وعده الحق
نصدتكم كما تقدم تقريبه ووعدكم فاخلقتكم وحذف ذلك لانه لالة تلك الحالة على صدق ذلك
الوعد لانهم كانوا يشاهدونها وليس وراءه البيان بيان ولانه ذكرنى وعد الشيطان الاخذ به
فدل ذلك على الصدق فى وعد الله تعالى الثانى ان قوله ووعدكم فاخلقتكم الوعد يقتضى مفهولا
ثانيا وحذف هذا العلم به والتقدير ووعدكم ان لاجنة ولا نار ولا حشر ولا حساب كما تقدم ولما بين
غروره بين سهولة اغترارهم زيادة فى تنبيههم فقال وما كان لى عليكم من سلطان اى سلطان
من مزبذبة اى قوّة وقدرة اقهركم على الكفر والمعاصى والجحشكم على متابعتى وقوله الا ان دعوتكم
استثناء منقطع قال المحققون لان الدعاء ليس من جنس الشيطان فمعناه لكن دعوتكم فاستجبوا
فى محكمين الشهوات لان النفس تدعو الى هذه الاحوال الدنيوية ولا يتصور كيفية السعادات

فى ذلك الوقت ليكون لطفنا للمسلمين فى النظر ليعاقبتهم والى استبدالهم لما لا بد لهم من الوصول
 اليه وان يتصوروا فى انفسهم ذلك المقام الذى يقول فيه الشيطان ما يقول فيما فواو يعسلا
 ما يخلصهم منه ويخيمهم + ولما بالتم سبحانه وتعالى فى شوم حال الاشقياء من الوجوه الكثيرة شوح
 احوال السعداء وما اعد لهم من الثواب العظيم والاجر الجليل وذلك ان الثواب منفعة خالصة
 دائمة مقبولة بالنعمة الخالصة اليها الاشارة بقوله تعالى **وَاَدْخُلِ الَّذِينَ آمَنُوا رَوْحًا**
وَحَمْلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ خَيْرٌ مِنْ مَّحْتَبَاتِ الْآفَنَاءِ وكونها دائمة اشير اليها بقوله تعالى **خَالِدِينَ**
فِيهَا هو حال مقدرة والتعظيم حصل لهم من وجوب احكامه تعالى باذن ربهم لان تلك
 المنافع انما كانت تفصله من الله تعالى وانعاما والثانى قوله تعالى **يُحِبُّهُمْ فِيهَا سَكْرَمٌ** لان
 بعضهم يحب بعضنا بهذه الكرامة والملافة تلك يحبونهم بها كما قال تعالى **وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ**
مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ وَالْوَيْتُ يُحِبُّهُمْ ايضا بهذه النعمة كما قال تعالى **سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ**
 ويجعل ان يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلوا من جميع افات الدنيا وحسراتها وفنون الامسا
 واسقامها وانواع همومها وعمومها لان السلام مشتق من السلامة + ولما شرح سبحانه وتعالى
 احوال الاشقياء واهوال السعداء ذكر مشترك بين الحال فى حكم هذين القسمين بقوله تعالى **أَلَمْ تَرَ**
أَنَّا تَتَوَفَّوهُم بِالْحَقِّ ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره وان يكون لكل فرد من
 الناس اى المتوايها الانسان كيف ضرب الله اى المحيط بكل شىء علما وقدرة مثلك سيرة بحيث
 يع نفعه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالاول ثم بيده بقوله تعالى **كَلِمَةً طَيِّبَةً** قال ابن عباس
 واكثر المفسرين هي لاله الا الله كشجرة طيبة قال ان مسعود وانس هي النخلة وعن ابن عباس
 هي شجرة فى الجنة وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله تعالى ضرب
 مثل المؤمن شجرة فاخبرني ما هي قال عبد الله فوقم الناس فى شجر البوادي وكنيت صبيبا فوقع
 فى قلبى انها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول لها انا صغير القوم ودرى فمنعني
 مكان عمر فاستحييت فقال له عمر يا بنى لو كنت قلتها لكانت احب الى من هو النعم ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انها النخلة قيل الحكمة فى تشبيه الانسان بالنخلة من بين سائر الاشجار ان
 النخلة اشبه به من حيث انها اذ قطع راسها يئست وسائر الاشجار يئس من جرائها بعد قطع
 راسها وانما تشبه الانسان بحيث انها لا تموت الا بالقيام لانها خلقت من فضلة طينة ادم عليه
 السلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم **اكرموهم** قيل ومن عمتنا قال النخلة اصلها ثابت اى
 فى الارض وفروعها اى غصنها فى السماء اى فى جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك فى الجبل
 طويل فى السماء تريد ارتفاعه وشموخه **تَوَّيَّ اى تقطى اكلها اى ثمرها كل حين باذن ربنا اى**
 بارادته والحين فى اللغة الوقت يطابق على القليل والكثير واختلفوا فى مقدار هذا فقال اجماعهم
 الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة وقال قتادة سنة اشهر يعنى من حين طلوعها

تقديره قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا فيما بينكم الصلوة وينفقوا والثاني ان يكون
هو امر مطلق لا محذور فامنه للام اي ليقوم اليهم يتعلق القول بهما واقفا حسوس في اي ههنا ولم يحسن
في قوله محمد فقد نفسك كل نفس + اذا ما خفت من شئ تبالا + اي تبالي به اي تكثر به
لدلالة على عليه سوا وعلائية اي ينفقون اموالهم في سائر السور العلافية وقيل المواد بالصدق
التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة + تنبيه + في انتصاب سوا وعلانية وجوه احدها ان
يكون على الحال اي شوى سور علانية بمعنى مسرين ومعلنين والثاني على الطرف اي دقت
سور علانية وثالثها على المصدراي انفاق سور وانفاق علانية + ولما امرهم الله تعالى باقامة
الصلوة والانفاق اشار الى عدم التهاون بذلك بقوله فو جعل من قبل ان ياتي يوم اي عظيم
جدا ليس كشي من الايام التي تعرفونها لا يتج فيه اي فيشتري المقصود ما يتدارك به تقصيره
او يقدر به نفسه ولا خلو اي محالة اي صدقة تنفق في ذلك اليوم قال مقاتل انها يوم
لا بيع فيه ولا شواء ولا محالة ولا قرابة فكانه تعالى يقول انفقوا اموالكم في الدنيا حتى تجزوا ثواب
ذلك الانفاق في مثل هذا اليوم الذي لا يحصل فيه صياحة ولا محالة ونظير هذه الآية قوله
تعالى في سورة البقرة لا بيع فيه ولا خلة ولا تنفعة فان قيل كيف نفى الله تعالى المحالة في هاتين
الآيتين مع انه تعالى اثبتها في قوله تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين اجيب
بان الآية الدالة على نفي المحالة محمولة على نفي المحالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس والايية
الدالة على حصول المحالة محمولة على حصول المحالة بسبب عبودية الله تعالى ومحبة
الله تعالى + ولما طال الكلام في وصف احوال السعداء واحوال الاشقياء وكانت العمدة العظمى
والمنزلة الكبرى في حصول السعادات معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وفي حصول الشقاوة
فقد ان ذلك ختم تعالى احوال الفريقين بقوله تعالى الله اي الملك الاعلى المحيط بكل شئ
ثم اتبعه باللائل الدالة على وجوده وكمال علمه وقدرته وذكرها عشرة انواع من الدلائل اولها
قوله تعالى الذي خلق السموات وثانيها قوله تعالى والارض وهذه اكبر خلقا منكم واعظم شاننا
وثالثها قوله تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فليسبون به وهو يشمل
المطعم والملبوس + تنبيه + الله مبتدأ وخبره الذي خلق ورزقه فمفعول لا خرم ومن الثمرات
بيان له حال منه ويصير ان يكون المراد بالسماء هنا السحاب اشتقاقا من السمو والارتفاع وان
يكون الجرم المعهود فينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض وقد ذكرت ذلك
في سورة البقرة وفي غيرها واتبعا قوله تعالى وسبحكم الملائكة اي الذين يتجرون في البحار اي بالركوب
والحمل يامر اي بمشيته وارادته وقامسها قوله تعالى وسبحكم الملائكة اي ذللها لكم بخروجها
حيث شئتم لان ماء البحر لا يتنقى به في سقى الزروع والشجر ولا في الشرب فكان ذلك نعمة من
الله تعالى وسماها وسماها قوله تعالى وسبحكم الشمس والقمر مثال كونها كآيات

اي جاريين في فلكهما لا يفتران في سيرهما وانارتهما وتاثيرهما في اثاره الظلمة واصلاح النبات
والحيوان الى احوال هرو وهو نقصان عمر الدنيا وذهابها والشمس سلطانها النهار وبها تعرف فصول
السنة وهي افضل من القمر لكثرة نفعها والقمر سلطانة الليل وبه يعرف نقصان الشهور
كل ذلك بتقدير الله تعالى وانعامه وقامتها وتاسعها قوله تعالى وَسَيُخَوِّضُكُمْ فِي الْمَوْتِ وَالْهَيَاكِلِ الْعِجَابِ
فِيكُمْ بِالضِّيَاءِ وَالظُّلُمَةِ وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَذَلِكَ مِنْ نِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ
الليل ليسكنوا فيه والنهار ليبتغوا فيه من فضله وما نشرها قوله تعالى وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ
اِي مَا انتم محتاجون اليه على حسب مصالحكم فانتم سائلوه بالقوة ولما ذكر سبحانه وتعالى
بعض ما انعم به عباده بين ان العبد عاجز عن حصرها وعدتها بقوله تعالى وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ
اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا اِي لَا تَحِيطُوا بها ولا تطيقوا عدّها وبلغ آخرها من الخاراد وان يحدّها
على الاجمال واما هي التفصيل فله يقدر عليه ولا يعلمه الا الله تعالى إِنَّ الْإِنْسَانَ اِي الْكَافِرِ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ ابَا جَهْلٍ لَطْلُومٌ اِي كَثِيرُ الظُّلْمِ لِنَفْسِهِ كَقَادِي كَفُورٍ نَعْمَ رَبِّهِ وَقِيلَ ظُلُومٌ
فِي الشَّدَّةِ يَشْكُو وَيُخْرِجُ كَفَارًا فِي النِّعْمَةِ يَجْمَعُ وَمِنْهُ قَاتِلٌ لَمْ يَلَمْ قَالَ تَعَالَى هَذَا اِنْ الْإِنْسَانَ
لَطْلُومٌ كَفَارًا فِي النِّعْلِ اِنَّ اللَّهَ يَغْفُورُ رَحِيمٌ أَجِيبُ بَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ الْعَبْدُ اِذَا احْصَيْتَ لَكَ
النِّعْمَ الْكَثِيرَةَ فَانْتَ الَّذِي اخَذَ تَهَا وَنَا الَّذِي اعْطَيْتَهَا فَحُصِّلَ لَكَ عِنْدَ اخْذِهَا وَصِفَانِ وَهَمَّا
كُونَكَ ظُلُومًا كَفَارًا وَاصِفَانِ عِنْدَ اعْطَايَا وَهَمَّا كُوفِي غُفُورًا رَحِيمًا وَالْمَقْصُودُ كَانَهُ يَقُولُ
اِنْ كُنْتَ ظُلُومًا فَانَا غُفُورًا اِنْ كُنْتَ كَفَارًا فَانَا رَحِيمٌ اَعْلَمُ بِخَيْرِي وَتَقْصِيرِي فَانَا قَابِلٌ تَقْصِيرِي
اَلَا بِالتَّوْقِيرِ وَلَا اِبْجَازِي جَزَاءُكَ اَلَا بِالْوَقَارِ وَنَسَّالَ اللَّهُ حَسَنَ الْعَاقِبَةِ وَالرَّحْمَةِ وَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى
جَاوِدَ لَئْلُ الْمُتَّقِينَ اِنَّ لَمْ يَعْصُوا اَلَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَانَّهُ لَا يُؤْزِعُهُ دُورُ غَيْرِ اللَّهِ الْبَيْتُ
هَكَى عَنْ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ الْغَنَةِ فِي انْكَارِهِ عِبَادَةَ الْاَوْثَانِ يَقُولُ تَعَالَى وَادْعُ اِيَّيَّيْ وَادْعُ
لِيَصْحَبْ مِنْ كُرَابِ يَامَ اللَّهُ خَيْرُ اِبْرَاهِيمَ اِذَا قَالَ اَبْرَاهِيمُ رَبِّ اِي الْحَسَنِ اِي بِاجَابَةِ دَعَا اِي اَجِبْ
هَذَا الْبَلَدُ اِي مَكَّةَ اَمَّا اِي دَاوُدَ وَقَدْ اجاب الله تعالى دعاءه فجعله حرمًا لا يستحق فيه دم
انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يفتل خبزه ولا يبين اى فرق بين قوله اجعل هذا البلد امنًا
قوله اجعل هذا البلد امنًا اجيب بان الرسول في الاول ان يجعله من جهة البركة التي يامن اهلها
ولا يخافون وفي الثاني ان يزيل عنها النصفة التي كانت حاصلة لها وهي الخوف ويجعل لها تلك
الصفة وهي الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله امنًا فان قيل كيف اجاب الله تعالى دعاءه مع
ان جماعة من الجبابرة قد اغاروا عليها واخافوا اهلها اجيب بنحوين احدهما ان ابراهيم عليه السلام
لما فرغ من بناء الكعبة دعاهن الدعاء والمعاد منه جعل مكة امنة من الخراب وهذا موجود
الله تعالى فلم يقدّر احد على اخطائها فان قيل يريد على هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال يخرّب الكعبة ذو السوءيتين من الحبشة اجيب بان قوله تعالى اجعل هذا البلد امنًا يعني الى قرب يوم القيامة

وخراب الدنيا فهو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلو تدارى بين النصيبين والجراب
الثاني ان الواجد جعل اهلها اصليين كقوله تعالى واسأل القرية اى اهلها وهذا الجواب علمه
اكثر المفسرين وعلى هذا فقد اشتهر اهل مكة بزيادة الامن في بلدكم كما اخبر الله تعالى بقوله ويخفف
الناس من حمولهم واهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة امن على نفسه وماله
وحق ان الوجوش اذا كانت خارجة للامم استوعبت واذا كانت داخلية الحرم استأمنت
لعلمها انه لا يجرى احد في الحرم وهذا الخبر من اهلها من اهل مكة ويحسد الله مكة وهو ما كان جاني
اى بعدنى ونبي ان اى عن اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
الانبياء عليهم الصلوة والسلام من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
اجيب بالله عليه الصلوة والسلام ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
الى فضل الله في كل المطالب وفي ذلك من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
فان قيل كان كذا فقولنا من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
اجيب بان المواد من كان موجودا حاله ان كان لا يشيخه ان دعوته كانت هيالة فيهم او ان
هذا الدعاء مخصوص بالمؤمنين من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
فمن ينبغي فانه منى في ذلك ينبغي ان من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
ليس من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
البحر في وثق بالله في اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
الانبياء اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
يطهر في اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
وقالوا بالضم منهم وقد تفهم فاستجب اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
الابرار ليس يلقى الله عليه السلام كغيره من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
ثم سئل الله تعالى عن اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
تأنيدهم ان اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
الان الله المصطفى عنى عبادا من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
فمن اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
في وقته منى ومنى عنى اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
والله اعلم بغيره من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
تدب من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة
وقيل ان هذا الدعاء كان قبل ان يبعث اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة ان اى من اهل مكة

بان ثقله عن الكفر الى الاسلام وقيل المراد من هذه المصنوعة ان لا يعاجلهم بالعقاب فلا يملهم
حتى يتوبوا قال الوازى واعلم ان هذه الواجهة منجقة وادعى ما تقره ولا تنبيهه بحسب الله سبحانه
وتعالى عن ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع انه طلب من الله تعالى سبعة امور الاول طلب
من الله تعالى نعمة الامان وهو رب اجعل هذا البلد آمنا المطلوب الثاني ان يوزقه الله تعالى
التوحيد ويصونه عن الشرك وهو قوله واجنبني وبني ان نعبد الاكابر منكم المطلوب الثالث
قوله رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي اِي بعض ذُرِّيَّتِي اذ ذرية من ذرئتي فاقبل المقصود
على هذا القول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم في ارضهم وادى مكة المشرفة
لكونه في قضاء مخمض بين جبال تجري فيه السيول بخير ذي رزق اى لا يكون فيه من الزرع قط فانه
يجوز لا ينبت كقوله تعالى قوافلنا عربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج بمعنى بديهة الجرم
اى الذى حرمته التعرض له والتهاون به وجعلت ما حوله حرمًا كما كانه اولا لانه لم يزل منعًا من ابيه
كل جبار كالشئ الحرم الذى حقه اى يجنب اذ لانه محترم عظيم المومة لا يحل انتهاكه اولا لانه حرم على
الطوفان اى منع منه كما سمي عتيقا لانه ائق منه فلم يستول عليه اذ لانه امر الصالحين اليه ان يحرموا
على انفسهم اشياء كانت قبل لهم من قبل اولا لانه حرم موضع البيت حين خلق السموات والارض
وحقه بسبعة املاك وهو مثل البيت المعمود الذى بناه ادم فرجع الى السماء السادسة وروى
انها جركانت امة لسادة قريشها ابراهيم عليه السلام قولنا من هذه اسمعيل فقالت سارة كذبت
اريد ان يهب الله لى ولدا من خليله فنعينه ورزقه خاد متى وفادت عليه ما وقالت ابراهيم بنهما
منى وناشدته بالله ان يخرجهما من عندنا فقلعهما الى مكة واسمى اسمعيل وصيما حتى وشعهما عن البيت
عند دوحه فوق زمزم فى اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بهما ماء فوضعهما هناك وسمع
عندما جابا نبيه قروا سقاء فيه ماء ثم قفل ابراهيم متطافا فبقيته ام اسمعيل وقالت يا ابراهيم اين
تذهب وتتركننا بهذا الوادى الذى ليس فيه ائس ولا شئ فقالت له ذلك امر اوهو لا يلتفت اليها
فقالت له الله امرك بنين اقال نعم قالت اذا لا يصنعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند
التيق حيث لا يورده استقبال وجهه البيت ثم هابوا وكانوا الدعووات ورفح بينيه وقال ربنا انى اسكنتنا
من ذرئتي حتى يبلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل موضعه ولشرب من ذلك الماء حتى اذا نقدا
في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يلتوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه
فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى من
احد فلم ترا احد فقلعت ذلك سبعم مرات قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى
الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صد ثريد نفسها ثم تسبعت فصنعت ايضا
فقالت قد اسمعت ان كان عندك عزاء فاذا هو بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال
بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه تقول بين هاهنا او جعلت تعرف من الماء في سقاها وهو يفود

بعد ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زهرم أو قال
 لو لم تعرف من الماء لكنا نتزعم عينا عينا قال فشويت وادعيت ولد لها فقال الملك لا تخافوا الضيعة
 فان ههنا بيت الله بيئته هذا القاصم وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتعا من الارض
 كالراية ياتيه السيل فيأخذ من بيئته وشيئا له فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم واهل
 بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا فترأوا في اسفل مكة فظروا طائرا فقالوا ان هذا الطائر ليدور
 على الماء لعهدنا بهن الوادي وما فيه ماء فادرسوا به رجا وجرلين فاذا هم بالماء فوجوهوا فاجروهم فاقبلوا
 و أم اسمعيل عند الماء فقالوا اننا نريد لنا ان ننزل عندك فقالت نعم ولكن لاسق لكم في الماء قالوا نعم
 قال ابن عباس قالت ذلك ام اسمعيل وهي تحب الاشئ فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى
 اذا كان بها اهل ابيات منهم فشب الغلام وتعلم العربية منهم والفهم واجمعهم حتى شب فلما دك
 زوجة امرأة منهم وماتت ام اسمعيل فباع ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل وتقدم تمام هذه القصة
 في سورة البقرة ثم قال زين العابدين القصة التي في سورة البقرة التي في سورة البقرة التي في سورة البقرة
 المقصود الذي لا شئ فيه الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم ويعمر ولا بد كرك وعسا دتك وتعمده
 مساجدك ومعبدك انتك متبركون بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستعبد من بوارك الكريمة
 متقربون اليك بالعكوف عند بيئتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستنزلين الرحمة
 التي اثرت بها سكان حرمك وتكربر الملاء وتوسل له لشعار بانفعا المقصود بالذات من اسكان
 هناك والمقصود من الدعاء توفيقهم لها فاجعل افئدة اى قلوبا محترقة بالاشواق من الناس
 ومن للتبعيض والمعنى واجعل افئدة بعض الناس تثوي اى قيل اليهم ويدل عليه ما روى
 عن مجاهد لو قال افئدة الناس لو تمسكتم عليه فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن
 جبيل لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم
 المسلمون وقال ابن عباس لو قال افئدة الناس لحجت ايد فارس والروم والناس كلهم ولما عالم
 بالدين وعالم بالرزق فقال وارزقهم من الثمرات ولم يقل وارزقهم الثمرات وذلك يدل على ان
 المطلوب بالدعاء ايصال بعض الثمرات اليهم ويحتمل ان يكون المراد بايصال بعض الثمرات اليهم
 ايو مالها اليهم على سبيل التبرعات كما قال تعالى يجي اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفكرة الصبيحة
 والوسيلة والخيرية في يوم واحد وليس ذلك من اياته بحجب وان يكون المراد عمارة القري بالمقرب
 لتحصن تلك الثمار وتكون ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين
 قامة قال ابراهيم ذلك دفعها الله فوضعت حيث وضعها رزقا للحم لعلمهم يشكرون يدل على ان
 انفق في الحافل من منافع الدنيا ان يتفرغ لاداء العبادات واقامة الطاعات فان ابراهيم عليه السلام
 بين انه لما طلب تيسير المنافع على اولاده لاجل ان يتفرغوا لاقامة الطاعات واداء الواجبات
 ولما طلب عليه السلام من الله تعالى تيسير المنافع لاولاده وتسهيلها عليهم كونه لا يعلم عواقب

الأجر والنفية إلا ما ورد في المستقبل فانه تعالى هو العالم بها والمحيط بأسرارها فقال ربنا انك تعلم
 ما يخفى أي نسو وما يحكي وهذا هو المطلوب الرابع والمضى انك اعلم بأحوالنا ومصلحتنا وما نريد
 منا قبل ما نخفى من الوجود بسبب حصول الفارقة بيني وبين اسمعيل وما نعلم من البقاء وقبل ما نخفى
 من الخزن المتمكن في القلب وما نعلم من يدي ما يجري بليته وبين هاجر بين قالت له عند الوداع
 الى من تكلنا قال الى الله اكلتكم قالت الله امر لي بهذا قال نعم قالت انا اتي بضيعتنا واخذتكم
 في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء فقل من تمة قول ابراهيم عليه السلام
 يعني وما يخفى على الله الذي هو علم الغيب من شيء في ارضي ومكان ولا اكثر دون على انه قول الله
 تعالى فيما ابراهيم فيما قال كقوله تعالى ركنك يفهمون لفظة من تمة من الاستفهام ان كانه في وما يخفى
 عليه شيء ما وما تمة ابراهيم عليه السلام ما دعاه الله الى ما رآه من نعمته بقوله تعالى
 اتبعني ما اريد الله اي المستجب لصفات الكمال الذي وهب لي اي استطاني على الكبر اي وهب لي دانا كذا
 من الودع قيد الوجود بحسب الكبر استعظاما للخصلة واطراف الدافيه من المعجزة اسمعيل واسمعي
 ومقدار ذلك العيون غير معلوم من القرآن وما يبرهن فيه الى الروايات فقال ابن عباس
 ولنا اسمعيل ابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسمعي وهو ابن مائة واثنى عشر سنة
 فان قيل ان ابراهيم عليه السلام لما ذكر هذا الدعاء عند ما اسكن اسمعيل واقبه في ذلك الوادي
 وفي ذلك الوقت ما ولد اسمعيل فكيف يمكنه ان يقول ذلك اجيب بان هذا يقتضي ان ابراهيم
 اما ذكر هذا الكلام في زمن اخو لا عقب ما تقدم من الدعاء قال الرازي ويمكن ايضا ان يقال انه
 عليه السلام اما ذكر هذا الدعاء بعد كبر اسمعيل وظهر راسعق وان كان ظاهرا لروايات خروجه
 انتهى + تنبيه + قوله على الكبر يعني مع كونه سهلا على ما ترى من كبري + اعلم من حيث يتوكل الله
 وهو في موضع الحال + ولما ذكر الدعاء على سبيل الرضا والتعريض لا على وجه الاضاح والتسليم قال
 ابن تيمية اي التمسك الى تسميع الدعاء اي يجيبه فان قيل تعالى ليس كل دعاء اجاب اول مجيبه
 اجيب بان هذا من قولك سمع الله كما هي اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن هذا المطلوب
 اما من قوله رب اجعلني مقيم الصلاة اي معدا لها والطلباء اليها + تنبيه + في الآية وليس
 على ان افعل العباد مخلوقة الله تعالى لان قوله تعالى حكايته هي ابراهيم عليه السلام واجبني
 وبني ان فعمل الانعام يدل على ان ترك المنهيات لا يحصل الا من الله تعالى وقوله رب اجعلني
 مقيم الصلاة يدل على ان فعل المأمورات لا يحصل الا من الله تعالى وذلك تصحيح بان ابراهيم
 عليه السلام كان موقفا على ان الكل من الله تعالى وقوله تعالى ومن ذرية نبي عطف على المنصوب
 في اجبني اي واجبني بعض ذرية كذلك لان كلمة من في قوله ومن ذرية نبي للتبسيط واما ذكر هذا
 السبب من قوله على اعام الله تعالى انه يكون في ذريته جمع من الكفار وذلك قوله تعالى لا ينال
 عهدي الظالمين المطلوب السادس الله عليه السلام ما دعا الله تعالى في المطالب المذكورة دعا الله

تعالى في ان يقبل دعاءه فقال ربي و تقبل دعائي قال ابن عباس يريد عبادتي بدليل قوله تعالى
واعتر لكم وما تدعون من دون الله وقيل دعائي المذكور المطلوب السابح قوله ربنا اي ايها الملك
لا مودنا المدبولنا اغفر لي + فان قيل ان طلب المغفرة انما يكون بعد سابقة ذنب اجيب بان
المقصود من ذلك الاتقاء الى الله تعالى وقطع الطمع الا من فضله وكرمه ورحمته ثم اشرك معه اقرب
الناس اليه واحقهم بشكره فقال ولولا الذي + فان قيل كيف جاز ان يستغفروا لوالديه وكانا كافرين
اجيب بوجه الاول ان المنع منه لا يعلم الا بتوقيف فاحله لم يبين منه منعاً وظن كونه جائزاً الثاني
اراد لوالديه ادم وحواء الثالث كان ذلك بشروط الاسلام وقال بعضهم كانت امه مؤمنة
ولذلك خص اياه بالذكور في قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه + ثم دعاه من تبعه في الدين من المؤمنين
وغيرهم بقوله ولله مؤمنين اي العويقين في هذا الوصف يوم يقوم اي يبدو ويظهر الحساب
وقيل اراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فان في ذكر الحساب لكونه مفهوماً عند السامع وهذا
دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم عليه السلام وفيه بشارة عظيمة
للمؤمنين بالمغفرة فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا ولشأننا ولا حياءنا ولينظر في هذا
التفسير ودعاه من كان سبباً فيه بالمغفرة ولما بين تعالى دلائل التوحيد ثم حكى عن ابراهيم عليه السلام
انه طلب من الله تعالى ان يصونه عن الشرك وطلب منه ان يوفقه لاداء اعمال الصالحة وان يحضه
بالرحمة والمغفرة في يوم القيامة عقبه بقوله تعالى مخاطبة لنبه صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن
الله غافلاً عما يعمل الظالمون لان الغفلة معنى من الانسكان عن الوقوف على حقائق الامور
وقيل حقيقة الغفلة سرجه يعترى الانسان من قلة الحفظ والتبسط وهذا في حق الله تعالى محال
والمقصود من ذلك التنبيه على انه ينتقم المظلوم من الظالم فليس بعيد ومقيد للظالم واعلام له بان
لا يعامله بمعاملة الغافل عنه بل ينتقم ولا يتركه مغفله عنه وعن سفيان بن عيينة فيه تسليية للمظلوم ونهت
للمظالم فقيل له من قال هذا فخصب وقال اخاف الله من علمه فان قيل كيف يليق به صلى الله عليه وسلم
ان يحسب الله موصوفاً بالغفلة وهو اعلم الناس به اجيب بوجه الاول ان المراد به التثبت على ما كان
عليه من انه لا يحسب الله غافلاً كقوله لا يخفى مع الله الهما اخبر الثاني ان المقصود منه بيان انه لو
لم ينتقم لكان عدم الانتقام لا جمل غفلة عن ذلك الظلم والثالث ان المراد ولا تحسبته حاملاً له
معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم بالحاسب على النقيض والظهور والاربع
ان يكون هذا الكلام وان كان خطا بامم النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر الا انه يكون في الحقيقة
خطا بامم الامة + ثم بين تعالى انه انما يؤخرهم اي عن ايامهم يوم يقوم موصوف بخمس صفات الصفة
الاولى قوله تعالى تشخص فيه الابصار اي ابعصارهم لا تقدر مسكانهم هول ما ترى في ذلك اليوم
الصفة الثانية قوله تعالى مهبط عين اي مسرعين الى الدعاء او مقبلين بابصارهم لا يبطرون هبة
وخوف وقيل المهبط الخاضع الذليل الساكن الصفة الثالثة قوله تعالى مقتني ووسيعهم اي بافيعها

اذا لاقتناع رقم الراس الى فوق فاهل الموقف من صفتهم انهم رافقوا وسهم الى السماء
 وهذا المجدف المعتاد لان من يتوقع البدء بطريق بصيرة الى الارض وقال الحسن وجوه الناس
 يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد الصفة الرابعة قوله تعالى لا يأتىهم طرفهم اى
 بل تثبت عيونهم شاخصة لا يطرفون بعينهم ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك
 للوجفات قد شغلهم ما بين ايديهم الصفة الخامسة قوله تعالى واقبضت لهم اى قلوبهم هواء
 اى خالية من العقل لفرط الحيرة والذهشة وقال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصار
 في حناجرهم فلا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها + ثبنيها + اختلفوا في وقت حصول هذه
 الصفات فقيل انها عند المحاسبة بل قيل انه تعالى اما ذكر هذه الصفات عقب وصفت
 ذلك بانه يوم يقوم الحساب وقيل انها تحصل عند ما يتغير فريق عن فريق فالسعداء يذهبون
 الى الجنة والاشقياء الى النار وقيل يحصل عند اجابة الداعي والقيام من القبر قال الرازي
 والاول اول وانزل الناس يا محمد اى خوفهم يوم القيامة وهو قوله تعالى يوم ياتيهم العذاب
 اى الذى تقيد ذكره وهو شخص اى ابراهيم وكونهم مطهين مقضى رؤسهم فيقول الذين كلوا
 اى كفروا ربنا اخرنا اى بان تردنا الى الدنيا الى اجل قريب الى امد واحد من الزمان قريب
 ليجب دعوتك اى بالتوحيد وقد ارك ما فوطنا فيه ونكتم الوكيل فيما بين عونا اليه فيقال لهم
 توبيخا اولم تكونوا اقسمتوا اى حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم واكد النبي بقوله من زوال اى ما لكم
 عنها انتقال ولا بعث ولا نشور كما قال في اية اخرى واقسموا بالله جدين ايمانهم لا يبعث الله
 من يموت وكانوا يقولون لازوال لنا من هذه الحياة الى حياة اخرى ومن هذه الدار الى دار
 الجازاة لا انهم كانوا يشكرون ان يردوا عن حياة الى موت او عن شباب الى هرم او عن غنى الى
 فقر ثم انه تعالى زادهم توبيخا اخر بقوله تعالى وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم
 بالكلية من الهم السابقة وتبين لكم كيف مكنا بهم اى وظهر لكم ما تشاهدون في منازلهم
 من اثار ما نزل بهم وما تواضعوا لكم من اخبارهم وقصوبنا اى وبينا لكم الامثال في القوان ان
 عاقبتهم عادت الى الوبال والخرى والنعكال مما يعلم به انه قادر على الاعادة كما قد رعى الابتداء
 وقادد على التعذيب المؤجل كما يفعل الهلاك العجل وذلك في كتاب الله تعالى كثيرة ولما ذكر
 تعالى صفة عقابهم اتبعه بذكر كيفية مكروهم بقوله تعالى وقد مكروا مكروهم اى الشد بين العظيم
 الذى استفرغوا فيه جهنهم واختلف في عود الضمير في مكروا على وجوه الاول ان يعود الى الذين
 سكنوا في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان الضمير يعود الى اقرب من كود والثاني الى قوم محمد
 صلى الله عليه وسلم بليل قوله تعالى وانذراى يا محمد الناس وقد مكروا مكروهم وذلك المكرو
 هو الذى ذكر الله تعالى في قوله واذمكرك الذين كفروا باليهوك او يقتلوك او يخرجوك وعن الله
 مكروهم اى ومكروب عند الله فعلمهم فهو مجازيهم عليه بكونه اعظم منه وقيل ان مكروهم لا يربل امر

ومن شأنه انه يتسارع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون فنتن الريح فتطلي به جلود اهل النار
حتى يصير ذلك الطلاء كالسراويل فيحصل بسببها اربعة انواع من العذاب لنوع القطن وحقته
واسراع النار في جلودهم واللوث الوحش وثن الريح وايضا التفاوت بين قطن القيامة وقطن
الدنيا كالتفاوت بين النارين الصرفة الثالثة قوله تعالى وتغشى وجوههم النار ونظيره
قوله تعالى فمن يتقى بوجهه سوء العذاب وقوله تعالى يوم يستحبون في النار على وجوههم ولما كان
موضع العلم والمعرفة هو القلب وموضع الفكر والوهم هو الرأس واثرة هذه الاحوال يظهر في الوجه
فلهذا خص الله تعالى هذين العضوين بظهور آثار العقاب فيها فقال في القلب نار الله الموقدة
التي تظلم على الاشياء وقال في الوجه وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى ليغوى الله متعلق ببرزخ
كل نفس مما كسبت اي من خير او شر وهذا اول من قول الرازي المراد منه انفس الكفار لان
ما سبق ذكره لا يليق ان يكون جزاء لاهل الايمان ولما كان حساب كل نفس حسب اوبادها يستعظم
قال رضى الله عنه في الحساب اي لا يشغل حساب نفس عن حساب اخرى ولا شان من شان وقوله تعالى
هذه النشارة الى القرآن الذي يحرم الناس من الظلمات الى النور نزل منزلة الحاضر وقيل الى السورة
بكأن اي كانت غاية الكفاية في الايمان والبركة لهم وقوله تعالى وليبين ربي لى في
يه عطفا على محمد وفا ذلك المجد وفي متعلق بيلحق تقديريه اي لينصروا وليبين ربي لى
المراد من ربه وليبين ربه متعلق بيلحق تقديريه اي بما فيه من الجلال وحداثة الله تعالى فافهم
اي الله الذي لا يحد فيستدركه اهل الحق على الله وامر لا شريك له وليبين ربي لى في الامم
في النزال اي يتعظ اولئك الكتاب اي اصحاب العقول الصافية من الكدار والافهام المهيبة فانه
موعظة لمن اعتل في نفسه وذكر سبحانه وتعالى الى الحق الباطن ثلث قوائم مستفادة من قوله
تعالى وليبين ربه وتأييده والحكمة في القول انكسب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة
النفوية التي متعقباتها الرأى القوي والاعتقاد الصحيح والقوة السليمة التي هي التدرج بلباس التقوى
به فلهذا الله تعالى من الفاترين فيها محمد وآله وفعل ذلك بوالينا واصحابنا ومارواه ايضا
بها ليرفعوا من انوار الله عليه وسلم قال من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر شمس منارات
يود كل من عين الاصنام ومن اعين من يدين من ربه قال العبد من امت ابن جماعة في شرح منظومه
ابن فرح التي ادخلها في معجم فرع من غرائب الجاهليني كغير واضح الحديث اي والمشهد هو هدم تكفيره

سورة النجم

وهي ثمانون آية وستمائة واربع وخمسون كلمة وثمانون حرفا وبسبب ما فيه من حروف الغات وبسبب ما فيه من حروف
لبيك الله الملك الواسع المهيمن الذي اسبغ انواره على سائر جبهته فظهرت عن هذه الافكار
التي هي من اهل ولايته فيها لهم من النار وقوله تعالى انزلنا في القرآن اياتنا اولها
وقيل معناها انما الله ادى وقدرنا الكلام على اولها من اول سورة النجم وقوله تعالى تلك

هذا
هو
الكتاب
الذي
يأتي
في
الآخرة

اشارة الى آيات هذه السورة اي هذه الآيات ايات الكتاب اي القرآن والاشارة بمعنى من
وقوله تعالى وقرآن مبين اي مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة وقيل المراد بالكتاب
هو السورة وكذا القرآن وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ثم
بين سبحانه وتعالى حال البقار يوم القيامة بقوله تعالى سر بها يومئذ اي تبني الذين كفروا
اذا عاينوا عذابهم وحال المسلمين في ذلك اليوم لو كانوا مسلمين وقيل حين يعاينوا حال المسلمين
عند نزول النصر وحلول الموت ورب المتكثفين فانه يكثر منهم مني ذلك وقيل للتقليل فان
الاهوال تعظم فلا يفقهون حتى يتسوا ذلك الا في ايمان قليلة فان قيل لم دخلت رب على
المضادغ وقد اوردت عليها الاعلى الماضي اجيب بان المقرب بان اخبار الله تعالى بمنزلة لما في القبط
به في تحقيقه فكانه قيل ربما دد وقرأها صم ونافع تخفيف باء ربما والباقون بالتشديد
قال ابو حاتم اهل الجحيم يخفون ربما وقيل وبكر ثقلونا ولما تداوا في طغيانهم قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم ذرهم اي دعهم عن النهي عما هم عليه والصمد عنه بالتذكير
النهي وخلفهم يا كلوا ذيقنا من نعمنا هم لا يتفكرون والتمتع التلذذ وهو طيب اللذة
حالا بعد حال كالتقرب في انه طلب التقرب حالا بعد حال ولا يبعد الاصل اي ويشغفهم
توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال من اخذ حظهم من السعادة ومن الاستعداد لها
وقرأ ابو عمرو في الوصل بكسر الهمزة والميم وحذرة والكسائي بفتح الهمزة والباقون بكسر الهمزة وفتح
الميم واما الوقف فالجميع بكسر الهمزة والفتح على الهمزة الثانية واما الهمزة الاولى فتكسورة
الجميع وقفا وصلوه ولما كان هذا امر لا يشتغل به الا الحق تسبب عنه التعميد بقوله
تعالى فسوف يعلمون اي ما يعمل بهم بعد ما صنعنا بهم في زمن التمتع من سوء صنيعهم وهذا
قبل الامر بالقتال تنبيه في الآية دليل على ان اشارة التلذذ والتشمع في الدنيا تؤدي الى طول
الامل وليس ذلك من اخلاق المؤمنين ومن يفضهم التشمع في الدنيا من اخلاق الكافرين
والاخبار في ذم الامل كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم يوم يوم ابن آدم ويشب منه اثنتان
الحوص على المال والحوص على العمود ومن على رضى الله تعالى عنه انما التمتع على كماله طول الامل
واتباع الهوى فان طول الامل ينسب الآخرة واتباع الهوى ينسب من الخلق ولما اوردت في قوله تعالى
بآية التمتع والهاء الاصل النسخة بما يؤكد الربوب بقوله تعالى وما اهلكنا من قرية اي من القرى
والمراد اهلها ومن مريدة الا وكذا كتاب معلوم اي اجل صفى وب محو ودرست في الروح
المحفوظ لهما كفا وتنبيه المستثنى جملة واقعة صفة لقوية والاصل ان لا تلذ خلا والواو كقوله
تعالى الا لهما من دون واما توسط لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الجاهل جاء في زيد
عليه ثوب وجاء في وعليه ثوب فائدة + رسم كتاب هنا باثبات الالف ثم بين تعالى الآية
السابقة بقوله تعالى ما تسبق واكد الاستغراق بقوله تعالى من امية وقيل من مزيدة كقوله

حفظ الله تعالى آياه قائمه تعالى لما اراد حفظه فيضهم لذلك قال اصحابنا وفي هذه الآية
 دلالة قوية على كون البسملة آية من اول كل سورة لان الله تعالى قد وعد حفظ القرآن والحفظ
 لا معنى له الا ان يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان فلو لم تكن البسملة آية من القرآن
 لما كان مصوناً عن التغيير ولما كان محفوظاً عن الزيادة ولو جاز ان يظن بالصحة بانهم
 زادوا جازاً ايضاً ان يظن بهم النقصان وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه حجة
 وقبي الضمير في له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وانا المحدث لحافظون ممن اراد به
 سوء ففوق قوله تعالى والله يعصمك من الناس ولما اساء الكفار عليه صلى الله عليه وسلم
 في الاول مخاطبوه بالسفاهة وقالوا انك لمجنون وكان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء قال
 سبحانه وتعالى تسلياً له على وجه راد عليهم ولقد ارسلنا من قبلك اى رسلاً فمن ذكر
 الرسل لدلالة الارسل عليه وقوله تعالى في شيع اى فرق الاولين من باب اضافة الصفة
 الى الموصوف كقوله تعالى حق اليقين سموا شيعاً كتابعة بعضهم بعضاً في الاحوال التي يجتمعون
 عليها في الزمن الواحد والشيع هم شيعه وهى الفرقة الملتزمة المتفقة كلمتهم على من ذهب
 وطريقة وقال الفراء الشيعة هم الاتباع وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم
 الانسان وما ياترهم عبر بالمضارع على حكاية الحال الماضية فان ما لا تدخل على مضارع
 الاوهو في معنى الحال ولا على ما مضى الاوهو قريب من الحال والاصل وما كان ياتهم من رسول
 اى على اى وجه كان الا كما هو ايه جملة وطبعاً يستهزئون كاستهزاء قومك بك فصيروا فاصبر
 كما صبروا كذلك اى مثل ادخالنا التكنيب في قلوب هؤلاء المستهزئين بالرسول كسلكك
 اى ندخله في قلوب الجرمين اى كفار مكة المستهزئين لا يؤمنون به اى بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وقيل بالقرآن وفي الآية دليل على ان الله تعالى يخلق الباطل في قلوب الكفار والسالك ادخال
 الشئ في الشئ كالخطب في الخط والرحم في المطعون ومنه قوله تعالى ما سلككم في سقر وقيل
 الضمير في سلكه يعود للذين كرمهم الضمير في به يعود اليه وجملة لا يؤمنون به حال من ذلك
 الضمير والمعنى على هذا مثل ذلك السلك لسلك الذكور في قلوب المؤمنين مكن بانه غير مؤمن به
 قال البيضاوى وهذا الاستدلال ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر اتفاقها في الرجوع اليه
 اه وما اعدت الضمير عليه في ذلك هو ما قاله ابن الخازن وجوز عليه الجواز السيوطى وقوله
 تعالى وقد خلت سنة الاولين اى سنة الله فيهم من تعذبهم بتلك آياتهم انبياءهم وعيد شديد
 لكفار مكة بانه ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية المكذبة وقال الزجاج قد مضت سنة الله في ان
 يسلك الكفر والضلال في قلوبهم قال الرازى وهذا الابق بظا هو اللفظ وقرأ ابو عمرو وحزق والكسالى
 بادغام تاء التانيث في السين والباقيون بالاظهار وقوله تعالى ولو فحسنا عليهم باباً من السماء الآية
 هو المراد في سورة الانعام في قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية اى الذين يقعون

لوما تاتينا بالملك فلو انزلنا الملك فظنوا فيه اي فظلت الملكة يعرجون اي يصعدون
 في الباب وهم يرونها عيانا لقولوا اي من عتوهم في الكفر انما شكوت ابصارنا اي سدت عن الابصار
 بالسيح من السحر فعدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السحر ويدل عليه قراءة الباقين
 بالمشديد بل نحن قوم مسمون ون اي قد سحرنا محمد بذلك اي كما قالوه عند ظهور غيره من الايات
 كما تشقق القوم وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المجز الذي لا يستطيع الجن والانس ان
 ياتوا به بله وقيل الضمير في يعرجون للمشركين اي فظن المشركون يصعدون في ذلك الباب فيظنون في
 ملكوت السموات وما فيها من العجائب لما امنوا العنادهم وكفرهم وقالوا انما سحرنا وقرأ الكسائي باء عام
 لام بل في النون والباقيون بالظاهرة ولما اجاب الله تعالى عن شبهة منكرو النبوة والقول بالنبوة
 مفترق على القول بالتوهم ودلائل التوحيد منها سماء ودية ومنها ارضية بل منها بين كوال لائل السماوية
 فقال مضمينها بوجه التوهم وكفد جعلنا ما لنا من العظمة والقدرة الباهية في السماء بروحنا
 قال البيهقي البروج واحد هاجر من بروج الفلك والبروج هي النجوم الكبار ما تحوذة من الظهور
 يقال تراجعت الواوة اذا ظهرت واراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي
 اثنا عشر برجا اهل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
 الجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المرنج وله الحمل والعقرب والرهرة
 ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس لها الاسد
 والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو وهذه البروج مقسومة على ثلثمائة
 وستين درجة لكل برج منها ثلثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وفيها تتم دورة الفلك
 ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر
 يعني منازلهما وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال مجاهد هي النجوم العظام قال ابو سفيان
 يريد بنجوم هذه البروج وقرا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهاره الى قد عند الجيم والباقيون
 بالادغام وزيناها اي السماء بالشمس والقمر والنجوم والاشكال والبيات البقية للشاربين اي
 المعشرين المستند اليه بها على توحيد خالقها ومبدعها وهو الله الذي اوجد كل شيء وخلقه وصوره
 وصيغتها من كل شيطان رجيم اي مروج وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن
 السموات وكانوا يخلون بها ويمعنون اخبار الغيوب من الملكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى
 عليه السلام منعوا من ثلث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فانهم
 من احب يريد استراق السهم الارض بشيخاب فلما منعوا تلك القاعد ذكره اذلك لابيبي فقال لقد حدث
 في الارض حدث فبعثهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلى القرآن فقالوا والله
 هذا حدث وقوله تعالى الا ان استرق السهم بدل من كل شيطان رجيم وقيل استثناء منقطع اي
 لكن من استرق السهم واستراق السهم اختلاسه قال ابن عباس يريد الخطفة اليسيرة وذلك

ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السم من الملائكة فيرمون بالكلية
كما قال تعالى فأتبعه شهاب مبين وهو شعله من نار ساطعة وقد يطاق على الكواكب ما فيها من الريق
يشبه شهاب النار فاذا يخطى احد منهم من يقبله ومنهم من يحرقه او جنبه او يد حيث يشاء
الله ومنهم من يخنقه فيصير غولا فيضل الناس في البوادي روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قضى الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا بالقول كأنه سلسله على صفوان
فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمى بها مسترق السم ومسترقو
السم هكنا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفه نحو فيها وبقدين اصابعه فيسميهم الكلمة
فيلقيها الى من تحته ثم يلقىها الاخر الى من تحته حتى يلقىها الى لسان السحرا والكاهن وربما ادركه
الشهاب قبل ان يلقىها وربما القاها قبل ان يدركه فيكنب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال
لنا يوم كن او كذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعها من السماء فان قيل اذا جاز ان يسمي الشيطان
اخبار الغيوب من الملائكة خرج الاخبار عن المخفيات عن كونه محجورا دليله على الصدق لان كل غيب
يجوز عنه النبي صلى الله عليه وسلم تام فيه الاضمار وخفي عن كونه محجورا دليله على الصدق لان كل غيب
اجيب باننا اثبتنا كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا بسائر الخبرات ثم بعد العلم ببشرية انقلبه بان الله
تعالى اعجز الشياطين عن تعلق الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الاخبار عن الغيب في ايمانهم
الله تعالى الدلائل السماوية في تقرير التوحيد بآيات الدلائل الارضية وهي انواع النوع الاول
قوله تعالى والارض مدوناها قال ابن عباس بسطناها على وجه الماء قال له شري فقال انما بسطت
خمسائة سنة في مشاهد حيث من تحت الكعبة فان قيل فهل يدل ذلك على انها بسطة او كوة
عظيمة على ما يقوله ارباب الهيئة اجيب بان ليس في الآية دلالة على شيء من ذلك لان الارض
على تقدير كونها كوة فهي في غاية العظمة والكوة العظيمة ترى كالمسحط المستوي وقيل ان
الكلود على ذلك في سورة البقرة وسياق زيادة على ذلك ان شاء الله تعالى في سورة النازعات
النوع الثاني قوله تعالى والقيت فيها رواسي اي جبالا ثابتة واحد هاراس والجهم راسية هجم الجهم
رواسي وهو كقوله تعالى والقيت فيها رواسي ان قعيد بكم قال ابن عباس لما بسط الله تعالى الارض
على الماء مالت باهلها كاسفينة فارسانها الله تعالى بالجبال انثقال لكي لا قعيد باهلها وقيل
ان الله تعالى خلقها لتكون دالة للناس على طرق الارض ونواحيها ليعلموا قلوب الناس
عن الجادة المستقيمة ولا يقعون في الضلال النوع الثالث قوله تعالى وانبتنا فيها واختلف
في عود ضمير فيها فقيل يعيد الى الارض لان انواع النبات المنتفحة به يكون في الارض وقيل الى الجبال
لانها اقرب مذكور وقوله تعالى من كل شئ مؤذون واما يؤذن ما يتولد من الجبال والاولى عوده لها
واختلفوا في المراد بالوزون فقال ابن عباس اي معلوم وقال مجاهد اي مقدار معين تقتضيه
حكيمته وقال الحسن يعني به الشئ الوزون كالذهب والفضة والرماس والحديد ونحو ذلك مما يتخرج

السحاب ببعضه الى بعض ففعله ركاه ثم يبعث الله النواقم تلحق الشجر وتحمي ابن عباس قال
ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلوا رحمة ولا تجعلوها
يخاد عن عاتشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال الله
ان اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلته به وانحرى بك من شرها وشيئا شرها وشيئا ارسل
به وقرأت في بابها فواد والباقي بالجمع فأنزلنا اني بسطة مننا بسطة تلك الدنيا التي جعلتها الريح
بين السما والارض الحقيقية او جعلتها او السحاب لان الاسباب المتوالية بسطة انفسنا في الارض
منها ونادة الى البعيد كما هو جسم ما لم سيال به حياة كل حيوان ومن شاة لا تغتذاء فاشقوا
اي جعلناه لكم سقيا بطل سقيته ماء يشربه واسقيته الى مكنته منه لسقي به ما شقيته ومن يريد
ونفي سبحانه وتعالى عن غيره ما اثبتة او لا نفسه بقوله ما اثبتة اي لذلك الماء بخاريتين
اي ليست خوارق بايديكم والطرق وضع الشيء في مكان مهيأ للحفاظ فثبت ان القادر عليه واحد
فختاروه من دلائل التوحيد الاحياء والامانة كما قال تعالى وانا الخالق الخ اي لنا هذه الصفة
على وجه العظمة فخير بها من نشاء من الحيوان بروح البدن ومن الروح بالمعارف ومن النبات
بالنمو وان كان احدهما حقيقة والاخر مجاز لان الجمع جائز ومثبت اي لنا هذه الصفة فخير بها
من عظمتنا ما نشاء ونخلق الوارثون اي الارث التام اذا مات المخلوق الباقي بعد كل شيء
كما كنا ولا شيء فليس احد تصرف بامانة ولا احياء فثبت بذلك الوحدة والفضل بالاختيار
فما ثبت بهذا الحال قد رتبه وكانت اثار القدرة لا تكون محكمة الا بالعلم قال تعالى وكف علمتنا
المستفدين منكم وهو من قضينا بمرته اول من ادم فيكون في مرتبه كانه يسارع الى التقدير
البدن وان كان هو وكل من اهله مجتهد بالعلم في ما خيره وكف علمتنا المستفيدين اي
الذين من في اعمارهم فوئخو موتهم حتى يكونوا كانوا يسارعون الى ذلك وان عالجوا الموت بشرب
سم او نحوه او عالجوه بغيره بغيرهم بسيف او غيره فمخوف من ذلك قطعان الفاعل احسن
وقال ابن عباس اراد بالمستفدين من الاصوات وبالمستفيدين من الاحياء وقال عكرمة المستفدين
من خالق الله تعالى والمستفيدين من الخلق وقال الحسن المستفدين من الطاعة والخير
والمستفيدين من المستطوع عند وقيل المستفدين من القرون الاولى والمستفيدين من امته محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل المستفدين من المصروف والمستفيدين فيها وذلك ان النساء كن يخرجن
الى المراجعة فيقفن خلف الرجال فربما كان في الرجال من في قلبه ريبة فيما خرا الى اخر صف الرجال ومن
النساء من في قلبها ريبة فتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
خير من في الرجال اولها وشوها اخرها وخير من في النساء اولها وشوها اخرها وتبينه في منسب
لذلك من الآية قوله ان احد هما ان امرأته حسنة كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان
يعلمهم انهم مستفدين مني يكون في اول صف حتى لا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون اخر صف فاذا ركب

نظروا تحت المطه فتركت والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم حوّل على الصفا الاول فارد حوا
 عليه وقال قوم يوتونهم قاصية عن المسيب ليعين دودنا ولتشتري من قومية من المسيب
 حتى ندرك الصفا المقدم فنزلت وان ربك هو خيرهم اي المستقدمين والمستأخريين
 الجاهل وتوسط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لخلقهم لا غيره وتضمن يراد به بان التحقيق
 الوعد والتنبية على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل
 على صحة الحكم كما صرح به بقوله تعالى انه حكيم اي باهر الحكمة متقن في افعاله وتجليته وسمع
 علمه كل شيء ولما استدل سبحانه وتعالى بتجليق الحيوانات على صحة التوحيد في الآية المتقدمة
 ارد به بالاستدلال بتجليق الانسان على هذا المطلوب بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان قال
 الرازي والمفسرون اجمعوا على ان الواو منه ادم عليه السلام ونقل في كتب الشيعة عن محمد
 بن علي الباقر انه قال قد انقضى قبل ادم الذي هو ابونا الف الف ادم اذ اكثرهم انسانا فلهذا
 وادراك البصير اياه وقيل من النسيان لانه حين انشأه فنفس صيرى صفة الى اي من الطين
 الشد يد الياس الذي لم تصبه نار اذ انقذه سموت له صاهله اي هو قال ابن عباس
 هو الطين اذ انصب عنه الماء تشقق فانه لا يترك في حقيقة فقال مجاهد هو الطين المستقر اشارة الى
 وقال الفراء هو طين خلط بدمه صوت عند نقره وقال الرازي قال المفسرون خالق
 الله تعالى ادم من طين فصوره وتوكله في الشمس ليعين سنة نصارهم الا ان رى احدوا يرايه
 ولم يروا شيئا من الصور يشبهه الى ان نفخ فيه الروح من ثياب اي طين اسود منقوش في صورة
 بصورة الاذني وقال ابن عباس هو الثراب المبلى المتين وقال مجاهد هو الثراب المتين قال الباقون
 وفي بعض الاقوال ان الله تعالى خر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم عليه السلام
 قال ابن النازن والمجمل بين هذه الاقوال على ما ذكره بعضهم ان الله تعالى لما اراد خلق ادم
 عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض واليه الاشارة بقوله تعالى اني مثل قبضتي عند الله
 كمثل ادم خافه من تراب ثم ان ذلك الثراب بله بالاء وحما حتى اسود وانقش دجوه وتغير واليه
 الاشارة بقوله تعالى من حماء مسنون ثم ان ذلك الطين الاسود المتغير صورة الله صورة الانسان
 اوجف فلما جفف ويابس كانت تدخل فيه الروح فيصير له مصلحة واليه الاشارة بقوله تعالى
 من صاهل كالنخار وهو الطين اليابس يغير في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان بشرا سويا ولما
 ذكر سبحانه وتعالى خلق الانسان ذكر ما خافه قبل من الماء فقال تعالى والجان قال ابن عباس
 هو الجان كما ان ادم عليه السلام ابو البشر وابليس اب الشياطين وفي الجان مسلمون وكافرون
 وياكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبنى ادم واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يموتون
 الا اذا مات ابليس وقال ذهب ان من الجان من يولد له وياكلون ويشربون ويموتون الا حميين
 ومن الجان من هو بمنزلة الروح لا يتولد له ولا ياكلون ولا يشربون وهم الشياطين قال ابن النازن

والاصح ان الشياطين نوع من الجن لا شئتوا لهم في الاستئذان سموا اجنا لتوارد بهم واستئذانهم عن الاعين
من قولهم جن الليل الخاستود الشيطان هو العاق الممرد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر
انتصاب الجن بفعل يفسره خلقناه من قبل اى قبل خلق الانسان من نار السموم اى
من ریح حارة من شل مسمام الانسان فقتله من قوة حواتها قال الوارى فالريح الحارة فيها
تارد وبها فيم كما ورد في المختار انما من نعيم جهنم انتهى ويقال السموم بالنهار والحور وبالليل وقال
الكلبي عن ابي سالم السموم نار لادخان لها والرواق تكون منها وهي نار تكون بين السماء وبين الجباب
فاذا حدث الله تعالى امرا خوقت الجباب ففوت ال ما امرت به فالله الذي تسمعون لحرق ذلك
الجباب وعن ابن عباس هذا السموم جزء من سبعين جزء من السموم التي خلق منها الجن وتلك هذه
الاية وعن الضمك عن ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم
وخلفت الجن الذين ذكرنا في القرآن من ما بين من نار واما الملائكة فخلقوا من النور ولما
ذكر الله تعالى هذه الاشياء الاول واستدل بذكره على وجود الاله القادر المختار ذكر بعده
واقعه بقوله تعالى يا ايهى واذكروا يا اشرف المخلوق قول ربك عز وجل اذ قال ربك اى المحسن
اليك تشريف ابيه ادم عليه السلام لتشريفك للملائكة اى خالق تشبوا اى حيوانا كشيئا
بما شرب يلهو والى الملائكة والى كايما شرون للطف جسمهم عن ابشار البشري والبشرة ظاهر الجلد
من كل حيوان وقوله تعالى من صلصال من حمأ مسنون تقدم تفسيره فاذ اسوئته اى عدته
واقضته وهياكله لنفوس الروح فيه بالفضل والفضل فيه مؤيد روي اى خلقت الحيوة فيه وليس ثم
نفس ولا منقوش وانما هو تمثيل واضاف الروح اليه تشريفا كما يقال بيت الله وهو ما يصير به الروح
على ما اشرف منه ما يصير به العالم عامدا فاشاء وسياق الكلام على الروح ان شاء الله تعالى في سورة
سجده عند قوله تعالى ويسألونك عن الروح فقروا اى اسقطوا له تعظيما حال كونكم ساجدين وتقدم
في سورة البقرة الكلام على من المخاطب بالسجود وهل هو كل الملائكة او ملائكة السموات او ملائكة الارض
وهل هو سجد الخناء وغيره فسجد الملائكة وقوله تعالى كلهم اجمعون قال سيبويه تأكيد بعد تأكيد
وسئل المبرور عن ذلك فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال
هذا الاحتمال فظهر انهم بالسجود سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو انهم سجدوا دفعة واحدة او سجدوا
كل واحد في وقت اخر فلهذا قال اجمعون فظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة قال الزجاج وقول سيبويه
اجود لان اجمعين معرفة فلا يكون حالا وقوله تعالى الا ابليس اجمعوا على ان ابليس كان مامورا
بالسجود لا دم واختلفوا في انه هل كان من الملائكة ام لا وقد سبق هذه المسئلة على الاستقصاء
في سورة البقرة وقوله تعالى ابي ان يكون مع السجدين اى لا دم استئناف تقديره ان قاله قال هل
سجد فقبل اى ذلك واستكبر عنه قال الله تعالى له يا ابليس مالك الا تكون اى ان تكون ولا مربية
اى وانما هناك ان تكون مع السجدين لا دم قال لم اكن لا سجد لبشر جسماني كشيخ والادم لنا كيدا لنفي

اى لا يهيم متى وينا في حالي ان اسجد وانا ملك وروحاني لبشر خلقته من اصصال من سما مشنوت
 وهو اخس العناصير وخلقته من نار و هو اشرفها استغنى ادم باعتمار النزع والاصل وقد سبق
 الجواب عنه في سورة الاعراف تذييل وقال بعض المتكلمين ان الله تعالى اوصى هذا الخطاب الى ابليس
 على لسان بعض رسله وضعفه لان ابليس قال في الجواب لم اكن لاسجد للبشر فاقته من صلصال فقوله
 خلقته خطاب المفسر ولا خطاب العنيفة والظاهر يقتضى ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة وان
 ابليس تكلم مع الله بغير واسطة فكيف يعقل هذا من ادنا مكالمته الله تعالى من غير واسطة من اعظم
 المناصب واشرف المراتب فكيف يعقل منه قوله لربى الكبرياء وربه رهم واجيب بان مكالمته
 الله تعالى انما تكون منه صياحا ليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما اذا كانت على سبيل الاهانة
 والاذلال فلا قال الله تعالى له فاخرج منها اى من الجنة وقيل من السموات وقيل من زمرة الملائكة
 وقد تقدم المحكم على ذلك ايضا في سورة الاعراف فانك تبيهم اى مطروذين من الجن والكرامة
 فان من يطرد يوم القيمة بالشر او شبهه انما يرجع بالبشرى ودرهم من الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة
 اى هذا المطرد والابعاد الى يوم الدين قال ابن عباس يريد يوم القيمة حيث يجازى العباد باعمالهم مثل
 قوله تعالى مالم يكرم الدين فالتى قيل كلمة الى تبيهم صغر انهم الاغاية فعنا يفيد ان اللعنة لا تحصل
 الا الى يوم الدين وعند القيامة يزول اللعن اجيب بغير ابين الاول ان المراد التاييد وذكر القيامة
 ابين غاية ذكرها الناس في كل يوم كقوله تعالى ما دامت السموات والارض في التاييد والثاني انه
 من يوم مدعو عليه باللعن في السموات والارض الى يوم القيامة من غير ان يذنب فاذا اجاء في اليوم
 اليوم عذب عذبا يفتقر اللعن فيه في سبيل اللعن عذب كالماتى بسبب ان شدة الخطاب تلهى عنه
 ولما بعث الله تعالى رسولا ملونا الى يوم القيامة فكان قائلا يقول فماذا قال فقيل قال ربي فاعترف
 بالعبودية والاحسان اليه فانظر الى الخوف والافتقار واحتياج المنصور في امره والافتقار من قبله
 بخوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم تبعث اى الناس اراد ان يجزى فبعضه في الاعواء
 وببعضه من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث قال الله تعالى يجيبا للذين دون الثاني بقوله تسع على
 فانك من المتطهرين الى يوم الموقيت المملو وهو المسمى فيه اجلك عند الله وهو النسخة الاولى وما يتبعها
 من موت كل مخلوق لم يكن في دار الخلد فان قيل كيف اجابه الله تعالى الى ذلك الاصل اجيب بانه انما
 اجابه الى ذلك لزيادة في بلهائه وشفاائه وعذابه لا لكرامه ورفعه من قبله ولما اجيب لذلك كانه
 قيل فماذا قال فقيل قال رب اى ايتها الموجد والمدبر وقوله بما اخبرني اى خيبتني من رحمتك الباء فيه
 للقسم وما مصدرية جواب القسم لا ينفك اى اقسم باغوائك اياى لا زيان لهم في الارض حسب الدين
 ومصاصيك كقوله فبغزتك لا غو منهم اجمعين الا انه في ذلك الموضع اقسم بخوة الله وهي من صفات
 الذات وهنا اقسم باغواء الله وهي من صفات الافعال والفقهاء قالوا القسم بصفات الذات صحيح واختلافوا
 في القسم بصفات الافعال والراجح فيها الصحة ولا غو بينهم اى بالاختلاف عن الطريق العبدية بالقاع

الوسوسة في قلوبهم ولا همتهم اجتمعين على التوابة وقوله لا عبادك منهم المخلصين قراءته
 كثيرا وبعثوا ابن عامر بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينك عن الشوائب وقراءة الباقر بفتحها
 اي الذين اخلصهم الله تعالى بالهداية وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيد لا يعمل
 فيهم ولا يقبلون منه قال الرازي والذي حمله على هذا الاستثناء انه لا يصير كاذبا في دعواه فاما
 احتراز ابليس عن الكذب علمنا ان الكذب في غاية الحساسية + تدينه + قال رويم الاخلاص
 في العمل هو ان لا يريد صاحبه عند عود من الدارين ولا عوضا من المالكين وقال الجنيد الاخلاص
 سربين العبد وبين الله تعالى لا يجعله سلك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هو فيميله وذكر القسيري
 وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سألت
 رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سئلت ربه قلب من احب من عبادي + وما ذكر ابليس انه
 بغوى بني ادم الامن عصمه الله بتوفيقه وقصص هذا الكلام تقويين الامور الى الله تعالى والى
 ارادته قال تعالى هذا اي الذي ذكرته من حال المستثنى والمستثنى منه هو اي طريق
 على مستقيم اي لا اخواف عنه لاني قضيت به وحكمت به عليك وعلمتهم ولولم تقل انت
 ولما قال ابليس لا يبن لهم في الارض ولا يؤمنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهم
 هذا ان له سلطانا على عباد الله غير المخلصين فبين تعالى كذبه انه ليس له سلطان على احد
 من عبيد الله سواء كانوا مخلصين او لم يكونوا مخلصين بل ومن اتبع منهم ابليس باختياره
 صار تبعه ولكن حصول تلك المتابعات ايضا ليس لاجل ابليس وادهم ان له على بعض عباد الله
 سلطانا فبين تعالى كذبه وذكر تعالى انه ليس له على احد منهم سلطان ولا قدرة اصله بقوله
 تعالى ان عبادي اي المؤمنين كلهم ليس لك اي بوجه من الوجوه عليهم سلطان اي لتروهم
 كلهم عما يرصني ونظيره هذه الآية قوله تعالى حكاية عن ابليس ما كان لي عليكم من سلطان الا ان
 دعوتكم فاستجبتم لي وقال تعالى في آية اخرى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
 انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون الا من اتبعك اي يتبعك منه ودرجته
 في اتباعك من الغاوين اي ومات من غير توبة فاني جعلت لك عليهم سلطانا بالترديد الاغواء
 وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناها ليس لك عليهم سلطان تلقينهم في ذنب
 يضيق عنده عفوي وقيل ان الاضافة للتشريف فله تشي الا المخلصين فحينئذ يكون الاستثناء
 منقطعاً فائدة سوقه بصيغة الاستثناء على تقدير الاختطاع والترقيب في رتبة التشي فيها بلاضافة
 اليه والرجوع عن اتباع احد الى الاقبال عليه لان ذوى الانفس الالوية والهمم العالية يتأفسون
 في ذلك المقام ويوردونه كما هو الحق اعلى صام ذلك جهنم لو عد لهم اي الغاوين وهم ابليس ومن تبعه
 اجمعين ثم بين تعالى انهم متفادون فيجب ان يقول تعالى لئلا اي لجهنم سبعة ابواب اي سبع طبقات
 اتان على رضى الله تعالى عنه ان يكون كيف ابواب النار هكذا وضع احد يديه على الاخرى في سبعة

ابواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى وضع الجنات على العرض ووضع النيران بعضها على بعض
 قال ابن جرير النار سبعة درجات اولها جحيم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم النارية
 + تبنيه + تحضيض النار لان اهلها سبع فوق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة
 من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مواردها
 الابواب السبعة ولما كانت هي بيوتها مصادر الحسنات بشروط النية والنية من اعمال القلب
 زادت الاعضاء واحدا فاجعلت ابواب الجنات ثمانية قال تعالى لكل باب اى منها منهم اى
 من العبادين خاصة لا يشاركون فيها مخلص جوع اى نصيب وقرا شعبة بضم الراء والباقون
 بالسكون مقسوم اى معلوم فلكل درجة قوم يسكنون قال الضحاك فى الدرجة الاولى اهل التوحيد
 الذين ادخلوا النار يهذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى
 الرابعة الصابون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة اهل الشرك وفى السابعة المنافقون
 ففى ذلك قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امي
 او قال على امة مهد ولما شجح تعالى احوال اهل العقاب اتبعه بصفة اهل الثواب بقوله تعالى مولد
 لانكار المكذبين بالبعث ان المتقين اى الذين اتقوا الشرك بالله تعالى كما قال جمهور الصحابة
 والتابعين وهو الصحيح لان التقى هو الاتى بالتقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو الاتى بالضرب
 مرة واحدة والقاتل هو الاتى بالقتل مرة واحدة فكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه
 ضاربا او قاتلا كونه اتي بجميع انواع الضرب والقتل ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا
 كونه اتي بجميع انواع التقوى لان الاتى بفرد واحد من افراد التقوى يكون اتي بالتقوى لان كل فرد
 من افراد الماهية يجب كونه مستمرا على تلك الماهية فى جنات اى بساكن قال الرازى اما الجنات
 فاربعة لقوله تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فيكون المجموع اربعة
 وقوله ولئن خاف مقام ربه جنتان يؤكد ما قلناه لان من امن بالله لا ينفك قلبه من الخوف
 من الله تعالى وقوله تعالى ولئن خاف يكفى فى صدقه حصول هذا الخوف مرة واحدة وقوله تعالى
 ويعيون قال الرازى يحتمل ان يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى فى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون
 فيها انهار من ماء غير اسين وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذية للشاربين وانهار
 من عسل مصفى ويحتمل ان يكون المراد من هذه النيران منافع مغايرة لتلك الانهار فان قيل
 هل كل واحد من المتقين مختص بعين او تجوز تلك النيران بعضها الى بعض اوجب بان كل
 واحد من الوجهين محتمل فيجوز ان يختص كل واحد بعين يلتزم هو بها ومن يختص به من الخور
 والله اعلم ويكون ذلك قد راجعنا قوتهم وعلى حسب شغلهم ويحتمل ان تجوز من بعضهم الى
 بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد وقرا نافع وابوعمر وهشام وحفص برفع العين

ع

والباقون بالكسوة وقرابكس التنوين في الوصل ابو عمرو وابن ذكوان وعاصم وحجة والباقيون بالغيم
ولما كان المنزل لا يحسن الا بالسلاسة والانس قال تعالى ادخلوها اي يقال لهم ذلك يستأجرهم
اي سالمين من كل افة صرحا بكم امينين من ذلك دائما ولما كان الانس لا يكمل الا بالجنس مع كمال
المودة وصفاء القلوب عن اللكد فقال تعالى فتوحنا اي بالناموس العظيمة والقدره ما في صدوره
من غل اي حقد كامن في القلب ويطلق على الشيناء والعداوة والحسد والخصاء فكل هذه
الخصال المذمومة داخلة في الغل لانها كامنة في القلب يروى ان المؤمنين يجلسون على باب
الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يورثهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والخص والقدور
الحسد حاله كونهم اخوانا اي متصافين حاله كونهم على سور جمع سور وهو مجلس رفيع موطا للسور
وهو ما خوذ منه لانه مجلس سور قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد على سور صرح بخلالة
بالزوجه والدور والباقيون بالسور يورثون ما يورثون من نعم الله تعالى اليها متقابلين لا يورث بعضهم
فما بعض فان التقابل التواضع وهو نقيض التواضع والاشك ان الواجبة اشرف
الاحوال وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه تدور بهم الاسيرة حيثما داروا فيكونون في جميع احوالهم
متقابلين + تنبيه + ليس المراد الاخوة في النسب بل المراد الاخوة في المودة والمخالطة كما قال تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ومن الحيند انه قال ما اعلى الاجتماع مع الاصحاب
وما اموال الاجتماع مع الاصدقاء وقوله تعالى لا يفسدكم فيها نفس اي اعياء وتعجب وجهه ومشفقة
استئناف او حال بعد حال او حال من التمهيد في متقابلين وقوله تعالى وما لهم منها من غير حين
المراد به كونه خلودا ابد والبقاء بقاء واما الا بقاء فبقائه وفور ابد هو مان + ولما ذكر تعالى
احوال المتقين واحوال غيرهم اتبع ذلك بقوله تعالى نبي اي خيرا افضل الخلق عبادي اخبارا
جليلا انا اي وحدي الغفور اي للمؤمنين الرحيم بهم وقروا نعم وابن كثير وابو عمرو وبهم
الياء من عبادي واني والباقيون بالسكون واما الهمة في نبي فلم يبد لها الاخوة في الوقف
فقط وكن الهمة من نبهم ونقل عن حمزة كسر الهاء في الوقف واني اي وحدي للعصاة
هو العذاب الاليم اي المولم + تنبيه + في هذه الآية لطائف الاول انه سبحانه وتعالى اضاف
العباد الى نفسه وهذا تشريف عظيم الاترى انه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سبحانه
الذي اسرى بعبد له ليله الثانية انه تعالى لما ذكر الرحمة والغفرة بالغ في التاكيدات بالفاظ
ثلاث اولها قوله تعالى انا وثانيها قوله انا ثالثها ادخال حرف الالف واللام على قوله تعالى
الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل انا العذاب وما وصف نفسه بذلك بل قال واني
عذاب انا هو العذاب الاليم الثالثة انه امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ اليهم هذا المعنى
فكانه اشهد رسوله على نفسه في التوام الغفرة والرحمة والرابعة انه لما قال نبي عبادي كان
معناه نبي كل من كان معقوبا بعبوديته وهذا كما يدل عليه المؤمن المطيع كن لك يدل عليه

المؤمن العاصي وكل ذلك يدل على تخليص جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها
مائة درجة فامسك منها عندة تسعة وتسعين وارسل في خلقه رحمة فلو يعلم الكافر بكل الذي
عند الله من الرحمة لم يياس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن
من النار وعن عباد بن رضى الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم
العبد قدر عفو الله ما توبع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لم يجرم نفسه الى قتلهما وعنه صلى الله عليه وسلم
انه من كفر من اصحابه وهم يفتخرون فقالوا انهم يكونون وقد ذكروا الجنة والنار بين ايديكم فنزل نبي
عبادى الى انا العفو والرحيم ولا بانم تعالى في تقرير النبوة ثم اورد فيه بذكر دلائل التوحيد ثم
ذكر تعالى عقبه احوال القيامة ووصف الاشقياء والسعداء اتم ذلك بقصص الانبياء عليهم
الصلوة والسلام ليكون سماعها مرغبا في العبادة الموجهة للتوحيد ورجاء الادبياء ومحمد راعن
المعصية الموجهة للاستحقاق ودرجات الاشقياء واقتمت من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام
نقال تعالى وَنَبِّئْهُمْ اَيُّ خَيْرٍ يَأْتِي سَيِّدَ الْمَرْسَلِينَ عبادى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابراهيم
او عيسى او ثلثة منهم جبريل عليه السلام فان قيل الضيف هو المنضم الى غيره الطلب القوي
اجيب بان هؤلاء سواهم الا سمي لا فتم على صيغة الضيف فز ومن دلالة التضمين قيل ايضا
ان من يدخل دار نيران وياتي اليه يسمى مني فادان لم ياكل الا دخلوا عليه اي ابراهيم وكان
يكفي ابا الضيفان كان تقصوه اربعة ابواب لكي لا يفوته احد فقالوا اسلكوها اي نسلم عليك سلاما
او سلمت سلاما قال ابراهيم عليه السلام بلسان الحال او القال ايا اي انا ومن عندي منكم وحيون
اي خائفون وكان خوفهم لا متناهم من الاكل او لا فتم دخلوا بغير اذن وبغير وقت والوجه اضطراب
النفوس لتوقع ما تكون قالوا الا فوجل اي لا تشف اذاد سل ربك تشف لي بخدم اي علة اذ كوفي غاية
القوة ليس كما ولد الشبهون من حبيفا وقرأ سورة بقره النور وسكون الباء وضم الشين مخففة
والماتون بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة على اي ذى علم كثير هو اسحق عليه السلام
كما ذكر في هود وفتح م ذكر القصة عن ابي اسود قال ابراهيم عليه السلام انشؤموني اي بالولد
وقوله على ان هسيبي الكبير حال اي مع منه اياي فان قيل كيف قال فبما اي فباي شئ تشيرون
اي يدي الى ذلك بيا ناسا فباي صم اذ لم قد بينوا ما يشيرون اياه وما فائدة هذا الاستفهام اجيب
بانه اذا ان يعرض ان الله تعالى هل يستطيع الولد مع بقائه على صفته الشيوخة او يقلبه
شبابا ثم يستطيع الولد والسبب في هذا الاستفهام ان العادة حاوية بانه لا يحصل في حالة الشيخة
النماء وانما يحصل في حال الشباب اذ انه استغنى عن تعجيل دليل ان ذلك قولهم قالوا انشؤناك
بالسبي قال ابن عباس يريدون بما قصناه الله تعالى والمعنى ان الله تعالى قضى ان يخرج من صلب
ابراهيم اسحق ويخرج من صلب اسحق ذرية مثل ما اخرج من صلب آدم وقولهم فانه تكن اي بسبب

تبشیر ناهین القاریطین ای الیسین نهی لبراهیم علیه السلام عن القنوط ونهی الانسان عن
 الشئ لا یدل علی کونه فاعلم لاحسنی عند کما فی قوله تعالی ولا تلطم الکافرین والمنافقین ثم
 حکى الله تعالی عن ابراهیم علیه السلام انه قال وَمَنْ یَقْنُطْ اِیَّیْاس مِنْ هَذَا الْیَاسِ مِنْ
 رَحْمَةِ رَبِّهِ اِی الَّذِی لَمْ یَزَلْ احْسَانَهُ عَلَیْهِ اِنَّ الْقَضَائُ کُنَّ اِی الْمَخْطُوءَ طَرِیقِ الْاِیْتِقَادِ الصَّحِیحِ
 فی ربهم من قِیامِ الْقُدْرَةِ وانه لا تقویه معصیه ولا تنفعه طاعة وقولاً ابو عمرو والکسانی بکسر
 النون والباء قرون بفتحها ولما تحقق علیه السلام البشوی وراى ایتانهم محتفین علی غیر الصفة
 التی یاتی علیها الملك للرحی وکان هو وغیره من العارفين بالملك عالمین بانه ما یقول الملك
 الا بالحق کان ذلك سبباً لان یسألهم عن امرهم لیزول وجله كله ولذلك قال علیه السلام فما
 بقاء السبب قطبکم ای شاکم قال ابو حیان والخطاب لا یکاد یقال الا فی الامر الشدید واما
 الزماني انه الامر الجلیل ایتاً المرسلون فانکم ما جئتم الا امر عظیم یکون فصله بین هاتک
 وناج قائلوا انا ارسلنا اى ارسلنا العزیز الحکیم الذی انت اعرف الناس فی هذا الزمان به
 الی اهلک قوم ای ذوی منعة مجرمین ای کافرین وهم قوم لوط وقوله تعالی اِنَّ اِلَّهَ لَکَ لَوطٍ
 فیه وجهان احدهما انه استثناء متصل علی انه مستثنی من الضمیر المستکن فی مجرمین بمعنی اجبر
 هو کلهم الا ال لوط فانهم لم یجروا ویكون معنی قوله تعالی اَنَا لَکُمْ اِلَهِیٌّ اِی لایما ترفع استئناف
 اخبار یجاء تهم لکونهم لم یجروا ویكون الارسلان منبذین شاهداً للمجرمین وکال لوط لاهله ای اولئک
 وانحاء هولاء والثانی انه استثناء منقطع لان ال لوط لم یبذرحوا فی المجرمین البتة فیکون قوله تعالی
 اَنَا لَکُمْ اِلَهِیٌّ اِی لایما ترفع استئناف اخبار یجاء تهم لکونهم لم یجروا ویكون الارسلان منبذین شاهداً للمجرمین وکال لوط لاهله ای اولئک
 یسکون النون وتخفیف البجیع والباء قرون بفتح النون وتشدید الجیم وقوله تعالی اِنَّ اِلَّهَ لَکُمْ اِلَهِیٌّ
 من ال لوط او من ضمیرهم علی الاول وعلى الثاني لا یكون الا من ضمیرهم لا یختلف الحکمین اللهم الا ان یجعل
 انا المنجیهم اعتراضاً وقوله تعالی قَدْ رَزَقْنَاکَ شَعْبَةً یُخَفِّفُ الدَّالَّ والباء قرون بالنشدین ایتانهم
 ای من الباقین فی العذاب لکفرها وتنبيه + معنی التقدير فی اللغة جعل الشئ علی مقدره غیره یقال
 قد رزق هذا الشئ لهذا ای جعله علی مقداره وقد رزق الله تعالی الاقوات ای جعلها علی مقدار الکفاية
 ویفسر التقدير بالتقصیر فیقال قضی الله تعالی علیه وقد رزق علیه ای جعله علی مقدار ما یکفی فی الخیر
 والنشر وقیل معنی قَدْ رَزَقْنَاکَ ایتانهم وقال الزجاج دبرنا فان قیل لم اسند الملائكة فعل التقدير الی انفسهم
 مع انه لله عز وجل اجیب بانهم انما ذکر هذه العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالی
 كما تقول خاصة الملك دبرنا کذا واهرنا بکذا والمدمر والامر هو الملك لا هم وانما یریدون بهن الذکوة
 اظهرها ما لهم من الاختصاص بذلک الملك فکذا ههنا + ولما تبشیر الملائكة علیهم السلام ابراهیم
 علیه السلام بالولد واخبروه بانهم مرسلون بعذاب قوم مجرمین ذهبوا بعد ابراهیم علیه السلام
 الی لوط واله وهذه هي القصة الثانية المذكورة فی هذه السورة قال تعالی فَلَمَّا جَاءَ اِلَّهَ لَکُمْ اِلَهِیٌّ

ههنا ثم نادى مفتوحات من كلتيه فقرا قالون واليزي وابوعمر وباسقاط واحدة منهما مع
 المد والقصور وقرا ودرش وقبيل بتسريع الثانية وابدوا بحرف مد والباقون بتحقيق الهمزة كذا
 وجاء اهل المدينة قال لهم انكم قوم متكبرون لانكم حياض اهلها فاستكبرتم وخاف من خولهم
 لاجل شوبو بولونه اليه ولاجل انهم كانوا شبا ناصح احسان الوجه يخاف ان يسيبهم قومه عليه بسبب
 طلبهم فقال هذه الكلمة وقيل ان النكوة خلت المعروفة وقوله عليه السلام انكم قوم متكبرون اي لا اعرفكم
 ولا اعرف انكم من اي الاقوام انتفع ولاي عرض دخلتم عني عند ذلك قالوا اي الله تلكه يا جئناك بما
 اي بالعذاب الذي كانوا اي قومك فيه يمتدرون اي يشكرون في نزوله بهم والجاهل بوصف
 بالمشاك وان كان مكن با من جهة ما يعرض له منه من حيث انه لا يرجع الى نفسه فيما هو عليه
 ثم الدواما ذكره بقوله واتينك بالحق اي باليقين الذي لا يشك فيه ثم كذا هذا التاكيد
 بقى لهم وانا لصيد قوت اي فيما اخبرناك به فاستبيناك اي فانه ذهب بهم في الليل بقطعهم
 الليلي اي في طائفة من الليل وقيل هي اخيرة قال الشاعر اغشى الباب وانظري في النجوم كم علينا
 من قطع ليل بجمع كانه طال عليه الليل فخا طيب ضجيجته بل لك او كان يجب طيل الليل للجمال
 وقروا فم وابن كثير يوصل ههنا فاسود بعد الفاء من السوي والباقيات بالقطع وهما بمعنى انهم ادبارهم
 اي وكن على آثار اهلك وسو خلفهم ونظام على انهم ولا يكتفون فيكم اي لا يكتفون في اليم فانزل
 بهم من البدء وقيل جعل ترك الالتفات لادامة لمن ينسبون الى لوط وامتهوا حيث نوصرون اي
 المكان الذي امركم الله بالمضي اليه قال ابن عباس هو الشام وقال الفضيل حيث يقول لكم جبريل
 وذلك ان جبريل امرهم ان يمشوا الى قرية معينة ماعل اهلها على قوم لوط وقيل الى الاردن وقيل الى
 مصر وتبينه حيث ههنا على بابها من كونها طرف مكان منهم ولا بها ما تسمى اليها الفصل
 من غير واسطة وقضينا اي وارجينا اليه ولما ضمن قضينا معني الايجاء تعدي بالي ومثله وقضينا
 الى بني اسرائيل وقوله تعالى ذلك الاصر مبهم نفسيرة آن وباركوا له وقطع اي مستاصه من
 اخرهم حتى لا يبقى منهم احد وقوله تعالى متحجبين حال من هؤلاء من الضمير في مقطوع وجمعهم
 ليعمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء اي يقيم استيبارهم في الصباح وجاء اهل المدن
 اي مدينة من مدائن قوم لوط وهي سدوم بسين موهنة وقال مجاهد انهم قالوا لوط انهم ليسوا بشعرون
 اي باضياف لوط طبعها فيهم وليس في الآية دليل على المكان الذي جاءوا الا ان القضية تدل على انه
 جاءوا دار لوط وقيل ان المدينة لما كانوا في غاية الحسرة اشتد خبرهم حتى وصل الى قوم لوط وقيل امرأة لوط
 اخبرتهم بذلك قال الرازي وبالجمله قالوا قوم قالوا انزلوا لوط لانه من المرد ما راينا قط اصبح وجهها
 ولا احسن بشكوه منهم فنهبوا الى دار لوط طلبا منهم لادراك المرد والاستبشار انهم السور ولم
 وصلوا اليه قال لهم لوط انكم هؤلاء ضيقي اي وحق على الربلي اكرام الضيف فلكم تقضي فيهم يقال
 فضيه يفضيه انا الضيف من اصحاب ما ياتهم به النار اذا قصر الضيف بسوء كان ذلك امانة لصاحب

الحل ثلث ذلك بقوله **وَاتَّقُوا** أي خافوا الله في أصرهم **وَلَا تُشْرِكُوا** أي لا تجعلوا فيهم بقصد إياهم
 بفعل الفاحشة من الخزيه وهي الجلاء أو لا تن لوني بسيدهم من الخزي وهو الهوان قالوا أي قومسه
 في جواب قوله لهم **أَوَلَمْ تَنْهَكْ عَنِ الْفَوَاحِشِ** أي عن أن تعنف أحدًا من العالمين وقيل أومرتهك أن
 تدخل الخويار المدينة فأناطل منيهم الفاحشة وقيل أومرتهك أن تمنع بنيينا وبينهم فأنهم كانوا
 يتصرفون لكل أحد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنهم بقدر وسعته ثم قال لهم **هَؤُلَاءِ بَنَاتِي**
 أي نساء القوم كان كل أمة أولا وبنينها رجالهم بنوه ونساءهم بناته فكانه قال لهم **هَؤُلَاءِ بَنَاتِي** فأنكم
 دخلوا بني فداء فتعرضوا لهم **أَنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** أي ما قول لكم أو قضاء الشهوة والكمهم في ذلك
 قد مؤنلا استقصاء في سورة هود وقرأنا فم فم بيا بني والباقرن بسكونها قال الله تعالى لنبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم على لسان ماله كفته **أَعْوَجَّ** أي وحياتك وما أقسم بحياة أحد غيرك وذلك
 يدل على أنه الرم الخلق على الله تعالى **أَنْتُمْ لَنْفِي سَكْرَتِهِمْ** أي شدة غفلتهم التي انزلت عقولهم
يَعْمَهُونَ أي ينجسون الخطاب للوط عليه السلام قال الله **هَؤُلَاءِ بَنَاتِي** أي فكيف يحفلون
 فولك ويلتفتون إلى **بَنَاتِي** + تنبيه + لعمرك مبتدأ محذوف المحذوف جريا وانهم وماني حنوه
 جواب القسم تقديرة لعمرك قسمي أو يعني أنهم والعمر والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء أو أنهم
 خصوص القسم بالفتح لا يشار إلى الخلف فيه وذلك لأن الحلف كثير الدد على الاستعجم بلعدي ولعمري
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْمَةُ أي صيحة هائلة هائلة دهلي صيحة جبريل عليه السلام قال الرازي لا يس
 في الآية دليل على ذلك فان ثبت بل دليل قوي قيل به والاييس في الآية دليل إلا أنهم جاء بهم صيحة
 عظيمة من الملة **قَوْلُهُ** تعالى **فُتِحَتْ قُلُوبُنَا** أي داخلين في وقت الشروق وهو بزوغ الشمس حال من يقول
 اخذتهم ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة معقبا لها بقوله تعالى **فَجَعَلْنَا** أي جعلنا من
 العظمة والقدرية عاليا أي مدائنهم ساقطها بان رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء واستقطبها
 مقاربة إلى الأرض **وَأَهْطَوْا** أي اهبطوا عليهم أي أهل المدائن التي قلبت المدائن **لَا جَلِيمَ حَيَاةٍ مِّنْ سَجْدٍ**
 أي طين طين بالندار + تنبيه + ذلك الآية الكريمة على أن الله تعالى عذبتهم بثلاثة أنواع من العذاب
 أحد هو الصيحة الهائلة الشكوة وثانيها أنه جعل عاليا ساقطها وثالثها أنه امطر عليهم حجارة من
 سججل وتقدت مت الإشارة إلى ذلك في سورة هود **فَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ** أي المذكر من هذه الأنواع **لَا يَاتِ**
 أي كالات على وحدانية الله تعالى **الْمُتَوَكِّلِينَ** أي للناظرين المعتبرين بهم فتوسم وهو الناظر في السمة
 حتى يعرف حقيقة الشيء وسجته وأنها أي هذه المدائن ليس بيل أي طريق قوامش إلى الشمام **فَقِيلَ**
 أي لم يتيسر بل يشاهدون ذلك ويرون اثره أفديه يعتبرون ثم قال سبحانه **وَتَعَالَى** مشير إلى
 زيادة العت على الاعتبار بالتاكيد **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ** أي هذا الأمر العظيم الآية أي علامة عظيمة
 في الدلالة على وحدانيته تعالى **لِلَّهِ** أي كل من آمن بالله وصلى بالانبياء والرسل عرف أن ذلك
 إنما كان لأجل أن الله تعالى أنعم أنبيائه من أولئك إلى البرهان أما الذين لا يؤمنون بالله فأنهم يحمانه على

هو احدث العالم وقادته ثم ذكر تعالى القصة الثالثة وهي قصة شعيب عليه السلام بقوله تعالى
 وَانْجِفْهُ مِنَ الثَّقِيلَةِ اى وانه كان اى جبلة وطبعا اصحاب الايكة وهم قوم شعيب عليه السلام
 وقد ذكر الله تعالى قصة تهم في سورة الشعراء الايكة الشجر المتكاثف وقيل الشجر اللثف وقال ابن
 عباس هي شجر المقل وقال النجاشي الايكة الغيضة اى غيضة شجر يقرب مدين كظلمين اى
 عريتين في الظلم فكان يهيم شعيبا عليه السلام فاستقمنا منهم اى بسبب ذلك قال الفسوف
 اشتد اشرقتهم اياما ثم اضطرهم اليه الملك لما اذاعوا عن اخوه وقوله تعالى وانما فيه
 قولان الاول ان المراد قري قوم لوط ولا يكون ذلك لان الثاني ان الضمير للايكة ومدين لان شعيبا
 كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة دل على انهما على مسيرين فناء ضيورها لياما اى طريق مبينين
 اى واضمح والامام اسم لما يترتب قال الفراد اى اجعل الطريق اما ما كان يدوم ويتبع وقال ابن قتيبة
 لان المسافر يات به حتى يصل الى الموضع الذي يريد الا ان ذكر تعالى القصة الرابعة وهي قصة صالح
 عليه السلام بقوله تعالى وَكَانَ كَذَبًا اَصْحَابُ اَيْشٍ وهم قوم صالح عليه السلام وديارهم
 بين المدينته الشريفة والشام المرفوعة اى كثرهم فكان يربو رسولهم كما كان رب هؤلاء المرسلين
 يتمكن بيك لان الوصل يشهد بصدقهم ليهن بالصدق فان كان رب واحد منهم فقد كذب
 الجهم وهم في اثبات الرسالة بالهجرة على من سواه ثم اتم ذلك قوله تعالى وَاتَيْنَاهُمْ اى بما لنا
 من العظمة والقدره على يد رسولهم صالح عليه السلام ايات اى ايات الكتاب المأول على نبيهم
 او معجزات كالناقة وكانت فيها ايات كثيرة كمن وجدها من العنزة وعظيمة خلقها وقرب وكادتها
 وغزارة لبنها واما اضاف الايات اليهم وان كانا في ايديهم صالح عليه السلام لانه مرسل
 من ربهم اليهم بهذه الايات فكأنوا اصدق اى اصدق من غيرهم فثبت اليها لا يتكلم
 فيها ثم اخبر تعالى عنهم انهم كانوا مثل هؤلاء في الامن من العذاب عما يراهم من انفسهم كانوا
 اشتد منهم فقال تعالى وَكَانُوا يَتَّبِعُونَ اذ اذنت قلم بقره بعد جزه من الجسم على سبيل المسح من
 الجبال اى التي تقفم انا جعلنا هاء واسى يوتنا امينين عليها من الانهدام ونقيب المصروف
 وتقريب الاعداء لو فادتها لا كبركم التي لا يفاء لها على ادى درجة وقوادش وابوعمره وحفص
 برفع الباء والباقرن يكسوها فاخذتهم القبيحة اى صبيحة العذاب مضحين اى وقت المسح
 فما اغثنى اى ما دفع عنهم الضر والبلاء ما كانوا يكسبون اى يعملون من بناء البيوت الوثيقة
 واستكثار الاموال والعدد وعن جابر رضى الله تعالى عنه مرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على الحج فقال انما لا تخلصوا من الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذر ان يصيبكم
 مثل ما اصابهم هؤلاء ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع هق خلفها ولما ذكر
 تعالى هذه القصة من تسلية نبيه صلى الله عليه وسلم فانه اذا مسح ان الامم السالفة كانوا يعلمون
 انبياء الله مثل هذه المعاملات رسول محمد صلى الله عليه وسلم تلك السفاضة قال تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

اى على ما لها من العلو والسعة والارض على ما لها من المنافع والغرائب وما بينهما من هو لا
 المشركين المكنين وعن انهم ومن المياه والرياح والسموات السبب عند الذنات وغير ذلك
 الا بالحق اى الاخلاق ملتصقا بالحق فيفكر فيه من وفقه الله تعالى ليعلم النشأة الاخرة بهذه
 النشأة الاولى وان الساعة اى القيامة كائنة لا يعلمها الا الله تعالى كل احد بعلمه ثم انه
 تعالى لما صوره على اذى قومه وعبه بعد ذلك في المصطفى من سبب انهم بقوله تعالى فاصبح المصطفى
 اى اعرض عنهم عراضا لا يرجع فيه ولا تجعل بالاتقام منهم وهذا منسوخ بآية السيف قال البرزخ
 وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والصفو والمهبط فكيف يصير منسوخا
 والاول جوى عليه البغوى وجماعة من المفسرين ثم على تعالى هذا الامر بقوله ان ربك اى المحسن
 اليك الامر لك بهذا هو اى وهذه الفاتحة اى التلوة ومنه هذا الفعل العظيم اى الباطن العلم بكل
 المعلومات فليس اقولهم افعوا لهم الامن سببانه وتعالى لانه خالقها وقد علمت اسسه
 لا يفهم مثقال ذرة فاعتمد عليه في اخذ حقيق فانه نعم المولى ونعم النصير ولما صوره الله تعالى
 على اذى قومه وامره ان يصير المصطفى الجليل اتباع ذلك بذكر النعم العظيمة التى خص الله تعالى افضل
 خلفه بها بقوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ يَا اَفْضَلُ الْخَلْقِ بِالنَّاسِ الْعِظَمَةَ وَالْقُدْرَةَ كَمَا آتَيْنَاكَ مَا لَمْ تَقْدِرْ
 سَبْعًا لِيَكُونَ كُلُّ سَبْعٍ مِثْلًا كَيْفَ دَوَّابًا غَارًا فَبَابُ ابواب من النيران السبعة وهى ام القرآن الجامعة لجميع
 القرآن التى امرنا باعادتها فى كل ركعة زيادة فى حفظها وتذكرها لفظها وتذكر المعانيها وتخصيصها للمؤمنين
 بقية الذكر الذى تكفلنا بحفظه والسبب فى وقوع هذا الاسم على الفاتحة لانها سبع ايات وهذا ما عليه
 اكثر المفسرين روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ الفاتحة وقال هى السبع المثاني روى ابو هريرة وقيل المراد
 سبع سور وهى الطوال واختلاف فى السابعة فقل الانفال وبراءة لا فيها فى حكم سورة بخلاف السبع
 لم يفصل بينهما بآية البسملة وقيل الواحيم السبع وقيل سبع هيئات وهى الاسباع وقوله تعالى
 مِنَ الْمُثَنَّى صفة للسبع وهو جمع واحد مشناة والمثناة كل شئ ثنى اى يجعل اثنين من قولك ثنيت
 الشئ ثنيا اى عطفته وضممت اليه اخر ومنه يقال ركبتى الدابة ومر فقيها مثالي لانها ثنى بالفتح
 والعطف والمثنى الوادى صاطفه اما تسمية الفاتحة بالمثنى فلو جوه الاول انما ثنى فى كل صلاة
 بمعنى انها تقرأ فى كل ركعة الثانى انما ثنى بما بعد ما فيها يقرأ معها الثالث انها قسمت قسمين اثنين
 لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحقة
 مشهورة وقد ذكرته فى وجه تسميتها صلاة عند ذكرها الواحيم انها قسمان اثنان ثناء ودعاء وايضا النصف
 الاول منها حق الربوبية وهو الثناء والنصف الثانى حق العبودية وهو الدعاء الخامس ان كل ما فيها
 مشناة مثل الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
 عليهم واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والواظف والوعود والوعيد وغير ذلك
 ولما فيها من الثناء كانها ثنى على الله تعالى بافعاله العظمى وصفاته المحسنى وتنبيهه من فى من المثنى

اما للبيان او للتبصير اذا اردت بالسبب الفاشحة والطوال والبيان ان اردت الاستماع قال
 الروحشوى ويجوز ان تكون كتب الله كلها مثالي لانها تثني عليه لما فيها من الموعظة المكرة ويكون القرآن
 بعضها وقوله تعالى وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ اى الجامع لجميع معاني الكتب السماوية المتكفل بتجويد الدارين مع
 زيادات لا تحصى فيه اوجه احدها انه من عطف بعض الصفات على بعض اى الجامع بين هذين الصفتين
 الثانى انه من عطف العام على الخاص اذ المراد بالسبب اما الفاشحة واما الطوال فكانه ذكر مرتين مجزئة
 لخصوص ثم يابن راجع في العدم الثالث ان الواو مقحمة ولا تعرف سببها وتعالى رسوله عظيم نعمه
 عليه فيما يتعلق بالدين وهوانه اناه سبعا من المثاني والقرآن العظيم رتبة عون الرغبة في الدنيا بقوله
 تعالى لَا مَقْدَرُ لِمَنْ عِنْدَكَ اِشْيَ لَا تَشْغَلُ سُرُوكَ وخاطرك بالالتفات الى ما تستعين به ازواجهم اى
 اصنافا من الكفار والزوج في اللغة الصنف وقد اذنت القرآن العظيم الذي فيه غنى عن كل شئ قال
 ابو بكر رضي الله تعالى عنه من اوتي القرآن فرائى ان احدا اوتي في الدنيا افضل مما اوتي في الآخرة عظم
 صغيرا وتاويل سفيا بن عيينة هذه الآية بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن
 اى لم يستغن وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تمدن عينيكم اى لا تمنع ما فضل الله احدكم من شئ
 الدنيا وقيل انت من بعض البلد وسبب قواقل ليهود قريظة والضمير فيها انواع البز والديب والجوهر
 وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينايها وانفقناها في طاعة الله تعالى
 فقال الله تعالى لقد اعطيتكم سبع ايات هن خير من هذه القواقل السبع وقور الواسعى هذا المعنى
 فقال اما يكون ما ذا عيينة الى الشئ اذا دام النظر نحوه واخرامة النظر الى الشئ كذا استحسنه وقينه
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من متاع الدنيا روى انه نظر الى نعم بنى المصطلق
 وقد عوسست في ابوالها وابجارها وهوان تجفف ابوالها وابجارها على الفخاذهما اذا تركت من العمل ايام
 الربيع فتكثر شحومها ولحومها وهي احسن ما تكون وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
 عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجد ران لا تزدوا نعمة الله عليكم
 وقوله تعالى وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ نَفْسٌ لَّهُمْ عَنِ الْاَلْفَاتِ البعس ان لم يؤمنوا فبخلوا انفسهم من النار ولانها
 سبحانه وتعالى عن الالتفات الى اولئك الاغنياء من الكفار امره بالتواضع لفقراء المسلمين بقوله تعالى
 وَأَخْفِضْ جَبْأَكَ اى الرب جبابتك للمؤمنين اى العريقين في هذا الوصف واحبب نفسك معهم
 وارفق بهم ولما امر الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين امره بتبليغ
 ما ارسل به اليهم بقوله تعالى وَقُلْ اِنِّي اَنَا الْمَسْكِينُ يَوْمَ عَذَابِ اللَّهِ ان يزل عليكم ان لم تؤمنوا وقرا نافع
 وابن كثير وابو عمرو بنهم الياء والباءون بالسكون البين اى البين الانذار وقوله تعالى كَمَا اَنْزَلْنَا
 اى العذاب على الْمُفْسِقِينَ قال ابن عباس رضي الله عنهما من اليهود والنصارى سموا بذلك لانهم امنوا ببعض
 القرآن وكفروا ببعضه فما وافق كتبهم امنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال حكرمة انهم اقتسموا سور
 القرآن فقال واحد هذه السورة لي وقال اخر هذه السورة لي وانما فعلوا ذلك استهزاء به

وقال مجاهد نهم اقتسموا كتبهم فامن بعضهم ببعضها وكفر بعضهم ببعضها وقال قتادة ادا
 بالمقتسمين كفار فريش قال سمو بذلك لان اقوالهم تقسمت في القرآن فقال بعضهم انه سحر ونهم
 بعضهم انه كهانة وزعم بعضهم انه اساطير الاولين وقال ابن السائب سمو بالمقتسمين لانهم
 اقتسموا طرق مكة وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهطا من اهل مكة قبل ستة عشر وقيل اربعين
 وقال انطلقوا فمروا على طرق مكة حيث يهربكم اهل الموسم فاذا اسالوكم عن محمد فليقل بعضهم انه مخون
 وليقل بعضهم انه كاهن وليقل بعضهم انه ساحر وليقل بعضهم انه شاعر فذهبوا وقد واصلوا طرق مكة
 يقولون ذلك لمن يترجمهم من هجاء العرب وقعد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام بضربة
 حكما فاذا جاءوا اسالوا عما قال اولئك فيقول صدقوا فاهلككم الله تعالى يوم بدر وقوله تعالى الذين جعلوا
 القرآن عضين نعت للمقتسمين وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى جزوا القرآن اجزاء فامنوا
 بما وافق التوراة والانجيل وكفروا بالباقي وقال مجاهد قسموا كتاب الله ففروقه وبددوه وقيل كانوا
 يستهزون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول بعضهم سورة آل عمران لي وقيل اقتسموا القرآن
 فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعور وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هم اهل
 الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صبيهم قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر واساطير الاولين
 بان غيرهم من الكفرة جعلوا انبياءهم من الكتب نحو فعلهم تنبيهه عضين بهم عضه وهي الفارقة
 والعضين الفرق وتقدم معنى جعلهم القرآن كذلك وقيل العضة السحر بلغة فريش يقولون
 هو عاصه وهي عاصية وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاصية والمستعصية
 اي الساحرة والمستسحرة وقيل هو من العضه وهو الكذب والبهتان يقال عضه عضها وعضيه
 اي رماه بالبهتان وقيل جمع عضو ما خرد من قولهم عضيت الشيء اعضيه اذا فرقته وجعلته اجزاء
 وذلك انهم جعلوا القرآن اعضاء مفرقة فقال بعضهم سحر وقال بعضهم اساطير الاولين ثم اقتسم
 سبحانه وتعالى بنفسه على انه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين بقوله تعالى
 فَوَرَبُّكَ لَشَدِيدٌ اَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فيكون الضمير عائدا على المقتسمين لانه الاقرب
 ويحتمل ان يعود على جميع المكافين لان ذكرهم تقدم في قوله تعالى وقل اني انا النذير المبين اي لجميع
 المخلوق قال جماعة من المفسرين يستأون عن لاله الا الله وقال ابو العالية يستأون عما كانوا يعملون
 وما اجابوا به المسلمين فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فربك نسائهم اجمعين وبين قوله تعالى
 فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اناس ولا جان اجماع بان النفي ينصرف الى بعض الاوقات والاثبات
 الى وقت اخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواقف يستأون في بعضها ولا يستأون في بعضها
 اخر ونظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تحصرون
 ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبح اي اجمعهم يعاد وسنة فاراد بين الحق والباطل وقرأ حضرا

سأني بأشهاد الصالحين الساكنة قبل الدال والباقرين بالصالحين المصيبة بما اى بسبب ما هو مربه
 بنو علي الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة روى عن عبد الله بن عبيد الله قال كان
 تفضيلا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه واخرجوا اى اعراض من لا يبالى عن المشركين
 فلم الجليل عن الاذى والابستها في الدعاء ولا تلتفت الى لومهم اياك علي اظهار الدعوة قال بعض
 من بني كالبخوى وهذا نسخ باقية القتال قال الرازي وهو ضعيف لان معنى هذا الاعراض ترك
 الاية بهم فلا يكون منسوخا ولما كان هذا الصنيع في غاية الشك عليه صلى الله عليه وسلم
 به ما يلقى عليه من الاذى فحذف عنه سبحانه وتعالى بقوله معلول له انا اى بالناس العظيمة
 قدرة كتميتك المستهزئين اى من الذين هم يهزؤون في الاستهزاء وهم خمسة نفر من رؤساء
 بني الوليد بن المغيرة والعامري بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود بن
 العيص ووصف سبحانه وتعالى هؤلاء بقوله تعالى الذين يخرجون من صلب الله اليها آخر وقيل
 من بعثته بنو مستند وتضمنه معنى الشوط دخلت الشاع في خبره وهو نسوفا يعلمون اى
 تبة امرهم في الرازيين ولما ذكر سبحانه وتعالى ان قومه يستهزئون عليه ولا سيما اولئك المقتسمون
 له تعالى ولقد تعلم اى تحقق وقبح علمنا انك اى على مالك من العلم وسعة البطان يفتيق
 من ذلك اى يوجد حقيقة ويقين فيما يقولون اى من الاستهزاء والتكذيب بك وبالقرآن
 في الجيلة البشرية والزواج الانساني يقتضي ذلك فعلى فليست ملتبساً بحمد ربك
 نزهه عن صفات النقص وقال الضعفاء قل سبحانه الله في نفسه وقال ابن عباس فصل
 من ربك وكفى من الساجدين اى من المؤمنين روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج امرئ
 الصلوة وقد منتهى في سورة البقرة - فليست - استضاف الناس كيف صار الاقبال على الطاعات
 بمبالوا والضييق القلب والخرن فقال العارفون المحققون اذا اشتغل الانسان بهذه الانواع من
 مبادات يتصور باطنه ويشوق عليه وينقسم ويشغوم حذر من عند ذلك يخوف قد رادى نيبا
 عقار قننا فله يلفت اليها قال بعض الحكماء اذا نزل بالانسان بعض المكارة فخرج الى الطاعات
 فانه يقول يا رب يجب علي عبادتك سواء اعطيتني المنيات او القيتني في المكروهات فانا عبدك
 من يربك فافعل بي ما تشاء واعبد ربك حتى ياتيئك اليقين قال ابن عباس يربى الموت وسمى
 الموت يقينا لانه امر متيقن وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم وادعاني بالصلوة والزكاة ما دمت
 حياد روى البخاري بسنده عن ابن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله الى ان اجم
 له اى واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان اسمع عبدا ربك وكن من الساجدين واعبد ربك
 يفتي يا ربك اليقين فان قيل اى فائدة لهذا التوقيف مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت
 عنه العبادات الجيب بادن المراء منه واعبد ربك في سبيلهم انما هي حياتك فله فصل لحظة من لحظات
 الدنيا بهذه العبادات ومنهم من روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب

بن عمير مقبله وعليه اهاب كلب قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد راينه بين ابويه بغن وانه باطبيب الطعام والشراب ولقد رايت عليه حلة شواه او قال شويت له مما نقي دودهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما تروون وما رواه البيضاوي تبعنا للزحشي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشرون حسنة بعدد المهاجرين والانصار والمستقرئين محمد صلى الله عليه وسلم حديث مرفوع

سورة الخليل ملكية

الاقوله تعالى وان عاقبتهم الى اخر السورة وحكي الاصم عن بعضهم انها كلها مدنية وقال اخرون من اولها الى قوله كن فيكون مدني وما سواه ملكي وعن قتادة بالعكس وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام التقدير والعلم فاعل بالاختيار منزلة عن شوائب النقص وادل ما فيها على هذا المعنى امر الخليل لما ذكر من شأنها في دقة الفهم في ترتيب بيوتها ورحمتها وسائر امورها من اختار في الوان ما يخرج منها من اعسائها وجعله شفاء مع اكلها من الثمار النافعة والضاردة وغير ذلك من الامور وسمي بالنعم وادخل في مائة وثمانية وعشرون آية والفاظ في ثمانمائة واربعون كلمة وعددها سبعة آلاف وسبع مائة وسبعة احراف بسم الله اى المحيط بآثار الكمال فاشاء فعل الوحي اى الذى عمت نعمته جليل خلقه وحقيقه صغيرة وكبيرة الوحي اى الذى خص من شاء بنعمته النجاة مما يخطئه بما يراه وقوله تعالى انا امر الله فيه وجهان احدهما انه ما ضى لفظا مستقبلا معنى اذا لو ابدى يوم القيامة واما البرزخ في صورة ما وقع وانقضى تحقيقه ولصدق الخبر به والثاني انه على بابه والمراد مقد مائة واوا الله وهو تصور رسوله صلى الله عليه وسلم اى جاء امر الله ودنا وقرب فانه يقال في الكلام المعتاد انه قد اتى ووقع اجراء لما يجب وقوعه مجرى الواقع يقال لمن طلب الاعانة وقرب حصولها جاء ان النجاة اى اتى امر الله وعدا فانه تستجيب له وقوعا قبل مجيئه فانه واقع لا محالة روى انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين وأشار باصبعيه السبابة والوسطى قال ابن عباس كان مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشواط الساعة ولما صعد جبل بابل السعوات صعدنا الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وروى انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا اى محمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان القيامة قد اقتربت فامسكوا عن بعض ما تقولون حتى ننظروا هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزل اقرب للناس من حسابهم فانشقوا وانتظروا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل انا امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزل فانه تستجيب له فاطمأنوا فكان الكفار قالوا اسلمنا لك يا محمد لا نابعدها الا الله فامسكوا عن بعض ما تقولون فانشقوا من هذا العذاب المحكوم به فاجابهم الله تعالى بقوله تعالى سيعذاب الله اى تزيده الله تعالى عذابا ليس يكون اى تزيده الله

وتعالى بالأوصاف الحميدة عما ان يكون له شريك في ملكه وقواه وذكوره والكسائي انى بالامانة وقواش
 بالفتح وبين اللطيفين والباقيون بالفتح وقواش وذكوره والكسائي عما تشركون في الوضامين بالتاء على ذوق قوله
 فلا يستجوده والباقيون بالياء على الفية على قلوب الخطاب او على ان الخطاب لله منين او لهم وغيرهم
 ولما اجاب سبحانه وتعالى الكفار عن شبهتهم بقوله تاذيبا لنفسه عما يشركون وكان الكفار قائلوا هب
 ان الله تعالى قضى على بعض عباده بالشرك وعلى اخريين بالخير ولكن كيف يمكنك ان تعرف هذه الامور
 التي لا يعلمها الا الله تعالى وكيف صحت بحيث تعرف اسرار الله تعالى واسماه في ملكه وملكوته
 فاجابهم الله تعالى بقوله يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ قَالَ ابن عباس يريد بالملك ملكة جبريل وحنان قال الواحدى
 يسمى الواحد بالجمع اذا كان ذلك الواحد رئيسا وقراء ابن كثير وابو عمرو وتخفيف الزاى والباقيون
 بقشد يد هاء المواد بالروح الوحي او القرآن فان القلوب تخيا به من مود الجبال وقوله تعالى
 مِنْ أَمْرِ إِي بَادِرَاتِهِ حَالٍ مِنَ الرُّوحِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ أَنْ أَنْزَلُوا إِي خَلْقَ قُلُوبِ
 الْكَافِرِينَ بِالْعَذَابِ دَاعِلُهُمْ أَنَّهُ إِي الشَّانِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا إِي لَا إِلَهَ غَيْرِي وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَاتَّقُوا إِي
 خَافُونِي رَجْعَ إِلَى مَخَاطِبَتِهِمْ بِأَهْوِ الْمَقْصُودِ + تبيينه + في قوله تعالى ان انذروا ان الله اوجه احدها
 انها المفسرة لان الوحي فيه ضوب من القول والانزال بالروح عبارة عن الوحي قال تعالى وكن ذلك
 اوحينا اليك روحا من امرنا الثاني انها المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن يعني وفي الثالث انها
 المصدرية التي من شأنها نصب المضارع ووجه ملت بالامر تقوم كقبت اليه بان قم والامة تدل على ان
 نزول الوحي بواسطة الملائكة وان النبوة عطاءة + ولما اوحى سبحانه وتعالى نفسه ذكر الايات
 الدالة على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لا موجد العالم وفروعه على وفق
 الحكمة والمصلحة بقوله تعالى خَلَقَ السَّمَوَاتِ إِي التِي هِيَ السَّقْفُ الْمَطْلُ وَالْأَرْضُ إِي التِي هِيَ الْبَسَاطَةُ
 الْمُقَرَّبُ بِالْحَقِّ إِي اَوْجِدَهَا عَلَى مَقْدَارٍ وَشَكْلٍ وَاَوْضَاعٍ وَصِفَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَرَهَا وَخَصَصَهَا بِحُكْمَتِهِ
 تَعَالَى إِي تَعَالَى لِبَاقَاتِ الْوَصْفِ تَمَازِيهِ كَوْنُ بِهِ مِنَ الْأَصْنَافِ + ولما كان خلق السموات والارض غيبا
 لتقدّمه وكان خلق الانسان على هذه الصفة شهادة فتكون اقوى في الدلالة على وحدانيته تعالى
 قال تعالى خَلَقَ الْإِنْسَانَ إِي هَذَا النُّوعِ مِنْ نُسْفَةٍ إِي اَوْ حَمَلِهِ السُّلُومِ مِنْ مَطْلَقِ الْمَاءِ وَمِنْ تَفْرِغِ
 مِنْهُ بَعْدَ زَوْجِهِ حَوَاءٍ مِنْ مَاءٍ مُقْبِدٍ بِالْذَّفَقِ إِلَى أَنْ صَبْرَهُ قَوِيَ شَدِيدًا فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ إِي شَدِيدُ
 الْخُصُومَةِ مُبَيَّنٌ إِي بَيِّنًا رَوَى ابْنُ أَبِي بَنْ خَلْفَ الْجَمْعِ وَكَانَ يَنْكَرُ الْبَيْعَ جَاءَ إِلَى الْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 بِعَظْمٍ رَمِيمٍ فَقَالَ تَزَعِمُ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي هَذَا الْعَظْمَ بَعْدَ مَا قَدَرْتُمْ قَدَرْتُمْ هَذِهِ الْآيَةُ وَنَزَلَ فِيهِ أَيْضًا
 قَوْلُهُ إِي قَالَ مِنْ يَهْدِي الْعَظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قَالَ الْخَازَنُ فِي تَفْسِيرِهِ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْآيَةَ عَامَةٌ فِي كُلِّ
 مَا يَفْقَهُ فِيهِ الْخُصُومَةُ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَلَّتْ عَلَى الْعَدُوِّ أَوَّلَى وَلَمَّا كَانَ أَشْرَفَ الْأَجْسَامِ الْمَوْجُودَةِ
 فِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ بَعْدَ الْإِنْسَانِ سَأَلُوا الْحَبِيبَ وَأَنَاتِ وَأَشْرَفَهَا الْإِنْعَامَ ذَكَرَهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا نَعْلَمُ إِي الْأَرْجَاحَ
 الثَّمَانِيَةَ الضَّانَ وَالْمَعْوِ وَالْأَبِلَ وَالْبَقَرُ وَنَحْوِهِ بِفَعْلٍ يَفْسُوهَ خَافَقًا قَالَ الْوَاحِدِيُّ تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ

والانعام خلقها ثم ابتداء فقال لكم فيها دفء أى ما يدفأ به من اللباس والأكسية ونحوها المتخذة من الأصواف ولا وبارد الاشعار قال ويجوز ايضا ان يكون تمام الكلام عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتداء فقال تعالى فيها دفء قال الرازي قال صاحب النظم واحسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله تعالى خلقها والدليل عليه انه عطف عليه ولكم فيها جمال والتقدير لكم فيها دفء ولكم فيها جمال . ولما ذكر تعالى الانعام ذكر فيها انواعها من المناخمة الاول قوله تعالى لكم فيها دفء النوع الثاني قوله تعالى ومنافع أى ولكم فيها منافع من نسلها ودرها وكوبها والحول عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام وانما عبر تعالى عن ذلك بلفظ المنفعة وهو اللفظ الدال على الوصف الاعمال لان الدر والنسل قد ينتفع به في الأكل وقد ينتفع به في البيع بالنقد وقد ينتفع به بان يبدل بالثياب وسائر الضروريات فعبّر عن جملة هذه الأقسام بلفظ المناخمة ليتناول الكل النوع الثالث قوله تعالى ومنها ما تكونون فان قيل تقديره يبيع الطرف يبيع المحصولات تقديره الطرف موزن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها أجيب بان الأكل من هذه الانعام هو الذى يعتمد عليه الناس في معاشهم واما الأكل من غيرها كاللحم والبط والاوز وصيد البر والبحر فليس يعد به في الأغلب واكثره يجزى بحجى الثقل به فخرج ومنها ما يكون مخرج الغالب في الأكل من هذه الانعام فان قيل منفعة الأكل مقدمة على منفعة اللباس فلم قدمت منفعة اللباس عليه أجيب بان منفعة اللباس أكثر من منفعة الأكل فلهذا قدمت على منفعة الأكل ولكم فيها جمال أى زينة حين تزوجون أى تزدنوا من ما عيها الى ما احبها بالعشيق وحيث تسرحون أى تخرجونها بالنداء الى المرحى فان الافئدة تترنن بها في الوقتين وتجل اهلها في اعين الناطرين اليها فان قيل لم قدمت الراحة على التسريح أجيب بان الجمال في الراحة اظهر اذا قبلت ملاهى البطون حافلة الضروع ثمادت الى الحظائر حاضرة لاهلها فيفوح اهلها بها بخلاف تسريحها الى المرحى فانها تخرج جائعة البطون صامرة الضروع ثم تخذل في التفريق والانتشار للمرحى في البرية فليس في التسريح جمال كما في الراحة النوع الرابع قوله تعالى وتحمّل أثقالكم ثقل وهو متاع المسافر الى بلد أى غير بلدكم اردتم السفر اليه لم تكونوا بالبلد أى غير اهلين اليه على غير الايل الا بشق النفس أى بالكلية ومشقة والشق بكسر الشين نصف الشئ أى لم تكونوا بالبلد الا بشق النفس وذهاب نصفها وقال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى الشام والى مصر قال الواحدى والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير ابل شق عليكم وخص ابن عباس هذه البلدة لان متاجر اهل مكة كانت الى هذه البلدة دفان قيل المراد من قوله تعالى والانعام خلقها لكم الا بل فقط بدليل انه وصفها الى آخر الآية بقوله وتحمّل أثقالكم الى بلد وهذا الوصف لا يليق الا بالابل أجيب بان المقصود من هذه الآيات تقدير منافع الانعام فبعض تلك المنافع حاصل في الكل وبعضها مختص ببعض والدليل عليه ان قوله ولكم فيها جمال حاصل في البقر والغنم مثل حصوله في الابل . تبينه . احتمل منكره وكرامات الاولياء بهذه الآية فانها تدل على ان الانسان

لا يمكنه الانتقال من بلد الى بلد الا بشق النفس وحمل الأثقال على الأمل ومثبتوا الكوامات يقولون ان الأولياء قد يتقانون من بلد الى بلد اخر بعيد في ليلة واحدة من غير نصب وشتمى مشقة وكان ذلك على خلاف هذه الآية فيكون باطلاً واذا بطل القول بالكوامات في هذه الصورة بطل القول بها في سائر الصور الا قائل بالفرق واجاب المثبتين باننا نخصص هذه الآية بالادارة الدالة على وقوع الكوامات انك ركبتم اى الموجد لكم والمحسن اليكم كونه وقت اى بليغ الرحمة لمن يوسل اليه بما يرضيه وقرأ ابو عمرو وشعبة وهنود والكسائي بقصص الهزلة والياقوت بالمدة تحيف اى بليغ الرحمة بسبب وبغير سبب وقوله تعالى والمثيل اى الصاهلة وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابن واليهط واليهط اى المتولد منها وبابن الوير واليهير الناهضة عطف على الانعام اى وخلق هذه الحيوانات لتزكيتها اى لاجل ان تزكيتها في نصب قوله تعالى وفيه اوجه احدها انه مقبول من اجله وانما وصل الفعل الى الاول باللام في قوله تعالى لتزكيتها الى هذا بنفسه لا يختلف شرطه في الاول وهو عدم اتحاد الفاعل فان الخالق هو الله تعالى والواكب المتزابلون يختلف في الثاني الثاني انها منصوبة على الحال وصاحب الدال اما مفعول خالقها او اما مفعول لتزكيتها فهو مصدرا قيم مقام الحال الثالث ان ينصب بتقدير فعل قد رزق الرعشوى بقوله وخلفها اذينة وقد رزق ابن عطية وغيره بقولهم وسيلها زينة اذ ايع انها مفعول بفعل خذ ف اى وتزنيون بها زينة بنفسه واحتج القائلون وهم ابن عباس والمالك وابو حنيفة وما لا يخفى بتجويم لحوم الخيل بهذه الآية قالوا منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكور حيث لم يذكروا تعالى علمنا اننا يحرم اكله لان الله تعالى خص الانعام بالاكل حيث قال تعالى ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتزكيتها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل واحتج القائلون باباحة اكل اللحم من الخيل وهم سديد بن جبير وعطاء وشريم والحسن والشافعي برأوى عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ما قالت اخبرنا على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة وبما روى عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الهرة الا هلبة واذن في الخيل وفي رواية اكلنا في زمن خبيب الخيل وهو الوعثى ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الهمار الاها هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية ابى داود قال خرجنا يوم حبيب الخيل والبنات والحيرو وكنا قد اصابتنا حمة فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير لم ينهنا عن الخيل واجابوا عن هذه الآية بان ذكر الركوب والوينة لا يدل على ان منفعتها مختصة بذلك وانما اخص هاتين المنفتحتين بالذكر لانهما معظم المقصود ولعن سكنت عن حمل الأثقال على الخيل ثم قوله تعالى في الانعام وتحمل أثقالكم ولم يازم من ذلك تحريم الانتقال على الخيل وقال الواحد عما لو دلت هذه الآية على تحريم اكل هذا الحيوان لكان تحريم اكلها معلوما في مكة لاجل

ان هذه السورة هي ماية ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان السورة
 الحزبية موصلة عام خبير اي وذلك في المدينة باطلا لان التحريم لما كان حاصلا قبل هذا الزمان
 لم يكن تخصيص من هذا التحريم بعد ذلك السنة فاذن قال الرازي وهذا جواب حسن متين وقال ابن الجوزي
 والذليل المفسر المفسر عليه في ابداء لغوم الخيل ان السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الامية
 في تفسير ان الخيل والبغال والحمير مذكورة في الزينة وكان الاكل مسكوتا عنه وداد امر فيه
 على ابداء والتحريم فوردت السنة بابداء لغوم الخيل وتحريم لغوم البغال والحمير اذ كان جوهرا
 بين المفسرين ولما ذكر سببها في ذلك في هذه الاقسام من الحيوان ذكر باقيها على سبيل الاجمال بقوله
 تعالى وَيُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ وَمَا أَغْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ لَانْ اَنْوَاعَهَا وَاصْنَعَهَا وَاقْسَامَهَا كَثِيرَةٌ مَّا رَجَعَتْ عَنْ الْخَلْقِ وَ
 الاجزاء ولو خاض الانسان في شرح تجاربها لكانت المذكور بعد كتابة الجمل است
 الكثيرة كما انقصة في الجوف فكان احسن الاحوال ذكرها على سبيل الاجمال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية
 وردى شطاء ومقاتل والفضائل عن ابن عباس انه قال ان عن مدين العرش نهران نور مشعل
 السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل يوم ويغتسل فيوداد نورا
 الى نوره وحالا الى جماله ثم ينفذ فيخلق الله تعالى من كل نطفة تقم من ريشه كن اوكن الف ملك
 يدخل كل يوم منهم سبعون الفا البيت المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا لا يوردون اليه الى
 ان تقوم الساعة سبحانه من له هذا الملك العظيم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وسوق قنادة
 الآية بالسوس في النبات والرد في الفواكه وفسوها بعضهم بما اعد الله تعالى لاهل الجنة في الجنة
 بما عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشره ولما شح الله تعالى دلائل التوحيد قال تعالى وعلى الله
 اي الذي له الاحاطة بكل شيء قصد السبيل اي بيان الطريق المستقيمة انما ذكرت هذه الدلائل و
 اذاحة للخذل واذاحة للخلل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والمراد بالسبيل الجسدي ولذلك
 اضاف اليها القصد وقال وَهِيَ اَي السبيل جازي اي حادثة عن الاستقامة فان قيل هذه الآية
 تدل على ان الله تعالى يحب عليه الارشاد والهداية الى الدين وازاحة العلي والاعذار كما قال به المعتزلة
 لانه تعالى قال وعلى الله قصد السبيل وكلمة على الوجوب قال تعالى والله على الناس حج البيت احيى بان
 المراد على الله تعالى بحسب الفضل والكرم ان يبين الدين الحق والمذهب الصحيح فان قيل لم يغير اسلوب
 انكلام حيث قال في الاول وعلى الله قصد السبيل وفي الثاني ومنها جازي ودون وعليه جازي احيى بان
 المقصود بيان سبيل وتقسيم السبيل الى القصد والجازي انما جاء بالعرض ثم قال تعالى وكوشاء هذا يتكلم
 بهذا ثم ان قصد السبيل اجمعين فتبينت منه اليه باختياركم قال الرازي وهذا يدل على ان الله تعالى
 ما شاء هداية الكفار وما اراد منهم الايمان لان كلمة لتفقد انتفاء الشيء وانتفاء غيره واما ان الله تعالى نعمه
 على عباده بخلق الميراثات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بل كذا نزل المطر لانه من اعظم النعم على عباده فقال
 هو اي لا غيره مما تدعي فيه الا للهية الذي انزل اي بقدرته الباهرة من السماء اما من نفسها او من غيرها

او من جهتها اوم من السحاب كما هو مشاهد ماء اى واحد تحسونه بالن وقت البصر كمنه اى من ذلك
الماء شرب اى تشربونه وقد بين تعالى في آية اخرى ان هذه النعمة جليله فقال وجعلنا من الماء كل
شئ حى فان قيل فظاهر هذا ان شربنا ليس الا من المطر اجيب بانه تعالى لم ينف ان يشرب من غيره وتقدير
المعنى لا يشرب من ان يكون الماء العذب انى من الارض من جهة ماء المطر مسكن هناك بل ليل قوله في سورة
المؤمنون وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ونبهنا اى من الماء شرب اى ينبت بسببه
والشجر هناك نبات من الارض حتى الكفا وفي الحديث لا تأكلوا من الشجر قاذره سمعت يعنى الكفا فان قيل
قال المنسبون في قوله تعالى والنجم والشجر بعد ان المراد من النجم ما ينجم من الارض مما ليس له سابق
ومن الشجر ما له سابق اجيب بان عطف المنسب على النجم وبالفعل مشبه به وايضا فلفظ الشجر يشير
بالاختصاص يقال تشابح القوم اذا اختلفوا اصوات بعضهم ببعض وتشابحت الرياح اذا اختلفت قال
تعالى حتى يحكمهم واى شجر ينجم ومعنى الاختلاف ما حصل في العشب والكلاب فوسبب اطلاق لفظ الشجر
عليه ويسمى ان يكون المراد بالشجر عباد الله اى لانه الاصل تقدر على رعى ورق الاشجار الكبار وهينئذ
فاطلاق الشجر على الكفا يميز فيه ان الشجر لا يميز اى تزجوت مواشكم يقال امتت لماشية اذا خلقتها
ترعى وسمعت هي اذا رعت حيث شاءت قال الزجاج ان ذلك من السومة وهي العلامة لانها تروى
في الارض برعيها علامات وقول غيرة لانها تعلق بالارض في الرعى وما ذكر تعالى الحيوانات تفصيله
واجملا ذكر الثمار تفصيله واجملا بقوله تعالى يشرب اى الله لئلا يرد اى بذلك الماء الزرع والريون
والخيل والاعناب وجميع كل الثمرات فبذلك الزرع وهو الحب الذى يقتات به كالحنطة والشعير
الارز لان به قوام البدن وثنى بذلك الزيتون لما فيه من الادم والنس ومن وبارك فيه وثالث بنجر
الخبث لان ثمرها غذاء وفالكة ونعم بذلك الاعناب لانه يشبه الخيل في المنفعة من التفكه والتغذية
ثم ذكر تعالى ساكن الثمار اجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده لان الحبة
الواحدة تنم في الطين فاذا مضى عليها مقدار معين من الوقت نفذ في داخل تلك الحبة اجزاء من
رطوبة الارض وندادها فتتم الحبة فينشق اعلاها واسفلها فيخرج من اعلى تلك الحبة شجرة صاعدة
من داخل الارض الى الهواء ومن اسفلها شجرة اخرى غائصة في خفوا الارض وهذه الغائصة هي المسماة
بعروق الشجوة ثم ان تلك الشجرة لا تزال تزاد وتنمو وتقوى ثم تخرج منها الاوراق والازهار والاكمام
والثمار ثم ان تلك الثمرة تشتمل على اجسام مختلفة الطبائع مثل البصيف فان قشورها وبجود باردان
يابسان كثيفان ولحمه ومادته حار ان رطبان لطيفان والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ان في ذلك
لاية بينة على ان فاعل ذلك تام القدرة يقدر على الاعادة وانه مختار يفعل ذلك في الوقت الذى يريد
واما تحصل معرفة ذلك لقوم يتفكرون فيما ذكر من دلائل قدرته ووجدانيته فيؤمنون ثم ذكر سبحانه
وتعالى اشياء تدل على انه الفاعل المختار بقوله تعالى ومنهم من اى ايها الناس لا صدمح احوالكم الكيل
للسكنى والنهار للمعاش ثم ذكر آية النهار فقال والشمس اى لنا فم اختصاصها ثم آية الليل فقال

وَالْقَمَرُ لَا مَوْرَعَهُمَا بِهِ وَالنَّجْمُ أَيُّ الْأَيَّاتِ نَسَبُهَا لَهَا ثُمَّ نَبِهَ عَلَى تَقْيِيرِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَسْجُودَاتُ
 أَيُّ بَأْنَوعِ التَّغْيِيرِ مَا خَلَقَهَا عَلَى أَوْضَاعٍ مُبْتَدَأَ بِأَمْرٍ أَيْ بِإِرَادَتِهِ سَبَبًا لِمَا وَجَّهَ وَحَكْمًا وَصَلَاهُ مَا بِهِ
 قَوَامُكُمْ دَلَالَةً عَلَى وَهْدَانِيَّتِهِ فَتَعَالَى وَفَعَلَهُ بِالْإِخْتِيَارِ وَتَوَشَّاهُ تَعَالَى لِأَقَامِ اسْمًا بِأَغْيَرِهَا أَوْ غَنَى عَنْ
 الْأَسْبَابِ وَقَوَّاهُ ابْنُ عَامِرٍ بِرَفْعِ الْأَرْدِمِ وَهِيَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ وَمَسْجُودَاتُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْمَجْدُودَاتُ
 مَحْفُضٌ فِي الْأَشْيَاءِ الْأَغْيَرِ مِنَ الْمَسْجُودَاتِ الْأَغْيَرِ وَالْبَاقُونَ بِالْإِنْصَابِ عَطْفًا عَلَى مَا قَبْلَهُ فِي الثَّلَاثَةِ
 الْأُولَى وَفِي الْوَابِعِ وَهُوَ مَسْجُودَاتُ عَلَى الْحَالِ وَهَذَا كَمَا سَبَّحَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَجَعَلَهَا مَسْجُودَاتٍ لِمَا فِيهَا
 عِبَادَةٌ خَتَمَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ أَيُّ التَّسْبِيحِ الْخَالِيمِ كَأَيَّاتٍ أَيْ دَلَالَاتٍ مُتَشَدِّدَةً كَثِيرَةً عَظِيمَةً
 لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ أَيْ يَتَذَكَّرُونَ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَاجِمِ الْمُنَاقِ تَحْتَ قَدَرِهِ وَقَدَرُهُ وَتَسْبِيحُهُ لِمَا أَرَادَهُ مِنْهُمْ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا ذَرَأَ أَيْ خَلَقَ كَلَّمَ فِي الْأَرْضِ عَدْلًا عَلَى الْبَيْتِ أَيْ وَتَسْبِيحُكُمْ مَا خَلَقَ لَكُمْ فِيهَا مِنْ حَيَوَانٍ
 وَنَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ فِي مَوْضِعٍ مُنْصَبٍ عَلَى بَيْتٍ وَشَايَ وَخَلَقَ هَكَذَا قَدَرَهُ ابْنُ الْقَيَّامِ وَكَانَ اسْتِغْنَاءُ
 تَسْلُطِ سَبْحٍ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ رَفَعَهُ لَا تَعَالَى قَوْلُهُ تَعَالَى حُتُّكَ مَا هَالِكٌ مِنْهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَرَأَيْتُمْ أَيْ فِي الْخَلْقَةِ
 وَالْهَيْئَةِ وَالْكَيْفِيَّةِ فَأَعْلَى بِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَتَسْبِيحُهُ خَتَمَ تَعَالَى
 الْآيَةَ الْأُولَى بِالنَّكْرَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ حَيَوَانٍ إِلَى تَامُلٍ وَتَفَكُّرٍ وَتَسْبِيحِ الثَّانِيَةِ بِالْعَقْلِ لِمَا فِيهَا مِنْ مَدَارٍ تَقْدِمُ عَلَيْهِ
 وَتَحْتِ الْمَثَلَةِ مَا لَمْ يَكُنْ كَرَأْيِهِ نَتِجَةً مَا تَقْدِمُ وَجَمْعُ الْآيَاتِ فِي الثَّانِيَةِ دُونَ الْأُولَى وَالثَّلَاثَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ
 أَكْثَرُ وَلِذَلِكَ ذَكَرَ هِيَ الْعَقْلَ وَهَذَا اسْتِدْرَاجٌ سَبَّحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَشْيَاءِ الْكَوْنِ الْأُولَى بِأَجْرَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَثَانِيًا بِسَبْحِ الْإِنْسَانِ وَثَالِثًا بِسَبْحِ حَلْقَةِ الْخَيْرِ وَرَابِعًا بِسَبْحِ النَّبَاتِ ذَكَرَ خَامِسًا بِسَبْحِ
 الْعَصَا صَوْرَةً بِالْإِسْتِدْرَاجِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَسْبِيحُكُمْ أَيْ كَأَغْيَرِهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَابْنُ الْقَيَّامِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ بِسَبْحِ
 الْمَاءِ وَالْبَاقُونَ بِسَبْحِ النَّجْمِ أَيْ النَّجْمِ وَالْمَاءِ وَهِيَ الْعِشَاءُ مَعْنَاهُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَتَكُونُ الْجَزْأَةُ وَغَيْرُهَا
 ذَلِكَ قَالَ عُلَمَاءُ الْهَيْئَةِ تَلَاوُحُ الْأَرْضِ وَتَلَاوُحُ الْمَاءِ فِي الْمَاءِ فَذَلِكَ هُوَ الْعَرَضُ وَتَجَمُّدُهُ فِي هَذَا الرَّبْعِ
 الْمَسْكُونِ سَبْعَةٌ أَيْ قَالَ تَعَالَى وَالْجَبْرِجِدُ لَا مِنْ نَعْمَةٍ سَبْعَةٌ أَيْ الْجَبْرِجِدُ وَالْجَبْرِجِدُ سَبْعَةٌ أَيْ قَالَ تَعَالَى لِلنَّاسِ
 هُوَ هَذِهِ الْجِبَارُ فِي تَسْبِيحِهَا لِلنَّاسِ مَا مَرَّ مِنْهَا بِحَيْثُ يَتَكَلَّمُ النَّاسُ مِنَ الْأَنْشَاءِ بِهَا بِالرُّكُوبِ
 وَبِالْفَوْصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَمِنْ الْجِبَارِ كَثِيرَةٌ وَتَكُونُ سَبْعًا وَتَعَالَى مِنْهَا ثَلَاثَةٌ مَنَاقِمُ الْأُولَى قَوْلُهُ
 تَعَالَى لِيَأْكُلُوا مِنْهُ أَيْ مَالًا صَالِحًا وَغَيْرَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ الْأَسْمَاكِ أَيْ لِيَأْكُلُوا مِنْهَا أَنْفُسُهُمْ مِنْهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَطَبِ
 لِلْحَيَوَانِ فِيهِ الْفَسَادُ فَيَأْكُلُ كُلُّهُ عَنْ بَاقِي ذَلِكَ دَلَالَةً عَلَى كَمَالِ قَدَرِهِ تَعَالَى وَفِي ذَلِكَ أَنَّ
 السَّمَكَ لَوْ كَانَ كُلُّهُ مَالًا لَمَا عَرَفَ بِهِ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَكُونُ بِالطَّرِيقِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْجَوْزِ الْمَلِكِ
 الطَّرِيقِ فِي غَايَةِ الْعَدْوِ عِلْمُ أَنَّهُ يَخْلُقُ اللَّهُ وَقَدَرُهُ لَا يَحْسِبُ الطَّبَعُ وَعِلْمُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى
 أَخْرَاجِ الضُّدِّ مِنَ الضُّدِّ الْمَنْفَعَةِ الثَّانِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَسْبِيحُكُمْ أَيْ يَجْعَلُكُمْ فِي الْفَوْصِ وَمَا يَتْبَعُهُ
 حِلْيَةُ أَيْ التَّوَلُّوُ وَالْمَرْجَانُ كَمَا قَالَ تَعَالَى يَخْرُجُ مِنْهُمَا التَّوَلُّوُ وَالْمَرْجَانُ تَلْبَسُوهُمَا أَيْ نَسَاؤُهُمْ وَهِيَ بَعْضُكُمْ
 فَكَانَ الْأَرَبِيُّ نَسَبًا لِمَا عَرَفَ بِهِ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَكُونُ بِالطَّرِيقِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْجَوْزِ الْمَلِكِ

الثالثة قوله تعالى وتري الفلك اى السفن مواخير اى قعر الماء اى تشقه بجريها فيه اى مقبلة
ومدبرة وذاتك انك ترى سفينتين احداهما تقبل والاخرى تدبر برح واحد وقال مجاهد
يقع الرح السفن بمعنى انها اذا جرت يسمع لها صوت وقال الحسن مواخير يعنى مراكب استعاضا وقوله تعالى
وليتبعوا اى لتطلبوا عطف على تاكلا وما بينهما اعتراض وخيل عطف على محذوف تقديره
للتفتوا بين الذي لتتبعوا من فضله اى من سعة رزقه بركوبها للتجارة وللوصول الى البلدان
المشاسنة ولتتبعوا من فضله اى من سعة رزقه بركوبها للتجارة وللوصول الى البلدان
ذكر بعض النعم التي خلقها الله تعالى في الارض بقوله تعالى والى في الارض روى اى جبالا ثوابت
ان قيل اى لواهة ان قيل وتضطرب بكم وقيل لتلاذ قيل بكم الاول قد روى البهريون والثاني
قد روى الكوفيون وقد تقدم مثل ذلك في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا روى ان الله تعالى خلق
الارض فجعلت قورقها لتماهى بمقرا احد على ظهرها فاصبحت وقد اديت بالجبال لم تدر والماء في
م خلقها وقوله تعالى وانها را عطف على روى لان الالتقاء بمعنى التلاق والجعل الاخرى اى الله تعالى
قال في اية اخرى وجعل فيها روى من فوقها وقال تعالى والقيت عليك محبة منى وذكر تعالى الانوار
بعد الجبال لان معظم عيون الانهار واصولها تكون من الجبال وجعل لكم فيها سببا اى طرقا
مختلفة تسلكون فيها في اسفاركم والتروى في حوائجكم من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان لعلكم تسلكون
تيسر وتاى بتلك السبل الى مقاصدكم والى معرفة الله تعالى فلا تضلوا وجعل لكم فيها علمات
اى من الجبال وغيرها جهة علامة فتتدون بها في اسفاركم ولما كانت الدلالة بالجبال انتم الدلالات
واو ضحاها براه نحو اليد ونحو رايته على عظمها بالالتفات الى مقام الغيبة لا مقام العموم لانه ينظر
ان المختار طيب مخصوص لا يمتد الى غير ذلك اى الى الجبال اى الجبال اى اهل الارض كلهم واول
الناس بذل الى المختار طيب وهم قوليت ثم العرب كلهم طيبون فتمت بهم الجبال اى اهل الارض كلهم واول
تليها على اى الدلالة بغيره بالنسبة اليه ساخلة وقيل الراد بالانجم الشرا والفرق بين وبنات
فش والحدى وقيل الضمير لقوليت لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاعتناء
مسافرهم بالانجم ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وقدرته خلقه مما ذكر على الترتيب
الاحسن وانظم الاكل وكانت هذه الاشياء الخارقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها لله
على كمال قدرته الله ووحدايته والله تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال تعالى سبحان الله عما يشركون
عبادته واشتغل بعبادته هذه الامم العاخرة التي لا تقوى ولا تقوى ولا تقوى على شئ الا ان يشاء الله
اى هذه الاشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيئا من ذلك بل على الله وحده فليكن
بالعاق ان يشغل بعبادة من لا يستحق العبادة وتكون عبادة من لا يستحقها وهو الله تعالى
فان قيل ذلك اليوم للذين عبادوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوا افعالهم
مثل الخلق فكان حق الزام ان يقال ان لا يخلق كمن يخلق اجيب بانهم لما جعلوا الله مثل الله تعالى

في منحهم قلوبا سمعوا والعبادة له وسؤوا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهوا
 بها فأنكروا عليهم ذلك بقوله تعالى فمن يخلق كمن لا يخلق فإن قيل من لا يخلق ان اردت به جميع ما بين
 من دون الله كان ودود من واضحا لان العاقل يغلب على غيره فيجب عن الجميع من ولو جئناهم
 لجأوا ان اردت به الامسام فلم يجئ من الذي هو كادى العلم كجيب بانهم سموها الهة وعبدوها فاجروا
 بجوى اولى العلم الا ترى الى قوله تعالى على اثره والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
 والى قول الشاعر بكيت الى سرب القطا اذ صرنت لي + فقلت ومثلي بالبكاء جديرا والى قول
 القطا هل من يغير جناحه + لعل الى من قد هويت الطير + وكل قطاة لا تغير جناحها + تعيش بذيل
 والجناح قصير + فاؤفهم من على سرب لما عامله معاملة العقلاء وقيل المشاكلة بينه وبين من يخلق
 وقيل المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عند كقوله تعالى العلم اجل
 يشون بها يعني ان الالهة حالهم منسطة عن حال من لهم ارجل واذان وقلوب لان هو كلام
 اصحاء وهم اموات فكيف تعلمهم العبادة الا انها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا ولما
 كان هذا القدر ظاهرا غير خاف على احد فلا يحتاج فيه الى تدقيق الفكر والتفكير مجرد التذكير فيه
 كفاية لمن فهم وعقل فتمتع تعالى ذلك بقوله تعالى افلا تدركون ما تلهو عنه من ذلك ولو من
 اجزى الوجوه فتؤمنون + تنبيه + اجتمع اهل السنة بهذه الآية على ان العبد غير خالق لا فعال
 نفسه لانه تعالى مبدئ نفسه عن الاشياء التي يعبدونها بصفة الخالقية لان الغرض من قوله
 تعالى فمن يخلق كمن لا يخلق بيان قبحه عن هذه الاشياء بصفة الخالقية وانه انما استحق
 الالهية والعبودية لكونه تعالى خالقها وهذا يقتضي ان العبد لو كان خالق الشيء لوجب كونه
 الها معبودا ولما كان ذلك باطلا علمنا ان العبد لا يقدر على الخلق والايحاء ولما كانت المقرونات
 لا تفهم واكثرها نعم على العباد من كونه لهم بخلافهم قال تعالى علمهم باحسنه من غير سبب منهم
 وان شكرتم ازيدنكم نعم الله اى انعام المالك الاعظم الذي لا رب غيره عليكم من صحة البدن
 وعافية الجسم واعطاء النظر الصحيح والعقل السليم ويطش اليدين ومشي الرجلين الى غير ذلك
 ما لا يحصى عليكم وما خلق لكم مما تحتاجون اليه من امر الدنيا حتى لو دام احدكم معرفة ادنى نعمته
 من هذه النعم ليجر عنها وعن معرفتها وحصولها فان تتبعها يفوت الحصول لا يحصلها اى لا تقبضوها
 عند دما ولا تشبهه طاقتكم مع كثرتها واعراضكم جملة عن شكرها والعبد وان انقب نفسه في القيام
 بالاطاعات والعبادات وبالنعم في شكر نعم الله تعالى فانه يكون مقصودا لان نعم الله كثيرة واقساما
 عظيمة وعقل الخلق قاصر عن الاحاطة بمباديها فضلها عن غاياتها لكن الطريق الى ذلك ان تشكر الله
 تعالى على جميع نعمه مفصلا ومجملها ان الله تقوؤ اى تقصيدكم في القيام بشكرها يعني النعمة كما يجب
 عليكم وجبتكم في نعم عليكم النعم ولم يقطرها عنكم بسبب التقصيد والمحاصي وقوله تعالى والله يعلم
 ما تسرون وما تعلنون فيه وجهان الاول ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون اشياء وهو ما كانوا

المحمرون بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون اى وما يظهر من اذنه صلى الله عليه وسلم
 فاختبر الله تعالى بانه عالم بكل احوالهم سواها وحكماء في نيتهم لا ينفي عليه خافية وان دقت وخفيت
 والوجه الثاني انه تعالى لما ذكر الاصنام وذكر صورها في الآية المتقدم ذكر في هذه الآية ان الاله
 الذى يستحق العبادة يجب ان يكون عالما بكل المسامات صورها وجوهرها وهذه الاصنام ليست
 كذلك فلا تستحق العبادة + ثم وصرح تعالى هذه الاصنام بصفتها الاولى المذكورة في قوله تعالى
 وَالَّذِينَ يَدْعُونَ اِى تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِىَ اِى الاله اى الاصنام وتصدقون انما الاله وقوله اعصم
 بالياء على العيبة والباطون بالشاء على الخطاب لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اى يصنعون
 من الحجارة وغيرها فان قيل قوله تعالى في الآية المتقدمه انهم يخلقون اى انهم يخلقون
 الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وهذا هو المعنى المذكور في تلك الآية المذكورة فما فائدة هذا
 التكرار اجيب بان فائدة ان الله تعالى الذى هو المذكور في الآية المتقدمه انهم لا يخلقون شيئا فقط
 والمذكور في هذه الآية انهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فكأن هذا زيادة في المعنى
 وهو فائدة التكرار فكانه تعالى بما يشيرون في ذواتهم وصفتهم فيبين اولا انهم لا يخلقون شيئا
 ثم يبين ثانيا انهم لا يخلقون شيئا غير ما فهم يخلقون كغيرها من المخلوقات الثانية قوله تعالى اموات اى جارات
 لا روح لها غير احياء اذ الاله الذى يستحق ان يعبد هو الذى لا يموت فان قيل علم من قوله
 اموات انهم احياء فما الاله الذى ذكره اجيب بان من ادوات ما يعقب موته حياة كالنطف
 التى ينشئها الله تعالى حيوانا او جمادا الذى يبعث من موتها وما الحياة فاموات
 لا يعقب موتها حياة وذلك اعرف في موتها وقيل فكل من لا يدرك الكلام مع الكفار الذين يعبدون
 الاوتار وهم في نهاية الجهالة والاندلوجة ومن تعلم من الجاهل الشبي فقد يعبر عن المعنى الواحد بالعبارة
 الكثيرة وخوضه الامور يكون الخطا طب في غاية العبادة في انه لا يفهم المعنى المقصود بالعبادة
 الواحدة الصفة الثالثة قوله تعالى وما يتعرون اى الاصنام ايان اى وقت يُعْمَدُونَ اى وما
 تعلم هؤلاء الالهة متى تبعث الاحياء فتكون الجاهلات شعور الجاهل فكيف بشعور ما لا يعلم
 حتى الا الهى القيوم سبحانه وتعالى وقيل الضمير راجع للاصنام قال ابن عباس ان الله تعالى
 يبعث الاصنام لها ارواح ويصنعها شيئا طينها فيؤمر بالكل الى النار وقيل المراد بقوله تعالى والذين يدعون
 من دون الله الله لا اله الا هو وكان ناس من الكفار يعبدونهم فقال الله تعالى انهم اموات اى لا بد لهم
 من الموت غير احياء اى باقية حياتهم وما يشعرون اى لا علم لهم بوقت بعثهم ولما زيف سبحانه
 وتعالى طريقة عبدة الاصنام وبين فساد من هبهم قال تعالى ايهل العلم اى ايهل المخلوق جميعا المعجوب بحق
 اله اى متصف بالالهية على الاطلاق بالنسبة الى كل اوان وكل زمان وكل مكان واحد لا يقبل التعدد
 الذى هو مثال النقص بوجه من الوجوه لان التعدد يستلزم امكان التام المستلزم للجزء المستلزم للبعد
 عن رتبة الالهية فالذين اى فتسبب عن هذا الدين لا يؤمنون بالآخرة اى دار الجزاء ومحل الظاهر الحكم

الذي هو ثمرة الملك والعدل الذي هو مدار العظمة قلوبهم في نيكه أي بجاهدة للوحدانية وهم
 أي والحال أنهم يسبب انكار ذلك مستكبرون أي متكبرون عن الإيمان بها كجرم أي حثا أن الله يعلم
 علمًا غيبيا يشاهد ما ليس برون أي ما يخفون مطلقا وبالنسبة إلى بعض الناس وما يعلمون أي يظهر
 فيجازيهم بذلك ولما كان في ذلك معنى التهديد على ذلك بقوله تعالى أنه أي العالم بالسوء والعلم كالمجب
 المستكبرين أي على خلقه فما بالك بالمستكبرين على التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا
 محبة لهم أنه يعاقبهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
 من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا قال إن
 الله جميل يحب الجمال الكبير بطريق الحق ونقص الناس ومعنى بطريق الحق أنه يستكبر عن سماع الحق فلا يقبله
 ومعنى غرض الناس استنقا صهم وأدراؤهم ولما بالتم سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد وأورد الدلائل
 القاهرة في إبطال مذاهب عبدة الأصنام قال تعالى عطفًا على قلوبهم منكروا إذا قيل لهم أي لهؤلاء
 الذين لا يؤمنون بالآخرة وقوله تعالى ما استغفرتهم و هو أمرهم سورة أي ما الذي أنزل ربكم على محمد
 صلى الله عليه وسلم واختلاف في قائل هذا القول قليل كلهم بعضهم بعض وقيل قول المسلمين لبعض
 وقيل قول المقتسمين الذين اقتسموا من أجل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم
 وفود الحاج عما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا مكابرين في أنزال القرآن هو أساطير
 أي أكاذيب الأولين من عجزهم بعد توحيدهم عن هذا صفتهم أقسم سورة منه مع علمهم بأنهم أقسم الناس
 وأنه لا يكون من أحد من الناس متقدم أو متأخر قول الأقاليم منهم فأن قيل هذا كلام متناقض لأنه
 لا يكون من ربههم وأساطير أجيب بأنهم قالوه على سبيل السهوية لقوله إن رسولكم الذي أرسل إليكم
 لمجنون واللام في قوله تعالى ليحكموا الأم العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل قريظة ليكون لهم عدوا آخرنا
 وذلك لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كان عاقبتهم بذلك أن يجهلوا أو ذارهم أي ذنوب
 أنفسهم وأما قال تعالى كالملة لئلا يتوهم أنه يكفر عنهم شيء بسبب البلاء التي أصابتهم في الدنيا وأعمال
 البر التي عملوها في الدنيا بل يعاقبون بكل أو ذارهم يوم القيامة الذي لا شك فيه ولا يحصى عن أتيانه
 قال الوازي وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين إذا لو كان هذا المعنى حاصله
 في حق الكل لم يكن تخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة ولا يجهلوا ابضامن جنس أو ذار
 الجنة الضعفاء الذين يضلونهم وقوله تعالى بغير علم حال من مفعول يضلونهم أي يضلون
 من يعلم أنهم ضلوا أو من الفاعل وأما وصف بالضلوا واحتمال الوزر من اضلوه وإن لم يعلم لأنه كان
 عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل وإنما حصل للوؤساء الذين اضلوا غيرهم وصددهم
 عن الإيمان مثل أو ذار لا اتباع لأنهم دعواهم إلى الضلال فاتبعوه فاستركوا في الأثم وعن أبي هريرة رضي الله
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه
 لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تباه

لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والله يشاء ان الرب ليس والكبير اذا سبق
سنة حسنة او سنة قبيحة فتبعه عاينها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعطيهم ثوابه وعقابا
حتى يكون ذلك الثواب والعقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا
بالسنة الحسنة او القبيحة وليس المراد بان الله يوصل جميع الثواب او العقاب الذي يستحقه
الاتباع الى الرؤساء ويدل لذلك قوله تعالى ولا تزدادوا زيدا وزاد اخرى وقوله تعالى وان ليس للناس
ايدئاسي + تنبيه + قال الواحدى لقطة من في قوله تعالى ومن اوزاد ليستة للتبعية لانها او
كانت كن ذلك لنقص من الاتباع بعض الاوزاد وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينقص ذلك من آثامهم
شيئا لكنها المنسبة كما قد ردت ذلك في الآية الكريمة اى يحملون من جنس اوزاد الاتباع وقيل انها
التبعية وجرى عليه البيضاءى بها للوحشية الاسماء اى بئس ما يوردون اى يحملون
همهم هذا وفي هذا وحيد وتهددين لهم فان قيل ان الله تعالى حكى هذه الشبهة عن القوم ولم يجب
عنها بل اقتصر على من خفي الوعيد فما السبب في ذلك اجيب بان السبب فيه انه تعالى بين كون القرآن
مبشرا وبليغا يقين الاول انه صلى الله عليه وسلم تقدم اول كل القرآن وثانيا بعشر سور وثالثا سورة
فجر واين المحارفة وذلك يدل على كونه معجزا الثاني انه تعالى حكى هذه الشبهة بعينها في آية اخرى
وهي قوله تعالى اكتبها فهي على عليه بكوة واصمك وابطامها بقوله تعالى قل انزل الذي يعلم السور في السموات
والارض ومنه ان القرآن يشتمل على الاخبار والغيوب وذلك لا يتناقى الا من يكون عالما بأسرار السموات
والارض + ولما ثبت كون القرآن معجزا هذين الطريقين وكذا في سور هذين الطريقين مرارا كثيرة لا حصر
اقتضى في هذه الآية على مجزوء الوعيد ولم يذكر ما يجري مجرى الجواب عن هذه الشبهة ثم انه
سبحانه وتعالى بالمر في وصف وحيد هؤلاء النصارى بقوله تعالى قد شكوا الذين من قبلهم من راء انهم
ودخلوا في ديارهم فأتى الله اى امره بئس ما هم من القواعد اى من جهة العمل التي بنوا عليها ما كرم حواري
سقط عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم وقرا ابو عمرو في الرسل بكسر الهاء والميم وحزرة
والكسائي بضم الهاء والميم والباقر بكسر الهاء وضم الميم واما الوقف فحذرة بضم الهاء على اصله
والباقر بالكسر واثام الدواب من حيث لا يشعرون اى من جهة لا تخطر ببالهم وهذا على سبيل
التشبيه اى التشبيه والتشبيها لافساد ما ابرهوه من الكفر بالرسول فجعل الله هلاكهم فيما ابرهوه كحال
قوم بني اسرائيل وشدده بالاساطير فأتى البنيان من الاساطير بان تضعفت فسقط عليهم السقف
فمداكروا من حفرة لا خية جبارا فم فيه منكبا وقيل هو فرد في كنعان حين بنى الصرح بيا بابل
لبيعد الى السماء قال ابن عباس كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب كان طوله
فردين فاهب الله تعالى الرجم فالقت راسه في الجرد + عليهم الباقى وهم تحتة قال البغوى ولما سقط
الصرح تبليت السنين الناس يومئذ من الفرج ففكاهوا واشتدوا وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان
لسان الناس قبل ذلك بالسرانية فذلك قوله تعالى فأتى الله بنيانهم من القواعد اى في امره فخر

بنيانهم من اصحابها فخر عليهم وعلى قومهم السقف اى اهل البيوت من فوقهم فهاكوا تنبيه + قال
ابن الخازن فى قول البغوى وكان الانسان الناس قبل ذلك بالسريانية نظرات صالحة عليه السلام كان
قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عربا منهم جهم الذين نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان
ببابل من العرب طائفة قد امة قبل ابراهيم عليه السلام انتهى وقد يقال انه كان لسان اكثر الناس
بالسريانية فلا ينافى ذلك فان قيل ما فائدة قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف من
فوقهم اجيب بانهم تد لا يكونون تحتهم فلا قال تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم دل على انهم كانوا
تحتة وحينئذ يقيد هذا الكلام بان الانبياء قد تهدمت دهر ما ترا تحتها ولما ذكر الله تعالى حال
اصحاب الكفر فى الدنيا ذكر حالهم فى الآخرة بقوله عز وجل ثم يوم القيمة يخرجهم اى يذلهم ويهينهم
بعذاب النار ويقول لهم الله تعالى على لسان الملائكة توبيعنا اين شركائى اى فى زعمكم واعتقادكم
الذين كنتم تشاقون اى مخالفتون المؤمنين فيهم اى فى شانهم وقوافلهم بكسر النون والباقون بقبحها
قال اى يقول الذين اوتوا العلم اى من الانبياء والمؤمنين وقال ابن عباس يريد الملائكة
ان يخرجوا اى البلاء المذل اليوم اى يوم الفصل الذى يكون للناس فيه العاقبة المأمونة والسوء
اى كل ما يسوء على الكافرين اى الغريقين فى الكفر الذين تكبروا فى غيور موضع التكبر وفائدة قولهم
اظهار الشمانية وزيادة الاهانة وحكاية لتكبر لطفهم سمع + تنبيه + فى الآية دلالة على
ان ماهية الخوى وماهية السوء فى يوم القيامة مختصة بالكافرين وهذا يبنى على هذه الماهية
فى حق غيرهم ويؤكد هذا قول موسى عليه السلام انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى ثم انه
تعالى وصف عذاب هؤلاء الكافرين من وجه اخر فقال سبحانه وتعالى الذين تتوفى لهم الملائكة اى
يقبض ارواحهم ملك الموت واخوانه عليهم السلام وقراهمزة فى هذه الآية وفى الآية الآتية بالساء
فى الوضعين على التذكير لان الملائكة ذكورا والباقون بالتاء على التأنيث لانه لفظ الجمع مؤنث
ظالمى انفسهم اى بان عرضوها للعذاب المتخذ بكفرهم فالفوا السلم اى استسلموا وانقادوا حين
عابوا الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء اى شوك وعد وان فتقول لهم الملائكة بلى اى بل كنتم
تعملون اعظم السوء ثم على فكن يبعثهم بقوله تعالى ان الله سميع عليم بما كنتم تعملون اى فانه فائدة
لكم فى انكادكم فيما انكم به + ولما كان هذا الفعل مع العلم سببا لدخول جهنم قال تعالى فادخلوا اى فيها
الكفرة ابواب جهنم اى ابواب طبقاتها ودركاتها خليل بين اى سقى رين المخلود فيها اى جهنم
لا يخرجون منها وانما قال تعالى ذلك لهم ليكون اعظم فى الخوى والغم وفى ذلك دليل على ان الكفار
بعضهم اشد عذابا من بعض ثم قال تعالى فليست مشوى اى ما دى التكريرين عن قول التوحيد
وساؤ ما انت به الرسل + فلما بين تعالى احوال المكذبين ذكر احوال الصديقين بقوله تعالى وقيل
لذين آمنوا اى خافوا عتاب الله ما ذا اى اى شئ اقول ربكم قالوا اخيرا اى انزل خيرا وذلك انت
احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء سال الذين

قد دأب على الطرق عنه فيقولون سألوا شاعركا ههنا كذاب مجنون ولولم تلقه خير لك فيقول الناس
 أنا شاعرنا فاذن رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة والقاء فيدخل مكة فيرى اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث من الله تعالى فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا
 ما اذا انزل ربكم الآية فان قيل لم رفع الاوّل وهو قولهم اساطير الاولين ونهيب الثاني وهو قولهم خير
 اجيب بانه ذكر ذلك للفصل بين جواب المقود وجواب الجواب وذلك لانهم لما سألوا الكفار عن المنزل
 على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا اساطير الاولين وليس هو من الانزال في
 شيء لانهم لم يعتقدوا كونه منزلا ولما سألوا المؤمنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلعثوا
 وطابقوا الجواب عن السؤال بينا مكشوفاً مقعولاً لا منزلاً فقالوا اخبروا اي انزل خيرا وتم الكلام عند قوله
 خيرا فهو وقف تام ثم ابتدأ بقوله تعالى للذين آمنوا في هذه الدنيا حسنة اي حياة طيبة او ان
 للذين اتوا بالاعمال الصالحات الحسنة لهم ثوابها حسنة مضاعفة من الواحدة الى العشرة الى
 السبع مائة الى اضعاف كثيرة وانه تعالى بين ان اهتدوا فيهم بذلك الاحسان في هذه الدنيا حسنة
 اي جزاء لهم على احسانهم هل جزاء الاحسان الا الاحسان + ولما كانت هذه الدار سويعة الزوال
 اخبرهم في الآخرة فقال ولدار الآخرة اي الجنة خيرا اي ما أعد الله لهم في الجنة خيرا مما
 حصل لهم في الدنيا ثم مدحهم بقوله تعالى ولنعم دار للمتقين اي دار الآخرة فنفذ في تقديم
 ذكرها وقال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتوزعون فيها للآخرة وقوله تعالى جئات اي سائقين
 عند اي اقامة خير مبتدأ محذوف ويصح ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها اي تلك الجنات حالة
 كونها تجري من تحتها اي من تحت عرشها الا انها ثم كان سائلا وسال عما فيها من الثمار وغيرها فاجيب
 بان لهم فيها ما يشاؤون اي ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع زيادات غير ذلك فهذه الآية تدل
 على حصول كل الخيرات والسعادات فهي ابلغ من قوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس تلذذ الاعين لان
 هذين القسمين داخلون في قوله تعالى لهم فيها ما يشاؤون مع اقسام اخرى وعلى ان الانسان لا يجد
 كل ما يريد في الدنيا لان قوله لهم فيها ما يشاؤون يفيد الحصول لذلك اي مثل هذا الجزاء العظيم مجزي الله
 اي الذي له الكمال كله المتقين اي الراغبين في صفوة التقوى ثم بحث تعالى على ملازمة التقوى بالثبات
 على ان العبوة بحال الموت فقال الذين توفاهم الملائكة اي اي تقبض ارواحهم وقوله تعالى طيبين
 كلمة مختصة جامعة للمعاني الكثيرة وذلك لانه يدخل فيه اتيانهم بكل ما امروا به واجتنابهم عن كل
 ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين بالاخلاق الفاضلة مبرزين عن الاخلاق المذمومة ويدخل
 فيه كونهم مبرزين عن العلوث الجسمانية متوجهين الى حضرة القدس ويدخل فيه انه طاب لهم
 تقبض الارواح وانما تقبض الامم البشارة بالجنة حتى صاروا كانوا منهم مشاهدون لها ومن هذا حاله
 لا يتألم بالموت واكثر المفسرين على ان هذا التوفي هو قبض الارواح كما مر وان كان المحسن يقول انه وفاة
 العشر واستدل بقوله تعالى ادخلوا الجنة لانه لا يقال عند قبض الارواح في الدنيا ادخلوا الجنة

واجاب الاكثرون بما سئاني وادغم ابو عمر والنوع في الطاء بخلاف عنده ثم بين تعالى ان الملائكة يقولون
 لهم عند الموت سلام عليكم فتسلم عليهم او تبلغهم السلام من الله تعالى كما روى ان العبد المؤمن اذا اشرف
 على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويلشرك بالجنة ويقال لم
 في الآخرة هذا جواب الاكثرين ادخلوا الجنة مما كنتم تعملون او انهم لما بشروهم بالجنة صارت الجنة
 كأنها دارهم وكانهم فيها فيكون المراد بقولهم ادخلوا الجنة اي هي خاصة لكم كانكم فيها والماعين الكفار
 في القرآن بقولهم اساطير الاولين وذكر انواع التهديد والوعيد ثم اتبعه بذكر الوعد لمن صفا القرآن
 بكونه خيرا عاد الى بيان ان اولئك الكفار لا يخرجون عن كفرهم واقول لهم الباطلة الا اذا جاءتهم
 الملائكة او اتاهم امر ربك فقال تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة بقبض او يأتهم دورا
 حمزة والكسائي بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التانيث وتقدم توجيه ذلك اوياني امر ربك
 اي يوم القيامة وقيل العذاب وقيل انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل الله تعالى ملكا
 من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في التصديق بنبوتك
 الا ان تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك وعلى كلا التقديرين فقد قال تعالى كذلك اي مثل ما
 فعل هؤلاء هذا الفعل البعيد الشنيع فعل الذين من قبلهم من الامم السالفة كذوارسهم
 فاهلكوا وما ظلمهم الله باهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتنكيبهم
 للرسول فاستوجبوا ما نزل بهم فاصابهم اي فتسبب عن ظلمهم لانفسهم ان اصابهم سيئات اي
 عقوبات او جزاء سيئات ما عملوا وحق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزون فكبروا عن قبول
 الحق فخاق بهم جزاؤه والميق لا يستعمل الا في الشر وقرأ حاق حمزة بالامالة والباقون بالفتح
 وقال الذين اشركوا اللهي صلى الله عليه وسلم استهزاء ومنعاً للبعثة والتكليف لو شاء الله
 ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباءنا لانهم اعتقدوا ان كون الامر كذلك ميمم من جوارحه
 للرسول وهو اعتقاد باطل فذلك استهوا عليه الذم والوعيد ثم قالوا لهم ولا هو متنا من دونه من شئ اي من السواك
 والجارء والحامي فهو راض به وبشيئته وحينئذ فلا فائدة في هجيتك وفي ارسالك وهذا عين
 ما حكاها الله تعالى عنهم في سورة الانعام في قوله تعالى سيقول الذين اشركوا الوشا والله الية قال الله
 تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اي من تقدم هؤلاء من الكفار من الامم الماضية كانوا على هذه
 الطريقة وهذا الفعل الجيئ فانكار بعثة الرسول كان قد يما في الامم الخالية ففي ذلك تسلية للنبي صلى الله
 عليه وسلم وكذا في قوله تعالى فقل على الرسول الا يبلغ اي الابداء المؤمنين اي الذين فليس عليهم حجة
 احدا فاعلموا بما بين ما ارسلوا به الى من ارسلوا اليه ثم بين تعالى ان البعثة امر حوت به السنة الالهية
 في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداء وزيادة لهدى من اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه
 ينفع المزاج السوي ويقويه ويضو المزاج المخرف ويفنيه بقوله تعالى ولقد اي والله لقد
 بعثنا اي بالانسان العظيمة التي من اعترض عليها قسم في كل امة من الامم الذين من

قسلكم رؤسوا اي كما بعثنا فيكم محمد صلى الله عليه وسلم رسولا ان اسمي الله اي الملائكة الاعلى
 وحده وقرأوا بعمود وعاصم وحزرة بكسر الهمزة في الوصل والباقيون بالضم واجتنبوا الطاعون
 اي الاوثان ان تعبدوها فانهم ممن هدى الله اي وشقهم للإيمان بارشاده ومنهم من حقت
 اي وجبت عليه الضلالة اي في علم الله تعالى فلم يفتحهم ولم يرد هدايتهم تنبيه + في هذه الآية
 ابين دليل على ان الهادي والمضل هو الله تعالى لانه المتصوف في عبادة يهدي من يشاء ويفضل
 من يشاء لا اعتراض عليه فيما حكم به لسابق عليه ثم التفت سبحانه وتعالى الى مخاطبتهم اشارة الى
 انه لم يبق بعد هذا الدليل القطعي في نظو البصيرة الا الدليل المحسوس لا سيما فقال تعالى فسروا
 اي فان كنتم ايها المخاطبون في شك من اخبار الرسل فسيروا اي في الارض اي بعينها فانظروا
 اي اذا سمعتم وهرثم بديار المكذابين وانارهم ثم اشار تعالى بالاستغناء الى ان احوالهم مما يجب
 ان يسئل عنه لا تقاطبه فقال كيف كان حاقبة اي اخراهم المكذبين اي من عاد ومن بعدهم
 من الذين تلقيتهم اخبارهم عن قلد شوهم في الكفر من اسلافكم لعلمكم بتعبثرون + ولما كان من المحقق
 انه ليس بعد الايضال في الاستدلال الى الامر المحسوس الا العناد اعرض عنهم ملتفتا الى الرؤف
 بهم الشفيق عليهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال مسليا له ان تخرجني على هدايتهم فطلبه بغاية
 جدك واجتهادك وقد ضلهم الله تعالى لا تقدر على ذلك ثم قال تعالى فان الله لا يهدي من يعضل
 اي من يرد ضلوه وهو معين لمن حققت عليه الضلالة وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بفهم الباء
 وكسوادال والباقيون بفهم الياء وفهم الدال على البناء لله فقول قال البيضاوي وهو ابلغ ثم قال تعالى
 وما لهم اي هؤلاء الذين اضلهم الله وجميع من يضل من ناصيون اي وليس لهم احد ينصرون
 في الدنيا والاخرة عند مجازاتهم على الضلالة لينقذهم مما يلحقهم عليه هي الوبال كما فعل بالملكوت
 من قبلهم ثم حكى الله عن هؤلاء القوم انهم يتكبرون للحشو والنشر بقوله واقسموا بالله جهنم
 ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت وذلك انهم قالوا ان الانسان ليس هو الا
 هذه البنية المنصوبة فاذا مات وتفرقت اجزأؤه وبلى امتنع عوده بعينه لان الشيء اذا عدم فقد
 ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناهية وعدمه فكن بهم الله تعالى في قولهم بقوله تعالى بلى اي
 يبعثهم بعد الموت فان لفظة بلى اثبات لما بعد النفي والجواب عن شبهتهم ان الله تعالى خلق
 الانسان واوجده من العدم ولم يكن شيئا فالذي اوجده ولم يكن شيئا قادرا على ايجاد بعد عدمه
 لان النشأة الثانية اهون من الاولى وقوله تعالى وعبدوا الله حقاً مقصد وان مؤمن ان منصوبان
 بفعلهما المقدراي وعد ذلك وعدا وحقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك اي لا علم لهم
 يوصلهم لذلك لانه من عالم الغيب لا يمكن عقولهم الوصول اليه بغير ارشاد من الله تعالى ولا هم يقبلون
 اقوال الدعاة اليه الذين ايدهم الله بروحه منه لتقيدهم بما يوصل الى عقولهم انها فاصلة على عالم الشهادة
 لا يمكنها الترقى منه الى عالم الغيب بخير واسطة منه سبحانه وتعالى فلن لك تروى الانسان منهم

ياي ذلك استبعاد اوهو حصيلته مبين وقوله تعالى لبيبين لهم الذي يختلفون فيه يتعلق بما دل عليه بلى اي يعينهم لبيبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كافرين في قولهم بيشاء الله ما عبدنا من دونه من شئنا وقولهم لا يعث الله من يموت وقيل يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه لبيبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله ففهم من على الله الكذب ثم بين سبحانه وتعالى تيسير الاعادة بقوله تعالى اما قولنا اي بما لنا من العظمة والقدرة ليشي ابداء واعادة اذا اردته ان نقول له كفي فيكون اي يتسبب عن ذلك القول انه يكون + تنبيه + قوله تعالى قولنا مبتدأ وان نقول خبره فيكون ولكن من كان التامة التي بمعنى المحدث والوجود اي اذا اذنا حدث شئ فليس الا ان نقول احدث فحدث عقب ذلك من غير توقف فان قيل قوله تعالى كن ان كان خطابا مع المحدث فهو محال وان كان خطابا مع الموجد فكان امرا بتخصيل الماحصل وهو محال اجيب بان هذا قيل لنفي الكلام والغايات وخطاب مع الخلق بما يعقلون ليس هو خطاب المحدث لان ما اراد فهو كائن على كل حال وعلى ما اراده من الاسواع ولو اراد تعالى خلق الدنيا والاخرة بما فيها من السموات والارض في قدر لم البصر لقد رعى ذلك ولكن خاطب تعالى العباد بما يعقلون وتعين الى هروية رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشقني ابن ادم وما ينبغي له ان يشقني ويكن بني وما ينبغي له ما شقته اياي فيقول ان لي ولدا واما تكذيبه فيقول ليس بعبد في كما بدا لي وفي رواية كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي في قوله ان بعبدني وليس لي والخلق باهون علي من اعادته واما شقته اياي في قوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقول ابن عامر الكسائي يفهم النون من يكون عطفا على يقول او جوابا للامر والباقيون بالوقف ولما حكى الله تعالى عن الكفار انه قد اقسوا بالله جهدا يمانهم على انكار البعث والقيامة دل ذلك على انهم تماردوا في النفي والجهالة والجهل والضلال وفي مثل هذه الحالة لا يبعد اقدمهم على انذار المسلمين وانزال العقوبة بهم وحيثما يلمزم على المؤمنين ان يهاجروا من تلك الديار والمسالك فبين تعالى حكم تلك الهجرة وما للهو لاه المهاجرين من الحسنه في الدنيا والاخرة بقوله تعالى والذين هاجروا في الله اى في حقه ولوجهه لانامة دينه من بعد ما ظلموا وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله تعالى عنهم ظلمهم اهل مكة ففروا بد ينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فحصر الله تعالى بين المجبورين ومنهم من هاجر الى المدينة او المحجورين المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلول و صهيب وخباب وعمار وعابس وابوجندل وسهيل اخذهم المشركون بمكة يعذبونهم ليجبروا على الاسلام الى الكفر فاما بلول فكان اصحابه فخرجوه الى بطحاء مكة في شدة الحر ويشدونه ويجعلون على صدره الحجارة وهو يقول اهد احد فاشتره منهم ابو بكر رضى الله عنه واعتقه واشترى معه سنقة

نفر آخر واما صهيب فقال انما رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فانتى عنهم
 بماله وهاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح اليك يا صهيب وقال عمر له نعم الرجل صهيب اولم يخف الله لم يعصه
 وهو ثناء عظيم يريد ان لم يخاف الله نازلا طاعه لنبوته ثم اى لنبوته في الدنيا دار احسنه وهى
 المدينة وقيل لخصه في اليه في الدنيا بان نفقه لهم مكة وتمكنهم من اهلها الذين ظلمهم واخرجهم
 منها وقيل اراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية الى الدين ولا حواء الاخرة وهى الجنة والنظر الى
 وجهه الكريم الكبر اى اعظم لو كانوا يعلمون اى الكفار والمتخلفون عن الهجرة ما للهاجرين من الكرامة
 لو افقوهم وقيل انه راجع الى المهاجرين اى لو كانوا يعلمون ذلك لزاوا في اجتهادهم وصبروا ودوى
 ان عمرو بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ
 بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله به في الدنيا وما ادخلك في الاخرة افضل ثم يقرأ هذه الآية
 وقوله تعالى الَّذِينَ صَبَرُوا اى على الشدائد وعلى مفارقة الوطن الذى هو حرم الله وعلى المجاهدة
 وبذل الاموال والانفس في سبيل الله محله رفع على تقى بهم او نصب على المدم ويجوز ان يكون
 تابعا للموصول قبله نعمنا او بدلا او بيانا فمحله محله وعلى ربهم تتوكلون اى منقطعين اليه مفوضين
 الامر كله اليه تنبيه ذكر الله تعالى في هذه الآية الصبر والتوكل وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى
 ومشتقاه اما الصبر فهو قهر النفس وجدها على اعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الاذى من الخلق
 واما التوكل فهو الانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق كما امرت الاشارة اليه فالاول هو مبدأ
 السلوك والثانى هو آخر الطريق ومشتقاه ونزل لما انكر مشركوه مكة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 وقالوا الله اعظم واجل ان يكون رسوله بشرا فلهذا بعث ملكا اليها وما ارسلنا من قبلك يا محمد
 الى الامم من طوائف البشر الا رجلا لا ملة تكة بل ادميين هم في غاية الاقتدار على الصبر والتوكل
 الذى هو محيط الرهال فوجه اليهم بواسطة الملائكة فعادة الله جارية مستمرة من اول مبتدئ الخلق
 الى الان لم يبعث رسولا الا من البشر فاسألوا اهل الذكر اى اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى
 وانما امرهم الله تعالى بسؤالهم لان كفار مكة كانوا يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقد ارسل
 اليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام من البشر وكانوا بشرا مثلهم فاذا اسألوهم فلا بد ان
 يخبروهم ان الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا اخبروهم بذلك فرموا بالثبوت هذه الشبهة
 وقال ابن عباس يريد اهل التوراة والدليل عليه قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر بسنى التوراة
 والذكر هو التوراة وقال الزجاج معناه اسألوا كل من يدرك علم وتحقيق ولما كان عندهم احسن ذلك
 سماع اخبار الامم قبلهم اشار اليه بقوله تعالى ان كنتم اى جملة وطبعا لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه
 وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى بالبينات متعلق
 بمحمد وف اى ارسلناهم بالبينات الواضحة وقيل التقديرات ان كنتم لا تعلمون بالبينات والبر اى الكتب
 اهل الذكر وقيل انه متعلق بمحمد وف جواب لسؤال مقدركا انه قيل بم ارسلوا فقبل له سلوا بالبينات والزبور قوله

تعالى وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ حَقًّا لِنُبَيِّنَ لَكَ آيَاتِهِ وَذِكْرَهُ الْقُرْآنَ وَأَنَّمَا سَمِعْتَ عَلَى كُرْسِيِّهِ
 مَوْعِظَةً وَتَذَكُّرًا لِّتَتَّقِيَ لِلنَّاسِ كَافَّةٍ أَيْ أَعْطَاكَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْفَهْمِ الَّذِي فَهَمْتَ فِيهِ جَمِيعَ
 الْخَلْقِ وَاللَّسَانِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْأَسِنَّةِ وَأَفْصَحُهَا وَقَدْ وَصَلَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ إِلَى رُتَبَةٍ لَمْ يَصِلْ
 إِلَيْهَا أَحَدٌ مَا نَزَلَ أَيْ مَا وَقَعَ تَنْزِيلُهُ إِلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الشَّرْعِ الْمَوْدِيِّ إِلَى سَعَادَةِ الدَّارِينِ بَيِّنِينَ لِلْجَمَلِ وَشَرِّحَ
 مَا اشْكَلَ مِنْ عِلْمِ أَصُولِ الدِّينِ الَّذِي رَأَسَهُ التَّوْحِيدُ وَمِنْ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ مَحْكٌ وَفِيهِ
 مُتَشَابِهٌ فَالْحَكْمُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَبْدَأًا وَالمُتَشَابِهُ هُوَ الْجَمْلُ فَيُطْلَبُ بَيَانُهُ مِنَ السَّنَةِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
 فِيهَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ إِذَا نَظَرُوا وَإِسَالِيْبُهُ الْفَائِئِقَةُ وَمَعَانِيهِ الْعَالِيَةُ الرَّائِقَةُ فَيُعْتَبَرُونَ فَإِنْ خِيلَ أَنْ
 هَذِهِ الْآيَةُ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْمَبِينِ لِكُلِّ التَّكَالُيفِ وَالْأَحْكَامِ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْقِيَاسُ لَيْسَ
 بِحُجَّةٍ أَجِيبَ بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَبِينِ أَنَّ الْقِيَاسَ حُجَّةٌ فَمَنْ رَجَعَ فِي تَقْيِينِ الْأَحْكَامِ وَالتَّكَالُيفِ
 إِلَى الْقِيَاسِ كَانَ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ رَجُوعًا إِلَى بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا
 السِّرِّيَّاتِ فِيهِ أَضْمَارًا فَقَدْ بَرِهَ الْمَكْرَاتِ السِّيَّاتِ وَهُمْ كَفَّارٌ قَوْلِي شَيْءٌ مَكْرًا وَبِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ
 وَبِالْقُرْآنِ فِي أَدْبَارِهِمْ وَالمَكْرُ عِبَارَةٌ عَنِ السَّعْيِ بِالْفَسَادِ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْفَاءِ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ فِي تَقْدِيرِهِمْ
 أَرْبَعَةَ أُمُورٍ أَوَّلُ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ تُخَيِّفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كَمَا خُفِيَ بِقَارُونَ وَأَصْحَابِهِ فَإِذَا هُمْ
 فِي بَطْنِهَا لَا يَخْلِفُونَ عَلَى نَزْعِ ثَقْلَبِ مَتَابَعَةٍ وَلَا غَيْرِهَا الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ عَلَى
 غَيْرِ تِلْكَ الْحَالِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بِهِ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فِيهِمْ لَكُمُ كَمَا فَعَلَ يَقُومُ لَوْطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 الثَّلَاثُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ يَأْخُذْهُمْ أَيْ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَالَةِ تَقْلِيلِهِمْ وَمَشَاعَرِهِمْ حَاضِرَةً وَقَوَاهُمْ مُسْتَجْمَعَةً
 وَفِي تَفْصِيلِهِ هَذَا الثَّقَلِ وَجْهٌ أَوْلَاهُ أَنْ تَعَالَى يَأْخُذْهُمْ بِالْعَظِيمَةِ فِي أَسْفَارِهِمْ فَإِنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى
 إِهْلَاكِهِمْ فِي السَّفَرِ كَمَا أَنْهُ قَادِرٌ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ فِي الْحَضَرِ فَمَا هُمْ بِمُخَوِّفِينَ أَيْ بِقَائِلِينَ الْعَذَابِ بِسَبَبِ
 ضَرْبِهِمْ فِي الْبَلَدِ الْبَعِيدَةِ بَلْ يَدْرِكُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ كَانُوا تَأْتِيهَا أَنْهُ تَعَالَى يَأْخُذْهُمْ بِاللَّيْلِ وَنَهَارِهَا
 وَفِي حَالِ أَقْبَالِهِمْ وَأَدْبَارِهِمْ وَذَوَاهِهِمْ وَمَجْئِيهِمْ وَتَأْتِيهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْخُذْهُمْ فِي حَالِ مَا يَنْقَلِبُونَ
 فِي قُصَايَا أَفْكَارِهِمْ فَيَحُولُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَتْمَامِ تِلْكَ الْحِيلِ وَحَمْلِ لَفْظِ الثَّقَلِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَا خَوَّزَ
 مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَقَلْبُكَ الْأَمُورَ فَإِنَّهُمْ إِذَا قَلْبُوا فَقَدْ تَقَلَّبُوا فِيهَا الْأَمْرَ الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ يَأْخُذْهُمْ
 عَلَى تَخَوُّفٍ وَفِي تَفْسِيرِ التَّخَوُّفِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ التَّخَوُّفُ تَفْعُلُ مِنَ الْخَوْفِ يَقَالُ خَفْتُ الشَّيْءَ وَتَخَوَّفْتَهُ
 وَالْمَعْنَى أَنْهُ تَعَالَى لَا يَأْخُذْهُمْ بِالْعَذَابِ إِلَّا بِإِلْخَافِهِمْ أَوْ لَا تَعْنِيهِمْ بَعْدَهُ وَتِلْكَ الْإِخْفَاءَةُ
 هُوَ أَنْهُ تَعَالَى يَهْلِكُ قَرِيبَةً فَتَخَافُ الَّتِي تَلِيهَا فَيَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ وَالتَّانِي التَّخَوُّفُ بِمَعْنَى التَّنْقِصِ
 أَيْ أَنْهُ تَعَالَى يَنْقُصُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ حَتَّى يَهْلِكُوا مِنْ تَخَوُّفِهِ إِذَا تَقَرَّبَ
 رَدَى أَنْ هُوَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَسَكْتُوا فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ هَذِهِ
 هَذِهِ لَقَسْنَا التَّخَوُّفَ التَّنْقِصَ فَقَالَ عَمْرٌ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي الشَّعَادَاتِ قَالَ نَعَمْ قَالَ
 شَاعِرُنَا أَبُو كَبِيرٍ تَخَوُّفٌ (أَيْ تَنْقِصٌ) الرَّحْلُ (أَيْ رَحْلٌ نَاقَتُهُ) مِنْهَا تَامَ كَلَامُ سَنَامٍ قَوْلًا

نصف

اي متراكما او متفرقا وهو يسكنون الارض كما تخوف عود النبعة السفلى والنبعة بالضم واحدة النبع
وهو شجر يقطن منه السفلى والسفلى بفتح السين والفاء ما يفتح به الشيء وهو فاعل تخوف ومفعوله
عود فقال عمر عليكم بدوا انكم قالوا وما ديواننا قال شعور الجاهلية فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم
ومعنى البيت ان رجل ناقته ينقص سنامها المنزلك او المرفق كما ينقص السفلى عود النبعة فان
ذلكم اي الحسن اليكم باهلها من يريدوا بقاء من يريد وقوله تعالى لو عرف قواؤه ابو عمر وشعبة
وهرة والكسائي بقصصهم هرة والباقر بالبند ومعناه بليغ الرحمة لمن يتوسل اليه بنوع وسيلة
وكذا بن قاطعه اتم مقاطعة واليه اشار بقوله تعالى رحيم اي حيث لم يماجلهم بالعذاب وما تخوف
سبحانه وتعالى المشركين بالانواع الاربعة المذكورة من العذاب اذ قد بذل كرمه على حال قدرته
في تدبير احوال العالم العلوي والسفلي وقد يراهم احوال الارواح والاجسام ليظهر لهم انه مع حال هذه
القدرة الباهرة والقوة الغير المتناهية لا ينبغي ان يصل العذاب اليهم على احد تلك الاجسام الاربعة
بقوله تعالى اولم ير الى ما خلق الله من شيء اي من الاجرام التي لها ظل كشجر وجبل يتقوى
ظلها عن الشمس والشمس تظلهم شمال اي من جانبي كل واحد منهما وشقيقه وقرة هرة والكسائي
بالثناء على الخطاب على تسقى ما قبله والباقر بالياء على الغيبة الى ما خلق استعانة من عين الانسان
وتشابهه لجانبي الشيء اي ترجم الظل من جانب الى جانب منقادا لله غير مستعنة عليه فيما سخره له
وقال قتادة والضم الى اما اليمين فاذا اشرق النهار واما الشمال فاخرة لان الشمس وقت طلوعها الى وقت
انتهائها الى وسط الفلك تنضم الظلال الى الجانب الغربي فاذا انضمت الشمس من وسط الفلك
الى الجانب الغربي وقعت الظلال في الجانب الشرقي والظلال في اول النهار تبتدى من يمين
الفلك على الربع الغربي من الارض ومن وقت انضد الشمس من وسط الفلك تبتدى من شمال
الفلك واقعة على الربع الشرقي من الارض فان قيل ما السبب في ذكر اليمين باللفظ الواحد
والشمال بضميمة الجمع اجيب بان شيا اوله وحده اليمين والمراد الجمع ولكنه اقتصر في اللفظ
على الواحد كقوله تعالى ويولون الدبر الثاني قال الفراء كأنه اذ اوجد ذهب الى واحد من ذوات
الظلال واذا جمع ذهب الى كلها وذلك لان قوله الى ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع على
ما مر فيجتمعا كلا الامرين الثالث ان العرب اذا ذكرت صيغة جمع عبرت عن احد هما باللفظ الواحد كقوله
تعالى وجعل الظلمات والنور قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وتنبيه الهرة للاستفهام
وهو استفهام انكار اي قد راوا امثال هذه الامثلة فما بالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال
قدرته وقهره فيما فوضه وما هو محيلة صهيبة بمعنى الذي ومن شيء بيان لها فان قيل كيف بين
الموجوبين وهو صيغتهم بشيء وهو صيغتهم بل انهم مما قبله اجيب بان شيئا قد انضم وظهور بوصفه بالجملة بعد
وهو تنبيه على ظلاله وقيل بالجملة بيان لما وقوله تعالى سبح لله حال من الظلال جمع ساجد
كشاهد وشاهد وراكم وراكم واختلاف في المراد من السجود على قولين احدهما ان المراد منه

لكون الانثى ولدا كما علم ما مر قال ابن ميثاق قال المفسرون كانت المرأة اذا ادركها الحيض احفرت حفرة وجلست على شفيرها فان وضعت ذكرا اظهرته وظهور السرة وعلى اهلها وان وضعت انثى استأذنت مستولداها فان شاء امسكها على هون وان شاء امرها بالقائها في الحفرة وردت الثواب عليها وهي حية لقوت انتهى وعن قيس بن عاصم انه قال يارسول الله اني واريت ثمان بنات في الجاهلية فقال له صلى الله عليه وسلم اعترق عن كل واحدة منهن رقبة فقال يا نبى الله انى ذوال قال اهد عن كل واحدة منهن هديا وروى ان رجلا قال يارسول الله والذي بشرك بالحق ما احب حلاوة الاسلام منذ قد اسلمت فقد كانت لي في الجاهلية ابنة فامرت امرأتى ان ترثها فاخرجتها فلما انتهيت الى واد فيه بئر بعيدة القعر القيتها فيها فقالت يا ابنت قتلتنى فكلما ذكرت تسع لها لم ينفعنى شئ فقال صلى الله عليه وسلم ما كان في الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما في الاسلام يهدمه الاستغفار وكانوا في الجاهلية يمتنعون في قتل البنات فمنهم من يحفر الحفرة ويدفن فيها فتسكن الى ان تموت ومنهم من يرميها من شاطئ جبل ومنهم من يرققها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك تارة للتخفيف والحمية خوفا من ان يطعم فيهم غير الاكفاء وتارة خوفا من الفقر وكثرة العيال ولزوم النفقة وكان الرجا منهم يريد ان يحيا بنته تركها حتى تكبر ثم يلبسها حبة من صوف او شعر فيبين عليها نوعي الابى والغنى في الباطن قال الله تعالى الاساءة اى بشى ما يحكمون حكمهم هذا وذلك لانهم كانوا في الاستنكاف من البنات الى اعظم الغايات فاولها انه يسود وجهه وثانيها انه يحرق من القوم من شدة لا تفرقه عن البنات وثالثها ان الولد محبوب بحسب الطبيعة ثم انه بسبب نفرة عنها يقدم على قتله او ضلعه يدل على ان النفرة عن البنات والاستنكاف عنها قد بلغ مبلغا لا يراى عليه فكم يلقى بالحق ان يثبت ذلك لانه عالم مقدس عال عن مشابهة جميع المخلوقات ونظيره هذه الآية قوله تعالى الكفر له الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ثم قال تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة وهم الكفار مثل السوء اى الصفة السوء معنى القبيحة وهي قتالهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح والله المثل الاعلى اى الصفة العليا وهي انه لا اله الا هو وان له جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء والسرور وغير ذلك من الصفات التى وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله فان قيل كيف جاء لله المثل الاعلى مع قوله تعالى فلا تضربوا الله الامثال اجيب بان المثل الذى يضربه الله تعالى حق وصدق والذى يذكره غيره باطل وهو الغرور الذى لا يمتنع عليه شئ فلا تضربوا له المثل الذى لا يوقم شيئا الا فى محله ولما حكى الله تعالى عن القوم عظيم كفرهم وقبح قولهم بين انفسهم تعالى يمين هؤلاء الكفار ولا يعاجلهم بالسقوبة اظهارا للفضل والرحمة والكرم بقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظواهرهم اى بسبب كفرهم ومعاصيهم ما تركناهم على اى على الارض وانما اضهر ذكروها من غير ذكر لالة الناس والراية عليهم من دابة اى ان الله تعالى لم يؤاخذ الناس بظواهرهم لاهلاك جميع الدواب التى على وجه الارض فان قيل اسم الناس جنس يشمل الكل

للنبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله الغم بسبب جهالات القوم والمزمن في الحقيقة هو الله تعالى
 هذا مذهب أهل السنة وأما جعل الشيطان آلة للاقاء للسوسة في قلوبهم وليس له قدرة
 على أن يضلل أحدا أو يهدي أحدا وأما له الوسوسة فقط فمن أراد الله تعالى شقاوته سلبه الله عليه
 حتى يقبل وسوسته فهو وليهم اليوم أي في الدنيا وأما غير اليوم عن زمان أي فهو وليهم حين
 كان يزين لهم أو يوم القيامة على أنه حكاية حال ماضية أو آتية أي لا ولي لهم غير الله عز وجل نفسه
 فكيف ينصرون وقيل النصير لقريش أي زين الشيطان للذكوة المتقن مدين أعمالهم وهو وليهم لآل القوم
 يغفرهم ويغفرهم وقيل يجوز أن يقدر مصداق أي فهو ولي أمثالهم والولي القويرون والناسور يكون نصرا لخاص
 ليسهم على أبلغ الوجوه ولهم كتاب اليوم أي مؤمل في الآخرة ثم ذكر تعالى أنه مع هذا الوعيد الشديد
 قد أقام الحجة وأراح العلة بقوله تعالى وما أنزلنا من كتابنا من جهة العلو عليه السلام
 يا أشرف المرسلين اليك كتاب أي القرآن الكريم أي الناس الذين اختاروا فيه من أمر الدين
 مثل النوحين والذين والنبات المعصومين فانه كان فيهم من ينكر البعث ومنهم من يؤمن به ومنهم
 عند الطلب مثل قوم الخليل كالبيبي والساجدة والنبياهم أشياء محرومة كالميتة فان قيل
 اللازم في التبيين لهم تدل على أن أفعال الله تعالى مطابقة لأفعاله كقوله تعالى كتاب أنزلناه إليكم
 لتخرج الناس قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون واجتنب بانه لما ثبت بالعقل امتناع التعبد
 وجب صوفه إلى التأويل وقوله تعالى وهديناهم إلى صراط مستقيم أي وأكرمنا عبدة معصومان على التبيين لانهما
 انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فانه الذي أنزل الكتاب ودخلت الأرواح على التبيين لانه فعل
 الخاطب لا فعل المنزل وأما ينصب مفعولا له إذا كان فعل فاعل الفعل المعلن وما كان ذلك رجعا
 شملهم هم على ضدهم نفاه بقوله تعالى وقومهم يومئذ وقوله تعالى في أول البقرة هدي للتبين
 وأما خص المؤمنين بالذكور من حيث أنهم قبلوه وانتموه في الآية فما انتبه من ذلك فهو محتمل
 لانه إما انتبه بانذاره من القوم فقط وهذا يقتضي أن لا يزل على الآية من بعدهم وانما انتبه بانذاره
 وختمه بما أحياه القوم في الإيمان والاعمال بعد موتها بأنهم لم يزلوا في العمل والعبادة
 تقرير أصول أربعة الإلهيات والنبوات والبعث والقيامة والقيامة بالآيات والنبوة بالآيات
 أجل هذه المقاصد الإلهيات شريفة في ذكر الوحي بالآيات والنبوة بالآيات والمستلزم للتقديرة
 على البعث على وجه غير المتقدم ليعلم أن أدلة ذلك أكثر من أن يحصى ولا يحصى من آيات القرآن
 فخطف على قوله والله يعلم ما تشرون وما تشاؤون قوله جازيلا بين العالم العلوي والعالم السفلي
 والله أي الذي له الأمر كله أنزل من السماء في البقرة ماء بالمطر والنبوة بالآيات والنبوة بالآيات
 أي بذلك الماء الأرض بأنواع النبات بعد موتها أي يبعثها من جديد في الدنيا والآخرة
 أي دلالة واضحة على كمال قدرته تعالى في إحياء الموتى أي سمعهم بآيات القرآن بقلبه وتبينها وتكررها
 سماع القلوب هو النافع لاسماع الأذان فمن سمع آيات القرآن بقلبه وتبينها وتكررها

انتفع ومن لم يسبح بقلبه فكان له اصم لم يسمع فلم ينتفع بالآيات ومن الدلائل المذكورة في هذه الآية
 الاستدلال بجواز ثبوت احوال الحيوانات وهو قوله وان لكم في الانعام لعلوة اي اعتبارا اذا تفكروا فيها
 وعرفتم كمال قدرته وقوله تعالى اسقيناكم ماء في بطونهم استئناف بيان العبوة وانما ذكر لفظ الضمير لانه
 لفظ الانعام مفرد وضع كالمادة الجم كالوهط والقوم ولا من اللبس والدلالة على قوة المعنى لكونها سورة
 النعم وانته في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولكن لانه هذا سبب في باب ما لا ينصرف
 في الاسماء المفردة الواردة في هذه السورة افعال كقولهم ثوب اكلناش بياح تحتية وشين مبهمة ضرب
 من الثياب يغزل مرتين ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعث فان اللبس لانه في جميعها
 وقرأناهم وابن عامر وشعبه بفتح النون تقول سقيته حتى موى قال تعالى وسقاهم من شجر باطهورا
 والباقون بفتحها من قولك اسقاه اذا جعل له شربا كقوله تعالى واسقيناكم ماء فواتوا لما كان في موضع
 العبوة تخليص اللبس من عبوة قد تم قوله تعالى من فريته وهو الثقل الذي نزل الى الكرش فاذا خرج منه
 لم يسم فريتا ودم لبنا خالصا اي سافيا خالقه الله وسطا بين الفريث والدم يكسفانه ويبيده وينبها برقم
 من قدرة الله لا ينبغي عليه احد مما بلون اورثته او طم روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 اذا اكلت البهيمة العلف واستقر في كرشها طبعته فكان السقاه فريتا واسطه لبنا واعلوه دما
 والكبد متسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فيجري الدم في العروق واللبس في الشويح
 ويبقى الفريث في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وقامل وسئل شقيق
 عن الاخلاص فقال شبيب العمل من العيوب كمشير اللبس من بين فريث ودم سائر لثايبين اي
 سهل المروزي في المطلق وقيل لم يقص احد باللبس قط من تشبيهه قال اهل التحقيق اعتبار حدوث اللبس
 كما يدل على وجود الصانع الخاير فكن لك يدل على امكان الحشر والنشور ذلك لان هذا العشب الذي
 يأكله الحيوان اما يتولد من الماء والارض فيخلق العالم بربق يبر الخريف قلب ذلك الدم لبنا ثم دبوق
 اخرا فحدث من ذلك اللبس السمين والحبس فهذا الاستقوار يدل على انه تعالى قادر على ان يقلب هذا
 الانعام من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة فاذا كان كذلك لم يمتنع ايضا ان يكون قادرا على ان يقلب
 اجزاء ابدان الاموات الى صفة الحيوة والعقل كما كانت قبل ذلك فخذ الاعتبار يدل على هذا الوجه على
 ان البعث والقيامة امر ممكن غير متنع وفي حدوث اللبس في الشدي واتصافه بالصفات التي بالاعتبار
 يكون موافقا لتقديرية النظم مستقلة على حكمة مجيبية تشهد بصحة النقل بانها لا تحصل الا بتدبير الفاعل
 الحكيم المبرور وببانه من وجوه الاول انه تعالى خلق في اسهل المدة منفذا يخرج منه نقل الغذاء
 فاذا تناوله الانسان ثمعا وشورا يطبق ذلك المنفذ انطبا قاكليا لا يخرج منه شيء من ذلك المأكول
 والمشروب الى ان يكمل انضمامه في المعدة ويجذب ما صفي منه الى الكبد ويبقى الثقل هناك
 حتى ينفذ ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثقل وهذا هو الوجه الذي لا يمكن حصوله الا
 بتدبير الفاعل الحكيم لانه متى كانت الحاجة الى خروج ذلك الجسم من المعدة انفق منه

الاستسارهم والانقياد يقال سجد البعير اذا طار أسه ليوكب وسجدت النحلة اذا مالت لكتفها
 الخول ويقال اسجد للفرد في زمانه اي احطم له وقال الشاعر « ترى الام فيها سجد الخوازيق متواضعة
 والثاني ان هذه الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد فلما كانت الظلال يشبه
 شكلها شكل الساجدين اطلق الله تعالى عليها هذا اللفظ وكان الحسن يقول اما ظلك فيسجد لربك
 واما انت فلا تسجد لربك بشما صنعت وحينئذ يظل الكافر يصلي وهو لا يصل وقيل قل كل شئ
 يسجد لله سواء كان ذلك الشئ ساجدا ام لا قال الرازي والاول اقرب الى الحقائق العقلية والثاني
 اقرب الى التشبيهات الظاهرية وقوله تعالى وهم ذاك خير وقت اي صافرون حال ايضا من الظلال فيقتصب
 عنه حالان وقيل حال من الضمير المستتر في سجد فحينئذ حال متداخلة فان قيل الظلال ليست من العقلاء
 فكيف جاز جعلها بالراء والنون اجيب بانه تعالى لما وصفها بالطاعة والذخيرة اشبهت العقلاء
 او ان في جملة ذلك من يجعل فغلب « ولما حكم على الظلال بما يعم اصحابها من جماد وحيوان وكان الحيوان
 اشرف من الجماد في الحكم اليه بمقصوده فقال « ولله يسجد ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى
 من ذاك خير زمان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله
 يدبرون فيها كما تدبر الاناس في الارض وان يكون بيانا لما في الارض ويراها في السموات
 المخلوق الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض ويراها في السموات الملائكة وكرهم
 بقوله تعالى « الملائكة مخصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع المخلوق واعبد هم ويحيون ان
 يراها في السموات ملائكتهم وبقوله تعالى « الملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قيل
 يسجد المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خروف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد
 اجيب بان المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله
 تعالى وانه غير متمتع عليه وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك
 جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قيل هلا جئ من دون ما نقلنا للعقلاء من الباب
 على غيرهم اجيب بانه لو جئ من لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متساوا للعقلاء خاصة في ما هو
 صالح للعقلاء وغيرهم ارادة لهم وهم اي الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ثم عسل
 تفضيلهم بقوله تعالى « دلالة على انهم كغيرهم في الوقوف بين الخوف والرجاء يخافون ربهم اي
 الموجد لهم المدبر لهم المحسن اليهم نحو فاصلة الماء من فوقهم اشارة الى علو الخوف عليهم وعلنيته
 لهم وان يرسل عليهم هذا ابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالضم كقوله تعالى « هو القاهر فوق عباده
 وقوله تعالى « وانما خوفهم قاهرون والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له انه قاهر بركات
 من خاف الله لا يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون اي من الطاعة والتدبير في ذلك دليل
 على ان الملائكة مكلفون مدبرون على الامر والنهي والوعيد والوعيد كسائر المكلفين وانهم ليس
 الخوف والرجاء كما مررت الاشارة اليه وانهم معصومون من الذنوب لان قوله تعالى « لا يستكبرون

قل آمنوا به أو لا تؤمنوا وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فسوف تعلمون عاقبة أمركم
وما ينزل بكم من العذاب + ولما بين تعالى بالدلائل القاهرة ضا دقوله أهل الشك والتشكيه
شوح تفاصيل أقوالهم وبين ضا دها بأفانواع الأول قوله تعالى وتجبكون أي المشركون لما لا يعلمون
يقينا قمارا فتناءهم من الموت والأنعام بقولهم هذا الله وهذا الشركا ثنا + تنبيه + الضمير في قوله تعالى
لما لا يعلمون عائذ على الأصنام أي أن الأصنام لا تعلم شيئا البتة لأنها جامدة والجماد لا علم له وقيل عائذ
إلى المشركين ومعنى لا يعلمونها أنهم يسمونها الله فيعتقدون فيها جهالات مثل أنها تنفعهم تشفع
لهم وليس الأمر كذلك + ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نفسه أنه ليس الله يوم القيامة بقوله
فقال تالله لتسألن سؤال توبيع وفيه السفات من الغيبة إلى الحضور وهو من يد يد الكلام بلبينه
عما كنتم تفترون على الله من أنه أمركم بذلك + تنبيه + في وقت السؤال احتملا لأن الأول أنه يقع
عند القرب من الموت الثاني أنه يقع في الآخرة قال الرازي وهذا أصل النسخ الثاني قوله تعالى فليجبكون
لله البنات ونظيره قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم رسلنا نساء كأنهم خمرانة
وكنانة يقولون الملائكة بنات الله قال الرازي أضح أن العرب أما أطلقوا فقط البنات
عالم الملائكة لاستنادهم عن العيون فاشبهوا النساء في الاستتار فاطلقوا عليهن البنات
قال ابن عادل وهذا الذي ظنه ليس بشيء فانه الحق أيضا مستتر عن العيون وأما أطلقوا عليهن
لفظ البنات + ولما حكى الله تعالى عنهم هذا القول قال تعالى يستخفون وفيه وجهان الأول أن يكون المراد
بالتنزيه ذاته عن نسبة الولد إليه الثاني تنجيب المطلق من هذا الأمر والجهل الصحيح وهو وصف الملائكة
بالأوتية ثم نسبتها بالولدية إلى الله تعالى قيل في التفسير معنا لا معاذ الله وذلك مقارب للوجه الأول ولما
ذكر الله تعالى ما جعلوا له من الخلق المطلق بين ما نسبوا لأنفسهم مع لزوم الحاجة والضعف بقوله تعالى
ولهم ما يشتهون من البنين وقد يكونون أبناءهم + ثم أنه تعالى ذكر أن الواحد من هؤلاء المشركين
لا يرضى بالولد البنت لنفسه فكيف ينسب الله تعالى إليه وإذا بشر أحدكم بآلة نكح أي أحبه بولا وحما
ظل وجهه أي صار أودام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس والسرور والوجه كناية عن
الاعتمام والتجمل كما أن بياض الوجه واشراقه كناية عن الفرح والسرور وهو كظيم أي ملأه غيظا على
المرأة ولا ذنب لها وجهه والبشارة في أصل اللغة الخبر الذي يغير البشوة من خزن أو سرور ثم خص في
عرف اللغة بالسود ولا يكون إلا بالخبر الأول فالمراد بالبشارة هنا الأخبار كما هو قول الرازي أن إطلاقه
على الخير والشر داخل في التحقيق خلاه في المشهور يتوارى أي يستحي من القوم أي من الرجال الذين
هو فيهم من سوء ما ينسبونه خوفا من السبب وذلك أن العرب كانوا في الجاهلية إذا قرب ولادة زوجة
أحد هم توارى من القوم إلى أن يعلم ما ولد له فإن ولد له ذكرا ابتسموا وسروروا وإذا ولد له
وان كانت أنثى حزوا ولم يظهر أيا ما متروا أما إذا فعل ببن لك الولد أي يسبكه أي يتركه بغير
قتل على هون هوان وذلك أن بني سب في التراب وذكر الضمير في يسبكه ويدسه نظر اللفظ الولد

الانطباع تارة والانفتاح تارة اخرى بحسب الحاجة وبعد المنفعة مما لا يتألى الا بتقدير الفاعل
الحكيم الثاني عند تولد اللبن في الضرع يحدث الله تعالى حلة الثدي ثقباً صغيرة ومسام ضيقة
وجعلها بحيث اذا اتصل المص والحلب بتلك الحلة انفصل اللبن عنها ولما كانت تلك المسام
ضيقة جداً كان لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء والطاقة واما الاجزاء الكثيفة فانه لا يمكنها
الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل فالحكمة في احداث تلك الثقب الصغيرة و
المنافذ الضيقة في راس حلة الثدي انها تكون كالمنفاة فكل ما كان لطيفاً خرج وكل ما كان كثيفاً
احتبس في الداخل ولم يخرج فيها الطريق يصير اللبن خالصاً موافقاً لبدن الطفل سائغاً للشاربين
الثالث انه تعالى الهن ذلك الطفل الى المص فان الام كلما التقت حلة الثدي في فم الطفل من ذلك الطفل
في الحال ياخذ في المص ولولا ان الفاعل المختار الرحيم الهن ذلك الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص
والام يحصل الانتفاع بتخليق ذلك اللبن في الثدي وقوله تعالى وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخْلِ وَالْأَعْنَابِ
متعلق بجد وف تقديرة ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب اي من عصيرهما وحذف
لدلالة نسقيكم عليه وقوله تعالى تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا بَيَان وكشف عن كنه الاستقاء قال الواحلي
الأعناب عطف على الثمرات لاعلى النخيل لانه يصير التقدير ومن ثمرات الأعناب والعنب نفسه
ثمرة وليس له ثمرة اخرى وَرِزْقًا حَسَنًا كما لتمر والزبيب والدبس والخل + تنبيه + في تفسير السكر
وجوه الاول هو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر وسكر الخمر رشده رشداً فان قيل الخمر موصولة
فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام اجيب عن ذلك بوجهين احدهما ان هذه السورة مكية
وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة فكان نزول هذه الآية كان في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة
ومن قال بنسخها النسخي والشعبي الثاني ان الآية جامعة بين العناب والمئة فالعناب بالنسبة
الى السكر والمئة بالنسبة الى رذافحسناً الوجه الثاني ان السكر هو النبيذ وهو عصير العنب
والزبيب والتمر فاذ لم يبين هب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد فهو حرام عند ابى حنيفة رحمه الله
تعالى الى حد السكر ويحتم بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم الخمر حرام لعينها وهذا يقتضي ان يكون
السكر شيئاً غير الخمر وكل من اثبت هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ الوجه الثالث ان السكر هو
الطعام قاله ابو عبيدة واحتم عليه بقول الشاعر جعلت اعراض الكرام سكرًا اي تنقلب
باعراضهم بان جعلتها نقار وتناولتها والنقل ما ينقل به على الشرايب قال البغوي واولى الاقارب
ان قوله تعالى تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا منسوخ انتهى ويدل له قول الحسن كوالله نعمته عليهم في الخمر قبل ان
يحرمها عليهم وروى عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها وروى عنه
ايضا السكر الحرام منه والوزق زبيبه وعنبه ومنافعه + ثم قال تعالى اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةً
اي دلالة على قدرته تعالى لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اي يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الايات
فيعلمون ان هذه الاحوال لا يقدر عليها الا الله تعالى فيجتم بحصولها على وجود الاله القادر

الحكيم ولما بين تعالى ان اخراج الالبان واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخل والاعناب
 دليل قاطع وبرهان ساطع على ان لهذا العالم العاقل را حكمة ذكرا ان اخراج العسل الذي جعله
 الله تعالى شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي النحل دليل قاطع وبرهان ساطع على اثبات هذا المقصود
 بقوله تعالى **وَاَوْحِ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ** وحى الهام قال الضحك الهمة ولم يرسل اليها رسولا والمراد من الهام
 انه تعالى قدر في انفسها هذه الاعمال العجيبة التي يخرج عنها العقلاء من البشر وبيان من وجوه
 الاول ما ذكر الله بقوله تعالى **اِنَّ النِّحْلَ يُخْدِىْ اِىْ بَانَ** اتخذى ويجوز ان تكون مفسرة لان في الالحاء معنى القول
 من الجبال **يُبْعِثُ نَارًا** تاديب اليها وانما سمي ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشيها بيت الانسان
 فتبنى البيوت المسدسة من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض فجرت طبعها والعقل
 من البشر لا يمكنهم مثل تلك البيوت الابالات وانظار دقيقة الثانی انه ثبت في الهندسة
 ان تلك البيوت لو كانت مشكلة باشكال سوى المسدسات كان كانت مدورة او مثلثة
 او مربعة او غير ذلك من الاشكال فانه تبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة
 قاهتداء هذا الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة الخفية والدقيقة اللطيفة من الاعاجيب الثالث
 ان النحل يحصل بينها واحد كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون اعظم حجة من الباقي ويكون
 نافذ الحكم على تلك البقية وهم يحذونه ويحملونه عند نعبه وذلك ايضا من الاعاجيب الرابع
 انها اذا انفردت عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع اخر فاذا ارادوا عودها الى وكرها ضربوا الطول
 والامات المربيع فواسطة تلك الاماكن يقدر دون على ردها الى او كادها وهذه ايضا حادثة عجيبة
 فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على من بين الذكاء والكياسة كان ليس الاعلى سبيل
 الهام وهو حالة شبيهة بالوحى والوحى قد ورد في حق الانبياء كقوله تعالى **وَمَا كَانَ لِلْبَشَرِ انْ يَكْلَمَهُ**
اللَّهُ الا وحيا او من وراء حجاب وفي حق الالياء قال تعالى **واذا دعيت الى الخواصين** ومعنى الهام
 في حق البشر قال تعالى **واوحينا الى ام موسى** وفي حق سائر الحيوانات خاص قال الزجاج يجوز ان يقال
 سمي هذا الحيوان نخلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونهم قال غيره النحل
 ين كروية وثق وهي مؤنثة في لغة الجهاد ولذلك انشأ الله تعالى وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحد
 الالباء واتخذى من الشجر اى الصالحة بيوتا واتخذى مما يغير شوك اى الناس فينبون تلك
 الاماكن وذلك ان النحل منه وحشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر والكهوف ومنه اهلى وهو
 الذى يادى الى البيوت وتربية الناس عندهم وقد جرت العادة ان الناس ينون للنحل الاماكن
 حتى يادى اليها ذكر ذلك بحرف التبعية لانه لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يغير من الكرم
 او سقف ولا في كل مكان منها فورا من عام وشعبة بفهم الراء والباقيون يكسوها تبنيه ظاهر
 قوله تعالى **اتخذى امر** وقد اختلفوا فيه فمن الناس من يقول لا بعد ان يكون لهذه الحيوانات عقل
 ولا يدع ان يتوجه عليها من الله امر ونهى وقال اخرون بل المراد منه انه تعالى خلقها

عوارض و طبایع تو جب هذه الاحوال و سیما فی الکلام من ذلك ان شاء الله فی سورة الفل عند قوله تعالى یا ایها الفل ادخلوا مساکنکم + ولما کان اتم شئ للحيوانات بعد الواحدة من هم المقسبل اکل شئ شئ به فقال ثم کُلْ مِنْ کُلِّ الثَّوَاتِ اى من کل ثمرة یستقیها مرها و خلوها و ذکره لک بخراف التواخی اشارة الى عجیب الصنع فی ذلك و تیسیره لها + فنیبه + لفظ من هذا للتبعیض و لا یبذل الغایة و لما اذن لها فی ذلك کله و کان من العوام عادة ان تعاطیه لا یكون الا بمشقة عظيمة فی معاناة السیر الیه بنه علی خرقة العامة فی تیسیره لها بقوله تعالى فاسئلی سبیل ربک اى الطرق التى الیه سبیل الله تعالى ان تسلیکها و قد خلی فیها لاجل طلب الثمار و قوله تعالى ذلک جهم ذلول حال من السبیل اى مسیحة لک فلا تعسر علیک و ان توعرت و لا تقصی عن العود فیها و ان بعدت و قبل من الضمیر فی اسلیکى اى منقادة لا ربابها حتى انهم ینقاونها من مکان الى مکان آخر حیث شاءوا و ارادوا لا تستعصی علیهم و قوله تعالى ینخرج من بطونہا فیه عدول عن خطاب الفل الى خطاب الناس لانه محل الانعام علیهم و المقصود من خلق الفل و الهامه لاجلهم شرب اى غسل مختلف الوانه ما بین ابیض و احمر و اصفر و غیر ذلك من الوان العسل و ذلك علی قدر ما تاكل من الثمار و الازهار و یستجیل فی بطونہا عسلا بقدره الله تعالى ثم ینخرج من افواہها یسبل کاللعاب و قال الرازی انه رای فی بعض کتب الطب ان العسل ظل من السماء ینزل کالتنجین فیکم علی الازهار و اوراق الشجر فتحمله الفل فتاکل بعضه و تدخر بعضه فی بیوتها لانفسها لتغذى به فاذا اجتمعت فی بیوتها من تلك الاجزاء الطلیة شئ کثیر فذلک هو العسل و قال هذا القول اقرب الى العقل لان طبیعة التنجین تقرب من طبیعة العسل و ایضا اننا نشاهد ان الفل یتغذى بالعسل و اجاب عن قوله تعالى ینخرج من بطونہا شراب ان کل تجویف داخل البدن یسمى بطنا فقله ینخرج من بطونہا اى من افواہها انتهى و الاول کما قال ابن الخازن و غیره اظهر اننا نشاهد ان العسل یوجد فیه طعم تلك الازهار التى یاکلها الفل و کذا توجد لذتها و ریحها و طعمها فیه ایضا و بعض هذا قول بعض ازواج النبى صلی الله علیه و سلم له اکلت مغافر قال لا قالت ما هذه الریم التى اجد منک قال سقنتی حفصة شربة عسل قالت جوست نخله العرفط و العرفط شجر الطلع له صیغ یقال له المغافر کوبه الرائحة فعنی جوست نخله العرفط اکلت و رعت من العرفط الذى له الرائحة الکوبية فثبت بهذا انه یوجد فی طعم العسل و لونه و ریح طعم ما یاکله الفل و لونه و ریحہ لا ما قاله الاطباء من انه طبل لانه لو کان طبله لکان علی لون واحد و قوله کل تجویف فی داخل البدن یسمى بطنا خلافا لظاهر لان لفظ البطن اذا اطلق لم یرد به الا العضو المعروف بطن الانسان و غیره فیه اى الشراب الذى ینخرج من بطن الفل شفاء للناس من الازجاج کما قال ابن عباس و ابن مسعود اما لبعضها کما دل علیه تنکیر شفاء و اما لکلها بضمیمته الى غیره اذ قل صحون من المعاجین لم یدکوا الاطباء فیه العسل او بدونه بنیته و بهذا سقط ما قبل انه یغیر یا صواب الصغراء و بهیم الحرارة و یغیرا الشب ب

المحورين ويعطش قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقروان شفاء لما في الصمد وروى
رواية عنه عليكم بالشفاء بين القروان والعسل وروى نافع ان ابن عمر ما كانت قرحة ولا شئ الا لم يحم
الموطن بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شواب مختلف الوانه فيه شفاء للناس عن ابى سعيد الخدري
رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال صلى الله عليه وسلم
اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه العسل فقد صدق الله وكذب
بطن اخيك فشفاه الله فبنا شفا من عقال ف قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب
بطن اخيك يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بنو الوحي الا ان النبي صلى الله عليه وسلم سيظهر نفعه
بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال قال صدق الله يعني فيما وعدته من ان فيه شفاء للناس
وكذب بطن اخيك يعني باستحجي لكم للشفاء في اول مرة وقال مجاهد الضمير في فيه شفاء للناس
راجع للقروان لان فيه شفاء من امراض الشوك والجباله والصدالة وهو هدي ورحمة للناس
وعلى هذا تمت قصة تولد العسل من الخمل عند قوله تعالى يخرج من بطونها شواب مختلف الوانه
ثم ابتدأ وقال فيه شفاء للناس اي في هذا القروان قال الرازي وهذا قول ضعيف ويدل عليه وجهان
الاول ان الضمير في قوله تعالى فيه شفاء للناس يجب عوده الى اقرب المذكورات وما ذاك الا قوله
تعالى شواب مختلف الوانه واما الحكم بعور هذا الضمير الى القروان مع انه غير مذكور فيها سبق فهو غير مناسب
والثاني حديث ابى سعيد الخدري المتقدم ثم انه تعالى ختم الآية بقوله تعالى ان في ذلك لاي للذكر
لاية لقوم يعقلون اي في اختصاص النحل بتلك الطعوم الرقيقة واللطائف الحفية مثل بناء
البيوت المسدسة وغير ذلك فيعتبرون ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقد تناوذا
كثري هذه السورة اضافة الايات الى الخاطيين تارة بالافراد وتارة بالجم ونوعها تارة بالعقل
وتارة بالفكر وتارة بالذكور وتارة بغيرها ثم انه تعالى ايقظهم من رقدتهم ونبههم على عظم غفلتهم
شئ ببعض ما في انفسهم من الادلة على ذلك فقال والله اي المحيط بكل شئ قدرة وعلى خلقكم
اي اوجدكم من العدم واخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم اي عند انقضاء اجالكم على اختلاف
الانسان فله يقدر الصغيران يؤخر ولا الكبير على ان يقدم فمنكم من يموت على حال قوته ومنكم
من يترك الى ارحل العمر اي اخسه من الهرم والخوف قال بعض العلماء عمى الانسان له اربع مراتب
سنة الطفولية وهو من اول العمر الى باوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب
وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلثة وثلاثين سنة الى اربعين سنة وهو
القوة وكمال العقل والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من اربعين الى الستين وهذه المرتبة يشيع
فيها الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والاضطراب من
الستين الى اخر العمر خمسة وستون سنة يليها النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه ارحل العمر خمسة وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعين ان رضي الله

تعالى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والهول والخل
واعوذ بك من عذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفي رواية عنه كان يقول اللهم اني اعوذ بك
من الجبل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات لكي لا يعلم بعد علمي شيئا
اي يصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في نقصان القوة والعقل وسوء الفهم + تبيينه + هل
ذلك عام في المسلم والكافر او يختص بالكافر فيه قولان احدهما انه عام والقول الثاني انه يختص
اذا المسلم لا يزاد بطول العمر الا كرامة على الله تعالى ولا يقال في حقه انه رد الى ارذل العمر قال
الوارى والدليل عليه قوله تعالى ثم رد دفاه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيلين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ما ردوا الى اسفل السافلين وقال مكرمة من قرأ القرآن
لم يضر الى هذه الحالة وقال في قوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن
وقال ابن عباس قوله ثم رد دفاه اسفل سافلين يريد الكافرين ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وهذا يؤيد ما مر ان الله عليه قفا ديوارهم قد يرميت الشاب
النشيط ويبقى الهرم الغاني وفي ذلك تبيينه على ان تفاوت احوال الناس ليس لا يتقد يرقاد وحكم
دكب انيتهم وعدل امر جتهم على قدر معلوم ولو كان مقتضى الطباع كما يقول الطبيب عيوب
لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ + ولما ذكرنا في المفاداة في الاعمار المنادية بابطال الطبائع الموجبة
للمساواة الى الاعتبار لا الى الابصار للخوف كل لحظة من مصيبة الموت اتسعا بالمفاوطة
في الارزاق فقال والله اي الذي له الامر كله ففضل بعضكم ايها الناس على بعض في الرزق
فلم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك كل ذلك بتقدير العزيز الحكيم فيجعل الضعيف
العاجز الجاهل اغنى من القوى الخصال العالم فزوى اكسى الناس واكثرهم عقلاء يفقه عمره
في طلب القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك ونرى اجلف الخلق واقلام عقلاء وفيما تقسم له ابواب
الدنيا فكل شئ خطر ياله اودار في خياله فانه يحصل له بسهولة ولو كان السبب في ذلك هو جهل
الانسان وعقله لوجب ان يكون الا عقل افضل في هذه الاحوال فلما راينا ان الاعقل اقل نصيبا
وان الاجهل الغنى او فريضا علمنا ان ذلك بسبب قسمة القسام كما قال تعالى انهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فاتقوا الله واجعلوا في طلب الرزق واقبلوا
في جمع قلوبكم على ما ينفعكم من الاسد بشار والنشد شفيان بن عبيدة يقول سمعكم من قوى قوى
في قلبه + مذهب الراى عنه الرزق مخوف + ومن ضعيف العقل يختلط + كانه
من خليم العبر يغتوف + وحكى ان سليمان المهلبى ارسل الى الخليل بن احمد بائنة الف درهم
فوجها الخليل وكتب اليه هذه الايات سمع ابنهم سليمان اني عنه في سعة + وفي غنى
غير اني سست ذمال + شجى بنفسى انى لا ارى احمدا + نيرت جوعا ولا يبقى على حال + فالجوع عن
تدريها الخليفة + ولا يزيدك منه حول لمتال + الفقر في الضيق في المال توفيه + ومثل ان الغنى في الفقر لا المال

وقال الشافعي رحمه الله تعالى ومن الدليل على القضاء وكونه + بوس اليبس وطيب عيش الاثني
 + تقيده + هذا التقادوت ليس مختصا بالمال بل هو حاصل في الذكاء والبلادة والحسن والقبح
 والعقل والوقر والصحة واليسقم والاسم الحسن والاسم القبيح وهذا مجرلا ساحل له قال الرازي
 وقد كنت مصاحبا لبعض المملوك في بعض الاسفار وكان ذلك المملوك كثيرا المال والجاه فكانت
 الجناث الكثرية تقاديبين يديه وما كان يمكنه ركوب واحد منها وربما احضرت الاطعمة
 الشوية والفواكه الكثرية العطرة عنده وما كان يمكنه ان يتناول شيئا منها وكان من الفقراء
 هو صحيح المزاج وقوى البنية كامل القوة وما كان يجد مل ثبطه طعاما فذلك المملوك وان كان
 يفضل هذا الفقير في المال الا ان هذا الفقير كان يفضل ذلك المملوك في الصحة والقوة وهذا باب
 واسم اذا اعتبر الانسان عظم فحجه فيه فنسال الله تعالى ان يبيننا من فضله وان يرضينا ما
 قسم لنا انه كريم جواد + ثم ضرب الله تعالى مثله للذين جعلوا الله شركاء بقروله تعالى يا الذين
 فضلو اى في الرزق وهم الموالى برآؤى رزقهم على ما ملكت ايمانهم اى بجاعلى فارتقا
 من الاموال وغيرها بينهم وبين ما ليكم فهم اى المماليك والموالى فيه سواء اى شوا
 يقول الله تعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم وما ليكم فيما رزقنا هم سواء فكيف يجعلون
 بعض عبيد شوكاى في ملكى وسلطانى وقيل معنى الآية ان الموالى والمماليك الله ارفعهم
 جميعا فهم في رزقه سواء فلا تحسبن الموالى يردون ارزاقهم على ما ليكم من عند انفسهم
 بل ذلك رزق الله اجواه على ايدى الموالى للمماليك والمقصود منه بيان ان الرزق هو الله
 تعالى لجميع خلقه وان الموالى والمماليك في ذلك الرزق سواء وان المالك لا يوزق المملوك
 وانما ذلك رزق اجريته اليهم على ايدىهم فالرزق للمالك والمملوك هو الله تعالى + ولما قرر
 سبحانه وتعالى هذه الدلائل وبينها واظهرها بحيث يفهمها كل عاقل كان ذلك انعاما عظيما
 منه على المخلوق فعند هذا قال افبينهم الله في تقرير هذه البيانات وايضا هذه البيانات
 يحجبون اى يكفرون وفي ذلك انكار على الشركين حيث جحدوا نعمته وعبدوا غيره وجعلوا
 له شركاء يضيقون اليهم بعض ما انعم به عليهم فيستوتون بينهم وبينه في ذلك ذكر اشعبته
 بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة ثم انه تعالى ذكر نوعا اخر من احوال الناس ليستدل
 به على وجوه الاله المختار الحكيم وتبينها على انعام الله تعالى عبيده مثل هذه النعم بقوله تعالى
 والله اى الذى له تمام القدرة وكمال العلم جعل لكم من انفسكم ازواجا اى من جنسكم لتستأنسوا
 بسما ولتكون اولادكم منكم فخلق حواء من ضلع ادم وسائر الناس من نطف الرجل
 والنساء فهو خطاب عام فتخصيصه بادم وحواء فقط خلافا للدليل والمعنى انه تعالى
 خلق النساء لترزق بهن الذكور ومعنى من انفسكم بقوله تعالى فاقبلوا انفسكم فسلوا على
 انفسكم اى بعنفسكم بعضها ونظيره قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا وجعل

لَمْ تُقَرَّرْ أَرْوَاجُكُمْ بَيْنَيْنِ وَتَحْفَدَةٌ وَتَحْفَدَةٌ جَمْعُ حَافِدٍ وَهُوَ الْمَشْرِعُ بِالْخِذْمَةِ الْمَسَارِعُ إِلَى الطَّاعَةِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلَةِ وَالْيَاكُ نَسْعَى وَتَحْفَدُ أَيُّ شَيْءٍ إِلَى طَاعَتِكَ هَذَا أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ وَاخْتَلَفَ فِيهِ
أَقْوَالُ الْمُفَسِّرِينَ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالتَّخْفُدُ اخْتَانُ الرَّجُلِ عَلَى بَنَاتِهِ وَهَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ
أَنَّهُمْ أَصْهَارُهُ فَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَيْنَيْنِ وَبَنَاتٍ
تَرْوَهُنَّ فَتَحْصِلُ لَكُمْ بِسَبِيلِهِنَّ الْإِخْتَانُ وَالْأَصْهَارُ وَقَالَ الْحَسَنُ وَهَكَوْمَةُ وَالنَّضْطُكَ هَكَوْمَةُ
الْحَدَمِ وَقَالَ سَجَاهِدُ هُمُ الْأَعْرَابُ وَكُلٌّ مِنْ أَعْمَانِكَ فَهُوَ حَفِيدُكَ وَقَالَ عَطَاءٌ هُمُ وَلَدُ الرَّجُلِ
الَّذِينَ يَعِينُونَهُ وَيُخَذُّونَهُ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَمَقَاتِلُ الْبَنُونَ هُمُ الصِّغَارُ وَالْحَفْدَةُ كِبَارُ الْأَوَّلَادِ وَكَانَ
يَعْنِيونَ الرَّجُلَ الَّذِينَ لَيْسَ وَاصْنَهُ أَيْ أَوْلَادُ الْمَرْأَةِ مِنَ الزَّوْجِ الْأَوَّلِ قَالَ الرَّازِيُّ وَالْأَوَّلُ
دَخُولُ الْكُلِّ فِيهِ لِأَنَّ اللَّفْظَ مُحْتَمِلٌ لِلْكُلِّ بِحَسَبِ الْمَعْنَى الْمَشْتَرِكَةِ قَالَ الرَّضَخَشِيرِيُّ وَيَجُوزُ أَنْ
يُرَادَ بِالْحَفْدَةِ الْبَنُونَ أَنْفُسُهُمْ كَأَنَّهُ قِيلَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهُنَّ أَوْلَادَهُمْ بَنُونَ وَهُمْ حَافِدُونَ أَيْ جَامِعُونَ
بَيْنَ الْأَمْرِ بِنِائِهِ وَمَعَ هَذَا فَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْحَافِدَ وَلَدُ الْوَلَدِ مِنَ الذَّكَورِ وَالْأُنَاثِ فَفَائِدَةٌ +
قَالَ الْأَطْبَاءُ وَاهِلُ الطَّبِيعَةِ الْمُنَى إِذَا انْصَبَّ إِلَى الْخَصِيَّةِ الْيَمْنَى مِنَ الذَّكَورِ ثُمَّ انْصَبَّ مِنْهُ إِلَى
الْجَانِبِ الْإِمْنَى مِنَ الرَّحِمِ كَانَ الْوَلَدُ ذَكَرًا تَامًا فِي الذَّكَورَةِ وَإِذَا انْصَبَّ مِنَ الْخَصِيَّةِ الْيُسْرَى ثُمَّ
انْصَبَّ إِلَى الْجَانِبِ الْإِمْنَى مِنَ الرَّحِمِ كَانَ الْوَلَدُ أُنْثَى تَامًا فِي الْأُنْثَى وَإِذَا انْصَبَّ إِلَى الْخَصِيَّةِ الْيَمْنَى
وَانْصَبَّ مِنْهَا إِلَى الْجَانِبِ الْإِمْنَى مِنَ الرَّحِمِ كَانَ ذَكَرًا فِي طَبِيعَةِ الْأُنَاثِ وَإِذَا انْصَبَّ إِلَى الْخَصِيَّةِ
الْيُسْرَى ثُمَّ انْصَبَّ مِنْهَا إِلَى الْجَانِبِ الْإِمْنَى مِنَ الرَّحِمِ كَانَ هَذَا الْوَلَدُ أُنْثَى فِي طَبِيعَةِ الذَّكَورِ
وَحَاصِلُ كُلِّ مَهْمٍ أَنَّ الذَّكَورَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمُ الْحَوَارَةُ وَالْيَبُوسَةُ وَالْغَالِبُ عَلَى الْأُنَاثِ الْبَرُودَةُ وَالزَّوْجُ
وَهَذِهِ الْعِلَّةُ مُنْعَفَةٌ فَإِنَّ فِي الْفُسَاءِ مِنْ مَرَاغِبٍ فِي غَايَةِ السَّخَرَةِ وَفِي الرِّجَالِ مِنْ مَرَاغِبٍ فِي غَايَةِ
الْبَرُودَةِ فَخَالِقُ الذَّكَورِ الْأُنْثَى هُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ الْحَكِيمُ فَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَعْمَامَهُ عَلَى سَبِيلِ الْمُنْكَسِرِ حُجٍّ
وَمَا يَدِينُهُ فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِحِ ذَكَرَ أَعْمَامَهُ عَلَيْهِمُ بِالْمَطْعُونَاتِ الطَّبِيعَةِ فَقَالَ وَرَزَقَكُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ سَوَاءً كَانَتْ مِنَ النَّبَاتِ وَهِيَ الثَّمَارُ وَالْحَبُوبُ وَالْأَشْرُبَةُ أَوْ كَانَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْإِبْرَادِ
بِالطَّيِّبِ الْمُسْتَنْزَعِ مِنَ الْحَالِ وَمِنْ فِي مِنَ الطَّيِّبَاتِ لِلتَّحْفِضِ لِأَنَّ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ فِي الْجَنَّةِ وَمَا طَابَتْ
الَّذِي لَا أَمُودَ مِنْهَا وَاخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى أَفْئِدَةُ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي بِالْأَفْئِدَةِ
وَقَالَ هَاتِلُ يَعْنِي بِالشَّيْطَانِ وَقَالَ عَطَاءٌ بَصُرْتُ قَوْمًا فِي شَرْيَاكَ وَسَاجِدَةً وَوَلَدًا وَسَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ إِنَّ أَيْ بَانَ يَضِيفُهَا إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَرَكُونَ أَضَافَتَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ بِالْبَاطِلِ مَا سَوَّلَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ مِنْ تَحْرِيمِ الْبَرِّيَّةِ وَالسَّائِبَةِ وَغَيْرِهَا وَنِعْمَةُ اللَّهِ مَا أَهْلُ لَهْمٍ مِنْ هَذِهِ الطَّيِّبَاتِ فَتَقَرَّبُوا إِلَى
قَائِلَةٍ + دَسَمَتْ دَسَمَتْ هُنَا بِالتَّاءِ وَوَقَفَ عَلَيْهَا ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَرُودٍ وَالْكَسَاءُ بِالْهَاءِ وَالْبَاقُونَ
بِالتَّاءِ وَالْكَسَاءُ أَيْ يَقْرَأُ بِالْهَاءِ + وَلَمَّا شَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَوَّلِ عَلَى صِفَةِ التَّوْحِيدِ وَاسْتَعْمَلَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ
الْمُطَهَّرَةَ أَتَى بِهَا بِالْوَقْفِ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَقَالَ وَبِشَيْءٍ وَتَمَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ غَيْرِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا

اى تاركين عبادة من بيده جميع الارزاق وهو ذو العلو المطلق الذى رزقهم من الطيبات ويعبدون
 غيره ثم بين تعالى جهة الرزق بقوله تعالى مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اَمَّا الرِّزْقُ الَّذِى يَأْتِى مِنْ جَانِبِ
 السَّمَاءِ فَالْمَطَرُ اَمَّا الَّذِى مِنْ جَانِبِ الْاَرْضِ فَالنبات والثمار التى تخرج منها وقوله تعالى شيئاً فيه
 ثمرته اوجه احد ها انه منصوب على المصدر راي لا يملك لهم ملكا اى سبياً من الملك والثانى انه
 بدل من رزقاى لا يملك لهم شيئاً قال ابن عاقل وهذا غير مفيد اذ من المعادوم ان الرزق شئ
 من الاشياء ويؤيد ذلك ان البدل لا يأتى الا لاحد معينين البيان او التأكيد وهذا ليس فيه بيان
 لانه اعم ولا تأكيد والثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر وعلى
 خلاف فى ذلك + ولما كان من لا يملك شيئاً قد يكون مرصوفا باستطاعة ان يملك بطريق من الطرق
 نفى الله تعالى عنهم ذلك بقوله تعالى وَلَا يَسْتَطِيعُونَ اى وليس لهم نوع استطاعة اياه فان قيل انه
 تعالى قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك فيعبر عن الاصنام بصفة ما وهى غير العاقل ثم جهم بالواد
 والنون فقال ولا يستطيعون وهو مختص من يعقل اجيب بانه عبر عن ثانياً باعتبار ابا اعتقادهم انها
 الهة وفى تفسير قوله تعالى فَإِنَّ تَصِيرُوا لِلَّهِ اَمْثَالُ وجهان الاول قال اكثر المفسرين لا تشبه الله
 بخلقه فانه واحد لا مثل له ولا شبيهه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبيده وفى ملكه فكيف
 يشبه الخالق بالخلق والرازق بالرزوق والقادر بالعاجز الثانى ان عبدة الاوثان كانوا يقولون
 ان اله العالم اهل واعظم من ان يعبد الواحد من بل نحن نعبد الكواكب اولهيد هؤلاء الاصنام ثم
 ان الكواكب والاصنام عبيد الاله الاكبر الاعظم كما ان اصغار الناس يخضعون اكابر حفدة الملك
 واولئك الاكابر كانوا يخضعون للملك فكذلك ههنا اى الله الذى له الامر كله ولا امر غيره يعلم
 اى خطا ما انتم عليه من ضرب الامثال له وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكِ وقيل معناه وانتم لا تعلمون
 ما عليكم من العقاب العظيم بسبب عبادة هذه الاصنام ولو علمتموه لتزكتم عبادتها ولما خفتم
 تعالى ابطال مذ هب عبادة الاصنام بسبب العلم الذى هو مناط السداد وعندهم ان ذلك بقى مثل
 بقوله تعالى صَرَّبَ اللَّهُ اى الذى له كمال العلم وقوام القدرة مثله بالاحرار والعبيد ثم ابدل من مثله
 عَبْدٌ اوقيد بقوله تعالى فَمَلُوكَا الْجِبْرِاتِ الْعَبْدِ يُرْسِلُ عَلَى السَّيْلِ عَلَى النَّسِيبَةِ اى الله تعالى وقيد
 بقوله تعالى لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ لِيُخْرِجَ الْمَكَاتِبِ ومن فيه شائكة حورية وهذا مثل شوكانهم ثم عطف
 على عباده قوله وَمَنْ اى وحواضنى نكرة موصوفة ليطلق عبداً رزقته مناراً وحسنائاً اى واسما
 طيباً فهو يتفق منه دائماً وهو معنى قوله تعالى يَسْأَلُ جَهَنَّمَ اى يتصرف فيه كيف يشاء وهذا
 مثل الاله وله المثل الاعلى ثم بكتهم انكارا عليهم بقوله تعالى هَلْ يَسْتَقِي قَ اى هذان
 الفريقان الممثل بهما لان المراد الجنس فاذا كان لا يسوغ فى عقل ان يسوى بين مخلوقين
 احدهما حرم مقتدر والاخر مملوك عاجز فكيف يسوى بين حجر من صوان او غيره وبين الله
 تعالى الذى له القدرة التامة على كل شئ وقيل ذاك قيل للكافرين الذين ولوا المؤمنين الموفق

تنبیه : جواب هل يستقون هو لا يستقون وقوله تعالى الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله على ما فعل يا وليا لله وانعم عليهم بالتوحيد وقيل المعنى ان كل الحمد لله وليس شئ من الحمد لله صنما لانه لا نعبد لها على احد لانها جمادها جزاى انما الحمد لله لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله لانه تعالى اهل الجحاد والثناء الحسن فكانهم قالوا انتم تعلم ذلك فقول بل اكثرهم اى الكفار لا يعلمون كقولهم يسمون به غيره ومن نفى عنه اصل العلم الذى هو اعلى صفات الكمال كان فى عداد الانعام فهم لذلك يشبهون به فذكر ويضربون له الامثال الباطلة ويضيفون نعمته الى غيره ثم انه تعالى ضرب الباطلة الا وثان مثله اخر بقوله تعالى و ضرب الله مثلا ثوابا ل من رجاى الله استئناف البيان لما اقبل فقال احد ههنا اكله وهو الذى ولد اخرس فكل اكل اخرس وليس كل اخرس اكلهم وروى ثعلب عن ابن الاعراب الاكل الذى لا يسمع ولا يبصر وصف الله تعالى هذا الرجل بصيغة ثانية بقوله تعالى لا يتقرب الى شئ لانه لا يفهم ولا يفهم وفى ذلك اشارة الى العجز التام والافتقار الكامل ثم وصفه الله تعالى بصيغة ثانية بقوله تعالى وهو اى ذلك الاكل العاجز كل على قوله اى تقبل على من ولى امره ويعوله قال اهل الصلوات اصله من الغائط الذى هو نقيض الحق يقال كل السكين اذا غلظت شفرته فلم تقطع وكل اللسان اذا غلظت فلم يقدر على الكلام وكل فارتد عن الامر اذا ثقل عليه فلم ينهض فيه ثم وصفه تعالى بصيغة رابعة بقوله ايتها الرعية اى يرسله ويصرفه ذلك المولى لا يات به غير لانه عاجز لا يحسن ولا يفهم قيل هذا مثل شوكا ثمس الذين هم عيال ورواى على عبدتهم ووجههم الله تعالى بقوله هل يستقون هو اى هذا الموصوف بهذه الصفات الاربع ومن اى ورجل اخر على صفة فهو ناطق قادر على فطن قوى خير مبارك مودع يا صراى ورجل اخر يامر بماله من العلم والقدرة بانعدل اى يبذل النعمة لغيره وهو فى نفسه ظاهرا او باطنا على الصراط اى طريقا واصح مستقيما اى عاملا فيه بما يامره قيل هذا مثال العبد الحق الذى يكفي عابديه جميع المؤن وهو دال على كمال عمله وتمام قدرته وقيل المراد من هذا الاكل عبد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان ذلك العبد ليكره الاسلام وما كان فيه غيره ومولا وهو عثمان يامر بانعدل وكان على الدين القويم والصراط المستقيم وقيل المراد كل عبد موصوف بهذه الصفات المذكورة وكل هو موصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا القول كما قال الرازى ولى من الاول لان وصفه تعالى اياهما بكونهما رجلين يمنع من حمل ذلك على الوثن وكن ذلك بالكم وبالكل وبالتوجه في جميع المنافع وكن ذلك وصف الآخر بانه على صراط مستقيم يمنع من حمل على الله تعالى وايضا المقصود بتشبيه ضرورة بصورة فى امر من الامور وذلك التشبيه لا يتم الا عند كون احدى الصورتين غايبة لا هوى واما القول الثانى فضعيف ايضا لان المقصود اداة التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك غير مختص بشخص معين بل اذا حصل التقاد في الصفات المذكورة فانه يحصل المقصود ثم وصف سبحانه وتعالى نفسه بكمال العلم بقوله تعالى والله اى لا لغيره غيب السموات

والأرض وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل الغيب
هنا هو قيام الساعة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض ثم وصف سبحانه وتعالى كمال قدرته
بقوله تعالى وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ الْكَوْهِمْ الطوفان على
الحدقة الى اسفلها والمعنى وما امر قيام الساعة في السرعة والسهولة الا كطوف العيين المراد منه
تقدير كمال القدرة ومعنى قوله تعالى أَوْ هُوَ أَقْرَبُ أَنْ لَمْ يَبْصُرْ عِبَادَةً عَنْ اتِّقَالِ الْجَسْمِ الْمَسْمُومِ بِالطُّوفِ
من اعلى الحدقة الى اسفلها ولا شك ان الحدقة مؤلفة من اجزاء فلم يَبْصُرْ عِبَادَةً عن المورد على جملة
تلك الاجزاء التي منها تالف الحدقة ولا شك ان تلك الاجزاء كثيرة والزمان الذي يحصل
فيه لم يَبْصُرْ مركب من انات متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في ان واحد من تلك
الانات فلذلك قال او هو اقرب الاله لما كان اسرع الاحوال والحوادث في عقولنا وافكارنا هو
لم يَبْصُرْ لا جرم ذكره ثم قال او هو اقرب تبليها على ما مر ولا شبهة في انه ليس المراد طريقة
الشك فالمراد اذ ابل هو اقرب وقال الزجاج المراد به الابهام على الخاطئين لانه تعالى ياتي بالساعة
اما بقدر لم يَبْصُرْ او بما هو اسرع وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله كالشيء
الذي تقولون فيه هو كالم يَبْصُرْ او هو اقرب مبا لعمدة كقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون ان الله اى الملك الاعظم على كل شئ قدير فيقدر على ان يحيى المخلوق دفعة
واحدة كما قدر على احيائهم فانه تعالى منهما ارادة كان في اسرع ما يكون ثم انه تعالى عساه
الى الدلائل الدالة على وجود الصانع المختار فحفظ على قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
قوله عز وجل وَاللَّهُ اِى الَّذِي لَهُ الْعِظَمَةُ كَالهَا اخْرَجَكُمْ بِقَدَرِهِ وَعِلْمِهِ مِنْ بَطُونٍ اَفْهَمْتَكُمْ مَعَالِ
كُنْكُمْ عِنْدَ الْاَخْرَاجِ لَا تَعْمَلُونَ شَيْئًا مِنَ الْاَشْيَاءِ قُلْ اَوْجَلْ فَاَلَّذِي اخْرَجَكُمْ مِنْهَا قَادِرٌ عَلَى اخْرَاجِكُمْ
مِنْ بَطُونِ الْاَرْضِ بِلَا فَرْقٍ بِلِطَرِيقِ الْاَوَّلَى وَقَرَاهُزَّةً وَالْكَسَائَى بِكِسْرِ الْعِزَّةِ وَالْبَاقُونَ بضمهم
وقراهزة بكسر الميم والباقون بفتحهم ثم عطف على اخراجكم قوله تعالى وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ
وَالْاَفْئِدَةَ اَلَا تَلَذُّوْنَ اَلْبَلْهَلِ الَّذِي وَقَعْتَ الْوَلَادَةَ عَلَيْهِ وَفَقَى مَوَاضِعَهَا وَسَوَآهَا وَعَدْلَهَا وَانْتِ
فِي الْبَطُونِ حَيْثُ لَا تَهْتَمُّ اِلَيْهِ وَلَا يَتَكَنَّنُ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ بِالْاَلَةِ فَاَلَّذِي قَدَرٌ عَلَى ذَلِكَ فِي الْبَطْنِ
ابن اعاقاد رعى اعادته في بطن الارض بل بطريق الاولى قال البقاعي وله تعالى جميعها اى الالبصار
والاُنفُ دون السمع لان التفارقت فيهما اكثر من التفارقت فيه بما لا يعلمه الا الله والافئدة هي القلوب
التي هيها الله تعالى للفهم واصلاهم البدن بها او دعها من الحوارة اللطيفة للمعاني الدقيقة
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لتصيرها بمعارف القلوب التي وهبكموها اذا سمعتم المواعظ وبصورتكم الايات في حال
يوحى فيها شاكم لما افاض عليكم من لطائف صمته بان تعرفوا ماله من العلم والقدرة فانه لما افهم عليكم
بهذه الحواس لتستعملوها في شكر من انعم بها عليكم فان قيل عطف وجعل لكم السمع الشتم على
اختر بكم يقتضى ان يكون جعل السمع والبصو متاخرين عن الاخراج من البطون مع ان

الاصل ليس كذلك اجيب بان حرف الواو لا يوجب الترتيب وايضا اذا جعلنا السهم على الاستقامة
 والابصار على الرؤية زال السؤال ثم انه تعالى ذكر دليل اخر على كمال قدرته وحكمته بقوله تعالى
 اَلَمْ يَرْوِاْ اِلَى الطَّيْرِ مَسْجِرَاتِىْ اى مد للآلات للطيران في جحر السماء اى في الهواء بين الحافقين مما
 لا يفقد دون عليه بوجه من الوجوه مع مشاركتكم لها في السهم والبصر وزيادتك عليها بالعقول
 فعلم قطعا انه تعالى خلق الطير خلقه معها يمكنه الطيران فيها والالما يمكن ذلك لانه تعالى
 اعطى الطير جناحا يبدسه مودة وبكسرة مودة اخرى مثل ما يعمل الساج في الماء وخلق الجو خلقه
 لطيفة رقيقة بسهل خرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك ما كان الطيران ممكنا ومع ذلك ما يسير في
 في الجو من الوقوع كما الله اى الملك الاعظم فان جسد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل يستقيم بمادة
 في الجو محلقات غير هامة تحته ولا عارفة فوقه فوجب ان يكون الممسك له في ذلك
 الجو هو الله تعالى وقرا ابن عاصم وحزة بالناء على انه خطاب العامة والباقون بالياء على الغيبة
 اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَاتٍ اى دلالات للقوم يؤمنون وخصهم بذلك لانهم هم المستمعون
 بها وان كانت هذه الايات ايات لكل العقول فذكر تعالى نوعا اخر من دلائل التوحيد بقوله
 تعالى وَآللهٗ اى الذى له الحكمة البالغة جعل لكم من بيوتكم واصول البيوت المادى دليلا ثم
 اتسع فيه سكنا اى موصفا لتسكنوا فيه + تنبيه + البيوت التي يسكن الانسان فيها على قسمين
 احدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين والالآت التي بها يمكن تسقيف البيوت والى
 الاشارة بقوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وهذا القسم من البيوت لا يمكن نقلها بل الانسان
 ينقل اليها والقسم الثاني القباب والخيام والفساطيط والى الاشارة بقوله تعالى وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ
 جُلُودِ الْاَنْعَامِ بَيْوتًا مِّنْهُنَّ اى من الادم والجور ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانيها
 من حيث انها ثابتة على جلودها بصدق عليها انها من جلودها تستخفونها اى تتخذونها خفيفة
 يخفف عليكم حملها ونقلها يوم نخرجكم اى وقت ترحالكم وعبر باليوم لان الترحال في النهار ويوم اقامتكم
 اى وقت الحضر وقت النزول وهذا القسم من البيوت يمكن نقلها ونحوها من مكان الى مكان
 وقرا اخم وابن كثير وابو عمرو ويقسم العيون والباقون بالسكون واذن قوله تعالى وَمِنْ اَمْوَالِهِمْ
 وَاَوْبَارُهُمْ وَاَنْشَعَارُهُمْ اى صغير الانعام لانها من جهاتها قال المفسرون واهل اللغة الاممواض
 للضمان والادبار للابل والاشعاد للمعز انا اى ما ليس ويفرش ومثاعا اى ما يجوبه وقيل الالآت
 ما يكسب به المرء ويستعمله في الغطاء والوطاء والمتاع ما يقرش في المنازل ويتزين به واختلاف في
 قوله تعالى اِلَى حَيٰٓثٍ فَيُقِيلُ اى حياث تلى وقيل الى حين الموت وقيل الى حين بعد حين وقيل الى يوم القيامة
 + تنبيه + في نصب اثنا وثمان احدهما انه منصوب عطفا على بيوتنا اى وجعل لكم من اموالنا اثنا
 والثاني انه منصوب على الحال واعلم ان الانسان اما ان يكون مقبلا او مسافرا او مسافرا اما ان يكون
 غنيا فيستصحب معه الخيام او لا القسم الاول اشار اليه بقوله تعالى وجعل لكم من بيوتكم سكنا

وانشأ الى القسم الثاني بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وانشار الى القسم الثالث
 بقوله تعالى والله اعلم الذي له الجلال والاكرام وجعل لكم اى من غير حاجة منه تعالى في مخاها
 من شجر وجبال وابنية وغيرها وقوله تعالى فكلوا مما رزقكم الله من هذه الاثمار فكلوا منها
 وجعل لكم من غنائم الحروب من الجبال اكنافا تجعلون موضع تسكنون فيه من الكهوف والبيوت
 المحفورة فيها وجعل لكم اى امتنانا منه عليكم سوا بيلهم وبيان قال الزوجا كل ما لبسته فهو سبي
 من قبض اود ربح او جوشن او شيئا اى وسواء كان من صوف او كان من قطن او غير ذلك فيقيم الحر
 ولم يقل تعالى واليه ترجعون فيه في قوله تعالى في ما رزقنا وقيل انه كفى باحد للشكايا من وقيل
 كان المظالمون بعد النكاح العرب وبلادهم حارة فكان حاجتهم الى ما يدفم الحرق حارحتهم
 الى ما يدفم البرد وكما قال تعالى ومن احبها فها وبارها واشجارها وسائر انواع الشياح اشرف الامنة
 تعالى ذكر ذلك النوع لانه كان الغنم بها اشرف واعيا دهم للباسها اكثر ولما كانت السرايل نوعا واحدا
 لم يكن ينفذ جعل فقال سوا بيل اى دروعا من حديد وغيرها تقيكم باسكم اى حركم اى الى السبع
 والعرب فيها ولما عهد الله تعالى انواع نعمه قال كذلك اى كائنات هذه النعمة المتقدمة
 بكم بيمينه عليكم في الدنيا والدين بالاميان والهداية لطريق النجاة والنافع والنتية على دوا
 ذلك لكم يا اهل مكة تسلمون اى تمتصت لكم الروية وتعلمون انه لا يقدر على هذه الانعامات
 احسن سورة وقبل تسلمون من الخوام الساسي الدروع فان توكروا فلم يقبوا امنك واثر الذات الدنيا
 ومتابعة الاباء والمعاداة في الكفر فاما كائناتكم يا افضل المخلوق الالواح البيوت هذا جواب الشرط
 وفي الحقيقة جواب الشرط وهذا اى نقض تهمة عذرك بعد ما ادبت ما وجب عليك من
 التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاء لم يدل على السبب وذلك لان تبليغه سبب في عذره فاقم
 السبب مقام السبب وهذا قبل الامر بالقتال ثم انه تعالى ذكرهم بانهم يعرفون نعمت الله اما الله
 الاعظم التي تقدر على هذه السورة وغيرها ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنبر بها وقال
 السدي نعمه الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم انكروه وكذبوه وقبل نعمه الله هي الاسلام
 وهو من اعظم النعم التي انعم الله تعالى بها على عباده ثم ان كفار مكة انكروه وحججه وادخلوا
 في معنى قوله تعالى واكثرهم الكافرون من انهم كلهم كانوا كافرين على وجوه الاول اما قال تعالى
 واكثرهم لانه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة من لم يبلغ حد التكليف او كان ناقص العقل فصار اذ
 بالاكثار اذ ليس الاصل الثاني ان يكون المراد بالكافرين احدى المعان وكان فيهم من لم يكن معاندا بل
 كان جاهلا بصدق الرسول وما ظهر عليه كونه نبيا حق من عند الله الثالث انه ذكر الاكثر والمراد بالجميع
 لان اكثر الاشياء يقوم مقام الكل فذكر الاكثر لانه لو اجمع وهذا كقوله تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
 ولما بين تعالى من حال القوم انهم يعرفون انهم من الله ثم انكروها وذكر ايضا من حالهم
 ان اكثرهم كافرون اتجه بالوعيد فذكر حال يوم القيامة بقوله تعالى ويوم اى وخوفهم

يوم اذ اذكركم يوم تبعث بعد البعث من كل امة شهيدا هو نبيها كما قال تعالى فليقب
اذ اجئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيد اي شهدا لينا وعليها يوم القيامة
ليحكم تعالى بقوله اجراء الامم على ما يتعارفون وان كان تعالى غنيا عن شهيد وقوله تعالى
لا يؤذن الذين كفروا فيه وجوه احد مما لا يؤذن لهم في الايمان كما قوله تعالى ولا يؤذن لهم
في معتدرون ثانيا لا يؤذن لهم في كثرة الكلام ثالثا لا يؤذن لهم في الرجوع الى دار الدنيا والى الكفاية
رابعا لا يؤذن لهم في حال شهادة الشهادة ليعتدل اهل الجحيم كلهم بالشهادة فان قيل
ما معنى ثم ههنا الجيب بان معناها انهم يمتحنون اي يبتلون بعيد شهادة الايمان عليهم السلام
بما هو اطم منها وانهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة ولا هم يستعقبون
اي لا تزال عتباتهم على ما يحبون عليها ولا مرون يقال استعنت فلانا بمعنى اعتنته اي اذلت عتباته
واذرا الذين ظلموا اي ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي العذاب اي عذاب جهنم بعد الوقف
وشهادة الشهود فانه يحقق عنهم ذلك العذاب ولا هم ينظرون اي لا يملكون ولما بين
تعالى حاصل امرهم في البعث وما بعده وكان من اهم الامم امرهم في الوقف مع شريكاتهم الذين
كانوا يرجونهم عطف على ذلك بقوله تعالى واذا راى بالعين يوم القيامة الذين اشركوا فيهم
اي الالهة التي كانوا يدعونها شركاء من الشياطين وغيرها قالوا اننا اي يامن احسن النوايا
هو كاذب كما قالوا انفسهم كاذبة لا حقيقة لشركتهم سوى الله فاستجابوا الموجهة لضمهم ثم بينا
المواد بقولهم الذين كفروا اي كفروا اي كفروا بربهم من دون الله ليعتقوا انهم ارباب ما لا يعلمون
منهم في الدنيا في البعث والعبادة فواف شوكاهم من عذاب الله في الاخرة فسلط الله
الغضب قالوا اي الشوكاهم الشوكا اي الشوكا اي الشوكا اي بادوا به حتى كان اسوأهم اليه
اسوأ شيء ثقيل يقع من علواك واقولهم فقالوا انكم تكذبون في جهنم شوكاهم اذ انكم عبدوا
حقيقة وانما عبدتم اوهامكم كقوله تعالى كاهنكافرون بعبادتهم ولا يبعد ان تنطق الانعام
بذلك برئت في انهم حملوا على الكفر والزموا اياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي قالوا اي الشوكاهم الى الله اي الملك الاعلى يؤمدين اي يوم القيامة من الشوكا
الاستسلام بحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وصل اي عذاب عنهم اي الكفار ما كانوا يعترفون
اي من ان الهتهم تشفع لهم ولما ذكر تعالى وعيد الذين كفروا الله بوعيد من ضم الى كفروا
بعد العير عن سبيل الله بقوله تعالى الذين كفروا اوهتوا وامن سبيل الله اي ضموا مع كفروهم
انهم منعو الناس عن الدخول في الايمان بالله وبوسوله رد فاهم عذابا ليعذبهم فوق العذاب
المستحق بكفرهم بما كانوا يفعلون اي يكونهم عاصين بين بعبادتهم وقيل رد فاهم عذابا
بجيات وعقارب كمثل البعث يستغيثون بالهرب منها الى النار ومنهم من ذكر ان لكل عقرب
مئة نفثة في كل نفثة ثلثة قلة من سم وقيل عقارب لها اصاب كالفضل الطوال ثم كثر سمها

ثم شدة ما

الى من اساء اليك ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك وقيل العدل الانصاف
والانصاف اعدل من الاعتراف بالنعم بانعامه والاحسان ان تحسن الى من اساء اليك وتحسن
محمد بن كعب القزويني قال دعاني عمر بن عبد العزيز فقال صف لي العدل فقلت فخر سالت عمر بن جسيم
كن له غير الناس ابا وكبيرهم ابا والتمثل منهم اخا والنساء كن الذي وايتاواي ومن الاحسان انشاء
ذي القربى اي القرابة القربى والبعدى فينبى ان نفسهم من فخرهم ما وثقوا الله فان لم يكن لك
فضل فله ماء حسن وقوة وروى ابو سيار عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ابن الطاعة ثوابا صلة الرحم ان اهل هذا البيت ليكنون بها اهلهم ويكثر عددهم اذا وصلوا
ارحامهم ولما امر تعالى بالمكارم نهى عن المساوى بقوله تعالى لا يتقوا الله الا حقها قال ابن عباس
اي الزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها فقال غيره انفسنا وما نعلم من القول والفعل فيدخل فيه
الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال التي موصفة بغيرها واشكر قال ابن عباس يعني الشوك
والكفر وقال غيره المنكر ما لا يعرف في شريعة او سنة والبي هو الاستعداد على الناس والنجاشي
قيل ان اهل المعاصي عقابا البغي ولوان بجليل يعني اهلها على الخويلد انما في ونص تعالى على
البغي مع دخوله في المنكر اهتما ما به كتاب ابا الفتح في ذلك وقال ابن قتيبة في هذه الآية العدا
استواء العترة والعلائية والاحسان ان تكون سريرة خيرا من عدايتك والفتنة والمنكر
والبغى ان تكون عدايتك احسن من سريرته وقال بعض العلماء ان الله تعالى ذكر من
الماوراء ثلثة اشياء ومن المنكرات ثلثة اشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة
في الاقوال والافعال وذكر في مقابلته الفحشاء وهو ما تقدم من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو ان
يعفو عن ظلمه ويحسن الى من اساء اليه وذكر في مقابلته المنكر وهو ان ينكر احسان من اساء اليه
وذكر ابتداء ذي القربى والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر في
في مقابلته البغى وهو ان يتكبر عليهم او يظلمهم حقهم ولما كان هذا الذي كونه من ابي بلخ
المواظف عليه بقوله تعالى يعظكم اي يا امركم بما يرضى اخا لكم من مصداقية التواضع الاول وهو العدل
والاحسان واساء ذي القربى وهيمنة الشاكلة الصغيرة هي الفحشاء والمنكر والبغى فاعلمكم ذلك كونه
اي لكي تحفظوا انفسكم ما بها فيه رضا الله تعالى وقرا حفص من سورة طه في قوله تعالى والباقيون
بالتشديد وفيه ادغام الناء في الاصل في الدال وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود
انه قال اعظم اية في كتاب الله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم واجم اية في كتاب الله للنجاشي
الآية التي في النجاشي ان الله يامر بالعدل والاحسان والكرامة في كتاب الله تفويضا ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واشتد اية في كتاب الله تعالى رجاء قل يا عبادي الذين
اسوفوا على انفسهم الآية وقال اهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الاولى ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء بين في هذه الآية الماوردية والمنهى عنه على سبيل الاجمال فما من شيء يحتاج

اليه الناس في امر دينهم مما يجب ان يوقى به او يترك الا وقد استقامت عليه هذه الآية وعن قتادة ليس من خلق حسن كان من اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويحشرونه الا امر الله تعالى به وليس من خلق سيئ كانوا يتعبدون به بل ينهوا الله عنه فحق عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يا امر بالعدل والاحسان الى اخي الية فقال له يا ابن اخي احمد علي فاعادها عليه فقال الوليد والله ان له لعداوة وان عليه لعداوة وان اعداؤه لعداوان اسفله لمصدق وما هو بقول البشر وما تقويت هذه الجمل التي جمعت مجملها الامورات والمهينات ما تصبى عنه الدخان والدم وروى عن ابي المعاذ عن من بلغه العرب انها بلغت من السراغة مائة ليحصل به غاية السور وذكر بعض تلك الاقسام وبن ما هو مع جمعه اهم وهو الوفاء بالعهد بقوله تعالى وادفوا اي اوفوا الوفاء الذي لا فاع في الحقيقة غيره يعني الله اي الملك الاعلى الذي عاهدكم عليه با دلة العقل من التبيين والبيع والايمان وغيرهما من اصول الدين وفروعه اذا عاهدتم ثم تقبلتم له باذعانكم لا مثاله ولا تقصوا الايمان واحذروا من اخو اليمين بقوله تعالى بعتكم بيمينكم فان كنتم في شك مما عاهدتموه في ذلك دليل على ان الامراء بالعهد غير اليمين لانه اعلم منه وقرأ ابو عمر وبادعاهم الدال في التاء بجاءه عنه و الاحال انكم قد جعلتم الله اي الذي له العظمة كلها عليكم كغيره اي شانه وادعاهم وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم واظفروا ل قد عاهد الجيم والبه اتون بالادغام فتوحا بوجهه عنه قال نزلت هذه الآية في البيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من اسلم يادع على الاسلام فقال تعالى وادعاهم بعهد الله اذا عاهدتم ولا تقصوا الايمان بعد توكيد ما فادعاهم انكم قلتم نحن واصحابه وكثيره المشركين ان تمقصوا البيعة التي بايعتم على الاسلام ان الله اي الذي له الاحاطة الكاملة يسلم ما تقصون من وفاء العهد ونقصه ثم ضرب الله تعالى لنقض العهد مثله فقال ولا تكونوا اي في نقض العهد كالتى نقضت غزوها اي ما غزته فهو مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة اي ابوام واحكام وقوله تعالى انكافوا جمع تكلف وهو ما ينقض من الغزل والجل قال مقاتل هذه امرأة من قريش يقال لها رانطة وقيل ربيعة وتلقب بججواء وكانت خوقة حقا لها وسوسة اتخذت معها قد ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قد رها فكانت تغزل من العسوف والشعر والوبر هي وجواربها من الغداة الى الظهر تاهرت في نقض ما غزلت وكان هذا رايتها قال السدي كانت امرأة مكية تسمى خرقاء مكية تغزل ذات برمت غزلها فنقضته وقال فيها من نقضت جعلها بعد ابرامها اياه وقال قتادة لو سمعتم بالمرأة منتمت غزوها من بعد ابرامه لقاتلتم ما احق هذه وهذا مثل ضرب به الله لمن تكلف عهدا وقال في قوله تعالى فليؤدوا ايما انكم دخلتم بينكم شيئا من عند الله تعالى والداخل ما يدخل في الشيء على سبيل الفساد وقيل الدخول الدخول ان يظهر الرجل الوفاء بالعهد ويبطل نقضه دافعا كانوا يفعلون ذلك ان اي بسبب ان تكون او من ان تكون وتكون ويجوز ان تكون تامة فتكون امسة اي جماعة فاعادها وان تكون ناقصة فتكون امسة اسما وهي مبتدأ وادنى اي اكثر من امسة

خبرة والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الأول وفي موضع الخبر على الثاني وأدلى ما هو من دين
 الشيء يربوا إذا زاد وهذه الزيادة قد تكون في العدد وفي القوة وفي الشرف قال مجاهد كان
 في القرون الخلفاء ثم يجردون من كان أعز منهم وأشرف فبقية من حلف الأولين وفي القرون هؤلاء
 الذين أعزضهم الله تعالى عن ذلك إنما يبايعون الله الذي له المال كله أي يختاركم به أي يعاملكم
 معاملة المختار ليظهر للناس تمسككم بالوفاة والخطاة لكم عنده اعتماد على كثرة انصاركم وقلة انصاركم
 نقضتم عهد من المؤمنين أو غيرهم مع قدرته سبحانه وقدرته على ما يريد فيرشك أن يعاقب بالخلاف
 فيضعف القوى ويقلل الكثير ويكثر القليل ولا يستين لكم أي إذا تجلى فضل القضاء يوم القيمة ما لكم
 فيه تفتخرون أي إذا جازاكم على إيمانكم بالثواب والعقاب فاحذروا يوم العرض على مالك السموات
 والأرض وأن من نوقش الحساب يهلك ولو شاء الله أي الملك الأعلى الذي لا أثر له معه
 أن يجعلكم أمة واحدة لا خلاف بينكم في أصول الدين ولا فروعه يجعلكم أمة واحدة
 أي متفقة على أمر واحد وهو دين الإسلام ولكن لم يشأ ذلك بل شاء اختلافكم فهو تعالى يفضل
 من يشاء وعد الله تعالى لأنه قام الملك وأوكان الذي اضله على أحسن الحالات ويهيئ في فضله
 من يشاء ولو كان على أحسن الحالات والأحوال فبذلك تكونون مختلفين لا يستل عما يفعل
 سبحانه وتعالى ولستم تعلمون شيئا لكم ما وعدنا في الدنيا فيبهازي المحسن بإحسانه ويعاقب
 المسيء بعد له تعالى وما حذر سبحانه وتعالى عن نقض العهد والآية أن مطلقا قال تعالى ولا تتخذوا
 أيمانكم دخلة أي فسادا ومكرًا وهذا بنية بينكم وليس المراد منه التخيير عن نقض مطلق الأيمان
 والالزام التكرار الخالي عن الفائدة في موضع واحد بل المراد نهى ولئلك الأقوام المخاطبين بهذا
 الخطاب عن بعض إيمان مخصوصة أقبل مواضعها فلهذا المعنى قال المفسرون المراد نهى الذين
 بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد لأن قوله تعالى فتول أي فيكون ذلك سببا لأن
 نزل قوله هي في غاية العظمة بعد ثبوتها أي عن مكرها التي كانت به من دين أو دنيا فلا يصير لها
 قرار فتسقط عن مرتبتها لا يلبق بنقض عهد قبله وإنما يلبق بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على الأيمان به وبشراعه وتبيينه فتول منصوب بأفعالهم على جواب الشئ وذلل القدم مثل ذلك
 لكل من وقع في بلاء بعد عافية أو سقط في ورطة بعد سلامة أو محنة بعد نعمة وقد وثقوا
 الشئ أي العدايب في الدنيا أي بسبب ما صدقتم أي أنفسكم
 ومنعتم غيركم بإيمانكم التي قد ردت بها الفساد وخفاء الحق عن سبيل الله أي دينه
 وذلك أن من نقض العهد سهل على غيره طرق نقض العهد فيستن به ولكم مع ذلك عذاب
 عظيم أي ثابت غير منقذ إذا متم على ذلك ثم أكد سبحانه وتعالى هذا التحذير بقوله تعالى ولا تتخذوا
 أي ولا تكلفوا أنفسكم لجأجا وتوكلوا للنظران تاهتا وأوتستين لواي عهد الله الذي له الأمر كله
 كله فمنا قليله أي من حلال الدنيا وإن كنتم ترون ذلك كثيرا ثم حذر الله تعالى أن يأخذكم الله

تعالى عنه ولا سوارا في الصلوة وفي قول يجهل كما يفعل الخادم الصلوة بأمره أي سأل الذي له
الكامل كله ان يعينه من الشئ طين أي الخشوع باللغة التي يجمع أي المأذون وعن الوجهة من ان يمشي
بوساوسه عن اتباعه ويدخل في ذلك جميع المردية من الشئ طين أي الذي لا يمشي قد دخل على القاء الوسوسة
في قلوب بني آدم باقتداء الله تعالى على ذلك في قوله المراءاة بليس فاعلموا انه لا يستعان به بالله تعالى في الاعتقاد
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه حقيقة من اقتته وظاهر الآية وجوب الاستعاذة واليه
ذهب عطاء سواء كانت القراءة في الصلوة أم في غيرها وانفق سائر الفقهاء على انها سنة
في الصلوة وغيرها وانما ادعى العمل بالاعمال الوجوب احاديث كثيرة منها القراءة برب ورب فاعوذ
كحديث البخاري وغيره عن أبي سعيد بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما منكم ان يجيئني قال كنت اصلي قال لم يقل الله استجبوا لله ولله رسول الله ما كنتم قال
لا علم منكم سورة على انظم سورة في القرآن المني الله رب العالمين وفي رواية ابو طاهر صلى الله عليه
نادى ابيادانه قال له كيف تقرأ اذا افتتحت الصلوة قال ابي فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى
انتهيت الى آخرها وظاهر الآية يدل على ان الاستعاذة بعض القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة
والتابعين وهو قول ابي حنيفة واليه ذهب مالك وداود والظاهر في قوله ان قرأ القرآن يستحق
ثوابا عظيما ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قلب القاري صلى الله عليه وسلم له في ذلك الثواب اولا اذا استعاذ ببعض
القراءة ان من قرأ قل هو الله اول سورة يس وفي الثواب عظيما والذي ذهب اليه الاكثر من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من الامة فقرأوا هذه الصلوة الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا هذه الآية اذا اردت
ان تقرأ القرآن فاستمع بالله وتبعه ثم على ذلك فلهذا فنددت ذلك في الآية كريمة ومثل ذلك قوله
تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ومن ثلثه من الكفاية اذا اكلت فستم اي اذا اردت ان تأكل
فقل بسم الله الرحمن الرحيم واذا سافرت فتابس اي اذا اردت السفر فتابس وايضا الوسوسة
انما تحصل في انشاء القراءة فتقدم اسم الله على القراءة قل الله بسم الله وسوسة منه اولى من اخبرها
عن وقت الحاجة اليها ولما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان كان
ذلك يومهم ان للشيطان قدرة على التصوف في اتيان الانسان ازال الله تعالى ذلك الوهم وبين انه
لا قدرة له ابدا على الوسوسة بقوله تعالى انه ليس له سلطان اي بحيث لا يقدر المسابط عليه
على انفكاك عنه على الذين آمنوا اي بتوفيق ربهم لهم فكل يوم وحده يتوكلون اي على
ادلائله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يفلحون منه ولا يعجزونه فيما يريد منهم من اتباع خلقه
وعن صفوان الثوري قال ليس له سلطان على احد يجهل على ذنب لا يقرهم ثم وصل تعالى بل لك
ما افهمه من ان له سلطانا على غيره فلهذا ما طاعة اي الذي يمكن به غاية التمكن بامكان الله
تعالى له على الذين يتوكلونه اي يجهلون به ويعجزونه والذين هم به اي بالله تعالى مشركون
وقيل المضمير راجع الى المشركين والذين هم به اي المشركين بالله ولما كان المشركون اذا

اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ تَكُنْ بِنَا لَهُمْ فِيمَا رَمَوْا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكُذِبِ يَقُولُهُ تَعَالَى لِسَانُ
الَّذِي يُكَلِّمُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَوْ يَشِيرُ إِلَيْهِ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْمَ أَيْ لَا يَعْرِفُ لِنَدَةِ الْعُزْبِ وَهُوَ مَعَكُمْ فِي
الْكُنْ فِي التَّحَادِيَةِ غُلُوبِ مَعِينٍ وَهَذَا أَيْ الْقُرْآنُ لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ أَيْ ذَوِي بَيَانٍ وَفَصَاحَةٍ طَلِيفَةٍ يَعْلَمُهُ
اجْتِمَاعُ وَرَوَى أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كَانُوا يَشِيرُونَ إِلَيْهِ اسْمُهُ وَحَسَنُ اسْمُهُ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
أَيْ لَا يَصِفُونَ قَوْلَ كُلِّ تَصْدِيقٍ مُعْتَرِفِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ أَيْ الَّذِي لَهُ الْعِظَمَةُ كَالْحَاكِمِ لَا يَهْتُمُّ تَوْحِيدُ اللَّهِ أَيْ
الْإِبْرَاهِيمِيُّ هُمْ وَلَا يَفْقَهُمْ لَدَوْنَهُمْ وَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَيْ شَرُّهُ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكْفُرَ هُمْ
الْمُفْتَرُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ أَيْ الْقُرْآنَ بِقَوْلِهِمْ هَذَا
مِنْ قَوْلِ الْبَشَرِ وَأُولَئِكَ أَيْ الْبَعْدَاءُ الْبَغَضَاءُ هُمُ الْكَاذِبُونَ أَيْ الْكَافِرُونَ فِي الْكُنْ بِكَانَ تَكْذِيبُ
آيَاتِ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنَ الْكُنْ بِأُولَئِكَ هُمْ الَّذِينَ عَادَتْهُمْ الْكُنْ بِكَانَ يَبْهَلُونَ بِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ
مِرْوَاةٌ وَلَا دِينَارٌ وَلَا ذِكْرُ تَعَالَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ مُطْلَقًا إِنَّهُمْ صِنْفًا مِنْهُمْ هُمْ أَشَدُّ كُفْرًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى
مَنْ أَى أَى مَخْلُوقٍ وَقَدْ لَمْ يَكُنْ كُفْرًا بِاللَّهِ أَيْ الَّذِي لَهُ صِفَاتُ الْكَمَالِ بَانَ قَالَ وَجَلَّى مَا يَدُلُّ عَلَى الْكُفْرِ
مِنْ بَعْثِ إِيْمَانِهِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ الْكُفْرُ أَيْ عَلَى التَّلَفُّظِ بِالْكَفْرِ فَيُلْقِطُهُ بِهِ وَقَلْبُهُ
مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لَانْ حَقُّ الْإِيْمَانِ هُوَ الْقَلْبُ رَوَى أَنَّ قُرَيْشًا أَكْرَهُوا عَمَّا رَأَوْا بَاءَ
يَاسُوا وَامَّةٌ سَمِيَّةٌ عَلَى الْإِرْتِدَادِ فَوَبَطُوا سَمِيَّةَ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ وَقَالُوا إِنَّكَ اسْلَمْتَ مِنْ أَجْلِ الرِّجَالِ فَتَقَلَّتْ
وَقَتْلُ يَاسِرٍ وَهَمَّا أَوَّلُ قِتْلٍ فِي الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُمْ عَمَّا دَلَّسَانَهُ مَا أَرَادَ وَمَكْرَهُا وَهُوَ كَارُهُ بِقَلْبِهِ فَخَبِرَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ كَفَرَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا إِنَّ عَمَّا رَأَيْتُمْ إِيْمَانًا مِمَّا نَمَنُ قَوْمَهُ إِلَى قَدَمِهِ
وَاحْتِلَظَ الْإِيْمَانُ بِحُجْمِهِ وَدَمَهُ فَنَجَّاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَكْبِي فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَسْمَعُ عَيْنُهُ وَيَقُولُ مَا لَكَ أَنْ عَادَ وَالَّذِي فَقُلْ لَهُمْ مِثْلَ مَا قُلْتُ دُنِيهِ دُنِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى إِبَاحَةِ التَّلَفُّظِ
بِالْكَفْرِ وَأَنْ كَانَ الْأَفْضَلُ أَنْ يَتَجَنَّبَ عَنْهُ أَعْرَازُ الدِّينِ كَمَا فَعَلَهُ أَبُوهُ وَلَمَّا رَوَى أَنَّ مَسِيلَةَ أَخَذَ رَجُلَيْنِ
فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَمَا تَقُولُ قِي قَالَ أَنْتَ أَيْضًا تَخْلُدُهُ وَقَالَ لِلْآخَرِ مَا
تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَمَا تَقُولُ قِي قَالَ أَنَا صِدِّيقُكَ فَاعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَمَا عَادَ جَوَابَهُ فَقَتَلَهُ فَبَلَغَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ أَخَذَ بِرُخْصَةِ اللَّهِ وَأَمَّا الثَّانِي فَقَدْ صَدَّقَ بِالْحَقِّ
فَهَنِيئًا لَهُ وَاخْتَلَفَ الْأُمَّةُ فِي وَقُومِ الطَّلَاقِ بِالْأَكْرَاهِ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لَا يَقِيمُ طَلَاقُ
الْمَكْرُوهِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقِيمُ وَاسْتَدَلَّ الشَّافِعِيُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا أَكْرَاهُ فِي الدِّينِ وَلَا يَمُكِّنُ
أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فِي ذَاتِهِ لَا أَنَّ ذَاتَهُ مَوْجُودَةٌ فَوَجِبَ حَمْلُهُ عَلَى نَقْيِ أَثَرِهِ أَيْ لَا أَثَرُ لَهُ وَلَا عِبَرَةٌ مَبْنِيَّةٌ
وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَدَفَعَهُ عَنْ أَمْتِي الْخَطَاةِ وَالنَّسِيَانِ وَمَا اسْتَكْرَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ أَيْضًا لَا
طَّلَاقَ فِي غُلَاقٍ أَيْ أَكْرَاهِ وَمَسَامَكُ أَبُو حَنِيفَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا غُلَاقَ لَهُ وَهَذَا قَدْ طَلَقَهَا وَجِبَ
بِأَنَّ الْآيَةَ مُحْصَرَّةٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ جَمْعًا بَيْنَ الْأَدْلَةِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرَ رَأْيٍ فَقَدْ وَهَّجَهُ
لِقَبُولِ الْكَفْرِ وَخِطَاؤُهُ وَرَضِي بِهِ فَعَلَيْهِمْ غَضَبُ أَيْ غَضَبُ لَمْ يَتَبَيَّنْ جِهَةٌ عَظِيمَةٌ لَكُونَهُ مِنَ اللَّهِ

اى الملك الاعظم وكلهم اى بطلوا هوهم وبوطنهم عذاب عظيم في الآخرة لا يرتدوا هم على عقابهم
 ذلالت اى الوعيد العظيم بانهم اى بسبب انهم استجبوا اى اجبوا اجبا عظيما الحياة الدنيا
 الكائنة الحاضرة القانية فانزوها على الآخرة الباقية الفاخرة لانهم راوا ما فيه المؤمنون من الضيق
 والكافرون من المسعة واذن الله اى الذى له العنى المطلق لا يبدى القوم الكافرين اى لا يرشد
 الى الايمان ولا يوفقهم للعمل اولئك اى المبعدم البغضاء الذين طبع الله اى الملك الذى لا امر
 لاحد معه على قلوبهم اى ختم عليهم واستوثق ولما كان التفاوت في السمع فادرا وحده بقوله
 تعالى وسعهم او بمعنى اسماعهم ليناسب قوله تعالى وانهم لم يفسدوا وابتعد انتفاعهم بهذه
 المشاعر كانهم لا يفهمون ولا يسمعون ولا يصرون اولئك اى الابعاد من كل خير هم الغافلون
 عما يراد بهم من العذاب في الآخرة لا جرم اى لا شك انهم في الآخرة هم المكاسرون اى اكل الناس
 خسارة لان الله تعالى وصفهم بست صفات الاولى انهم استوجبوا غضب الله تعالى
 الثانية انهم استوجبوا العذاب الاليم الثالثة انهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة الوابعة
 ان الله تعالى حرهم من الهداية الخامسة انه تعالى طبع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة
 انه جعلهم من الغافلين عن العذاب الشديد يوم القيامة اذ كل واحدة من هذه الصفات
 من اعظم الاحوال المانعة من الفوز بالخير والانسدادات ومعلوم انه تعالى انما ادخل الانسان
 في الدنيا ليكون كالناجى الذى يشتد بطاعته سعادات الآخرة فاذا حصلت هذه الموانع
 العظيمة عظم خسارته فلهذا السبب حكم تعالى عليهم بالظنون ولما ذكر تعالى حال من كفر بالله
 من بعد ايمانه وبيان من اكره على الكفر ذكر بعد حال من هاجر من بعد ما فتن بقوله تعالى انك
 اى الحسن اليك للذين هاجروا الى المدينة الشريفة بالولاية وانفسهم وقوله تعالى من بعد فاقبوا
 قرأ ابن عامر وفتح الفاء والتاء على استثناء الفعل الى الفاعل والباقون بشم الفاء وكسوا التاء على فعل
 ما لم يسم فاعله وجه القراءة الاولى انه عاد الضمير على المؤمنين فالعنى فتبوا انفسهم بما اعطوا
 المشركين من القول فظاهرا وانهم لما هبوا على عذاب المشركين فكانهم فتبوا انفسهم وان عاد
 على المشركين فهو ظاهر اى فتبوا المؤمنين لان اولئك المفتولين هم المستضعفون الذين حماهم
 اقرباء المشركين على الوحدة والوجوع من الايمان فبين تعالى انهم هاجروا ثم جاهدوا وصبروا على
 الطاعة ان ربك من بعد ها اى الفتنة لعقود اى بليسم الاكام رحيمه فهو يغفر لهم ويوجههم
 بتبيينه هذه خبرات الاول دلالة على الثانية عليه او مقدر بما مؤيود اى اذكروم تالى كل
 نفس اى وان عظم جرمها تجادل اى تحاجج عن نفسها اى لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة فان قيل
 ما معنى النفس المضافة الى النفس اجيب بانه يقال لعين الشئ ذاته نفسه وفي نقيضه
 غيره والنفس الجلية كما هي فالنفس الاولى هي الجلية والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل الشا
 يجادل عن ذاته لا يهمل شأن غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتدال عنها

لقولهم هؤلاء الذين اصابوا وما كنا مشركين وتوفي كل نفس ما لها او غير ما لها ما عملت
 اي جزاء من جنسه وهم لا يعلمون اي شيئا ولما هدّد تعالى الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة
 هدّدهم ايضا بأفات الدنيا وهي الوقوع في الجوع والخوف بقوله تعالى وضرب الله اي المحيط بكل شيء
 تشدّد ويبذل منه قربة هي مكة والمراد اهلها كانت امينة اي ذات امن ويامن بها اهلها في
 زمن الخوف قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرمنا آمنا ويتخلف الناس من حولهم والامن في مكة
 كان كذلك لان العرب كان يعجزونهم على بيعهم فذوت اهل مكة فانهم كانوا اهل حرم
 الله والعرب كانوا يحبونهم ويحرمونهم بالتعطيم والتكريم مطلقا اي قارة بالاهل لا يحتاجون
 فيسبها الى محبة وانتقال بسبب زيادة الامن بكثرة الامن وقوة المدد وكفى الله تعالى
 الناس عنهما ووجود ما يحتاج اليه اهلها فان قيل الاطمئنان هو الامن فيلزم التكرار
 اجيب بان قوله تعالى امينة اشارة الى الامن وقوله تعالى مطمئنة اي ذوات ثبات فيسبها
 الى محبة كما مر وقيل اشارة تعالى بذل الى الصفة لان هراء ذلك الامن كان ما هو ثم اتمهم
 فلن ذلك اطمئنان اليه واعتقروا قالت العقيدة ثلاثة ليس بها نافية الامن المنة والكفاية
 بآتيها اي على سبيل التيقن والاستقرار في رفقها اي واسمها طيبا وهي في مكان يروى نحو يتسبوا لله
 تعالى ولما كانت الصفة تجوز الى البطور خالبا بانه تعالى على ذلك بقوله تعالى فافوت بآية الله
 اي الذي له الكمال كله وانعم نعم دعة قال الزمخشري على ترك الاحتداد بالنعم كدفع واحد
 وقال قطرب هي جمع نعم والنعم النعمة يقال هذه ايام نعم وطعم فلا تصوروا وقيل جمع نعماء مثل
 باساء وابوس فان قيل الا نعم جمع فله فكان ثلاث القوية كفوت بالانواع قليلة من نعم الله فعذبنا
 الله تعالى فلم لم يقل تعالى كفر وانعم عظيمة فاستوجبوا العذاب اجيب بان المقصود التنبيه
 بالادنى على الاعلى فان كفوت النعم القليلة لما اوجب العذاب فكفوت النعم الكثيرة ادنى وبان
 الله تعالى انعم عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكفوتهم وبالفوا في ايائه
 فاذا قوا الله اي المحيط بكل شيء لباس الجوع بعد رعد العيش سبع سنين وقطعت العرب عنهم
 الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهن دادا كلوا العظام المحرقة والجف والخاب
 الميتة وقيل ان القرية غيرة مكة لانها ضربت مثله مكة ومثل مكة يكون غير مكة والخوف يسرايا
 النبي صلى الله عليه وسلم تنبيه استعير الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم وشغل
 عليهم من الجوع والخوف وادغم الاذاقة عليه بالنظر الى المستعارة له كقول كثير عزة عم الرداء اذا
 تبسم منها جرحا فانفتحت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه فيصرون عرض صاحب
 هون الرداء لما يلقى عليه واذن الى العبر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء
 نظرا الى المستعار له ولو نظر الى المستعار لقال ضا في الرداء اي سابعه ومعنى البيت اذ ضحكك المسؤل
 ضحكة ايقن النساء بن لعل التسم استرقاقه رقاب ماله وانه يبطي به خلاف وقد ينظر الى المستعار له كقول

سبحان من رزقني رزقي عبد عمرو + رويك يا اخي ودين بكر + الى الشطر الذي ملكك يعني + وذلك
 فاعترضه بشطر استعارة الرداء للسيف ثم قال فاعترض نظري الى المستعارة ولو نظرت الى الاستعارة منه
 فقال تعالى في الآية وكساهم لباس الجرم والخوف ولقال كثير من الرداء اذا تبصره هذا كما هو في الآية
 ما يقال في الاستعارة وقال ابن عطية لما باشرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الأعشى
 اذا ما الضجيج ثنى جبينها + تثنت عليه فكانت لباسا ومثله قوله تعالى هن لباس لكم وانه لباس
 لهن ومثله قول الشاعر قد لبست بعد الزبير مجاشع + لباس التي حاضنت ولم تغسل الزبير
 كانت العار لما باشرهم ولصيق بهم كأنهم نسوة وقوله تعالى فاذا قمنا نظير قوله تعالى ذق انك انت
 الغرور الكرم ونظير قول الشاعر ومن ما حنيت فاحس وذق + وقوله تعالى بما كافوا الصيرعون
 يجوز ان يكون ما مصدرية اي بسبب صنعهم او بمعنى الذي العائد محذوف اي بسبب
 الذي كانوا يصنعونه والواو في يصنعون عائذ على اهل البلد وقيل قرية نظير قوله تعالى
 او هم قائلون بعد قوله تعالى وكلم من قرية اهلكناها ولما ذكر الله تعالى المثل ذكر المثل له فقال
 تعالى واقد جاءهم اي اهل هذه القرية رسول منهم من نسيهم يعرفونه باصلة وتنبه وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم فكانت بؤة فاحتجهم العذاب قال ابن عباس يعني الجرم الذي كان بمكة وقيل
 القتل الذي كان يوم بدر وهم ظالمون اي في حال تلبسهم بالظلم كقوله تعالى الذين يتوفاهم
 الملك مكة ظالمين انفسهم يخوذ بالله من مفاجاة النعمة والموت على الغفلة وقرأناهم وابن كثير
 وابن ذكوان وعاصم باظهار حال قد عندا بغير والباقون بالادغام ثم قال تعالى فكلوا
 اي ايها المؤمنون مما رزقكم الله قال ابن عباس يريد من الغنائم وقال الكلبي ان رزقناهم
 مكة فكلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدها وقالوا ما ديت الرجال فبال النساء
 والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم فاذا في الحمل اليوم فكل الطعام اليهم فقال الله تعالى
 فكلوا مما رزقكم الله قال الرازي والقول بما قال ابن عباس يدل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية
 انما حرم عليكم الميتة يعني انكم لما امنتم وتركتم الكفر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وهو
 الضحية وانتركوا الخناثا هي الميتة والدم ولما امرهم تعالى باكل المأكولات امرهم
 بشكر النعمة بقوله تعالى واشاروا واشكروا انعمت الله ان كنتم شاكرين اي تطيعون
 وتطيعون + رزقت نعمت بالتاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبالحاء والباقون بالتاء والكسائي في
 ما رآه وتقدم تفسير قوله تعالى افانعمت بلكم الآية والدم ولهم الخنزير وما اهل لغير الله به
 فمن اعتكف عليه ما لا عباد فان الله عليم في سورة البقرة فلا فائدة في تفسير ذلك وقرأ
 ابو عمرو وعاصم وهرة فمن اضطر في الوصل بكسر النون والباقون بالضم + تنبيه + حمص
 الجرمات في هذه الاشياء الاربعة من كور ايضا في سورة الانعام عند قوله تعالى قل
 لا احب فيها ارجى الى محرمها على طاعم بطعمه الآية وفي سورة المائدة في قوله تعالى احلت

لكم بهيمة الانعام الاما يتلى عليكم واجمعوا على ان المراد بقوله تعالى الاما يتلى عليكم هو قوله تعالى في سورة البقرة تحرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وقوله تعالى في المائدة والمختقة والموقودة والمقودة والنطيحة وما اكل السميع الاما ذكيت هذه الاشياء داخله في الميتة ثم قال تعالى وما ذبح على النصب وهو احد الاشياء الداخلة تحت قوله تعالى وما اهل به لغير الله فثبت ان هذه السور الاربعة دالة على حصر الحرمات في هذه الاربعة سورتان ملكتان وسورتان مدينتان فان سورة البقرة مدينة وسورة المائدة من اخر ما انزل الله بالنبوة في مكة وحصر الحرم في هذه الاربعة الاما خصه الاجماع والدلائل العقلية الفاطحة كان في محل ان يجتنى عليه لان هذه السورة دلت على ان حصر الحرمات في هذه الاربعة كان مشروعا ثابتا في اول زمان ملكة واخرة واول زمان المدينة وانه تعالى اعاد هذا البيان في هذه السور الاربعة قطعا لا عذرا وازالة للشبهة + ولما حصرت تعالى الحرمات في هذه الاربعة بالغ في تأكيد ذلك الحصر وزييف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الاربعة قارة وفي النقصان عنها اخرى بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا اجل وهذا حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه فانهم كانوا يقولون البهيمة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لن كرهنا وصحوم على ازداجنا فقد زادوا في الحرمات وزادوا ايضا في المحللات لانهم حلوا الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فبين تعالى ان الحرمات هي هذه الاربعة ويدين ان الاشياء التي يقولون هذا حلال وهذا حرام كذب واخترنا على الله تعالى تنبيه + في انتصاب الكذب وجهها احدها قال الكسائي ما مصدريه والنقد يروى لا تقولوا الاجل وصف السنتكم الكذب هذا اجل وهذا حرام نظيره ان يقال لا تقولوا الكذب وكذا كذا كان قبل حمل الآية على هذا يؤول الى التكرار لان قوله تعالى لا تقولوا الكذب عني ذلك احيب بان قوله تعالى لما تصف السنتكم الكذب ليس فيه بيان انه كذب على الله فاعادة ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظيره في القرآن كثير وهو انه تعالى يذكر كلاما ويعينه مع فائدة زائدة الثانية ان تكون ما موصولة والتقدير ولا تقولوا الذي تصف السنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام وحذف لفظ فيه لكونه معلوما وقيل اللام في لا تقولوا اللام العاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عدا واورثنا فان قيل ما معنى وصف السنتهم الكذب احيب بان ذلك من فضيل الحكام وبلغه جعل قولهم كانه عيني الكذب ومحضه واذا انطقت به السنتهم فقد حدث الكذب بجلالته وصورته بصورته لقولهم وجهها يصف الجمال اي هي جميلة وعينها نصف السحراي هي ساحرة فلما اردوا المبالغة في وصف الوجه بالجمال ووصف العين بالسحر وعبروا بذلك ثم انه تعالى اوعدها المفترين بقوله تعالى ان الذين يفترون على الله اي الذي له الملك كله الكذب منكم ومن غيركم لا يفلسون اي لا يقولون بخير لان المفترى يفتري لتفصيل مطلوب فنفي الله تعالى عنه الفلاح لانه الفوز بالخير والنجاة ثم بين

تعالى ان عام فيه من انعم الي نيا بزل عن قريب بقوله تعالى متاع قليل اي منفعة قليلة
تقطع من قرب افئدة وان امتد الف عام كوكهم بعد عذاب اليم اي مؤلم في الآخرة + ولما بين
تعالى ما يحل ويحرم لاهل الاسلام اتبعه البيان مما يحض اليهود به من المحرمات بقوله تعالى
وتحلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا عليهم عقوبة لهم بعدا وتوهم ولكن بهم على ربهم اقصصنا عليك
يا اجل المرسلين من قبل اي في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ذفر الآية وما ظلمناهم اي تحريم ذلك عليهم ولكن كانوا اي دائما طبعنا لهم وخلقا مستمرا
انفسهم خاصة بين المؤمنين بالنبى والكفر فبيننا على هم مصافة باعدل وعادنا كما انت حيث
ظلمتم بالفضل فاشكروا النعمة واحذروا اكل النعمة + ولما بين تعالى هذه النعمة
الدينية عطف عليها نعمة هي اكبر منها جدا استقيما وبالكل ظالم وبين غفلتها بحرف القواخي
وقال تعالى ثم ان ربك اي المحسن اليك الذي بين عملوا السوء وهو يتناول كل ما لا ينبغي فعله فيشمل
الكفر وسائر المعاصي بجهالة اي بسبب جهالة او سلبت بسبب جهالة بالجهل بالله وبفضائه وسندهم
التي يوفى العواقب فنكل من عمل سوا انما يفعل بالجهالة اما الكفرة فان الله لا يوفى به مع العلم
بكونه كفرا لا ان لا يوفى كونه حقا فانه لا يختاره ولا يوفيه واما المعصية فلهذا العالم لم يقدر منه
المعصية ما لم تصور الشهوة غالبة للعقل فتبت ان كل من عمل السوء فاما يقدم عليه بسبب
الجهالة ثم تابوا من بعد ذلك اي الذنب ولو كان عليه واقتصر واعلى ما اذن فيه خالفهم
واستلوا به مستورا على ذلك ان ربك اي المحسن اليك يتسهل دينك وتيسره من بعد هذا
اي التوبة القوي راى بدين السوء اعلموا من السوء كجهل اي بليغ الرحمة بهم بالاكوار فضاهمه
ونعمة + ولما دعاهم الله تعالى الى مكارم الاخلاق ونهاهم عن مساوئها بقوله من اتبع الله كان
ابراهيم نبي الله واولاده والسادهم رئيس الامم من لاجرم ذكوة الله تعالى في اخر هذه السورة
وصرفه بتسع صفات الصفة الاولى قوله تعالى ان ابرااهيم كان امة اي كماله واستجماعا
فضائل الكمال فوجد الامتارقة في اثبتا من كثيرة كقول القائل ~~سبح~~ وليس لله اي من الله مستنكر
+ ان يصح العالم في واحد اي ان يحجب صفاتهم في شخص واحد وقال مجاهد كان مؤمنا وحده
والناس كانوا كفارا فاهذا المعنى كان وحده امة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله امة واحدة ونحن مشهور بن حوشب لم تنق الارض الا فيها
اربعة عشر نبى فم الله تعالى بهم من اهل الارض ابراهيم فانه كان وحده وقبل امة فعلة معفى
مفسرون كالمسألة والنخبة من امة اذا قصدوا به فان الناس كانوا يؤمونه لاستفادة
ويعتقون من بعده كقوله تعالى الى جاءك للناس اهلا وقروا هشام ان ابراهيم وملة ابراهيم بالالف
بوجه الهماء فيهما وقروا الباقر بايها الصفة الثانية قوله تعالى قاتل الله اي مطيعا له قائما بامره
التي في الثالثة قوله تعالى جفا اي ما ناله عن الباطل قال ابن عباس انه اول من اقام

مناسك الحج وحجى وهذه السنة الحنيفة الصفة الرابعة قوله تعالى وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اى
انه عليه الصلوة والسلام كان من الموحدين في الضمير والكبر وقد بطل عبادة الاصنام والوكوب
بقوله لا احب الاقلين ثم كسر تلك الاصنام حتى ال الاموال ان القوم القوة في النار وذلك دليل
اثبات الصانع مع هالك زمانه وهو قوله ربى الذى يحيى ويميت ثم طلب من الله تعالى ان يريه
كيف يحيى الموتى ليحصل له زيادة الطمأنينة قال الرازى ومن وقف على علم القرآن علم ان ابراهيم
عليه الصلوة والسلام كان غريقا في بحر علم التوحيد الصفة الخامسة قوله تعالى شَاكِرًا لِّنِعْمَةِ
فَانْ قِيلَ لَفِئْدَةُ الْأَنْفُسِ جَمْعُ قَلْبَةٍ وَنِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ كَثِيرَةً فَلَمْ قَالَ شَاكِرًا
لَانِعْمَةِ أَحَبِّبَ بَأَنَّهُ ذَكَرَ الْقَلْبَةَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَجِبُ بِشُكْرِ الْقَائِلَةِ فَلَكَيفَ بِالْكَثِيرَةِ وَرَوَى أَنَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ لَا يَتَعَدَّى الْأَمْرَ ضَعِيفٌ فَلَمْ يَجِبْ ذَاتَ يَوْمٍ ضَعِيفًا فَافْرَغَ عَمَلَهُ فَاذَا هُوَ يَقُومُ
مِنَ الْمَدْرَكَةِ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ فَرَدَّ عَاهِمَ إِلَى الطَّلَامِ فَنِيَاوَالَهُ انْ بِهِمْ جِزْمًا فَقَالَ لَهُ الْآنَ وَجِبْتَ وَأَكَلْتُمْ
شُكْرَ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ عَافَانِي وَابْتَلَاكُمْ بِهَذَا الْبَاءِ الصِّفَةِ السَّادِسَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى اجْتَنِبُوا أَيْ اصْطَفَاهُ لِلنُّبُوَّةِ
وَإِخْتَارَهُ لِحَلْفِهِ الصِّفَةِ السَّابِعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهَنَ إِلَى صَوْبِهِ قَسْتَقِيرَ اى وَهَدَاهُ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ
لأنه الصراط المستقيم والدين القويم ونظيره قوله تعالى وَإِنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ
الصِّفَةِ الثَّامِنَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَيُّهَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً قَالَ قَتَادَةُ حَسَنَةً لِّدَنَاسٍ حَتَّى أَنْ أَرْبَابَ الْمَلِكِ
يَتَوَلَّوْنَهُ وَيَتَوَلَّوْنَ عَلَيْهِ أَيْ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَظَاهِرٌ وَأَمَّا كَهَارُ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ الْعَرَبِ
فَلَا فَرْقَ لَهُمْ أَلَا بِهِ وَتَحْقِيقُ الْقَوْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَابَ دَعَاؤَهُ فِي قَوْلِهِ رَاجِعٌ إِلَى لِسَانِ صِدْقٍ فِي الْأَخْيَرِ
وَقَالَ الْخُرُونِ هُوَ قَوْلُ الْمَصْنُوعِ مَنَاحِمَ صَدَقَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَقِيلَ أَوْلَادُ الْإِبْرَارِ عَلَى الْكِبَرِ الصِّفَةِ
التَّاسِعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَآيَةٌ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ فِي الْجَنَّةِ ثَانٍ قِيلَ لَمْ يَقُلْ تَعَالَى فِي أَعْلَى مَقَامَاتِ
الصَّالِحِينَ أَحَبِّبَ بَأَنَّهُ تَعَالَى حَكَمِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقُّنِي بِالصَّالِحِينَ فَقَالَ تَعَالَى
هَذَا وَآيَةٌ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ تَنبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَجَابَ دَعَاؤَهُ ثُمَّ إِنَّ كَرِيهَةً مِنَ الصَّالِحِينَ كَانَتْ أَنْ
يَكُونَ فِي أَعْلَى مَقَامَاتِ الصَّالِحِينَ ثَانٍ اللَّهُ تَعَالَى بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي آيَةٍ أُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَتِلْكَ حُجَّتُنَا
أَيُّهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ تَرَفَعَ دَرَجَاتٍ مِنْ نَشَأَ وَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ الصَّفَاتِ
الْعَالِيَةِ الشَّوْبَةِ أَمْرٌ نَبِيٍّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اتِّبَاعِهِ مَشِيئًا إِلَى عُلُومِهِ تَعَبُّدَ حُجُوفِ التَّوْحِيدِ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا أَسْخُوفُ الرِّسْلِ وَقِيلَ أَيْ بَقِيَ لِلتَّوْحِيدِ اى لَتَوَاضَعِ إِيَّاهُ عَنْ إِيَّاهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ إِنَّ أَسْمَعَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ فِي التَّوْحِيدِ وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْوَفْقِ وَإِيرَادِ الدَّلَامِ
مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالْجَادِلُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ عَلَى حَسَبِ فُتُوهُ وَلَا بَعْدَ فِي أَنْ يَفْقَهُ ذَلِكَ الْهَجْرَةَ أَيْضًا وَقِيلَ
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْجِبَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْإِهْمَانِ
مِنْهَا وَمَا لَمْ يَنْسَخْ مَا رَشَّوْهُ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى حَنِيفًا حَالٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَعْنَى أَنْ
يَكُونَ حَالًا مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَوْرَةً

رداً على من زعم من اليهود والنصارى انهم على دينه وقوله سبحانه وتعالى **أَمَّا جَعَلَ السَّبْتَ عَلَى**
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ فيه قولان الأول وهو الكهني عن ابي صالم عن ابي عباس رضي الله عنهما انه
 قال امرهم موسى عليه السلام بالجمعة وقال تفروغوا لله في كل سبعة ايام يوماً واحداً وهو يوم الجمعة
 ولا تعملوا فيه شيئاً من اعمالكم فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه
 من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدّ عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام
 ايضاً بالجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون عيدهم اي اليهود بعد عيدنا فاختاروا الاحد رضى
 ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب يوم الجمعة على من كان قبلكم فاختلوا فيه
 وهذا ما الله له فهم لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غداً فان قيل هل في العقل وجه يدل على
 ان الجمعة افضل من السبت والاثنين اهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام
 وبدأ تعالى بالخلق والتكوين في يوم الاحد وقسم في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفرج فقالت
 اليهود ونحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فليسوا يوم السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ
 الخلق والتكوين يوم الاحد فجعل هذا اليوم عيداً فافترس الوجهان معقولان لنا فوجه
 جعل يوم الجمعة عيداً اجيب بان يوم الجمعة هو يوم التمام والكمال وحصول التمام والكمال يوجب
 الفرح الكامل والسرور فجعل يوم الجمعة يوم العيد ادلى من هذا الوجه القول الثاني اختاره فهم
 في السبت هو انهم اهل الصيد فيه تارة وحزوه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقدوا في تحريمه
 على كلمة واحدة **ذَئِبَ رَبِّكَ اَيَ الْحَسَنِ الْمَلِكِ** بطوا عمة اصحابك الذي كبركم بكنيتهم اى هؤلاء المختلفين
 يوم القيمة وهو يوم اجتماع جميع المذاهب فيمّا كانوا فيه مختلفين فبينكم للتحقق بالانوار والبطون
 بالعقاب واما امر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ابراهيم عليه الصلوة والسلام بين النبي
 الذي امره بمناجسته فيه بقوله تعالى **ادْعُ اَيَّ كَلٍّ مِّنْ مَّكُنَّ دَعْوَتِهِ** من بعث اليه الى سبيل ربك
 اى الحسن اليك بالشيء الذي هو اليه واتساع وهو الاسلام الذي هو الله المنيف بالجمعة
 اى المعاملة المحكمة وهو الدليل الواضح الزيل للشبهة والموقف المحسنة اى بالدعاء الى الله تعالى
 بالترغيب والترهيب بالانطباعات المتقنة والمعارات النافذة والادلى لدعوى خواص الامة الطالبيين
 بالثبات والثبات لدعوى عوامهم وجماد لهم اى وجماد معاذيهم بالثبات اى بالجمادة التي هي الحسن
 كالدعاء الى الله تعالى بآياته والدعاء الى بطونهم بالطريقة التي هي الحسن طرق المجادلة من الرقى واللين
 من غير غلظة ولا تشدّد فان ذلك انفع في تسكين لهمهم وتبيين شبهاتهم وقيل المراد بالحكمة القرآن
 اى ادعهم بالقرآن والموقف المحسنة الرقى واللين في الدعوة وفي الامر بالمجادلة التي هي الحسن الاعراض
 عن اذامهم وعدم التصديق في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا
 من غير ما به السيف وقيل ان الناس خلقوا وجعلوا على ثلاثة اقسام القسم الاول العلماء الكاملون هم
 اصحاب العلوم الصحيحة والبصائر الشافية الذين يطالبون معرفة الانبياء على حقا بقولهم

هم المشار اليهم بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة اى اعظمهم بالدلائل القطعية البقينية
حتى يعلموا الاشياء بحقائقها وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثانى
اصحاب الفطرة السليمة والخلق الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا
الى حضيض النقصان فهم اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله تعالى والموعظة الحسنة
اى ادع هؤلاء بالوعظة الحسنة القسم الثالث اصحاب جدال وخصام ومناظرة وهؤلاء هم
المشار اليهم بقوله تعالى وجاهدوهم بالتي هي احسن اى حتى ينقادوا الى الحق وبرجوا اليه ان ربك
المحسن اليك بالتحقيق عندك هو اعلم اى من كل من يتوهم فيه علم فمن صل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اى فهو سبحانه وتعالى اعلم بالفريقين فمن كان فيه خير كفاة الوعظ والصيحة
اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكانك مقترب في حديد بارد فما عليك الا البلاغ
والدعوة واما حصول الهداية والفضول والجاهزة عليهما فافيس ذلك اليك هذا قبل
الامر بالقتال وذكر فى قوله تعالى وان عاقبتهم فاعقبوا مثل ما عاقبتهم اى اقول احدهما هو قول
ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عطاء بن ابي رباح والشعبى ان النبى صلى الله عليه وسلم
ما دى معه حمزة بن عبد المطلب وقد جرحه الفقه واذنه وقطعوا مذكرا وكبريا وبقره بطنه واخذت
هند بنت عتبة قطعة من كبده فقصفتها ثم استوطنتها لتاكلها فلم تلبث فى بطنها حتى رمت بها
فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلته لم تدخل النار ايا حمزة اكرم على الله من
ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه نظروا الى شئ لم ينظروا الى
شئ قط اوجع لقلبه منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانى ما علمتك الانعزالا
المخبرات وصولا للرحم ولولا خزي من بعدك عليك لست فى ان ادعك حتى تحشم من اخراج شئ
اما والله لئن ظفرتى الله بهم لاضرب بسبعين منهم مكانك فقلت فامسك رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما اراد وكفر عن يمينه وقال المسلمون ايضا لما راوا ما فعل المشركون يقتلوا يوم احدا
من تقيير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثله الا حظه من الارب فان ابا عامر الارب
كان مع ابي سفيان فتركوا احتفلة لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لان ظفروا عليهم لتزبدت
عليهم بعضى على عبيدتهم ولما شق بهم عتلة لم يفعلوا احد من العرب باحد القول الثانى ان هذا كان قبل الامر
بالسيوف والجهاد حتى كان المسلمون قد امروا بالقتال مع من يقابلهم ولا يتبى والقتال هو قوله تعالى قاتلوا
فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا فى هذه الآية امر الله تعالى ان يعاقبوا مثل ما يعاقبون ولا يوردوا
القول الثالث ان المقصود من هذه الآية نهى المظلم من استيفاء الزيادة من انظام وهو قول مجاهد وروى
وابن سيرين قال الرازى وحمل هذه الآية على قصة لا تعلق لها بما فيها لوجوب حصول سوء الترتيب
في كلام الله وحرف غايته البعد بل الاضرب عندى ان يقال انه تعالى امر محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الخلق
الى الدين الحق باحدى الطرق الثلاثة وهى الحكمة والموعظة الحسنة والمجادل بالطريق الاخير ثم ان تلك

التي عوة تنفذه من اهرهم بالوجوه عن دين ابايهم واسلافهم والحكم عليهم بالكفر والضلالة وذلك
 مما يشتمل على قلوبهم ويوحش صدورهم ويحصل اكثرهم على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة وبالغروب
 ثانيا وبالشفقة ثالثا ان ذلك الداعي الحق اذا سمع تلك السفاهات لابد وان يحمله طبعه
 على تاديب اولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة بالشتم فعند هذا الامر الحقيقي في هذا المقام برعاية
 العدل والانصاف وترك الزيادة فهذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه فان قيل فهل
 تعد حوت فيما روى انه عليه الصلوة والسلام ترك العزم على ترك المثلثة وكف عن يمينه بسبب
 هذه الآية اجيب بانه لا حاجة الى القدر في تلك الرواية لان تلك الواقعة داخله في عموم هذه
 الآية فيمكن التسليم في تلك الواقعة بعهم هذه الآية وذلك لا يوجب سوء الترتيب في كلام الله
 تعالى وتبينه + امر الله تعالى برعاية العدل والانصاف في هذه الآية ورغب ذلك على اربع مراتب
 المرتبة الاولى قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عوقبتهم به اي ان رغبتم في استيفاء القصاص
 فاقموا بالمثل ولا تزيروا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله تعالى ورحمته
 وفي قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عوقبتهم به دليل على ان الاولى له ان لا يفعل كما انك اذا قلت
 للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح كان معناه ان الاولى بك ان لا تأكله فكذا كونه تعالى بطريق
 الوضوح التعريف ان الاولى تركه المرتبة الثانية الانتقال من التعريف الى التصريح وهو قوله تعالى ولكن ضربتم
 الله وقيدهم للصليب وهذا نص في ان الاولى ترك ذلك الانتقام لان الرحمة افضل من العقوبة والانتقام
 اخفضل من الانتقام وقوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عوقبتهم به دليل على ان الاولى له ان لا يفعل كما انك اذا قلت
 هو الامر الجازم بالترك وهو قوله تعالى واصبر لانه في المرتبة الثانية ذكر ان التوكيد خير واول في هذه
 المرتبة الثالثة صرح بالامر بالصبر في هذا المقام + ولما كان الصبر في هذا المقام شديدا انما ذكر
 بعده ما يقيده بسهولة بقوله تعالى وما ضلوك الا يا ايها الذين آمنوا ان الله اعظم الذي شئتم في هذا الشئ
 الا قوم نذركم بغيره ومعونته وهذا هو السبب الكافي الاصل ثم ذكر بعد ما هو السبب الجوهري القريب
 بقوله سبحانه وتعالى ولا تحزن عليهم اي في شدة كفرهم فتبالم في الحزن الباطن للنفس ولا تأت في ضيق
 ولو قل كما لو ح اليه ببنو بنو المؤمنين المتقين فما يذكرون اي من استقاموا منهم بك واعبد ربك حتى ياتيك
 اليقين وكانك به وقد اتى فاصبر فان الله معك ومطهر دينك وقرا من كثير يسر الضاد والباء
 نصبها + تنبيه + هذا من الكلام المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاملة في الموصوف
 ولا يكون الموصوف حاصره في الصفة فكان المعنى ولا يكن الضيق فيك الا ان الفائدة في قوله تعالى
 ولا تأت في ضيق هو ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط بالانسان من كل الجوانب وصار
 كالقسيض المحيط به فكانت الفائدة في ترك هذا اللفظ هذا المعنى المشبهة الرابعة قوله تعالى ان الله اي
 الجامع الصفات الكمال بلطفه وعونه مع الذين اتقوا اي وجد منهم الخوف من الله تعالى
 واجتنبوا المعاصي والذين هم هم محسنون في اعمالهم والشفقة على خلقه وهذا الجوى محمدي

التهديد كانت في المرتبة الاولى رغبة في ترك الانتقام على سبيل الرضا وفي الثانية عدلا عن الرضا الى التصريح وهو قوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصائرين وفي المرتبة الثالثة امر بالصبر على سبيل الجزم وفي هذه المرتبة الرابعة كانه ذكر الوعيد على فعل الانتقام فقال ان الله مع الذين اتقوا اي عن استيفاء الزيادة والذين هم محسنون اي في ترك اصل الانتقام فكانه تعالى قال ان اردت ان اكون معك فكن من المتقين ومن المحسنين وهذه المعينة بالرحمة والفصل والتربية وفي قوله تعالى اتقوا الشارة الى التهظيم لامر الله وفي قوله والذين هم محسنون اشارة الى الشفقة على خلق الله تعالى قيل لهم بن حبان عند قرب وفاته اوص فقال ان الوصية في المال ولا مال لي ولكن اوصيكم بخواتيم سورة النحل + تنبيه + قال بعضهم ان قوله تعالى وان عاقبتهم الى هو خير للصائرين منسوخ بآية السيف قال الرازي وهذا في غاية البعد لان المقصود من هذه الآية تعليم حسن الادب في كيفية الدعوى الى الله تعالى وترك التقدي وطلب الزيادة ولا تعلق لهذه الاشياء بآية السيف وما رواه البيضاوي بنعنا للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تراه اوليلته كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية حديث مرفوع قال الرازي في آخر هذه السورة يقول مصنف الكتاب الحق عزيز والطريق بعيد والمركب ضعيف والقرب بعد والوصل هم والحقائق مصونة والمعالى في غيب الغيب مكنونة والاسرار فيهما وروا افعال الغرة مخزونة وبيد الخلق القليل والقال والكمال دين الله تعالى ذي الاكرام والجلال

سورة الاسراء وتسمى سبحان وبنى اسرائيل مكة

الادان كاد والابات الثمان مائة وعشرون ايات واحدى عشرة واالف وخمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة وعدد حروفها ستة الاف واربعمائة وستون حرفا
 يسبح الله الملك الملك لجميع الامم الرحمن لكل ما اوجده بارباه الرحمن من خصه بالانعام العمل بما يرصاه وقوله تعالى **سُبْحَانَ** اسم بمعنى التسبيح الذي هو التثنية وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة وينم من الصف للعلمية وزيادة الالف والنون قال الاعشى في مدحه عامر بن الطفيل قد قلت لما جاء في مخرة + سبحان من علقمة الفاخر + اي العجب منه اذ يفخر والعرب تقول سبحان من كذا اذا تعجبوا منه الشاهد في سبحان حيث جعله علما على التثنية فمنعه الصف وعلقمة المذكور صحابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيخ فاسلم وبايم واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات بها الذي هو اسو اي يعسب هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو اشرف عباده على الاطلاق واحقهم بالاضافة اليه دفرا ابو عمرو وهرة والكسائي اسرى بالامالة محضرة وورث بين بين والباقون بالفهم وقوله تعالى ليكره نصب على الظروف والاسماء سيرا للميل وقائدة ذكره

سبحان الله الذي بنى اسرائيل

الاشارة ببنيناكوه الى ثقليل منته فكان هذا الامر الجليل في جزء يسير من الليل والى انه عليه
الصلاة والسلام لم يفتح في الاسواء والعروج الى سدرة المنتهى وسماهم الكرام من العلى الاعلى
الى رايضة بصنام ولا غيره بل كان معيا لك متا هدا له فاقامه تعالى من الفرش الى العرش
من المسجد الحرام اى بعينه وهو الذى يدل عليه ظاهر لفظ القرآن ودوى اسمه صلى الله عليه وسلم
قال ببيتنا فى المسجد الحرام فى الجزء عند البيت بعين النائم والى ثقلان اذا تانى جبريل بالبراق وقيل كان
نائما فى المطيم وقيل فى بيت ام هانى بنت ابي طالب قال البقاعي وهو قول الجمهور والمراد بالمسجد
حيثما الحرم لانه فناء المسجد الى المسجد الاقصى اى بيت المقدس الذى هو بعيد المسافة
حينئذ وبعد المسجد بين الاثنتين مطلقا من مكة المشرفة بينهما اربعون ليلة فصح بالانبياء
كلهم ابراهيم وموسى ومن سواهما على جميعهم افضل الصلاة والسلام وراى من اياننا الكبرى
ما قدرنا له كما ساقى فى حديث المعراج وبعين اظهرهم الى المسجد الاقرب منكم فى ذلك الجزء اليسير
من الليل وانتم تضيئون الكباد الا بل فى هذه المسافة شهورا ذهابا وشهرا ايابا ثم وصفه تعالى بما يقتضى
تعليمه والله اهل التقصد بقوله تعالى الذى باركنا حوله اى بالنامن العظمة بالمياه والاشجار وقال
مجاهد سماه مبارك لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى ومنه يخرج الناس يوم القيامة ووطن
العبادات ومعدن الفوائد والارزاق والبركات وبارك تعالى حوله لاجله فما ظنك به نفسه فهو الخ
من باركنا فيه ثم منه الى السموات العلاء الى سدرة المنتهى الى عالم ينله بشو غيره صلى الله عليه وسلم
قال البقاعي ولعل حذف ذكر المعراج من القرآن هنا لقصور افهامهم عن ادراك ادائه لو انكرده بخلاف
الاسراء فانه اقام دليله عليهم بما شاهدوه من الامارات التى وصفوها لهم وهم قاطعون بانه صلى
الله عليه وسلم يرها قبل ذلك فلم يان صدقه بما ذكره من الامارات اخبر به ذلك من اراد
الله تعالى بالمعراج ثم ذكر سبحانه وتعالى الغرض من الاسراء بقوله تعالى لذرية بعينه وقلبه
من آياتنا اى عجائب قدرتنا السماوية والارضية كما رينا اياه الخليل عليه السلام
ما كوت السموات والارض اى الله هو السميع لجميع الاقوال البصيرة اى العالم
بالحال عبادته فيكم ويقرب من شاء منهم وقيل ان الله اى هذا العبد الذى انقصر صناعته
بالاسراء هو اى خامسة السميع اى اذ نادى قايلا بالاجابة لنا والاذعان لادامرنا الجسير بصيرا
وبصيرة بديليل ما اخبر به من الايات وصدقته من الدلالات حتى نعت ما سألوه عنه مرات
المقدس ومن امر عايدهم وغيرهما مما هو مشهور فى قصة الاسراء واختلف هل اسرى بروحه
او بجسده صلى الله عليه وسلم فعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها كانت تقول ما فقدت
جسد النبى صلى الله عليه وسلم ولكن اسرى بروحه والاكترون على انه اسرى بجسده فى البقعة
وثبوت الاخبار الصحيحة على ذلك منها قوله صلى الله عليه وسلم وتليت بالبراق وهو دابة ابليس
فوق المعارج ودون البغل يضعها نورة عند منتهى طرفه فركبته فسارنى حتى اتيت بيت المقدس

فركبته الذى هو البقعة
فوق المعارج

فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فسلبت فيه وكعنقن ثم خرجت فجاء في جبريل باناء من حمروا فاء من لبن فاخرت اللبن قال جبريل عليه السلام اصبنا الفطرة قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت فقال جبريل فقبل ومن معك قال محمد قبل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالدة يحيى وعيسى فرحب بي ودعوالي بخير ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيو سف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقبل من انت فقال جبريل فقبل ومن معك قال محمد قبل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد قبل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل فقبل ومن معك قال محمد قبل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بي الى البيت المعمور واذا هو يود خله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم فرحب بي الى السدرة المنتهى فاذا ودتها طائران الفيلة واذا نمرها كالقرد فلما غشيها من امر الله غشيها فقيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان يصفها من حسناتها قال صلى الله عليه وسلم فادجى الى عبد ما ادجى وفرغ على في كل يوم وليلة خمسين صلاة فقلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض عليك على امتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك والى قد باوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت له اى رب خفف عن امتى فخط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت فن خط عنى خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لان امتك لا تطيق ذلك قال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى ويخط عنى خمسا حتى قال يا محمد اى خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشرة فلكل خمسين صلاة ومن لم يحسنه فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة من ثم بسنة فلم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت بسنة واحدة فقلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت واو الشيطان ودوى انه قال بعد ذلك ولكن ارضى واسلم فلما اذوت نادى مناد امضيت ويطيق ففقت من همى دى ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنان الاولاد واذا قرابها المسك وروى انه لما

وصل الى سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار دهران ظاهران ونهران بالهتان فقلت ما هذان يا جبريل
قال اما الساطنان فهريان في الجنة واما النهران فالنيل والفرات ثم رفع الى البيت المعمور ثم
او تبت باناء من خرداء من لبن وانا من غسل فاخترت اللبن فقال هي الفلوة التي انت عليها وتمك
قال ثم فوضت على الصلوة خمسين صلاة يوم فوضت فمردت على موسى وصاق الحديث ومنها ما رواه
الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت دلي
غودجل قال هي رؤيا عين او بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به الى بيت المقدس قال
والسجوة الملعونة في القرآن هي سجوة الزقوم ومنها ما رواه قتادة عن انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم احس شمس من ليلة الاسراء به قال بينا انا في الخطيم دججا قال في
البحر مضطجع ومنهم من قال بيت النائم واليقظان وذكر بين رجلين رايت بطشت من ذهب مملوءة
حكمة وايمان افشيت من النحر الى مرق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم غشي ثم اعيد وقال سعيد بن
ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملأ ايماناً وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوقه الجمار ودون
البخل يفتح حافره عند منتهى طرفه فركبته وساق بقية السجدة بيت ومنها ما روى انه
صلى الله عليه وسلم كان قائماً في بليت ثم هانئ بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص القصة
على ام هانئ وقال مثل لي النيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبت ام هانئ بثوبه فقال
مالك قالت اغشي ان يكذبك الناس وقومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج اليهم وروى انه
لمارجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقون
قال يصمدك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعاشتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كانت ليلة اسرى بي فاصبحت بككة فلبثت باسرى وعرفت ان الناس يكن بوني فخرى انه عليه
الصلوة والسلام قعد محترلاً خرباً ثم به ابو جهل فجلس اليه فقال كالمستنهجي هل استندت من
شيء قال نعم اسرى بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانيها قال نعم
نقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانقضت اليه المجالس فجاوا حتى جلسوا اليه فقال
حدث قومك بما حدثتني قال نعم اني قد اسرى بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم
اصبحت بين اظهرونا قال نعم فمن بين مصفوق وواضع يده على راسه تعجباً وانكاراً وارتد الناس
من كان آمن به وسعى رجال الى ابى بكر رضي الله عنه فقالوا له هل لك في صاحبك يزعم انه اسرى ب
الليلة الى بيت المقدس قال او قد قالوا نعم قال ان كان قال ذلك لهما صدق قالوا تصدق الله على
قال اني لا صدق على احد من ذلك اصدق على خير السماء في غداة اوروحة نسبي الصديق قال وفي القوم
من كان ياتي المسجد الاقصى فقالوا انهم لم يفتحوا لنا المسجد الاقصى قال نعم قال فلما
انعت وانعت فمزلت انعت حتى الناس على قال نجي عبا المسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون
دار عقيل فمضت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما انعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا

اخبرنا عن عبيد بن ابي اهرم البجلي قال قلت لابي بصير بن قزوين وهو بالروحاء
 قد اضلوا بعبد الله بن اهرم في طلبه وفي رحالهم قد ح من ماء ففطشت فاحلته وشربته ثم وضعته
 كما كان فاسألوه هل وجب والماء في القدر حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قال وهو ردت بعين في فؤاده
 وفؤاده وفؤاده راكبان فعود اليهما فنفر بعيرهما مني فوهي بفؤاده فالكسوت بين فاسألوهما عن ذلك
 قالوا هذه آية قالوا اخبرنا عن عبيد بن اهرم في حجة قال مررت بها بالتميم قالوا فماذا نقولها
 وما احملها ومن فيها فقال هيئت كما ذكرنا وفيها فؤاده وفؤاده يفد منها حمل اوردق عليه غارات
 تحيطتان نظام عليهما من طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشهدون في فؤاده ثم يقولون
 والله لقد قضى محمد شيئا وبينه حتى اتوا الكواكب والاعاليه فجعلوا يتقنون متى تطلع الشمس فيكون
 ذقال فائل منهم هذه الشمس والآلة قد اشرفت فقالوا لا والله وهذه العيون قد اتبعت بقدرها
 جمل اوردق كما قال محمد ثم لم يؤدوا وقالوا هذا الاسم من اوردق من الابل الذي لونه بياض
 الى سواد وهو اطيب الابل لما قاله ابو هوى وقتها ما روى عن انس بن مالك قال كان ابو ذر رجلا
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوج سقفا بيتي وانا بكه فقول جبريل فخرج صدرى ثم
 غسله من ماء زمزم وجاء بشفة من ذهب ثم حكي حكمة دايمانا فافروها في صدرى ثم الطبقه
 ثم اخذ بيدي وعرجي الى السماء فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لما رأت السماء افتم قال
 ومن هذا قال جبريل قال هل معك احد قال نعم سعي محمد قال فارسل اليه قال نعم ففتيم قال فلما
 علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظرت في يمينه فخصا
 واذا نظرت في شماله بكى فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا
 وهذه الاسود التي عن يمينه وعن شماله اسم بنى فاهل المدين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله
 اهل النار واذا نظرت عن يمينه فخصك واذا نظرت في شماله بكى ثم عرجني جبريل حتى اتى الى السماء الثانية
 فقال لما رأتها افتم فقال له خازنها مثل ما قال لما رأت السماء الدنيا فقال انس بن مالك في كونه وجب
 في السموات ادم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يبين كيف هذا لهم غير انه ذكر انه وجد ادم في السماء
 الدنيا و ابراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ووصول الله صلى الله عليه وسلم بادريس
 فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال فقلت من هذا قال انه ادريس قال ثم مررت بموسى
 فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى فقال ثم مررت بعيسى فقال
 مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قال فقلت من هذا قال عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالابن الصالح
 والنبى الصالح قال فقلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب اخبرني ابن خزيمة ان ابن عباس كان يقول
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عرجني حتى ظهر في سبوتى اسمهم فيه صورا لا ادرى وروى
 عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اني بالبراق ليلة اسرى به مشروجا لهما فاستمعتهما
 عليه فقال جبريل لعبد الله بن اهرم هذا ما ركبك احدكم على الله منه فادفع عرقا قال ابن زبير

عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق
 بها حجر او شق به البراق وفي رواية انه جاء جبريل بالبراق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
 يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم معه جبريل وطار به البراق في الهواء فاخترق يسه
 الجو فغطش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب فاتاه جبريل باناء من الماء من لبن واناء من
 الخمر فغطش صلى الله عليه وسلم فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام اصبت
 خمر وذات قبل فخرجه الميرغور ضحما عليه فتناول اللبن صلى الله عليه وسلم يتناول اللبن بالعلم فلما وصل
 النقرة اصاب الله تعالى بك اشتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتناول اللبن بالعلم فلما وصل
 الى السماء الدنيا استقم الى ان قال ثم عرج بي الى سدرة المنتهى واخبره جبريل ان اعمال بني ادم تنتهي الى
 تلك السدرة وانها مقر الارواح فهي نهاية لما ينزل مما فوقها ونهاية لما يخرج اليها مما هو دونها وبها مقام
 جبريل عليه السلام فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق وجرى اليه بالوقوف وهو نظير المحفة عند ناقص
 عليه وسلم جبريل الى الملك النازل بالوقوف فساله المجهة لياس به فقال لا اقدر لو خطوت خطوة
 الا حترقت فما عانا الاله مقام معلوم وما اسرى الله بك يا محمد الا ليدري من آياته فلا تغفل فودعه
 وانصرف مع ذلك الملك والوقوف والمكان فاشي به الى ان ظهر مستوي سمع فيه صوت الانذار في الارواح
 وهي تكتب ما يجزيه الله تعالى في خلقه وما تنسخه الملائكة من اعمال عباده قال تعالى اننا لنستنسخ
 ما كنتم تعملون ثم رجع بي في النور رجة فافرد به الملك الذي كان معه وناظر عنه فلم يره معه فعلم
 ان الوقوف مما تدلى الالكون البراق له مكان لا يتعداه كجبريل لما بلغ الى المكان الذي لا يتعداه وقف وكذلك
 الوقوف لما تدلى الى مقام لا يتعداه رجع به في النور ففهم النور من جبريل نور حيد واعطى علم الخلق كعلمه
 قبل ذلك عن وجه من حيث لا يدري وجهته فخرجت الى هريزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لقد رايتني وانا في الجحيم فليس تسالني عن مسواي فسا لتني عن اشياء من بيت المقدس لم ابقها ففكرت
 كربة ما كربت مثلهما ففهم الله الى لا نظره اليه فاسالوني عن شئ الا اناستهم به وقد رايتني في جماعة
 من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل بعد كانه من رجال شنودة واذا عيسى بن مريم قائم يصلي اقرب
 الناس به شبيها عوده بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني به نفسه
 صلى الله عليه وسلم فحانت الصلوة فامتهم فلما فرغت قال قائل يا محمد هذا مالك غارت النار فسلم عليه
 فالتفت اليه فبدا في السلام وتحن جابرانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما لذي بنى قريش فت
 الى الجحيم فجعل الله في بيت المقدس وذكر المصديق وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال انيت موسى ليلة اسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره فان قيل راي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم موسى يصلي في قبره وكيف نصلي الانبياء بعد الموت وهم في دار الاخرة اجيب بان
 صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم السلام بيت المقدس محتمل ان الله تعالى جمعهم له
 ليصلي بهم ويغفر فضلهم وتقديهم عليهم ثم ان الله تعالى اراه اياهم في السموات على مراتبهم
 يعرف هو مراتبهم وفضلهم وامامهم وده موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الاحمر

والنقد يرقى الى اخيرة فاختوت اللبن وقول جبريل اختوت الفطرة يعني فطرة الاسلام وجعل اللبن
 علامة الفطرة الصحيحة السليمة لكونه سحره طيبا سائنا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف
 الخمر فانها ام الخبائث وجالبة لافراغ الشؤ وقوله ثم يخرج بي حتى اتي السماء الدنيا فاستقم جبريل
 فقيل من انت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استاذن ان يقول ان افلاكون ولا يقول ان افلظ فانه مكره
 وفيه ان السماء ابو اباد وبوابين عليها حرساء وقول بواب السماء وقد رسل اليه وفي الرواية الاخرى
 وقد بعث اليه معناه للاستواء وهو د السماء وليس مرادة الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة
 فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة وقوله فاذا انابا دم وذكر جماعة من الانبياء فيه استحباب
 لقاء اهل الفضل والصالحين بالبشر والعروب والكلاب الحسن وان كان الزائر افضل من المودود وفيه
 جوار مدح الانسان في وجهه اذ امن عليه من الانجباب وغيره من اسباب الفتنة وقوله فاذا انابا
 ه سندا ظهروا الى البيت المحمود فيه دليل على جوار الاستعداد الى القبلة وتحويل ظهور اليها وقوله ذهب
 بي الى السند رة المنتهى هكذا وقع في هذه الرواية بالالف واللام وفي باقي الروايات الى سند رة
 المنتهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها
 احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك لكونه ينتهي اليها ما يهبط
 من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا اقرها مثل الفلك هو ليكنس القاف
 جمع قلة بعضها وهي اجرة الكلبية التي تسم قوبتين او اكثر وقوله فرجعت الى ربي قال النووي معناه
 رجعت الى الموضع الذي تاجيته منه اول الفاجية فيه ثانيا وقوله فلم ازل ارجع بين يدي موسى وبين ربي
 معناه بين موضع مناجاة ربي وقوله ففرضني على امتي خمسين مرة الى قوله فوضع عني خمسا وفي رواية
 شلوها وفي رواية اخرى اربعين مرة وفي الرواية الاولى ان الله لا يراى بالمشط الجرد وهو الحسن وليس المراد منه
 التصفية واماد رواية العشر فهو رواية شريفة في رواية الحسن رواية قتادة وهو ثابت من شريك والمواد
 خط عفا خمسا الى اخره ثم قال هي خمس وهي خمسون يعني خمسين في الاجرو الثواب لان المحسنة
 بعثوا امثالها واصحهم العلي اعرج بن الحديث على هو ان نسخ الشئ قبل فعله وفي الحديث انه شق صدره
 ليلة المعراج وقد شق صدره ايضا في مشورة وهو عن حليمة التي كانت موضوعة فالمواد بالثاني
 زيادة الدقة يراى ما يراى به من الكرامة ليلة المعراج وقوله انيت بل شئت من ذهب قد ينوهم انه يجوز
 استعمال الذهب لئلا ليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهم مباح لهم استعمال
 الذهب او لعل هذا كان قبل تحريمه وقوله متلى الحكمة دايما نانا فو غفا في صدرى قد يقال الحكمة
 والامان من المعاني والافراغ صفة الاجسام فما معنى ذلك انجيب بانه محتمل انه جعل في الطشت
 شئ يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادة ما يسمى ايمانا وحكمة لكونه سببا لها وهذا من احسن المجاز
 وقوله في صفة ادم فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة هرجم سواد وقد نسي في الحديث
 بانه نسم يمينه يعني ارجل يمينه فان قيل ارجل المؤمنين في السماء واما ارواح الكفار فتحت

الارض السفلى فكيف تكون في السماء اجيب بانها محتمل ان ادوام الكفار بغض على ادم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على ادم من ربه النبي صلى الله عليه وسلم فاحضر بما راي وقوله اذا نظرون ميمنه ففعلك واذا نظرون شماله بكى ففعله شفقة الله عليه وعلى اولاده ورسوله وفوضه بحسن حال المؤمنين منهم وفتره على حال الكافرين منهم وقوله في ادريس من جبا بالآخ الصالح والنبي الصالح قل اتفق المؤمنون انه هو اخنوخ مبعوث يوم فيكون جسد النبي صلى الله عليه وسلم كما ان ابراهيم جده فكان ينبغي ان يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال ادم وابراهيم واجيب بان في ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم وليس هو جسد ادم قاله القاضى عياض وقال النووي ليس في هذا الحديث ما ينبغي كون ادريس ابنا للنبي صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح محتمل ان يكون قاله تلميذا وناجيا وهاج وان كان ابنا لان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة انتهى وانما اطلت في بيان ذلك لان الكلام من الازمنة فيلزم ان لا خوف الممل ما اقتضت على ذلك فقد قال بعض المفسرين لا اعلم في الكتاب العزيز سورة تضمنت من خصائصه التي فضل بها كافة الانبياء ما تضمنته هذه السورة ولكن في هذا القدر كفاية لاولي الالباب وما ثبت بهذه الحارقة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن نفسه المقدسة من عظيم القدرة وما جاءه صلى الله عليه وسلم من الايات البيّنات في هذه الوقت اليسير ابعده ما منح في السير من معجزات الارض المقدسة من الايات في مد وطول موسى عليه الصلوة والسلام الذي كان اعظم الانبياء بركة على هذه الامة ليله الاسراء لما ارشد النبي صلى الله عليه وسلم اليه من مراجعة الله تعالى في تخفيف الصاوة حتى رجعت من خمسين الى خمسين فقال وَاَتَيْنَا اِيَّكُمْ لِنَمُنَّكُمْ مَوْسَى الْكَلْبُ اِي التوراة وجعلناه اى الكتاب بما لنا من العظمة هدى لنبين اسرارنا بالحق على العدل في التوحيد والاحكام واسمينا موسى عليه السلام وبقومه من مصر الى بلاد المسجد الأقصى فاقاموا سائر سن اليها اربعين سنة ولم يصبوا ومات كل من خرج الا الذين المؤمنين بالعهود فقد بان الفضل بين الاسراء من كما بان الفضل بين الكتابين فذكر الاسراء اولاد ليل على حذف مثل اولاد فالاية من الاحتباك ثم شبه على ان المراد من ذلك كلمة التوحيد اعتقاد عبادة بقوله تعالى آلاى لكلا تتخذ واعلى قراءة ابى عمرو بالياء على الضمة وقراءة بالياء على ان لا تتخذ والقول ككتب اليه ان افعل كذا من دوني وكبره اى ربنا تكون اليه اموركم وذلك هو التوحيد فله معراج اعلى ولا درجة اشرف ولا نعمة اعظم من ان يصير المرغوب في حق التوحيد وان لا يقول في امر من الامور الا على الله تعالى فان نطق نطق بذكر الله وان تفكر تفكر في دلائل قربة الله وان طلب طلب من الله فيكون كله لله وبالله والى الله وقوله تعالى ذرية نصب على الاختصاص في قراءة ابى عمرو وعلى النداء عند الباقين اى يا ذرية من حملنا اى في السفينة بعظمتنا على ظهر ذلك الماء الذي طبق ما تحت ادم السماء وبه تعالى على شرفهم وتمام نعمتهم بقوله تعالى مم تخرج ففي ذلك تذكير باتمام الله تعالى

عليهم واتجاء ابايهم من الغرق بجماعتهم مع نوح في السفينة قال قتادة الناس كلهم من ذرية
نوح لانه كان معه في السفينة ثلاث بنين سام وحام وياقت فالناس كلهم من ذرية اولئك
قال الباقى لان العصم ان من كان معه من غير ذريته ماتوا ولم يعقبوا ولم يقل ذرية نوح ليعلم
انهم عقب اولاده المؤمنين لتكون تلك منه اخرى ثم انه تعالى اتى على نوح خذ على الاستدعاء به
في التوحيد كما اقتدى به اباؤهم في ذلك بقوله تعالى انه كان عبدا شكورا اي عبدا لخالق الشكر الذي
هو صوف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه لما خلق له رزق الله عليه الصلوة والسلام كان اذا
اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني وفي رواية انه يسبح اذا اكل ويحمد اذا فرغ
واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اطعمني واذا اكتمس قال الحمد لله الذي كساني
ولو شاء اعراني واذا احسني قال الحمد لله الذي حناني ولو شاء احرقني واذا قضى حاجته قال
الحمد لله الذي اخرجني اذاه في عافية ولو شاء حبسه في روضة او في رواية انه كان يقول الحمد لله الذي
اذا قضى لفته وابقى منفته في جسدي واخرج عني اذاه وفي رواية انه كان اذا اراد الاطعام
طعامه على من مزبه فان وجدته محتاجة اثاره به واما ذكره تعالى انما هو على بني اسرائيل بانزال التوراة
عليهم وبانه جعل التوراة هدى لهم بين ايديهم ما هممت واهموا به بل وقصوا في الفساد بقوله تعالى
ووقف بيننا اي اوحينا الي بني اسرائيل اي الي بني عيسى فليعقوب عليه السلام الذي كان الطمع اهل
وبانه حييا مظلوما مشهورا في الكتاب اي التوراة التي قبلها اولادهم من اسلافهم موسى عليه السلام
وقيل المراء بالكتاب الموحى المصنوع وقوله تعالى تكفينا ذلك جوابا قسم شين وفيه بغيره فان يحوي القصة
التي في التوراة فيكون تكفينا جوابا له كانه قال فاقسمنا القصة في ذلك في التوراة اي ارض الشام
قاله السبيوطي وقال الرازي ارض مصر ويرافق الاول قول الباقى ان المائدة التي كانتا اشرفوا هي
الارض التي بين ايديهم في الاكشاف اولها قتل زكريا عليه السلام وجعل ارضها حين
انزلهم بسخط الله تعالى والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصده قتل عيسى بن مريم وقال البيضاوي
الاولى مخالفة احكام التوراة وقتل شعبا او قتل ارضها وناقضها قتل زكريا ويحيى وقصده عيسى عليه
السلام وكما قلنا اي ما هو ثم اليه من البطون لسيان المنعم على الكبر بالظلم والفساد لانه يقال لكل متجبر
قد علمه قتلهم فاذا جاءه قتلهم او قتلهم في الاكشاف وهو الوقت الذي جعل دنايهم الانتقام فيه
بقتلهم على ما كانوا في انهم انكم بهم كما قال تعالى اولي باس شين اي اصحاب قوة في الحرب
واختلاف بينهم فقال في الاكشاف سفهاء ريب وجودة وقيل بتفسيره قال ابن عباس جالوت قتلوا
عليهم واهلهم في التوراة ونحوه السامعي وسبوا منهم سبعين انا وقال البيضاوي عباد الناجض
قال ابن السكيت جالوت جالوت الطورى وهو جبار قوي مفتوح خيل فوالى نسبة
الى الطورى وهو خيل العين ومثورها وهو الذي قتله داود او جليل من الناس وذكر الرازي في ذلك
ان داود قتل داود الله تعالى سبط عليهم فقتلهم منهم اربعين الف الفاضل بقراء التوراة وذهب

بالبقیة الى ارض نفسه فبقوا هناك في الذل الثاني ان الله تعالى التي الرعب من بنی اسرائیل فی قلوب
 الجوس فلما كثرت المعاصی فیهم ازال الله ذلك الرعب عن قلوب الجوس فقصدهم وبالعزوف قتلهم
 وافنائهم واهلوكهم واخرج ابن ابي حاتم عن عطية قال افسد قال افسد والمرأة الاولى قال رسل الله
 عليهم جالوت فقتلهم وافسد والمرأة الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم مختصروا وعن
 ابن مسعود قال كلن اول الفساد من قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك القبط وتقي على بن ابي طالب
 رضي الله عنه قال الاولى قتل زكريا والاخرى قتل يحيى قاله الرازي واعلم انه لا يتفق كثير من
 في معرفة اولئك الاقوام باعيانهم بل المقصود هو انهم لما كثروا من المعاصی سلب الله عليهم
 اقواما فقتلهم وافنؤهم ثم قال الله تعالى فجاسوا الى نردو الطالبكم خيول التي يارأي وسطها لاقبل
 والغارة قال ايضا وي فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وخرقوا التوراة وخرقوا المسجدين والمعتلة
 لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولو البعث بالقتلة انتهى وفي ذلك تهيؤ بالرفقة
 فانه قال في كشافه فان قلت كيف جاز ان يبعث الله تعالى الكفرة على ذلك ويسلبهم عليه
 قلت معناه خليفنا بينهم وبين ما فعلوا ولم ينههم على ان الله عز وجل اسند يبعث الكفرة عليهم
 الى نفسه فهو كقوله تعالى وكن لك نولي بعض الظالمين بعضا ما كانوا يكسبون وكان اي ذلك
 البعث ووعد العقاب به وهذا مفعولا اي قضاء كائنا لازلنا لا نشك في وقوعه ولا بان يفعل
 ثم رد ذلك الكفرة اي الدولة والخلية عليهم حتى يذنبون ذنوبكم ورجعتم عن الفساد في رضى الله
 بقتله جالوت وذلك بعد مائة سنة وامد فاكم يا موال تستعينون برأى على قتال عدة كم وتبين
 تتقون بهم وجعلكم اكثر من عدوكم بغير اي عشيرة تنفروا معكم عند اعادة القتال وغيره من
 المهمات والغير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتعون الذي هاب الى العسد
 ولما حكى الله تعالى عنهم انهم الماعصوا سلب الله عليهم اقواما قصد بهم بالقتل والذهب والبي
 ولما تابوا ازال عنهم تلك الحنة واعاد عليهم الدولة فعند ذلك ظهر انهم ان اطاعوا الله فقد اقصوا
 الى انفسهم وان اصرؤوا على المعصية فقد اساءوا على انفسهم وقد تقور في القول ان الاحسان الى
 النفس حسن مطلوب وان الاساءة اليها قبيحة فلهذا المعنى قال تعالى ان احسنتم اي بفعل الطاعة
 على حسب الامر في الكتاب الداعي الى العدل والاحسان احسنتم لانفسكم اي لان ثوابها لها وان اساءتم
 باركاب المحرمات والافساد فاساءتم اي الاساءة لان وبالها عليها قال الخويون وافنا قال وان اساءتم
 فاساءتم للثقاب والمعنى فاليها او فعلها كما امرهم ان حروف الاضافة يقوم بعضها مقام بعض
 كقوله تعالى يومئذ يمتد ث اخباها بان ربك اوحى لها اي اليها + تنبيه + قال اهل الاشارات في
 الآية تدل على ان رحمة الله غالبية على غضبه بل ان الله تعالى لما حكى عنهم الاحسان ذكره مرتين فقال
 تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم ولما حكى عنهم الاساءة اقتصروا على ذكرها مرة واحدة فقال تعالى وان
 اساءتم فلها ولولا ان حانت الرحمة غالب والامكان كذا في ثم قال فاذا جاء وعمر الاخرة اي ثانية في

الافساد وهو الوقت الذي حدث قاله الانتقام فيه ليس هو و اى بختنا عليكم عبادنا ليسوا و اوجهم
اى يجعل اتان الاساءة باسنة فيها و حذفتها من الامم لانه الاول عليه و قرأ الكسالى بعد اللام
بنون مفتوحة على التوحيد والضمير فيه الله و الباقيون بالياء مفتوحة و اما الهجرة التي بعد الواو التي
بعد السين فقوا نافع و امين كثير و ابو عمرو و حذفت بضم الهمزة و مدتها و الباقيون بفتح الهمزة
و لا مد و قوله تعالى و كيد خلقوا المسجد عطف على ليسوا و اما الواحد بالمشهد الاقصى الذي سقناكم
اليه من مصر في تلك المدد الطوال و اعطيناكم بارادة بالتدريج و جعلناة محل عوكم و امنكم ثم جعلناة
محل و لا كرام اشرف خلقنا بالاسراء به اليه و جمع ارواح البنيين كلهم فيه و صدقته بهم و هذا النص
بتهديد لقرينش بانهم ان لم يرجعوا بابل الله امنهم في الحرم خوفا و عزهم ذلا و ادخل عليهم جنودا قبل لهم
بها و قد فعل ذلك عام الفم لكنه فعل الكرام لا اهانته بديكة هذا النبي الكريم صلى الله عليه و سلم
كما دخلوه اى الاعداء اول مرة بالسيف و يدهور و اجتمع جنودكم دفعة واحدة و كيتروا و اى يهلكوا
اديب من و امم التقطيع و التفريق ما علوا اى عليه من ذلك و قيل ما مصدريه اى مداة علوهم
تتبرروا اى اهلوا كآل الزجاج و كل شئ جعلته مكسرا مفتتا فقد تبرته و منه قيل تبر الزجاج و تبر الذهب
المكسرة و منه قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه و باطل ما كانوا يعملون قال الرازي و هذه المرة
الاخيرة هي اقدامهم على قتل زكريا و يحيى عليهما السلام قال البيضاوى و ذلك بان سلط عليهم
الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه حودون و قيل حودوس قيل دخل ما حب
الجيش مذبح قربانهم جميع قربان فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال
ما صد قتلوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدى الدم ثم قال ان لم تصد قولي ما تركت منكم احدا فقالوا الله
دم يحيى فقال لمن هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى اى خطا بالدم قد علم ربى و ربك ما اصاب
قومك من اهلك فاها باذن الله قبل ان لا يبقى احد منهم فهدى اى سكن و قال الواحدى فبعث
الله تعالى عليهم مختصرا بالبابل المجرسى ابغض خلقه اليه فبنى بنى اسرائيل و خرب ببيت المقدس قال
الرازي اقوال التواريخ تشهد ان مختصرا كان قبل وقت عيسى و يحيى و زكريا بسنين متطاولة
و معلوم ان الملك الذي انتقم من اليهود ملك الروم يقال له قسطنطين الملك و الله اعلم
بأحوالهم و لا يتعاق غرض من اغراض تفسير القرآن بمعرفة اعيان هؤلاء الاقوام انتهى لما انقضى
ذلك كان كانه قيل هل بقي لهم نصرة على عدوهم فقال تعالى حسنى ربكم ان يؤهلكم بنى اسرائيل
بعد انتقامه منكم فتروا لدولة اليكم ثم بعد ان اطمعهم فزعهم بقوله تعالى و ان عدوكم اى الى العصاة
عدو نا اى الى صلب البلاء عليكم فى الدنيا مرة اخرى قال القفال اما حملنا هذه الآية على عذاب
الدنيا بقوله تعالى فى سورة الاعراف فخبار عن بنى اسرائيل و اذا تاذن ربك ليبعثن عليهم الى
يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ثم قال و انهم قد عاد و الى فعل ما لا ينجي و هو التكنيت
صلى الله عليه وسلم و كان ما و رد فى التوراة و الانجيل فعاد الله تعالى عليهم بالتعذيب على ابي

العرب فخرى على بنى النضير وقريظة وبنى فينقاع ويعود وخيبر ما جرى من القتل والجلد ثم الباق
منهم مقهورون بالجزية لا ملك لهم ولا سلطان ثم قال تعالى وجعلنا اى بعد ذلك بعظمته
جهنم اى التى تافى داخلها بالجهنم والكراهة للكفر بينا وذكر الوصف الظاهر موضع التمهيد لبيان
تعلق الحكم به على سبيل الرسوم سواء فى ذلك هم وغيرهم وقوله تعالى حصيوا محتمل ان يكون فعلا
بمعنى الفاعل اى جعلنا جهنم حاصوا لهم ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اى جعلنا لها موضعا
محصورا لهم والمعنى ان عذاب الدنيا وان كان شديدا قويا الا انه قد يقلب بعض الناس عنه
والذى يقع فى ذلك العذاب يتخاض منه اما بالموت واما بطريق اخر واما عذاب الاخوة فانه
يكون حاصرا للانسان محيطا به لارجاء فى المدة من عنه فهو لا يفر من الاقوام لهم من عذاب الدين
ما وصفناه ويكون لهم بعض ذلك من عذاب الاخوة ما يكون محيطا بهم من جميع الجهات ولا يتخلصون
منه ابداء ولما بين سبحانه وتعالى كتاب موسى عليه السلام الذى اترل عليه فيما بين مصر وبيت
المقدس فى تلك المدة المتطاولة وجعله هدى لبنى اسرائيل صادق الوعد والوعيد بين تعالى
كتاب محمد صلى الله عليه وسلم الذى اترل عليه منه فى سبب مسيره اليه فى ذلك ووصفه شرافته
افراغ من الصفات الاولى قوله تعالى ان هذا القرآن اى الجامع لكل حق والفارق بين كل ملتس
يهدى للتي اى الى الطريق التى هي اقوم اى اصوب من كل طريق فقوله تعالى للتي هي اقوم نعمت
لوصوف محمد وف كما تقررو ويصم ان يقدر الملة والشريعة اى يهدى الى الملة والشريعة التى هي اقوم
الليل والشرا ثم ومثل هذه الكناية كثيرة الاستعمال فى القرآن كقوله تعالى اذ فطرنا اى احسن
وقيل الى الكلمة التى هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله تنبيه لفظ اعدل قد جاء بمعنى
الفاعل كقولنا الله اكبر وكقولنا الاشقم والناقص اعدل لاني مر وان فاقوم يحتمل ان يكون
كذلك وان يبقى على ظاهره الصفة الثانية قوله تعالى ويُبشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ اى الواسيين فى هذا الوصف
ولهذا قيدهم ببيانهم بقوله الذين اى يصدقون ايمانهم بانهم يصدقون اى على سبيل التحيين
والاستمرار والبناء على العلم الصالح من التقوى والاحسان ان لهم اجرا كبيرا هو الجنة والنظر الى
وجه الله تعالى وقراحة والكسالى بفتح الياء ومكون الباء الموحدة وضم الشين مخففة والباقون
بضم الياء وفتح الباء الموحدة وكسر الشين مشددة فان قيل قال هنا اجرا كبيرا فى الكسب اجرا حسنا
اجيب برفع ذلك لوافقة الفواصل قيل وبعد فى كل منهما الصفة الثالثة قوله تعالى وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة اعدنا اى احضرنا وهما لنا لهم عند ابايهم وهو النار فى الاخوة وهو عطف
على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه تعالى يبشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ببوعين من البشارة ببوابهم وبعباب اعد لهم
نظيره قوله بشارت زيد ابانه سيحطى وبان عدوه سينقم فان قيل كيف يليق بلفظ البشارة بالعباب
اجيب بان هذا مذكور على سبيل التهنئة او انه من باب اطلاق احد الضممين على الآخر كقوله تعالى وخزنا
سنة سنة مثلهما او على بشرا باضمار يخبر فان قيل هذه الالفة واردة فى شرح احوال المؤمنين

وهم ما كانوا يتكبرون الايمان بالآخرة اوجب بان اكثر اليهود ينكرون الثواب والعقاب الجسماني
وبان بعضهم قال لو ان شمس النار الايمان بعد ورايت فممن بذل لك صاوا كما لم ينكرين للآخرة ولما بين
سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقرب وللناس قد يقدم على ما لا فائدة فيه بينه
بقوله تعالى وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْثَبَاتِ عِنْدَ فَجْءٍ عَلَى نَفْسِهِ وَاهْلِهِ وَمَالِهِ دُعَاءُ أَيِّ مَثَلٍ دُعَاءُهُ
بِالْخَيْرِ وَلَوْ اسْتَجِيبَ لَهُ فِي الشَّرِّ كَمَا اسْتَجَابَ لَهُ فِي الْخَيْرِ لَهَلَكَ رَدَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعَ إِلَى سُوءِ
بَنَاتِ ذِمَّةٍ اسْتَبْرَأَ قَبْلَ بَيْتٍ فِي الدَّلِيلِ فَقَالَتْ لَهُ مَا لَكَ فَبَكَى وَشَكَاهُ فَوَحَّشَتْهُ فَارْخَتْ كَتَافَهُ فَهَرَبَ
فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا يَهُودِيًّا فَهَلَّلَهُ بِشَآنِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اقْطَعْ بَيْنَ هَاتُوْنِ
سُوءَةِ بَيْنِ هَاتُوْتِمَنْ يَقْطَعُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ هَاتُوْتِمَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا نَبِيُّ
الْعَظِيمِ كَمَا يُعْظِمُونَ فَمَنْ دَعَا عَلَيْهِ فَاجْعَلْ دُعَائِي رَحْمَةً لَهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ النَّفْسُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي هِيَ
قَالَ اللَّهُمَّ انصُرْ خَيْرَ الْخَيْرِينَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ إِلَى آخِرِهِ فَاجْعَلْ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَهُ
وَصُورَتِ رَقَبَتُهُ يَوْمَ يَدْعَاكَ وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى وَآخَرُونَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا
الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَأَمَّا فَعْلُوهُ ذَلِكَ لِلسَّهْلِ وَالْعَفْوَةِ إِنْ كَانَ كَذِبًا فَمَا يَقُولُ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ
الْإِنْسَانَ قَدْ بَيَّنَّ لَهُ فِي الدُّعَاءِ طَبَايِئَ الشَّيْءِ فَدَيَّعَتْهُ أَنْ يَتَقَدَّرَ فِيهِ مَعَانٍ ذَلِكَ الشَّيْءُ صَنِيعُ شَيْءٍ وَصُورُهُ
وَهَوِيَّتُهُ فِي طَبَايِئِهِ لِحَالِهِ بِحَالٍ ذَلِكَ الشَّيْءُ وَأَمَّا يَتَقَدَّرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَمَلِ لِكُونِهِ مَجْمُوعًا لَصِفَاتِهِ بَطَوَاهِرِ
الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ مِنْ تَجَمُّعِ عَنْ حَقَائِقِهَا وَأَسْرَارِهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَيْ الْجَنَسُ تَجْمُوعًا أَيْ لِيَسَارِعَ إِلَى
كُلِّ مَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ وَلَا يَتَوَقَّعُ عَاقِبَتَهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ دُعَاءَهُ السَّلَامَ لَمَّا انْتَهَى الرَّوْحُ إِلَى سُوءِهِ ذَهَبَ
لَيْسَ مِنْهُ مَسْقُطٌ + تَبْنِيهِ + خَلَقَتْ دَاوُدَ وَيَسَى أَيْ التَّتِي هِيَ لَامُ الْفِعْلِ خَطَا فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ وَلَا مَوْجِبُ
لِئِنْ ذَهَبَ لَفَطًا فِي الْعَرَبِيَّةِ لَكِنَّهَا لَمَّا كَانَتْ لَا تَطْهَرُ فِي الْإِسْلَامِ فَذَاتُ فِي الْخَطِّ وَتَطْهَرُ قَوْلُهُ تَعَالَى سَمِعَ عِزُّ الرَّبَّانِيَّةِ
وَسَوْفَ يُوْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَوْمَ يَنَادُ السَّادَى فَمَاتَ النَّذْرُ قَالَ الْفَرَاوُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ بِالْوَادِ وَالْيَاءِ لَكَانَ
صَوَابًا وَقَالَ الرَّازِي أَقُولُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ عَظُمَ هَذَا الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ عَنِ التَّحْرِيفِ
وَالْتَبْيِغِ فَإِنَّ أَثْبَاتَ الْوَادِ وَالْيَاءِ فِي الْكُثْرِ الْفَاطَةُ الْقُرْآنُ وَهَذَا أَثْبَاتُهَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمَعْدُودَةِ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَقْلَ كَمَا سَمِعَ وَأَنَّ أَحَدَ الْمُسْتَوْفِ فِيهِ بِمَقْدَارِ فُهُومِهِ وَقُوَّةِ عَقْلِهِ + وَلَمَّا بَيَّنَّ تَعَالَى
مَا أُدْخِلَ مِنْ نِعَمِ الدِّينِ وَهُوَ الْقُرْآنُ اتَّبَعَهُ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا فَقَالَ وَجَعَلْنَا أَكْبَلَ وَالنَّهَارَ
أَكْبَلَ وَالتَّيْنِ عَلَى تَمَامِ الْعِلْمِ وَشَمُولِ الْقُدْرَةِ أَيْ لِكُلِّ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ وَأَيَّةُ النَّهَارِ كَالْحُكْمِ
فَكَانَتْ الْمُقْصُودُ مِنَ التَّكْلِيفِ لَا يَكُنْ الْأَبْنَاءُ كَالْحُكْمِ وَالْمُتَشَابِهَةِ فَكَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِتَمَامِهَا
بِأَيِّ الْكَلِمَاتِ نَحْوُ كُنَّا أَيْ بِعَظَمَتِهَا الْبَاهِرَةِ أَيْ أَيْ لِكُلِّ أَيْ طَمَسْنَا نَوْدَهَا بِالْإِظْلَامِ الْمُسْكُونِ أَيْ نَجَعَلْنَاهَا
لَا يَبْقَى فِيهَا الرُّبُوبِيَّاتُ كَمَا لَا يَبْقَى الْكِتَابُ إِذَا جُمِعَ وَمِمَّا دَلَّ عَلَى أَنَّهَا مِنْ الْقُدْرَةِ أَيْ التَّهَارُ بِصُورَةِ أَيْ بِصُورِ
فِيهَا بِالْمُضَرِّ فَكَانَ هَذِهِ الدَّارُ النَّاقِصَةُ فِي تَقْلُوبِهَا مِنَ الظُّلَّةِ وَهِيَ الظُّلَّةُ إِلَى النُّورِ كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ
بِصَلَّتِهِ التَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا طَبْعُهُ وَتَأْنِيهِ الدَّاعِي إِلَيْهِ عَقْلُهُ مِنْ انْتِقَالِهَا مِنَ تَقْصَادِهَا إِلَى كَمَالِهَا وَمِنْ كَمَالِهَا

نقصان كما ان القمر الذي هو انقص من الشمس كذلك قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعة عشرين
 جزءا ونور القمر كن ذلك في نور الشمس وسبعة عشر جزءا فجعلها مع نور الشمس في حكم ان الله تعالى امر جبريل
 وامر جبرائيل على وجه القمر ثلاث مائة قطرة من عند الضوء وبقي فيه النور وسأل ابن كوان
 ما يارد حتى اذنه عنه عن السواد الذي في القمر قال هو اثر الجو + تنبيهه + المراد من الايتين بعض
 الليل والنهار فالاضافة للبيان اي انه تعالى جعلهما دليلا للخلق على مصالحة الدين والدنيا
 اما الدين فلا يكون كل واحد منهما مضافا للآخر متغيرا به مع كونهما متعاقبين على الدوام وهو
 من اقوى الدلائل على انهما غير موجودين بذاتهما بل لابد لهما من فاعل بين برهما ويقدرهما
 بالمقادير المخصوصة واما في الدنيا فلا يكون معهما في الدنيا لا لشيء الا بالليل والنهار فلو لا الليل ما حصل السكن
 والراحة ولو لا النهار ما حصل الكسب والصروف وقيل الليل والنهار طرفان والتقدير وجعلنا ايتين
 في الليل والنهار والاولى لايتين على هذا اما الشمس والقمر اما تكون هذا على هذا وهذا على هذا
 ذكر تعالى بعض المنافع الموقفة على ذلك بقوله تعالى لتتبعوا اي تطلبوا اطبا يشربون فضاة من
 اي الحسن انكم فيها ايضا وانا تارة ونور هذا اخرى ولتتبعوا بعض هذا عن هذا السنين
 والحساب لان الحساب ينبغي على اربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين والعهود
 للسنين والحساب للمادون والسنين وهي الشهور والايام والساعات وهذه المراتب
 الاربعة لا يحصى الا التكرار كما في ربو العبد على اربع مراتب الاحاد والعشرات والمئات
 والالوف وليس بعد هذا الا التكرار وما ذكره تعالى احوال ايتي الليل والنهار وهما من وجبه
 دليلا على قاطعان على التوحيد ومن وجبه اخر فتمت ان عظيمات من الله تعالى على اهل الدنيا
 وقد ذكر تعالى في آياته كثيرة منها فلهذا كقولنا تعالى وجعلنا الليل ليلا وجعلنا النهار نهارا
 كقولنا تعالى جعل لكم الليل والنهار لئلا تكونوا امة ولتتبعوا من فضله وشيخ تعالى حالهما وفصل
 ما فيهما من وجبه الدلالة على الخلق ومن وجبه الذم العظيمة على الخلق كان ذلك تفصيلا نافعا وتبليغا
 كاملا فلا عزم قال تعالى وكل شيء اى لكم اليه حاجة في مصالح دينكم ودنياكم ففصلناه تفصيلا اى
 بيناه تبينا وهو كقولنا تعالى ما قرطنا في الكتاب من شيء وكقولنا تعالى ونزلنا عليك الكتاب
 تبينا لكل شيء وقوله تدبر كل شيء يا من ربها وانما ذكره تعالى تفصيلا لاجل توكيد الكلام وتبوية مكانه
 قال فصلناه حقا ولما بين تعالى انه اوصل الى الخلق اصناف الاشياء والمنفعة لهم في الدنيا والدين
 مثل ايتي الليل والنهار وغيرهما كانا من اجل ان يكون لوجود النعم وذلك يقتضى وجوب اشتغالهم بخير منه
 وطاعته فلا جرم كل من ورد في عينة القياس فانه يكون مستغنيا عن الله واقتواله كما قال تعالى وكل انسان
 الزمناه اى بهطمتنا طارنا اى على الذي قد اناؤه ما يجد من خير وشي لان العيوب كما في الاثر الاداء
 الاقدام على عمل من الاحمال وانما اناؤه من اجل ان يكون مستغنيا عن الله واقتواله كما قال تعالى وكل انسان
 الزمناه اى بهطمتنا طارنا اى على الذي قد اناؤه ما يجد من خير وشي لان العيوب كما في الاثر الاداء

او صاعدا الى الجوال غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستندون بكل واحد منها على
احوال الخلود النور والسعادة والخوسة فلما اكثر ذلك منهم سهوا نفس الخير والشور بالطائر تسمية للشعر
باسم لادمة فقوله تعالى وكل انسان الرمناء طائر في عنقه اي وكل انسان الرمناء عمله في عنقه الذي
هو محل التزين بالقدرة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقرد في الخلق
في العنق وهذا ما يؤينه وان كان عمله شرا كان كالغول في عنقه وهو مما يشينه وقال في هذا من
مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد قال الرازي والتحقيق في هذا الباب انه
تعالى خلق المخلوق وخص كل واحد منهم بمقدار من العقل والفهم والعلم والحر والرزق
والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه ان يتجاوز ذلك المقدار وان كان يخبر عنه بل لا بد ان
يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والقيمة فتلك الاشياء المقدرة كانتها تطير اليه ونصير اليه
فلهذا المعنى لا يبعد ان يبعد عن تلك الاحوال المقدرة بالقطر الطائر فقوله تعالى الرمناء طائر في عنقه
كناية عن كل ما قدره الله ومعنى في عنقه حصوله له فهو لا رمناء له واصل اليد غير معروف عنه
والنيه الانشازة بقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انتهى والمحض
ثم قال تعالى وتخرج له يوم القيامة كتابا اي مكتوبا فيه عمله لا ينادى بصغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال الحسن بسطت لك صحيفة وكل بك ملكان فمما عن يمينك وعن شمالك فاما الذي
عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ لك سيئاتك حتى اذا امت طويت
صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة وقوله تعالى يلقاه منشورا
صفحتان لكتابا وقرأ ابن عامر بضم الياء وفتح الهم وتشد بين القاف على البناء للمفعول
كذا اي استقبلته به والباقر بضم الياء وسكون الهم وتخفيف القاف واما الالف بعد القاف
هزة والكسائي محضة وورش بالفتح وبين الالف ظنين والباقر بالفتح ثم انه اذا انقضى كتابه يوم القيامة
يوم العرض قيل له اقرأ كتابك اي بنفسك كفى بنفسك اليوم الذي تكتشف فيه السوء وتظهر
الامور عليك حسيبا اي حاسبا بليغا فانك تعطي القدرة على قوله انه اميا كنت او حارثا ولا ترى فيه
زيادة ولا نقصا ولا تقدر ان تذكر منه حرفا وان اكره لسانك شهدت عليك انك انك فيا لها
من قدرة باهرة وقوة قاهرة ونصفة ظاهرة قال الحسن هذا والله في حقك من جعلك حسيب
نفسك وقال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بظلام للعبيد فاجعلني
احاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان قيل قد قال تعالى وكفى
بنا حاسبين فكيف الجهم في ذلك اجيب بان المراد بالحسب هنا الشهيد اي كفى بشخصك اليوم شاهدا
عليك او ان القيامة مواقف مختلفة ففي موقف بكل الله تعالى حاسبهم الى انفسهم وعلمه محيط بهم
وفي اخرها حاسبهم هو قوله تعالى من اشد اي قائما بين يدي لنفسه لا تواب اعتد الله له لا ينجي
ومن قبل قائما بغيره اي اثمه عليها فلا يفيقر في ضلاله سواء كما قال الكلبي دلالة على ان العبد

من الخير والشر وأنه غير مجبور على عمل بعينه أصلاً ولا قولاً تعالى من اهتدى إلى آخره إنما يليق بالقادر على الفعل المتمكن منه كيف شاء وأراد أنما المجبور على أحد الطرفين الممنوع عن الطرف الثاني فهذا لا يليق به هذا مذهب أهل السنة والجماعة فاتبعه توشد ثم أنه تعالى أعاد تقرير أن كل أحد مختص بأمره بنفسه بقوله تعالى ولا تزر أذى نفس وأروءة أى أئمة أى لا تحمل وزر نفس أخرى بل إنما تحمل وزرها فقط فإن قيل ورد أن المظلوم يأخذ من حسنات الظالم فإذا المظوف يؤخذ من سيئات المظلوم ونظير على الظالم أجيب بأن ذلك بسببه فهو كفعله فإن قيل قد ورد أن الميت يعذب ببكاء أهله أجيب بأن ذلك محمول على ما إذا وصى بذلك وكان ذلك الفعل كقول طرفة بن العبد إذا مت فأنعبنى بما أنا أهله + وشقى على الجيب بالبنة معبد + وعليه حل الجهور والأخبار الواردة بتعذيب الميت على ذلك فإن قيل ذنب الميت فيما إذا وصى أم أمر بذلك فلا يختلف عذابه بامتثالهم وعدمه أجيب بأن الذنب على السبب بعظم بوجوه السبب وشاهدة من سن سنة سيئة الم وقال الشيم أبو حامد أن ما ذكر محمول على الكافر وغيره من أهل الذنوب ثم قال تعالى وما كنا أى على ما لنا من القدرة على بين أحد حتى نبعث رسولاً بين له ما يجب عليه فمن بلغته دعوته فخالف أمره واستكبر عن اتباعه عذبناه بما يستحقه وهذا امر قد تحقق بأمر رسول آدم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء الكرام عليهم السلام في جميع الأمم قال تعالى ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا وقال تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير فإن دعوتهم إلى الله تعالى قد انتشرت ودعت الأقطار واشتهرت فإن قيل الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسول لأن معهم أدلة العقل التى بها يعرف الله تعالى وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستحقاقهم العذاب لا يغفلهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفلاً الشرائع التى لا سبيل إليها إلا بالتوقيف والعمل بها لا يصح إلا بعد الإيمان أجيب بأن بعثة الرسول من جملة التنبية على النظر والإيقاظ من رقدة الغفلة لشدة يقولوا أنا كنا عن هذا غافلين فجدد بعثت إلينا رسولا ينبهنا على النظر فى أدلة العقل وفى الآية دليل على أن لا وجوب قبل الشروع + فائدة فى حكم أهل الفاترين بين نوح وأدريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة عشر قسماً ستة سعداء وأربعة أشقياء وثلاثة تحت المشيئة فأما السعداء فقسماً واحد الله تعالى بنور وجهه فى قلبه كفى بن ساعدة فإنه كان يقول إذا سئل هل لهذا العالم إله قال البعرة تدل على البعبور وإثر الأقدام يدل على المسير وقسم واحد الله تعالى بما يتجلى لقلبه من النور الذى لا يقدر على دفعه وقسم التقي فى نفسه وأطعم من كثره على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم فأمربه فى عالم الغيب وقسم اتبعه حق من تقدرمة وقسم طالع فى كتب الأنبياء فعرف شرف محمد صلى الله عليه وسلم فأمربه وقسم آمن بنبيه الذى أرسل إليه وأدرك رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فأمربه فله أجران أما الأشقياء فقسماً عطل لأن نظره عن تقليد وقسم عطل بعد ما أثبت لا عن استهزاء بنظر وقسم أشرك عن

تقليد محض وقسم على الحق وعادى كذا وما الذي في تحت المشيئة وقسم على ما لم يقرب وجوده عن نظر
قاصو لضعف في مراتبه وقسم اشرك عن نظر اهل الفقه وقسم غفل بعد ما اثبت لا عن نظر بل من فيه اقصى
القوة هكذا قسم يحيى الذي من بن عربي في الباب الذي من القوتونات المكية نقل ذلك عنه شيخ وقته
الشيخ عبد الوهاب الشاذلي وقد نقل عن السيد علي الله ابوي الذي صلى الله عليه وسلم لم يتابعها الدعوة
والله تعالى يقول وما كنا نعبد من قبله من لم يتبعه الذي عودته ان عودته انما هي
ولا يعذب بدين خل الجنة قال وهذا ما يجب لاختلاف فيه بين المحققين من ائمتنا الشافعية
في الفقه والاشاعرة في الاصول وقص على ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه وتبعه على ذلك
الاصحاب قال السيوطي وقد ورد في الحديث ان الله تعالى احيا البويه حتى اعاناه وعلى ذلك
جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وابو القاسم بن عساکر وابو جعفر بن شاهين والسيوطي
والقزويني والطبري وابن المنير وابن سبيل الناس وابن زاهر الذين في مشرق والصفدي وغيرهم
والاولى لنا الامسالك عن ذلك فان الله تعالى لم يفاضل بين الامم وكل الامر في ذلك الى الله تعالى
ونقول كما قال النووي المستثنى عن طائفة ابن عربي فلهذا فلهذا قد خلعت لهما ما نسبته ولكم ما نسبتم
ولا تستأثرون عما كانوا يعملون ولما اشرار تعالى الى هذا في المظالمين قرا سبحانه وعرف انما قد رده
وان قد رده لا يمنع حقوق العذاب بقوله تعالى وان الله تعالى ان ينجي قومية الحيوة الدائمة في الدنيا
والآخرة القينا في قلوب اهلها امتثال او امرنا والقيس باتباع رسلك او اذا اردنا ان نملك قومية
في الزمن المستقبل امرنا اي جناننا من القدرة التامة الشاملة في قومية اي منعمين الذين
لهم الامر والنهي قال الاكثرون امرهم الله تعالى بالطاعة والخير على لساني رسلك ففسقوا اي
خروجي عن طاعة الله ورسوله وقال صاحب الامارات ظاهرا للفظين لعل الله تعالى يا امرهم بالفسق
فيفسقون الا ان هذا مجاز ومعهنا الله يا نعم ما يفتح ابواب الخيرات والراحات ففسقوا ففسقوا واوطعوا
وبغوا قال والدليل على ان ظاهرا للفظية تنفي عما ذكرناه ان المأمور به انما هو في لسان قوله ففسقوا
عليه يقال امرته فقام و امرته فقام لا يفهم منه الا ان المأمور به قيام وقراءة فكذا هنا لما قال امرنا ففسقوا
فسقوا ففسقوا وجب ان يكون المعنى امرنا بالفسق ففسقوا لا يقال يشعل هذا بقوله امرته ففسقوا
وخالفني فان هذا كلام لا يفهم منه اي امرته بالمعصية والخالقة لا نقول ان المعصية معصية
لا امر ومناقضة له فيكون كونه امرا رايها هنا لفظا فلهذا الضرورة تركنا هذا الظاهر اتفق قال الرازي
ونقال ان يقول كما ان قوله امرته ففسقوا يدل على ان المأمور به شيء غير المعصية من حيث ان
المعصية معصية لا امر ومناقضة له فكل ذلك قوله امرته ففسقوا يدل على ان المأمور به غير الفسق
لان الفسق عبادة عن الاتيان به فكونه ففسقا في كونه مأمورا به كما ان كونه معصية ينافي كونها
مأمورا بها فوجب ان يدل على اللفظ على ان المأمور به ليس بفسق وهذا الكلام في غاية الظهور
وله ادول اصورها حسب الاكشاف في قوله مع ظهور ففسقوا في الحق ما ذكرنا في وهو ان المعنى

أمرناهم بالأعمال الصالحة وهي الإيمان والطاعة والقوم خالفوا ذلك الأمر عما دأبوا عليه من أعمال الفسق
فنعق علينا القول أي الذي توعدناهم به على إيمانهم برسولنا فنصركم كما كنتم في الدنيا من أهلها
أهلها وتخريب ديارهم وخسب المؤمنين بالذي كولاتهم يترجمهم ولا نعلم أسرع إلى الحاجة بأقرب من المؤمنين
وقيل معناه كثرة ما ورد في الطبراني وغيره من أخبارهم لما لم يسكنوا ما يرونه من عبادة أي كثرة الشايع
والسكة بكسر السين وتشديد الكاف الطريقة المصطفوية من الفضل والعبادة الملهية قال في السب
الطبراني وروى أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنني أرى امرئ هذا يحقوا
فقال صلى الله عليه وسلم إنه سيأمر أي سيكره ويحببهم المؤمنين زينب بنت جحش
رضي الله عنها إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها في حياكة ولله الأمانة وويل للعرب
من شئ قد اقترب فتم اليوم من يوم يا جرحوم وما جرحوم مثل عذرة وطلوع باري أصابعه الأربعة
والتي تليها قالت زينب قلت يا رسول الله أفندى دفيننا أنصالحون قال نعم إذا كثرت الحسنة
أي الشؤ وويل يقال لمن وقع في مهلكة أو اشتد في دينه فبقى فيها وقوله تعالى وكما أهكنا أي بما لنا
من العظمة وبين من لول كم بقوله تعالى من القرون أي المكنون من بني نوح كعاد وقومهم
الماضية يخوف به الكفار أي كفار مكة قال عيسى بن الله بن أبي أوفى القرون مشهورة بمائة سنة وقيل
مائة سنة روى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشير قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
وضع يده على راسه وقال سيببش هذا الغلام قرأ قال محمد بن القاسم ما ذلنا نحق له حتى قتله
مائة سنة ثم مات وقال الكلبي القرن ثمانون سنة وقيل أربعون ثم قال تعالى لينبيه يحيى صلى الله
عليه وسلم وكفى بربك أي المحسن اليك بئس نوب عبادته عبادته أي عالميا واطنيا فلما هو عالم من
الإنسان كنعته ترويه من أكابر الصالحين ثم استعقوت عاقبته على خلاف ذلك وكلم من شخص ترويه
مجتهد في العبادة فاذا انكسار بارز به بالعظام وتقوى في المني لم تقوى فيهم متعلقهم ولما قرأه سبحانه وتعالى
عالم بسواطن عبادته وظواهرهم تسببهم إلى قسمين الأول قوله تعالى من كان يوقى السماكة أي الدنيا
مقصودا عليها منه بجهلنا له في الدنيا إلى العاجلة بأن نفنض عليه من دنياه وبقائه في الآخرة أي من البسط
والقبيلين أي تريد أي أن تفعل به ذلك فحينئذ تعالى الأرض بقيد من أصله في قبيلين بارادته ومشيئته
والثاني تقييد المجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتقون ما يتقون ولا يسلطون إلا
وكثير منهم يمتنون ذلك البعض وقد حرموا فاجتهم عليهم فقر الدنيا وقوا الآخرة وتبنيها
ثريد بدل بعض من كل من الضمير في له بأعادة العامل تقديرا ليس نوب قبيلته له ويقال إن الآية
في المنافقين كانوا يراون المسلمين يقولون معهم ولم يكن غرضهم إلا سبناهم في الدنيا ثم يخرجونهم
هو المناسب لقوله تعالى ثم جعلناهم نيرانا في الآخرة من مؤقاة في الآخرة والذين هم في
أي من فوجهم مطروحين أي ذكوة البهائم أي بصيغة قبيحة ثم ذكر تعالى القسم الثاني وقوله فيه
ثلاثة شروط الأول قوله تعالى ومن آياته أن خلقنا من الماء نارا فأنزلنا من السماء

ذلك لم ينتفع بذلك العمل لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات الثاني قوله تعالى وسعى فيها سعيها وذلك ينتفع به ان يكون ذلك العمل من باب
القرب والطاعات وكثير من المضل يتقربون بعبادة الاوثان ولهم فيها تاويلات احدها انهم
يقولون اله العالم اجل واعظم من ان يقدر الواحد منا على اظهار عبوديته وعدمته ولكن غاية
قد رتبان تشتغل بعبادة بعض المقربين من عباد الله بان تشتغل بعبادة كوكب وملاك من الملائكة
ثم ان الملك او الكوكب يشتغل بعبادة الله تعالى فهو لا يتقربون الى الله تعالى بهذا الطريق وهذه
طريقة فاسدة فلا جرم انه لم ينتفع بها تأييدهم قالوا اتخذنا هذه التماثيل على صورة الانبياء والاولياء
والواحد من عبادتها ان تصير تلك الانبياء والاولياء شفعا عند الله وهذا الطريق ايضا فاسد
فلا جرم لم ينتفع بها ثالثا انه نقل عن اهل الهند انهم يتقربون الى الله بقول انفسهم تارو وباوران
انفسهم اخرى وهذه الطريقة ايضا فاسدة فلا جرم لم ينتفع بها وكذا القول في جميع الفرق الباطنية
الذين يتقربون الى الله تعالى بهذا طريقهم الباطلة الثالثة قوله تعالى وهو صوري كان الشوط في كون
اعمال البومقضية للواب هو الايمان فان لم يوجد لم يحصل الشوط ونحن بعض المنقذين من لم يكن
معهم ثلاث لم ينفعهم ايمان ثابت ونية صادقة وعمل حميد وثلاثة الية ثم انه تعالى اخبرنا
وجود هذه الشوط بقوله تعالى فاذا نزلنا من السماء الرقبة لم نجعلهم الشرائط الثلاثة كان سعيهم
شكورا اى مقبولا بما عليه بالتضعيف وبعضهم يقيم له ابواب الدنيا مع ذلك كراود وسليمان
عليهما السلام ويستعملان فيها بما فيه مرضاة الله تعالى وبعضهم يزويها عنه كرامة لاهوائه
فربما كان الفقر خيرا له واعوان على مراده فالله اصل امانا ان وجدت عند الولي لم تشرفه وان عذمت
عنه لم تنقره واما التشريف وغيره عند الله تعالى بالاعمال + تنبيه + كل من اتى بفعل امان يقصد به
تخصيل خيرات الدنيا واما ان يقصد به خيرات الآخرة واما ان يقصد به مجموعها واما ان لا يقصد
واحد منها فان قصد به تخصيل الدنيا فقط او تخصيل الآخرة فقط فذلك هو الذي يقصد به في هذه
الاية واما القسم الثالث فيقسم الى ثلاثة اقسام امانا ان يكون طلب الآخرة راجحا او مرجوحا او يكون
المؤمنان متعادلين فان كان طلب الآخرة راجحا فيكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى فيه
رايان احدهما انه غير مقبول لقوله صلى الله عليه وسلم حاكبا عن الله تعالى انه قال ان الخوف
الاهنياء من الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركه وايضا طلب رضوان الله ان يكون
سببا مستقلا لكونه باعنا لهم على ذلك الفصل وداعيا اليه واما ان لا يكون فان كان الادنى امتنع
ان يكون لغيره مدخل في ذلك البعث والدعاء لاداء الحكم اذا اراد عند السبب تام كامن امتنع ان
يكون لغيره مدخل فيه وان كان الثاني فيكون الداعي الى ذلك العمل هو المجرم والاولى المجرم ليس
هو طلب رضوان الله لان المجرم اهل من الشيء ومن غير واجب ان يكون مغنايا للطلب رضوان
الله فوجب ان لا يكون مقبولا الرأى الثاني انه مقبول لان طلب الآخرة لما كان راجحا على

طلب الدنيا تحارض المثل بالمثل فبقى القدر الزائد داعية خالصة لطلب الآخرة فوجب كونه
 مقبولا داما اذا كان طلب الدنيا وطلب الآخرة متساويين او كان طلب الدنيا راجحا فقد اتفقوا على انه
 غير مقبول الا انه على كل حال خير مما اذا كان طلب الدنيا خاليا بالكليّة عن طلب الآخرة داما القسم
 الرابع وهو الاقدام على الفعل من غير داع فهذا معنى على ان صدق والفعل من القادر هل يتوقف
 على حصول الداعي ام لا قالوا بن يقولون انه يتوقف على حصول الداعي قالوا هذا القسم متمم الحصول
 والذين قالوا لا يتوقف قالوا هذا الفعل لا اثر له في الباطن وهو محرم في الظاهر لانه عبث فثم انه
 تعالى قال كلا اي من الفريقين مريد الدنيا ومريد الآخرة فثم اي بالعطاء ثم ابدل من كلا قوله
 تعالى هو كلا اي الذين طلبوا الدنيا فثم هو كلا اي الذين طلبوا الآخرة فثم من عطاء ربك
 اي المحسن اليك ان ضيق على مؤمن فبالحماية من الدنيا الفانية التي اما هي لعب ولهو وان وسع
 فبالاستعمال فيها على حسب ما يرضيه وما كان عطاء ربك اي الموجد لك الدين بلامرك فثم كلا اي
 ممنوعا في الدنيا عن مؤمن ولا كافرا بل هو ملء السعيل والجبل من الذهب والفضة والحديد والنحاس
 والجواهر والثمار واقوات الناس والبهائم وغير ذلك مما لا يحصى فيه الا الله تعالى حتى لو اجتمع كل الناس
 على جمعه ليلوا ونهاروا ولم يكن لهم شغل سوى ذلك لا يحياهم ولم يقدروا عليه فسيحان المواد المعطى
 المانع ثم انه تعالى امر بالنظر في عطائه هذا على وجه مرغوب في الآخرة من هذه في الدنيا بقوله تعالى انظر
 اي ايها الانسان او يا محمد كيف فطرنا بعضكم على بعض فادرسنا على مؤمن وقدرنا على مؤمن
 آخر وادرسنا على كافر وقدرنا على كافر آخر ودين سبحانه وتعالى وجه الحكمة في التفاوت في سورة
 المؤمن بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفقنا بعضهم فوق بعض
 درجات الآية وقال تعالى في اخر سورة الانعام ورفع بعضكم فوق بعض درجات بتيينه كيف
 نصب اما على التشبيه بالظروف واما على الحال وهي معلقة لا تقرر معني فكرا وانصرا ولما نه تعالى
 على ان ما نراه من التفضيل انما هو بعض قدرته اخبرنا ما بعد الموت كذلك بقوله تعالى ولا الآخرة اكبر
 اي اعظم درجات واكبر تفضيل من درجات الدنيا ومن تفضيلها فان نسبة التفاضل في درجات
 الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فان كان الانسان تشتمل رغبته
 في طلب فضيلة الدنيا بان تقوى رغبته في طلب الآخرة اخرى لانها دار المقامة روى ان
 قوما من الاشراف ممن دد عنهم اجتهادوا باب عمر رضي الله تعالى عنه فخرج الادنى السلول
 وصهيب فشق على الي سفين فقال سويل بن عمرو انما او تينا من قبلنا انهم دعوا وحينئذ يعني
 الى الاسلام فاسرعوا وابطانوا هذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولما بين تعالى ان
 الناس فريقان منهم من يريد بعمله الدنيا فقط وهم اهل العذاب ومنهم من يريد طاعة الله
 وهم اهل الثواب ثم شوط في ذلك ثلوثه شوطا فصل تلك الجملات وبيان الاشارة حقيقة الايمان
 واشرف اجزائه الايمان هو التوحيد ونفي الشريك والافنداء بقوله تعالى لا يشركك شيء الا الله

من المخلوق نعمة على الانسان مثل الابوين لان الولد قطعة من الوالدين قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني وايضا شقيقة الوالدين على الولد عظيمة وايصال الخير الى الولد منهما امر طبيعي واحترارهما عن ايصال الضرر اليه امر طبيعي ايضا فوجب ان تكون نعمة الوالدين على الولد كثيرة بل هي اكبر من كل نعمة تصل من الانسان الى الانسان وايضا حال ما يكون الانسان في غاية الضعف ونهاية العجز يكون انعام الابوين في ذلك الوقت واصدا الى الولد واذا وقع الانعام على هذا الوجه كان موقعه عظيما وايضا فايصال الخير الى الغني قد يكون الداعية ايصال الخير اليه وايصال الخير الى الولد ليس بهذا الغرض فكان الانعام فيه اتم واكمل فثبت بهذه الوجوه انه ليس لاحد من المخلوقين نعمة على غيره مثل ما للوالدين على الولد فلهذا بد الله بشكر نعمة الخالق وهو قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه ثم اردفه بشكر نعمة الوالدين وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا فان قيل الوالدان اما طلبا تحصيل اللذة لانفسهما فلزم منه دخول الولد في الوجود ودخوله في عالم الآفات والمخالفات فاني انعام للابوين على الولد حتى ان بعض القسامين بالحكمة كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للاموت والفقر والعسى والرمانة وقيل لابي العلاء المعري ما ذا كتبت على قبرك فقال كتبوا على قبري هذا اجابة الى ابي علي وهو اجنبت على احد وقال في قوله التزوج والولد وتوكت فيهم نعمة العدم التي فيهم لقد سبقت نعيم العاجل ولا انهم ولدوا العالوا شدة وترى بهم في موبقات الاجل وقيل لاسكندر واستاذك اعظم منة عليك ام والدك فقال استناذ اعظم منة لانه تحصيل انواع الشدة عند تعليمي فواقعت في نور العلم واما الوالد فانه طلب تحصيل لذة الوجود لنفسه فافرحني الى آفات عالم الكون والفساد ومن الكلمات الماثورة المشهورة خير الالباء من عليك اجيب بانه وان كان له في اول الامر طلب اللذة الواقع الا ان الاهتمام بابصال الخيرات اليه ودفن الآفات عنه من اول دخوله في الوجود الى وقت بلوغه الكبر ليس انه اعظم من جميع ما يصل اليه من خيرات والمبرات فسقطت تلك الشبهات التنبيه الثاني ان لفظ الآية يدل على معان كثيرة كل واحد منها يوجب ابرار النعمة في الاحسان الى الوالدين منها انه تعالى قال في الآية المتقدمة ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ثم اردفه بهذا الآية المشتملة على الاعمال التي بواسطتها يحصل الفوز بسعادة الآخرة وجعل من حملتها البر بالوالدين وذلك يدل على ان هذه الطاعة من اصول الطاعات التي تفيد سعادة الآخرة ومنها انه تعالى يراى كراة بالترحم وبطاعة الله تعالى وثبت ببر الوالدين وهذه درجة عالية ومبالغة عظيمة في تعظيم هذه الطاعة عنها انه تعالى يقول واحسانا بالوالدين بل قال وبالوالدين احسانا فتقدم ذكرهما يدل على شدة الاهتمام بهما ومنها انه تعالى قال احسانا بلفظ التكبير والتكثير يدل على التعظيم اى احسانا عظيما كما مره لان احسانا اليك

فقد بلغ الغاية العظيمة فوجب ان يكون احدهما لكذلك ثم على جميع التقديرات لا تحصل
 المكافاة لان احدهما عليك على سبيل الابتداء وفي الامثال المشهورة ان البادي بالبر لا يكافأ ولما
 كان سبحانه وتعالى عليهما بما في الطباع من مزال الولد لهما عند اخذهما في السن قال تعالى اما مؤكدا
 بادخال ما على ان الشوطية لزيادة التقدير للمعنى اهتماما بشان الوالدين يكلفن عندك الكبر اي كان
 يضطر اليك في حالة الضعف والجزف فلا يكون لهما كافل غيرك فيصير عندك في آخر العمر كما كنت
 عندهما في اوله احداهما او كلاهما وقوا مشقة والكسائي بالف بعد العين وكسر النون فالالف ضمير واللام
 لتقدم ذكرهما واحدهما يدل منه وكلاهما عطف عليه فاعلا او بدلان فان قيل ههنا كان كلاهما توكيدا
 الابن لا تجيب بانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا لاني فوجب ان يكون مثله فان قيل
 لم لا يجوز ان يكون احدهما بدلا وكلاهما توكيدا او يكون ذلك عطفا للتوكيد على البدل اجيب
 بان العطف يقتضي المشاركة فحصل احدهما بدلا والاخر توكيدا اخذ في الاصل وقرا الباقون بخلاف
 وفهم النون والاعراب على هذا ظاهر وجه القراء يشتركون النون ثم انه تعالى امر الانسان
 في حق والديه بخمس اشياء الاول منها قوله تعالى فلا تقل لهما اي لا تقصير منهما قال
 الزجاج ان معنى النون وهذا قول صحيحا ههنا قال معنى قوله فلا تقل لهما اي لا تقصيرهما
 كما انهما كانا لا يتقذران منك حين كنت نحو او تقول وفي رواية اخرى عنهما ههنا وجدت
 منهما راحة توخيك فلا تقل لهما اي فلقد بالغ سبحانه وتعالى بالوصية بهما حيث شفع
 الاحسان اليهما بتوحيدهم ونظمهم في سلك الشفاء بهما معاشم ضيق الامر في مراعاتهما حتى
 لم يخصص في ادنى كلمة تنقبات من التضييق موجبات الضجر ومقتضياته ومع احوال لا يكاد يدخل
 صبور الانسان معها في الاستطاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا اكم وعقوق الوالدين فان الهجنة
 يوجد ريجها مع مسيوه الف عام ولا يجرى ويجرى عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جازار اراه خيرا
 ان الكبرياء لله وفي العالمين ومثل الفضيل بن عياض عن ابن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عن كسبل وقرا نافع وحفص بالتثنية في الفاء مع الكسر وابن كثير وابن عامر بفهم الفاء من غير تنوين
 والباقون بكسر الفاء من غير تنوين الثاني قوله تعالى ولا تسخرهما اي لا تخرجهما عما يتعا طيانه
 مما لا يحببك يقال نفورة واشهورة اذا استقبله بكراهة يرموه قال تعالى واما السائل فلا تنهر فان قيل
 المنع من التانيف يدل على المنع من الاضمار بالاولى لما فاش ذكره اجيب بان الواد بالمنع من التانيف
 المنع من اظهار الضجر بالقليل والكثير والمراد من منع الانتهاز بالمنع من اظهار الخلف في القول
 على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما الثالث قوله تعالى وقُلْ لهما قوة كرميا اي حسنة
 حميدة طيبا لينا كما يقتضيه حسن الادب معهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هوان قولا
 يا ابتاه يا امه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن القول الكريم فقال هو قول العبد
 المذنب للسيد انما الخليل وتحن عطاء انه قال هوان يتكلم معهما بشروط ان لا يرفع اليهما يد

ولا يشتد اليهما نظره وذلك ان هذين الفعلين يتأخريان القول الكبير فيفان قيل ابراهيم الخليل عليه السلام قال لا يبيد الى ارضك وقومك في ضلوك مبين مع انه عليه السلام من اعظم الناس اذ بارئ صلما وكونا اجيب بان حق الله تعالى مقدم على حق الابوين فان ابراهيم عليه السلام على ذلك الايناء انما كان تقديرا للحق الله تعالى والرابع قوله تعالى واحفص لهم جناح الذل من الرحمة اى لمن اجل الامتثال لله وخوف العار فقط بل من اجل الرحمة لهما بان لا تزال تذكر نفسك بالادام والنواهي وبما تقدم لهما من الاحسان اليك والمقصود بالمبالغة في التواضع وهذه استعادة بليغة قال القفال وفي تقريره وجهان الاول ان الطائر اذا اراد ضم فريضة اليه للتربية خفض له جناحه فلهم هذا ما خفض الجناح كناية عن حبس التربية فكانه قال للولد اقل والدريك بان تضيمنهما الى نفسك كما فعلت ذلك بك حال صغورك والثاني ان الطائر اذا اراد الطيران نشي جناحيه ورفعهما ليرتفع واذا اراد ترك الطيران خفض جناحيه ولم يرفع فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين فان قيل كيف اصناف الجناح الى الذل والذل لا جناح له اجيب بوجهين الاول انه اخيف الجناح الى الذل كما يقال حاتم الجود فكما ان المواد هناك حاتم الجواد فكذلك اهلنا المراد اخفض لهما جناح الذل الثاني ان مدار الاستعادة على الخير فلهذا جعل للذل جناحا خفيفا كما جعل للشمال يدا وللقرة زماما في قوله **س** وغداة ريم من كشفت وقرة + اذا أصبحت بيد الشمال زمامها + فثبت للشمال يد او للقرة زماما ووضع زمامها في يد الشمال فكذلك هنا ومن طريق ما حكى ابن ابا تمام لما نظم قوله **س** لا تسقى ماء المدهم فاستغنى + صبت قد استعدت ماء بكائي جاءه رجل بقصعة وقال له اعطني شيئا من ماء المدهم فقال له حتى تاتيني بريشة من جناح الذل يريد ان هذا اصحارا استعادة للذل وقال بعضهم **س** راشوا جناحي ثم بلوه بالندى + فلم استقم من حبه ان اطيروا الخامس قوله تعالى وقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي كما ربياني صغيرا اى لا تكف برحمته عليهما التي لا يفاء لها وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهم عليك في صغورك وتربيتهم لك هذا اذا كانا مسلمين فان كانا كافرين فان الدعاء لهما بالوجهة منسوخ بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى بل يدعوا الله تعالى لهما بالهداية والارشاد فاذا هداهما فقد رحمهما وتسأل بعضهم عن بر الوالدین فقال لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر اليهما شرا ولا يريامتك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تترجم عليهما ما عاشا وتدعوليهما اذا ماتا تقوم لخدمتهما اودا انهما من بعد هما لما رد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ابر الوالدان يصل الرجل اهل ودايه + تنبيه + قد ورد في بر الوالدین احاديث كثيرة منها ما روى عن ابي هريرة انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احسن الناس بصحبة فقال امك ثم اباك ثم ابوك ثم اباك فادناك

من قصد التبرع بها وغيره فلا يظهر احدكم غير ما يبطن فان ذلك لا ينفعه ولا ينفعه الا ان يحمل نفسه على ما يكون سببا لرحمتها ان تذكر نواصيا لحين اى متقين محسنين في نفس الامر والصلح استقامة الفعل على ما يدعي الدليل اليه + و اشار تعالى الى انه لا يكون ذلك الا بمعالجة النفس وتوجيهها كونه بعد كونه بقوله تعالى كانه كان لك ذابين اى الرجاعين الى الخير مرة ثم مرة بعد جماع انفسهم عنه تحفورا اى بالغ الستر من دفع منه تقصير فرجع عنه فانه مغفوره + ولما حدث تعالى على الاحسان للوالدين بالخصوص عم بالام بالاحسان لكل ذى قرابة ورحم وغيره بقوله تعالى وات ذا القربى من جهة الاب والام وان بعد حقه والخطاب لكل احد ان يؤتى اقراره حقوقهم من صلة الرحم والمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمعاودة ونحو ذلك وقيل ان كانوا محتاجين لمحتاجهم وهو مرسومه الانفاق عليهم عند الامام ابي حنيفة وقال الشافعي لا يلزم الانفقة الوالد على والدته والولد على والده فقط وقيل المراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات المسلمين حقه وان لم يكن قريبا وات ابن السبي وهو المسافر المنقطع عن ماله ليكون متقيا محسنا ولما رغب تعالى في البذل وكانت النفس قلما يكون مغليا قواما بين الافراط والتفريط اتبع ذلك بقوله تعالى ولا تبذر بتفريق المال سرفاء هو بذله فيما لا ينبغي وقد كانت الجاهلية تبذر اموالها في الفجور والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله تعالى بالنفقة في وجهها مما يقرب منه ويولف اليه وفي قوله تعالى تبذر يرا تنبيهه على ان الارتفاع نحو ساحة التبذير اولى من الهبوط الى مضيق الشتم والتقصير والتبذير يربط اليد في المال على حسب الهوى وقد سئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه واما الجود فهو اتباع امر الله تعالى في حقوق المال وسحق مجاهد لو انفق الانسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مد في باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فالتبذير فقال له من حبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سرف وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار شرب منه تعالى على قبح التبذير باضاقته اياه الى افعال الشياطين بقوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوانا الشياطين اى على طريقتهم اوهم اخوانهم واصد قلوبهم لا فهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف وهم قوائمهم في النار على سبيل التوهم ثم انه تعالى بين صفة الشيطان بقوله تعالى وكان الشيطان اى هذا الجنس البعيد من كل خير المحترق بكل شر لربهم اى الذى احسن اليه باجاده وتوبلته كفورا اى ستورا لما يقدر على ستره من اياته الظاهرة ونعمته الباهرة مع الجهة فزه ينفي ان يطاع لانه لا يدين عولا الى مثل فعله قال بعض العلماء خرجت هذه الآية على وفق عادة العرب وذلك لانهم كانوا يجتمعون الاموال بالتهب الغارة ثم كانوا ينفقونها في الحيازة والتفاخر وكان المشركون من قريش وغيرهم ينفقون اموالهم ليهنوا الناس عن الاسلام وتوهين اهلهم واعوانه اعدائه فنزلت هذه الآية تنبيها على قبح افعالهم في هذا الباب

وقوله تعالى وَإِنَّمَا تَغِيْرُهُمْ فِيْهِمْ أَيْتُغَاءُ رَمِيْهِمْ فِيْ رَبِّكَ تَرْجُوْهَا نَزْلًا فِيْ سَبِيْلِ وَبِقَوْلٍ وَصَوْتٍ
وسالم وخباب وكانوا ليسا لول النبي صلى الله عليه وسلم في الاحياءين مما يحتاجون اليه ولا يجدون في
عنهم جلاء منهم ويمسك الانتظار رزق من الله يرحمهم ان ياتيه فيعطيه فقل لكم اى في حالة الاعراض
قولا متيسورا اى ذا يسري شوح صدق ورحم ويبسط رجاءهم لان ذلك اقرب الى طريق المتقين المحسنين
قال ابو حيان روى انه عليه الصلوة والسلام كان بعد نزول هذه الآية اذ لم يكن عنده ما يعطى
وسئل يقول يوزقنا الله تعالى واياكم من فضله انتهى وقد وقع هذا الابتغاء موضع الفقر لان
فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقر سببا للو بتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع
السبب ثم امر تعالى بنيه بما وصقله عباده المؤمنين في الاتفاق في سورة الفرقان بقوله تعالى
والذين اذ انفقوا لم يسرفوا لم يقتروا وكان بين ذلك قواما فقال تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ اِى بِالْجُلْ
مَغْلُوْلَةً اِى كَانَتْهَا بِالْمَنْعِ مَشْنُوْدَةً بِالْعَلِّ اِى عُنُقِكَ اِى لَا تَسْتَطِيْعُ مَدَّهَا اِى لَا قَسْدَ عَنِ الْاِتِّفَاقِ
بحيث تضيق على نفسك واهلك في وجوه صلبة الرجم وسبيل الشيرات والمحن لا تجعل يديك
في انقباضها كالمغلوله المتوقفة من الانبساط ولا انقباضها بالبدل ككل البسط فتبدل بحيث
لا يبقى في يدك شئ ذكر الحكماء في كتب الاخلاق ان لكل خلق طرفي افراط ونفريط وهما مذمومان
والخلق الفاضل هو العدل والوسط فالجمل افراط في الامساك والتبذير افراط في الانفاق
وهما مذمومان والعدل هو الوسط ونحن جابون في رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فقال يا رسول
الله ان امي تستكسيك درهماي فتيصا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قيصه فقال للصبي
من ساعة الى ساعة هن متعلق بحمد وف اى لغرسوا لك من ساعة ليس لنا فيها درع الى ساعة يظهر لنا
فيها درع فعند البنا فن هب الى امه فقالت له قل امان امي تستكسيك الدرهم الذي عليك قد خل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزع قصصه فاعطاه وقص عريالا اى في اراد ونحوه فاذا نزل بالصلوة
فانتظره فلم يخرج فتشغل قلوب اصحابه قد خل عليه بعضهم فواف عريالا فاذا نزل الله تعالى ولا تجعل يدك
مغلوله الى عنقك ولا تبسطوا كل البسط فتعطي جميع ما عندك من قبضه ما ذكرته عن جابون بعل الكشا
والبيضاوي والوازي وغيرهم قال الولد العراقي لم اقف عليه وكذا قال الحافظ ابن حجر وقد يقال
من حفظ حجة على من لم يحفظ فسقط اى توجد كالمفقود ما وما اى بليغ الرسخ فيما يلزم بسببه
عند الله لان ذلك مما نهى الله عنه عند نفسك وعند الناس لانه يلزم نفسه واصحابه ايضا يلزمونه
على تضييع المال بالكلية محسورا اى منقطعا باني لذهاب ما تقوى به قال الفقهاء شبه حال من انفق
كل ماله بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع مطيته لان ذلك المفقود من المال كانه مطية تحمل الانسان
الى اخر الشهر والسنة كما ان ذلك البعير يحمله ويأخذه الى اخر النزل فاذا انقطع ذلك البعير بقي في وسط
الطريق عاجزا متحيرا فكذلك الانسان اذا انفق مقداره ما يحتاج اليه في مدة شهر في اخر منه بقي في
وسط ذلك الشهر عاجزا متحيرا ومن فعل ذلك لحقه الهم من اهله والمحتاجين الى انفاقه عليهم بسبب

سوء تدبيره وتروك الحرام في مهمات معاشه ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك اى
 الحسن اليك يا بسط الرزق اى يوسع له الرزق كما يشاء البسط دون غيره ويقدر اى يصنعه سوء قبض ينام
 بسطه لان الرب هو الذى يربى المولود ويقوم باصله م مهماته ورفع درجاته على مقدار الصالح
 فى الصواب فيوسع الرزق على البعض ويضيقه على البعض لان ذلك هو الصواب قال تعالى والبسط
 الله الرزق لعباده ليعرفوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء الله كان يعباد خبيثا اى بالتم الحيرة
 اى بالتم البصر بما يكون من كل من القبط والبسط لهم مصلحة ومفسدة فالتفاوت فى الله ربى العباد ليس
 لاجل جعل بل لاجل رعاية مصلحة لا يعلم بها العبد فسيحان المتصرف فى عبادة كيف يشاء
 ولما اتم سبحانه وتعالى الوصية بالاهول وما يتبع ذلك اوصى بالفروع بقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
 فذكرهم بافظ الولد الذى هو داعية الى المنور العطف خشية املاق اى فقر منكم لم يبق بعد ثم
 وصل بن لك استئذنا فاقوله تعالى نحن نرؤهم واياكم فقد ما ضمير الاولاد لكون الاملاق متوقفين
 الانفاق عليهم ثم على تعالى ذلك ما هوام منه فقال تعالى ان قتلهم اى مطلقا لهذا الولد كان مفسدا
 اى اثما كبيرا اى عظيما وقرأ ابن كثير يفتح الطاء وقد بعد هامدا متصلا وقرأ ابن ذكوان يفتح الخاء
 والطاء ولا مد بعد الطاء والباقون بكسر الخاء وسكون الطاء قال الروماني الخطاء بكسرتهم سكون
 لا يكون الاتعمد الى خلاف الصواب والخطا اى نحو كاذب يكون من غير عمد وانما وجب بره الاولاد
 لا هو احد ها انهم فى غاية الضعف ولا كافل لهم غير الوالدين وانما وجب بر الوالدين مكانا قلنا
 صد ومنهما من انواع البر الى الولد الثاني ان امتناع الاباء من البر الاولاد يقتضى حراب العالم الثالث
 ان قرابة الولادة قرابة الجزئية والبعضية وهى من اعظم الدرجات للمصلحة فلو لم تحصل المحبة دل ذلك
 على غلظ شديد فى الروم وقسوة فى القلب وذلك من اعظم الاخلاق الذميمة فرغب الله تعالى
 فى الاحسان الى الاولاد ازالة لهم الحصلة الذميمة وعبر تعالى بالاولاد ليشمل الاناث فان العرب
 كانوا يقتلون البنات لغير المناسبات عن الكسب وقد رة النبي عليه بسبب اقدامهم على النهب الفارة
 عليهم وايضا كانوا يخافون انهن بعد كبرهن تفقد الكفاة فيحتاجون الى النكاح من غير اكفاء
 وفى ذلك عار شديد فنهاهم الله تعالى عن ذلك فان الموجب للرحمة والشفقة هو كونه ولدا وهذا
 المعنى وصف مشترك بين الذكور والاناث وانما ما يخاف من الفقر فى البنات فقد يخاف مشله
 فى الذكور فى حال الصغر وقد يخاف ايضا فى العاجزين من البنين وكما انه سبحانه وتعالى يفتح ابواب
 الرزق على الذكور فكذلك على الاناث ولما كان فى قتل الاولاد حظ من الجمل وفى فعل الزنا دواع من
 الاسواف اتبعه به فقال تعالى ولا تقربوا الزنا اذنى قرب ولو فعل شئ من مدامته وانما الى تعالى
 بالقرابان تعظيما له لما فيه من المفاسد الجادة الى الفتن بالقتل وتضييع النسب والتسبب فى الجهاد
 نفس الباطل وغير ذلك ثم على تعالى النهي عن ذلك بقوله تعالى مؤكدا ابلوغا فى التنفير عنه لما للنفس من
 شدة الداعية اليه كان فاحشة اى فعله ظاهرة القبح رائدة وقد نهاكم الله تعالى عن

الفحشاء في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايذاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء الاية
 وساء اى وبئس الزنا سبيلا اى طريقا طريقه ثم نفى سبحانه وتعالى عن القتل مطلقا عن التقيين لا ولا
 بغير حق بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله اى بالاسلام والعدل والا بالحق وهو المبيع
 للقتل من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يهل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بالله جعل اهل
 اذنى بعد احصائه او قتل نفسا بغير حق ومثل انتقال المسلم من دين الاسلام الى دين الكفر انتقل
 كافر من دين الى دين اخر سواء كان ذلك الدين يقر عليه ام لا ومن ذلك قوله تعالى قاتلوا الذين
 لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقوله تعالى انما جوارع الذين يجادلون الله ورسوله ويسعون
 في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا واشتد الفقهاء في اشياء غير ذلك منها ان تارك
 الصلوة كسرا هل يقتل فعند الشافعي يقتل بشروط معلومة وعند ابى حنيفة لا يقتل التارك
 كالزاني ومنها ان عمل اللواط هل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب قتل القاعل كالزاني
 وعند ابى حنيفة لا يوجب ومنها ان الساحر اذا قاتل قتل ذراعا سحرى عمدا هل يوجب القتل
 فعند الشافعي يوجبه وعند ابى حنيفة لا يوجب ومنها ان القتل بالمشعل هل يوجب القصاص
 فعند الشافعي يوجب وعند ابى حنيفة لا يوجب ومنها الامتناع من اداء الزكاة هل يوجب القتل اختلفوا فيه
 في زمان ابى بكر رضي الله عنه ومنها ان اتيان البهيمة هل يوجب القتل فعند اكثر الفقهاء لا يوجب
 وعند قوم يوجبه ولكل من ذكر ذلك يستدل بهارضى الله تعالى عنهم اجمعين ثم قال تعالى ومن قتل مظلوما
 اى باى ظلم كان من غير ان يرتكب ما يبيع قلبه فقد جعلنا لوليه اى سواء كان قريبا ام بعيدا سلطانا اى امرا
 مستطابا وقوله تعالى فله يسوف في القتل قرأه والكرسى بالتاء على الخطاب اى ايها الول والبايون
 بالياء على الغيبة اى الولي وقسوا اسراف بوجه الاول ان يقتل القاتل وغير القاتل وذلك ان اولياء
 المقتول كانوا اذا قتل واحد من قبيلة شريفة قتلوا اهلها من القبيلة الدينية فنفى الله تعالى عنه وحكم
 بقتل القاتل وحده الثاني ان الاسواف هو ان لا يرضى بقتل القاتل فان الجاهلية كانوا يقصدون لشرف
 القبائل ثم يقتلون منهم قوما معينين ويتركون القتلى الثالث ان الاسواف هو ان لا يكتفى بقتل القاتل
 بل يقتله ثم يمثله به ويقطع اعضاءه قال الفقهاء ولا يبعد جمل على الكل لان جمل على هذه المسألة مشترك
 في كونها اسوفا واختلف في رجوع الهاء الى ماذا في قوله تعالى انه كان منه مورا فقال جماعة راجعة الى
 المقتول في قوله تعالى ومن قتل مظلوما اى ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الآخرة
 سكتين خطايا وايجاب النادل لقاتله وقال قتادة راجعة لولي المقتول اى انه منصور على القاتل
 باستيفاء القصاص او الدية فليكتف بهذا القدر ولا يلزم في الزيادة وقيل راجعة الى القاتل
 الظالم اى ان القاتل يكتفى منه باستيفاء القصاص ولا يطلب منه زيادة لانه منصور من عند الله
 تعالى في تحريم طلب الزيادة منه وانه اذا عوقب في الدنيا بازيد مما فعل بغيره في الآخرة وقيل
 راجعة الى الدم وقيل الى الحق ولما ذكرنا في النهي عن انلاف النفوس اتبعه بالنهي

عن اتلاف الاموال لان اتلاف الاشياء بعد النفوس الاموال واحق الناس بالنهي عن اتلاف
اموالهم هو اليتيم لانه لصغره وضعفه وكمال عجزه عظم ضرورة بان اتلاف ماله فلهذه السبب خصه
الله تعالى بالنهي عن اتلاف اموالهم بقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم عبر بان الذي هو قبل اخذنا
تعتيلا للمقام فهو بلغم من قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبرا او في تفسير قوله تعالى الا بالتي هي احسن
وجها ان الاول الا بالتصرف الذي يفي به ويكثره الثاني روى مجاهد عن ابن عباس انه قال اذا احتساج
اكل بالمعروف واذا ايسر قضاء فان لم يوسو فاد شئ عليه والولى تبقى ولايته على اليتيم حتى يبلغ أشده
وهو اناس الرشيد منه بعد بلوغه كما بين تعالى ذلك في آية اخرى وهي قوله تعالى وابتالوا اليتامى حتى
اذا بلغوا النكاح فان اسلم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولما نهى سبحانه وتعالى عن تأدية
اشياء وهى الزنا والقتل واكل مال اليتيم انبجها بثلاثة اوامر الاول قوله تعالى وادفوا اليهم
اي اذا ما هدتم الله تعالى على فعل المأمورات وترك المنهيات والناس على فعل او قول جائز في تفسير
قوله تعالى ان العهدين كان مسئولا وجوه الاول ان يرا احاد صاحب العهد كان مسئولا لحد في المضاف
اليه مقامه كقوله تعالى واسأل القرية ثانيا ان العهد كان مسئولا اي مطلوب باي طلب من المعاهدان
لا يفيعه وفي ثالثهما ان يكون هذا تحييدا كان يقال للعهد لم تكث وهذا وفي ركن تبيكتا لما كث
كما يقال لامرودة باي ذنب قتلت وكقوله تعالى لعيسى عليه السلام انا انك قلت للناس اتخذوني
وامى الزين والمحاطة لعيسى عليه السلام والانكار على غيره الامر الثاني قوله تعالى واتوفوا الكيل
اذا كنتم اى لغنم فان كنتم لانفسكم فلا وجنام عليكم ان نقصتم عن محكم ولم تفوا الكيل الامر الثالث
قوله تعالى وادفوا اي وادفوا بالقيسط اي ميزان العدل الذى هو اقوم الموازين وادفوا
تاكيد معناه فقال المستقيم دون شئ من الخيف + تنبيه + القسط روى عن عروب ولا يقدر
ذلك في عربية القرآن لان العجس اذا استعملته العرب واجوته هوى كل دمهم في الاعراب والتعريف
والتكثير ونحوها صار عربيا وترا حفض والكسائي وحركة بكسر القاف والباءون بعضها ذلك اي
الامر العالي الرتبة الذى اخبرناكم به من الايفاء بالتمام والكمال خير لكم في الدارين الدنيا والاخرة من
التطيف بالكيل او الوزن من حيث ان الانسان يتخلص بواسطته عن الذكوالقيوم في الدنيا
والعذاب الشديد في الآخرة ونزاعى لكم ان التطيف خير واحسن تأويله اي عاقبة
في الدارين اما في الدنيا فانه اذا اشتهر بالاحترار عن التطفيف عول الناس عليه ومالت
الغروب اليه وحصل له الاستغناء في الزمان القليل ولم رايانا من الفقراء من اشتهر واعتد الناس
بالامانة والاحترار عن الحيانة انقلب القلوب عليهم وحصلت الاموال الكثيرة لهم واقاموا
في الاخرة فالغنى بالشواب العظيم والخاف من العقاب الاليم والتاويل وهو تفصيل من الاول
وهو الرجوع او افعال التفصيل هنا لانه مال النصفة بارخاء العنان اي على نقد يراى يكون
في كل منهما خير فهذا المعنى الذى ذكرناه اريد خيرا العاقل لا يرضى لنفسه بالدون ولما شج

الله تعالى الاوامر الثلاثة عام الى ذكر النواهي فنهى عن ثلاثة اشياء اولها قوله تعالى ولا تقف
اي لا تتبع اميا الانسان فالكذب به علم من قول او فعل وجا صله يرجع الى النهي عن المحام
كما لا يكون معلوما وهو قضية كلية تندرج تحتها انواع كثيرة واختلف المفسرون فيها فقال
ابن عباس لا تشبهن افعارا الله عينك وسمعتك اذنك ووعاء قلبك وقال قتادة لا تقبل سمعت
ولم تسمع ورايت ولم ترو علمت ولم تعلم وقيل المراد النهي عن القذف وقيل المراد النهي عن الكذب
وقيل المراد نهى المشركين عن اعتقاد النعم وقيل اساء فهم لان الله تعالى نسبهم في تلك العقائد
الى اتباع الهوى فقال تعالى ان هي الا اسماء سميت بها استعوا بها وانا انزل الله بها من سلطان
ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقيل القفوه هو البهت واصله من القفا كانه يقال خلفه
وهو في معنى الغيبة قال صلى الله عليه وسلم من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله تعالى في ردة
الخيال رواه الطبراني وغيره وردد في بسكون الدال وفتحها عصابة اهل النار وقال الكسيت
ولا ارضى البرى بغير ذنب ولا اقفوا لخواص ان قفيا بقاء قفيا لله في قول والخواص النساء العقائد
واللفظ عام يقناول الكل فله معنى للقييد + تنبيه + يقال قفوت اشرافون اقفوا ذلت تحت استه
وسميت قافية الشعوقاية لان البيت يقفوا البيت وسميت القبيلة المشهورة بالقافية لانهم
يتبعون آثار اقفاء الناس او آثار اقدمهم ويسمى لربها على احوال الناس وقال تعالى شمه
قفينا على آثارهم برسمنا وسمى القفا قفالا له مؤخر من الانسان فان مشى يتبعه ويقفوه فان قيل
ان هذه الآية تدل على منع القياس فانه لا يفيد الا الظن والظن مغاير للعلم احب بان ذلك
عام دخله التخصيص فان الحكم في الدين يجوز والظن جائز باجماع الامة وبان المراد بالعلم هو الاعتقاد
الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعي ام ظاهريا واستعماله بهذا المعنى شائع ذائع وقد استعمل
في مسائل كثيرة منها ان العمل بالظن ومثبات العمل بالشهادة على بالظن ومنها الاجتهاد
في طلب القبلة ولا يفيد الا الظن ومنها قيم المتلفات وارش الجنایات لا سبيل اليها الا بالظن ومنها
الافسد والحجامة وسائر المعالجات تبني على الظن ومنها يثبت المحكمين في الشقاق
قال تعالى وان خفتهم شقاق بينهم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهليها وحصول ذلك الشقاق
مظنون لا معلوم ومنها الحكم على الشخص المعين بكونه مؤمنا مظنون وينبني على هذا الظن احكام
كثيرة مثل حصول التوارث ومثل الدفن في مقابر المسلمين ومنها الاعتماد على صدق الاصل فانه
وعداة الاعداء كلها مظنونة وبناء الامر على تلك الظنون فقال صلى الله عليه وسلم نحن
نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وذلك تصريح بان الظن معتبر في كل قول من يقول الله
لا يجوز بناء الامر على الظن ثم حال تعالى النهي نحو فاقوله تعالى ان الشئم واليهو وهما طريقتا
الادراك والقوام الذي هو الة الادراك شاعول تعالى الامر بقوله تعالى كل اولئك
اي هذه الاشياء العظيمة العالية المنافع البديعة التكوينية + تنبيه + اولاء وجميع اسماء

الإشارة بشاربها للعقل وغير كقول الشاعر ^{سورة} ذم المنارل بعد منزلة النور ^{سورة} وأعيش بعد ذلك الأيام
+ يجوز في ذم فخر الميم وكسرها وضمها وقوله بعد منزلة النور أي بعد مقدار قوتها والإضافة في منزلة
النور للبيان وهو ممدود ولكن قصه هنا للصورة والعيش عطف على المنارل والأيام صفة
لأسم الإشارة أو عطف بيان له كأن عتبه أي أو بعد لا خالف فيه مسؤلاً بسؤال يحضه + تنبيه
ظاهر الآية يدل على أن الجوارح مسؤلة وفيه وجوه الأول أن معناه أن صاحب السمع
والبصر والقول هو المسؤول لأن السؤال لا يصح إلا ممن كان عاقل وهذه الجوارح ليست
كذلك بل العاقل الفاعل هو الإنسان كقوله تعالى وأسأل القرية أي أهلها والمعنى أنه يقال
للإنسان لم سمعت ما لم يحل سماعه ولم نظرت ما لم يحل نظره ولم عرفت ما لم يحل لك العرف عليه
الثاني أن تقدير الآية أن أولئك الأقوام كالمسؤولين عن السمع والبصر والقول فيقال لهم
استمعوا لسمعي فيما إذا في الطاعة أم في المعصية وكذا القول في بقية الأعضاء وذلك لأن
الجوارح آلات النفس والنفس كالأمير لها والمستعمل لها في مصالحها فان استعملها في الخير
استوجب الثواب وان استعملها في المعاصي استحق العقاب الثالث أن الله تعالى يخلق
الحيوة في الأعضاء ثم أنما تسميها لقوله تعالى يوم تشرف عليهم المنتقم وابدعهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون فكذلك لا يبعد أن يخلق العقل والحيوة والناطق في هذه الأعضاء ثم أنها تسأل روى عن
شكيب بن حميد قال أئمت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا بني الله علمني تعويذاً من العوزة فأنشدني
بسمي ثم قال قل أعوذ بك من شئ سمعي وشئ بصري وشئ لساني وشئ قلبي وشئ مني قال فحفظتها
قال سعد بن المنذر انتهى الثاني قوله تعالى ولا تمش في الأرض أي حبسها قراً أي ذا صرح وهو
تشدة الفرج والمراد من الآية النهي عن أن يعيش الإنسان مشياً يدل على الكبرياء والعظمة فقال
الرجاح ولا تمش في الأرض من تحت الأجر ونظيره قوله تعالى في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون
على الأرض هونا وقال تعالى في سورة لقمان واقصد في مشيك واغضض من صوتك وقال تعالى فيها
ولا تمش في الأرض مراً ذلك الله لا يحب كل مختال فخور ثم علم تعالى النهي عن ذلك بقوله تعالى إنك لن
تخزي الأرض أي تثقيلها حتى تبلغ آخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا أي بتطاورك وهو تنكيم بالاختلال
لأن الاختلال مما قد لا يفيد شيئاً ليس في التذلل وفي ذلك إشارة إلى أن العبد ضعيف لا يقدر
على خرق أرض ولا وصول إلى جبال فهو صغاب من فوقه ومن تحته بنوعين من الجهادات وهو
اضعاف منهما بكثير والضعيف المحصور لا يليق به التكبر فكانه قيل له تواضع ولا تكبر فإني خلق ضعيف
من خلق الله محصور بين جهارة وتواضع فله تفعل فعل المقتدر والقوى وقيل ذكر ذلك لأن من مشى
خيلاء يمشى مرة على عقبيه ومرة على صدره وقد قيل له إنك لن تثقب الأرض إن مشيت
على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا إن مشيت على صدره وقد منك قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ تكفأ كما تكفأ من صلب وروى

ابو هريرة رضي الله عنه قال ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس
تجري في وجهه وما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا الارض تطوى له
انا لجهنم انفسنا دانه غير مكنت وقوله تعالى كل ذلك اشارة الى ما نهى عنه مما تقدم فان الذي تقدم
منهيات وما مورات جملة ذلك من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر الى هذا خمسة وعشرون وها
انا اسودها لك تسهيل عليك فاولها لا تجعل مع الله الها اخر وثانيها وثالثها وقضى ربك ان لا تعبدوا
الاياه لا شتاله على تكليفين الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين
احسانا خامسها قتل ايها ابن سادسها ولا تنهوا سابعها وقل لهما قولا كريما ثامسها واخفض
لها جناح الذل من الرحمة تاسعها وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا عاشرها وات ذا القربى حقه
حادي عشرها والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبريرا رابع عشرها قتل لم
قولا ميسورا خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك سادس عشرها ولا تبسطها كل البسط
سابع عشرها ولا تقتلوا اولادكم ثامن عشرها ولا تقتلوا النفس تاسع عشرها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لنبيه سلطانا عشرونها فلا يسوف في القتل حادي عشرها واوفوا بالعقود ثاني عشرها واوفوا الكيل
ثالث عشرها وزنوا بالقسط اس المستقيم رابع عشرها ولا تقف ما ليس لك به علم خامس عشرها
ولا تمش في الارض مرحا فكل هذه تكليفات بعضها اوامر وبعضها نواه فالمنهي عنه هو الذي
قال تعالى فيه كان سيئة عند ربك مكروها اي يبعثه والعاق لا يفعل ما يكرهه المحسن اليه
وقرانا فم وابن كثير وابو عمرو وفتح الحمزة وبالتاء منونة منصوبة وقرأ الباقون بضم الهزرة والهاء
منمونة من غير تنوين والمعنى على هذا ظاهرا ان سئ تلك الاقسام يكون مكروها واما على القراءة
الاولى فسيئة خبر كان وانت حملا على معنى كل ثم قال مكروها حملا على لفظها وقال الزمخشري
ان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيته ولا فوق
بين سيئة وسيئ الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فله فرق بين اسنادها الى مذكر
ومؤنث وفي نصب مكروها اوجه احدها انه خبر ثان لكان الثاني انه بدل من سيئة وضعف
بان البدل المشتق قليل الثالث انه حال من الضمير المستتر في عند ربك لوقوعه صفة لسيئة
الرابع انه لغت لسيئة واما ذكر وصف سيئة لان تانيته وثانيته موصوفه مجازي ودون ذلك
اما يجوز حيث اسند الى المؤنث المجازي اما اذا اسند الى ضميره فانه نحو الشمس طالعة فلا يجوز طالع
وقوله تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة في الادامع النواهي مما اوحى اليك بالشرف الخلق ربك
اي المحسن اليك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به واما سميت هذه الامور حكمة
لوجه الاول ان حاصلها يرجع الى الامر بالتوحيد وانواع الطاعات والخيرات والاعراض عن الدنيا
والاقبال على الآخرة فلا في مثل هذه الشريعة لا يكون داعيا الى دين الشيطان بل الفطرة
الاصلية تشهد بانه يكون داعيا الى دين الرحمن الثاني ان هذه الاحكام المذكورة في هذه

الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان والملل ولا تقبل النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة من هذا الاعتبار الثالث ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير للعمل به كما مرت لاشارة اليه فالامر بالتوحيد عبارة عن القسم الاول وسائر التكليف عبارة عن تعليم الخيرات حتى يواظب عليها ولا يخوف عنها فنبت ان الاشياء المذكورة من هذه الآيات عين الحكمة وتعين ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هذه الآيات كانت في الوام موسى عليه السلام وجعل سبحانه وتعالى فاتحتها قوله تعالى لا تجعل مع الله الهاء اخرى خاتمتها قوله تعالى ولا تجعل مع الله الهاء اخرى تنبيهها على ان التوحيد مبدأ الامور ومنتهى وان من قصد بفعل او ترك غيره ضاع سعيه وانه راس الحكمة ومداركها ورتب عليه ما هو عائدة الشكر في قوله تعالى ولا تجعل مع الله الهاء اخرى في الدنيا وثانيها هو نتيجته في العقبى فقال قلن اى يفعل بك في الآخرة في الخبر في جهنم من الاسماع منه وعدم القدرة على التدارك فعل من القى من حال حال كونك ملوما اى تلوم نفسك قد حووا اى سجد من رحمة الله + تنبيه + ذكره سبحانه وتعالى في الآية الاول بقوله تعالى من ملوما من ملوما ولا في هذه الآية ملوما من ملوما والفرق بين الذم واللوم هو ان يذكر له الفعل الذى اقدم عليه قبيح ومنكر فلهذا معنى كونه من ملوما ثم يقال له فعلت هذا الفعل القبيح وما الذى حملك عليه فهذا هو اللوم فاقل الامر بصير من ملوما واخره بصير ملوما والفرق بين الخذل والمحو هو ان الخذل عبارة عن الاستخفاف والاهانة فكونه مخذولا عبارة عن ترك اعانته وتقويضه الى نفسه وكونه مخذولا عبارة عن اهانة فيصير اول الامر مخذولا واخره من حووا قوله تعالى افاصفكم ربكم بالنبين خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للاستفهام والى اخصيكم ربكم على وجه المفاوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون ولم يجعل فيهم تنبيها لنفسه واتخذ من الملائكة انا اى بنات نفسه وهذا خلاف ما عليه معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يستأثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوائب ويكون ارجوها وادونها للسادات انكم لتتقون كون قولنا عظيما باضافة الاولاد اليه لان اثبات الولد يقتضى كونه تعالى مركبا من الابعاض الاجزاء وذلك يقدم في كونه بما واجب الوجود لذاته وايضا فتقتضى يربون الولد فقد جعلوا الشرف القسمين لانفسهم واخص القسمين الله تعالى وهذا جهل عظيم وايضا جعلوا الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله الذين منهم من يقدر على حمل الارض وقلب اسفلها على اعلاها انا انا في غاية الرخاوة ولما كان في هذا من البيان ما لا يخفى على انسان ولم يرجعوا اشار الى ان لهم مثل هذا الاعراض عن امثال هذا البيان فقال تعالى ولقد صرنا اى بينا بيانا عظيما بانواع طرق البيان من العبر والحكم والامثال والاحكام والجمع والاعلام في قلوب الوعد والوعيد والامر والنهي والحكم والتشابه الى غير ذلك في هذا القرآن اى في مواضع منه من الامثال كما قال تعالى ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل

جاء يا فاد ار كرتك التسبيح والتوب يسبح ما دام جديدا فاذا دمنك ترك التسبيح وقال السيوطي
 في جواب سؤال عن ذلك قد خصصت اية الاسوي بقصص + وصف المصيبة كوطب الزرع والشجر
 فيابس مات لا تسبيح منه كذا + ما زال عن موضع كالقطم النجر + وقال ابراهيم الفخري وان من شئ
 بحمد وحى الا يسبح بحمده حتى يور الباب ونقيض السقف وقال عبد كل الاشياء تسبح لله تعالى
 حيوانا كانت او جمادا وتسبحها سبحان الله وبحمده يدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود
 كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تحويفا لئلا نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفوف قل الماء
 فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باءاء فيه ماء قليل فادخل يده صلى الله عليه وسلم
 في الباء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فانهم رايت الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله
 عليه وسلم ولقد كنا نسبح تسبيح الطعام وهو يا كل وعن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان ملكة حجر كان يسلم على ليلى بعثت الى لاء عرفه لان وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يحط
 الى جذع فلما اتخذه المنير تحول اليه فحن الجذع فاقام فسمع يده عليه وفي رواية فانزل فاحضنه
 وساره بشئ ففي هذه الاحاديث دليل على ان الجماد يتكلم وانه يسبح وقال بعض اهل المعاني تسبيح
 السموات والارض والجمادات والحيوانات سوى العقدة واللسان الخال حيث تدل على الصانع
 وقدرته ولطيف حكمته فكانها تنطق بذلك ويصير لها منزلة التسبيح قال البغوي والاول احمد وهو
 المنقول عن السلف وقال ابن الخازن القول الاول اصح لما دلت عليه الاحاديث وانه منقول عن السلف
 قال البغوي واعلم ان الله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فيدني ان يوكل علمه اليه ولكن
 لا تفهمون اي لا تفهمون تسبيحهم اي لانه ليس بلغتهم انه كان حكما عفورا ولما ذكر سبحانه
 وتعالى اثبات الالهية لبعده بن كوتير النيرة بقوله تعالى واذا قرأت القرآن اى الذى لا يدانيه
 واعظم ولا يساويه مقهم وهو تبيان لكل شئ جعلنا اى بالنا من العظمة بكتك وبين الذين
 لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اى يحجب قلوبهم عن فهم ما نقرؤ عليهم والافتقار به قال قتادة
 هو الاكنة المستور بمعنى السائر لقوله تعالى كان وعدة ما تيا مفعول بمعنى فاعل وقيل مستورا
 عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روى عن سعد بن جبير
 لما نزلت تثبت يد الاله لاهب جاءت امرأة الى لاهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع الى بكر رضى الله
 عنه فلم تره فقالت لاهى بكر ابن صا حبك لقد بلغنى انه هجانى فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقهره
 فوجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارض به راسه فقال ابو بكر ما راتك يا رسول الله قال لا ما نزل
 ملك بينى وبينها يسترنى وجعلنا اى بالنا من العظمة على قلوبهم اكنة اى اعطيتهم كراهة ان يفقهوا
 اى يفهموه اى يفهموا القرآن حق فهمه وفي اذنبهم وقرا اى شئ اذنبهم سمعهم وعن اسماء
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه ابوبكر اذا قبلت امرأة الى لاهب ومعها ففرق رسول
 صلى الله عليه وسلم وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلبينا وامرنا عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله معها

فهذا نحن هنا عليك فتد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فجاءت وما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت اني رايت قريناً قد علمت اني ابنة سيد هان وان صاحبك هان فقال ابو بكر لا ورب الكعبة ورب هذا البيت ما هجرك وروى ابن عباس ان ابا سفيان والنضرب الحوث واباجيل وغيرهم كانوا يحايلون النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال النضرب وما ماري ما يقول محمد غير اني ارى شفيعه يجرى كان بشئ وقال ابو سفيان اني لارى بعض ما يقوله الاحقا وقال ابو جهل هو يحبون وقال ابو لهيب هو كاهن وقال حبيب بن عبد العزى هو شاعر فزلت هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد تلاوة القرآن فقرأ قبلها ثلاث ايات وهي في سورة الاسراء وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرأ في سورة النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفيهم الباطنية افرايت من اتخذ الله هواه الى اخر الآية فكان الله تعالى يحبه ببركة هذه الايات عن عيون المشركين واذا ذكرت ربك في القرآن وحده اى هم الاعراض عن اللهتهم كان قلت وانت تتلو القرآن لا اله الا الله + تنبيه + في نصب وحده وجهان احدهما انه منصوب على الحال وان كان معرفة لنعلم انه في قوة النكرة اذ هو في معنى منفرد والثاني انه منصوب على الظرف ولو اعلی اذ يارهم نفورا اى هو با من استماع التوحيد + تنبيه + في نفور وجهان احدهما مصدر ومن غير اللفظ هو كذا لان التولى والمنفرد بمعنى والثاني انه حال من فاعل ولو ادهو حينئذ جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود والضمير في ولو ايعود الى الكفار وقيل يعود الى الشيطان وان لم يجر لهم ذكر قال المفسرون ان القوم كانوا عند استماع القرآن على اقسام منهم من كان يلهو عند استماعه روى انه عليه الصلوة والسلام كان كلما قرأ القرآن قام عن عيئه ويساره اخون من ولد قصى يصفقون ويصفرون ويحيطون عليه بالاشعار ومنهم من كان اذا سمع من القرآن ما فيه ذكر الله تعالى يقولون لا يسمعون منه شيئاً ومنهم من اذا سمع ايات فيها ذكر الله تعالى وذم المشركين ولو انفورا وتركوا ذلك المجلس + ولما كانوا ربما ادعوا السمع والفهم فشكلوا البعض من لم يسمع ايمانه اتبعه تعالى بقوله تعالى نحن اعلم اى من كل عالم بما يستمعون اى يبايعون في الاصفا والميل لقصد السمع به من الاذان والقلوب او بسببه ولا حله من الهوى بك وبالقرآن اذ يستمعون اى يصغون يجهدهم اليك اى الى قراءتك واذا اى حين هم ذو بنحو اى يتناجون بان يرفع كل منهم رصه الى صاحبه بعد اعراضهم عن الاستماع ثم ذكر تعالى ظرف النجوى بقوله تعالى اذ وهو بدل من اذ قبله يقول الظالمون وقولهم ان اى ما تتبعون الارجله مسخورا اى محدوها مغلوبا على عقله روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر علياً ان يتخذ طعاما ويدعو اليه اشواف قرين من المشركين ففعل ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم اجمع فابوا عليه ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والى دعوى الى الله تعالى يقولون ان تتبعون الارجله مسخورا

فان قيل انهم لم يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح ان يقولوا ان تلتبسون الارجله
 مسهورا احبب بان معناه ان التبتسره فيها تستمر رجلا مسهورا وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان وعاصم
 وحزرة بكسر التين في الوصل والباقرن بالضم ثم قال تعالى انظر كيف صوّبوا اى هؤلاء الضمير
 لك الاستئصال التي هي ابعد شئ من صفتك من قولهم كاهن وساهو وشاعر وعلم ويجوز ان فصلوا
 عن الحق في جميع ذلك فلا اى فتصيب عن ذلك انهم لا يستطيعون سبيل اى وصولا الى طريق
 الحق ولما جرت عادة القرآن بالثبات التوحيد والنبوة والمعاد وقل م الالهة على الاولين وختم
 باثبات جهنم في النبوة من ظهورها اقيم ذلك امر اجليا في ضلوكهم عن السبيل في امر المعاد وقوة
 غلبة التقرب وحقه اتم تقرب قال تعالى مهجبا منهم وقالوا اى المشركون المنكرون للتوحيد والنبوة
 والبحث مما اتواهم بانا ابتدانا خلقهم ومشا من نعم في كل وقت انا الخلق الارضى بعد موسى فيها
 وقولهم اذ استقيم انكارى كانوا على ثقة من عدم ما ينكرونه والعامل في اذا فعل من لفظ
 مبحولون لا هو فان ما بعد ان لا يحصل فيما قبلها فالمعنى اني بحث اذا كنا اى بمجمل اجسامنا
 كوننا لادما عظما مذكورا اى عظاما مكسرا مفتتا او غبارا وقال الفراء هو التراب وهو قول مجاهد
 ويؤيده انه قد يكرر في القرآن توابا وعظاما ويقال للثمن الرقات لانه عاقاق الزرع والانبثاق
 حال كوننا مخلوقين خلقا جديدا تبنيه وتقدير شبهة هؤلاء الضلال هي ان الانسان جفت
 اعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم وانتشطت تلك الاجزاء بسائر اجزاء العالم فالاجزاء
 المائتة تحتلها بمياه العالم والاجزاء القرابية تحتلها بالتراب والاجزاء الهوائية تحتلها بالهواء
 فكيف يعقل اجتماعها باعيانها مرة اخرى وكيف به نقل عبرة الميوعة اليها باعيانها مرة اخرى
 هذا تقدير شبهتهم احبب عنما يانها لا تنه الا بالقدح في كمال علم الله تعالى وفي كمال قدرته فانه
 تعالى قادر على كل المسكنات فهو قادر على اعادة الذائيف والتركيب والحيوة والعقل الى تلك الاجزاء
 باعيانها فمن سلم كمال علم الله تعالى وكمال قدرته زالت عنه هذه الشبهة بالكلية ومما كان كانه
 قيل فماذا يقال لهم في الجواب فقال قل لهم يا الله فالحق لا تكونوا رعا تابل كونوا اهل الجواب من التراب حجارة
 اى هي في غاية اليأس او عجز يداى زائد على عجز الجحارة لشدة اتصال الاجزاء تبينه وليس المراد به
 امر الوهم بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما الخلقتم الله تعالى عن الاعادة وذلك لقول القائل انظروا في
 وانا فلو ان يقول كن من شئت كن من الخليفة فسا طلب منه حتى او شئت غير ذلك فها يكون
 بعظم عظمه كبرية في صدقكم اى مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شئ منها فان الله تعالى
 قادر على اعادة الحيوة اليها قال ابن عباس وبجاءه وعكسمة والتمس المفسرين انه الموت فانه ليس
 في نفس ابن آدم شئ اكبر من الموت اى لو كنتم الموت بعينه لا ميتكم ولا بعثكم وقيل السموات والارض
 والمحال لانها من اعظم المخلوقات فسيكون كونها في الارض في الامسحوا من بعيد اذا كنا كذلك في الارض
 فلو لم اى ابتداء خلقكم اذل مرة ولم تكونوا شيئا يبعثكم بالقدرة التي ابتدأكم بها فكم انتم تخرجون تلك

عن البداعة فهي لا تخرج عن الاعادة فتسبب غشون اي يجوز كون اليك رؤسهم تعجبا واستعجابا كانهم
 في شدة جهلهم على غاية البصيرة من العلم ما يقولون والنقص والانفاض نحو بك بار تقيع وجها
 ويقولون استهزاء معنى في اي البصيرة والسياسة قال الرازي واعلم ان هذا السؤال فاسد لا يفسد
 حكموا باستماع المشقة والنسبة بينا وعلى الشيعة التي تقدمت ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه
 ممكنا في نفسه فقولهم متى يخرج كل واحد من الاعراق له بالبحث فانه لما ثبت بالدليل العقلي كونه ممكنا
 الوجود في نفسه وجب الاعتراف بما كانه فاما انه متى يخرج من ذلك لا يمكن اثباته من طريق
 العقل بل انما يمكن اثباته بالنسبة الى المسمى فان اخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المحقق معروف
 والا فلا سبيل الى معرفته فانه تعالى بين في القوان انه لا يطعم احد من الخلق على وقته للمعين
 فقال تعالى ان الله سبحانه الساعة وقال انما اعلمها عند ربي وقال تعالى ان الساعة آتية
 اكاد اخفيها فذوهم قال تعالى قل عسى ان يكون قريبا قال المفسرون عسى من الله واجب معناه
 انه قريب اذ كل ان قريب وامالى معنى وعسى هرة والكسائي امانة محضه وورش بالفتح وبين
 اللطيف والباقون بالفتح وقوله تعالى يوم ينفخون بدمعهم من قريب والمعنى عسى ان يكون البحث
 يوم ينفخون اي بالنسبة الذي ينفخون في النفخة الاخيرة كما قال تعالى يوم ينادي المناد من مكان
 قريب دوي ان اسرافيل ينادي ايها الاجسام البالية والعظام المتحيرة والاجزاء المتفرقة عرجي
 كما كنتم فتسبب غشون اي تجميعين والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي الاجابة الا ان
 الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي اكن من الاجابة واختلاف في معنى قوله تعالى محمد فقال
 ابن عباس بامرة وقال سعيد بن جبير بنحوه من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم
 ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيجهدون فيهم حين لا ينفعهم المجد وقال قتادة بمعرفته وطائفة
 وقال اهل المعاني تجميعون محمد اي تجميعون ما صدر من محمد بقوله جاء بغضبه اي جاء غضبان
 وركب الامير بسيفه اي وسيفه معه وقال الزمخشري يجمعون حال منهم اي حامدين وهو
 نبأ لفة في اتقيادهم للبحث كقولك لمن تاصرة بركوب ما يشق عليه فياني ويتنم سركبه وانته
 حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسى عليه فتساقى انك تلين لين المستقيم الراغب فيه الحامد
 عليه وتطون ان اي مما لم يفتقر الا قليلا اي مع استجابتكم وطول لبثكم وشدة ما ترون من
 الهول فمنها تستنقذون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبون فيها يوما او بعض يوم وعين قتادة
 انها قربت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الاخيرة وقال الحسن معناه تقرب وقت البعث فكان ذلك
 بالذي يظن انهم لم تكن وبالاخيرة ولم يقل فيمن يرجع الى استقلال مدة اللبث في الدنيا وقيل المراد استقلال
 مدة لبثهم في برزخ القيامة لانه لما كان عاقبة امرهم الدخول في النار استقصوا البتوم في برزخ القيا
 وقروا نافع وابن كثير وعاصم باظهار الشاء الثلاثة عند التاء المشاة والباقون بالادغام وما ذكره تعالى في
 اليقينية في حجة الامداد وهو قوله تعالى قل الذي فطركم اقول مرة قال تعالى وقل يا محمد لعبادي

اى المؤمنين لان لفظة العباد في الايات القرآنية مختص بالمؤمنين قال تعالى فبشر عباد الذين
 يستمعون القول وقال تعالى فادعنى في عبادة وقال تعالى عبيدنا يتوب بعباد الله يقولوا للكفار الذين
 كانوا يؤذونهم بالحكمة التي هي احسن ولا يكافؤهم على سفهم بل يقولون يمين الله وكان هذا قبل
 الاذن بالقتال وقبل ذلك في محرمين الخطاب شقته بعض الكفار فامر الله تعالى بالعفو وتيسيل
 امر المؤمنين بان يقولوا او يفعلوا الله التي هي احسن وقبل الامور قول لا اله الا الله ثم على بقوله تعالى
 ان الشيطان لك اى اليهودي عن الرحمة المحذوق باللعنة يتوهم بينهم اى يفسد ويفرغ بعضهم على بعض
 ويوسوس لهم لتقم بينهم المساداة والمثاقاة واصل الذنوب الطعن وطمع غيرهم من غير المؤمنين فيرشك ان
 ياتوا بما لا يناسب الحال ثم على تعالى هذه العلة بقوله تعالى ان الشيطان ان كان اى في قديم
 الزمان واصل الطعن كونا هو محمّل عليه لانه انسان عاقل اى يلهي من الدنيا ويغشينا اى بين العداوة
 ثم فسره تعالى التي هي احسن بما علمهم ربه من الصفقة بقوله تعالى ربكم ما علم بكم فعلم ان قوله تعالى
 ان الشيطان الى اخره محملة على ارضية بين المؤمنين والمسلمين وسكن ابراهيم واليه واطفاه عند الباء
 محذوف عنه وكن العلم بين شراستنا فقال تعالى ان يشاء اى ربهكم ربكم اى بهما يتكلم اى ان يشاء
 فتدبىكم بكم اى باضدادكم وادخلتموهما ايها المؤمنون المشركين فتقطعوا بايمانهم من اهل النار
 فتغيرهم بنى لك فاذن يجر الى غيظ القلوب فله فائدة لان الحاقه بغيره ولا ينجى وادخلتموهما
 ما امركم الله به من قول وفعل ثم رقى الله الخطاب الى اهل اللين واسرا اهل الشوم ليكون
 من دونه اول بالحق منه فقال تعالى عما ارسلناك اى من الناس من العظمة الغنية
 عن كل شئ عليكم وكبره اى عفيظا وكهيدا تقسم على ما يرضى الله واما ارسلناك على حسب ما امرك
 به بشياد نذير فادعهم وراحمهم بل اذنهم قد مر ان هذا قبل الاذن بالقتال ولما امرهم بان
 يتوبوا الا علمية بهم اليه تعالى اخبرهم بما ايعاه من ذلك قاموا الخطاب على اعلم واقفه بقوله تعالى
 وادعك اى المحسن اليك بان جعلك اكل الخلق اعلم بين في السموات والارض فله غير مقصور عليكم
 بل متعلق بجميع الموجودات والمعدومات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات فيعلم تعالى
 حال كل احد ويعلم ما يليق به من المقاسد والمصالح ويعلم اختاره في صوره وادبانه واخلوا بينهم
 واحوالهم وجميع ما هم عليه سبحانه وتعالى لا تنفى عليه خافية فيقضى بعض الناس على بعض
 على حسب احاطة علمه وشمول قدرته وبعض النبيان على بعض كما قال تعالى ولقد قضينا
 بالناس العظمة بعض النبيين سواء كانوا اسلاوا ام لا على بعض بعد ان جعلنا لكل فضلنا ثم
 كل منهم واحسانه فخصمنا كلهم بفضيلة موسى بالكلية وادعاهم بالحكمة ومحمد صلى الله
 عليه وسلم بالاسراء فله ينكر احد من العرب او بنى اسرائيل او غيرهم بفضيلتنا الى النبي الكريم
 الذي صددنا السودة بفضيله على جميع الخلق فاذا فعل ما نشاء بما لنا من القدر التامة والعلم
 الشامل وقوانا بالهزيمة والباطون بالياء وورث على امله يمد على المحنة ويوسط ويقصود ان يكرم

موسى التوراة وداود زبوراً وعيسى الانجيل فلم يجد ايضاً ان نوحاً صلى الله عليه وسلم
 القرآن ولم يجد ان نفعه على جميع الناس فان قيل ما السبب في تخصيص داود عليه السلام
 بالذكر هنا الجيب باوجه الاول انه تعالى ذكره في فضل بعض النبيين على بعض ثم قال واتينا
 داود زبوراً يعني ان داود اوتي ملكاً عظيماً ثم انه تعالى لم يذكر ما اتاه من الملك وذكر ما اتاه من
 الكتاب تبييناً على ان الفضل الذي ذكره قبل ذلك المراد منه التفضل بالعلم والدين لا بالمال
 الثاني انه تعالى كتب في الزبور ان محمد اخاتم الانبياء وان امته محمد خير الامم قال تعالى ولقد كتبنا
 في الزبور من بعد الذوات الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم واسمته فان قيل
 هو عرفه كقوله ولقد كتبنا في الزبور الجيب بان التذكير هنا يدل على تعظيم حاله لان الزبور عبادة
 عن الزبور فكان معناه الكتاب وكان معنى التذكير انه كامل في كونه كتاباً ويجوز ان يكون زبوراً
 علماً فاذا دخلت عليه ال كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور كانت للعلم الاصل كعباس والعباس
 وفضل والفضل الثالث ان كفار قريش ما كانوا اهل نظر وجد بل كانوا يرجعون الى اليهود
 في استنباح الشبهات واليهود كانوا يقولون انه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فنقض
 الله عليهم كلامهم بانزال الزبور على داود وروى البخاري في التفسير عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يا صر يد وابنه لتسبح فكان يقول ان يفرغ اي القرآن
 قال الباقى ومن اعظم المناسبات لتخصيص داود عليه السلام وزبوره بالذكر هنا ذكر البعث الذي
 هنا مقامه فيه صريحاً ولذا ذكر النار مع غاى التوراة عن ذلك اما البعث فلما ذكره فيها اصلاً
 واما النار فلم يذكر شيئاً مما يدل عليها الا الجحيم في موضع واحد واما الزبور فنذكر فيه النار والهاوية
 والجحيم في غير موضع انتهى وقراءة بعض الزاوى والباقيون بالقلم واختلف في سبب نزول قوله تعالى
 قل ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دونه اى من سواه كالملائكة وغيرهم والسيح وقراءته ما بين كثير
 والبعى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي بعضهم الا هم من قل واسمها عاصم وخمرة كل هذا في حال
 الوصل واما الابتداء فالجميع ابتداءً وبهمزة مضمومة فلا يكون كشف القواى اليوس الذى شأنه
 ان يروض المحسن كله عنكم حتى لا يدعوا شيئاً منه ولا يحكيوا له الى غيركم فقال ابن عباس انما نزلت
 في الذين عبدوا المسيح وعزيراً والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقيل ان قوماً عبدوا انفسهم والجن
 فاسلم النفر من الجن وبقي ادلائك القوم متمسكين بعبادتهم فاذلت فيهم هذه الآية وقيل ان
 المشركين اصحابهم خطئوا بشديد حتى اكلوا العلاب والحيض فاستغاثوا يا ابنى صلى الله عليه وسلم
 لينعولهم فنزل قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دونه وليس المراد الاصنام لانه تعالى قال
 في وصفهم اولئك الذين يدعون اى يدعونهم الكفار الذين لا يعترفون اى يطلبون طلباً عظيماً
 الى دعيهم اى المحسنين الويسكة اى المتولة والديرة والقرية لا يعترفون بها ولا يعترفون بها ولا يعترفون بها
 الى الله تعالى لا يلبق بالاصنام البتة وقرا ابو عمرو في الوصل بكسر الهمزة والياء وخمرة والكسائي بعضهم

الهاء والهم والباقون بكسر الهمزة وضم الميم + تنبيه + اولئك عباد الله الذين يتقون ويكفون الموصول
نعتا اوبيا ناولا واولاد بالاسم الاشارة الى انبياء اولاد الله الذين عبادوا الله والمراد بالاولاد
العباد لهم ويكون العائد على الذين عبادوا الله او المعنى اولئك الانبياء الذين عبادوا الله وهم المشركون
لكشف ضمهم يتقون الى ربهم الوسيطة اي يتقون اي يتقون بالاعمال مسابقة من يطلب
كل منهم ان يكون اليه اقرب ولد به افضل فيكون رغبة في ما عند الله وفيما هم عند الله
فهم كثيرهم موصوفون بالجزع والحاجة فيكون يدعونهم الله وقيل معناه ان الكفار ينظرون
ايهم اقرب الى الله تعالى فيتوسلون به ثم على شيء فهم بامر عام بقوله تعالى ان عذاب ربك اشد من
الذي يرضى انتقام الاستئصال منه عن اقتدارك كاذب اي كونا لا نمانع من راحته وراحمه بان يحذر لكل
احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم لما شوهد من اهل مكة لقرون لما حصة +
ولما قال تعالى ان عذاب ربك كان محذرا بين بقوله تعالى وان اي وما من قرية الا نحن ملكها
قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا ان كل قرية اي اهلها لا بد وان يجمع حالهم الى احد
امر من اما الاهلاك بالموت والاستئصال واما العذاب بالقتل وانواع البلاء وقال مقاتل اما
الصالحه فبالموت واما البطالة فبالعذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزناد والربا في قرية
اذن الله تعالى في هلاكها كان ذلك اي الامر العظيم في الكتاب اي اللوح المحفوظ مسطورا اي مكتوبا
قال عباد بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله
العلم فقال اكتب فقال وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى ابي الابد اخرجه الترمذي
+ ولما كان كهذا قرين قد تكرر اقتراحهم للذييات وكان صلى الله عليه وسلم شديد حوصه
على ايمان كل احد يجب ان الله تعالى يجيبهم الى مقتراحهم طمعا في ايمانهم فاجاب الله تعالى
بقوله وما منعنا اي على ما لنا من العظمة التي لا يجرها شيء ولا يمنعها مانع ان ترسل بالآيات
اي التي اقترحوها كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في قولهم فأتينا بآية كما ارسل الاولون وقال اخرون
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينابيع الآيات وقال سعيد بن جبير انهم قالوا انك تترجم انه
كان قبلك انبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من احيى الموتى فأتينا بشئ من هذه المعجزات
فكان كانه لا آيات عندهم سوى ذلك الا علمنا في عالم الشهاده قوما وقع من ان كذب بها اي
المفتوحات الاولون وعلمنا في عالم الغيب ان هؤلاء مثل الاولين ان الشقى منهم لا يؤمن بالمفتوحات
كما لم يؤمن بغيرها والله يقول فيها ما قال في غيرها من انها سمعوا وشكوا ذلك والسعيد لا يحتاج في ايمانه
اليها فلم اجبنا امة الى مقتراحها فما زاد ذلك اهل الضلالة منهم الا كفوا فخذناهم لا ان سئنا حوت
اننا لم نعمل بعد الاجابة الى المفتوحات من كذب بها قال ابن عباس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجعل لهم الصفا فذهبوا ان ينجي الجبال عنهم ليزرعوا تلك الاراضي فطلب صلى الله عليه وسلم ذلك من الله
تعالى فادعى الله تعالى اليه ان شئت فعلت ذلك لكن بشرط ان لا يؤمنوا اهلكتهم فقال صلى الله

عليه وسلم لا يريد ذلك فتفضل الله تعالى برحمته هذه الأمة وتشريفها على الأمم السالفة بعم
استئصالها لما لم يخرج من أصلها من خلص عباده فلهذا السبب ما اجابهم الله تعالى
الى مطالبهم فقال هل ذكره بل الساعة موعدكم والساعة ادهى وامر ثم ذكر تعالى من تلك الآيات التي
اقترحتها الباقون ثم كن يا ايها لما ارسلت اليهم فاهلكوا ما ذكره تعالى بقوله تعالى وانينا قومك الناقة
حالة كونها مسبوكة اي مضمومة بيده جديرة بان يستبصر بها من كل شاهد لها فيستدل بها
على صدق قول الله تعالى ان النبي فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بتكذبها وقال ابن قتيلة مجدها بانها
من الله تعالى فاهلكنا هم فكيف يتظاهرها هؤلاء على سبيل الامتناع والتعظيم على الله تعالى وخص تعالى
هذه الآية بالذكور لان اثارها فيهم في ابدانهم المحبوب قديمة من حد ودمهم يصبونها صداد ودمهم
ودادهم ثم قال تعالى ونما نرسل بها يا اي المقترحات وغيرها الا يخرجها للمرسل اليهم بها فان
من ان يخرج او لا يخرج ايجاب الاستئصال من كن بآيات المقترحات وبغضب الاخوة من كن ب
بغيرها كالنبيات وآيات القرآن فامر من بعث اليهم من غير ان يوم القيامة فان قيل المقصود
الاستئصال من اظهر الآيات ان يستدل بها على صدق المدعى فكيف حصل المقصود من اظهرها في
التعريف اوجب بانه لما كان هو المأمول والغالب على التمهيد بقائه هو المقصود ولما طلب
القوم من النبي صلى الله عليه وسلم تلك الآيات المقترحات واجاب الله تعالى بان اظهرها ليس
بمصلحة صاد ذلك سببا لجرأة اولئك الكفار بالظن فيه وان يقولوا لو كنت رسولا حقما من
عند الله لا يتب بعض هذه البهوات التي اقترحتها كما اتى بها موسى وغيره من الانبياء فعند هذا قوى
الله تعالى قلبه وبين انه ينصروه ويؤيده فقال تعالى واذكروا اشرف الملقى اذ قلنا لك ان ربك
اي القمصل بالاحسان اليك بالرفق لا تمك احاط بالناس على اقدرة فهم في قبضته وقدرته
لا يقدرون على الخروج من قبضته فلا يقدر على امر من الامور الا بقضائه وقدره وهو حافظ
وما نك منهم فلهذا فتمت باتفاقهم وافضى فيما امر به من قبليهم الرسالة فهو ينصرك ويؤيدك على ذلك كما
وعلى الله بقوله تعالى والله يصمرك من الناس قيل ان المراد بالناس اهل مكة بمعنى انه يغيرهم
ردي انه لما تراءى الفرديان يوم بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرش مع ابى بكر رضي الله عنه
كان بينه وبينه وبينهم على اسألك عنك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحوش الناس يقول سيضرم
اليهم ويؤيدون الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول حين ورد بدر اذ الله كالى انظر الى مصارع القوم
وهو يوشى الى الارض ويقول هذا مصراع فلان وهذا مصراع فلان فتنا محبت توفى بما وصى الى النبي صلى الله
عليه وسلم ثم عطف تعالى على واما نرسل بها يا اي المقترحات فلهذا تعالى واما جعلنا الرؤيا التي اريناك اي التي شاهدتها
ليلة الاسواء الا فئنة اي امتحاننا واما استأمر الناس لانه صلى الله عليه وسلم لما ذكر لهم قصة الاسواء كن بوه
وكفى به كثير من كان قد آمن به وازداد المخلصون ايمانا فلهذا السبب كانت امتحاننا وروى البخاري
في التفسير عن ابن عباس انه قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به وتعد

انه قول الاكثر منهم سعيد بن جبيرة الحسن ومسروق وقتادة وعجاجة وعكرمة وابن جريج وما قاله
بعضهم من ان الرؤيا تدل على انها رؤيا منام ضعيف انما فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة يقال ليته
يعني رؤية ورؤيا فائدة قال بعض العلماء كانت اسوأه صلى الله عليه وسلم اربعا وثلاثين
مرة واحدة بجسده والباقي بروحه ورؤياها قال ومما يدل على ان الاسوأه ليلة فرض الصلوة كانت
بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث انه صلى الله عليه وسلم استوحش لما رجع به في النوم ولم ير معه
احدا الا الارواح لا توصف بالوحشة ولا بالاستحياء قال ومما يدل على ان الاسوأه كان بجسده
ما وقع له من العطش فان الارواح المجردة لا تعطش ولما كان صلى الله عليه وسلم قد وصل الجحيم
واخبر صلى الله عليه وسلم ان شجرة الزقوم تنبت في اصل الجحيم وكان ذلك في غاية الغرابة صفها
الى الاسوأه في ذلك بقوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن لان فيها اصفانا ايضا بل قال بعض
المفسرين هي على التقدير والتأخير والمقدور ما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن
الافنة للناس واختلف في هذه الشجرة فالأكثر قالوا انها شجرة الزقوم المذكورة في قوله تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فكانت الفتنة في ذكر هذه الشجرة من جهتين الأولى ان ابا جهل قال نعم
صاحبكم ان نار جهنم تحرق الحجارة حيث قال وقودها الناس والحجارة ثم يقول في النار شجرة والنار تاكل
الشجرة فكيف يولد فيها الشجرة الثاني قال ابن الزبير ما نزلهم الزقوم الا القود والزبد فتقوامه
فانزل الله تعالى حين حججوا ان يكون في النار شجرة ناجعلناها فتنة للظالمين الايات وما قد رواه
الله حق قدره من قال ذلك فان الله تعالى قادر على ان يجعل الشجرة من جنس لا تاكل النار فهذا وبر
السند وهو دوية يبلدهم النار فيخرج منه مناديل اذا التفتحت طرحت في النار فيذهب الوسخ
ويبقى سائلة لا تعمل فيها النار ترى النعامة تبلع الجحش وتبلع الحديد الحار باحساء النار فلهذا يظنهم
اقرب من ذلك انه تعالى جعل في الشجر حارا اذا تحرقه قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاغصان ان تاكل
ليس في القرآن لعن هذه الشجرة اوجب عن ذلك بوجوه الأول المراد لعن الكفار الذين ياكلونها
لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن اصحابها على الجحاز الثاني
ان العرب تقول لكل طعام صار انه ملعون الثالث ان اللعن في اللغة الابعاد ولما كانت هذه
الشجرة مبعدة عن صفات الخير سميت ملعونة وقيل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي اليهو له
تعالى لعن الذين كفروا الآية وقيل هو الشيطان وقيل ابو جهل وعن ابن عباس هي الكشوث التي تتلوى
بالشجر تجعل في الشراب ولما ذكر سبحانه وتعالى انه يرسل بالآيات تحويفا قال هنا ايضا وتحويفهم
فما يزيد لهم اي الكافرين والتحويف بالقرآن الاطعيا ناكيرا اي تجاوزا للحد هو في غاية العظمة
فبتقدير ان يظهر الله تعالى لهم المعجزات التي اقترحوها لم يزدوا بها الا تماديا في الجهل والعناد
فاقتضت الحكمة ان لا يظهر الله لهم ما اقترحوه من الآيات والمعجزات فانهم قد خفوا بعد اب الدنيا وهو القتل
يوم بدو خوفوا بعد اب الآخرة وشجرة الزقوم فما اثر فيهم فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسل

ما يتركون من الآيات + ولما نازع القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعانده وافتروا عليه
 الافتراءات الباطلة لا يرون الكبر والحسد هما الكبيران فكيف كان يتهمهم من الانقياد واما الحسد
 فلا نهم كانوا الحسد ونه على ما اناه الله من النبوة فيبين تعالى ان هذا الكبر والحسد هما اللذان
 حملاه ابليس على الخروج عن الايمان والدين في الكفر بقوله تعالى واذا كونا قُلُوبًا مَّا لَنَا مِنْ
 الْعِظَمَةِ الْتَمِيزُ لَئِنْ لَمْ يَنْقُضْ مَرَادُهَا لِيَمَازِكُنَّكَ حِينِ خَلَقْنَا ابْنَ آدَمَ وَفَضَلْنَاهُ أَتُحِبُّهُ وَالْآدَمُ اَي
 امثال الامم في حقها لا يميز اي الى ان يسهل لكونه من صفات عليه الكرامة ولم ينفعه ما يعلم من قدر الله
 وعظمته وذلك معنى قوله تعالى قال اي منكرا فتكبر اي يسهل اي حضوره اليك خلقت حال كون اصله طيبا
 فلهو يسهل لنا الى الجور فحينئذ انه افضل من آدم عليه السلام من حيث ان الفروع ترجع
 الى الاصول وان النار التي هي اصله اكرم من الطين الذي هو اصل آدم وذهب عنه ان الطين
 انفع من النار وعلى تقدير النازل فالجوا في كلهما من جنس واحد والله تعالى هو الذي اوجدها
 من التراب بفضل بعضهما على بعض بما يحب شيئا منها من الاعراض وقد ذكر الله تعالى هذه
 القصة في سبع سور وفي البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص الكهف
 المستقصى فيها قد تقدم في البقرة ولعل هذه القصة اما كورت تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم
 فانه كان في محنة عظيمة من قومه واهل زمانه فكانه تعالى يقول الا ترى ان اول الانبياء هو آدم
 عليه السلام ثم انه كان في محنة شديدة من ابليس وان الكبر والحسد كل منهما بلية عظيمة ومحنة
 عظيمة للخلق وقرآنهم وابن كثير وابوهود يتحقق الاولى وتسهيل الثانية وادخل قالون ابوهم و
 بينهما الفاد لم يدخل ورش وابن كثير بينهما الفاد ولورش ايضا ابدال الثانية الفاد وادخل حفرة
 سهل الثانية كفؤا ابن كثير وفؤادهم شام بالتحقيق في الثانية والتسهيل وادخل الف بينهما وقوا
 الباقرين بتحقيقهما بلا ادخال + ولما اخبر تعالى بكبره كان كانه قيل ان هذه الواقعة عظيمة واجزا على
 الجناب الاعلى فهل كان منه غير ذلك قيل قال انيتك اي اخبرني وقرا نافع بتسهيل الصورة بعد الراء
 ولو وش وجه فان وهو ان يبذلها الفاد واستفهم الكسائي والباقرين بالتحقيق هذا الذي كرمته على
 لم كرمته على مع ضعفه وقول فكانه قيل لقد اتى بالغاية في اسامعة الادب فيما كان بعد هذا قيل قال
 مقسم الاول استيعاد ان يهتدى الى هذا على الملك الاعلى لكن آخر من اي ايها الملك الاعلى
 تاخير امته الى يوم القيمة حياة كفا وجواب القسم المطالبه باللام لا كفاية تكون اي بالاعوان خريفة
 اي لا تسليين عليهم استيعاد من جعل في ذلك الدابة الاسفل حملا ويقودها به فلا تاتي عاينه وتو نافع
 والواهم وبناية بعد الذين في اخرتي عند الوصول وحذفتها في الوقف وانتهى ابن كثير وصد ووقفوا
 الباقرين ووقفوا ومعه انبأه الرسم + ولما علم انه لا يقدر على الجمع قال الا قليلا وهم ادليا ذلك الذين
 حفظتهم مني كما قال تعالى ان عبادي ليس لاي عليهم سلطان فان قيل كيف ظن ابليس من الظن الصا
 بؤدية آدم ايجيب باوجه الاول انه سهر الملائكة يقولون ان تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

فعرف هذه الاحوال الثاني الله وسوس الى ادم ولم يجد له عزما فقال الظاهرون اولاده يكونون مثله
 في ضعف العزم الثالث انه عرف انه مركب من قوة بهيمية شهوية وقوة وهيمية شيطانية وقوة
 عقلية ملكية وقوة سعية غضبية وعرف ان بعض تلك القوى تكون هي المسئولة في بعض اول الخلق
 ثم ان القوة العقلية انما تكمل في اخر الامر ومن كان كذلك كان ما ذكره ابليس لازماله ثم كانه قيل لقد
 اطاع عدو الله الاجترار فما قال له ربه بعد ذلك ففيل قال هذا الله اذهب اى امض لما قصدته وهو طرد
 وتخليته بيده وبين ما سئلت له نفسه وتقدم في الحجر انه انما يؤخر الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم
 ينغم في الصورة انه يؤخر الى يوم القيامة كما طلب وقرا ابو عمرو وخلود والكسائي بادغام الباء الواح
 في الفاء والظواهر الباتون + ولما حكم تعالى بشقاوته وشقاوة من اراد طاعته له تسبب عنه قوله تعالى
 فمن يتبعك منهم اى اولاد ادم عليه السلام فان جهنم اى الطبقة النارية التي تتجهم اخليا جزاؤكم
 اى جزاؤك وجزاء اتباعك تجزون ذلك جزاء مؤثورا اى مكمل وافيا بما تستحقون على اعمالكم
 الخبيثة + ولما طلب ابليس اللعين من الله تعالى الامهال الى يوم القيامة لاجل ان يفتنك ذريته
 ادم ذكر الله تعالى له اشياء اول اذهب اى امض كما هو فالى امهلتك هذه المدة وليس من اذهب
 الذي هو ضد الجي الثاني قوله تعالى واستقر راي استخف من استطعت منهم ان تستقر وهم
 الذين ساءلتك عليهم بصوتك قال ابن عباس معناه بن عاتك الى معصية الله وكل داعم الى معصية
 الله تعالى فهو من جند ابليس وقيل اراد بصوتك الغناء واللهو واللعب الثالث قوله تعالى واجلب
 اى صبح عليهم من الجلبة وهي الصياح يهليلك ورجلك واختلفوا في الخيل والرجل على اقوال الاول
 روى ابو النضري عن ابن عباس انه قال كل راكب او رجل في معصية الله تعالى وعلى هذا الخيلة ورجله
 كل من شاركه في الدعاء الى المعصية الثاني يحتمل ان يكون لابليس جيش من الشياطين بعضهم
 راكب وبعضهم راجل الثالث ان المراد منه ضرب المثل كما يقال للرجل المجذ في الامر جند بالخيل والرجل
 قال الرازي وهذا القرب وقال الزمخشري هو كلام ورد مورد التمثيل مثل في تسلطه على من يغويه
 بخوار وقم على قوم فصوت بهم صوتا يستقروهم من اماكهم ويقلقلهم عن مراكزهم واجلب عليهم
 بجند من خيالة ورجالة حتى استأصلهم والخيل تقم على القوسان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل
 اركبي وقد تقم على الافراس خاصة وقوا حفص عن عاصم بكسوا الجيم وسكنها الباء تون جمع راجل لصاحب
 وصحب وراكب وركب ورجل بالكسر والضم اختان مثل حدث وحدث وهو مفردا يدين به الجمع
 الرابع قوله تعالى وشاد كهم في الاموال والا ولا امة المشاركة في الاموال فقال مجاهد هو كل ما اصاب
 من حرام وانفق في حرام وقال قتادة هو جعلهم بالحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال
 الفصاح هو ما يذبحونه لانتهم وقال عكرمة هو تبتيتكم اذان الانعام وقيل هو جعلهم من
 اموالهم شيئا غير الله كقولهم هذا الله وهذا شركائنا ولا منافاة بين جميع هذه الاقوال
 واما المشاركة في الاولاد فقال عطاء عن ابن عباس هو تسمية الاولاد بعبد شمس وعبد العزى

وعبد الخوف وعبد الدار ونحوها وقال الحسن هو منهم هودا اولادهم ونصروهم وحجروهم وروى
عن جعفر بن محمد ان الشيطان يعقد ذكره على ذكر الرجل فادام يقل بسم الله اصاب معه امراته
وانزل في فرجها كما ينزل الرجل ويقال في جميع هذه الاقوال ايضا ما تقدم وروى ان رجلا قال
لا بن عباس ان امرأتى استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء الجن وفي الاثر ان ابليس
لما خرج الى الارض قال يا رب اخرجني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت
مسلط قال لا استطيعه الا بك فردني قال استقرض من استطعت منهم بصوتك قال ادم يا رب
سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من خلقه
قال زدني قال الحسن بعشر امثالي والسيئة بمثابة قال زدني قال التوبة مفروضة ما دام الروح
في الجسد فقال زدني فقال يا عبدي الذين اسرفوا الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت
انبياء وانزلت كتبنا قرآني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسول قال الكهنة قال فما
طعامي قال ما لم ينكر عليه اسمي قال فما شؤني قال كل مسكر قال واين مسكني قال الحمامات قال واين
مجلسي قال الاسواق قال وما جئائي قال النساء قال وما اخاني قال الزمار الخامس قوله تعالى فحقهم
اي من المومنين الباطلة ما يستخفهم ويفترهم من ذلك وعدهم بان لاجنة ولا نار ومن ذلك شفاعنة
الالهة والكرامة على الله تعالى بالانساب الشريفة وتسويق التوبة وايتنا العاجل على الاجل
ونحو ذلك وقوله تعالى وما يعبدون الا الشيطان من باب الالتفات واقامة الظاهر مقام الضمير ولو جرى
على سنن الكلام الاول لقال وما تعدونهم بالتعاضد فوق وقوله تعالى الاغور افبه اوجه احدها
انه نعت مصدر مضاف وهو بنفسه مصدر والاصل الاغور والثاني انه مفعول من اجله
اي ما يعدونهم من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور والثالث انه مفعول به على الاتساع اي ما يعدونهم
الا لغرور نفسه والغرور تزوين الابطال بما يظنون انه حق فان قيل كيف ذكر الله تعالى هذا الاشياء
لابليس وهو يقول ان الله لا يامر بالشيء فجيب بان هذا على طريق التهديد بقوله تعالى
اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعلم ما شئت فسوف ترى وكما يقال اجهد جهدك فسوف ترى ما ينزل بك
ولما قال الله تعالى له افعل ما تقدر عليه قال تعالى ان عبادي ائمتهم لله ضافة الى
فقاموا بحق عبوديتي بالتقوى والاحسان ليس لك عليهم سلطان اي فلا تقدر ان تغوهم وتجنهم
على ذنب لا يغفر فاني وفقتهم للتوكل على تكفيهم امر لي وكفى بربك اي الموجد لك وكيفية اي حافظ لهم
منك ولما ذكر تعالى انه الوكيل الذي لا كفافي غيره اتبعه بعض افعاله الدالة على ذلك بقوله تعالى
دعهم اي المتصوف فيكم هو الذي يورثي اي يجري لكم الفلك ومنها التي حملكم فيها م ابيكم نوم عليه
الصلاة والسلام في الجوابتوا اي لتطلبوا من فضله الوهم وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم ثم انه
تعالى علل ذلك بقوله عز وجل انه اي فعل سبحانه وتعالى ذلك لانه كان اي اولاد ابدانكم
رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يحسر من اسبابه وتبنيه الخطاب

في قوله ربكم وفي قوله تعالى انه كان بكم فام في حق الكل والواحد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها
 واما قوله تعالى واذا مضى الضواء في الشدة في البحر خطاب للكفار بل ليل قوله تعالى هل
 اي غاب عن ذكركم وخواطركم من تدعون اي تعبدون من الالهة الا اياه وحده
 فاخلصتم له الدعاء علما منكم انه لا ينجيكم سواه فلما نجاكم من الغرق واد صلكم بالتدريج
 الى البر اعرضتم عن الاخلاص له ورجعتم الى الاشرار وحشاش اناس الى هذا النوع
 كفور اي تجردوا عن النعم بسبب انه عند الشدة يتسك بفضل ورحمة وعند الرخاء
 والراحة يعرض عنه ويتسك بخيره وقوله تعالى افاثبتتم الهمة فيه لانه نكروا الفاء
 للحط على محذوف تقديره انجوتم من البحر فاضتم بعد خروجه منكم ان تحسب بكم جانب البر
 فنجيكم في اي جانب كان منه لان قدرتنا على التعيين في الماء والثراب على السواء فعلى
 العاقل ان يستوى خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب او امنتم ان يرسل عليكم من جهة
 الغرق شيئا من امرنا حاصبا اي منطوق عليكم حجارة من السماء كما امطرنا على قوم لوط قال الله
 تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا وقيل الحاصب الرمح ثم لا تجدوا لكم ايها الناس وكيده
 ينجيكم من ذلك ولا من غيره كما لم تجدوا في البحر وكيده غيره ام امنتم اي جاؤدت بكم
 العبادة حذافه فخر واذلك ان ينجيكم في اي البحر الذي يضطركم الى ذلك ففسدكم
 عليه وان كرهتم تارة اخرى باسباب تهملونكم الى ان توجهوا فتركوه فترسل عليكم قاصفات من
 الرقيم اي دجاج شديين لا تموت بشئ الا قسوته فتكسر فللكم فقهرتم في البحر الذي اعدناكم فيه
 بقدرتنا بما كفرتم اي بسبب اشراركم وكفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تعينا
 اي مطالبنا بابلنا بما فعلنا بكم + تنبيه + تارة بمعنى مودة وكوة فهي مصدر وتجمع على تودعات
 قال الشاعر
 والناس عيني يهجو الماء تارة + فيد وونارات يحجم فيفوق + وقوا ابن كثير
 والوعود ان تحسف او نرسل ان نعبدكم فترسل ففرقم جميع هذه الخمسة بنون العظمة والباقر
 بياء الغيبة والقراءة الاولى على سبيل الالتفات من الغائب في قوله تعالى ربكم الى اخوة والقراءة
 الثانية على سنن ما تقدم من الغيبة + ثم ان الله تعالى ذكر نعمة اخرى رفيعة جليلة على الانسان
 وذكر فيها اربعة انواع النوع الاول قوله تعالى ولقد كرّمنا اي ب عظمتنا تكريما عظيما بنبي ادم وحق
 متعلق التكريم فلما اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس كل شئ ياكل بفيه الا ابن ادم فانه
 ياكل بيده وعن الرشيد انه احضر طعاما عنده فدعا بالملك عقي وعنده امير يوسف فقال له جاء
 في تفسيره عن ابن عباس ولقد كرّمنا بنبي ادم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملك عقي
 فودعها واكل باصابعه وروى عن ابن عباس انه قال بالعقل وقال الضحك باللطف والتميز قبل على
 سائر الطين بالتميز وعلى الناحي بالحيرة وعلى سائر الحيوان باللطف وقال عطاء بن عبد القامة وامتداهما والى
 منكسة على وجوهها قال بعضهم ونبني ان يشترط مع هذا شرط وهو طول القامة مع استكمال القوة

العقلية والحسية والحركية والافلاشيما واطول قامة من الانسان وقيل الرجال باللعن والنساء
بالن وانثى وقيل بان سخر لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خادمة اخرجت للناس وقيل بحسن
الصورة قال تعالى وصودكم فاحسن صوركم ولما ذكر الله تعالى خلقه الانسان وهي ولقد خلقنا
الانسان الاله قال قتبادك الله احسن الخالقين قال الرازي فان شئت فقل من اعضاؤه الانسان
وهي العين فخلق المصدة سوداء ثم احاط بذلك السواد بياض العين ثم احاط بذلك البياض سوادا
الاشفاد ثم احاط بذلك السواد بياض الاجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق
ذلك السواد بياض الجبهة ثم خلق فوق ذلك البياض سواد الشعر وليكن هذا المثل الواحد فخذ
جالت في هذا الباب انتهى واستدل ايضا لشرف الانسان بان الموجود اما ان يكون ازليا وابديا
وهو الله تعالى واما ان يكون لا ازليا ولا ابديا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات
والحيوان وهذا احسن الانقسام واما ان يكون ازليا ولا يكون ابديا وهذا مستبعد لان ما ثبت
قد مره امتنع عدمه واما ان لا يكون ازليا ولكنه يكون ابديا وهو الانسان والملك ولا شك ان
هذا القسم اشرف من الثاني والثالث وذلك يقتضي كون الانسان اشرف من اكثر المخلوقات
النوع الثاني قوله تعالى وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرْءِ عَلَى الدَّرَابِ وَغَيْرِهَا وَفِي الْبَرْءِ عَلَى السَّفِينِ وَغَيْرِهَا
من حملته حملا اذ جعلت له ما يركبه او حملناه فيهما حتى لم نخسف بهم الارض ولم نفرقهم في الماء
النوع الثالث قوله تعالى وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اى المستلذات من الثمرات والافروات وذلك
لان الاغذية اما حيوانية واما نباتية وكلا القسمين فان الانسان اما يتخذى بالطفا انواعها واشرف
انقسامها بعد النقية البتامة والطعم الكامل والنسيم الباتم وذلك مما لا يحصل الا للانسان النوع
الرابع قوله تعالى وَفَضَّلْنَاهُمْ فِي انْفُسِهِمْ باحسن ان الشكل وفي صفاتهم بالعلم المنعم لستادة
الدارين على كثير ممن خلقنا اى بعظمته التي خلقناهم بها واكد الفعل بالمصدر دشارة الى اغراقهم
في الفضيلة فقال تعالى تفضيله + تفضيله + ظاهر الآية يدل على فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل
وقال قوم فضلو على جميع الخلق الاعلى الملائكة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج على ما رواه
الواحدى في بسطه وقال الكلبي فضلو على جميع الخلائق كلهم الاعلى طائفة من الملائكة جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشياء همهم وقال قوم فضلو على جميع الخلق وعلى جميع الملائكة
كلهم وقد يوضع اكثر موضع الكل كقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله تعالى واكثر
كاذبون اى كلهم وروى جابر بن عبد الله قال لما خلق الله تعالى ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقهم
ياكلون ويشربون وينكحون فاجلس لهم الدنيا ولنا الاخوة فقال تعالى لا اجعل من خلقه بيدي
ونفخت فيه من روحي كن قلت له كن فكان والاولى كما قاله بعض المفسرين كاذبون وابن عباس ان يقال
عوام الملائكة افضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البنية وروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى

عنه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة عند رداء البعوى ورواء الواحدى فى بسيطه
فان قيل قال تعالى فى اول الاية ولقد كرمنا بنى ادم وقال فى اخرها وفضلناهم فلو بد من الفرق بين
التكريم والتفضيل والالزم الشكر ارجيب بانه تعالى فضل الانسان على سائر المخلوقات باهود
خلقته طبيعته ذاتية كالعقل والنطق والخط والصوره الحسنه والقامه المدينه ثم انه سبحانه
وتعالى عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقه والاخذ فى القاضيه + ولما ذكر تعالى
النوع كوامات الانسان فى الدنيا شرح احوال ودرجاته فى الآخرة بقوله تعالى يوم اى ذكر يوم نذكر
اى تلك العظمه كل اناس اى منكم بامامهم الامام فى اللغة كل من انتزعه قوم كانوا على هذى وضلوا
فالنبى ايمام ائمه والمخليفة امام رعيته والقران امام المسلمين وامام القوم هو الذى يقتدون به
فى الصلوة وذكره فى تفسير الامام هنا فى الاحاد ما امامهم نبيهم توى ذلك من نوعا عن الى هريه عن
النبى صلى الله عليه وسلم فنادى يوم القيامة يا امة ابراهيم يا امة موسى يا امة عيسى يا امة محمد صلى الله
عليه وسلم فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فياخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادى الا اتباع يا اتباع
ثم ينادى الا اتباع فدون فدون من رؤساء الضلال واكابر الكفر الثانى ان امامهم كتابهم
الذى انزل عليهم فينادى فى القيامة يا اهل القرآن يا اهل التوريه يا اهل الانجيل الثالث امامهم كتاب
اعمالهم قال تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما قال الزمخشري
ومن بين حق القياس ان الامام جمع اتم وان الناس يدعون يوم القيامة يا مهابهم ودون ابا لهم وان
الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسين والحسين وان لا تقتضيه اولاد الزنا قال وليت
شهرى ايها ابنى مع السبع اصحة لفظه ام بهاء حكمته قال ابن عادل وهو معذوران اما لا يجزمهم
على امام هذا قول من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب فمن اقرئ اى من المدعوين كتابه اى كتاب عمله
بمسيره وهم السعداء او لو البعنا ثرى الدنيا فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا وابتهاجا بما يرون فيه من
الحسنات ولا يظلمون بنقص حسنة ما من ظالم ما فنيده اى شيئا فى غاية القلة والحقارة بل زادوا
بحسب اخلاص النيات وطهارة الاخلاق وزكاء الاعمال + تنبيه + القليل القشوة التى فى شوق النواة
تسمى بذلك لانه اذا رام الانسان اخراجه انقل وهذا مثل يصوب للشئ الحقير التافه ومثله القليمير
وهو الغدولة التى فى ظهر الثروة والنقاير وهى النقرة التى فى ظهر النواة وروى مجاهد عن ابن عباس
قال القليل هو الوسع الذى يفتكه الانسان بين سبائه وابيائه فان قيل لم خص اصحاب الدين بقوله
كتابهم هم ان اهل الشمال يقرؤنه ارجيب بان اصحاب الشمال اذا طالعوا كتابهم وحدوده مشتهروا
على الممالك العظيمة والقيام الكاملة فيستولى الخوف على قلوبهم ويثقل لسانهم فيجفون
عن القراءة الكاملة واما اصحاب الدين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرؤن كتابهم
على احسن الوجوه ثم لا يقنعون بقراءتهم وحدهم بل يقول القارى لاهل المشاهدة ادم افسروا
كتابهم جعلنا الله تعالى وجميع احبابنا منهم + ثم قال الله تعالى ومن كانت منهم فى هين

اى الدار اعمى اى طار لا يعمل فى الافعال فعمل الاعمى فى اخذ الاعيان لا يقدر الى اخذ ما ينفعه
 وترك ما يضره ولا يميز بين حسن وقبيح فهو فى الاخيرة اعمى الشدة عمى مما كان عليه فى هذه الدار
 لا ينجح له قصد ولا يمتدنى لصواب ولم يقل تعالى الشدة عمى كما يقال فى الخلق الدورية لحالة واحدة
 العود والجرى والسواد ونحوها لان هذا مراد به عمى القلب الذى من شأنه التزايد والمحدوث فى كل
 لحظة شيئا بعد شئ واعلم سبيكه لانه هذه الدار دار الاكتساب والترقى فى الاسباب واما تلك
 فليس فيها شئ من ذلك وقال عكرمة جاء نفر من اهل اليمن الى ابن عباس فسأله رجل عن هذه
 الآية فقال اقرء ما قبلها فقرء اذ كنتم الذين يرمونكم الفلاح الى قوله تفيضون فقال ابن عباس
 من كان اعمى فى هذه النعم التى قد رأى وعانى ثلوث الاخيرة التى لم يعان ولم يرا عمى واضل سبيلا
 وعلى هذا فالاشارة فى قوله هذه الى النعم المذكورة فى الآيات المتقدمة وحمل بعضهم العمى ثانيا
 على عمى العين والبصر كما قال تعالى ونحوه يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
 قال كذلك اياك اياننا فلست بها وكذا لك اليوم تنسى وقال تعالى ونحوهم يوم القيامة على وجوههم
 عيال وبكوارضها هذا العمى زيادة فى عقوبتهم ولما عد تعالى فى الآيات المتقدمة اقسام نعمة
 على خلقه وانبعثها بن كودجات الخلق فى الاخيرة وشوم احوال السعداء اودعه بما يجرى مجرى محمد بن
 السعداء عن الاعتقاد بوسواس ابواب الضلال والاخذاع بكلماتهم المشتملة على الكفر والبليس
 فقال تعالى وان كادوا اى نادوا فى هذه الحيوة الدنيا لنعما هم فى انفسهم عن عظمة الله تعالى
 لك ولما كانت ان هذه هي المحفظة من الثقلات بالالام الفارقة بينها وبين النافسة
 بقوله تعالى ليقتنواك اى ليحاطونك محاطة قبيلك الى جهة قصد هم لكثرة خداعهم واختلاف
 فى سبب نزول هذه الآية فودى عطاء عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى وفد ثقيف
 اقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما يبعك على ان نعطيناك زكوة فقال قال دعاهم قالوا
 ان لا يجيى فى الصلوة يقيم الجيم والباء الموحدة المشددة اى لا تفضى فيها ولا تكسوا منا
 الابايد بنا وان لا تمنعنا من اللوات والغرى ستة من غير ان تقيىها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا خير فى دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان تكسوا واصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعنى
 اللوات والغرى فاني غير متحكم بها وفى رواية وحرم وادبنا كما حرمت مكة شجرها وطيورها وحشها فاني
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهيمهم فقالوا يا رسول الله انا نخشع ان تسهم العرب انك اعطينتنا
 ما لم نعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطينتهم ما لم نعطينا فقال الله امرني بذلك فسكت النبي
 صلى الله عليه وسلم فطمع القوم فى سكوتهم ان يعطيهم ذلك فصاح عليهم عمر وقال اما ترون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد امسك عن الكلام كراهة لما تذكرونه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال
 سبعين بن جبيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحى الاسود فتمتعه قريش وقالوا لاندك حتى تلم بالهتاء
 وتتمتها فخذت صلى الله عليه وسلم نفسه ما على ان افعل ذلك والله يعلم اني لكانار بعد ان يدعوني

حتى استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية وروى ان قريشاً قالوا الله اجعل آية رحمة آية عذاب
واية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك فنزلت وان كادوا ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا
ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفترى اى تقول علينا غيرة اى ما لم نقله واذا اى لو ملت الى ملاحقك
اليه لاخذوك اى بغاية الرغبة خليفه اى الوك وصافوك واطهروا الناس انك موافق لجمعهم
على كفرهم وراض بشوكهم ومن يكن خليل الكفار لم يكن خليل الله تعالى ولكنك ابصرت رشداك
فلزممت امر الله واستقم واعلم انهم اقاموا لتفضيلنا لك على كل مخلوق ولولا اني ثبتتلك اى علي
الحق بعميتنا اياك لقد كذبت اى قاذبت تركن اى تميل اليهم اى الى الاعداء شيئا اى ركونا قليلا
لجنتك في هدايتهم وحرصك على منفعتهم ولكنك عصمتنا ان تقرب من الركون فضله من
ان تركن اليهم لان كلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره فنقول لولا زيدا لهلك عمر ووصفنا
ان وجود زيد منكم من حصول الهلاك لعمرك وكذلك ههنا قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كذبت
تركن اليهم معنا لولا حصل تثبيت الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان تثبيت الله مانعا من
حصول قرب الركون وهذا صحيح في انه عليه الصلوة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها دليل
على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذ اى لو قاربت الركون الموصوف اليهم لاذقتك ضعف عذاب
المحبوة وضعف عذاب الممات اى مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والاخرة وكان اصل الكراهة
عذابا ضعفا في المحبوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقامت الصفة مقامه ثم ضعفت
كما يضاف موصوفها وقيل المراد بضعف المحبوة عذاب الاخرة وضعف الممات عذاب القبر والسبب
في تضعيف هذا العذاب ان اقسام نعمة الله تعالى في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام اكثر فكا
ذنوبهم اعظم فكانت العقوبة المستحققة عليها اكثر ونظيره قوله تعالى يا نساء النبي من يات
مكركن بغاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقيل تضعف من اسماء العذاب لا يجرى لك
اى وان كنت اعظم الخلق واعلاهم مرتبة وهمة علينا نصيرا اى مانعا فنعك من عذابنا وانما هو
في سبب نزول قوله تعالى وان اى وانهم كادوا اى الاعداء ليستفروا لك اى ليخرجوك فبعاد انهم
من الاذنى ليخرجوك فبقا فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
حسدته اليهود وكوهوا قربه منهم فقالوا يا ابا القاسم ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي بلادهم
وكانت مسكن ابراهيم فلو خرجت الى الشام امنابك واتبعناك وقد علمنا انه لا يبعثوك من الخرج
الاخوف الروم فان كنت رسول الله فانه يبعثك منهم فبعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اميال من المدينة وقيل بنى الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويروا الناس عازما على الخروج
الى الشام فيدخلون في دين الله فانزلت هذه الآية فخرج وهذا قول الكلبي وعلى هذا فانه مدينة
والمراد بالارض ارض المدينة وقال قتادة وجهها ههنا الارض ارض مكة والآية سكية ههنا
المشركون ان يخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكفهم الله تعالى عنه حتى امر

بالهجرة فخرج بنفسه قال ابن عارل تبعاً للرازي وهذا اليق بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل
 مكة والسورة مكية وهذا الخبر الزجاج وكثير في التنويل ذكره الارض والمراد منها مكات
 فخصر من كقوله تعالى او ينفر من الارض اي من مواضعهم وقوله تعالى حكاية عن اخي
 يوسف فان ابرح الارض يعني الارض التي كانت تصد ما لطلب الميرة فان قيل قال تعالى وكان من
 قرية هي شدقرة من قرنتك التي اسسوها سميت يعني اهل مكة فالمراد اهلها فاذن كقوله تعالى انهم
 اخبروه وقال تعالى وان كادوا ليستفروا ذلك من الارض ليخرجوك منها فايك للجمع بينهما على القول
 الثاني آجيب بانهم هموا باخوانه وهو صلى الله عليه وسلم ما خرج بسبب اخراجهما وانما خرج
 بامر الله تعالى وحيداً فلهذا تسمى اي اذا اخرجوك لا يلبثون خلفك اي بعد اخرجك
 لو اخرجوك الا ارضنا قايماً وقد كان كذلك على القول الثاني فانهم اهلكوا ايدي ربح هجرته
 وعلى القول الاول قتل منهم بني قريظة واجلي بني النضير بقليل وقرناض وابن كثير وابوعمر
 وشعبة بقتل الهاء وسكون الهمزة والياء قرون تكسر الهاء وقسم الهمزة وبعد هاء الف قال الشاعر
 سه عفت الديار اي اذن دست هناك فم اي خلفهم فكانما بسط المضرب بيد من حصيرا
 الشواطير النساء اللاقي يشققن البريد ليعملن منه الحصيد والشطيط والشواطير سيف
 النخل الاخضر يصف دروس ديار الاحبة بعد هم وانها غير مكسوسة كما بسط فيها سيف النخل
 ولما اخبره بذلك اعلمه الله سنة في جميع الرسل بقوله تعالى سنة اي كسنة او سنة بك سنة
 من قد ارسلنا قبلك اي في الازمان الماضية كلها من رسلنا انا نهلك كل امة اخرجوا رسولهم
 من بين اظهروهم والسنة لله دامت فتى الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه قوله
 تعالى ولا تجد لسنتنا تحويلاً اي تغييراً ولما قرر تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم الاهيات والمعاد
 والنبوات اذ فيها ذكر الامر بالطاعة واشرف الطاعة بعد الايمان الصلوة فلذلك قال تعالى
 لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اقم الصلوة بفعل جميع اركانها شرائطها بحيث تقبلها كأنها قائمة
 بنفسها فان قلب العباد لما فيها من المناجاة والاعراض عن كل غير وفناء عن كل سوى بما اشوق
 من انوار المحضرة التي قد اضل اليها كل فان وفي ذلك اشادة عظيمة الى ان الصلوة اعظم ناصح على
 الاعداء الذين يريدون هكولهم استفزاز الالاء ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا حربه
 امرهم الى الصلوة ثم عين له الاوقات بقوله تعالى لدلوك الشمس في هذه الهم قولان احدهما انها بمعنى
 بعد اي بعد دلوك الشمس ومثله قول مقرر فلما نفوتنا كافي وما لكاه بطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
 والثاني انها على بابها لانها افما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس فيه
 اقوال احدها انه الزوال وهو قول ابن عباس وابن عمرو وجابر اكثر التبعين ويدل لذلك قوله
 صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى لي الظهر وقول اهل اللغة
 معنى الدلوك في كلام العرب الزوال والذل الذي قيل لا الشمس اذا زالت نصف النهار مكة والثاني انه

الغروب وهو قول ابن مسعود وثقله الواحدى فى البسيط عن على رضى الله عنه وبه قال
ابراهيم النخعي والضمك والسدى وهو ان قيل والقراء وكما يقال لا شمس اذا زالت نصف
النهار والكفة يقال لها ايضا اذا غربت والكفة لانها فى الحالى زائلة قال الازهري والثالث
انه من الزوال الى الغروب وقال فى القاموس ولكت الشمس غربت او اصبحت او ما لت
او زالت عن كبد السماء فحينئذ فى هذه اللفظة دلالة على الظهر والعصر والمغرب من
انه تعالى المشرك فى معانيه اما فى الظهر والمغرب فواضح لما مر واما العصور فلان قول
وقتها اول اخذ الشمس فى الاضواء دال على ذلك انه تعالى بقيا الاقامة لوقت العشاء بقوله
تعالى الى عسق الليل اى ظلمته وهو وقت صلوة عشاء الآخرة والغاية ايضا هنا اذ اخلت لاسيما فى
وقد اجمعوا على ان المراد من قوله تعالى وقراء القرآن اى صلوة الصبح وهو منصوب قبل على الاغواء اى
وعلى ان بقوات الفجر ورويات اسماء الاعمال لا تعمل مصحوة وقال الفراء انه منصوب بالظن على الصلوة
فى قوله تعالى اقم الصلوة والتقدير اقم الصلوة واقم قرآن الفجر وحينئذ تنحل الصلوات الخمس فى هذه
الآية قال ابن عادل كالأزى وهل كلام الله تعالى على ما يكون اكثر فائدة اولى انتهى وسميت صلوة
الصبح قرآنا لانه تعالى ان كانت بقية الصلوات ايضا مشتملة عليه لانه يطول فيها فى القراءة
ما لا يطول فى بقية الصلوات المقصود من قوله تعالى وقراء القرآن الفجر الحث على طول القراءة فيها اكثر من غيرها لانه
الخصيص بالذكور يدل على كونه اكل من غيره ولما كان القيام من المنام ياتى على من غابا من غير
مضولات المقام مقام تعظيم فقال ان قرآن الفجر كان مشهودا اى تشهدا ملائكة الليل وملائكة
النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فى آخر يومان الليل اول يومان النهار قال الرازى ثم ان ملائكة
الليل اذا صعدت قالت يا رب اننا تركنا عبادك يصلون لك وتقول ملائكة النهار اننا انبت
عبادك وهم يصلون فيقول الله تعالى لملائكته اشهدوا بانى قد غفرت لهم وقال ابو هريرة رضى الله
تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجهر صلوة احدكم وحينئذ خمس
وعشرون درجة وتجمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقرؤ ان شئت
ان قرآن الفجر كان مشهودا وهذا يدل على ان التخليس اولى من التوحيلا الانسان اذا شئ فبشرها
من اول الوقت ففى ذلك الوقت ظلمة باقية تكون ملائكة الليل حاضرة ثم اذا امتدت الصلوة
بسبب ترتيب القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار واما اذا ابتدأ بهذه
الصلوة فى وقت التوحيلا فبها لم يبق احد من ملائكة الليل فله يحصل المعنى المذكور فقوله كان
مشهودا يدل على ان التخليس فضل وايضا الانسان اذا شئ فى صلوة الصبح من اول هذا الوقت
نكثت الظلمة القوية فى العالم فاذا امتدت القراءة ففى انشاء هذا الوقت ينقلب العالم من الظلمة الى الضوء
والظلمة مناسبة للموت والعدم والضوء فتناسب الحياة والوجود فالانسان لما قام من نومه فكانه
انقل من الموت الى الحياة ومن العدم الى الوجود ومن الكون الى الحركة وهذه الحالة العجيبة

عليه وسلم في الليل مضطجاً الارباباء وما نشاء ان نراه نأتمنا الارباباء وفي رواية غيره قال وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يقطر منه شيئاً ويحضر حتى نقول لا يصوم منه شيئاً ثم قال تعالى عسى ان يبعثك ربك اى المحسن اليك مقاماً محموداً اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال اهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطمئنان ومن اطعم انساناً في شيء ثم حوصه كان عارداً الله اكرم من ان يطعم احدنا في شيء ثم لا يقطر ذلك واما المقام المحمود فنقول الواحدى اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذى يشفون فيه الامتى وقال ابن ربيعة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاؤل من عمره صلى الله عليه وسلم فيقول اليك وسعديك والشئ ليس اليك والهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك والديك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعالى بيت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً ويؤيد للاول احاديث منها ما روى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة والى اختبارات دعوى شفاعتي لا مقيدها نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً ومنها ما روى عن جابر انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة ومنها ما روى عن ابي اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهدوا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فبرحنا من مكاننا فيأتون ادم فيقولون انت ادم اب البشر خلقك الله بيدك واسكنك الجنة واسجد لك مائة الف مرة وعلمك اسماء كل شئ استقم لنا عند ربك حتى يرزقنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك ودين كخطيئته التى اصاب اكله من الشجرة وقد نغى عنها ولكن اتوا نوحا اول نبى بعثه الله الى الارض فيأتون نوحا فيقول لست هناك ودين كخطيئته التى اصاب بسؤال ربه بغير علم ولكن اتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست هناك ودين كثر ثلاث كن بات كن يمين ولكن اتوا موسى عبداً التوراة وكله وقربه نبياً قال فيأتون موسى فيقول لست هناك ودين كخطيئته التى اصاب قتله النفس ولكن اتوا عيسى عبد الله و كلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هناك ولكن اتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتونى فاستاذن على ربى فيؤذن لى فاذا رايته وقعت ساجداً يندبني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع راسك يا محمد وقل تسلم واستقم تشفع وسئل بقطعة قال فارفع راسى فاشئى على ربى بثناء وتحميد يعطينيه قال ثم استقم فيجد لى حداً فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقبح ساجداً يدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسى يا محمد وقل تسلم واستقم تشفع وسئل بقطعة قال فارفع راسى فاشئى على ربى بثناء وتحميد يعطينيه قال ثم استقم فيجد لى حداً فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادرى فى الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقى الا من حبسه القرون اى وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مقاماً محموداً يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف

فيه على جميع الخلائق سل فسطى واشفق فتشفع ليس احد الا تحت لوائك والاشهاد في الشفاعة كثيرة
وفي هذا القدر كفاية لا ولي ابصار ثم جعلنا الله تعالى لجميع احبائنا من اهلها الداخلين تحت شفاعته
سيد الانبياء والمرسلين امين واختارنا اول التفسير في قوله تعالى وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مَدْخَلَ صِدْقٍ
وَاُخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ والحسن ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق مكة نزل حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وقال الضحك اخرجني مخرج صدق
من مكة امننا من المشركين وادخلني مدخل صدق طاهر عليها بالفتح وقال بها هذا ادخلني في
امر الله الذي ارسلني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد تمت بها وجب على
من حقها فخرج صدق وقيل ادخله الغار واواجه منه سالما وقيل ادخلني مدخل صدق الجنة
واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في القبر مدخل صدق ادخله فيها واخرجني منه
هذا البعث فخرج صدق اخرجنا ما في بال كرامة والمقام لهذه الاقوال ما جرى عليه التقاضي
في تفسيره بقوله في كل مقام تربا ادخلني فيه حتى ومعنى دينا واخرى مدخل صدق يستحق
الداخل فيه ان يقال له انت صادق في قولك وفعلك فان الوجهين لا يكون عند الله وجبها
واخرجني من كل ما تخرجني منه مخرج صدق انتهى والبراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج
ومعنى اضافة المدخل والمخرج الى الصدق مدحهما كأنه سأل الله تعالى ادخلا حسنا واخرجا
حسنا لا يرى فيها ما يكره ثم سأل الله تعالى ان يزرقه التقوية بالجنة والمقهر والقدره فقال
وَأَجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ اٰيَةً اَنْ سَأَلْتُكَ اَنْ تُصَيِّرَ اَيَّ حِجَّةٍ طَاهِرَةٍ تَقُوْنِيْ بِهَا عَلَى جَمِيعٍ مِنْ خَالَفِيْ
وَقَدْ اجاب الله تعالى دعاءه واعلم انه يعصمه من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس
وقال تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون وقال تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى ليستخلفنكم
في الارض ووعده تعالى ليظهره على الدين ووعده تعالى لينزع عن ملك فارس والروم فيجعله له
وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك
على اهل الله فكان شديدا على المرتدين المنافقين ليسا على المؤمنين وقال والله لا احلم بها فاستخاف
عن الصلوة الامنا فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد
اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد في باب الجنة
فاخذ بمحافة الباب فقلقلها قلقلها لا شديدا حتى فتح له من خلفها فاحمد الله تعالى الاسلام بنصرة المسلمين
على من يريد ظلمهم وذلك السلطان النصير ثم امره الله تعالى ان يجزيه بالاجابة بقوله تعالى وَقُلْ اَوْ لَا تَأْتِيْكُمْ
وَاَعِدْكُمْ اِنَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ وَهُوَ اَمْرٌ لِّبِهِ رَبِّيْ وَانْزَلَهُ اِلَيَّ وَرَهْقٍ اَيْ ضَحِيْلٍ وَبَطْلٍ وَهَلْكَ الْبَاطِلُ وَهُوَ كُلُّ
مَا يَخَالِفُ الْحَقَّ ثُمَّ مَلَأَ رَهْقَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالٰي اِنَّ الْبَاطِلَ اَيُّ وَاَنْ ارْتَفَعَتْ لَهُ دَوْلَةٌ وَصَوْلَةٌ كَانَ فِيْ نَفْسِهِ
يَهْلِكُهُ وَطَبَعَهُ رَهْقًا اَيْ لَا يَبْقَى بَلْ يَزُولُ عَلَى اسْمِهِ الْوَجْهَةُ رَفَعَتْ دَاوُدَ رَجُوعَ قَضَائِهِ فَضَاءَهُ اللَّهُ تَعَالٰي مِنَ الْاَزْلِ
دَوَّى الْبَرْقَادِي فِي التَّفْسِيْرِ مَعْنَى اَيُّ وَهُوَ وَقَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ

عن علي بن ابي طالب
وقال في تفسيره
وقال في تفسيره
وقال في تفسيره
وقال في تفسيره

الكعبة ثلاثمائة وستون صنما منهم كل قوم بجبا لهم جعل يطعنونها بعد في بدنه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فحصر الحق فيكف لوجهه وعن ابن عباس كانت ثقبان في العرب اصنام يحجون اليها ويحجون لها فمشى الي البيت الى الله تعالى فقال اي رب ابي متى تعبد هذه الاصنام حولي وذلك لما وحى الله تعالى الى البيت اني ساخذ منك ذبابة جديدة فاملاوك خذوا اسبغوا بيدك في يدك ديف النور ويحجون اليك حينئذ اليك اليك في بيضها لهم عجيب حركت بالكلية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتر جاء جبريل عليه السلام وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من صنمك ثم القها فجعل ياتي صنما وهو ينكت بالفضة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكسب الصنم لوجهه حتى القها جميعا وبقي صنم خواجة فوق الكعبة وكان من قوادير صغرى فقال يا علي الزم به فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد ورمى به فكسره فجعل اهل مكة يتجهون ويقولون ما راينا رجلا واحدا من محمد قال الزمخشري وشكاية البيت والوحى اليه تخيل وتمثيل ولما بين سبحانه وتعالى الالهيات بالنبوات والحشر والفتور والبعث والاثبات القضاء والقدر ثم استعمل بالامر بالصلوة ونهى على ما فيها من الاسرار وكان القرآن هو الجوامع اجتمع ذلك اليه ببيان كونه شفاء ورحمة بقوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين اي ما هو شفاء في تقويم دينهم واستنصارهم بقوسهم كالرأى الشافي للمريض بدينه في من هذه ثلاثة اوجه احدها انه لبيان اليقين قاله الزمخشري والى مضادى وابن عطية وابو البقاء وروى عليهم ابو حيان بان التي للبيان لا بد ان تقف عليها ما تبينه لان تقدم عليه وهذا قد وجد تقدمها عليه الثاني انه للتبويض والفكر الحق لانه يلزم ان لا يكون بعضه شفاء وآهاب ابو البقاء بان منه ما يشفي من المرض وهذا قد وجد بدليل رقية بعض الصحابة سيد الطي الذي بالفاحة تشفى من المرض فيكون التبويض بالنسبة للمرض الجسمانية والافعال شفاء للبدان والقلوب من الاعتقادات وغيرها الثالث انها لا بد من الغاية وهو كما قال ابن عادل واصح ومن العجب ان هذا الشفاء لا يريد الظالمين وهم الذين يضعون الشيء في غير موضعه باعراضهم عما يجب قبوله الاحساس اى نقصانا لانه اذا جاءهم وقامت به الحجة عليهم اعرضوا عنه فكان اعراضهم ذلك زيادة في كفرهم كما ان قبول المؤمنين له واقبالهم على قدره زيادة في ايمانهم وفي الدار هي عن قتادة قال ما جالس احد القرآن فقام عنده الا بزيادة او نقصان ثم قرأ هذه الآية ثم انه تعالى ذكر السبب الاصل في وقوع هؤلاء الكافرين الباطلين الضالين في اودية الضلال ومقامات الخزي والنعكس وهو حب الدنيا والرياسة في المال والمجاهة واعتقادهم ان ذلك انما يحصل بسبب جدهم واعتقادهم فقال تعالى واذا انعمنا اى بما لنا من العظمة على الانسان اى هذا النوع هؤلاء غيرهم وقال ابن عباس ان الانسان ههنا هو الوليد بن المغيرة قال الرازي وهذا بعيد بل المراد اى نوع الانسان اذا انعمنا عليه اعرض اى عن ذكرنا ودهائنا اذ شان نوع الانسان انه اذا خان بمقصوده ووصل الى مطلوبه اغترى وصرافا فله من عبودية الله متمردا عن طاعة الله كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ونأى عن ذكر الله

يتجابه اي لوى عطفيه بهن نفسه كما انه مستغنى بامرته ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار
 لانه من عادة المستكبرين ومعنى الثأر في اللغة البعد والاعراض عن الشيء ان يولى عرض وجهه
 وقرأ ابن ذكوان بالالف بعد ودة بعد النون وقاخيرا الههزة مثل جاء وفي هذه القراءة تحويجان
 احدهما من ناءى بنوء اي نقص والثاني انه مقلوب من نأى فيكونان بمعنى قال ابن عادل ولكن
 متى امكن عدم القلب فهو اول وقرأ الباقون بالههزة بعد النون والالف بعد ههزة واما الالف
 بعد الههزة السوسى وشعبة وخلة و محضة بخلة فاعني السوسى واما لئيا برش بنين بيلين واما الالف
 الههزة والنون محضة خالف والكسائي وفتح الباقون واذا عنته الشواى هذا النوع وان قل كان يونا
 اي شديد الياس عما عهده من رحمة ربه والمحصل انه ان فاز بالنعمة والدولة اغتر بها ونسى
 ذكر الله وان بقي في الهوان عن الدنيا استولى عليه الاسف والحزن ولم ينفرج لذكر الله فهذا الملك
 هو وم ابل عن ذكر الله تعالى وتطيرة قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه
 فيقول رب اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقد ر عليه رذقه فيقول رب اهانني وكان لك ان الانسان
 يخلق هلوها اذا صمد المشرووعا واذا صمد المتبرعوا الامن حفظه الله وشوقه بالاضافة
 اليه فليس للشيطان عليه سلطان ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل كل من الشاكر
 الكافر يعمل على شاك كلبه اي طريقته التي تشاكل روحه وتشاكل ما طبعناه عليه من خيرا وشروفا
 اي فتسبب من ذلك ان الذي خلقكم وصوكم اعلم من كل احد بمن هو منكم اهدها سبيلا اي اوضح
 طريقا واتباعا للحق فيشكرو ويصبروا احتسابا فيعطيه الثواب ومن هو منكم اضل سبيلا فيجعل له
 العقاب لانه يعلم ما طبعهم عليه في اصل الخلقة وغيره تعالى اما يعلم امور الناس في طرقهم
 بالتجربة وقد روى الامام احمد لكن بسنن منقطع عن ابي الدرداء رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اذا سمعتم بحبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل تغر عن طبعه فلا تصدقوا
 فانه يصير الى ما جبل عليه واختلف في سبب نزول قوله تعالى وليسئلكم اي تعنتا واضحا
 عن التورم فمن عبد الله بن مسعود قال بينما انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بفريق من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم
 لا تسألوه لا يجي بشئ تكرهونه فقال بعضهم لنسألون فيقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت
 فقلت انه يوحى اليه ففهمت فلما انجلي عنه قال وليسئلكم عن الروح قل الروح من امر ربي وما
 اوتيتم من العلم الا قليلا قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس ان قولنا اجتمعوا
 فقالوا ان محمرا نشأ فينا بالصدق والامانة وما اتهمنا به بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفر الى اليهود
 بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل كتاب قبيحوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشياء
 فان اجاب عن كلها او لم يجيب عن شئ منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين فهو نبي فسالوه عن
 اومية فقد رافى الروم من الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلم مشرق الارض

ومغربنا وعن الروح فسألو النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتكم غدا لم يقل إن شاء الله
فلبت الوحي قال فجاءنا ثلثي عشر ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون
وعندنا عهد غدا وقد أصبحنا لا نجدنا بشئ حتى نزل صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه
ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا إن
يشاء الله ونزل في القتيبة أم حسبت أن أصحاب الكهف والقيم كانوا من أيتنا عجباً ونزل فيمن بلغ
المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
وقولوازي ومن الناس من طعن في هذه الرواية من وجوه وذكر من جملة ذلك كيف يليق به أن يقول
إني لا أعرف هذه المسئلة مع أنها من المسائل المشهورة المذكورة من جملة الخلق غير ذلك لأن
ذلك علامة على نبوته قال التميمي فيمن لهم القصصين وأبهم أمر الروح وهو صيغهم في التوراة فندوا على
سؤالهم انتهى واختلوا في الروح الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس أنه جبريل عليه السلام
وهو قول الحسن وقتادة وروى عن علي أنه قال ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون
ألف لسان يسبح الله تعالى بكلماتها وقال مجاهد خلق على صورة بني آدم لهم أيد ورجل ورأس
وليسوا بجمادات ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبيل لم يخلق الله تعالى خلقاً أعظم من
الروح غير العرش لو شاء أن يبتاع السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن بلقمة واحدة
الفصل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه آدميين يقوم يوم القيامة
على بين العرش وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى عند الحجب السبعين وأقرب إلى الله تعالى وهو من يشتم لاهل
التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة ستراً من نور لا حرق أهل السموات من نوره وقيل الروح هو
القران وقيل المراد منه عيسى فإنه روح الله تعالى وكلته ومعناه أنه ليس كما تقول اليهود ولا كما تقول
النصارى وقال بعضهم هو الروح المركب في الخلق الذي يجيبه الإنسان قال البغوي وهو الأصح وتكلم
فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الأتري أن الحيوان إذا مات لا يفوت منه إلا الدم وقال قوم هو نفس
الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس وقال قوم عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح
معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء الأتري أنه إذا كان موجوداً يكون للإنسان
موصوفاً بجميع هذه الصفات وأخرج ذهب الكل قال البغوي وأولى الأقاويل أن يوكل الله إلى الله
عز وجل وهو قول أهل السنة قال عبد الله بن بريدة أن الله تعالى لم يطلع على الروح ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً
بدليل قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً أي في جنب علم الله تعالى وتبينه
اختلف في الخلق بقوله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً فويل هو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل اليهود فانهم يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكبير وقيل عام روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محضون بعد الخطاب إنا أنت معنا فله وقال نحن وإننا
لم نؤت من العلم إلا قليلاً فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقولون من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً

كثيرا وساعة تقول هذا فذلت ولوات ما في الارض من شجرة اقلام والبحر ممداه الآية قال الرحمن شري
وليس ما قالوا بلهزم لان القلة والكثرة يدوران مع الانفاضة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه
وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالمعكمة التي فيها العبد خير كثير في نفسها لانها اذا اضيفت الى علم الله
فهي قليلة وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يجز به لان ترك اخباره كان
علما النبوة قال البغوي والاول اصح ان الله استأثره بعلمه انتهى وعن ابي يزيد لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وما يعلم الروح وقال الرازي قوله تعالى قل الروح من امر ربي من فعل ربي وهذا الجواب
يدل على انهم سألوه ان الروح قد يمتد او حادثة فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله وتكوينه
وايجادها ثم اهتم على احداث الروح بقوله وما او يقيم من العلم الاقليد بمعنى ان الروح في مبدأ الفطرة
تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم تحصل المعارف والعلوم فهي لا تزال تكون في التغير من حال
الى حال وفي التبدل من نقصان الى كمال والتغير والتبدل من امادات الحدوث فقوله قل الروح من
امر ربي يدل على انهم سألوه ان الروح هل هي حادثة او قد يمتد فاجاب بانها حادثة واقعة بتخليق الله
تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى قل الروح من امر ربي ثم استدلل على حدوث الارواح بتغيرها
من حال الى حال وهو المراد بقوله وما او يقيم من العلم الاقليد فهذا ما نقول في هذا الباب انتهى
وهو نص لطيف ولما بين سبحانه وتعالى انهم ما اتاهم من العلم الاقليد بين الله لوشاء ان ياخذ منهم
ذلك القليل ايضا لقد رعبه بقوله تعالى ولئن شئنا اي ومشيئتنا لا يتعاضدا شيئا والادهم موطئة
للقسم واجاب عن القسم بما اثنى عن جواب الشوط فقال لئن هبت اي بما لنا من العظمة ذهابا محققا
بالذي اوجبت اليك بان نحو حفظه من القلوب وكتابتها من الكتب وهذا وان كان امرا محتملا للعادة
الا انه تعالى قادر عليه ثم اي بعد الذهاب به لا يجحد لك به علينا وكبير اي لا يجحد من توكل عليه في رشي
منه واعادته مسطورا محفوظا وقوله تعالى الارحمة من ربك استثناء متصلا لانه مندرج في قوله
وكبير والمعنى الان يرحمك ربك فيرد عليك او منقطع فتقدر لكن عند البصريين او بل رحمة
من ربك عند الكوفيين والمعنى ولكن رحمة من ربك او بل رحمة من ربك بتوكله غير مذهب به وهذا
امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن قال الرازي وهذا تنبيه على ان الله تعالى على جميع العلماء نوعين من النعمة
احدهما تسهيل ذلك العلم عليهم والثاني ابقاء حفظه عليهم فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين
الخصمتين وعن القيام بشكرهما وهذا منة من الله تعالى عليه بحفظ العلم ودرسه في صدره
ومنته عليه في بقاء المحفوظ فان قيل كيف يذهب القرآن وهو كلام الله تعالى اجيب بان المراد
منه ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤ القرآن قبل ان يرفع
فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال سفيان
عليه السلام يرفع ما في صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم
يبيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث

له دوى تحت العرش كدوى النخل فيقول الرب مالك فيقول يارب ائلى ولا يحصل بي وفي رواية
 لابن مسعود اول ما تفقد دن من دينكم الامانة واخوما تفقد دن الصلوة والصلين قوم ولا دين
 لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد ثبتناه في قلوبنا
 واشتدنا في حفظنا وتعلمنا ابنا وانا ابنا وانا ابنا وانا ابنا وانا ابنا وانا ابنا وانا ابنا
 فقوله ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب وقوله تعالى ان فضل الله كان اى ولم يزل يحكي كبريا
 فيه قولان احدهما المراد منه ان فضل الله كان عليك كبير السبب ابقاء العلم والقرآن عليك
 ثانياً ان المراد ان فضل الله كان عليك كبير السبب الله جعلك سبيبا والادام ونعمت بك البينين
 واعطاك المقام المحمود وقد اتم عليك ايضا بابقاء العلم والقرآن عليك ونزل عليك قال الكفاد
 للنبى صلى الله عليه وسلم لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن قل اى لهؤلاء البعده لئن ائتممت
 الا ليس الذين تعرفونهم وتعرفون ما اوتوا من البراهمة والحكمة والذين لا تعرفونهم والذين
 باقون كما نهم ويعلمونهم ببعض النسيات عنهم وغيرهم وترك الله لك الامور لا عهد لهم بشئ من التمسك
 ولا لهم كانوا سابط على ان ياتوا مثل هذا القرآن في البراهمة وحسن النظم وكمال المعنى كما يكون
 مثلهم اى لا يفقدون على ذلك فالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في
 اعلى عظمت البراهمة لا يشبه كلام الخلق ولو كان مخلوقا لا تواجد له + تبيينه + في قوله تعالى لا ياتون بمثله
 قولان اظهرهما انه جواب للنقسم الموطأ له بالادام والثاني انه جواب للشروط واعتمد ردا على دفعه بان
 لشروط ما من فهو كقوله وان اناه خليل اى فقير يوم مسغبة + بقول لا فائت ما لى ولا حوت لا
 وقع ما ضيا وناقشه ابو حيان بان هذا ليس مذهب سيبويه ولا اكو فيين والبرودان مذهب
 سيبويه في مثله ان النية به النقد ومذهب الكوفيين والبرودان على حذف المقام وهذا مذهب
 قالت قال به بعض الناس ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا بضم اقوى ما ضيه الى اقوى ما في
 ضاحيه + تبيينه + قد تقدم في سورة البقرة ان الله تعالى قال فاتوا بسورة من مثله وقد منا الكفار
 على ذلك وفي وجه كون القرآن معجزا قولان احدهما انه معجز في نفسه والثاني انه ليس في نفسه
 معجز الا انه تعالى لما صوف دوا عيهم عن الايات بمعاد منته وكانت الدوا على متوفرة على الايمان
 بينه المعارضه مع النقديرات المذكورة يكون نقصا للمعاد فيكون معجزا والقول الاول
 اظهر وقد عرفت اى بديا بوجوه مختلفة زيادة في التقوية والبيان للناس في هذا القرآن
 من كل مثل اى من كل معنى هو كالمثل في غرابته وقوعه متوقفا في الانفس وقيل معناه من كل
 وجه من العبر والاحكام والوعيد والوعيد والوعيد والوعيد والوعيد والوعيد والوعيد والوعيد
 كل مثل ليتمظوا على اكثر الناس وهم من هم في صورة الناس كقوله قريش وقد سئلوا ما سئلوا
 اى جودا فان قيل كيف جاد فان اكثر الناس الاكفورا ولم يخرجوا منه الازيد اجيب بان الله
 متادل بالنهي كانه قيل قلم يوصوا الاكفورا ولما سئلوا بالدليل اظهرنا انهم كانوا على وفق دعوى محمد

صلى الله عليه وسلم ولزقتهم الجنة وغلبوا اخذوا بغيرهم الايات فعمل البهائم من الجحيم الملقاة
 في اذيال الجيرة وذكروا من ذلك ستة انواع من المجرات اولها وقالوا اي كفار فريسيين من الاله
 لن نؤمن لك حتى تفجر ارضك لنا من الارض فنبوءنا اي عينا غريبة الماع من شأنها ان
 تاتي بالماء ولا ينضب ماءها وقرأها صم وهرة والكسائي بفتح الناء وسكون الفاء وضم الحيم خففة
 والباقون بضم الناء وفتح الياء وكسر الحيم المشددة ثانيا فيها قولهم او تكون لك انبت وحدثك بضم
 ثبيل وعين بى اي واشهر رغب عبر عنه بالثورة لان الانتفاع منه بغيرها قليل فنجوا الارباب الجارية
 خذها لهما اي وسطها فنجوا اي تشقيقا والنجوى شق الظلام عن غود الصبح والنجوى شق جلياب
 الحيا وبما ينجوهم الى النفاذ ثانيا قولهم او تشقق السماء اي نفسها كما زعمت فيما توعد نابه
 علينا كسفا اي قطعا هم كسفة وهي القطعة وقروا نافع وابن عامر وعاصم بنصيب السنين مثل
 قطعة وقطع وسدرة وسدر والباقون بسكونها مثل ومنه ومن وسدرة وسدر وهو نصيب
 على المال في التواء بين جميعا فانه قيل او تشقق السماء علينا مائة قطعة رابعة قولهم او تأتي معادي
 بالله اي الملك الاعظم والله وكبره بغيره اي عيانا ومقابلته تنظر اليه لا يهتج علينا شئ منه وقال
 الصحاح هو هم قبيله اي اصناف الملك ثمانية قبيلة قال ابن هاني كفيلا اي يكفون بما نقول
 فقامسها قولهم او يكون لك اي خاصا بدي بديت من كثره اي ذهبه كامل المليون والونية سادسها
 توكونم او ترقن اي تصعد في السماء درجة درجة ونحن ننظر اليك صاعدا ولين نؤمن اي تصدق
 من عيين لبرقيك اي اصيله حتى ينزل وحققوا معنى كونه من السماء بقولهم نحائنا كتابا ومعنى كونه
 في رقى او نحوه بقولهم نفوذة يامر نافية بالتعاطى روى حكومة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة بن
 ابى ربيعة وابا البختري بن هشام وعبد الله بن امية وامية بن خلف والوليد بن المغيرة وابا جهل
 بن هشام والعاصم بن دائل وبنها ناه منيها ابى الجراح اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظرو الكعبة فقال
 بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكمصوه وخاصوه حتى تعذر دافيه فبعثوا اليه ان اشرف قوما قد
 احبوا اليك يحامونك فجاؤهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يلبس انهم يد الهم في امره مبداء
 وكان عليهم سريعا محب رشحهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك ندين ربيك وانا والله
 لا نعلم ان رجلا من العرب ادخل على قومنا ادخلت على قومك لقد شئت الالباء وعيبت الله بين
 وسفقت الاحلام وشئت الالهة وفرنق الجماعة فما بقي امر قيسم الا وقد جئت فيما بيننا وبينك فان
 كنت جئت بغير الحديت تطلب به ما لا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا ما لا وان كنت تريد
 الشوف سر دناك علينا وان كنت تريد ما حكمنا لك علينا وان كان هذا الذي بك رياء نراك قد غلب
 عليك لا تستطيع ردك بل لنا اموالنا في طلبك الطيب لك حتى نبرئك منه او نقتل رعيك وكانوا اسيرين
 التابع من الجرحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي مما تقولون مما جئتمكم به لطلب
 اموالكم ولا لشوف من عليكم ولا لملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا

وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فاصبكم رسالة قري وفضحت لكم فان تقبوا وامنوا فخير مما كنتم
 في الدنيا والاخرة وان تردوه الى اصبر ولا مرا لله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان
 كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس منا حتى يقر لنا به او اشد عيشا منا فنزلنا عليك
 اني نبشرك فليسيرنا هذه الى الجبال التي قد ضيقت وبيضا لنا بلودنا ونفجر فيها انهارا كأنهار الشام
 والعراق وليبعث لنا من فضي من ابائنا وليكن منهم قضي بن كلاب فانه كان شيخنا صدوقا
 فنبشركم بما تقول الحق هوام باطل فاذن صدق قولك صدق قتاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما بهذا بعثت فقد بلغكم ما ارسلت به وان تقبلوه فهو خيرا لكم وان تردوه امهروا ولا والله قالوا فان
 لم تفعل فبطل ربك ان يبعث علينا رسولا منك وسلم ان يبعث الله رسولا من قبلك فاقبلوا وكنوا من ذهب
 وفضة يغيثك بها عما نزلنا فانما تقوم بالاسراف وتلفس الناس كما اتلفس فقال صلى الله عليه وسلم ما بعثت
 بهذا وتكاثرت الله بعثني بشيرا ونذيرا واتوا الزمان قط لعمري اني ابعثت ان ربك ان شاء فقبل فقال ذلك الى الله
 ان شاء فقبل ذلك بكم فقال فاعلم ان الله من ان الله في ان الله في الملائكة قبيله فلما قالوا ذلك قام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه محمد بن الله بن امية وهريرة بن عتبة بن عبد المطلب وقال له
 عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل منهم ثم سألوا لعلك ان تقبل ما فتوا قومك به من العذاب فلم تفعل
 فوالله لا اذ من بك ابدا حتى يفتي الى السماء وسما ترقى به وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بشيعة منشورة
 لك بما تقول وامن الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصبر فاني اذ عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 اهله خربت لما راي من مبادئهم فانزل الله هذه الآية وفيها اشارة الى انه ليس من شوط كونه نبيا صادقا
 تواثر النجرات والآخرة وتواليها اذ لو فتح هذا الباب لزم ان لا يفتي امر فيه الى مقطع وكلما اتى
 النبي صلى الله عليه وسلم بهجرتا فترجوا عليه بهجرتا اخرى ولا يفتي امر فيه الى حد يقطع منه عناء الملائكة
 وتعتت الجاهل من الله صلى الله عليه وسلم اعطى من الايات والمعجزات ما اغنى عن هذا كله مثل
 القرآن وانتفاق القوم وتغيير العميون من بين الاصابع وما اشبه ذلك ولما تم تعنتهم وكان
 لسان الحال طالبا من الله تعالى الجواب عنه امر الله تعالى بحجابه بقوله تعالى قل اي لهؤلاء البعلاء
 والاشقياء سبيهم ان ربى اي تعجبا من افتراحتهم وتزريها الله من ان ياتي او يحكم عليه او يشاركه
 احد في القدرة وقرا ابن كثير وابن عامر بصيغة الماضي والياقون قل بصيغة الامر وهل كنت الا بشرا
 لا يقدر على غير ما يقدر عليه البشر وسؤالا كما كان من قبلي من الرسل وكانوا الا يؤتون قومه
 الا بما يظفروا الله تعالى على اي يهم بما يدوم حال قومه ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يحكموا على الله
 حتى يتخير دينا هذا والجواب الجمل داما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر قوله تعالى ولو فرلنا عليك
 كتابا في قرطاس نلصقه بايد يسم ولو فتحنا عليهم بابا ونحو ذلك ولما امر بما تضمنه كتابه
 من الرسل في كونه بشرا اتبعه قوله عطف على فاني او قالوا وما منهم الناس اي قريشيا وصي قال
 يقولهم لما لهم من الاضطراب ان يؤمنوا اي لم يبق لهم ما لهم من الايمان والحرارة فمعه

منهم اذ جاءهم الهدى اى الدليل القاطع على الايمان وهو القوان وغيره من الادلة وقروا اليوم ووهنا
 بادلتهم ذال اذ عند الجحيم والباقيون بالاطهار وامان الالف بعد الجحيم حرة وابن ذكوان محضه
 واذا وقف حرة على جاءهم سهل المسمرة مع المذ والقصير الا ان قالوا فاعلم منهم ان قالوا اى منكربين
 عليه غايه الانكار متجيبين منهم كدبرين ابعث الله نبيا رسولا لاطلاق الكفار كانوا يقرولون لن توحي
 لك لانك نبيا ولو بعث الله تعالى رسولا الى الخلق لوجب ان يكون ذلك الرسول من المذوكة
 فاجابهم الله تعالى بقوله قل اى لهؤلاء المطرودين عن الرحمة لو كان في الارض ملائكة يمشون
 عليها كالادميين مطمئنين اى مستوطنين فيها كالنبيين لولنا عليهم مرة بعد مرة كما فعلنا
 في تنزيل جبريل عليه السلام على الانبياء ومن البشر وحقق الامر بقوله تعالى من السماء ملكا رسولا
 يعلمهم الخير ويهديهم الى صراط مستقيم من السابق منه لئلا يفتروا عليه من غير ما هو مقتضى
 الحكمة لان رسول كل جنس ينبغي ان يكون من جنسهم اذ الشئ عن شاكله انهم وبه انس واليه احواله
 ألف الامم فضله الله تعالى بتغلب روحه على نفسه وبغلب عقله على شهوته فاحذر به بل لك على السابق
 من الملك كالموسلين ثم اجابهم الله تعالى جوابا حقا بقوله عز وجل قل كفى بالله اى المحيط بكل شئ قدرة وعلما
 وامال الالف حرة والكسائي محضه وورث بالفتح وبين اللفظين والباقيون بالفتح شهيد ابني
 وبنيكم على اني رسول الله اليكم ليطهروا المعجزات على وفق دعواهم واني بلغت ما ادسلت به اليكم وانكم عاندتم
 ومن ينشهن الله على صدقة فهو صادق فعند ذلك قول القائل بان الرسول يجب ان يكون ملكا
 لا انسانا تنهكم فانسد لا يلقى اليه تنبيه + تنبيه + شهيدا نصب على الحال والقييد ثم انه تعالى ذكر ما هو
 كالتهديد والوعيد بقوله تعالى انه كان يعصا دة خيرا يصيرا يعلم ظواهرهم وبواطنهم ويعلم من قلوبهم
 لا ينكرون هذا الا لخص محمد وحب الولاية والاستنكاف من الانقياد للحق ولما تقدم انه تعالى
 اعلم بالمرئى والضمال عطف عليه قوله تعالى ومن يهتد الله فان الله يهتد له في قلبه وهو المنهك
 لا يمكن احد غيره ان يضل + تنبيه + انزلت نافع وابوعمر والياء بعد الدال مع الوصل دون الوقف
 وحذ فيها الباقيون دفقا وهدوا ومن يضل فلن ينجيهم اى الضالين اولياء يهدونهم من دونه
 ولا ينفقونهم بشئ اراد الله تعالى غيره ولما كان يوم القيامة يظهر الله فيه لكل احد ما كان يعمل
 فيه على ذلك بقوله تعالى وتحشرون يوم القيامة اى تجمعهم بكرة يوم القيمة الذى هو محيط
 الحكمة على وجوههم مسحوبين عليها اهانة لهم فيها كما لم يذلوها بالسجود ولما قال تعالى
 يوم يسحبون في النار على وجوههم اى يمشون عليها دوى ابهريرة قيل يارسول الله كيف
 يمشون على وجوههم قال ان الذى يمشيهم على اقدامهم فادع على ان يمشيهم على وجوههم قال
 حكما الاسلام ان الكفار وارواحهم شديدة التعلق بالدنيا ولذا انها وليس لها تعلق بعالم الانوار
 وحضرة الاله سبحانه وتعالى فلما كانت وجوه قلوبهم وارواحهم متوجهة الى الدنيا لا جرم كان
 مشرهم على وجوههم واما قوله تعالى عجا وبكنا وصمما فقد استشكله شخص على ابن عباس

فَقَالَ لَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ وَقَالَ تَعَالَى سَمِعُوا لَهَا تَغِيغًا وَزَفِيرًا وَقَالَ تَعَالَى دَعُوا
هَٰذَا لَكُمْ تَسْتَعْتَبُونَ تَعَالَى يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَحْمِلُ نَفْسَهَا وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ وَاللَّهُ رُسُودًا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فَنُثَبِّتُ بِهِ ذَٰلِكَ الْآيَاتِ أَنْهُمْ يَرْوُونَ وَيَسْمَعُونَ وَيَسْكَمُونَ فَكَيْفَ قَالَ تَعَالَى هَٰذَا عَصِيًّا
وَبِكَمَا وَصَّا أَجَابَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَكْرَرُ مَذْنُوعُهُ مِنْ وَجْهِ الْأَوَّلِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَمِيَّا لَا يَرُونَ شَيْئًا
يَسْتَرَهُمْ صَمًّا لَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا يَسْتَرَهُمْ بَكْمًا لَا يَنْطِقُونَ بِحُجَّةِ الْثَانِي قَالَ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ عَمِيَّا عَنِ النَّظَرِ
عَمِيَّا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَلِيَّائَهُ وَبِكَمَا عَنِ مَخَاطَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَخَاطَبَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ صَمًّا عَنْ شَيْءٍ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الثَّلَاثُ قَالَ مَقَاتِلُ أَنَّهُ حِينَ يَقَالُ لَهُمْ خَسُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ يَصِيرُونَ عَمِيًّا بِكَمَا
صَمًّا أَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَهُمْ يَرَوْنَ وَيَسْمَعُونَ وَيَنْطِقُونَ الرَّابِعُ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَاسِخِينَ سَامِعِينَ نَاطِقِينَ فِي الْمَوْقِفِ
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا قَدَّرُوا أَنْ يَطَالَعُوا كِتَابَهُمْ وَلَا أَنْ يَسْمَعُوا لِرَأْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْهُمْ
إِذَا احْتَدَوْا أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى النَّارِ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَمِيًّا بِكَمَا صَمًّا قَالَ الْوَازِي وَالْجَوَابُ
الْأَوَّلُ أَوَّلِي لَا تَلَايَاتِ السَّابِقَةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ فِي النَّارِ يَجُودُونَ وَيَسْمَعُونَ وَيَصِيحُونَ تَمَيِّنُ تَعَالَى
فَكَمَا نَهَمَ بِقَوْلِهِ عَرَّ وَجْهًا مَادَّ الْمُهْجَةَ جَهَنَّمَ ثُمَّ تَسَمَّى عَلَيْهِمْ كُلَّمَا خَبِثَتْ أَيْ احْتَدَوْا لِهَيْبَتِ السَّكُونِ
عِنْدَ أَكْلِهَا حَرَمَهُمْ وَجَلَدَهُمْ زُدَّاهُمْ سَمِعُوا تَوَقُّدَ أَبَاعِدَةِ الْجَلَدِ وَاللَّحْمِ هَلْ تَنْتَهِي مَسْعُورَةً كَانَتْهُمْ
لَمَّا كَذَّبُوا بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْإِفْلَاقِ جَزَاءَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ لَا يَرَوْا عَلَى الْإِعَادَةِ وَالْإِفْلَاقِ وَقَرَأْنَا فَمِنْ وَابْتَدَأَ
وَعَا صَمًّا وَابْنُ عَمَّارٍ بِأَظْهَارِ تَأْوِيلِ الثَّلَاثِ عِنْدَ الْوَازِي وَادَّخَلَهَا الْبَاقُونَ فِي ثَلَاثِينَ عِلَّةً تَعَدُّ بِهِيَ
لِيُوجَعَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَى بِسَعَادَتِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ذَٰلِكَ أَيْ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ سَمِعُوا بِأَنَّهُمْ أَيْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ
لَقَرُوا بِأَيَاتِنَا الْقُرْآنِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَكَانُوا كُلُّ يَوْمٍ يَزَادُونَ كُفْرًا وَهُمْ عَارِمُونَ عَلَى الدَّامِ عَلَى ذَلِكَ
مَا يَقُولُوا وَقَالُوا أَنْكَارُ الْقَدَرِ تَنَاءً إِذْ كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا مِنْ قَبْلِهِمْ كَرُّوا الْإِنْكَارَ كَانَتْهُمْ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَمْرِهِمُ هَذَا الَّذِي بَطَلَتْهُ أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ بِقَوْلِهِمْ أَنَا لَبِئْسَ خَلْقًا جَدِيدًا فَتَعَيَّنَ مِنْهُمْ
جَوَابُ عَلَى هَذَا الْإِنْكَارِ الْمَكْرَرِ الْخَلْقِ الْجَدِيدِ فِي جُلُودِهِمْ وَلَحْمِهِمْ مَكْرَرًا كُلِّ لَحْظَةٍ قَالَ تَعَالَى كُلَّمَا نَفَخْتُ
جُلُودَهُمْ يَتَذَكَّرُ لَنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَ هَٰؤُلَاءِ وَقَالَ الْعَذَابُ ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِقَاطِعٍ فِي بَيَانِ جَهَنَّمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى أَوَّلُ يَوْمٍ
أَيَّ يَعْلَمُوا بَعِيثُ بَعْثِهِمْ عَلَى مَا هُوَ كَالرُّبُوبَةِ يَعْيُونَ أَبْصَارَهُمْ لِمَا قَامَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّلَائِلِ بِجَهَنَّمَ مِنَ
الْمَشَاهِدِ هَٰذَا الْجَلَدُ نَلَّ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ جَعَلَهَا مَادَّةً عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْحَسَنِ وَلَمَّا تَكُنْ
الْأَرْضُ مِثْلَ ذَلِكَ أَفْرَدَهَا مِنْ بَدَنِ الْجَنَنِ الصَّالِحِ لِلْجَمِيعِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْأَرْضُ عَلَى كِبَرِ أَجْرَامِهَا وَغَلَمِ
أَحْكَامِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ الْمَعْنَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَهُمْ ثَانِيًا فَعَبَّرَ
عَنْ خَلْقِهِمْ ثَانِيًا بِالْفِظَةِ الْمِثْلِ كَمَا يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ أَنَّ الْإِعَادَةَ مِثْلُ الْإِبْتِدَاءِ الثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ قَادِرٌ عَلَى
أَنْ يَخْلُقَ عِبِيدَ آخَرِينَ يُوَحِّدُونَهُ وَيَقْرُونَ بِكَمَالِ حِكْمَتِهِ وَقَدْ دُرِّدَ يَتَرَكُونَ ذِكْرَ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ
الْفَاسِدَةِ وَعَلَى هَٰذَا فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَيَأْتِي يَخْلُقُ جَدِيدًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيَسْتَدِلُّ قَوْمًا غَيْرُكُمْ قَالَ الْوَاحِدِيُّ
وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ بِمَا قَبْلَهُ وَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِالْأَدْلِيلِ الْمَذْكُورِ أَنَّ الْمَبْعَثَ وَالْقِيَامَ أَمْرٌ مَكْنُونٌ

التي تروى في نفسه اذ قد بينا ان لو توعد في الوجود وقتا معلوما عند الله وهو قوله تعالى وجعل لهم آياتا لا يذكرونها الا شاك فيهم وهو الموت والقيامة فالي الظالمون الكفورا اي بعد هذه الدلائل والظواهر ان الاال يستكفروا ويكفروا ولما قال الكفار لو من لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فطلبوا اجراء الانوار والسيوف في تلك منهم لتكثر امورهم ويلتصع عيشهم بين تعالى انفسهم لو ملكوا خزائن رحمة الله لبقوا على شجاعتهم وطمعهم بقوله تعالى قل اي لؤا كانه المتوكلين لو انتم اي دون غيركم تملكون خزائن غير بصيعة منتهى الجوع لان المقام جدي بالمبالغة في رحمة وتأي اي خزائن رزقه وسلكه لغيره وذلك غير متناه اذا استسلم اي لو قم دنكم انفسا من الاتفاق في بعض الوجوه التي تحتاجونها خشية اي خيفة سابقة الاتفاق اي الموصل الى انفق فكان المعنى انكم لو ملكتم من الخير والنعيم خزائن لا نهاية لها لتفقدوا على الشكر والذباة وهذا ما يدعى عظمته في وصفهم بهذا الشكر وقول البيضاوي تنبها لغيره في شكري انتم من فوج يفعل بفساده ما بعد قال الزمخشري تفديرة لو ملكوا جوى فيه على من هب الكافرين من ان لو يلبسها الفضل وسهرها كما يلبسها ظاهرا والبصيرون فيمنعون ايدها لها مضمرا الا انهم لو كانوا انفسا لو كانت من سواد لطفتهن واصل هذا المثل ان امرأة عطلة من الحلي والهيئة لطفت بها على خزانة فقلت له بفساده انما ارد ذلك بفسادها والفساد عندهم ان يقطع عرق من عروقهم ثم يجمعهم دمه فيفشي ويقل اصله ان المرأة التي كورة لطفت رجلا فقال لو ذات سواد لطفتي لاحتلتها فصار مثرا يضرب لكريم ياطمه الذي ثم استدل على صحة هذا المفروض بالشاهد من مشهور قولهم وكان اي حيلة وطيلة الانسان اي الذي من شأنه انفس بنفسه فلو كان لا يعقل الامور حق عقلا فتورا اي يجزيه تبيينه فتم الياء في رب نافع وابوعمر وسكنها الباقون وهم على مراتبهم في الدنيا فان قيل قد يوجد في نفس الانسان من هو جواد كريم اجيب من وجوه الاول ان الاصل في الانسان البخل لانه خلق بعتا جوا والعتا جلا بل وان يجلس ما به يني غم الحاجة وان يسكنه نفسه لانه قد يجد فيه لا سباب من خارج فثبت ان الاصل في الانسان البخل الثاني ان الانسان انما يبذل لطلب الشاء والمجد وليخرج عن عهدة الواجب فهو في الحقيقة انفق في الاصل في بعض العوض فهو في الحقيقة يجني الثالث ان المراد بهذا الانسان العهود السابق دلم الذين قالوا لو من لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ولما قدم سبحانه وتعالى ان اكثر الناس مجردوا الايات لكونه تعالى حكما بضا لهم ومن حكم بضا له فكان هذا شئ يسلي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بما انفق لمن قبله من الانبياء بقوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع آيات بآيات اي واضحات واختلف في هذه الايات فقال ابن عباس والضحك هي العصا واليد البيضاء والعقد التي كانت بلسانها فخلق البحر والطوفان والجوارد والقمل والضفادع والدم وقال مجاهدو عطاء هي الطوفان والجوارد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات وقال الباقى وهي كافي التوراة العصا ثم الدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم ثم البرد الكبير التي اوتوها

اللَّهُ تَعَالَى مَعَ النَّارِ الْمَضْطَرَمَّةِ فَكَانَتْ تَهْلِكُ كُلَّ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ نَبَاتٍ وَحَيَوَانٍ ثُمَّ الْجَوَادُ ثُمَّ الظِّلَّةُ
 ثُمَّ صَوْتُ الْأَبْكَارِ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ ثُمَّ قَالَ رَفَعْنَا نَظْرَنَا لِيَسْمَعَ حَقْلُنَا فَقُلْتُ سَمِعْتُ
 عَصَا قُلِيِّ مَوْتِ الْبَهْمَاءِ ثُمَّ ظِلَّةُ الْجَوَادِ ثُمَّ الضَّفَادِعُ وَالْبُحْرَاءُ وَصَوْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَغَيْرُهُ مِنْ
 الْحَيِّ أَتَاهُ الَّذِي مَرُّهُ وَانْفِرُوا قَالَ وَكَانَتْ يَدُ اللَّهِ مَعَ الْعَصَا أَلَيْسَ لَكُمْ نَفْسٌ تَقُولُ كَذِبًا لِيَسْمَعَ قُلِيُّهَا نَفْسُهَا
 أَمْرًا وَقَالَ الْبَيْضَاءُ وَهِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ وَالْجَوَادُ وَالْقَمَلُ وَالضَّفَادِعُ وَالْدَّمَ وَانْفِجَارُ الْمَاءِ مِنَ الْجَبْرِ وَالْقَمَلُ
 الْبَحْرُ وَنَقِيقُ الطَّوْرِ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ الْعَلَسِيُّ الْبَحْرُ بِدَلِّ السِّنِينَ وَنَقِيقُ
 مِنَ الثَّمَرَاتِ وَقَالَ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ مِمَّنْ أَهْلُهُ فِي فَرَانِشَهُ وَقَدْ صَارَ أَتَجَرِينَ وَالْمَرْأَةُ مِنْهُمْ قَائِمَةٌ بِتَقَابُصِ
 وَقَدْ صَارَتْ جَبْرًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَهِيَ أَحْكَامُ يَدِ الْخَلِيفَةِ مَا رَوَى عَنْ جَمْعٍ مِنْهُمْ أَنَّ يَهُوذَا
 قَالَ لِمَا جَاءَهُ تَعَالَى لِنَسْأَلُ هَذَا النَّبِيَّ فَقَالَ الْآخِرُ لَا تَقُلْ نَبِيٌّ فَإِنَّهُ لَوْ سَمِعَ صَادَرَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ عَيْنٍ فَأَيَّاهُ
 فَنَسَاهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَلَقَدْ أَفْتَنَا مُوسَى تَسْمِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ فَقَالَ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَقْتُلُوا
 النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَلَا تَقُولُوا لِلْأَنْبِيَاءِ
 لِيُقْتَلُوا وَلَا تَقُولُوا لِلْمُحْصَنَةِ وَلَا تَقُولُوا مِنَ الرِّجَالِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودُ أَنْ لَا تَعْبُدُوا
 فِي السَّبْتِ فَقَالُوا أَيْدِيَهُ وَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ فَمَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي قَالُوا إِنَّ دَاوُدَ عَادِيهِ
 أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَأَفَافُافُ أَنْ أَتْبَعْنَاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودَ وَقَالَ الْوَارِثُ عَلِمَ أَنَّ تَعَالَى
 ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ مَعْجَزَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدُهَا أَنَّهُ تَعَالَى أزال الْعَقْدَةَ
 مِنْ لِسَانِهِ قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ ذَهَبَ الْحَجُّ وَجَاءَ فَصِيحًا فَأَيَّاهُ انْقَرَبَ الْعَصَا حَيَّةً ثَالِثُهَا تَلَقَّفَ الْحَيَّةُ
 حَيَاةً لَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ مَعَ كَثْرَتِهَا رَأَيْتُهَا يَدُ الْبَيْضَاءُ وَخَمْسَةُ أُخْرَى وَهِيَ الطُّوفَانُ وَالْجَوَادُ وَالْقَمَلُ
 وَالضَّفَادِعُ وَالْدَّمَ وَالْعَاشُورَ شَقَّ الْبَحْرَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَادْفَعْنا بِكُمْ الْبَحْرَ وَآلِ الْحَادِي عَشْرَ الْحَجِّ وَهُوَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ أَصْرَبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ وَالثَّانِي عَشْرَ أَطْلَعُ الْبَلْبِلَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَادْفَعْنا الْجَبَلَ فَوَقَّعَهُمْ
 كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَآلِ الثَّلَاثِ عَشْرَ أَنْزَلَ الْمَنَّى وَالسَّامِي عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ وَالْأَرْبَعِ عَشْرَ وَالْخَامِسَ عَشْرَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ وَآلِ السَّادِسَ عَشْرَ الطَّلَسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ حِجَابًا
 مِنَ الْخَيْلِ وَالْذَّقِيقِ وَالْأَطْعَمَةِ وَالْأَرْبَعِ وَالْأَرْبَعِ نَافِذِي أَنْ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْغُزَيْرِ سَأَلَ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ
 عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى تَسْمِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ فِي جُمْلَةِ التَّسْمِ حَلَّ عَقْدَةِ اللِّسَانِ وَالطَّلَسُ
 فَقَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْغُزَيْرِ هَكَذَا يُجِيبُ أَنْ يَكُونَ الْفَقِيهَ ثُمَّ قَالَ يَا غَدَاهُمْ أَخْرَجَ ذَلِكَ الْجَرَابَ فَأَخْرَجَهُ
 فَنَفَضَهُ فَاذْأَبِضْ مَكْسُورٌ بَضْفِينِ وَجُوزٌ مَكْسُورٌ وَفُومٌ وَغَدَاهُ وَجَمْعُ كُلِّهَا جَاهِدَةٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
 فَسُئِلَ أَيُّهَا الْعَظِيمُ خَلْقًا بَنِي إِسْرَءِيلَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَوَادُّ
 غَيْرُهُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ بِفَتْحِ السِّنِينَ وَلَا هَمْزَةٍ بَعْدَ هَاوٍ الْبَاقُونَ بِسُكُونِ السِّنِينَ وَهَمْزَةٌ
 مُفْتُوحَةٌ بَعْدَ هَاوٍ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لَهُ خَاصَّةً وَآمَرَهُ بِالسُّؤَالِ لَهُمْ لِيُبَيِّنَ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ قَوْمُهُ أَيْ فَمَا سَأَلَ
 بَنِي إِسْرَءِيلَ عَامَّةً الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ سُؤَالِ عَلَى السُّؤَالِ عَنْ الرُّوحِ كَمَا فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ وَعَنِ هَلْ الْكَلْبُ وَغَيْرُهُ

القرنين وعنى حديث موسى عليه السلام والمؤمنين منهم كعب بن الله بن سلام واصحابه اذ ادى عن ذلك حين جاءهم اى جاء اباؤهم فوقع له من التكذيب بعد اظهار المعجزات الباهرة ما وقع لك فقال اى قد هب الى فرعون فامرهم بارسلهم معه فالى فاطمهم له الايات واحده بعد اخرى فتسبب عن ذلك صدق ما يقتضيه الحال وهو ان قال له فرعون وحق محتواه استكبارا اى لا ظنك يا موسى مسجورا اى مسجودا عاملا على عقابك فكل ما ينشأ عنك فهو من اثار السحر وهذا كما قالت قرينى للنبي صلى الله عليه وسلم ان تتبعون الارجله مسجورا وقال فى موضع اخر ساجدا وانهم ربما اطلقوا اسم المفعول مردين اسم الفاعل مباذلة لانه كالمنجوع عن الفيل فى الامر بسؤال اليهود تنبيه على ضده لهم ولما لم يؤمن فرعون على تواريخك الايات وعظمها فكانه قيل فما قال موسى عليه السلام فقيل قال لفرعون لقد علمت بفتح التاء قراءه غير الكسائي وقرأ الكسائي بضمها على اخذها عن نفسه ما انزل هو لآى الايات الاربع السموات والارض اى خالقهما وصدورها حال كون هذه الايات بصائر اى بنات يصوبها صدق واما السحر فانه لا يخفى انه خيال لا حقيقة له ولكنك تعاند تنبيه قوله تعالى هو لآى الكلام عليه من جهة التميزين كالكلهم على هو لآى ان كنتم فى البقرة وقد تقدم الكلام على ذلك ثم حكى الله تعالى ان موسى قال لفرعون وانى اى وان ظننتنى يا فرعون مسجورا لا ظنك يا فرعون مسجورا اى ملعونا مطرودا ملعونا من الخير فاستأجر العقل فعادضه موسى بن ذلك وشتان بين الظنين فان ظن فرعون كذب صوف لعناده لرب العالمين لوضوح مكابرتة لبصائر انى كشف عنها دبرها الغطاء ففى اذ ضم من الشمس من موسى عليه السلام قريب الى الصحة واليقين من نظائر اماراته لان هذه الايات ظاهرة وهذه المعجزات قاهرة ولا يرتاب العاقل انها من عند الله وفى انه تعالى اظهرها لاجل تصديق وانت منكروها فله يحملنك على هذا الانكار الا الحسد والعدا والبغى والجهل وحب الدنيا ومن كان كذلك كانت عاقبته الدمار والتبوء فاراد اى فاستسبب عن هذا الذى هو موجب للايمان فى العادة الا ان فرعون اراد ان يستفهم اى يستفهم موسى ويمن امن معه ويخرجهم فيكونوا كالماء اذا اسال من قولهم فخرجهم اذا اسال من الارض بالنقى والتقى للتمكن منهم كما اراد هو لآى ان يستفروك منها مما هم عليه من الكفر والعدا ثم اخذ تعالى يخذلهم سطرانه بما فعل بين كان قبلهم واكثر منهم واشد بقوله تعالى فاعزقته اى فتسبب عن ذلك ان رد دنا كيدته فى تحو كمال تعالى ولا يحيق المكر السيى الا باهله اراد فرعون ان يخرج موسى من ارض مصر لتخلص له تلك البلاد والله تعالى اهلك فرعون وجعل تلك الارض خالصة لموسى ولقومه فادخله البحر حين ادخل بنى اسرائيل فاجنحهم واغرق ال فرعون ومن معه جميعا كما جرت به سنة الله تعالى فيمن عابى بعد ان راي الخوارق وكفر النعمة وافترط فى البغى بعد ظهور الحق فليخذل هو لآى مثل ذلك ولا سيما اذا خرج رسولنا من بين اظهروهم فى هذه الآية وامثالها بشارة له صلى الله عليه وسلم فى ان الله تعالى يسلك به فى النصرة والتمكين سبيل اخوانه من الرسل عليهم الصلوة

والسلاهم وقلنا من بعد هـ اي الانفاق لنبي اسو بل الذي كان في تحت يده اذل من العبد لتقواهم
واحسنهم اسكنوا الارض اي التي اراد ان يستقروا منها فادعوا اي جئنا صفتنا وعدنا لا خسر
اي القيامة بعد ان سكنتم الارض اعياء ودفنتم فيها امواتا جئنا اي بالانعام من العظمة والقدرة
بكم منها كفيها اي بعثناكم وايامهم تحت الطين لا حكم لاحد على اخر ولا دفع لاحد عن اخر على غير الحالة
التي كانت في الدنيا ثم ميزنا بعضكم عن بعض ثم خلقنا سبيلا له وتعالى قوله تعالى ولقد صوبنا
قوله عز وجل وبالحق اي من المعالي الثابتة التي لا حرج فيها لا يخبره انزلنا نحن اي القرآن فهدى
تابت لا يزل كما ان الباطل هو الذي اذهب الراسل وهذا القرآن الكريم مشتمل على اشياء لا تزل وذلك
لانه مشتمل على دلائل التوحيد وصفات المخلوق والاكرام وعلى تعظيم الملائكة وتقدير نبوة الانبياء
وابتات الحشر والشور والقيامة وكل ذلك مما لا يقبل الزوال ويشتمل ايضا على شريعة باقية لا يتغير
اليها النقص والتغيير والتحريف وايضا هذا القرآن تكفل الله تعالى بحفظه عن تحريف الزائغين
وقد يدل الجاهلين كما قال تعالى انما نحن نزلنا الذكر وان الله حافظون وبالحق لا يخبره نزل هو ورسول
اليهم على لسانك بعد انزاله عليك كما انزلناه سراء خفا طريا محفوظا لم يطرأ عليه طارئ فليس فيه
من تحريف ولا تبدل كما وقع في كتاب اليهود الذين سألهم قومك ثم قال تعالى وما ارسلناك
يا افضل الخلق بالانعام العظمة الا مشتملا على ما لا يزل العاصي من العقاب فلا عليك الا
التبشير والانذار لا ما يقتضونه عليك من المعجزات فان قبلا الدين الحق انتقوا به ولا يلبس عليك
من كفرهم شيء ثم ان الله تعالى اخبر ان الحكمة في انزال القرآن مفروقا بقوله عز وجل وقوانا اي فصلنا
او انزلنا قرانا فرقناه اي انزلناه منجما في اوقات متطاولة قال سعيد بن جبير نزل القرآن كله ليلة
القدر من السماء العليا الى السماء السفلى ثم فصل في السنين التي نزل فيها قال قتادة كان بين
اوله واخره عشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون سنة والمعنى قطعناه آية آية ومسورة مسورة
ولم ينزل جملة كقوله على الناس اي عامة على مكث اي مهل وتؤدة ليفهموه ونزلناه من عندنا
بما لنا من العظمة تنزيلا بعضه اربعين مفروقا بحسب الوقائع لانه اتفق في فصلها واعون على الفهم
بطول التامل لما نزل من جوهر في مدة ما بين الخدين لفرادة ما فيه من المعاني ثم ان الله تعالى هدىهم
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قل ليعزلاء المضلين اسرأ به اي القرآن اذ لا تؤمنوا
فالايمان به غير محتمل اليكم ولا موقوف عليكم لانكم ان آمنتم به كان الخطاكم والاهل ثغورا وانفسكم
فاختاروا ما يريدون فان ايمانكم بالقرآن لا يزيدكم كما لا وامتناعكم منه لا يورثه نقصانا وقوله تعالى
ان الذين آمنوا ليس من قبل انزاله من امن به من بني اسرائيل لتليل له اي ان لم تؤمنوا به
وانتم اهل جاهلية وشرك فان خيرا منكم وافضل هم العلماء الذين قرؤوا الكتب وعلموا ما الوحي
وما الشرائع قد امنوا به وصديقه وثبتت عندكم انه النبي العربي الموعود في كتبهم اذ اتى على
عليهم اي القرآن يخرجون لذلك فان منهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن مسعود

وقد لا نهم

الا صاحب اليمامة قنزل وهم بنو الرحمن هم كافرون ونزل ايضا قوله تعالى قالوا وما الرحمن وخرج
 مؤمنوا هل الكتاب وهو قوله تعالى الذين اتينا هم الكتاب يفرسون بما انزل اليك ومن الاحزاب
 اى مشركي قريش من ينكر بعثته وهن ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله
 تعالى قل ادعوا الله ادعوا الرحمن الى اخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو امان من السوقة
 فان رجلا من المهاجرين تلهها حين اخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل
 ليس بناثم حتى انتهى الى الباب فوجد الباب مرمودا فوضعه الكارثة ففعل ذلك ثلثة مرات ففعلت
 صاحب الدار فقال اني احصون بيتي فالت قيل اذا قال الرجل ادعوا زيد او نحوهم منه كون زيد منابرا
 العمر فيهم كون الله تعالى غير الرحمن وحيث تذكروا شبهة الى جعل لعنه الله تعالى اتجيب باق الدعاء
 هنا بمعنى التسمية لا بمعنى التذكار والتسمية تترك الى مفعولين يقال دعوتك زيد ثم تترك احد هما
 استغناء عنه فيقال دعوتك زيد يا الله والرحمن المراد بهما الاسم الربوبي او التخييري فلهذا
 الآية ادعوا باسم الله او باسم الرحمن او اذكروه بمعنى الاسم اذ اذكروه بذلك الاسم ففعلوا له
 ادعوا الله يبنه على ما اتم في كونه من الوجود من افاضة الرحمة والكريم وايضا تخصيصه من هذه
 الاسماء بان كبريل على اللهما اشرف من سائر الاسماء وتقدم اسم الله على اسم الرحمن يدل على ان
 قولنا الله اعظم الاسماء وتقدم الكلام على ذلك في تفسيره ليس الله الرحمن الرحيم والتمسك بقوله
 تعالى اياها تسمعون عوا حوش عن المضاف اليه وهو صفة له بفهم المؤكد والمعنى اياها تسمعون عوا حوش
 موضع قوله تعالى فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماءه كلها حسن هذا الاسمان لانها
 منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التجديد والتقدم وقد قد حسنت
 ذكر الاسماء الحسنى في الاعراف عن قوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وبعض الاسماء
 الواردة في فضائلها فليراجع وقف هرة والكسائي على الالف بعد الياء ووقف الباقون على الالف
 بعد اليم واختلف في تفسيره ونزول قوله تعالى ولا تجهر بصوته بك ولا تخافت بها فروي عن
 ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سمعوا وسبوا من
 جماع به فادعى الله تعالى اليه ولا تجهر بصوته بك فسمعوا المشركون فسمعوا الله تعالى عن ابيبي علم
 ولا تخافت بها فله تسمعت اسماءك واسم بين ذلك سبيلك وروى انه صلى الله عليه وسلم طاف
 بالليل على دور الصبيان فكان ابو بكر رضى الله تعالى عنه يخفي صوته بالقراءة في عمارة وكان
 عمر يرفع صوته فلما جاء النهار وجاء ابو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلمكم حتى موتكم
 فقال قاضي ربي وقد علم حاجتي وقال لعمر لم ترفع صوتك فقال ابو الشيطان داود بن الرمان فامر
 النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وعمر ان يخفف صوته قليلا وقيل معناه ولا تجهر
 بصوتك كلها ولا تخافت بها فكيف ابا بكر بين ذلك سبيلك بان تجهر بصوتك بالليل وتخافت بصوتك
 النهار وقيل ان المراد بالصوت الدماء وهذا قول ما نشأه رضى الله تعالى عنه وابي هرة وصحاح

قالت عائشة هي الدعاء وروى هذا من فروع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية انما ذلك في الدعاء
 والمسئلة قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني قيس اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا اله الا الله
 ارفعنا ما لا ولد يجهرون فانزل الله تعالى هذه والمخافة خفيض الصوت والسكون يقال صوت خفيض
 اي خفيض ويقال للرجل اذا مات قد خفت اي انقطع كلامه وخفت الرزق اذا ذبل والمستحب من فلك
 التوسط وهو ان يسمع نفسه كما روى عن ابن مسعود انه قال من لم يجتهد لم يسمع اخيه وقد مر
 الله تعالى المؤمنين بقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وامر الله تعالى
 رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال غرمي قائل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
 البسط وبعضهم قال الآية منسوخة بقوله تعالى ادعواكم بكم تنزعوا وخفية قال الرازي وهو بعيد ولما
 امر الله تعالى انه لا يذكر ولا ينادى الا باسمائه الحسنى علم كيفية التخصيص بقوله تعالى وقُل الحمد لله اي
 الملك الاعظم ثم ذكر سبحانه وتعالى من صفات التثنية والجدول وهي المساوئ الثلاثة الاول قوله
 تعالى الذي لم يتخذ اي لكونه محيطا بالصفات الحسنى وكذا والسبب فيه وجوه الاول ان الولد هو
 الشيء المتولد من جزء من اجزاء ذلك الشيء فكل من له ولد فهو كسب من الاجزاء والمركب محدث والمحدث
 محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الاتعام فلا يستحق كمال الحمد الثاني ان كل من له ولد فانه يمسك جميع النعم
 لولده فاذا لم يكن له ولد فافاض تلك النعم على عبيده الثالث ان الولد هو الذي يقوم مقام الوالد
 بعد انقضائه وفناؤه فلو كان له ولد لكان منقضي ومن كان كذلك لم يقدر على كمال الاتعام في كل
 الاوقات فوجب ان لا يستحق الحمد على الاطلاق النوع الثاني من الصفات السلبية قوله تعالى ولم يكن له
 بوجه من الوجوه مثيل بك في الملك والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له شيء لم يعرف حينئذ ان هذا
 النوع والمنافع حصلت منه او من شيء فلا يعرف كونه مستحقا للحمد والشكر النوع الثالث قوله تعالى
 ولم يكن له ولي يمين الدليل اي لم يولد له من اجله من لا يدعيها لاله والسبب في اعتبار هذه لوجاهة
 عليه وفي بل امره كان مستوجبا لا عظم انواع المحبوس مستحقا لاقسام الشكر ونفي عنه ان يكون له ما يشاكره
 من نفسه ومن غيره جندسه اختيارا او اضطرارا او ما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على
 انه الذي يستحق الحمد لانه كامل الذات المقدر بالانجاء المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص ملوك
 نعمة او عنهم عليه وان ذلك عطف عليه قوله تعالى وكثيرا تكبير اي وعظمه تعظيما على نفي اتحاد الولد
 والشريك والذل وكل لا ياتي به وتزويد الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع الحمد لكمال
 ذاته وقوته في صفاته روى الامام احمد في مسنده عن عبد الله الجعفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه كان يقول اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة وعن
 ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين
 يحمدهم في السواء والضراء وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
 راسي الشكر والشكر لله عبد لا يحمده وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكرا لله الا الله وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضر لك يا يهون بنات اخرجه مسلم وروى ابي قول العبد الله اكبر خيره من الدنيا وما فيها فاشق شئ وبني شعيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقصم الغلام من بني عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الاية يقال اقصم الصبي في منطقه فيقول ما يقول وعن عبد الله بن كعب قال افتتحت التوراة بفاتحة سورة الانعام ونهت فحاشية هذه السورة واما ما رواه البيضاوي في تاريخه عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة بني اسرائيل فارق قلبه عند ذلك والدين كان له منظار في الجنة والتمنظار الف اوقية ومائتا اوقية فخير من موزن

سورة الكريمة مكية

الاول اصبر بنفسك الآية وهي مائة وعشرون آيات والاف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة وعد حروفها ستة الاف وثلاثمائة وستون حرفا

بسم الله الذي لا كف له ولا شريك الرحمن الذي اقام عباده على اوضح الطرق بانزال هذا الكتاب الرحيم بتفضيل من اختصه بالصواب وهو قوله تعالى الحمد لله تقدم الكلام عليه مستقصى في اول الفاتحة الذي أتوا على عبده الكتاب اى القرآن رتب تعالى استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم انعامه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكرا لان انزال القرآن نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم اما كونه نعمة عليه فهو ان الله تعالى اطعمه بواسطة هذا الكتاب الكريم على اسرار علوم التوحيد والتزكية وصفات الجلال والاکرام واسرار احوال الملائكة والانبياء وحوال القضاة والقدر وتعلق احوال الصالح السفي باحوال العالم العلوي وتعلق احوال عالم الآخرة بعالم الدنيا وكيفية نزول القضاء من عالم الغيب وكيفية ارتباط عالم الجسديات بعالم الروحانيات ولا شك ان ذلك من اعظم النعم واما كون هذا الكتاب نعمة علينا فانه مشتمل على التاكيف والاحكام والوعود والوعيد والعقاب وبالجملة فهو كتاب كامل في اقصى الدرجات فكل احد يلتزم به بمقدار طاقته وفهمه فوجب عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امتته ان يحمدوا على هذه النعم الجزيلة وقال تعالى على عبد لما في كل من الوصف بالعبودية والاضافة اليه سبحانه وتعالى من الاعلوم بتسريته واشهادا الى انه الذي اسوى به الى حضرات محمده ليعيه من آياته ثم انه تعالى وصف الكتاب بوصفين الاول قوله تعالى ولم يجعل له اى فيه عوجا اى اختله فادتناقضا كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والجملة حال من الكتاب الوصف الثاني قوله تعالى فيما قال ابن عباس يوجب مستقيما اى معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط قال البرازي وهذا عندى مشكل لانه لا معنى لثبتي الا عوجا جاح الا حصول الاستقامة فتفسير القيم بالاستقيم

يوجب التكرار بل الحق ان المراد من كونه قيما كونه سببا لهداية الخلق والله يجرى مجرى من يكون
قيما لا لاطفال فالارواح البشرية كالاطفال والقرون كالقيم المشفق القائم بمصالحهم وقال
قبل ذلك ان الشئ يجب ان يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكمل للغيره ويجب ان يكون تاما في ذاته
ثم يكون فوق التمام بان يفيض عنه كمال الغير ف قوله تعالى ولم يجعل له عوجا اشارة الى كونه كاملا
في ذاته وقوله قيما اشارة الى كونه مكمل للغيره ونظيره قوله تعالى في سورة البقرة في صفة
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ف قوله لا ريب فيه اشارة الى كونه في نفسه بالغا في الصحة
وعدم الاختلاف الى حيث يجب على العقول ان لا يتراب فيه وقوله هدى للمتقين اشارة الى كونه سببا لهداية
الخلق ولكمال حالهم ف قوله تعالى ولم يجعل له عوجا قائم مقام قوله تعالى لا ريب فيه وقوله تعالى قيما قائم
مقام قوله تعالى هدى للمتقين واختلف المتقون في نصب قوله تعالى قيما على اوجه الاول قال في الكشف
لا يجوز جعله خلا من الكتاب لان قوله تعالى ولم يجعل له عوجا معطوف على قوله تعالى انزل فمرد لخلق
في جيز الصلة والله لا يجوز قال ولما بطل هذا وجب ان ينتصب بمضمر والتقدير ولم يجعل له عوجا
جعله قيما لانه تعالى اذا نقي عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة قال فان قلت فما ثابته لهم بين
نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احد ما عني عن الآخر قلت فاثبته التاكيد ورب مستقيم
مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند السير والتقصم الوجه الثالث انه حال ثابته والجملة
المنفية قبله حال ايضا كما مر وتعد الحال الذي حال واحد جائز والتقدير انزل غير جاعله عوجا
قيما الوجه الثالث انه حال ايضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت
بتقدير مكرر جائز ولما ذكر تعالى انه انزل على عبده هذا الكتاب الموصوف بما ذكره بديان
ما لاجله انزله بقوله عز وجل لينزل على الكافرين يا ساء اى عذابا شديد لمن لدنه
اى صادر من عنده وقراء شعبة باسكان الدال وكسر النون والهاء وصلته الهاء بياء والباءون بفهم
الدال وسكون النون وضم الهاء وابن كثير على اصله يفهم الهاء في الوصل بواو ويشتق اليه من
اى الراغبين في هذا الوصف وقراء حمزة والكسائي يفهم الياء التحتية وسكون الواو وضم الشين
مخففة والباءون بفهم التحتية وفتح الواو وكسر الشين مشددة الذين يعملون الصالحات
وهي ما امر به خالصا له وذاتك الشيان مفتاح الايمان اذ انهم اى بسبب اعمالهم اجزأ حسنا هو الجنة
حال كونهم ما كثر في ابداء انقطاع اصلا فان لا بد زمان لا اخر له وقوله تعالى وينزل راكبين
قالوا اتخذ الله ولدا معطوف على قوله تعالى لينزل راسا شديدا من لدنه والمعطوف يجب
كونه مغايرا للمعطوف عليه فالاول عام في حق كل كافر والثاني خاص من اثبت لله ولدا وعادة
القرون جارية بانه اذا ذكر قضية كلية عطف عليها بعض جزئياتها يبينها على كونه اعظم جزئيات
ذلك الكلى كقوله تعالى وملا ثكنته ورسله وجبريل وميكال فكان ههنا هذا العطف يدل على ان
اقبح انواع الكفر اثبات الولد لله تعالى بتبنيته الذين اثبت الله ولدا ثلث طوائف الاولى

الكفار العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله الثانية النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله الثالثة
 اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ثم انه تعالى انكر على القائلين ذلك من وجهين الاول قوله تعالى
 ما لهم به اى القول من علم اى احدهم لانه مما لا يمكن ان يتعلق العلم به لانه لا وجود له ولا يمكن وجوده
 ثم قرر تعالى هذا المعنى واكد به قوله ولا يابأسهم الذين يعسطنون بتقليد هم في الدين حتى في هذا
 الذي لا يتجمله عاقل ولا اضلوا في تهمير في الدين بل يتبعوهم فيه فان قيل اتخاذه الله ولدا محال في نفسه
 قلنا قيل ما لهم به من علم اجيب بان انتفاء العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصلى اليه
 وقد لا يكون لانه في نفسه محال لا يكون تعالى العلم به ونظيره قوله تعالى ومن يدع مع الله الها
 اخر لا يوهان له به الوجه الثاني كثرة اى مقالتهم كناية اى ما اكبرها من كلمة وصورة فظاظة اجترارهم
 على المنطق بها بقوله تعالى تخرونهم اى لا ياتونهم في خطورهم في انفسهم وتروءها في رءوسهم
 حتى تدغلوا فيها وكان صدى ودهم يراهم وجده التكرير كما يشير الى التهديد بالمضايقة وتنبية به حيث
 هذه الكلمة كما يسمون القصيدة كلمة ثم بين تعالى ما افهمه الكلام من انه كما انهم لا علم لهم بذلك
 لا علم لاحد به لانه لا وجود له فقال تعالى ايت اى ما تقولون الا كن باى قوله لا حقيقة له بوجه
 من الوجود ولما كان صلى الله عليه وسلم شديد المحرم على ايمان قومه شفقة عليهم وغيرة على القوم
 الا لهي الذي ملأ قلبه تشظيا خضم من قوله تعالى فلعنك يا خرم اى قاتل
 نفسك من شدة الغم والوجع وشاره تعالى الى تشظي انفسهم وسرعة مفارقتهم وعظيم مباعدهم
 بقوله ثم من قاتل على اثارهم اى الذين تولوا قتل الانبياء وعين اجابته ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
 اى القرآن المتجدد وتذليله على حسب التدبير على ذلك والاسف شدة الحزن والغضب
 فان قيل ذلك يدل على حدوث القرآن اجيب بان تحويل على اللفاظ وهى حادثة ثم بين سبحانه
 وتعالى حلة ارشاده الى الاعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للبشارة والندارة بانهم لم يخرجوا
 عن صراحة تعالى وان الايمان لا يقدر على ادخاله قلوبهم غيبة بقوله وجل انا انا افضل ذلك لانا
 سبحانه ما على الارض من الحيوان والنبات والشجر والاعباد وغير ذلك وقال بعضهم بل المواد
 الناس فهم زينة الارض وبالجملة فليس في الارض الا الموالي للثروة وهى المهادن والنباتات
 الشامل للشجر والحيوان واشرف انواع الحيوان الانسان زينة لها اى الارض قيل المواد هاهنا
 اى زينة لانها قال الوازى ولا يتم ان يكون ما تحسن به الارض زينة لها كما جعل الله السماء
 مزينة بالنواكب ولما اضلوا تعالى بزيئها انبر تعالى بعلمه بقوله تعالى لنسبلوهم اى
 نعامهم معاملة المختبر ايتهم الله باخذوا من الخدمه لربه فيصير ما كانوا عليه منهم
 ظاهرا فان الله تعالى يعلم السر والنفوس انتقام به عليهم الحجة على ما يتعارفونه بينهم بان من اظهر
 هو اقله الا من فيا نال من الزينة حاز الثوبة ومن احدث على مخالفة الامر بما اناه منها استحق
 العقوبة فكانه تعالى يقول يا محمد اى مخالفت الارض وزينتها واخرجت منها انواع المناكر

والمصالح والمقاصد من خلقها بما فيها من المنافع ابتداء الخلق بهذه التكليف ثم انهم يكفرون ويتردون ومع ذلك فلا قطع عنهم مواد هذه النعم فانت ايها محمد لا ينبغي ان تنتهي في الحزن بسبب كفرهم الى ان تكون الاشتغال يدعونهم الى الدين الحق ثم انه تعالى لما بين انه انما زين الارض لاجل الامتحان والاستعداد لاجل ان يبقى الانسان فيها متنعما بها ابد اذ هدي فيها بقوله تعالى وانا لجاعلون ما علينا من جميع تلك الزينة لا يصعب علينا شيء منه صعيدا اى فتاتا جردا اى يابس لا يثبت ونظيره قوله تعالى كل من عليها فان وقوله تعالى فيذرهما قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا اماتا وتخصيص الاهلاك بما على الارض يوهم بقاء الارض الا ان سائر الايات على ان الارض ايضا لا تبقى كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض ولما ان القوم هجروا في قصة اصحاب الكهف وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان قال تعالى ام حسبت اى ظننت على ما لك من العقل الرزين والراى الرصين ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من ايتنا عجبا على ما لزم من تهويل السائلين من الكفرة من اليهود والعرب والواقع انهم كانوا من العجائب ليسوا بحسب النسبة الى كثرة اياتنا فان من كان قادرا على تخليق السموات والارض كيف يستبعد من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلثمائة سنة واكثر في النوم والكهف النار والاسم في الجبل واختلاف في الرقيم فليل هو اسم كلهم قال امية بن ابى الصلت وليس بها الرقيم مجاورا وصيدهم وهو كسر الصاد مفعول بجواراى فناءهم والقوم في الكهف هجرواى نقام وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه اسماءهم وقصصهم جعل على باب الكهف قال البغوى وهذا الظهور الاقارب وقيل ان الناس رقبوا واحد يشتم نقر في الجبل وقيل هو الوادى الذى فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون غير اصحاب الكهف كانوا اثاره يطلعون الكهف ادخوه لاهلهم فاخذهم المطرقاد والى الكهف فانحطت صخرة وسدت عليهم بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل منهم وسط الثمار وعمل في بقيقته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجرا فوضعت في جانب البيت فولى بقرفا شربيت فضيلة والفصيلة ولد الناقة اذا انفصل عن امه نبالخت ما شاء الله فرجم الى بعد حين شيئا ضعيفا لا عرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعته اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فاخرج عنا فانصدم عنهم الجبل حتى راد الصنوع والصدع والشق والصدع وجم الراس وقال اخر كان في فضل واصاب الناس شدة فجاءت امرأة تطلب متى معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال اجيبي له واعيني عيالك فانت جعلت الى نفسك فلما كسفتها وهممت بها ارتعدت فقلت لى ما لك فقالت اخان الله تعالى فقلت لى خفيته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملقستها اللهم ان كنت فعلت لوجهك

فأفرج عنا فأتصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هريمان وكان لي غنم وكنت أطمعهمما
 والسقيتهما ثم أرجع إلي غنمي فنجسني ذات يوم غنم فلم أرجع حتى أمسيت فابقيت أهلي وأخذت محبلي
 فخلبت فيه ومضيت إليهما قسوجا فهدما فاقبلن فشق علي أن أقطعهما فوقفتهما حابساً
 محبلي علي يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللبهم أن كنت فعلت ذلك لأوجهك الكريم فأفرج
 عنا فأفرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك النعمان بن بشير وقد قل مناصب نزل قصة أصحاب
 الكهف عند قوله تعالى ويسئلونك عن الروم وذكر محمد بن اسحق سبب نزل هذه القصة مشروحا
 فقال كان النضر بن الحرث من ثيما طين قرشي وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له
 العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسفند ياد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا جلس مجلسا ذكر فيه الله تعالى وحذروا ما أصاب من كان قبلهم من الأمم وكان النضر يخالفه
 في مجلسه إذا قام وقال أنا والله يا معشر قرشي أحسن حديثا منه فلهذا أنا أحذركم يا حسن من حديثه
 ثم يحدثهم عن ملوك فارس ثم قال أنا قرشي بمشورة وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أخبار يهود المدينة
 وقالوا اليها سألهم عن محمد وصفته فأنعم أهل الكتاب الأول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم
 الأنبياء فخرجوا حتى قد ما المدينة فسالوا أخبار اليهود عن أحوال محمد فقال لهم اليهود سألوه عن ثلاثة
 عن فتية ذهبوا في الدار الأولى فان حديثهم عجيب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها
 وسأله عن الروم وما هي فان أخبركم فهو نبى ولا فهو مقتول فلما قدم النضر وصاحبه مكة قالوا قد
 جئناكم بفضل ما بيننا وبين محمد وأخبارهم بما قاله الله اليهود فخاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتهم عنه غدا لم يستثن ناصورا عنه
 فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه وحى وشق عليه ذلك
 ثم جاءه جبريل عليه السلام من عند الله بسورة أهل الكهف وفيها معاتبته الله تعالى آية على برأيه
 عليهم وفيها خبر أولئك الفتية وخبر الرجل الطواف ثم بدأ بالفتية فقال إني إذا ذكر آدمي أو امرأة أو فتية
 وهم أصحاب الكهف المسئول عنهم جمع فتى وهو الشاب الكامل والشباب أقبل إلى الحق وأهدى
 للسبيل من الشيوخ إلى الكهف خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار واختلافوا في سبب مصيرهم
 إلى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرجع أهل الأنجيل وكثرت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى
 عيبوا الأصنام وذبحوا للظواغيت وفيهم بقايا على دين السبع منسكين بعبادة الله وتوحيد
 وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الأصنام وذبح للظواغيت
 وقتل من خالفه وكان ينزل قري الروم فلا يترك في قرية تركها أحد الأفتنة عن دينه حتى يجد الأصنام
 أو يقتله ثم نزل مدينة أهل الكهف وهي أفسوس فلما نزل بها كبر على أهل الإيمان فاستخفوا منه
 وهربوا في كل وجه وانتخب شيطان الكفار وأمرهم أن يتبعوهم في أماكنهم ويخرجوهم إليه فغيروهم
 بين القتل وبين عبادة الأوثان والذين للظواغيت فمنهم من يرغب في المحسنة ومنهم من يابى

يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل المدينة في الأيمان جعلوا يسلمون أنفسهم للخواب
والقتل فيقتلون ويقطعون ثم جعل ما قطع من أجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب
من أبوابها حتى عظمت الفتنة فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنًا شديدًا فقاموا واشتغلوا بالصلاة والصيام
والدعاء والتسبيح وكانوا من أشرف المدينة ومن أشرف الروم وكانوا ثمانية نفرًا وكانوا في غنى عن الله تعالى
وجعلوا يقولون ربنا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم هذا البلاء حتى
يعلموا عبادك فينبأهم على ذلك وقد دخلوا مصلي لهم أدركهم الشوط فوجدوهم يتجودوا على
وجوههم يبكون ويتضرعون إلى الله تعالى فقالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطاعة واليه ثم خرجوا ففعلوا
أمرهم إلى دقيانوس فقالوا انجم الناس للذي لم يزلوا في هذه الفتنة من أهل بابل يستهزئون بآيات
وبصوت أمرك فلما سمع ذلك بعث إليهم فأتى بهم فقص عليهم من الدعاء معقود وجوههم
في القواب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا بالذي لم يزلوا في الفتنة التي تعبد في الأرض وتبجوا أنفسكم
باسورة سيرة أهل مدنتكم اختاروا أمثالهم في الجوارح التي تعبدوا أمثالهم فقال لهم واسمهم مكسرينا
أن لنا الهام في السموات والأرض عظمت له من دونه الهاء أبد الدهور والتكبير والتسبيح
من أنفسنا خالصا أبدًا يا له تعبدوا يا له نسأل النجاة والخير وأما الطواغيت فلن نخدعها أبدًا الصمد
ما أبد لك وقال أصحابه مثل ما قال فلما قالوا ذلك أمر الملك بنزع لباسهم وحلية كانت عليهم من
الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم وأخرجكم من العقوبة وما ينبغي أن أعجل لكم ذلك
إلا أني أراكم شبابًا حديثي أسنانكم فلو أحب أن أهلكم حتى أجعل لكم أجسادًا تدكرون فيه وترجعون
إلى عقوبكم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق إلى مدينة أخرى قريبة منهم لبعض أموره فلما رأى
الفتية خروجهم وروايتهم وخافوا إذا قدم مدنتهم أن يذكروهم فاشتدوا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم
نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة فيمكثون فيه
ويعبدوا الله تعالى حتى إذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما يشاء فلما قال ذلك
بعضهم لبعض عند كل فتى منهم إلى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدق عنها وانطلقوا بما بقي معهم
وأتبعهم كلب كان لهم حتى إذا أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال كلب الأحماد مرودا يكل فتبعهم
فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارًا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جنائي أنا أحب أجناب
الله عز وجل فناموا حتى أحوسكم وقال ابن عباس هو أبو اليلاد من دقيانوس وكانوا سبعة نفرًا وابع
سعد كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد إلى الكهف وهو قريب من البلد قال ابن
العباس فلبثوا فيه ليس لهم عمل غير الصلوة والصيام والتسبيح والتعجيل ابتغاء وجه الله تعالى
وجعلوا تنفقهم إلى فتى منهم يقال له قنينة فكان يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة متى كان من
أجسامهم وأجلدهم وكان إذا دخل المدينة يصنع ثيابًا كانت عليه حسنًا زاريا من ثيابا كثيرًا
المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ ورقة وينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعامًا وشاورًا

وَيَجْعَلُ لَكُمْ الْخَبْرَ هَلْ ذَكَرُوا اصْحَابَهُ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَرْجِعُ اِلَى اصْحَابِهِ فَاِذَا هُمْ بِآيَاتِهِ فَاذْكُرُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ثُمَّ قَدِمُوا قِيَانُوسَ الْمَدِينَةِ وَامْرَأَتَهُمَا اَهْلًا اَنْ يَدْخُلَا الْمَدِينَةَ فَمِنْ ذَلِكُمْ اَنْ يَخْرُجُوا مِنْ ذَلِكُمْ اَهْلًا اِيْمَانًا
 وَكَانَ تَلْمِيزًا يَشْتَرِي لاصْحَابِهِ طَعَامَهُمْ فَرَجَعَ اِلَى اصْحَابِهِ وَهُوَ يَكْبِي وَمَعَهُ طَعَامٌ قَلِيلٌ اخْبَرَهُمْ اَنْ
 الْجِبَارُ قَدْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَانْتَهَمَ قَدْ ذَكَرُوا اَوَّلَ التَّمْشُوتِ مِنْ عِظَمَاءِ الْمَدِينَةِ فَفَرَّغُوا وَقَعُوا سَجْدًا اِيْدُونَ
 وَيَتَضَرَّعُونَ وَيَتَعَوَّذُونَ مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ اَنْ تَلْمِيزًا قَالَ لَهُمْ يَا اخوتاهُ ارْجِعُوا رُءُوسَكُمْ وَاطِيعُوا قَوْلَ كُلِّ
 عَلِي رَيْكُم فَوَقَعُوا رُءُوسَهُمْ وَاعْيَنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمِ فَطَعَنُوا ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ وَبِالشَّمْسِ ثُمَّ جَعَلُوا
 يَحْتَضِرُونَ وَيَتَدَارِسُونَ وَيَنْكُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى اَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ كُلِّهِمْ
 بِأَسْطِ ذُرَاعِيهِ بَابَ الْكَهْفِ فَاصَابَهُمْ مَا اصَابَهُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ مُوقِنُونَ وَنَفَقَتُهُمْ عِنْدَ رُءُوسِهِمْ فَلَمَّا كَانَ
 مِنَ الْعَدُوِّ تَفَقُّدُهُمْ قِيَانُوسُ فَالتَمَسَهُمْ فَلَمْ يَجِدْهُمْ فَقَالَ لِبَعْضِ عِظَمَائِهِ وَعِظَمَاءِ الْمَدِينَةِ لَقَدْ سَاءَ فِى
 شَأْنِهِمْ هَؤُلَاءِ الْفَتَيَةُ الَّذِينَ ذَهَبُوا الْقَدْ كَانُوا اَخْبَارًا لِي غَضِبْنَا عَلَيْهِمْ لِحُبْلَاهُمَا مِنْ امْرِى مَا كُنْتَ
 لَا جَاهِلٌ عَلَيْهِمْ اَنْ هُمْ قَائِلَا وَضَعُوا الْكَلْبَ فَقَالَ عِظَمَاءُ الْمَدِينَةِ مَا اَنْتَ بِحَقِيقٍ اَنْ تَرْجُمَ قَوْمًا جُرَءَاءَ مُرْدَةٍ
 عَصَاةً فَقَدْ كُنْتَ اجْلَسْتَ اَعْمَاجَهُمْ لَوْ شَاءَ الرَّجْعُ فِى ذَلِكَ الْاَجَلِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَوَلَّوْا فَمَا قَالُوا ذَلِكَ غَضِبَ
 غَضِبًا شَدِيدًا ثُمَّ ارْسَلَ اِلَى اَبَائِهِمْ فَاَتَوْهُمُ فَمَا لَهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ اخْبُرُونِي عَنْ ابْنَانَا لِمَ الرَّدَّةُ الَّذِينَ عَصَوْنِي
 فَقَالُوا لَهُ اِمَّا فَهْمٌ فَلَمْ نَحْصِلْ فَلَمْ يَقْتُلْنَاهُمْ بِقَوْمٍ مَرَّةً قَدْ ذَهَبُوا بِاَمْوَالِنَا وَاهْلَاكُوهُمَا فِى اسْوَاقِ الْمَدِينَةِ
 ثُمَّ انْطَلَقُوا فَادْقَقُوا اِلَى جَبَلٍ يَدْعَى بَجْلُوسَ فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِي خَلَا سَبِيلَهُمْ وَجَعَلَ مَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ
 بِالْفَتَيَةِ فَالْفِى اللَّهِ تَعَالَى فِى قَلْبِهِ اَنْ يَسُدَّ بَابَ الْكَهْفِ عَلَيْهِمْ وَاَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى اَنْ يَكْرِمْهُمْ بِذَلِكَ
 وَيُجْعَلَهُمْ آيَةً لَعَلَّهُ تَسْتَفْهِمُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَاَنْ يَسْأَلَ لِي عَنْ السَّاعَةِ آيَةً لَارِيْبَ فِيهَا وَاَنْ اللَّهُ يَجْعَلَ
 مِنْ فِى الْقُبُورِ فَاَمْرًا قِيَانُوسَ بِالْكَهْفِ اَنْ يَسُدَّ عَلَيْهِمْ وَقَالَ رَعَوْهُمْ كَمَا هُمْ فِى الْكَهْفِ يَتَوَدَّعُونَ جَمْعًا وَعِظَمَاءُ
 وَيَكُونُ كَهْفُهُمْ الَّذِى اخْتَارُوهُ قُبُورًا لَهُمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ اَنَّهُمْ يَقْتَادِرُ يَعْلَمُونَ مَا يَصْنَعُ بِهِمْ وَقَدْ نَوَى اللَّهُ
 اَرْوَاهِهِمْ وَفَاةَ النُّومِ وَكَلْبُهُمْ بِأَسْطِ ذُرَاعِيهِ بَابَ الْكَهْفِ قَدْ غَشِيَهُ مَا غَشِيَهُمْ يَتَقَلَّبُونَ ذَاتَ الْيَمِينِ
 وَذَاتَ الشَّمَالِ ثُمَّ اَنْ رَجُلَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ فِى بَيْتِ الْمَلِكِ قِيَانُوسَ يَكْتُمَا اِيْمَانَهُمَا اِنَّهُمَا اِنْ يَكْتُمَا شَأْنَ الْفَتَيَةِ
 وَخَبْرَهُمْ فِى لَوْحَيْنِ مِنْ رِجَاصٍ وَيَجْعَلُوهُمَا فِى تَابُوتٍ مِنْ نَحَاسٍ وَيَجْعَلُوهُمَا فِى الْبَيْتِ اَنْ يَنْتَظِرَ اللَّهُ
 يَظْهَرُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْفَتَيَةِ قَوْمًا مُؤْمِنَيْنِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَعْلَمُ مِنْ يَقِيْنِهِمْ خَبْرَهُمْ حِينَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ فَفَعَلَا
 ذَلِكَ وَبَنِيَا عَلَيْهِ وَبَقِيَ قِيَانُوسَ مَا بَقِيَ ثُمَّ مَاتَ وَقَوْمُهُ وَقَرُونُ بَعْدَ كَثِيرَةٍ وَقَدْ حَكِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ اَنَّهُمْ
 لَمَّا وَاوَالِى الْكَهْفَ فَقَالُوا اَيُّ عَقَبٍ اسْتَقْرَأْهُمْ فِيهِ رَبَّنَا اِنَّا مِمَّنْ لَدُنْكَ اَيُّ مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً تَوْجِبُ لَنَا
 الْمَغْفِرَةَ وَالرِّزْقَ وَالْاَمْنَ مِنْ عَذَابِكَ وَهِيَ كُنَّا مِنْ اَمْرِنَا اَيُّ مِنَ الْاَمْرِ الَّذِى نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ مَفَارَقَةِ الْكُفَرِ
 رَشْدًا رَشْدًا وَرَشْدًا وَرَشْدًا نَقِيضُ الضَّالِّ وَفِى تَقْسِيرِ الْاَلْفِ وَجِهَانِ الْاَوَّلِ اَنْ التَّقْدِيرَ هِيَ
 لَنَا اَمْرًا اِذَا رَشَدَ اَيُّ حَتَّى يَصِيرَ بِسَبَبِهِ رَشْدَيْنِ مَهْتَدَيْنِ اَلثَّانِى اَجْعَلْ اَمْرًا نَارِشِدًا اَكْلَهُ كَقَوْلِكَ رَاَيْتَ
 مَكَرَ رَشْدًا وَلَمَّا اجَابَهُمْ سَجَّانَهُ وَتَعَالَى عَنِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَضَرَبْنَا اَيُّ حَقَبَ هَذَا الْقَوْلِ

عنه في الجبال
 في النسخ والذى
 في كتابه ان
 في كتابه ان

لأن الله تعالى استأنف قصتهم بقوله تعالى نحن نقص عليك وقال عبيد بن عمر كان أصحاب الكهف
 قتيلاً تاملاً قتيلاً من رين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صبيد هم فخرجوا في عيد لهم عظيم في ذلك
 وموكب واخرجوا معهم الكهفهم التي يعبدونها وقد نفذ الله تعالى في قلوب الفقيه الأيمان وكان
 أحدهم وزير الملك فاستأذنه على كل واحد إيماناً فقالوا في أنفسهم نخرج من بين أظهر هؤلاء النعم
 لا يصيبنا عقاب مجرمهم فخرج شباب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج فراه جالساً
 وحده فوجدان يكون على مثل امرأة من غيران يظهر ذلك ثم خرج آخر فخرجوا كلهم جميعاً فاجتمعوا فقال
 بعضهم لبعض ما جعلكم وكل واحد يكتم صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا انخرج كل فتيين ففعلوا ثم
 يفشى كل واحد سره إلى صاحبه ففعلوا فإذا هم جميعاً على الأيمان وإذا بالكهف في الجبل قريب منهم
 فقال بعضهم لبعض هو الذي نؤمن به وإن كانوا السوء منا وإقوى واجل في الدنيا اتخذوا من دونه الهة
 أشركوهم معه تعالى شبهة وأهية لو لا أي هذا يا تون عليهم لسلطان أي دليل بين أي ظاهر مثل
 ما نأني نحن على تقويم معبودنا بالادلة الظاهرة فستب عن نجرهم من دليل أنهم الظالم الظالمين فلذلك
 قالوا نحن أنظم أي لا أحد أظلم من أفترى أي تعمد على الله أي الملك الأعظم كذا وبفسية الشريك
 إليه تعالى ثم قال بعض الفقيه بعضهم وإذا أي وحين أغرتهم أي قومكم وما يعبدون
 أي واعتزلتم معبودهم وقولهم لا اله إلا الله يجوز أن يكون استثناء منه معتدوا على ما دوى أنفسهم
 كانوا يقررون بالحقائق ويتوكلون معه كما كان أهل مكة وإن يكون منقطعاً وقيل هو كلهم معتز من
 اختيار من الله تعالى عن الفقيه بأنهم لم يعبدوا غيره الله تعالى فأو إلى الكهف أي الغار الذي
 في الجبل بشرى أي يبسط لكم ويوسع عليكم ويكرم أي المحسن إليكم من دحمته ما يكفيكم به المهم من أمرهم
 في الدارين ويهيئ لكم من أمرهم أي الذي من شأنه أن يهكم من قفا أي ما ترتفقون به وتفتق
 وجوبهم بذلك لخصوص نيتهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرآنهم وابن عامر يفتح الميم وكسر الفاء
 والباقون بكسر الميم وفتح الفاء قال الفراء وهما الغتان واشتقاقهما من الارتفاق وكان الكسائي
 لا ينفك عن رفق الإنسان الذي في اليد الأيسر الميم وفتح الفاء والفراء يحرره في الأصل وفي اليد وقيل
 هما لغتان إلا أن الفتح أقيس والكسر أكثر والمخاطب في قوله تعالى وتزى الشمس للنبي صلى الله
 عليه وسلم ولكل أحد وليس المراد أن من خطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة في المخاطبة
 تكون على هذا النور ومعناه أنك لو رأيت على هذه الصورة إذا طلعت نراي من عندهم
 ذات اليقين أي نأجته وإذا غربت تغربهم أي تغد في سيوها عنهم ذات الشمال أي فله يقع
 شعاعها عليهم فيؤدبهم لأن الله تعالى زواها عنهم وقيل أن باب ذلك الكهف كان مفتوحاً
 إلى باب الشمال فإذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف وإذا غربت كانت على شماله وقرأ
 السوسي بامالة الف ترى المنقلة بعد الواو في الأصل بخلاف عنه والباقون بالفتح في الوصل
 وهم على أصولهم في الوقف وأبو عمر ووجهة والكسائي بامالة الف تحضة وورش بين اللغتين الباقيون

بالفتح وقرأناهم وابن كثير وابوعمر وتزاور وتشديد الزاي وتخفيف الراء مضمومة وابن عامر يسكون
الزاي ولا الف بعدها وتشديد الواو على وزن تهمز والباقون وهم عاصم وحمزة والكسائي وتخفيف
الزاي والواو ولا خذوف في ضم الزاء. ولما بين انه تعالى حفظهم من حر الشمس يعني انه انفسهم بوجه
الهواء والطفهم بسعة الموضع في فضاء الغار فقال تعالى وهلم في فجوة منه اى في وسط الكهف
ومتسعة ينالهم برد الریح ونسجها ثم بين تعالى نتيجة هذا الامر الغريب في النبأ العجيب بقوله تعالى
ذلك اى المذكور العظيم من آيات الله اى ذلك كل قد رآه من يهدى الله اى الذى له الملك كل الخلق
هذه العناية في قلبه كاصحاب الكهف فهو المهتدى في اى زمان كان فلن نجد له مقفله مضوريا
ففي ذلك اشارة الى ان اهل الكهف جاهدوا في الله واسلوا له وجوههم فملطف بهم داعيا اليه
وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وان كل من سلك طريق
المهتدى من الراشدين فهو الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة وقرأناهم وابوعمر وبزيادة
ياء يعنى الدال في الوصل دون الوقف والباقون محذوفين فيها وقفاً ومهملات ومن يفتل اى يضل الله
تعالى ولم يرشده كقيد انوس واصحابه فلن يهدى الله وآيات اى سمعنا من شئنا اى يرشده للحق ثم انه
تعالى عطف على ما مضى بقية امرهم بقوله تعالى ونسجهم اى لودارتهم ايها الخياط ايقات اى منتبين
لان اعينهم وحققة للهواه لانه يكون ابقى لواجب بقدر كسر القاف وهم رقدوا اى بنامهم رقدوا قال
الراجح لكثرة تقابهم يظنون انهم ايقاظ والرايل عليه قوله تعالى ونسجهم اى في ذلك حال نومهم
تقليداً لثبات الحسب ما ينفعهم كما يكون النائم ذات اى في الشهادة التى هي صاحبة اليقين منهم وذات
الشكر اى ليمان روح النسيم جميع ابدانهم ولا يتاثروا بلى الارض منها بطول المكث. تنبيه. اختلاف
في مقدار مدة التقلب تعين ان هويته ان لهم في كل عام تقابلتين ومن يجاهد فيكون رقدوا على
ايامهم تسع سنين ثم ينقلبون على شاكلتهم فيمكثون رقدوا تسع سنين وقيل لهم تقابله واحدة في يوم
عاشوراء قال الرازى وهذه التقديرات لا سبيل للعقل اليها ونظر القرآن لا يدل عليها وما جاء فيه
غير صحيح فكيف يعرف انتهى ولهذا قلت بحسب ما ينفعهم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
فانك تظنهم لك تاكل الارض لحومهم ولا يشامهم اه قال الرازى وهذا العجب من ذلك لانه تعالى
لما قد رعد على ان يمسخ حياتهم ثلثة مائة سنة والثواب قد رعد على حفظ اجسادهم ايضا من غير تقلب
وهذا ليس عجيب لان التقدير صالحة لذلك واكثر بحسب العادة واما امساك ادواهم فهو
ثوق للعادة فله يقاس عليه وكأنيهم بأسط ذراعيه اى يديه اى ملقيهما على الارض مبسوطين
غير مقبوضتين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعتدوا في السجود ولا يسط احدكم ذراعيه
انسياط الكلب قال المفسرون كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما تنبيه
باسط اسم فاعل ماض وانما عمل على حكاية الحال والكسائي يجعله ويستشهد بالآية الكريمة
والكثر المفسرين على ان الكلب من جنس الحمار وبما رآه ابن جرير انه كان اسرا

ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه
 ابنا من كلابك فافترسه الاسد وقال ابن عباس كان كلبا غرو واسمه قطمير وعن علي اسمه ديان
 واختلف في قوله تعالى يا لؤي صيد فقال ابن عباس هو باب الكهف وقيل العتبة قال السدي الكهف
 لا يكون له باب ولا عتبة وانما اراد موضع الباب والعتبة وقال الزجاج الوصيد فناء البيت
 وفناء الدار قال الشاعر
 بارض غضاء لا يسد صيدها + على ومعه روق بها غيو منكر + وقال
 والفضائل الوصيد الكهف لو اطلعت عليهم بكسر الواو على اصلي التقاء الساكنين اي وهم على تلك
 الحالة لو كنت منهم حال وقوم بصوت عليهم فراء الى البسم الله تعالى من الهبة وجعل
 من الجدة تدبيره ما اراد منهم حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله ولم يمت منهم
 اي قوما واختلف في ذلك الرعب كان لما ذاق قال الكلبي لان احبهم مقتحة كالمستيقظ الذي يريد
 ان يتكلم وهم نيام وقيل من وحشة الكلام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم وتقلبهم من غير
 كالمستيقظ وقيل ان الله تعالى منعهم بالرجب حتى لا يراهم احد وروى عن سعيد بن جبيل
 عن ابن عباس قال غرو نام مع معاوية بن الحارث الروم ثم رآه بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية
 لو كشف لنا عن هؤلاء فنظروا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منا لو اطلعت
 عليهم لوليت منهم فراء فبحث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فدخلوا الكهف بعث الله
 عليهم ريحا فاخرجتهم وقرأ نافع وابن كثير بتشديد اللام بعد الميم والباقون يخففونها والسمي
 بأبدال الهمزة ياء على اصله وفقداء وصده وجمرة في الوقف فقط وقرأ ابن عامر والكسائي
 رعبا بضم العين والباقون بسكونها وكذلك اي كما فعلنا بهم ما ذكرنا اية بعثناهم اي
 ايقظناهم اية ليتساءلوا بينهم اي ليسال بعضهم بعضا عن احوالهم في نومهم ويقطعهم
 فيتعرفوا احوالهم وما صنع الله تعالى بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى وليس تصوروا
 به امر البعث ويشكروا ما انعم الله به عليهم قال قائل فليتهم مستغفرا من اخوانه كم لبستم نائمين
 في ذا الكهف من ليلة او يوم وهذا يدل على ان هذا القائل استشعر طول لبثهم مما راى من
 هيئتهم او بغير ذلك من الامارات قالوا البشنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف
 طلوع الشمس وبعثوا اخو النهد فلما راوا الشمس باقية قالوا اد بعض يوم فلما نظروا الى طول
 اظفارهم وشعورهم قالوا اد بكم اعلم بما لبستم فاحالوا العلم على الله تعالى قال ابن عباس
 القائل ذلك هو رئيسهم فليخارده علم ذلك الى الله تعالى وعلم ان مثل هذا التخييل لا يحصل
 الا في الالبام الطويلة وقرأ نافع وابن كثير وعاصم باظهار الشاء الثلاثة عند المشاة والباقيون
 بالادغام ثم لما علموا ان الامر ملتبس عليهم لا طريق لهم الى عمله اخذوا فيما بينهم وقالوا
 فابعثوا احداكم ليؤدبكم هذه اي بفضلكم وقرأ ابو عمرو وشعبة وجمرة بسكون الراء والباقون
 بكسرهما والوردق اسم للفضة سواء كانت مضروبة ام لا يدل عليه ما روى ان غرجه اخذ

انفا من وودي ويقال لها الرقة وفي الحديث في الرقة ربع العشر الى المدينة اي التي خرجت
منها وهي مدينة طوسوس وهذه الآية تدل على ان السعي في امساك الزاد امر مهم مشروع وان
لا يبطل التوكل على الله تعالى اذ حقيقة التوكل على الله تعالى تهتبه الاسباب واعتقاد ان لا سبب
للاسباب الا الله تعالى فحمل النفقة وما يصلم المسافر هو راي المتوكلين على الله دون المتوكلين
على الانفاقات على ما في اوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله تعالى عنها لمن
سألها عن محرم يشد عليه هيئته اذ ثق عليك نفقتك وما حكى عن بعض اصحابك العلماء انه
كان شديد الجب الى ان يوزن في حجر بليت الله الحرام وعلم منه ذلك فكانت مياسير اهل بلده كل اخم يوم على
حجم الزود ان يحيا به الحوا عليه فيعتن بهم ويحذر اليهم بذلهم فاذا انقضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا
السفر الاشياء شتت اليهميات والتوكل على الرحمن فليستقر ايها اذكي طعما ما قال ابن عباس يريد
ما حل من الذبايح لان عامة اهل بلدهم كانوا يجهلون ما فيهم قوم يخفون ايمانهم وقال مجاهد كان
ملكهم ظالما فقولهم ايها اذكي طعما ما اي ايها ابدع عن الغضب وكل سبب حرام وقيل ايها الطيب
والدور قيل ايها الرخص قال الزجاج قولهم ايها اذكي خبوه وطعما ما فيهم ولا بد ههنا
من حذف اي اي اهلها اذكي اي اهل وقيل لا حذف والضمير عائدة على الاطعمة المدلول عليها من الساق
قليل انكم ذلك الاصل يورثي شته لنا كل ولا تكلف اي وليكن في ستر وكمان في دخول المدينة وشواء الاطعمة
حتى لا يعرف ولا يشعرون اي ولا يخفون بل اجد من اهل المدينة انهم اي اهل المدينة ان يتطهروا
اي يطهروا عاين عليهم كبرهم اي يقتلهم والرجم معنى القتل كثير في القرآن كقوله ولولا رهطك لرجمناك
وقوله لا دجنك وقوله ان ترجمون وقال الزجاج اي يقتلوا كبر بالرجم والرجم اخبث انواع القتل او يمينهم
في ميثهم ان نعتهم لهم ولان تفتحو الاذاي ان رجعت الى ملتهم انما بل تكونوا خاسرين قال بعض العلماء
ولا خوف على المؤمن القائل بدينه اعظم من هذين الامرين احدهما ما فيه هذه النفس وهو الرجم الذي
هو اخبث انواع القتل والاخر هلاك الدين فان قيل اليس انهم لو اكلوا على الكفر حتى اظهروا الكفر
لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا ان تفتحو الاذاي اجد انهم خافوا انهم لو بقوا على الكفر
منظرون له فقيس ميل بهم ذلك الى الكفر الحقيقي فكان خوفهم بسبب هذا الاحتمال فان قيل
ما النكتة في العدول عن واحدكم الى احدثكم وكل ذلك دل على الوحدة اجيب بان النكتة فيه
ان العرب اذا قالوا احد القوم اذوايه فردا منهم واذا قالوا واحد القوم اذوايه فردا منهم
والمراد في القصة اي واحد كان والقول ان الكفر اتول بانفسهم فراعى ما راعوا وكذلك
اي ومثل ما فعلنا بهم ذلك الامم العظيمة من الربط على قلوبهم السقور والحماية من الطالبيين بهم
الحق لا جسد دم على عمر الزمان وتغالب الميثاق وعنده لك أعذرنا اي اطلعنا غيرهم
عليهم يقال عرفت على كذا علمته واصله ان من كان غافله عن شيء فتعثر به نظر اليه فعرفه فكان
المعترض سببا لمصول العلم فاطلق السبب على السبب بقوله تعالى لسفاهم واستعلق باعتراث

والصغير قيل يعود على مفعول اعثرنا المحذوف تقديره اعثرنا الناس وقيل يعود الى اهل الكهف
وهذا هو الظاهر اي وعد الله الذي له صفات الكمال بالبعث للردم والجنة معاق لا
قيامهم بعد نومهم يتقلبون نيفا ونفثا ثلثة سنة مثل من مات ثم بعث قال بعض العارفين علامة
المقطة بعد النوم علامة البعث بعد الموت + ولما كان من الحق ما قد يدخله شك قال تعالى وَاَتَتْ
اِيَّيْهِمْ السَّاعَةُ اَي اتيته كارتيب اى لا شك فيها + تنبيه + اختلف في السبب الذي
عرف الناس واقعة اصحاب الكهف فقال محمد بن اسحق ان ملك تلك البلاد دخل صالم فيقال له
تند ويسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وستين سنة فتحرب الناس في مملكته فكانوا اخرايا منهم
من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكتب ذلك على الملك الصالم فبكي وتضرع
الى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما راي اهل الباطل يزبدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون
لا صبر الا الدنيا وانما نبعث الارواح ولا تبعت الاجساد وجعل الملك يرسل الى من يظن فيهم
خيرا وانهم ائمة في الخلق فلم يقبلوا منه وجعلوا يكدون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس
عن الحق ومله الحواريين فلما راي ذلك الملائكة دخل بيته واخفق يابه عليه ولبس مسيحا وجعل
يختمه رصا والجلس عليه وراى بيته رة زمانا يضيء الى الله تعالى ويكلى اى رب قد ترى اختلافا
هو لاء فابعث لهم اية تبين لهم ثم اتى الله تعالى الذي يكرهه الكفرة عبادا ان يظهر على النفس
اصحاب الكهف ويدين الناس شايعهم ويحكمهم اية رجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتيته لا ريب فيسبحوا
ويستجيب لعبد الله ويسبحون ويحمدهم عليه ان يهدم من كان يبدى من المؤمنين ان الله في انفسهم
من تلك البلى الذي فيه الكيف اى يري من ذلك البلى ان الذي على في الكهف فينبغي فيه خفايا رة
فاستأجروا شاربين يخلصون تلك البلى اذ انزلوا على في الكهف وقيل ان
الكهف احدهم الله تعالى في القدر والسنن ان يحس الموتى النسيان ان يحسوا انهم في الكهف فاستأجروا
مسفوفة وجودهم طبيعة النفس وهم في بعضهم على بعض كالمستيقظوا عن ساعة هم التي كانوا يسمعون
لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يري في وجودهم ولا في
الوانهم شئ يكرهه كمن يمتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فيلحقهم فيموتون
قالوا التملين صا حجب ففقتهم انما قال الناس في شائنا عشيية امسى عند الجبار وهم يظنون انهم قد رقدوا
كعصف ما كانوا يرون وقد تخيل لهم انهم قد ناموا طول ما كانوا ينامون حتى نساء لو يبينهم فتم
بعضهم لبعض كما لبثتم نيا ما قالوا البشايوما وبعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم ليس
فقال لهم فليحس النسيان بالذبيته وهو يري ان يؤتى في اليوم فقد يحس للطوا عيت اذ يمتلكم فاشاء الله
بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلينا يا اخوانه اهلوا انكم عاينوا الله فله تكفروا بعد ما كنتم اذا دعاكم عن الله
ثم قالوا التملين انطلق الى المدينة فمسم ما يقال لنا بها وما الذي يدك عند دقيانوس وتلطف
ولا تشعرون بك احدا وابتع لنا طعاما واقتنا به وذرنا على الطمان الذي جئنا به ففعلوا

قوله فقال له
تند ويسيس
اننى في حياة
الحيوان فقال
تادوسيس
نماجه

جميعا ففعل قتلنا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يلبس فيها واخذ ورتقا من
 نفقتهم التي كانت معهم التي ضوت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فابطلق قتلنا خراجا
 فلما مر باب الكهف رأى الجحارة منزوعة عن باب الكهف فحبس منها ثم وادى الى بها حتى اتي باب
 المدينة مستخفيا بصت عن الطريق متخوفا ان يراه احد من اهلها فمروا به ولا يشعرون دقيانوس
 واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما اتي قتلنا باب المدينة وهم بصيرة فوأي فرق قتلنا الباب
 وادومة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فلما رأى نجيب ورجل اهلها مستخفيا ويظهرها
 وشما لا تترك الباب فتقول البابا من اهلها فوأي قتل في الكهف فوأي قتل في الكهف فوأي قتل في الكهف
 بالتي كان يعرفها وداي ناسا كشيوا محو ثوبين لم يكن راقم قبل ذلك فحبس في شبي وبقيت في اليد
 انه حيوان ثم رجع الى الباب الذي اتي منه فجعل يتعجب بنيه ويدين نفسه ويأول ياليت شعري
 ما هذا اذ عشتة امس فكان السماء من تحتها في هذه الساعة في هذه الساعة في هذه الساعة فاما اليوم فاما
 حرة لعلي عالم ثم يرى انه ليس بنائم فانه بكسائه فجعل على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين
 ظهري صوقها فيهم ناسا يحلقون باسم عيسى بن مريم ثم رآه فوأي انه حيوان فقام مسندا
 فوأي الى جدران من جدران المدينة ويقول في نفسه والله ما ادرى ما هذا اذ عشتة امس فليس
 على وجه الارض انسان ين كوعيسى بن مريم الا قتل واما اليوم فاسم كل انسان بن كوعيسى ولا يخاف
 في نفسه لعل هذا ليست المدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة يتربص من يتنصت فقام كالخيزان
 ثم اتي فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها فوأي فقال في نفسه لعل لي مسا او امر اذهب
 حتى والله يمشي في اسم الخروج من قبل ان اخبر في فيها او يمشي في شرا فاما الله ثم افاق فقال والله
 ان تجلبت الخروج من هذه المدينة قبل ان يظن لي مكان اكيس فوأي من الذين يبيعون الطماص
 فخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهن الورق طماصا فاخذها الرجل
 فنظروا الى غروب الورق ونقشها فحبس منها ثم طرعا الى رجل من اصحابه فنظروا اليها ثم الى اخرهم
 جعلوا يتدبرونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم
 ليس هذا الصاب كذا فمضوا في الارض من زمان ودهر طويل فلما اتموا عيشة يتشاورون من اجله
 فرق فقاموا يريدون جعل يرتفع ويظن انهم مخطوا به وعرفوه وانهم قايرون وروا ان يدين جوابه الى ملكهم
 دقيانوس وجعل اناس اخرون ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شدي في الفرت انفسوا على قتلنا نحن
 وروا ناسا كوعيسى بن مريم فاجابة به فقالوا من انت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كونا
 من كونا اذ اقول ليس وانت تريد ان تفتنه انطلق معنا وادنا شاد كونا فيه ففهم عليه ما وجدت وانك
 او لم تفعل فانت ملك السلام فانت ملك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال ما وجدت شيئا وقال
 من وفتنه في كل شيء احد ربه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكلم ما وجدت فيجعل قتلنا
 لا يدري ما يقول لهم وخاف حتى انه لم ير ثابليهم جوابا فلما رآه لا يتكلم اخذوا الكساء وطرحوه

في غنقه وجعلوا يقودونه في سلك المدينة حتى سمع من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه
اهل المدينة صغيروهم وكبيرهم فجاءوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة
وما رايناها قط وما نعرفه فجعل يملأ ما يري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة وكان متيقنا
ان اباه واخوته في المدينة واند من عظماء اهلها وانهم سبوا ترونه اذا سمعوا به فبينما هو قائم كالحيوان
يتظلم حتى ياتي به بعض اهلها فينقلبه من بين ايديهم اذا خطفوه وانطلقوا به الى رئيس المدينة وهدوا
الذين يديرون امرها وجرهون صاحبان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به
اليهم ما ظن قليلنا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس
يسخرون منه كما يسخرون من المذنبون وجعل يملأ ما يري ما يقولهم واسم الله الى السماء وقال اللهم الله
السماء والارض افبيح اليهم علي صاودا واولم متي روحا منك تؤيد في بها عند هذا الجبار وجعل
يقول في نفسه فرق ما بيني وبين اخوتي يا ليتهم يديرون ما لقيت ويا ليتهم يا تولى فتقوم جميعا
بين يدي هذا الجبار فاننا كنا نوافقنا على الايمان بالله سبحانه وقيل وان لا تشكوك به شيئا ولا تفترق
في حياة ولا موت فلما اتهم به الى الرجلين السامعيين وراى الله لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنده
البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فخطوا فيها وخرج منها ثم قال احدهما امين الكنز الذي وجدنا
يا فتى فقال قائلنا ما وجدنا كنزا ولا كنز هذا ورق ابائنا ونقش المدينة وضربها ولكن والله ما ادري
ما شأني وما اقول لكم فقال احدهما انت فقال قائلنا اما انا فكننت ادى الى من اهل هذه المدينة قالوا فترون
ومن يعرفك بها فاني انا باسم نبيهم في يدي والذين يعرفونه ولا اباة فقال له احدهما انت رجل كذا تاليتنا
بالحق فلم يرد قائلنا ما يري ولا ابراهيم فانه تكس بصيرة الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل عجيب وقال
بعضهم ليس عجيب ولكن له حجة في نفسه على اخي بنقل منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا
اتلقانا اننا نرسلك ونصبت قدامك هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها كنوز ثلثة مائة سدة
وانت علام شباب وتظن انك تافكنا تشربنا ونحن شيوخ وشهد كما ترى وحولك سواة هذه المدينة وولاة
امرها وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الاضرب درهم ولا دينار وانى لا خلفنى ساء صربك
فتعذب عذبا شديدا ثم اوثقك حتى تعرف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال لهم قائلنا
انك تولى عن شئ اسألكم عنه فاذن فعلتم صدقتم عما عندى فقالوا اسل لا تملكك شيئا قال ما فعل الملك
دقيانوس قالوا ليس بفرض اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكا هلك منذ زمان
ودهر طويل وهلكته بعدة ترون كثرة فقال قائلنا انى اذ المديون وما هو مصدق احد من الناس عما اقول
لقد كنا متيقنا وان الملك الوهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهو بنا منه عشيبة ففسنا فلما انتبهنا
خرجت لا شئى طعاما واتجسس الاخبار فاذ انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذى فى جبل
ينجاوس اديكم اصحابى فلما سمع اريوس ما يقول قائلنا قال يا قوم لعل هذه اية من آيات الله تعالى جعلها
الله تعالى لكم على هذا الغلام فانطلقنا اينما صعد ليرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس

وصعدوا جميعا اهل المدينة كبيرة وصغيرة نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راي الفتية
 اصحاب الكهف قلائحا قد اجتمع عندهم بطعامهم وشربهم عن القدر الذي كان ياتي فيه فظنوا انه
 قد اخفق وذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويحققونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة
 الخيل مصعدة فندمهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم لياتوا بهم فقاموا الى الصلوة وسلم
 بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا اطلقوا بنا انات اخانا قلائحا فانه لان بين يدي الجبار
 وهو ياتونا حتى ناتي به فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذ اهل بار يوس واصحابه
 وقوف على باب الكهف فبينما هم قلائحا ودخل وهو يسكن فلما راهم يركبوا امه ثم سألوه عن خبره فقضى
 عليهم الخبر كله فعرفوا انهم كانوا ينامون بالله تعالى ذلك الزمان الطويل وانما اذ ظنوا انهم كانوا اية
 للناس وتصدق يقال ليعتد ويعلم الناس ان الساعة اية لا ريب فيها ثم دخل على اثر قلائحا اريوس
 فواى تابوتا من نحاس مخفوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دنا من جلال من عندهم اهل المدينة
 ففتح التابوت فوجد فيهم فوجد فيه لوعين من رصاص ما كثر فيهم ما كسا حذا ومخشيئا وقلائحا
 ومطروشا وكشطرشا وبيروشا وبيطروشا والواقية هو لوعين ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان
 يقتلهم عن دينهم قد ضلوا هذا الكهف فلما انجز بهم امر بالاهف فسند عليهم بالجارية والاكبتنا
 اسماءهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان ما وعدهم فلما تروا عجبوا بحمد الله تعالى الذي اراهم اية
 البعث فيهم ثم رثعوا اصواتهم بحمد الله تعالى وتبهيجه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوا وهم جلوسا
 مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه بسجود حمد الله تعالى الذي اراهم اية من اياته
 ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن الذي لقوه من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بسجودوا
 الى ملكهم الصام تندوسيس ان عجب لحدث تنطوا اية من ايات الله جعلها الله تعالى على ملكك
 وجعلها اية للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصدق يقال ليعتد فاجعلوا الى نية بعثهم الله تعالى
 وكان قد تروا فمذا اكثر من ثلثائة سنة فاما الى الملك المنور قام ورجع اليه عقبله وذهب همه فقال
 احمد الله رب السموات والارض واعبدك واسمك تلوت على واجتنتي فلم تطفئ النور الذي
 جعلته لابائي وللعباد العظام قسطي طيتوس الملك فلما انبأ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه
 حتى اتوا مدينة اخسوس فلقاهم اهل المدينة وساروا معه نحو الكهف فلما اصعد الجبل وراى الفتية
 تندوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تندوسيس قد امهم ثم اعنتهم وبكى وهم جلوس
 بين يديه على الارض يبسبحون الله تعالى ويحمدونه ثم قالوا له نستودعك الله اسلمهم عليك ورحمة
 الله وبركاته وحفظك وحفظ ملكك ونعيزك بالله من شئ الانس والجن فبينما الملك قائم اذ جعلوا الى
 مشاجعهم فناموا وروى الله انفسهم وقام الملك تندوسيس اليوم فجعل ثيابا عليهم وامر ان يجعل كل رجل
 منهم في تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام وقالوا له انام خلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا
 من تراب والى التراب نصير فانركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى منه فامر الملك

حينئذ يتأبوت من ساج فجلوا فيه وجبهه الله تعالى حين خروا من عندهم بالوعظ فلم يقدر احد
على ان يدخل عليهم وقبل ان قتلنا لما اهل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه
المدينة وذكر انه خرج اسموا من ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا
في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح في خزانته فدعا باللوح فنظر في اسمائهم فاذا اسمه مكتوب
في ذكر اسماء الآخرين فقال تسليخا هم اصحابي فاما سمع الملك ذلك ركب هو ودين معه من القوم فاسما
ابواب الكهف قال تسليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي وابشروهم فانهم ان راوكم معي ارعبتموهم قد دخل
فبشروهم فقبضت روحه وارواهم وانهم على الملك واصحابه اثرهم فلم يفتقدوا عليهم ثم وقع التنازع
في امرهم بين اهل المدينة كما قال تعالى اذ يتنازعون اي اهل المدينة بينهم ام اي امر الفتية في البناء
حولهم فقالوا اي الكفار ابناؤا عليهم اي حولهم بنيانا يستروهم فانهم كانوا على ديننا وقوله تعالى
رَبُّهُمْ اعْلَمُ بِهِمْ يجوز ان يكون من كلام الله تعالى وان يكون من كلام المتنازعين فيهم قال الذين
عليه اعلم اي امر الفتية وهم المؤمنون لتخذهن عليهم اي حولهم مسجد اي على فيه وفعل ذلك
على باب الكهف وقيل ان بعضهم قال الاولى انه نسب باب الكهف عليهم لثلاثين دخل احد عليهم
ولا يفتقد على امرهم فساد وقال الآخرون بل الاولى ان يعني على باب الكهف مسجد وهذا القول
يدل على ان اولئك الاقوام كانوا عارفين بالله ومعترفين بالعبادة والصلوة وقيل تنازعوا في مقدار
لكنهم وقيل في عددهم واسمائهم + ثبته + بنيانا يجوز ان يكون مفعولا به جمع بنيانة وان يكون
مسددا + ولما ذكرنا اصحاب الكهف عند النبي صلى الله عليه وسلم وقع الاختلاف في عددهم كما
قال تعالى سَيَقُولُونَ اي الخائفون في قصصهم من اهل الكتاب والمؤمنين فقال بعض اهل الكتاب
ثلاثه + وبعضهم ثمانية + وبعضهم ثمانية + وبعضهم ثمانية + وبعضهم ثمانية + وبعضهم ثمانية +
سادسهم ثمانية + فلهذا القول لنصارى نوحان وقيل الاول قول اليهود والثاني قول النصارى فان قيل
لم جاءت سبعين الاستقبال في الاول دون الاخيرين اجيب بان في ذلك وجهين ان تدخل
الاخيرين في حكم السبعين كما تقول قد اكرموا انتم تريد معنى الترقم في الفعلين جميعا وان تريد بفعل
معنى الاستقبال الذي هو صالح له + ولما كان قولهم ذلك بغير علم كان رجحا بالغيب اي طنا في الغيبة
عنهم فلهذا رجحنا القولين معا ونصب على المفعول له اي لظنهم ذلك ويقولون اي المؤمنون
سبعة + وثامنهم ثمانية قال اكثر المشركين هذا الاخير هو الحق ويدل عليه وجوه الاول انه تعالى لما اهلك قوله
ويقولون سبعة + وثامنهم ثمانية قال بعضنا قال بعضنا قال بعضنا قال بعضنا قال بعضنا قال بعضنا
واتبع القولين الاولين بقوله تعالى رجما بالغيب وتحفصيص الشئ بالوصف يدل على ان الحال
في الباقي بخلافه فوجب ان يكون المنصوص بالظن الباطل هو القول الاول وان يكون
القول الثالث معناه انهم في كونه رجما بالغيب الوجه الثاني ان الواو في قوله تعالى وثامنهم هي
الواو التي تدخل على الجملة الواقعة مفعلة للشكوك كما تدخل على الواقعة حالها من المعرفة في نحو

قوله جاءني رجل ووجهه أشرف كثير للصوفى المصنف بالموصوف والدلالة على أن تصافه بها أمر ثابت
 صفة وفكانت هذه الروايات في ذلك من الروايات التي في الكهف كانوا سبعة وثامنهم كلهم وقول محمد
 بن الحسن أنهم كانوا ثمانية ص. وقد كان الله تعالى في حكمه فيهم وثم الكلام عند قوله ويقولون سبعة
 ثم حقق هذا القول بقوله تعالى وثامنهم كلهم والثامن لا يكون إلا هذا السبع وهذه الروايات موحدة
 والثمانية كان العرب تعد قتل واحد من اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لأن العقل كان
 عند ثم سبعة فكانوا يسمونه ثمانية فاشتهر وظاهره في الآية في ثلاث آيات وهو قوله تعالى والناس هون
 عين المنكر وقوله تعالى معنى إذا جاءها وفتحت أبوابها ثلاث أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة
 وقوله تعالى ثبات وأبكارا قال القائل وقوله واد الثمانية ليس بشيء بل قوله تعالى هو الله الذي
 لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الوافى النعمت
 الثامن ا. و قد يجاب بأن ذلك جرى على الغالب الوجه الثالث انه تعالى قال ما يعلمهم الا قليل
 ورواية تضي انه حصل العلم بعد ثم لذلك القليل وكان ابن عباس يقول انما من اولئك العدد القليل
 وكان يقول انهم سبعة وثامنهم كلهم وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول كانوا سبعة قال الرازي
 واسماؤهم ثلثا مسلمينا مشيلينا وهؤلاء الثلاثة كانوا اصحاب مدين الملك وعين يسارة من نوح
 وديونوش وشادونوش وكان الملك يستشير هؤلاء الستة ليصرفوا في مهماته والسابع كسفيطوش
 وهو الراعي الذي واقفهم لما هربوا من ملكهم وروى عن ابن عباس انه قال هم مكشليينا وقليخا ومرطوش
 ودينونوش وديونوش وكسفيطوش وهو الراعي واسم كلهم قطميرو واسم صديقتهم افسوس تنبيه
 في الآية حذف والتقدير يستقرون هم ثلثه كما تقدم تفهيمه حذف المستند الدلالة الكلام عليه
 وقيل الاقوال الثلاثة لا دلالة الكتاب والقليل مفهوم اي ولا علم بذلك الا في قليل منهم وأكثرهم على الظن
 ثم انه تعالى لما ذكره في القصة اتفقوا بأن نبيهم رسولهم صلى الله عليه وسلم عن شفيين عن المراء وعن
 الاستفتاء اما النهي عن المراء فقوله تعالى فلا تزدوا أي تجادل فيهم أي في شأن القضية الأمر أي جادلوا
 ظاهر أي غير متحقق فيه وهو ان نقص عليهم ما في القرآن من غير ان تكون بهم في تعيين ذلك العدد
 وتطهير قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن ا. والذين عن الاستفتاء فقوله تعالى
 ولا تستفتيت فيهم أي ولا تسأل فيهم أي من أهل الكتاب اليهود أحدًا عن قضيتهم سؤال سائرهم لانه
 لما ثبت انه ليس عندهم علم في هذا الباب وجب عليهم من استفتائهم وفيما ادى اليك من جهة عن
 غيره ولا سؤال متعنت ترين تفهيم السؤال عنه وتزيف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولما سأل
 أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم به خدا لم يقل ان شاء الله فاحبس لوجي
 عنه خمسة عشر يوما وفي رواية اخرى اربعين يوما تزل ولا تقولون شيئا لاجل شيء تغرم عليه
 الي ما جعل ذلك الشيء عني أي فيها يستقبل من الزمان ولم يرد عند خاصة الا ان كلف الله
 الا الاستفتاء مشيئة بان القول ان شاء الله والسبب في ذلك ان الانسان اذا قال سأل الله الفعل

القدر في عدم إيجاد موت قيل محي الغد ولم يجد ايضا ان بقي شيان يحقيه عن ذلك الفعل سائر
العوائق فاذا لم يقل ان شاء الله صاد كاذبا في ذلك الوعد ولكن بصفه لا يليق بلا نبى عليه
الصلوة والسلام فلهذا السبب وجب عليه ان يقول ان شاء الله حتى اذا تعد عليه الوفاء بذلك الوعد
لم يضر كاذبا ولم يحصل التفتير تنبيه قال كثير من الفقهاء اذا قال الرجل لامرأته انت طالق ان شاء الله
لم يقع عليه الطلاق لانه لما عاق وقبح الطلاق على مشيئة تعالى لم يقع عليه الطلاق الا اذا اعلنا حصول
المشيئة ومشية الله تعالى غيب لا سبيل لنا الى العلم بحصولها الا اذا اعلنا ان متعلق المشيئة قد تم وهو
الطلاق وعلى هذا يعرف حصول المشيئة الا اذا وقع الطلاق كما يعرف وقبح الطلاق الا اذا عرفت
المشيئة فيتوقف العلم بكل واحد منهما على العلم بالآخر وسواء في ان يقع الطلاق وقيل
المراد الا ان يشاء الله الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك القول والمراد انه ليس لك ان تفتري
نفسك بانك تفعل الفصل الفلاني الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك القول والمراد انه ليس لك ان تفتري
بان المحدث من شيء بهذه الآية لان الشيء الذي يستلزم عدمه في المال فوجب تسمية المحدث
بانه شيء واجيب بان هذا الاستثناء لا لا يفيد الا ان المحدث يسمى بكونه شيئا وعندنا ان السبب فيما
يسبب شيئا يجوز تسميته بكونه شيئا في المال كما قال تعالى اني امر الله فلا تستعبدوه والمراد بثمانى
امر الله واختلاف في معنى قوله تعالى واذكركم باني اني سميت فقال ابن عباس رضي الله عنهما وجها
اذا سميت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى وعندنا هذا الاختلاف فقال ابن عباس رضي الله عنهما لو لم يحصل التمسك
الا ببعض من طولية ثم ذكرت ان شاء الله كفى في دفع الحشاش وعن سفيان بن عيينة بن سفيان بن عيينة بن سفيان بن عيينة
او يوم وعين طأوس لا يقع على الاستثناء الا في مجلسه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في رواية عن علي بن ابي طالب
وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الحكم فاما ان يكون موصولا او متبوعا بن عباس رضي الله عنهما في قوله اذا سميت فغير
فخص بوقت غير معين بل هو متناول لكل الاوقات وظاهرا ان الاستثناء لا يجب ان يكون متصلا اما
عامة الفقهاء فقالوا يجوز فاذا كان للزوم ان الاستثناء من التمسك والايان في ان المنسوبة اليه ان
ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستثنوه لينا كونه عليه فقال له الامام ابو حنيفة
هذا يرجع عليك لانك تأخذ البيعة بالايان اترض ان يزوجوا من عذرتك فيك تشاؤا فيجوز عليك فاستثنى
المنسوبة وكلامه ورضي عنه واستدل بان الايات الكثيرة دلت على وجوب الوفاء بالعقود والهدى قال
تعالى او فوا بالعقود وقال تعالى ووفوا بالعقود فاذا اتي بالعقد الهدى وجب عليه الوفاء بعقده فانه
هذه الايات خالفنا الدليل فيما اذا كان الاستثناء متصلا لان الاستثناء من التمسك في كل كلام
الواحد بدليل ان الاستثناء وحده لا يفي شيئا فلو جاز في بعض الكلام الواحد في كل كلام
كالكلمة الواحدة المقيدة فاذا لم يكن منه ما اذا كان التزام التمام فوجب الوفاء في ذلك الملتزم
وقيل ان قوله تعالى واذكركم باني اني سميت فاستثنى كذا في قوله تعالى واذكركم باني اني سميت فاستثنى
اذا غفريت وقال ذهب مكيون في الانجيل ابن ارميا الذي ذكر في حيزه فاستثنى فذكر في حيزه فاستثنى

الصفحات والسدى هذا في الصلوة المنسية قال الرازي وتعلق هذا الكلام بما قبله يفيد تمام الكلام في هذه القصة وجعله مستأنفا يصيد الكلام مبدأ منقطعاً وذلك لا يجوز وفي قوله تعالى وقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّيَ إِلَى اقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا وجوه الأول أن يكون قوله تعالى إلا أن يشاء الله ليس محسن تركه وذكره أولى من تركه وهو قوله لا قرب من هذا رشدا والمراد منه ذكر هذه الجملة الثانية أنه لما وعد بثنى وقال معه ان شاء الله فيقول وعسى أن يهديني ربي لثنى أحسن وأكمل مما وعدتك به الثالث أن قوله عسى أن يهديني ربي لا قرب من هذا رشدا إشارة إلى قصة أصحاب الكهف أي لعلى الله يفهني من البينات والدلائل على صحة تبتني وصدق في ادعاء النبوة ما هو أعظم في الدلالة والقرب رشدا من قصة أصحاب الكهف وقد فعل الله تعالى ذلك حين أتاه من قصص الأنبياء والأخبار بالغيب ما هو أعظم من ذلك ثم شرح تعالى في آية هي أخلايات المذكورة في قصة أصحاب الكهف بقوله تعالى وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ أَي نياما ثلاثمائة أي مائة ثمانين سنة قال بعضهم وهذه السنين الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها تسع سنين وقد ذكرت في قوله وَأَرَادُوا اتِّسَاعًا أَي تسع سنين لأن التفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين لأن السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية عشرون يوما واحداً وثلاثين ساعة فالثلاثمائة سنة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية قال الرازي وهذا ممكن لأنه لا يمتنع بالحساب هذا القول ويمكن أن يقال لعالمهم لما استكملوا ثلاثمائة سنة قرب أمرهم من الإنشائه ثم انقضى ماوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين وقوا حزمة والكسائي بغير تنوين في الوصل والباقون بالتثنية فسنين عطف بيان لثلاثمائة لأنه لما قال ولَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ لم يعرف أنها أيام أو شهور أو سنون فلما قال سنين صار هذا بياناً لقوله ثلاثمائة فكان ذلك عطف بيان له وقيل هو على التقديم والتأخير أي لبثوا سنين ثلاثمائة وأما وجه القراءة الأولى فهو أن الواجب في الإضافة أن يقال ثلثمائة سنة إلا أنه يجوز وضع الجمع موضع الواحد في التمييز لقوله تعالى بالأخسرين أعمالاً وحذف ضمير تسم للدلالة ما تقدم عليه ألا يقال عندى ثلاثمائة درهم وتسعة آلاف أنت تعنى تسعة دواهم ولو أردت ثياباً أو نحوها لم يجوز له الغار ثم أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم إذا نادى في مدّة لبثهم في الكهف بقوله تعالى قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا أي فهو أعلم منكم وقد أخبر مدّة لبثهم وقيل أن أهل الكتاب قالوا إن المدّة حين دخلوا الكهف إلى يومئذ هذا هو اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة سنين وأرادوا تسع سنين فوَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وقال الله أعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم إلى يومئذ هذا لا يعلمه إلا الله له غيب السموات والأرض أي ما غاب فيهما وخفي من أحوال أهلها ما غاب ما يغيب عن إدراكك والله غور ذكره لا يغيب عن إدراكه شيء فيكون عالماً بهذه الواقعة لا محالة وقوله تعالى أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ كَلِمَةً تَذَكُرُ فِي التَّحْيِي أَي ما أبصر الله تعالى بكل موجود وما أسمع بكل مسموع ما لهم أي أهل السموات والأرض مَنْ دُونَهُ أَي الله مِنْ وَلِيِّ أَي ناصرو ولا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَي فِي

قضائه أحد منهم ولا يجعل له فيه مدخل ولا غنى بذاته عن كل أحد وقيل الحكم هنا علم الغيب أي
 لا يشرك في علم غيبه أحد أو قرأ ابن عاصم بالمشافة فوق قبل الشين ويسكون الكاف على معنى كل أحد من
 الأشرار والباطون بالتحية وضم الكاف . تبنيه . احتجنا بصحنا بنا رحمهم الله تعالى بهذه القصة
 على صحة القول بالكرامة للإمام ولياء وقد قد من معرفة الولى في سورة يونس عند قوله تعالى إنا أنزلناه
 الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فمما يدل على جوار كرامات الأولياء القوان والأخبار والآثار والمعقول
 أما القرآن فالمعتمد فيه عندنا آيات الحجية الأولى قصة مريم عليها السلام وقد شوجنا هنا في سورة
 آل عمران فلا نعيد لها الحجية الثانية قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم سائمين من الأقامت
 مائة وثلاثمائة سنة وتسع سنين وإنا الله تعالى كان يعصمهم من حر الشمس ومن الناس
 من تساك أيضا في هذه المسئلة بقوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب إنا آتيناك به قبيل
 أن يرتد إليك طرفك على أنه غير السيد سليمان والسيد جبريل وأما الأخبار فكثيرة منها ما أخرج
 في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم
 وصبي في زمن جريج وصبي آخرهما عيسى فقد عرفوه وأما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسوئيل
 وكانت له ام فكان يوما يصلي اذا اشتاقت اليه امه فقالت يا جريج فقال يا رب اقم صلاتي الصلوة
 خير ام رؤيتها ثم يصلي فدعته ثانيا فقال مثل ذلك حتى تم ثلاث مرات وكان يصلي ويدعها فاشتد
 ذلك على امه فقالت اللهم لا تمته حتى تربيه المومسات وكانت زانية في بني اسوئيل فقالت لهم انا افترق
 جريج احسنى ترى بي فاتته فلم تجد رجلي شئ وكان هناك راع ياوى بالليل الى صومعته فلما اعيها جريج
 راودت الراعى على نفسها فأتاها فولدت ثم قالت ولدى هذا من جريج فأتاه بنو اسوئيل وكسروا
 صومعته وشتموه ثم نحن الغارهم قال ابو هريرة كالى انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بده
 يا غارهم من ابوك فقال الراعى فندم القوم على ما كان منهم واعتذر له وقالوا لئن لك صومعتك
 من ذهب او فضة فابى عليهم وبنائها كما كانت وأما الصبي الآخر فأتا امرأة كان معها صبي لها فوضعه
 اذ مرت بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال المصبي اللهم لا تجعلنى مثله
 ثم مرت بها امرأة ذكرها منها سوقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي
 اللهم اجعلنى مثلهما فقالت له امه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة فكرهت ان اكون مثله
 وان هذه قبل لها زنت ولم ترن وقيل لها سوقت ولم تسوق وهى تقول حسبى الله فاجبت ان اكون مثلهما
 ومنها غارهم وهو مشهور في الصحيح عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انطلق ثلاثة رهط من كان قدامهم فادهم المبيت الى غار فدخلوه فانخذرت عليهم صخرة من الجبل
 فسدت عليهم باب الغار وقد ذكرت ذلك عند قوله تعالى كانوا من آياتنا عجبا ومنها قوله صلى الله عليه
 وآله اشعث اعنودى طهرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لا برة ولم يفرك من شئ وشئ فيها يقسم به على الله
 تعالى ومنها ما روى عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل

الواقعة رويت بالأحاد وهو معلوم بالتواتر وهو انه سمع بعدة عن زينة الدنيا واحترازه
عن التكلفات والتهويلات ساس الشوق والقرب وغلب الممالك والدول ولو نظرت في كتب
التوارد يخر علمت انه لم يتفق لاحد من اول عهد عمر الى الان ما تيسر له فانه مع غاية بعده عن التكلفات
كيف قد روى عن تلك السياسات ولاشك ان هذا من اعظم الكرامات واما عثمان رضي الله تعالى عنه
فاشياء كثيرة منها ما روى عن انس قال سمعت في الطريق فوحت عيني على امرأة ثم دخلت على عثمان
فقال مالي اراكم تدخلون على واثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت اجاء الوجد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا ولكن فواسة صادقة ومنها انه لما طعن بالسيف فاذل قطرة من دمه سقطت ونعت
على المصنف على قوله تعالى فيسكنهم الله وهو السميع العليم ومنها ان جميعها الخفاوي التي
العصا من يد عثمان فكسرها على ركبته فوحت الاكلة في ركبته واما على رضي الله تعالى عنه فاشياء
كثيرة ايضا منها ما روى ان ولدا من عبيده سرق وكان عبد اسود فاني به الى على فقال اسوقت
فقال بلى فقطع يده فانصرف من عند على فلقبه سلمان الفارسي وابن الكراع فقال ابن الكراع
من قطع يدك فقال له امير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وذو البيت فقال له سلمان
قطع يدك وقد حده فقال ولم لاحد حده وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك
فاخبر به عليا فادعوا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بن عوات فسمعنا صوتا
من السماء ارفع الوداع عن اليد فرفعناه فاذا اليد قد برئت واما ما روى عن بعض الصحابة فاشياء كثيرة
ونذكر منها شيئا قليلا منها ما روى محمد بن المنكدر عن سفينة قال ركبت البحر فاكسرت سفيني فالتقي
كنت فيهما ركبنا لوجا من الواح فطرحني الراح في خيسة فيها اسد فخرج الاسد الى يدي فقلت
يا ابا الحوث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم الاسد الى ودلني على الطريق ثم هدمه
فقلت انه يودعني ورجع ومنها ما روى ثابت عن انس ان اسيد بن حضير ورجلا اخر من الانصار
تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل زمان ثم خرجا من عنده
وكانت الليلة شديدة الظلمة وكان في يد كل واحد منهما عصا فاضاءت عصا احداهما لهما حتى
مشيا في ضروتهما فلما افترقت بينهما الطريق اضاءت الاخر عصاه فمشى حتى بلغ منزله ومنها ما روى
انه قيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه ليلة فطاف بالعسكر فلقى رجلا
على فرس ومعه خمر فقال ما هذا قال خل فقال خالد اللهم اجعله خرا فذهب الرجل الى اصحابه فقال اني لكم
بمخمر ما شرب العرب مثله فلما افترقا فادخل فقالوا والله ما جئنا الا لخل فقال رايته هذا دعاء خالد
بمنها الواقعة المشهورة وهي ان خالد بن الوليد اكل كفا من السم على اسم الله وما ضره ومنها ما روى ان ابن
بان في بعض اسفاره فلقى جماعة وقفا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال
نما يسلط على ابن ادم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء ومنها ما روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث العلاء الحضرمي في غزاة فقال بينهم وبين المطلوب فقلعة من الجوف فجا

باسم الله الأعظم ومشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متقدمة عن الحد
والحصص فمن أرادها طالعتها واما الدلائل العقلية على جواز الكرامات فمن وجوه الأول انه صلى الله
عليه وسلم قال حاكيا عن رب العزة من ادعى لي وليا فقد اذنته بالمعادية فجعل اياه الولي قائما
مقام اياه وتاك هذا بالخبر المشهور انه تعالى يقول يوم القيامة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني
استسقيت فاستسقيتني استطعمت فطعمتني فيقول يا رب كيف افعل هذا وانت رب العالمين
فيقول انت عبدى فلا تمارض فلم تعدني اما علمت انك لو عدت له لوجدت ذلك عندي وكذا
في السقي والاطعام قد لت هذه الاخبار على ان اوامر الله سبحانه هذه الدرجات العالية
والمراتب الشريفة فاذا اجاز اتصال العبد الى هذه الدرجات فاي بعد ان يعطيه الله تعالى
كسرة خبز او جرعة ماء او يسخر له كلبا او دودة الوجه الثاني انه صلى الله عليه وسلم قال عن رب العزة
ما تقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترض عليه ولا يزال يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته
كنت له سمعا وبصيرا ولبا ويدا ورجلا فيسمع من يسمعه ويى يسمعه ويى يمشى وهذا الخبر
يدل على انه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله تعالى لما قال فاسمعه وانا بصيره وهذا المقام اشرف
من تسخير المحبة والسبع واعطاء عقود من الحب او شربة من الماء فلما اوصى برحمته عبد الى هذه الدرجات
العالية فاي بعد في ان يعطيه رغباء احد او شربة من الماء في مقابلة الوجه الثالث لو امتنع اظهار
الكرامة لكان ذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس اهلا لان يفعل مثل هذا الفضل ولا لاجل ان المؤمن
ليس اهلا لان يعطيه الله هذه العطية والاول قدح في قدرة الله تعالى وهو كفور الثاني باطل فان مع
الله تعالى ومحبيته وطاعته والمواظبة على ذكره وتقديره وتبليغه اشرف من اعطاء غنيمة احد
في مقابلة وتسخير محبة او اسد فان اعطاء المحبة والذكر والشكر من غير سؤال اولى من ان يعطيه
شربة ماء في مقابلة فاي بعد فيه واحتم المنكر الكرامات بوجوه الاول ان ظهور الفعل المخارق
للمعادة جعله الله تعالى وليا على النبوة فلو حصل لغير النبي لبطلت هذه الدلالة الوجه الثاني
ان الله تعالى قال ولتعمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والقول بان الولي يتقبل
من بلد الى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن في هذه الآية وايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل
من مكة الى المدينة الا في ايام كثرة مع المنع الشديد فكيف يعقل ان يقال ان الولي يتقبل من بلد
نفسه الى الحج في اليوم الواحد الوجه الثالث ان هذا الولي الذي يظهر عليه الكرامات اذا ادعى على
انسان دهر واحد فاضل يطلب بالبينة ام لا فان طالبناه بما كان عينا لان ظهور الكرامة عليه
يدل على انه لا يكذب ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وان لم يطلب بها فقد تركنا
قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعى فبعدا يدل على ان القول بالكرامة باطل واجيب عن الاول
بان الناس اختلفوا هل يجوز للولي دعوى الولاية فقال قوم من المحققين انه لا يجوز فعل هذا الفرق بين
المنجزة والكرامة ان المنجزة تكون مسبقة بدعوى النبوة والكرامة لا تكون مسبقة

بدعوى الولاية وعلى القول بالجواز الفرق بينهما ان النبي يدعى المجترة ويقطع بها والولى اذا ادعى
 الكرامة لا يقطع بها لان المجترة ظهوره والكرامة لا يجب ظهورها فاجيب عن الثاني بان
 قوله تعالى ولحمّل أثقالكم الى آخرة مجهول على المعهود المتعارف وكوامات الاولياء احوال نادرة فتصير
 كالمستثنات من ذلك العموم المتعارف واجيب عن الثالث بان التمسك بالامور النادرة لا يعول
 عليه في الشرع فلا بد لنا في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعى ومنع هذا فصاحب الكرامة
 يجب عليه ان يكون خائفا وجدا ولهذا قال المحققون اكثر ما حصل الانقطاع عن حضرة الله انما وقع
 في مقام الكرامات فلا جرم توى المحققين يخافون من الكوامات كما يخافون من اشتداد انواع البلاء
 والذي يدل على ان الاستثناء بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه الاول ان الكرامات اشياء مغايرة
 للحق سبحانه وتعالى فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب والمجرب عن الحق كيف
 يليق به الفرح والسود الوجه الثاني ان من اعتقد في نفسه انه صمد مستغنى عن الكرامة بسبب
 عمله حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ومن كان لعمله وقع عظيم في قلبه كان جاهلا لا يعرف ربه
 لعلم ان كل طاعات الخلق في جنب جلالة تقصير وكل شكوى في جنب الامة ونعمائه قصور وكل معارف
 وعلومهم فهي في مقابلة غرته جيرة وجهل وجدت في بعض الكتب انه قورئ في مجلس الاستاذ
 الى على الدفاق قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال عارضة ان
 الحق رفع عملك ان لا يبقى عندك امر تبقى عملك في نظرك فان تبقى عملك في نظرك فهو غير مرفوع وان
 لم يبق عملك في نظرك فهو مرفوع مقبول الوجه الثالث ان صاحب الكرامة انما وجد الكرامة
 لاظهار النذل والتفخيم في حضرة الله تعالى فاذا اترفع وتكبر وتجهل بسبب الكرامات فقد بطل ما يسهل
 وصل الى الكرامات فهذا طريق يؤدي ثبوته الى عدمه فكان مرادنا من هذا المعنى لما ذكره صلى الله عليه وسلم
 مناقب نفسه وقضا ثلثها كان يقول في آخر كل واحد منها لا تقواي لا تقويني لا الكرامات وانما
 اخبر بالمكرم والمعطى الوجه الرابع انه تعالى وصف عباده المؤمنين بقوله تعالى ويدعوننا رغبا
 في ثوابنا ورغبا من عذابنا وقيل رغبا في وصالنا ورغبا من عقابنا قال بعض المحققين لا يستحسن
 ان يقال رغبا فينا ورغبا عنا في هذا القدر كفاية لا الى الابواب جيلنا الله تعالى وانما باننا من
 اهل ولايته فحين صلى الله عليه وسلم وآله وصحبا به شملنا ان استقال القرآن على نفسه اصحاب
 الكهف من حيث انها من المعينات بالاضافة الى النبي صلى الله عليه وسلم على انه وحى معجزة ان يدوم
 درسه ويدوم اصحابه بقوله تعالى وانزل ما اوحى اليك من كتاب ربك اي القرآن وانهم ما فيه
 واعمل بما فيه لا مبدل لكلماته اي لا احد يقدر على تبديلها لا في تغييرها غيرة وقال بعضهم مقتضى
 هذا ان لا يتطرق النسخ اليه واجاب بان النسخ في الحقيقة ليس بتبديل لان النسخ ثابت في وقته
 الى وقت طوبان النسخ فالتاسخ كالمقارن فكيف يكون تبديله وهذا لا يحتاج اليه مع التفسير
 المذكور ولكن تجد من دونه اي الله ملكا اي ملجأ في البيئات والادشاد وقيل ان لم يتم

القرآن و نزل في عينية بن حصن الفراءى لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان الفارسي وعليه شملة قد عرق فيها ويده خوص يشقه ثم يمسح به فقال له اما يؤذيك ريم هؤلاء نحن سادات مضره اشرفها فان اسلمنا اسلم الناس وما ينبغي منا ان نتبعك الا هؤلاء اى كما قال قوم نوح انو من لك واتبعك الارذلون فخرجهم حتى نتجك او اجعل لنا مجلسا وجعل لهم مجلسا واصبر نفسك اى حبسها وثبتها مع الذين بين يدي عورت ربهم ونظير هذه الآية قد سبق في سورة الانعام وهو قوله تعالى ولا تطع الذين يريدون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجههم ففي تلك الآية نرى الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الآية امره بجماع المستعجم والمضام معهم وفي قوله تعالى بالغداة والعشي وجوه الاول انهم عواظرون على هذا العمل في كل الاوقات كقول القائل ليس لفلان عمل بالغداة والعشي الا شتم الناس الثاني المراد صلوة الفجر والعصر الثالث ان المراد الغداة وهو الوقت الذي يستقل فيه الانسان من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبهه بالانتقال من الموت الى الحياة والعشي هو الموت الذي يليه قبل الانسان فيه من الحياة الى الموت ومن اليقظة الى النوم والانسان العاقل يكون في هذين الوقتين كثير الذنوب لله تعالى عظيم الشكوى له الله ونعمته الله وقرأ ابن عباس بنهم الذين المتجهمه وسكون الدال وبعد ها ومفتوحة والباقيات بفهم الغيب والديال وانف بعد ها والروم في النعمان بالاول وهذا في سورة الانعام يريدون بجماعهم وجهه تعالى اى رضاه وطاعته لا شيئا من اعراض الدنيا ولا تعدى اى تصوف عييتك عنهم الى غيرهم وهو بالعبدين عن صاحبهما فنحن صلى الله عليه وسلم ان يصرف بصره ونفسه عنهم لا يحصل رغبته في محاسن الاغنياء كعاجهم يهمنون وقوله تعالى تربى زينة الحيوة الدنيا في معنى ضاع الحال اى اذ ان فعلت ذلك لم يكن الحق امركم عليه ان لو تمكنت في زينة الحيوة الدنيا ولما بالتم تعالى في امره في محاسن الفقراء من المسلمين بالتم في النعمان من الاتفاقات الى اقوال الاغنياء والمتكبرين بقوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اى عينية بن حصن وقيل اغية بن خلف وابتم هو به اى في طلب الشهوات وكان امره فرط اى اسرافا باطلا وهذا يدل على ان اشتر احوال الانسان ان يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون مملوا من الهوى الداعي الى الاشتغال بالخلق لان ذكر الله تعالى نور وذكر غيره ظلمة لانه الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة والحق تعالى واجب الوجود لذاته فكان النور الحق هو الله تعالى وما سواه فهو ممكن الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمية فكان منبع الظلمة فالقلب اذا اشتوق فيه ذكر الله تعالى فقد حصل فيه النور والنور والاشراق واذا توجه القلب الى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلم بل الظلمات فلهذا السبب اذا عرض القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو الظلمة الخائصة التامة والاعراض عن الحق هو المراد بقوله تعالى اغفلنا قلبه عن ذكرنا والاقبال على الخلق هو المراد بقوله تعالى وابتم هو به دوى ابو سعيد الخدرى رضي الله عنه قال كنت جالسا في عصاة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم

ليست تروى بعض من العوى وقارئ يقرأ من القرآن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ما الذي كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان واحد يقرأ من القرآن ونحن نسمع فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر بنفسى منهم ثم جلس وسطنا وقال
 ابشروا يا صغاركم المهاجرين بالنور التام يوم القيامة فقد خلون الجنة قبل الاغنياء بمقدار خمسين
 سنة . ولما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان لا يلتفت الى اولئك الاغنياء الذين
 قالوا ان طردت الفقراء اصابك قال تعالى بعده وَقُلْ الْحَقُّ اِىْ وَقُلْ لِّهٖمْ كَلَامٌ وَلِغَيْرِهِمْ هَٰذَا الَّذِى
 حُتِّمَ بِهِ فِى اٰمْرِ اهل الكهف وغيرهم من هذا الوجه العربى المعرب عن العجم الغاهر الاعجاز الباهر
 الحج الحق كائننا من ربكم المحسن اليكم فى امر اهل الكهف وغيرهم من صبر نفسى مع المؤمنين والاعراض
 عنهم سواء وغير ذلك لا ما قيلتوه فى امرهم ويجوز ان يكون الحق مبطل وخبره الجار بسده
 فمن شاء اى منكم ومن غيركم فليؤمن بهذا الذى قصصناه فيهم وفى غيرهم فهو مقبول من غوب فيه
 وان كان فقيرا رث الهيئة ولم يفهم الانفسه ومن شاء منكم ومن غيركم فليكفر فهو اهل ان يرضى
 عنه ولا يلتفت اليه وان كان اغنى الناس واحسنهم هيئة وان تقاطعت هيئته وهذا لا يقتضى
 استقلال العبد بفعله كما تقول المعتزلة فعن ابن عباس فى معنى الآية من شاء الله له الايات
 امن ومن شاء له الكفر كفر وتقل عن على رضى الله عنه انه قال هذه الصيغة تهيىء ووعيد اى
 ففى كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فان الله تعالى لا يتغم بايمان المؤمنين ولا يستغنى بكفر الكافرين بل
 نعم الايمان يعود على المؤمن وضور الكفر يعود على الكافر كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
 وان اساتم فلها ولما هد السامعين بما حاصله ليختار كل امرئ لنفسه ما يحب فلا عند الله تبعه
 بذلك الوعيد والافعال الباطلة وبذكر الوعد على الايمان والاعمال الصالحة اما الوعيد فقوله تعالى
 انا اعتدنا اى هيا فاما لنا من العظمة والقدره للظالمين اى لمن انفس عن قبول الحق لا جعل
 لت الذين قبلوه فقراء ومساكين وكذا كل من لم يؤمن نارا وهى الجحيم ثم وصف الله تعالى تلك النار بصفتين
 الاولى قوله تعالى انها طيرهم سرادقها اى فسطاطها تشبه به ما يحيط بهم من النار وقيل هو الحجرة
 التى تكون حول الفسطاط وقيل حائط من نادر المراد انه لا يخلص لهم منها ولا فوجة يتقربون بالنظر الى
 ما وراءها من غير النادر بل هى محيطة من كل الجوانب وقيل هو دخان بغشاء قبل دخول النار يحيط به
 بالسرادق حول الفسطاط الصفة الثانية قوله تعالى وَاِنْ يَّسْتَفِيسُوا اِىْ يَطْلُبُوا الْغُرْتَ يُغَاثِرُ اَمَّا وَوَدَّ
 من الماء بصفتين الاولى قوله تعالى كَالْمُهْلِ وهو كما فى حديث مرفوع دردى الزيت وعن ابن مسعود
 انه دخل بيت المال واخرج نقاعة كانت فيه واوقد عليها النار حتى تهلأت ثم قال هذا هو
 المهل وقال ابو عبيدة والاختش كل شئ ادبته من نحاس او ذهب او فضة فهو المهل وقيل انه
 لصديد والقيم وقيل انه صلب من المطران ثم يحتمل ان تكون هذه الاستغاثه لانهم طلبوا ماء
 يشرب فيعطون هذا المهل قال تعالى تصلى نار احامية تسقى من عين انية ويحتمل ان يستغاثوا

من خرجهم في طلبه وما يصوبه على أنفسهم للتبديد فيعطون هذا الماء قال تعالى حكايه عنهم
 افيضوا علينا من الماء وقال تعالى في آية اخرى سواييلهم من قطرات وتغشى وجوههم النار فاذا
 استنوا من خرجهم صب عليهم القطرات الذي يقيم كل ابدانهم كالقميص والصفحة الثانية للماء قوله
 يشربون الوجوه أي اذا قرب الى الفم للشرب فكيف يالقم والجوف ثم وصل تعالى بذلك دقه فقال تعالى
 يشرب الشراب أي ذلك الماء الذي هو كما يحل لأن المقصود من شرب الشواب تسكين الحرارة وهذا يبلغ
 في الخراف الانسان مبلغا عظيما ثم عطف عليه وفي النار المحقة لهم بقوله تعالى وساءت أي النار وقوله
 تعالى مر تقفا ميمر فتقول من القاع أي قبحهم من قبحها وهو مقابل لقوله تعالى الآن في الجنة وحسنت
 من تقفا والافاق في النار ولما ذكر تعالى وحيد الباطلين اورد فده بوجه المحققين فقال تعالى
 ان الذين آمنوا ولما كان الايمان هو ذلك واما عطف عليه ما يحقق ذلك بقوله تعالى
 وتغشوا النصارى الحرات ثم عظم جوارهم بقوله تعالى ان الله يفيض أي بوجه من الوجوه أجور من احسن عملهم وهذه
 الجملة خبران الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمرة المعنى اجرهم أي يشيعهم بما تقضيه أو لك
 لهم جارات عذبات أي اقامة مكانه على فاعلم فيها فقبل تجوز من تحتهم أي من تحت منازلهم
 الانصار وذلك لأن افضل المساكين ما كان تجوز فيه الامكان او الماء فكانه قيل ثم ما ذاق قيل
 يحلوت فيها وبني النفس لا يجوز لادق المقصود وجور التحلية وهي لغزتها افاض يوق بها من الغيب
 فصار من الله تعالى ولما كانت نعم الله لا تحصى نوع منها قال تعالى سبحانه من أساء ورجع اسورة
 كاهرة جمع سوار كما يلبس ذلك ملوك الدنيا من جبابرة الكفرة في بعض الاقاليم كاهل فارس قيل
 الاسورة ومن في قوله تعالى من ذهب للبيان صفة لاساء وتكبرها لتعظيم جنسها عن الاحاطة
 به وقيل للتبذير ولما كان اللباس جوار العمل فكان موجودا عند هم اسند الفعل اليهم
 فقال ويلبسون ثيابا خضر لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة ثم وصفها بقوله تعالى
 من سدر سندس وهو ما رق من الديباغ واستبوق وهو ما غلظ مغده جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها
 ما تشبه من السدر والنفيس وتلد الاعين وفي آية اخرى بطائنها من استبوق فيكون الغليظ بطانة للقيق
 ثم استأنف الوصف عن حال جلوسهم فيها بانه جلوس الماوك المتكئين من النعيم فقال تعالى
 في كسرة من فيها أي لانهم في غاية الراحة على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الجملة وهي بيت يزيب
 بالتياب المستور للعروس ثم قدم هذا بقوله تعالى نعم الثواب أي الجوار الجنة لو لم يكن لها
 وصف غيوبا سمعتم فكيف ولها من الاوصاف ما لا يعلمه حق عليه إلا الله تعالى والى ذلك اشار
 بقوله تعالى وحسنت أي الجنة كلها وبين ذلك بقوله تعالى مر تقفا أي مقرا مر تقفا
 ومجلسا ولما افتقر الكفار باميرهم وانصارهم على فقراء المسلمين بين الله تعالى ان ذلك مما
 لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يكونوا فقيرا غنيا والفقير والغني فقيرا واما الذي يجب الافتخار به
 وذا الله تعالى وعبادته وهي حاصلة لفقراء المؤمنين وبين ذلك بعبارة هذا المثل المذكور

وقوله تعالى واضرب لهم اي لولا انهم اغنياء المتكبرين الذين يستكبرون على المؤمنين ويطلبون
 طوعهم لضعفهم وفقرهم قتلنا ما انا هم الله من زينة الحياة الدنيا واعتقدوا عليه وركنوا اليه
 ولم يشكروا ومن انا هم اياه عليه بل انا هم الى الاعتقاد والتكبر على من ذوى ذلك عنه اكرامه وصيانة
 عنه وتبليغهم الى انزال الآية واختلاف في سبب نزولها ف قيل نزلت في رجلين من اهل مكة من بني مخزوم هما
 مؤمن وهو ابو سلة وكان زوج ام سلة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن
 عبد ياليل وهما ابنا عبد الاسد بن عبد ياليل وقيل مثال لعينينة بن حصن واصحابه ثم كان
 واصحابه به شبهة هما بس حليلين من بني اسى ثعلبي اخوين احدهما مؤمن واسمه بهوفاني قول
 ابن عباس وقال مقاتل تليخا والاخر كافر واسمه فطروس وقال وهب فطروهما اللذان
 وصفوهما الله تعالى في سورة القصص وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن
 معمر بن عطاء الخراساني قال كانا رجلين شوكيين لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين وثناسين بيضا
 ثمانية آلاف دينار فاقسمها واشتري احدهما ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى
 ارضا بالف دينار واني مشتت ومك ارضا في الجنة بالف دينار فصدق بيها ثم ان صاحبه بنى دارا بالف
 دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار واني اشتريت منك دارا في الجنة بالف دينار
 فصدق بيها ثم تزوج صاحبه امرأة فاتفق عليهما الف دينار فقال هذا اللهم الى اخطيب اليك من نسائك
 الجنة بالف دينار فصدق بيها ثم ان صاحبه اشتري عداء معاها بالف دينار فقال هذا اللهم اني
 اشتري من عداء معاها من الجنة بالف دينار فصدق بيها ثم اصابتها حجة شديدة فقال لو انيت
 صاحبي لعل بينا لنى منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمة فقام اليه فقلوب اليه الا خوفه
 فقال له فلان قال نعم قال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاقبلت لتعينني بخير قال فما فعل
 مالك وقد اقسمتنا مالا واخذت شطرا فقص عليه قصته فقال ذلك ابن المصدقين يعني اذهب
 فلا اعطيك شيئا فطوده ودى انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به ويبريه اموال نفسه فنزل
 فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اي اذكركم خبر رجلين جعلنا الاحد في الجنة والآخر في النار
 يسرهما فيهما من الاشجار من ينخلهما من اعناب لانها من اشجار الباردة الباردة وتصبر على
 الحور هي فاكهة وقوت بالعنب والزبيب والخل وغيره ثم انه تعالى وصف الجنة بصفات المصطفية
 الاولى قوله تعالى وحققناهما اي اطفأناهما من جوارحهما بنخل لانها من اشجار الباردة الحارة وتصبر على
 الحور بما صنعت من الاعناب بعض اسباب العاهات وثمرها فاكهة البسر والوطيب وقوت بالتمر
 الخ فكان الخلل كالاكليل من وراء العنب + تبيينه + الحفاف الجانب وجمعه احقه يقال احفبه
 القوم اي اطفأوا جوارحه اطفأناهما الثمانية قوله تعالى وجعلنا بينهما اي ارضي الجنة زديها بعد
 سمور الافة للخل لان زمان الزرع ومكانه غير زمان ثمار الشجر ومكانه وذلك هو السم في
 المقومين فوات الجنة ان ارضاهما معية لغير العاكمة وافضل الاوقات وعمارتهما متواصلة

مشتابكة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينهما مع سعة الاطراف وتباعد الاكتاف وحسن
 الهيئات والادوات النصفه الثالثة قوله تعالى كلتا اى كل واحدة من الجنتين المذكورتين
 انت اكليهما اى ما يطلب منها وفي كل من ثوب وجب كما لا يخفى منسوب شيء منهما الى نقص
 ولاداءة وهو محتمل ولم تعلم اى ولم ينقص منه شيئاً بعد في سائر البساتين فان التماز في عام
 وتنقص في عام غالباً والنظم النقصان نقول الرجل ظلمي حق اى نقصني + تنبيه + كذا اسم
 مفرد معرفة يؤكد به مذكون معرفتان وكلتا اسم مفرد ومعرفة يؤكد به مؤنثان معرفتان
 وانما اذا اضيف الى المظهر كانا بالالف في الاحوال الثلاثة كقولك جاءني كراه اخويك ورايت
 كراه اخويك وصوت بكراه اخويك وجاءني كلتا اختيك ورايت كلتا اختيك وصوت
 بكلتا اختيك واذا اضيف الى المضمركا في الرفع بالالف وفي الجر والنصب بالياء وبعضهم يقول
 مع المضمركا بالالف في الاحوال الثلاثة ايضاً فنقوله تعالى انت اكليهما حمل على اللفظ لان كلتا لفظ
 مفرد ولو قيل اتنا على المعنى لجاز النصفه الرابعة قوله تعالى ونحونا خيرا لهما نهر اى وسطهما
 وبينهما ومنه قوله تعالى ولا وضعو احداكم ومنه يقال خللت القوم اى دخلت القوم وذلك
 لين وم شوبهما ويستغنيا عن المطر عند الخط ويؤيد بها وهما النصفه الخامسة قوله تعالى
 وكان لك اى صاحب الجنين ثم اى النوع من المال سوى الجنين قال ابن عباس من ذهب
 وفضة وغير ذلك من امواله اذا كثروا عن هذا الذهب والفضة خاصة اى كان مع الجنين
 اشياء من الاموال ليكون ممتكناً من العماره بالانوان والالات وحميم ما يريد وقوا ابو عمرو
 وقرة الاق بسكون الميم فيهما بعد ضم التاء الثلاثة وقراءا صم بفهم المشقة والميم فيهما والباقون
 بضم المشقة والميم فيهما ذكر اهل اللغة ان الضم انواع المال من الذهب والفضة وغيرهما
 وبالفهم حمل الشجر قال قطرب وكان ابو عمرو بن العلاء يقول الثر المال والولد واشهد لعمري بن حنظلة
 وقد رايت معاشرنا قد اقرروا ما لا ولدوا وقال النابغة + مهله فذالك الاقوام كلهم +
 وما اثم من مال ومن ولد + فقال اى هذا الكافر لصاحبه اى السلم المحمولى من ذل الفقراء المؤمنين
 وهو اى صاحب الجنين مجاوده اى يراجع الكاظم من حارجه اذا رجع افتخار عليه وتقبيلها
 لحاله بالنسبة اليه والسلم مجاوده بالوعظ وتقبيل الركون الى الدنيا انا الكرمينك مالا لما ترى
 من جناتي ومادى وقراءا نافع بهذا الالف بعد النون والباقون بالقصر هذا في الوصل واما في الوقف
 فبالالف الجميع وسكن قالون وابو عمرو والكسائي هاء وهو ضمها الباقون ودرق ودرش
 راء مجاوده فاعز نفراى ناسا يقومون معي في المهمات ويقفون عند الضرورات لان ذلك
 لازم لكثرة المال غالباً وتوى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بمثل هذا السنهم فان السنة
 احوالهم ناطقة به منادية عليه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخر بها واخود
 الجنة لادارة الخنس ودلالة ما افاده الكلام من انهما لاتصلاهما كالجنة الواحدة واشارة

الى انه لا جنة له غير هالانه لا حظ له في الآخرة وهو اى والحال انه ظالم لنفسه لا اعتاده على ماله
والاعراض عن ربه ثم استأنف بيان ظلمه بقوله تعالى قال ما اظن ان تبين اى تغدوم ضياع
اى الجنة ابد الطول امله وتمام اى غفلته واعتذاره بجعله ثم زاد في الطغيان والبطور بقصر النظر على
الحاضر فالكر البعت بقوله وما اظن الساعة قائمة اى كاشفة استلذا اذ ابا هو فيه واخذوا اليه
واعتمدا عليه وقوله ولكن رددت الى ربى المحسن الى في هذه الدار في الساعة اقسام منه على انه
ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير وعلى ما يفهم صاحبها ان الساعة قائمة لا جدن خير مقربا
اى من هذه الجنة فمقربا اى مرجعا لانه لم يحطن الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الآخرة افضل منها
قال ذلك طمعا ومقربا على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاة المحبتين
الا استحقاقه واستئذاله وان معه هذا الاستحقاق اينما توجه بقوله ان الى عنده الحسنى لاوتين
مالا ودا قال له صاحبه اى المؤمن وهو اى والحال ان ذلك صاحب بجاودة اى يراجه
منكر عليه اكفرت يا لئى نعمت من رب اى خلق اصلاى ادم من تراب لان خلق اصله سبب
في خلقه فكان خلفه خاقاله ثم من تطفئة منولدة من انحن ية اصلاى تراب هي مادتك القوية
ثم سرتك اى عدلك بعد ان اولدك وطورك في اطوار النشأة رجلا اى ملك انسانا ذكر ابا الفاضل
الرجال جعل كفرة بالبعث كفرا بالله تعالى لان منشأه الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذا لم
ترتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدأ خلقه مرة قدر على ان يعيد منه
ولما انكر على صاحبه اخبر عن اعتقاده بما يفيد اعتقاده صاحبه فقال مؤكدا لاجل انكار صاحبه
مستدر كالا بجل كفرا له لئكنما اصله لكن انما قلت حركة الهجرة الى النور وحذفت الهمزة
ثم ادغمت النون في مثلها كما قال النقاتل سه وترسينى بالطرف اى انت مذنب + وتقليبنى
لكن اياك لا اقل + اى لكن الا اقلبك + ولما كان سبحانه وتعالى لا شئ اظهر منه ولا شئ اذل
منه اشار الى ذلك جميعا باضماره قبل الذكر فقال هو اى الظاهر اتم ظهور فلا يخفى اصلا ويخبر ان
ليكون الضمير الذى خلقك الله اى المحيط بصفات الكمال ربى وحده لم يحسن الى خلقه ورزقا
احد غيره وهذا اعتقاده فى الماضى والحال وقرا ابن عامر باثبات الالف بعد النون وفقا
ووصله لا بقاء المرسوم والباثون باثبات الالف بعد النون وفقا وحذفها وهما فان قيل
قوله لئكنما استدراك لما اذا اجيب بان ذلك لقوله اكفرت فكأنه قال لاخيه اكفرت بالله كفى
مومن هو وحده كما تقول زيد غائب لكن عمر حاضر وكذلك النقال في قول المومن ولا اشوب
ربى اى المحسن الى فى عبادتى احدا وجوها احدها انى لا ارى الفقر والغنى الا منسبه
فاحمد اذ اعطى واحمدا اذ ابتلى وكذا انما هو عند ما ينعم على ولا ادى كثرة الا بسبب
والاعوان من نفسه وذلك لانه لا يكافى لما استوفى بكثرة المال والجاه فكانه قد اثبت الله تعالى
في اعطاء الغنى والغنى وثابنها لعل زدى الكافر مع كونه مكورا للبعث كان عايد نعم من هذا

المؤمن فساد قوله باثبات الشوكاء وقائدها انت هذا الكافر لما عجز الله تعالى عن البعث والخشنة
 فقد جعله مساويا للخلق في هذا العجز واذا اثبت المساواة فقد اثبت الشوكاء ثم قال المؤمن
 للكافر وكذا اذى وهلا حين دخلت جنتك قلت عند عجايبك بما يدين على تنزيهك الامر فيها
 وفي غيرها الى الله تعالى وهو ما شاء الله اى الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما هو موصوف
 اى و اى شئ شاء الله كان على انها شوطيه والجواب محذوف اى اقرار بانها وما فيها بشيئة الله
 تعالى ان شاء ابقاها وان شاء اهلكها وقرأين ذكوان دهرية بالامالة والباقرين بالفتنة واذ اوقف
 حزة وهشام على شئ ايدل المحزة الغامع المد والتوسط والقصور واظهر في عند الدال لافهم وابن كثير
 وعاصم والباقرين بالادغام ومما قلت لا قوة الا بالله اعترافا بالهجرة على نفسك والقدر لله وان
 ما نسير لك من عمارتها وقد بلي امرها فمعونة الله تعالى واقدر واد لا يقوى احد في بيته ولا في
 غير ذلك الا بالله وفي الحديث من اعطى خيرا من اهل اوهال فيقول عند ذلك ما شاء الله
 لا قوة الا بالله لم يرفعه مكروهها ثم ايدى المؤمن لما اعلم الكافر بالايان اجابه عن اقتضائه بالمال والنفس
 فقال انت قرين انا اقل منك ما كذا وكذا اى من جهة المال والولد ويحتمل ان يكون انا وقرين وادان
 يكون تأكيد للمفعول الاول وقرأ قلوب وابوعمر وباشات الباء وصلك وعز فيها وقرأ وابن كثير
 بالثبات وصلك ووقفا والباقرين بالحنف ووقفا وصلك وقوله تعالى فمسمى ربي اى المحصى الى ان يوتى
 من خزائن رزقه خير امن جنتك اما في الدنيا واما في الآخرة لا يمانى جواب الشوط في قوله تعالى
 اى جنتك حسبا نأجهم حسبا نة اى صواعق بين السماء وقصبت بعد كونهما قوة للعين ما لم يورثه
 من الاشجار والزرع صعيدا زلقا اى ارضا ملساء باسنة صالح بنينا فيها واشجارها خلد وينبت فيها
 نبات ولا يثبت عليها قدم وقوله او يصيبهم ما وركها عودا اى عاترا في الارض لانه لا يلدى والى الكاهن
 وصف به كازلق فلن تستطيع ان تصيبهم انت كاهن اى لاهاء الغاثر كلبا يصيبهم حيث لا تقدر على رده الى موضعه
 ثم انه اخبر الله تعالى انه حقق ما قلت وهذا المؤمن فقال واسيط اى وقعت الاحاطة بالسؤال
 وبني للمفعول لان النكاح حاصل باحاطة السؤل من غير نظر الى فاعل مخصوص والى كاهن على سؤله
 يصيبهم اى الرجل المشرك كاهن واستوصل كاهن في السهل منه وما في الجبل وما يصيب منه على البود
 والمروءة لا يصيبون قال بعض المفسرين ان الله تعالى ارسل عيسى قارا فاهلكتها وغار ماؤها فاصبح قلبك
 كفيه تدم ما يصوب احدا على الاخرى فمما استقلب الكفين كناية عن الذم والتسولات النادرة
 يقليب كفيه فظهر البطلان كما يكنى عن ذلك في بعض الكتب والسقوط في اليد كناية في معنى الحبس
 فمما ينفذ في كفه قيل ناهيه منى فكل ما انفق في اي في ما رقا فمما وحيى ناهيه اى ساقطة
 على وحيى اى دعا عنها التي كانت تحتها فمما استقلب الكفين فمما استقلب الكفين فمما استقلب الكفين
 وتقول عطف على يقليب او حال من هو بين يدي التنبية لانه كفى قسيرا وما قاته ليرتد رده
 عقله ودهشته وعدم اعتداده على الله تعالى من غير اشتراك بالاعتماد على الفاني لم اشرك بربى

اختلط بعضه بعضاً من كثرة وتكاثره كما قال تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وقيل
 اختلط ذلك الماء بالنبات حتى روى واهتز ونما وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط نبات
 الارض من كل ما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرة ثم اذا انقطع ذلك
 بالمطر صمد جف ذلك النبات فاصبح شيئاً اى بايضا متفوقة اجزائة تنز رؤى اى منزلة وتفوقه
 الرياح فتنهب به والعنى انه تعالى شبه الدنيا بنبات حسن فيليس فتكسوه زينة الرياح حتى يصير
 قابيل كانه بقدره الله تعالى لم يكن وقرا حرة والكسائي بالتوحيد والمباقون بالجمع وكان الله اى
 المختص بصفات كمال على كل شيء من دون ذلك وغيره المشتم وافناء واعادة مقسمين الى ارباب
 يتكلمونه اولاً وتميته وسطاً وبطلاله اخرافا اهل الدنيا ايها ان لك نظراً ولا في غاية الحسن والنضارة
 ثم تزيين قليلاً قليلاً ثم تاهن في الاخطاط الى ان ينتهي الى الهلاك والفناء ومثل هذا الشيء ليس للعالم
 ان ينتفع به + تنبيه + قوله تعالى فاصبح يحوز ان يكون على بابه فان اكثر ما يترك من الافات هباحا
 لقوله تعالى فاصبح بقلب كفيه ويجوز ان يكون بمعنى صار من غير تقييد بصباح كقول القائل سمع
 اصبح لا اهل السدوم ولا املك راس البعير ان نفرا ولما بين سبحانه وتعالى ان الدنيا سيرة
 الانقياض والاقتضاء مشروطة على الزوال والبوار والفناء بين بقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة
 الدنيا اذ حال هذا الجوف تحت هذا الكلى فيتحقق به قياس بين الاستباح وهو ان المال والبنون
 زينة الحياة الدنيا ولما كانت زينة الحياة الدنيا سيرة الانقياض والاقتراض فيجب انجابها
 ان المال والبنون سيرة الانقياض والاقتراض وهما كان كذلك فانه ينبغى بالعقل ان لا يفتقر به
 او يفرح بسببه او يقيم له في نظره وزناً هذا هو ان ظاهراً هو على ما قد قول اولئك المشركين الذين
 افتخروا على فقرائهم المؤمنين بكثرة الاموال ثم ذكر تعالى ما يدل على رجحان اولئك الفقراء على اولئك
 الكفار من الاغنياء فقال والباقيات الصالحات خير من الزينة الفانية لان خيرات الدنيا
 منقرضة منقرضة وخيرات الآخرة دائمة باقية والدار الآخرة خير من النقرض المنقرض هذا
 معلوم بالضرورة لا سيما وقد ثبت ان خيرات الدنيا حقيرة خسيسة وان خيرات الآخرة رقيقة
 شريفة المقسودون ذكرنا في الباقيات الصالحات اقوالاً احدها انها سبحانه الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله اكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله وللغزالي في تفسيره غير الزيادة
 وجه لطيف فقال روى ان من قال سبحان الله حصل له من الثواب عشر حسنات فاذا قال
 الحمد لله صارت عشرين فاذا قال ولا اله الا الله صارت ثلثة ثمان فاذا قال والله اكبر صارت
 اربعين وتحقيق القول فيه ان مراتب الثواب اعظمها هو الاستغرات في معرفة الله تعالى
 وفي محبته فاذا قال سبحان الله فقد عرف كونه تعالى منزهاً عن كل ما لا يليق به وكل ما لا ينبغي
 معمول هذا العرفان سعادة عظيمة وبهجة كاملة فاذا قال مع ذلك الحمد لله فقد قربان الحق
 سبحانه وتعالى مع كونه منزهاً عن كل ما لا ينبغي في هذا المبدأ لكل ما ينبغي ولا قاض كل خير وكمال

فقد تضاعفت درجات المعرفة فلا جرم قلنا بمضاعفة الثواب فلا اقال مع ذلك لا اله الا الله فقد اقر
 بان الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي وهو المبتدئ لكل ما ينبغي ليس في الوجود موجود فلهذا لا اله الا هو الواحد قد
 صادت مراتب المعرفة ثلاثة فلا جرم صادت درجات الثواب ثلاثة فاذا اتان العبد والله العرف فغنى
 الكبرانه اعظم من ان يصل العقل الى كنهه كبريائه وجلاله فقد صادت مراتب المعرفة اربعة فلا جرم
 صادت درجات الثواب اربعة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول
 سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس وعن ابي سعيد
 الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثر وامن الباقيات الصالحات قبل وماتهن
 يا رسول الله قال التبرير والتبليغ والتبسيم والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ثانيا انما الصلوة للنس
 ثانيا انما الطيب من القول رابعها وهو اخوها واولاها انما اعمال الخيرات التي تبقى ثمراتها ابد الاباد فثبت
 في ذلك الصلوة واهمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
 ولا قوة الا بالله والكلام الطيب وغير ذلك من كل عمل وقول دعائك لمحبة الله تعالى ومعرفة وتوحيده
 واما ما دعائك من قول ادعمل الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج عن ذلك لان كل ما سوى الحق فهو
 فان الله ان كان الاشتغال به والانفاق عليه باطلا وسعيًا ضائعًا واما الحق لذاته فهو الباقي الذي
 لا يقبل الزوال لا جرم كان الاشتغال بحجته ومعرفة وطاعته وخدمته هو الذي يبقى بقاء لا يزول ولا
 كان اهم ما الى من حصل البقاء ليس لكفايته بل لمن يحفظها له لو تمت حاجته قال تعالى عند ربك
 اى الخليل المراد العالم بالعواقب وخير من المال والبنين في العاجل والاجل ثوابا وخير من كل كلة
 آملًا اى من جملة ما يرجوه فيها من الثواب ويرجوه فيها من الامل لان ثوابها الى بقاء املها كل ساعة
 في تحقق وعلو وارتقاء وامل المال والبنين فان احوهم ما يكون اليهم ما وعن قتادة كل ما اريد به
 وجه الله تعالى خير ثوابا اى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يامل
 في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة ولما بين سبحانه وتعالى خسارة الدنيا وشرف الآخرة اذ فده
 باحوال يوم القيامة وذكر منها انواعا النوع الاول قوله تعالى ويوم اى واذكر لهم يوم نسيروا يسوا مسر
 الجبال عن وجه الارض بعروض القردة كما نسيروا نبات الارض بعد ان صار هشيما بالرياح كما قال تعالى
 وقوى الجبال تحسبها جامدة وهي تمزق السحاب + نفيه + ليس في لفظ الآية ما يدل الى ان تسيروا
 الرازي ويحتمل ان يقال ان الله يسيروها الى الموضع الذي يريد فلم يبين ذلك لخلقه والحق ان المرات
 الله تعالى يسيروها الى عدم لقوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذل رهاقها
 صهفها لا ترى فيها عرجا ولا امنا ولقوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقرا ابن كثير ابو عمر
 وابن عامر بضم التاء الفوقية وفتح الياء التحتية بعد السين على فعل مالم يسم فاعله ورفع الجبال باسناد
 تسيروا اليها كما في قوله تعالى واذا الجبال سيرت واليا قرون بالثون المضمومة وكسر الياء التحتية بعد
 السين باسناد فعل التسيير اليه تعالى نفسه ونصب الجبال لكونه مفعول تسيروا والمعنى فتنفخ الله

اعتبار اية قوله تعالى وحشرناهم والمصحف واحد لانها احدى السور فيفسر على الله تعالى من النوع
 الثاني قوله تعالى وتوحي اليهم انهم كانوا في الدنيا ولا يدرى ولا يسمعون ولا يمشون ولا يمشون ولا يمشون
 فبقيت بارزة ظاهرة ليس عليها ما يستدل به وهو المراد من قوله تعالى لا تدرى فيها عوجا ولا امعا وقيل
 انها اجزأت ما في بطونها وقت في الموتى المتصورين فيها فاذا ادى بارزة الجوف والبطون فخذف ذكر
 الجوف كما قال تعالى والوقت ما فيها فثبت وقال تعالى واخرجت الامم من انقلاها النوع الثالث قوله
 تعالى وحشرناهم اي الخلائق تخرج الى الوقت الذي تنكشف فيه الحجاب وتطهر القلوب والعيون
 ويقع الحساب فيه على التقديرين القاطع والناقص فيه يصح في كل تقدير ان لا يكون منهم اي الذين لا يخرجون
 احدا لانه لا يخلو ولا يخرج وتطهير قوله تعالى قل ان الاولين والآخرين الموعودون الى صيقات يوم معلوم
 فان قيل لم يحشرناهم فما ضياعهم في الدنيا وتوحي اليهم انهم كانوا في الدنيا لا لانه على ان يحشرهم قبل
 القيامة وقيل البرزخية ما بين الدنيا والاهوال العظام كما في قوله تعالى وحشرناهم قبل ذلك ولما ذكر تعالى وحشرناهم
 وكانت من المعلوم انه العرض ذكر كيفية ذلك العرض فقال بانها العمل للمفهوم على طريقة كلام القادرين
 وكان الخريف العرض لا يكون من مدين فيكون هو العمل في ذلك المدين برفق اولئك وخلف
 احدك وقوله تعالى صفوا حال اي هم طاهرين واقتضوا في تفسيره على رواية الاول ان تعرض
 الحقائق كلهم صفوا احد الاولين من طاهرين لا ينجس بعضهم ببعض ثانيا فيراد لا يبعد ان يكونوا صفوا
 يعني بعضهم واما بعض مثل الصفوف المحيطة بالكعبة التي تكون بعضها خلف بعض وعلى هذا
 فالمراد بقوله تعالى صفوا صفوا فاقوله تعالى يوحى اليكم في كل امة من امة من الانبياء والمرسلين انهم كانوا في الدنيا
 تعالى فان ذكر الاسم الله عليهم صواب اي قياما وتبين كل امة من امة من الانبياء والمرسلين انهم كانوا في الدنيا
 اول مرة اي فرادى حفاة عراة غرلا وليس المراد من صفوا وان من كل امة من امة من الانبياء والمرسلين انهم كانوا في الدنيا
 عقل لهم ولا تكليف عليهم بل المراد ما في قوله تعالى ويوحى اليكم في كل امة من امة من الانبياء والمرسلين انهم كانوا في الدنيا
 اي مكانا وقتا فصممكم فيه هذا الجهم فنجز لكم ما وعدناكم به على السنة وسنلتكم مع التقوى
 على المؤمنين بالاموال والاقتصاد منكرين البعث والقيامة فالكلام قد تركتم الاموال والادبار في الدنيا
 وشاهد تمام القيامة والبعث منقذ يحيى بن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم بوعظ فقال ايها الناس انكم تنشدون الى الله صفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده
 وعدا جلينا افا كنا فاعلمين الادان اول خلق يخلق يخلق يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الا وان
 سبيبا وبرجال من اقبى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري
 ما احبوا بعدك فاقول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كنت عليهم شهيدا امانا هت فيهم الى قوله العزيز
 الحكيم قال فيقال لي انهم لم يوالوا من بين من اعدا بهم منذ عازقتهم وفي رواية فاقول سحقا
 سحقا وقوله غرلا اي قلعا العزلة القلعة التي تنقطع من جدار الذكود هو وضع الحيطان وقوله سحقا
 اي سحقا قال يعني العلماء المراد بهؤلاء الذين ادركوا من العرب بعد ذلك وقيل عايشة رضي الله تعالى

عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة غر لا ثياب ولا ثياب
والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال الامر أشد من ان يعضهم ذلك زاد النسائي في رواية
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وعرق ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طوائف راغبين راغبين واثنان على بغير وثلاثة على بغير واربعة
على بغير وعشرة على بغير وتحشر بقيتهم النار تقيهم معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبر
معهم حيث أصبروا وتسمى معهم حيث أمسوا ووضم بعد العرض المستعقب للجسم بادنى إشارة
الكتاب المصنوع فيه دقائق الأعمال وجلالاتها على وجه بين لا يخفى على قارئ ولا غيره شيء منه فيوضع
كتاب كل انسان في يده اما في اليمين واما في الشمال والمواد الجنس وهو مصحف الأعمال فتوى المجربين
مشفقين اى خائفين خوف العقاب من الحق وهوى الفضيلة من الخلق فانه من تسمي
اعمالهم وسيئ اعمالهم واقوالهم ويقولون عند معاديتهم ما فيه من السيئات وتقولهم يا للتبذير
ويأتينا اى هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه كناية عن انه لا نديم لهم اذ ذاك الا الهلاك
مال هذا الكتاب اى اى شيء له حال كونه على غير حال الكتب في الدنيا لا يفسد ولا يبرك
صغيرة ولا كبيرة من ذلونا وقال ابن عباس الصغيرة التسم والكبيرة الحقيقة وقال سعيد بن
جبير الصغيرة اللهم والميسيس والقلة والكبيرة الزنا الا انهما اى عداها واشتباها في هذا
الكتاب ونظيره قوله تعالى وايتى عليكم لحافين كواما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله تعالى
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون تنبيه على ادخال التاء في الصغيرة والكبيرة على تقدير ان التاء في
الصغيرة والكبيرة قال بعض العلماء اوجبوا من الصغائر قبل الكبائر لان الصغائر هي التي تترتب
الى الكبائر واحترزوا من الصغائر حتى اذا من ان تقعوا في الكبائر وعق سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فاما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطي
واحد جاء هذا بعد ورجاء هذا يعود فطبخوا خبزهم وان محقرات الذنوب اوبقات ووجبت واما عملوا خيرا
اى مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك اى الذي ربك بخافى القوان احدا منهم ولا من غيرهم في كتاب
والعقاب ولا ثواب بل يحاوى الاعداء بما يستحقونه ثم يبالغ في مجازى اولياءه الذين عادوه
بما يستحقون تنجيهم الله روى الامام احمد في المسند عن جابر بن عبد الله انه سأل ابا عبد الله
بن ابيس مسيرة شهر يستاذن فاستاذن عليه قال فخرج ببطا ثوبا فاعتمتني واعتمتته قلت حديث
بلغني عنك انك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصص من فحشيت ان تموت قبل
ان اسمعه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله غر وجن الناس فقال اعباد عفاة
عفاة بهما قلت وما بهما قال ليس معهم شيء ثم ينادى بصوت يسمعه من بعد كما سمع من قرب انا الله
انا الديان لا ينفى لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عندنا احد من اهل الجنة حق ولا ينفى لاحد من
اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا احد من اهل النار عليه حق حتى تقضى منه حصة النيرة قال فقلنا كيف هذا

ناقي حفاة عراة يجمعان قال بالحسنات والسيئات وروى الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يحاسب الله الناس في القيامة على ملة يوسف وايرب وسليمان فيدعون المملوك فيقول
ما شغلتك عني فيقول جعلتني عبد لادمي فلم يفرغني فيدعوني يوسف فيقول كان هذا عبد امثلك فلم يفرغه فقلت
ان عبدني فيومر به الى النار ثم يدعوني العتلي فاذا قال شغلتني بالبذر وعاليوب فيقول قد ابتليت هذا
بالشد من بذر لك فلم يفرغه ذلك من عبادتي ثم يوتي بالملك في الدنيا مع ما اتاه الله تعالى من الغنى
والسعة فيقول ما علمت فيما اتيتك فيقول شغلني الملك عن ذلك فيدعي سليمان فيقول هذا
عبدى اتيتك اكثر مما اتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتي اذهب فلا عذر لك ويومر به الى النار وعن حماد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن يزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع
عن جسد فيم ابزه وعن ثوبه فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما نفقه وعن علمه كيف عمل به ولما
كان المقصود من ذكر الايات المتقدمة الود على القوم الذين افتخروا باصولهم واعوانهم على فقراء
المسلمين وهذه الآية المذكورة في قوله تعالى واذا اي واذا ذكرنا قلنا للملائكة الذين هم اطوع شئ
لاوامرنا المقصود من ذكرها عين هذا المعنى وذلك لان ابليس انما تكبر على ادم لانه افتخر باصله
ونسبه وقال خلقتني من نار وخلقته من طين وانا اشرف منه في الاصل والنسب فكيف استجده
وكيف اتواضع له وهو كائن عاملا وفقراء المسلمين بمعنى هذه المعاملة فقالوا كيف
يخالس هؤلاء الفقراء مع انا اناس من انساب شريفة وهم من انساب باذلة ونحن اغنياء وهم
فقراء ذكر الله تعالى هذه القصة تنبيها على ان هذه الطريقة هي نفسها طريقة ابليس حين امره الله
تعالى في جملة الملائكة بقوله تعالى اسجدوا لادم سجود الخفاء بلى وضع جبهة شمية له فسجدوا
الا ابليس كان من الجن قيل هم نوع من الملائكة فلا استثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس بالجن
فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم وكورت هذه القصة لهذا المقصود المذكور وقال البيضاوي
وهكذا اصل كل تكبر في القرآن اي انما يكثر لنا نسبة ذلك المخل الذي يدكر فيه ففسق اي خرج بتركه
السويق في حق الله اي سيدا وما لك المحسن اليه والفاء للسببية وفيه دليل على ان الملك لا يعصى
البتة وانما يعصى ابليس لانه كان جينا في اصله والكلام المستقصى فيه تنقضي في سورة البقرة ثم
انه تعالى جن وعين اتباعه بقوله تعالى افتخروا فنه الخطاب لادم وذريته والباء هناك فيما سياتي
لابليس والهمزة له وفكارة التهجيب اي يفسق باستحقاقكم فخطوة لاجلكم فيكون ذلك سبيلا لان
تتخذوه ذرية شوكاء او لياء لكم من ذريتي نطيعونهم بدل طاعتي وقول له تعالى
وهو المسمى ذريتي اي اجداء جاني ولما كان هذا الفعل اجن وشئ بالذم وصل به قوله تعالى
ابليس للخطايا بل لا يرضى الله ابليس وذريته وكان الاصل لكم ولكنه ابرز الضمير ليعاق الفعل
بالرصفة لا فائدة التعميم تروى بها هذه الشبهة قال الى نقاعد يوم اذا قبل جسمه قال فقال
اخبروني في هذا ابليس في حجة تراث ان ذلك هو من ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى افتخروا ونه

وذكر ربه اولياء من دولى فعلت ان لا تكون ذرية الامن ذوجه فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون
كما يتوالد بنو آدم وقيل الله يدخل ذنبه في ذبوره فيبعض البسطة فتتعلق عن جماعة من الشياطين
قال مجاهد من ذرية ابليس وبنات وهما صاحب الطهارة والصاوة والصفاء ومرة وبه يكنى
وزينور وهو صاحب الاسواق يؤمن بالسوء والايمان الكاذبة ومدح السلم وفار وهو صاحب المصاب
يرين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب ولا عور وهو صاحب الرنا فيتم في الحليل الرجل وعجز
المراة وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقينها في افواه الناس لا يجدون لها اصلوا واسم
وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم الله ولم يذكر الله دخل معه واذا اكل ولم يسلم الله اكل معه قال
الاعشى دما فقلت البيت ولم اذكر الله ولم اسلم فوايت مطهرة فقلت ار فخر او خافه ثم اذكر فاقول
دا اسم اسم وعين عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين
صلااتي وقراءتي بلبسها علي فسيقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان يقال له
خنزوب فاذا احسسته فتعوذ بالله واتقوا عن يساردي ثلثا قال فقلت ذلك فاجابه
الله عني وعين ابن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن من شيطان يقال له الزمان
فانكروا وساوس الماء وعين جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع قوسه
على الماء ثم يبعث سراياه فاذا هم منه منزلة اعطاهم فتنة ينجي احد هم فيقول فقلت كذا وكذا فيقول
ما صنعت شيئا قال ثم ينجي احد هم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال فيدنيه منه
ويقول نعم انت قال الا لله شي اياه قال فيلقوه واخذوا في عود الفخير في قوله تعالى ما تشاءون
على وجوه احد هاد هو الذي ذهب اليه الاكثرون ان المعنى ما تشاءون الذين الذين وهم اولياء
خلق السموات والارض والخلق انفسهم اي ولا تشهدت بعضهم فخلق يعنى بقوله تعالى اقتلوا
انفسكم اني احضار ابليس ذرية خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على
نفي الاعتناء بهم في ذلك كما هو في قوله تعالى وما اكدت من خلق الا شياطين الا الذين يضلون الناس
منهم الظاهر موضع المصداق لظهور الاضلال لهم وقد اهلهم غشا اي اموالها وتاثيرها قال الرازي وهو الاقوى
منهم انهم عاينوا الى الكفار الذين قالوا الانبياء صلى الله عليه وسلم ان لم تفلحوا عن مجلسك هؤلاء الفقهاء
من عند الله فلا نور ربك فكانت تعالى قال ان هؤلاء الذين يتوايرون الاقزام الناس والتعنت الباطل
ما كانوا شركاء في ذلك بل هو ما لم يدل اني ما تشهدت بهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
ولا اعتناء بهم في ذلك بل هو ما لم يدل اني ما تشهدت بهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
والذي في ذلك هذا ان الغمير يجب عزه الى اقرب المن كعورات فلا قرب في هذه الآية هو اولئك
الكفار وهو قوله تعالى بلئس للظالمين بئس المهادي الظالمين اولئك الكفار وثالثا ان يكون المراد
من قوله ما تشهدت بهم الاخوة دون هؤلاء الكفار جاهلين بما جرى اليه العلم في الازل من احوال
الجنة والقيامة فكانت لهم السبب من حكم الله بسماحة له والظلمة من علم الله بشقاوتهم

في الأول وانتفاخا من احوال الاول فانه تعالى قال ما اشهدكم انتم الا اجهلتم هذه الحالة
فكيف يمكنكم ان تحكموا لانفسكم بالرفعة والعلو والكمال ولا غيركم بالذل والدناءة بل ربما صار الامر الى ان
والاخرة على العكس مما حكمتم به + ولما قرر تعالى ان القول الذي قالوه في الانتفاخ على الفقراء اقتضى فيه
بالبليس عاذا بعد الى التهوريل باهرال انقيامة فقال ويوم النقيرو اذكروا لهم يا محمد يوم عطا على
قوله واذ قلنا للملائكة يقول اي الله يوم القيامة لئلا يكون لك الكفار شيئا منهم وقوا هذه بالنوت
والباقون بالياء نأه واسر كما في اي ما عبد من دوني وقيل ابليس وذريته ثم بين تعالى ان الاضافة
ليست على حقيقتها بل توهم لهم فقال تعالى الذين دعيتهم انهم شوكاى وانشعنا اذ لم يصنعوا من هذا
فزعهم فاديا الى الجهل والضلال فلم يستجيبوا لهم اي فلم يعيتوهم استجادة منهم واشتغالا بانفسهم
ففضلنا عن ان يعيتوهم وجعلنا ابليسهم اي المشركين والشركاء موقفاى واديا من اودية جهنم
يهلكون فيه جميعا وهو من سبق بالفتح هلك نقل ابن كثير عن عبد الله بن عمر انه قال هو وادعيت
فوق به يوم القيامة بين اهل الهوى واهل الضلال وقال الحسن البصري عداوة اي قول به
الى المهلولة والتلف كقولهم رضى الله تعالى لا يكون حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي لا يكون حبك
يجر الى الكلف ولا بغضك يجز الى التلف وقيل المربوق البورخ السعيد اي وجعلنا بين هؤلاء الكفار
وبين الملائكة وعيسى برزخا بعيد اي جعل فيهم السارى لفراط بعد لا بينهم في قعر جهنم وهم في اهل
الجنات + ولما قرر سبحانه وتعالى ما لهم مع شوكاىهم ذكرنا لهم في استنار حلالهم فقال تعالى وراى
المؤمنون اي العربيون في الاجرام النار من مكان بعيد فظنوا انهم مؤمنون بها اي عايطوها
في تلك الساعة من غير تأخير ومهلة لشدة ما يسمعون من تعظيما وزيورها كما قال تعالى
اذا ارادتم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فان مخالطة الشئ لغيره اذا كانت قوية تامة
يقال لها واقعة ولم اى والحال انهم لم يجدوا عتقا صغورا اى مكانا ينصرفون اليه لان الملائكة
تسوقهم اليها والموضع موضع التحقيق ولكن ظنهم جريا على عادتهم في الجهل كما قالوا اتخذ الله ولدا فبينما
وما اظن ان تبلى هذه ابد وما اظن الساعة قائمة ان نظن الاطباء ما نحن بمسيئين مع قرا
الادلة التي لا شك فيها وقيل الظن هنا بمعنى العلم واليقين + ولما افتر هؤلاء الكفار على انفسهم
بكثرة اموالهم واتباعهم وبين الله تعالى الوجه الكثير ان قولهم فاسد وشبههم بالاطمئنة المتكلمين
المؤمنين ثم قال بعد وكفى عتقا فنادوا اظفونا غم وامن شيئا وبان ذكوان دعاهم نزال وادعوا الباقرين
في هذا القرات اي القيم الذي لا عوج فيه مع جمعه للمعاني للناس اي الميزلين والثابتين وقوله من كل
مثل صفة لخصه وف اي مثله من جنس كل مثل ليعطرا او انا حول الكلام وصرفناه في كل وجه
من وجوه المعاني والبسائه من العبارات الرائقة والاساليب المتناسقة ما صار بها في غرابته كالمثل بقله
كل ما سمعته وتغريبه اياط الاول في سائر الباريه واليات العباد فتمسك به قلوبهم وتاجم به السعته
فلم يهتدوا ولم يتركوا الجادة الباطلة كما قال تعالى وكان الانسان اكثر شقا من الناس في هذه الجدة

القرآن فقال ان اي كراهة ان يفتقروا اي يفهموه وفي اذانهم وقرأ اي نقله فهم لا يسمعون
 حق السمع ولا يعون حق الوحي ولين تدعهم اي تترك دعاءهم كل وقت الى الابد ليبيحهم ما عندك
 من الخرص والجد على ذلك فلن يفتقدوا اي بسبب عيائنا اذا اي اذا دعوتهم ابدا لان الله تعالى حكمه
 عليهم بالنزول فلا يقع منهم ايمان ثم قال تعالى وربك مشير بعباد الاسم الى ما تقتضيه حال الوصف
 من الاحسان الفوقاني البليغ المغيرة الذي يستلزم نوب اما يجوزها وانما بالعلم عنها الى وقت آخر
 ذو الرحمة اي الموصوف بالرحمة الذي يعامل وهو قادر مع موجبات الغضب معاملة الواجب بالارام
 ثم استشهد تعالى على ذلك بقوله تعالى لو لو اخذهم اي هؤلاء الذين عادوا وهو عالم انفسهم
 لا يؤمنون او يعاملهم معاملة المؤاخاة بما كسبوا من الذنوب كجملتهم العذاب اي في الدنيا
 بل كهم موعد وهو ما يوم القيامة واقفا في الدنيا وهو يوم بدر وسائر ايام الفتح انهم وامن وامن
 اي الموعد مؤثرا اي ملجأ ينجيهم منه فاذا جاء موعدهم اهلكناهم فيه باول ظلمهم واخسره
 وقوله تعالى وتلك مبتلى وقوله تعالى القوي اي الماضية من عاد وثمود وصد بن وقوم لوط
 واشكاهم صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاحسان والنجاة هلك انفسهم والمعنى تلك
 اصحاب القوي اهلكناهم باطلا ثم وصفتهم بكونهم موعد اي وقتا معلوما ليس يتأخرون عنه
 ساعة ولا يستقدمون وقرأ شعبة وفتح الميم واللام اي لغيره كهم وقرأ حقه بفتح الميم وكسر اللام
 والياء قون بضم الميم وفتح اللام اي لا يهلكهم ثم عطف سبحانه وتعالى على قوله تعالى وادقنا الملة
 واذا اي واذكروهم حين قال موسى فقتله يوسف بن نون بن اراهيم بن يوسف عليه السلام والصلوة والسكينة
 وانما قال قتله لانه كان يجهده ويثبته وقيل كان ياخذ منه العلم وقيل قتله عبد في المدينت
 ليقل احدكم فتاى وفتاى ولا يقل عهدى وامنى تنبيه اكثر العلماء على ان موسى المذكور في هذه
 الآية هو موسى بن عمران صاحب الحجرات الظاهرة وصاحب التوراة ونحن كعب الاحبار انه موسى
 بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران قال البغوي والاول اصم واجتمعت
 له النقال بان الله تعالى لم يزل في كتابه موسى الاراد به صاحب التوراة فالطلاق هذا الاسم
 يوجب الاضغاف اليه ولو كان المراد شخصا اخر يسمى موسى لوجب تعريفه بصفة توجب
 الامتياز وازالة الشبهة كما انه لما كان المشهور في العرف عن ابي حنيفة هذا الرجل المعين فلو ذكرنا

هذا الاسم وادناه رجلا سواء لتقديرنا مثل ان نقول قال ابو حنيفة الدينوري وعنه
 جبير قال قلت لابن عباس ان نوحا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو
 اسيريل فقال ابن عباس كذب عدو الله ونوف البكالي هو نوف بن فضالة الحبشي
 البكالي ويقال انه دمشقي وكانت امة روجه كعب الاحبار نقله ابن كشيده وحده
 قالوا موسى هذا غير صاحب التوراة انه يقال بعد ان انزل عليه التوراة وكان ذلك الى التوراة
 بالحجرات الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثله الا كبريا كما بر الانبياء به

والاستفادة واجب بأنه لا يجدان يكون العالم الكامل في كثرة العلوم مجهول بعض العلوم فيحتاج
 في تعلمها الى من هو دونه وهو امر متعارف لدى البحاري حديثه ان موسى قام خطيباً في بني اسرائيل
 فسئل اي الناس اعلم قال انا فعجب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله تعالى اليه ان لي
 عبد اعجمي البحريني هو اعلم منك قال يارب فكيف لي به قال تاخذ حوتاً فتجعله في مكمل خيشما فقدت
 الحوت فهو ثم تاخذ حوتاً تجعله في مكمل ثم قال لا أبرم اي لا ازال اسير في طلب العبد الذي علمني لي
 بفضل حتى ابلغ مجمع البحرين اي ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي الشوق قاله فتادة اي المكار الجاعم
 لذلك فالقاء هناك او امضى حقبا اي دهر اطويله في بلاطه ان لم اظفر به فجمع البحرين الذي
 جعله ربي موعداً لي في لقاءه والحقب قال في القاموس ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة
 والسنون انتهى فساد او نزود احوثا مشوياف في مكمل كما امر به فكانا ياكلون منه الى ان بلغا المجمع
 كما قال تعالى فلمّا بلغا مجمع بينهما اي بين البحرين قال لفتاه اذ افقدت الحوت فاضربني وناماً و
 اضطرب الحوت في المكمل واخرج وسقط في البحر فلما استيقظا نسياناً حوتهما اي نسي يوسف حمله
 عند الرجس ونسي موسى عليه السلام تذكره وقيل الياسي يوسف فقط وهو علي حذف مضاف
 اي نسي احدهما لقوله تعالى يخرج من بينهما الدلو والمرجان فاخذت الحوت سبيلاً في البحر اي جعله مجللاً
 سبيلاً اي مثل السوب وهو الشق الطويل لانفاذ له وذلك ان الله تعالى امسك عن الحوت
 جري الماء فاجاب عنه فبقي كالكرة لم يلتئم وجهه ما تحته وقد ورد في حديثه في الصحيح ان الله
 تعالى احياه وامسك عن موضع جريه في الماء فصار طاقلاً يلتئم وكان المجمع كان ممتد ففطن عليه
 السلام ان المطلوب امامه او ظن المواد مجمع البحرين اخوافساراً فلمّا جاوز ذلك المكان بالسويقية
 يومئذ لم يلقهوا واستمر الى وقت العشاء من ثلثي يوم قال موسى عليه السلام لفتنك انت
 اي احضرت لنا عداءنا وهو ما يؤكل اول الشاة لتقوى به على ما حصل لنا من الاعياء ولذلك وصل به
 قوله لقد لقيت لقيتاً من سفرنا هذا نسياناً اي نسياناً ولم يجد موسى انصب حتى جاوز المكان الذي امر الله
 به فقله هذا الشاة الى السرف الذي وقع بعد مجاوزتهم الموعد وجمع البحرين ونسياناً مفعول بلقيس
 قال له فتاه اذ ايتت اي مادها في وتوانا فم بقسويل الهنزة التي هي عين الكلمة واورش وجه
 اخوه هو ابد البهاق من واسقطها الكسائي والباقون بالتحقيق اذ اوتينا الى القصرة التي يجمع
 البحرين فاني نسييت الحوت اي نسييت ان اذكر لك امره ثم علل عدم ذكره بقوله وما انتا نسيته
 الا الشيطان بوسواسه وقراءتقص بضم الهاء واما الالف الكسائي مخضرة وورش بين بين وبالفهم
 والباقون بالفهم وقوله ان اذكر لك في محل نصب على البدل من هاء انسانيه بدل اشتمال اي
 انساني ذكره واخذ سبيلاً اي طريقاً الذي ذهب فيه في البحر حجباً وهو كونه كائسوس
 معجزة لموسى ام الخضر ذكره له الان ما دم من ان يكون للشيطان عليه سلطان على ان هذا
 النسيان ليس مفوقاً لطاعة بل فيه ترقية لهما في سورح المقامات العالية او بعد ان

المكان الذي فيه البقية وحفظ الماء عنهما با على طول الزمان وغير ذلك من الايات الظاهرة
وله تعالى انا سلطان على الذين يتولونه مبين ان السلطان الممل على المعاصي وقوله وما انسانيته
الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقد كان في هذه القصة خوارق
منها حياة الموت ومنها الحياء وما كان اكل منه ومنها امساك الماء عن مدخله وقد اتفق لنا
صلى الله عليه وسلم نفسه واتباعه ببركته مثل ذلك اما اعاده ما اكل من الخوت المشوى وهو جنبه
فقد روى البيهقي في اخر دلائل النبوة عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم
ان بشاة مشوية فقال لبعض اصحابه ناولني ذراعها وكان اصيب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد مهاثم قال ناولني ذراعها فتناولته ثم قال ناولني ذراعها فقال يا رسول الله انما هذا ذراعان وقد
ناولتك فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو سكنت ما زلت تناولني ذراعها ما قلت
لك ناولني ذراعها فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه لو سكنت او جدد الله تعالى ذراعها ثم ذراعها وهكذا
واما حياة الموت المشوى ففي قصة الشاة المشوية المشهورة ان ذراعها اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه مسموم فهذا اعظم من هود المعصية من غير نطق وكذا اخبر الجذع وتسلم الجحود وتسلم المعصية
وتجو ذلك اعظم من هود المعصية الى ما كان حيا وروى البيهقي في الدلائل عن عمرو بن سواد قال
قال الشاة ففني ما اعطى الله تعالى فيها ما اعطى محمد صلى الله عليه وسلم قلت اعطى عيسى عليه السلام
احياء الموتى فقال اعطى محمد صلى الله عليه وسلم احياء الجذع الذي كان يخطب الى جنبه حين هني
له المنبر ومن الجذع حتى سمع صوته فهذا اكبر من ذلك انتهى وقد وردت اشياء كثيرة من احياء الموتى
له صلى الله عليه وسلم وبعضهم ائتمه وروى عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال كنا في الصفة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه امرأة ومعه ابن لها فاضاف المرأة الى النساء واضاف
ابنها اليها فلم يلبث ان اصحابه وباء المديونية ففرض اياما ثم قبض فخصه النبي صلى الله عليه وسلم
وامر بجمعها في الرذائل ان نفسه قال انبت امة فاعلموا بانها ماتت حتى جلست تحت قدس قدس فاختارت بها ثمة
فالت الدم الى اسفل لك تطوعا دخلت الرذائل في ذلك واما الجحود والديانة والدم التي شتمت في عبدة الاوثان
ولا تجليني من هذه الصبيبة ما لا فائدة لي بحبكها قال قرأنا في القرآن الكريم المودة في حركته قد فيه والى التوب
عن وجهه وعاش حتى فزع الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتت امة واما ابنه الذي فوجعه الى صلبه بنيه
ولا فرق بين جوده وبين الاثم بعد الاثم في جوده وبين جوده بالامتناع من الاثم في جوده
عن من الخطاب رضي الله تعالى عنه حين ساء استعمل عليه العلاء من الجحود في غصن الهم ثم شديد وجهه
الخطش قال بعض الجيش فلما ماتت الشمس لغروبها صلى بنا اركعتين ثم صلى بين السماء
شيئا قرأ الله ما يخط من دعوى بعض الله تعالى رجاء واننا انما نؤمن حق الايات والقرآن والشعاب
فشر بها وسيناد استحقنا ثم ايماننا في رنا وروى في البحر الى جزيرة فوقف على الجبل وقال يا اعظم
يا سليمان يا كرم ثم قال ابراهيم واسم الله فاجرونا ما في الماء خير اخوة واننا اعدا لله ربنا فقلنا واسوفا

وسينا ثم اتينا الخليل فقال مثل مقالته فاجزنا وما بل الماء جوا فرد وابتا والاخبار في ذلك كثيرة +
ولما قال فتاه ذلك كأنه قيل فما قال موسى عليه السلام حينئذ قال له ذلك اي الامر العظيم
من فقد الموت ما كنا نسمع اي نريد من هذا الامر المعيب عنا فان الله تعالى جعله موعدا في لقاء الخضر
وقرأنا فم و ابو عمر و الكسائي باثبات الباء وصلالا وقفا وابن كثير بشتها وصله ووقفا والباقون
بالحذف فارتدنا على آثارهم اي فرجنا في الطريق الذي جاء انبه يقصنا لها قصصا اي يتبعان اثرهما
اتباعا ومقتضين حتى ياتيا الصخرة قال البقاعي يدل على ان الارض كانت دمرالا علم فيها فالظاهر
الله اعلم انه مجسم النيل والماء عند صباط اورشليم من بلاد مصر ويؤيده فقره مصر فورد في البحر الذي
ركب في سفينة التعديتة كما في الحديث فان الطير لا يترب من اللحم ومن المشهور في بلاد ريشة ان
الامر كان عندهم وان عندهم سمكا ذاهب الشق يقولون انه من تلك السمكة والله اعلم انتهى وتقدم
عن تادة انه ملق بخرنارس والروم وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابى بن كعب الرقيقه وقيل البحران
موسى والخضر لانهما كانا بحري علم قال ابن عاذل وليس في اللفظ ما يدل على تعيين هذين البحرين
فان صم في الخبر الصحيح شئ فذاك والا فلا دلى السكوت عنه انتهى ثم استمر يقصان حتى انتهى الى موضع
فقد الموت فوجد عبد الرحمن عبدا منا مضادا الى حضرة عظمتنا قيل كان ملكا من الملوك تلكه والصحيح
الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليان ملكان وكنيته
ابو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل من ابنا الملوك الذين تلوها وتروكوا الدنيا والخضر
سمى بذلك لانه جلس على فردة بيضاء فاذا هي تفتقر تحت خضوعه والفردة قطعة نبات مجتمعة بالسة
وقيل سمي خضرا لانه كان اذا صلى الخضر ما حوله روى ان موسى عليه السلام راي الخضر متجسجا موكافس
عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى اتيك تعاني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه
متجسجا ثوب مستاقيا على قفاه بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجله وفي رواية لقيه
وهو يصلي ويروي لقيه وهو على طنفسة خضراء على كبد الجور وروى ان موسى عليه السلام لما وصل
اليه قال السلام عليك فقال عليك السلام يا بني بني اسرائيل فقال موسى ما عرفك هذا فقال الذي
بعثك الي وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكيو وبقي الى ايام موسى
وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرك ولا ينساني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يلجم الهوى فقال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه
عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او تزده عن ردى فقال ان كان في عبادك افضل مني فادلني
عليه قال اعلم منك الخضر قال ابن اطلبه قال على ساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ
حوتا في مكنث خثيث فقدته فهو هناك اثنتاه بعظمتنا رجلة من عندنا اي وحياء نبوة وكونه
نبيا هو قول الجمهور روى قيل انه ليس بنبي قال البقاعي عند اكثر اهل العلم اي فعندهم
انه ولي وعلمناه من لدنا اي مما لم يحور على قرآين العادات على انه ليس بمشغوب عندنا

مما علمت وصيغة من التبعية وطلب منه تعليم بعض ما علم وهذا ايضا اقراء بالتواضع كما أنه
 يقول لا اطلب منك ان تجعلني مساويا لك في العلم بل اطلب منك ان تعطيني خبرا من انفراد ما علمت
 ومنها ان قوله مما علمت اعتراف منه بان الله تعالى علمه ذلك العلم ومنها قوله رشدا طلب منه
 الارشاد والهداية ومنها قوله سيجدي ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا ومنها انه ثبت
 بالاجابات الخفية عرف اول ان موسى صاحب الثورته وهو الرجل الذي كلمه الله من غير واسطة
 وخصه بالمفجرات القاهرة الباهرة ثم انه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات
 العالية الشريفة التي بهذه الانواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام
 اتيا في طلب العلم باعظم ابواب المباحة في التواضع وذلك يدل على ان هذا هو الله تعالى به لان
 كل من كانت اهاطته بالعلوم التي علم ما فيها من البهجة والسعادة اكثر كان طلبه لسهل
 اشد فكان تظلمه لادباب العلم الكلي وادشده وكل ذلك يدل على ان الواجب على السمع اظهار
 التواضع بكل القايات وانما العلم فان راي ان في السفينة على التعلم ما يبين نفعه وارشاده الى الخير
 قالوا يجب عليه ذكره فان السكوت عنه يوقع التعلم في الغرور وذلك مما يحذر من التعلم وروى
 ان موسى عليه السلام لما قال هل اتيتك على ان تعلمني ما علمت رشدا قال له الخضر كفي بالثورية
 علما وبيني اسراييل شخرا فقال له موسى الله امرني بهذا قال له الخضر فان سمعتني اطيعتني ولم يبق
 الشك ولكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شوطا فقال فلا تستبدني بشيئ فوله او اقله حتى
 احبث لك خاصة منه فذكر اى حتى ابدك بوجه عداوة فاني لا اقدم على شئ الا وهو صواب جاز في
 نفس الامر وان كان ظاهرة غير ذلك ففهم موسى شوطه وعناية لادب التعلم من العالم وما اشار الى ان
 على الشوط تسبب عن ذلك قوله تعالى فانطلقا اى موسى والخضر عليهما السلام على الساحل فاستقروا الى موضع
 احتاج فيه الى ركوب السفينة فاما الايطليان سفينة يركبان فيها واستقرا حتى اذركما في السفينة
 التي مرت بهما واجاب الشوط بقوله خرقها اى اخذ الخضر فاساخرق السفينة بان قلم لوحا او لوحين من
 الواحها من جهة البحر لما بلغت المحلة ولم يقفون خرقا بالقاء لانه لم يكن مسببا من الركوب ثم استأنف قوله
 قال اى موسى عليه السلام منكرا لذلك لما في ظاهره من الفساد وبالله في المال المفقدي الى فساد كبير منه
 باهراك النفوس ناسيا لما عني على نفسه على انه لو لم ينس لم يترك الانكار كما فعل عند قتل العاص
 لان مثل ذلك غير داخل في الوعد لان المستثنى شرعا كالمستثنى وضعا اخرقتها ودين عذره في الانكار
 لما في غاية الخوف من الفظاعة فقال لخرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى خرق
 اهلها وقوا حرة والكسائي بالبناء التحتية مفتوحة وفيه الرواء دفع الالهم من اهلها والباقيون بالتاء
 الخيرية معومة وكسر الرواء ونصب لام اهلها ثم قال له موسى والله لقد جئت شيئا امرا اى عظيما منكرا
 لان المفقود لم اقل انك يا موسى لن تستطيع معي صبرا فذكره بما قال له عند الشوط وتسال
 موسى لا توحشني يا خضر بما نسيت اى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك قال

بن عباس انه لم يلبس ولكنه من معاريف الكلام اي وهي التورية بالشئ في الشئ وفي المثل ان
 في المعاريف المندوحة عن الكذب اي سعة فكانت نفس شيئا اخر وقيل معناه بما تركت من عذر
 والنسيان الترتك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت الاولى من موسى نسيان واسمى
 شوطا والثالثة عمارا ولا تترهقني من امرى نحو اي لا تكلفني مشقة يقال ارهقه عنوا وارهقته
 عسرا اي كلفته ذلك يقول لا تضيق على امرى ولا تعسروا معتك على ويسرها على بالاغصاء وتكون
 المناقشة عاصمنا باليسر ولا تعامنا بالعسر وعسرا مفعول ثان لترهقني من ارهقه كذا اذا حمل
 اباء وغشاه به وما في ما نسبته من ربه او بمعنى الذي والعائد بهذا وروى ان الخطير لما خرج
 السفينة لم يبين مفلحها الماء وروى ان موسى لما رأى ذلك اخذ ثوبه فحشا به الطريق وروى ان الخطير
 اخذ قدح من زجاج ورفقه به فوق السفينة فان قيل قول موسى عليه السلام افرقتما لتفرقا
 اهلها ان كان صاذا قاني هذا دل ذلك على صدور ذنب عظيم من الخطير ان كان نبييا وان كان كافرا بال
 ذلك على صدور الذنب من موسى وايضا فقد التزم موسى ان لا يعترض عليه وجوب العهد المذكور
 بذلك ثم انه خالف تلك اليهود وذلك ذنب اجيب بان كل منهما صادق فيما قال موفى بحسب
 ما عند اما موسى عليه السلام فانه ما خطر له قط ان يعاهد على ان لا ينهى بما يعتقد منكم او ما
 الخطير فانه عقد على ما في نفس الامانة لا يقدم على منكر فانطلقا بعد نزولهما من السفينة وسلا
 من الفرق والعطية حتى اذا انقيا علمهما قال ابن عباس لم يبلغ الخنث فقتله حين لقيه كما دلت
 عليه الفاء العاطفة على الشوط قال البغوي في القصة انهما خرجا من البحر ميثيان فمرا بفلان يابعون
 فاخذ غلاما طريفا وضى الوجه فاصعبه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها كان
 وجهه يتوقد حسنا قال البغوي وروينا انه اخذ راسه فاقطعه بيده وروى عبد الوزاق هذا
 الخبر وشاربه واما بعد الشرافة الابهام والسبابة والوسطى وقلم راسه وروى انه رضم راسه
 بالحجارة وقيل ضرب راسه بالحجارة فقتله ذكره لم يبلغ الخنث هو قول الأكثرين وقال الحسن كان رجلا
 قال شبيب الخباني وكان اسمه جيسور وقال الكلبي كان فتي يقطع الطريق وياخذ المتاع وبلغني ان
 ابويه وقال النخعي ان كان غلاما يحمل بالنساء ويتأذى منه ابواه وهن ابى بن كعب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخطير طعم كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيا فادرك
 قال الرازي وليس في القرآن كيف بقاء هل كان يلعب معهم من الغلمان او كان منفردا هل كان
 او كافرا وهل كان بالغا او صغيرا وكان اسم الغلام بالصفير اليق وان احتمل الكيول الا ان قوله بغير نفر
 اليق بالبالغ منه بالصبي لان الصبي لا يقتل وان قتل قال البقاعي لان يكون شروعه لا يشترط البالغ
 وقال ابن عباس ولم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا ذكيت بغير نفس الا وهو صبي قال الرازي ايضا
 وكيفية قتله هل قتله بان خور راسه او بان ضرب راسه بالحجارة او بطريق اخر فليس في القرآن ما يدل
 على شئ من هذه الاقسام انتهى ثم احاط الشوط بقوله مشعرا بان شروعه في الاشارة في هذه الاسرار

قال موسى اقمك يا خضر نفساً زكية بغير نفس قتلتها ليكون قتليها لها قرأنا فم وابن كثير
 وابو عمرو وبالف بعد الزاي وتخفيف الياء التحية والباقون بغير الف بعد الواو وتشديد التحية
 قال الكسائي الزاكية والزاكية لغتان ومعنى هذه الطهارة وقال ابو عمرو والزاكية التي لم تذنب
 والزاكية التي اذنبت ثم تابت ثم استأنف قوله لقد اظهر الدال بافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم
 وادغمها البا قون حيث في قللك اياها شكياً وصوح بالانكار في قوله نكر الان مبالغة الخوف سبب
 ولهذا قال بعضهم النكر اعظم من الامر في القبح لان قتل الغلام اعظم من خرق السفينة لانه يمكن
 ان لا يحصل الغرق واما هنا فقد حصل الانكسار قطعاً والنكر ما انكرته العقول وفوت منه النفوس
 فهو ابلغ في القبح من الامر وقيل الامر اعظم لان خرق السفينة يؤدي الى اثاره نفوس كثيرة وهذا
 القتل ليس الاثره في شخص واحد وقرأنا فم وابن ذكوان وشعبة يرفع الكاف والباقون يسكنونها
 ولما كانت هذه ثانية قال له الخضر ألم اقل لك انك يا موسى لن تستطيع معي صبراً
 وهذا عين ما ذكره في المسئلة الاولى الا انه هنا زاد لفظة لك فان قيل لم زادها هنا اجيب بانه
 زادها مكافئة بالعقاب على رفض الوصية وسمي بقلة الصبر والنيات لما تكرر منه الاشياء
 والاستكبار وطرد عيوب الشكر والامر مرة قال ابن الاثير المكافئة المداخلة والمضاربة والاشمئزاز من اشتماز
 الرجل الى التقبض قلبه قال البغوي وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا بنى الله اذكر العهد
 الذي انت عليه قال موسى حياء منه لما افاق بتذكيره ما حصل من فرط الوجد لامر الله تعالى
 فذكر انه ما تبعه الا بما امر الله تعالى ان سألناك عن شئ بعد ها اي بعد هذه المرة واعلم شدة فقه
 على الانكار بقوله فلا تصأحني اي لا تتركني اتبعك بل فارقتي ثم على ذلك بقوله قد بلغت
 وانشاد الى ان ما وقع منه من الاختلال بالشروط من اعظم الخوارق التي اضطر اليها فقال من كذني
 اي من قبل عذراً باعترافى مرتين واحتمالك لي فيهما وقد اخبر الله بحسن حاله في غزاة عهلك
 فذكره بهذه الطريقة من حيث انه احتمله مرتين اولاً وثانياً مع قرب المدة روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال رحم الله النحى موسى استحي فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا يصحح العجب الا عا جيب
 وعن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احداً
 من الانبياء بدأ بنفسه لولا ان عجل لرأى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة اي حياء واشفاق
 فقال ان سالتك الى اخوة وقرأنا فم بضم الدال وتخفيف النون وقرأ شعبة كذلك الا انه يشم الدال لتصغير
 ساكنة قريبة من الضم والباقون بضم الدال وتشديد النون فانطلقاً اي موسى والخضر هشيان لينظر
 الخضر امرافقه فيه ما غدا من علمه وورث يعلظ الالهم في اعظ انطلقاً على اصله بعد قتل الغلام
 حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين هي الياض وهي ابيد ارض الله
 من السماء وعبد عنها بالقرية دون المدينة لانه ادل على الزم وقيل بركة وعن ابى هريرة قال في
 بالان ليس يستطيع اهلها اي طلباً من اهل القرية ان يطعموهما وفي الحديث انهما كانا يتسنان

المنيرج
 المنيرج

بحال انك القوم يستطعمونهم قلوبهم ان يصفوهما اي ان ينزلوهما ويطعموهما يقال
 ضافه اذ كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض وضيفه واخافه
 انزله وجعله ضيفا فان قيل الاستطعام ليس من مادة الكرام وكيف قدم عليه موسى والخضر وقد
 حكى الله تعالى عن موسى انه قال عند ود ود ماء عذيقين رب اني لما انزلت الي من خير فقيرا احيب
 بان اقدام الجائع على الاستطعام امر مباح في كل الشرائع بل ربما وجب ذلك عند البعض من
 من الضرر الشديد فان قيل لم قال حتى اذا اتيا اهل قرية استطعموا اهلها ولم يقل استطعموا
 احيب بان التكرير قد يكون للتأكيد كقول الشاعر ليت الغراب غدا يبعث دأبا كان القوي
 مقطوع الادراج + ونحن قنادة شوالقري التي لا تضيف الضيف فائدة قال الرازي وفي كتب
 الحكايات ان اهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استحيوا وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بجمل من الذهب وقالوا يا رسول الله جئناك بهذا الذهب لتجعل الباء ناء حتى تصير القولة هكذا
 فانوا ان يصفوهما اي اتيناهم على الضيف فائدة حتى يندفع عنا هذا اللوم فاستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم وقال تعيين هذه النقطة يوجب دخول الكسب في كلام الله تعالى وذلك يوجب التفسير
 في الالهة فغلنا ان تفسير النقطة الواحدة من القرآن يوجب بطلان الربوبية والعبودية + ولما
 ابوا ان يصفوهما انصفوا فانوا جردا فيها اي القرية ولم يقل فيهم اي انا بان المراد وصف القرية
 بسوء الطبع جردا اي حائطا ما لا يشترط ان يكون السقوط ولذا قال مستعير المالم يعقل صفة
 من يعقل يريد ان ينفق اي يستقل وهذا من عجز كلام العرب لان الجذر لا ارادة له واخص
 معناه قريب ودنا من السقوط كما تقول العرب عجزى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعير
 الارادة للمشارفة كما استعير لها الزم والغرم في قوله سيد زهير صدر الى براء + ويعجل عن ماء بني قيس
 وقول الاخوس ان دها يلف صدرى يجمل + الزمان يومهم الا حسارتى بقى البيت الاول دليل
 على استعارة الارادة للمشارفة وفي الثاني دليل على استعارة الزم لها وجعل اسم مجرور بته
 يقول ان دها يجمل بيني وبينها زمان قصده الاحسان لا الاساءة وتفسير ذلك من القرآن
 قوله تعالى ولما سكك عن موسى الغضب وقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وقوله
 تعالى قالتا اتينا طائعين قال الزمخشري ولقد باغنى ان بعض المخوفين بكلام الله تعالى من لا يعلم
 كان يجعل الضمير للخصم وقيل ان الله تعالى خلق للجدار حياة وادارة كالحيوان فاقامة اي
 سواه وفي حديث ابى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فاقامه وقال
 ابن عباس هو قد يبينه وقال سعيد بن جبير مسم الجدار بيده فاستقام وذلك من معجزاته
 وقال السدي كل طينا وجعل بيني الحائط فشق ذلك على موسى عليه السلام فان قيل الضمير
 من المندوبات فتركها ترك منه وبذلك غير منكرو فكيف يجوز من موسى
 عليه السلام من هوى منصبه انه غضب عليه غضب الشديد الذي لاجله ترك العهد الذي التزمه

فأردت ان اعيبها مسيب عن خوف الغضب عليها فكان حقه ان يتأخر عن السبب فلم يقدم عليه اجيب
بان اليه به التأخير واما قدم للعتاية ولان خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها السالكين
فلما كان كل من الغضب والمسكنة سبب الفعل قد منها على الغضب اشارة الى ان اقوى السببين
الحاملين على نعله الرافة بالمساكين ثم شوع في تأويل المسئلة الثانية بقوله **وَأَمَّا الْفُلَّةُ** الذي قتلتها فكانت
ابوة مؤمنين التثنية للتغليب يريد اباه واهة فغلب المذكور وهو شافق ومثله العمران قيل ان ذلك
العلم كان بالغاد وكان يقطع الطريق ويقدم على الافعال المنكرة وكان ابواه يجتاجان الى دفع شوائب
عنه والغضب له وتكذيب من يرميه بشئ من المنكرات وكان يصير سبباً لوقوعهما في الفسق
وربما قاد ذلك الفسق الى الكفر وقيل انه كان صبياً الا انه علم منه انه لو صار بالغاً لحصلت فيه
هذه المفاسد وفي الحديث انه طبع كافر او عاش لا رقهقهما ذلك كما قال **حُشِينَا** اي خفنا والخشية
خوف يشوبه تعظيم ان يرقهقهما اي يخشيهما ويلحقهما طغياناً وكفراً اي لمحبتهما له يتبعانه في ذلك
فان قيل هل يجوز الاقدام على قتل الانسان بمثل ذلك اجيب بانه اذا تأكد ذلك بوحى من الله تعالى
جاز وعين ابن عباس ان نجد في الحروى كتب اليه كيف قتله اي كيف قتل الخنوص الغلام وقد
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى
فلما ان قتل رواه بمعناه مسلم وما ذكرنا يلزم على تقدير بقاءه من الفساد فتسبب عنه قوله **فَارَدْنَا**
اي بقتله واداحتها من شدة ان يبدل لهما ربهما اي المحسن اليهما باعطائه واخذة قال مطرف فرم به
ابراه حين ولد وخرنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض كل امرء بقضاء الله تعالى فان
قضاء الله تعالى للمؤمن فيما يكره خيره من قضائه فيما يحب ولهذا ابدى الله تعالى خيراً منه **زَكَاةً**
اي طهارة وبركة من الذنوب والاخلأق الرديئة وهداهم تقوى واقرّب رحماً اي رحمة وعظما عليها
وقيل هو من الرحم والقربة قال قتادة اي اوصل للرحم وابتر الوالدين قال الكلبي ابدى لهما الله تعالى
جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبياً فهدي الله تعالى عن يديه امّة من الامم وعين جعفر
بن محمد عن ابيه قال ابدى لهما الله تعالى جارية ولدت سبعين نبياً وقال ابن جرير ابدى لهما بغلام
مسلم وقرأنا فم وابوعمران بيدهما بفتح الباء الموحدة وتشديد الال والباقون بسكون الموحدة
وتخفيف الال وقرأ ابن عامر رجاء بفتح الجاء والباقون بالسكون ثم شوع في تأويل المسئلة الثالثة
بقوله **وَأَمَّا الْجِدَارُ** الذي اشترت باخذ الاجر عليه فكان لغله مبنً ودل على كونهما دون البلوغ بقوله
يَتِيمَيْنِ وكان اسم احدهما صوم والأخر صوماً ولما كانت القرية لثنا في التسمية بالمدينة
وكان التعبير بالقرية اولا اليق عبر بها لانها مشتقة من معنى الجمع فكان البق بالدم
بوك الضيافة ولما كانت المدينة بمعنى محل الإقامة عبر بها فقال في المدينة فكان التعبير بها
اليق لانه اشارة به الى ان الناس يعملون فيها فينضم الجدار و هم مقيمون فياخذون اكثر كما قال
وكان حجة لكونهما فلذلك اتمته احقسابا واختلف في ذلك اكثر فمن ابي الدرداء ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهباً فضة دواء الفجاري في تارخه والتمذي والحاكم وصححه والد
على كثرهما في قوله تعالى والذين يكفرون الذهب والفضة لمن لا يؤدى كما تمهما وما يتعلق بهما
من الحقوق وعن شعيب بن جبير قال كان لكثرة صحفها فيها علم دواء الحاكم وصححه وعن ابن عباس
قال كان لوجه من ذهب مكتوباً فيه عجبا لمن ايقن بالرب كيف يفهم عجبا لمن ايقن بالقدرك كيف
يفضله عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعجب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يفضل عجبا لمن ايقن بوزن
النبيات وقيل لها بالهله كيف يطعن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله
لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يدي والويل لكل
الويل لمن خلقته للشر ابشر به على يديه قال البغوي وهذا قول اكثر اهل التفسير وروى ايضا ذلك
من فرقوا قال انه جاج الكثر اذا اطلق يصرف الى كثر المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنه كثر علم وهذا
المراد كان بهما انهما وقوله وكان ابوهما صالحا فيه تنبيه على ان سببه في ذلك كان بهما
فيما في ذريته وكان سببا واسمه كاسم قال ابن عباس حفظ الصلوة من ابوهما وقيل كان
بينيتهما وبين الاب الصالح سبعة ابناء قال محمد بن المنكر رآه الله تعالى يحفظ بصلواتهم الله
وولدي ولدي وعشيرة واهل ديارهم قوله فابن الوان في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن
السبيح الى اصلي فاذا ذكر ولدي فاذا في صلاتي وعن الحسين انه قال لبعض الخوارج في كلهم جرى
بينهما من حفظ الله العزمين قال بصلواتهم ابوهما قال قاضي وحدى خير منه قال قد ابنا الله انكم قوم
مضمون وذكرنا ايضا ان ذلك الاب الصالح كان من الذين تضع الناس الودائع عنده فيردونها اليهم
فأراد ربك ان يبلغنا الى العلم ما ان أشد كلما في العلم وكما الراي ويستخرج كثرهما لينتفوا به
ويقفعا الصالحين في تنبيه به اسند الاداة في قوله فادرت ان اعينها الى نفسه لانه المباشرة
للتعجب وثانيا في قوله فادرت ان الله الى نفسه لا التبدل بالهلا في العلوم واجداد الله تعالى
بن له وثالثا في قوله فادرت ان الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغرامين اولاد في نفسه
شرو الثالث خير والثاني متمم اولاد لانه لما ذكر العيب اضافه الى ارادة نفسه ولما ذكر القتل عبود عن نفسه
بلفظ الجمع تنبيها على انه من العظماء في علوم الحكم فلم يقدم على هذا القتل الاحكام العالية ولما ذكرهما
مصالح اليتيمين لاجل صلواتهم ابوهما اضافه الى الله تعالى لان التكفل بصلواتهم الابناء لرعاية حق الاباء
ليس الله تعالى او لا اختلاف في حال العارف في الاتقيات الى الوسائط فان قيل اليتيمان هل ائمن منهم
خوف حضور ذلك لكثرة تمت ذلك البدارام فان كان الاول اقتنع ان يتولد سقوط ذلك الجبار وان
كان الثاني فكيف يمكنهم بعد البلوغ استخراج ذلك الكثرة ومرفقه والانتفاع به واجب لعلمهم
كانا جاهلين به الا ان وصيهما كان عالما به ثم ان ذلك الوصي غاب واشرف ذلك الجبار وفي عينه
على السقوط ولما قرأ الخطر هذه الجوابات قال رخصة من ربك اي انما فعلت هذه الافعال لغرض ان يظهر
رحمة الله لانها باسوها ترجع الى حرف واحد وهو تحمل القصور الادنى لدفع القصور الا على كثر

وما فعلتكم اي شيئا من ذلك عن امرى اى عن اجتهدى وراى بل باهر من له الامر وهو الله تعالى
 وبتبيينه احسن من ادعى نبوة الخضر بامور واحد ما قوله تعالى اني انا رحمة من عندنا والرحمة هي
 النبوة قال تعالى وما كنت تتجولن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك والمراد من هذه الرحمة
 النبوة قال الرازى ولما قيل ان يقول مسلم ان النبوة رحمة ولكن لا يلزم ان تكون كل رحمة نبوة الثاني قوله
 تعالى وعلمناه من ادنا علما وهذا يقتضى ان الله تعالى علمه ببلده واسطة تعليم معلم ولا انما هو مشر وكفى
 من علمه الله تعالى ببلده واسطة البشور وجب ان يكون نبيا يعلم الامور بالوحى من الله تعالى قال الرازى
 وهذا الاستدلال ضعيف لان العلوم الخفية لا تحصل ابتداء من الله وذلك لا يدل على النبوة
 الثالث ان موسى عليه السلام قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت والنبي لا يتبع غير نبى في العلم
 قال الرازى وهذا ايضا ضعيف لان النبي لا يتبع غير نبى في العلوم التي باعتبارها حار فيها اما غير تلك
 العلوم فادراكها اظهر على موسى التوفيق حيث قال وكيف نصير على ما لم يحيط به خيرا واما موسى
 فانه اظهر له التوفيق حيث قال ولا اعصى لك امر وهذا يدل على انه كان فوق موسى ومن لا يكون
 نبيا لا يكون فوق نبى قال الرازى وهذا ايضا ضعيف لانه يجوز ان يكون غير النبى فوق النبى في علم
 لا يتوقف نبوته عليها الخامس قوله وما فعلته عن امرى وفى المعنى انى فعلته لبحى من الله وهذا
 يدل على النبوة قال الرازى وهذا ايضا ضعيف ظاهر الوجه السادس ما روى ان موسى عليه السلام
 لما وصل اليه قال السلام عليكم قال وعليكم السلام يا نبى بنى اسرائيل فقال موسى من عرفك عرفنا
 قال انى بعثك الى وهذا يدل على انه انما عرف ذلك بالوحى والوحى لا يكون الا من النبوة قال الرازى
 ولما قيل ان يقول لم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات والالهامات انتهى وبالحكمة فالجواب
 على انه نبى كما هو واختلاف اهل هو حى او ميت فقبل ان الخضر والياس هما ان يستقيان كل سنة
 بالموسم قال البغوى وكان سبب حياته فيما يحكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين
 دخل النقرة ليطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدته فوق الخضر على العين فنزل فافترس وشتر
 وشكر الله تعالى واخطا ذو القرنين الطريق وذهب اخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر
 من قبلك الخلد وقال النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة اراستم ليأتكم هذه فانت
 راس مائة سنة لا يموتى من هو اليم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعدى واما
 بين موسى وتلك القضية قال له ذلك اى هذا التأويل العظيم تأويل ما لم يستطع يا موسى فليكن صبرا
 وحذف تاء الاستدعاء هنا تخفيفا فان استطاع واستطاع بمعنى واحد وتبيينه من فوائد هذا
 القصة ان لا يجب المرد بعلمه ولا يبادى الى انكار ما لا يستحسنه فلعن فيه سوا لا يعرفه وان يداوم
 على التعلم ويتدلى للاحكام ويراعى الاجب فى المقال وان يبدى المجموع على جوده ويصرف عنه حين يتحقق
 اصواره ثم يراها جوهرة روى ان موسى لما اراد ان يفارق الخضر قال له اوصنى قال لا تطلب العلم تحت
 به واطلبه لاجل به واما فخرج من هذه القصة التي عاصرها انما طواف في الارض يطلب العلم

عقبها بقصة من طاف الارض لطلب الجهاد وقد اشرنا الى علو درجة العلم لانه اساس
كل سعادة وقوام كل امرئ فقال عاظما على وجهه من الذين كفروا بالباطل وَيَسْأَلُونَكَ اى اليهود
وقيل مشركو مكة يا اشرف المخلوق عن ذى القرنين ذكره وافر سبب تسميته بذلك وجوها الاول
قال ابو الطويل سئل على رضى الله عنه عن ذى القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا
ولكن كان عبدا صالحا امره بقرنه بتقوى الله تعالى فضوذه على قرنه الايمن فمات ثم بعثه الله تعالى
فامرهم بتقوى الله تعالى فضوذه على قرنه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى فسمى ذى القرنين فيكم مثله
يعنى نفسه الثانى انه انقرض في وقته قرنان من الناس الثالث انه كان صفحا راسه من نحاس
الرابع كان على راسه ما يشبه القرنين الخامس كان لتاجه قرنان السادس انه طاف قرنى
الذي بنا شرقها وغربها السابع كان له قرنان اى صغيرتان الثامن ان الله تعالى سخر له النور والظلمة
فاداسى يهوى النور من امامه وتمتد الظلمة من ورائه التاسع انه لقب بذلك لشجاعته
كما يسمى الشجاع كيشا لانه ينظم اقاربه اليه اشوانه رى في المنام كانه صعد الفلك وتعلق بطرفه
الشمس وتوحيها اى بجانبها فسمى بذلك لهذا السبب العاشر انه كان له قرنان تواريهما
العمامة الثانى عشرون دخل النور والظلمة وذكره وافر اسما ايضا وجوها الاول اسما من زبان
اليوناني من ولد يونان بن يافث ابن نوح الثانى اسما اسكنه ربه فيلقوس الودى اشتمت
في كتب التواريخ انه بلغ ملكه اقصى المشرق والمغرب وامسى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى
مصر وبقي الاسكندرية وسماها باسم نفسه الثالث شهرين عمر بن افرقيس اليهودى وهو الذى
بلغ ملكه مشامق الارض ومغاربها واقترب به احد الشعراء من جهنم حيث قال قد كان ذو القرنين
قبلى مسيلا + ملكا علا في الارض غير مغنى + بلغ المشارق والمغارب يفتنى + اسباب ملك من كرم سبيل
واختلفوا في نبوته مع الاتفاق على ايمانه فقال بعضهم كان نبيا واحتجوا على ذلك بوجوه الاول
قوله تعالى انا مكنا له فى الارض وحمل على التمكن فى الدنيا والتكليف الكامل فى الدين هو النبوة
الثانى قوله تعالى واتيناه من كاشى سببا وهذا يدل على انه تعالى انا من النبوة سببا الثالث
قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تعذب الخ والذى يتكلم الله معه لا بد ان يكون نبيا ومنهم من
قال انه كان عبدا صالحا ملكه الله تعالى الارض واعطاه الله سبحانه ونهى المملك والحكمة
والبسة الهيبة وقد قالوا ملك الارض مؤمنان ذو القرنين ولايمان وكافران ثم رددوا مختصرا
ومنهم من قال انه كان ملكا من الملائكة ثم مر رضى الله تعالى عنه اسنه سمع رجلا
يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضىتم ان تسموا باسماء الانبياء حتى تسميت باسماء
الملائكة والاكثر على القول الثانى ويدل له قول على رضى الله تعالى عنه المتقدم + تنبيهه +
قد قد منا ان اليهود وامر المشركين ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة اصاب
الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح والراد من قوله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين

هو ذلك السؤال ثم قال الله تعالى قل اي لهما ولا المتشبهين سألوا اي اقصى قصاصا متابعيا في مستقبل
الزمان اعطى الله تعالى به عليكم واي ايها البعداء والضمير في قوله تعالى فمنه لذي القربين وقيل الله
تعالى ذكر اي خبرا كافيا لكم في تعرف امره جامع الجبا مع ذكره انما مكنا له في الارض اي مكانه اصره
من النصف فيها مكانه يصل بها الى جميع منسالكها ويظهر بها على سائر ملوكها وانما مكنا له ليعظم شأنه
من كل شئ يحتاج اليه في ذلك سببنا اي وصلة توصيله اليه من العلم والقوة والالوهية فاشبه
تسبيبا اي سلك طريقا نحو المغرب قال البقاعي واعلمه بل به لا بد باب التوبة فيمضي في ذلك
في ايه وعر وانتم في الموضع الشارحة بتدريج بين السماء والارضية ووصف الارض في قوله تعالى
والباقرين يقطع الهمزة وسكون السماء والارضية واستقر متبعها له حتى اذا بلغ في ذلك السبيل
مغرب الشمس اي موضع غروبها وجن ها تغرب في كني جبهة اي ذات حمة وهي الطريق الاسفل
بان موضعها في المغرب لم يبق بشئ من العمران وجد الشمس كأنها تغرب في واحة صالحة وشربها
في واي العين كما ان راكب البحر يرى الشمس كأنها تغرب في البحر اذا لم ير الشارحة في الحقيقة
تصيب وراء البحر والارض الكبر من الارض مرات كثيرة فكيف يعقل من لم يرها في سائر من يرى
الارض قال البيضاوي واعلمه بل سأل المحيط فرأى ذلك الخ لم يكن في صلبه ديمومة غير ان اوله
قال وجد ها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقر أشعة وهرة والكسائي وابن خالصة بالفتح
وياء مفتوحة بعد الميم عن ابي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى
الشمس حين غابت فقال اني يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فامنتها
تغرب في عين حمة وقول الباقرين بغير الف بعد الحاء وبعد الميم همزة مفتوحة والتقي ان ابا ذر
كان عند معاوية فقرا معاوية حامية فقال ابن عباس فتنة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقول
قال كما يقول المؤمنون ثم وجه الى كعب الاحبار وسأله كيف تبين الشمس تبين قال في ما هو طويل كن الله
يخبره في التوراة ووجن عند ها اي عند تلك العين على الساعل المتصل بها قرأ اي امة قال ابن جرير
مدينة لها اشعشع الف باب لولا فيها اهلها سمعت وجهة الشمس حين تجب اي تغرب قيل كان
لها منهم جلود الوحش وطعامهم ما يفظه البحر كانوا الكناد اخيرة الله تعالى بين ان يعذبهم او يرحمهم
الى الايمان كما حكى ذلك بقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين اما ابواسطة الملك ان كان نبيا او ابواسطة النبي لقمان
ان لم يكن او باجتها في شريعته اما ان تعجب بالقتل على القوم واما ان تعجب اي بغاية جهرك فيهم
يا ابراهيم وادع الشرائع وقيل خيرة بين القتل والاسر وسماه حسنا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله
قال اما من ظم باستقارده على الكفر فانافق به حتى نبأ من منه ثم قتله والى ذلك اشار بقوله فسوف
نعتقه به بوجه لا خلف فيه بعد طول الدعاء والتوفيق وقال قتادة كان يعطون من كفر في الغدور
وهو المذاب المنكر ثم يرد الى ربه في الاخوة فيجذبهم منكم يا اكبر اي شئ يد اجلك في النار وقد
في تلك اسكون الكائنات في ارضها واما من يظن صلحا تصد بقالما اشهر به من تصد بيقه

فله في الدارين جزاء الحسن أي الجنة وقرأه في جهنم والكسائي بفهم المفعولة بعد الزاى منونة
وتكسوف الوصل لا لتقاء الساكنين قال الفراء نفسه على التفسير أي الجهة النسبية وقيل منصوب
على الحال أي فله المثوبة الحسن أي بها والباقيون بفهم المفعولة من غير شوبين فالإضافة للبيانات
قال المفسرون والمعنى على قراءة النصيب فله الحسن أي جزاءه كما تقول له هذا الثوب هبة وعلى قراءة
الرفع وجهان الأول فله جزاء النعمة الحسن والفتاة الحسن أي الإيمان والعمل الصالح والثاني
فله جزاء المثوبة الحسن والإضافة الموصوف إلى الصفة مشهورة كقوله ولدا الأخت وأما الف
الحسن أي جهنم والكسائي محضته وأبو عمرو بين بين وورش بالفتح والإمالة بين بين وسنقى
بوجود لا يختلف فيه بعد اعتباره بالأعمال الصالحة كأي لا جله من أمرنا أي ما نأمر به يسراً
أي قولاً غير شاق من الصلوة والزكاة والنجاة والجهاد وغيرها وهو ما يطيقه ولا يشق عليه مشقة
كثيرة ثم أتبعه لارادة طلوع الشمس تبعثاً من جهة المغرب بوصله إلى الشوق واستمر فيه
لايل ولا تغلبه أمة من عليها حتى إذا بلغ في مسيره ذلك مطلع الشمس أي الموضع الذي تطلع عليه
أولاً من المأمور من الأرض ويكتمها تطلع على أقدم قال الجوهري المسمى ثم الزنج وقوله تعالى لم تخلف
لهم من دونها أي الشمس سائر فيه قولان الأول أنه لا شيء لهم من سقف ولا جبل عين من وقوم شيا
الشمس عليهم لأن أضعف لا تخلف شيئاً قال الرازي وابن سوري يسمون فيها عند طلوع الشمس
ويظهرون عند غروبها فيكون عند طلوع الشمس يسمون رعليهم المقصود في العاش وعند غروبها
يسمونها من هات المباش وأمرهم بالصدق من أحوال سائر الخلق وقال قتادة يكونون
في أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم غروا كما لبها ثم والثاني أن معناه لا ثياب لهم ويكونون
كسائر الحيوان في عراة أبد وفي كتب الهيئة أن أكثر حال الزنج كذا وحال كل من سكن البلد
القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم عراة يفرش أحد من أذنيه ويلتف بالآخرى
وقال الزحخشوري وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم ف قيل
بليكن وبينهم مسيرة يوم وليلة فيلقتهم وإذا هم يفرش أحد من أذنيه ويلبس الآخرى فلما قرب
طالع الشمس سمعت صوتاً كههيئة الصلصلة فغشي على ثم افقت فلما طلعت الشمس فإذا هي فوق
الماء كههيئة الزيت فادخلوني سرباً لهم فلما ارتفع النهار جعلوا يبسطون السمك ويطرحونه في الشمس
فينضم لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض
وقوله تعالى كذلك فيه وجوه الأول أن معناه كما بلغ مغرب الشمس كذا بلغ هذه الأمة الثاني
أن أمره كما وصفناه من رفعة المكان وبسطة الملك قال البغوي والمعنى أن معناه كما الحكم القوم
الذين هم عند غروب الشمس كذلك في القمر الذين هم عند مطلعها وقد أحسن أي الكسائي عند
في القربين من الآلات والمخند وفيه هذا خبراً أي علمياً يتعلق بخلقهم وهو في القربين والآلات
ذلك بلغت مبلغاً لا يحيط به العلم اللطيف الخبير يشهد أن هذا القوم في القربين والآلات

ذات يوم وامر زوجت نطفته بالذهاب فحاضى الله من ذلك الماء يا جرج وما جرج فمهم يصفون بنام من جهة
الذباب دون انهم وذكر وهيب بن سفيان في القريتين كان من الروم ابن عجموز فلما بلغ كان عبدا
عسالى قال الله تعالى انى يا عسالى الى اى تحتفظ الامانة منهم ام ادى بينهم ما طول الارض احدا هم
عند مغرب الشمس يقال لهما ناسك والآخرى عنى من العسالى يقال لهما ناسك وامر ان يبينهما عرض
الارض احدا هم فى القفر الا فى اى ال لهما ما ويل والآخرى فى القفر الا عرض الا يسمى يقال لهما ناسك وامر
فى وسط الارض منهم الجوى والانس ويا جرج وما جرج فقال ذو القرنين باى قوة اكاثروهم وبأى لسان
انا طقمهم قال الله تعالى انى ساطر لك والبسط لك لسانك واشد من عندك فلا يهون لك شئ والبسط
الهيبة فلا يور عنك شئ واسخر لك النور والظلمة واجعل لهم ما من جنودك يهدى بك النور من
امامك وتحفظك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وهذا الاجمعيه
الا الله تعالى فكاثروهم بالظلمة حتى جمعهم فى مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى والى عبادة الله فسمعهم
امن ومنهم من كفر ومنهم من صدق فمضى الى الذين تولوا عنه وادخل عليهم الظلمة قد خلت
اجرامهم وبيد قديم من خلوا فى دعوتك فوجد منى اهل المغرب جنودا عظيما فانطلق فيقودهم والظلمة تقبض
حتى اتى هارمى فعمل فيهم كعمله فى ناسك ثم مضى حتى انتهى الى ناسك عند مطلع الشمس فعمل
فيهم ما جرت به عادته فى الامميين ثم اخذ بساحية الارض اليسرى فأتى نادى فعمل فيها كعمله
فيها قبلها ثم مضى الى اى الذى وسط الارض فلما كان فيما بين منقطع التين نحو الشروق قالت له امه صا لى من
الانس يا ذا القرنين اتى بين التين الجبلين خلقا اشبه بالانس وهم يا جرج وما جرج فمضى
فى الارض فيقتلهم من الدواب والوحوش والسمباع وياكلون الحيات والفقارب وكل ذى روح
سكنه الله فى الارض وليس يزداد خلق كزيادة قوتهم فلا يشك انهم سيملكون الارض ويظهرون
عليها ويفسدون فيها وقال العكلى فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فربما يدعون
فيها شيئا اخفوا الا اكلوه ولا يابس الا احملاه وادخلوه ارضهم وقد بالغوا فى قراعتهم الذى يشرب
وقته وقيل قسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل قسادهم سبيهم من ارضهم فربما يدعون
فهل يجعل لك خراجا اى جعله من المال وقراهمة والكسالى بفتح الراء الفاء بعد هاء والباء قوس
يسكون الراء ولا الف بعد هاء فقبل هاء بمعنى وقيل الخرج ما تلوى به من الراء ما لم يكن على اى
يحل فى جميع ما بيتنا ويبيحهم من الارض التى يكون توصلهم اليها منها بما اتاك الله من الكسالى
اى حاجرا بين هذين الجبلين فلو جعلون اليها قراة وامر عامر وشعبه بفتح السين والباء قوس
بالنصب قال لهم ذو القرنين ما كنتم تبيعونى اى الحسن الى اى تودون من الاموال والرجال والنساء
الى جميع المالكين للجنود فلو من خراجكم الذى تريدون بنى له كما قال سليمان عليه السلام فما اتانى
الله فليوما اتاكم وقراة بين اثنين من مشيئة بعد العكاف وبعث الله نورا من السماء فبينما
واحدة مكسورة مشقة فاجعلوا فى بيتنا اى على الارض المالك على عبيدنا بايى فمضى

وباللات التي اتقوى بها في فعل ذلك فان ما معي انما هو للقتال وما يكون من استعاب به لا مثل هذا
 اجعل بينكم اي بين ما تحبون به وبنيهم رد ما اي حاجر احصينا موثقا بفضله فوق بعض من القادة
 والتركهم وهو اعظم من السد من قولهم ثوب ردم اذا كان رقاعا فوق رقاع قالوا وما تلك القوة قال فعلة
 وصناع يحسنون البناء قالوا وما تلك اللات قال اتوني اي اعطوني ذب الحديدي اي قطعته وهو جهم
 ذبرة كغرفة وغرف قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة المنقصة قاتوه به وبالحطب جفوله
 الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من ذب الحديد بينهما
 الحطب والفحم حتى اذا سادى اي بذل لك البناء بين الصديقين اي بين جانبي الجليليين اي سوى
 بين طرفي الجليليين سميا بذلك لانهما يتصاندا فان اي يتقابلان من قولهم صادفت الرجل لاقيته
 وقابلته وترا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يرفع الصاد والال وشعبة يرفع الصاد وسكون الدال
 والباقون ينصب الصاد والدال ثم وضع المنافع واطلق النار في الحطب والفحم وقال اي للعملة
 التي في النار حتى اذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار قال اتوني اي اعطوني افترج عليه قطر اي امسح
 النحاس المذاب على الحديد المحمي فصبه عليه فدخل في خدر الحديد مكان الحطب لان النار
 كانت الحطب حتى لزم الحديد النحاس فاختلط والتصق ببعضه ببعض وصار جبلا صلبا قال
 الزمخشري قيل ما بين السد من مائة فرسخ وروى ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائة ذراع
 ومن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا وفي رواية عن رجل من اهل المدينة قال يارسول الله قد رايت
 سد يا حوج وما حوج قال انغصني قال كالبود المجرط بريقة سوداء وطريقة هراة وهذه صخرة عظيمة
 ان كان نبيا او كرامة ان لم يكن لان هذه الزبرة الكبيرة اذا انغم عليها حتى صارت كالنار لم يقدر
 الطير ان يقرب منها والنفر عليها لا يكون الا بالقرب منها فكانه تعالى صوف تلك الممرارة
 العظيمة عن ابدان اولئك النافخين عليها حتى تمكنوا من العمل فيها تنبيهه قطر هو المتنازع
 فيه وهذه الآية اشهر امثلة النجاة في باب المتنازع وبها تنسك البصريون على افعال الثاني من
 العاملين المتوجهين نحوهم معقول واحد اولي اذ لو كان قطرا فيقول اتوني لا ضير فقول افترج حذر
 من الالباس ثم قال تعالى فما اي فتسبب عن ذلك انه لما اكل عمل الودم واحكمه ما استطاعوا اي يا حوج
 وما حوج وغيرهم ان يظهروا اي يعلوا اظهروا لعلوة ومارسته وقوا حرة ينتشد بين الظاء والباء
 بالتخفيف وما استطاعوا الله نقبا اي خرق الصلابة به وسلكه وزيادته التنازع هنا يدل على ان العلوة
 عليه اصعب من نقبه لارتفاعه وصلواته والتحام بعضه ببعض حتى صار سبيكة واحدة من حديد
 ونحاس في علو الجبل فانهم ولو احتالوا ببناء دوج من جانبهم او وضع تراب حتى ظهر واعلم به
 لم ينفعهم ذلك لانهم لا حيلة لهم على النزول من الجانب الاخر ويؤيد ما فيهم انما يخرجون في آخر الزمان
 بنقبة لا يظهرونها عليه ولا ينافي في الاستطاعة لنقبة ما رواه الامام احمد والترمذي في التفسير
 وابن ماجة في الفتن عن ابن رافع عن ابن هرويرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يا حوج وما حوج

ويشمل وجهه ينفك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء
 في دمشق بين مهرودتين اي حلتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طار اسه قطروا ذراعه
 تحت رمنه مثل حمان كالمؤلفه يحل لك فيجد ربح نفسه الاموات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
 حتى يلكه بياض لده قريبة بالشام قريبة من الرملة فيقتله ثم ياتي عيسى بن مريم قوم قد عصاهم الله منه
 فيبسم عن وجوههم ويخبرهم بدراجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
 اني قد اخذت عبادي لايدي ان لا احد يقتلهم فجو زهابا دى الى الطور ويبعث يا جوج وما جوج وهم
 من كل حدب ينساون فيمر اهلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها وهم اخوهم فيقول لقد كان
 بهذه مرة ماء ويخصي نبي الله واصحابه حتى يكون راس الشرد لا احد من مائة دينار لا احدكم
 اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النخف في رقابهم وهي
 بالتحريك دود يكون في النوف الابل والغنم كما امر واحد منها فتنفخ فيصيحون فرساى قتلى الواحد
 فويلي ثم يهب نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبرا الا ملأه
 رملهم وتنتهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله تعالى عليهم طيرا كاعناق
 البخت فتملكهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل
 الارض حتى يتركها كالزلفة وهي بالتحريك جمعها زلف مصانم الماء ويجمع على المزلف ايضا
 فتصير الارض كأنها مصنعة من مصانم الماء وقيل كالمراة وقيل الزلفة الروضة وقيل بالانفاق
 ايضا ثم يقال للارض ابنتي ثرتك وردى بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرومانة ويستظلون
 بحشفا ويبارك في الوسل وهو تحريك الرائ والسين من الابل والغنم من عشية الى خمسة وعشرين
 حتى ان النخلة من الابل لتكفي الفئام من الناس وهو موصوف بالجماعة الكثيرة والنخلة من البقر لتكفي
 القملة من الناس والنخلة من الغنم لتكفي الفئان من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى عليهم
 رجلا طيبة فتأخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهاجرون فيها
 قهارهم الحشر فعليهم تقوم الساعة وكان وعد ربى الذي وعد به في خروجهم يا جوج وما جوج والويل
 للارض وافسادهم لها قرب قيام الساعة حقا كما لا شك في ذلك اعان تعالى على هذه هذه
 اخر حكاية ذى القورين وفي القصة ان ذى القورين دخل الظلمة فلما رجع توفى بشيروز وذكروا بعضهم
 انهم كانوا في ثمانين سنة سبعين من بين ومغرة وبقاؤه ثم انه قد ادى قال عا طفا على ما قيل
 فقد بان امر ذى القورين اي بيان وصدق في قوله فاذا جاء وعد ربى فانه اذا جاء وعدنا جعلناه
 بقدرتنا التي نؤتيها ليا جوج وما جوج وكما فخرجناهم على الناس بهن خروجهم الى جبال وقور كذا بعضهم
 اي يا جوج وما جوج يومئذ اي حين يخرجون فيخرج اي يضطرب في يخرج كسورهم الجسر
 اذ يخرج بعض الملق في بعض فيضطربون ويضطربون النسم وجنهم حيانا ويؤيدون في
 الصور اي القرون النخلة الثانية لقوله تعالى فجعلناهم اى الملق في مكان واحد يوم

القيامة قال البقاعي ويجوز ان تكون هذه الفاء الفصيحة فيكون المراد النقيضة الاولى اى ونفخ
 فأت الخرافة نفخ كلهم فبليت اجسامهم ونفخت عظامهم كما كان من تقدم مهم ثم نفخ الثانية فنفخناهم
 من التراب بعد تمزقهم فيه وتفرقتهم في اقطار الارض بالسيول والرياح وغير ذلك جمعا فنفخناهم
 دفعة واحدة كلهم البصير وحسنناهم الى الموقف للحساب ثم الثواب والعقاب وعرضنا اى اظهرنا
 جهنم يومئذ اى اذ جمعناهم لذلك للكافرين عرشنا ظاهرة لهم بكل ما فيها من الاهوال وهم لا يصدقون
 لهم عنها مصروفا + ثم وصفهم بما اوجب لهم ذلك بقوله تعالى الذين كانت كوننا كانه بصيرة لهم
 اعينهم وهو بدل من الكافرين في غطاء عن ذكرى اى عن القرائن فهم لا يهتمون به وعما جعلنا على
 الارض من زينة دليلا على الساعة بافناءه لشجر احياؤه واعادته بعد ابداده وكأنا بهم اجمعين عليهم
 لا يستطيحون سمعا اى لا يقدر ان يسمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما يتلو عليهم من قوله
 فلا يؤمنون به + ولما بين تعالى امر الكافرين انهم اعوضوا عن الذكرو عن استماع ما جاء به النبي
 صلى الله عليه وسلم اتبعه بقوله تعالى انفس الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من الالهياء
 كالملأكة وغيرهم والسميع والاموات كالاصنام من دؤنى وقوله تعالى اولياء اى اربابا مفضلين
 ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف والمعنى اظنوا ان الالهة اذا لم تكونوا بشيئهم ولا يتصرفون
 ولا اعاقبهم عليه كلهم وقروا نافع والبوعمر وبفتح الياء والباء والباقيون بسكونها وهم على ما اتفق
 في المد + ولما كان معنى الاستفهام الانكارى ليس الامر كذلك حسر حتى ا قوله تعالى من كان لا يهمل
 انكارهم انا اعتدنا جهنم التي تقدم انا عرضناها لهم للكافرين اى هؤلاء وغيرهم منزلا اى على
 معدة لهم كالمنزل المعد للضعيف وهذا على سبيل التهكم وتظيره قوله تعالى فبشروهم يومئذ
 البشر + ثم ذكر تعالى ما فيه تنبيه على جهل القوم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان الله
 هل نبينكم اى ننبئكم وادغم الكسائي لام هل في النون والباءون بالظهار بالاهمسيين انهم
 اى الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فأتوا هلاكهم وبوارا واشتدوا في اقصاهم
 فقال ابن عباس وسعد بن ابى وقاص هم اليهود والنصارى وهو قول مجاهد قال سعد بن ابى وقاص
 اما اليهود فكذبوا محمد صلى الله عليه وسلم واما النصارى فكفروا بالجنة فقالوا الاطعام فيها لا ثواب
 انتهى قال البقاعي وكذا قال اليهود لان الشريطين انكروا الحشر الجسماني وذهبوا بالروحاني
 وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع + تنبيه + اعمالا قبيحة لا يفتخروا بها
 عمل وان كان معدا للنجاة اجمعهم ثم وصفهم تعالى بصفات ما يتعجبون من انفسهم من انفسهم
 واحسان الضم فقال تعالى الذين ضلوا وبعثنا سعيهم في الحياة الدنيا لكم وهم
 + تنبيه + محل الموصول الجرنعا او بعد لا ارييا والواضحة على الزم او الوهم على الضم
 المحذوف فانه جواب السؤال ومعنى شمسوا انهم انفسهم من يشعرون سعة يوم فيها رجا
 فخر وخواب سعيه كذا لك اعمال هؤلاء الذين اتعبوا انفسهم مع ضلالتهم فبطلت هم

ح

وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبشي وقال الضماني هي الجنة الممتدة الاشياء في كل ما
 السعيد والافعال اولئك نزول قوله تعالى فقالون في حال مقدرة لا يشعرون اي لا يريدون ادنى
 ارادة عنهم كما في قوله تعالى الى غيرهما قال ابن عباس لا يريدون ان ينزلوا عن مكانهم فيقول الرجل
 من دار اذ لم توافقه الى دار اخرى . ولما ذكر تعالى في هذه السورة انواع الاناكي والبيانات
 وشوح فيها افاض بعض الاولين والآخرين فيه على حال كمال الاثران بقرانه لغيره من ادلة عليه وسائر
 قل يا اشرف الخلق الخالق لك كان البؤى ماؤه على عظمتك عندكم مداد او هو اسم لما يد به النش
 كالمبر للذوات والسليط للسوام ككلمات اي لكاتب كلماتي اي المسمى الي كقدي اي فني مع
 الضعف فناء لا تدرك له الكبر لانه جسم متناه قبل ان تنفذ اي تفنى وتفرغ فكلمات دني
 لان معلومة تة تعالى غير متناهية والمتناهي لا يفي البتة بنير المتناهي وقوا حرة والكسائي
 بالياء التفتية على التذكير والباقيون بالقوقية على التانيث . ولما لم يكن احد شديده يقدر على
 امداد البؤى قال تعالى ولو جئنا بمثله اي بمثل البؤى المجدد من داي زيادة ومعنونة وظاهرة قوله
 تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلامهم والبحر بمده من بعد . وسببته الجهرها فقدت كلمات الله
 واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال البغوي وابن عباس قالت اليهود تنزع يا محمد انما قد اوتيت
 الحكمة وفي كتابك ومن اوتيت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا
 فانزل الله تعالى هذه الآية وقال البيهقي وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن اوتيت
 الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا انتهى وقال في الكشف يعني ان ذلك
 خيرا كثيرا لكنه قلوة من بحر كرات الله وقيل لما نزل وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اليهود اوتيتنا
 التوراة وفيها علم كل شئ فانزل الله تعالى هذه الآية . ولما كانوا يراون ان الله قد افاض من هذه
 الكلمات بكل ما سألنا عنه قال الله تعالى قل يا اخي الخالق لهم انما انا بشر في استبداد الهيبة على الجاه
 المعدوم والاخبار بالغيب فشاكم اي لا اهل ولا قدرة الا ما يقدر في ربي عليه ولكن يؤتى الي اي
 من الله تعالى الذي حضني بالرسالة كالوجي الى الرسل قبل انما انزلتم الذي يجيبان بهما الله ورسوله
 لا ينقسم بحجاسة ولا غيرها قادر على ما يريد لامنازع له لم يؤخر جواب ما سألته في عنه من جحش
 ولا من جهل هذا الذي يعني كل احد عمله واقام ما سألتم عنه في امر الروح والقصتين تستألف
 فامر لوجه الله ما ضوكم جهله فني اي فتسبب عن وحدته المستثناة لقد رتبته انه من
 كان يرجو لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل يا عمل رؤية ربه والرجاء يكون بمعنى الخوف
 والامل جميعا قال الشاعر
 فلا كل ما ترجو من الخو كائن
 ولا كل ما ترجو من الشر واقع
 نجم بين المضيين فليعمل عملا
 ولو قليلا صا لجا برتضيه الله ولا شئ ربي اي وليكن لك
 العمل مبنيا على الاساس وهو ان لا يشرك ولو بالكرها . وبسبب رؤية ربه اعتدأ فاذا عمل ذلك ما فارق
 علوم الدنيا والاخرة وروى ان جناب بن زهير قال لو سئل الله صلى الله عليه وسلم اني اعمل

العمل لله فاذا اطلع عليه سؤنى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصد بقادرى انه قال له
لك اجران اجر السر واجر العلانية وذلك اذا قصدا ان يقتدى به وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
اتقوا الشرك الا صغرا قالوا وما الشرك الا صغرا قال الرباء وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل شركا
فيه يغيرى فانامنه برئ هو للذى عمله وعن سعيد بن فضالة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول اذا جمع الله تبارك وتعالى الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان يشرك فى عمل الله
فليطلب ثوابه منه فان الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك والآية جامعة لخلاص العلم والعمل وهما
التوحيد والاخلاص فى الطاعة والخاتمة روى فى فضائل سورة الكهف احاديث كثيرة منها ما رواه
الترمذى وغيره من قراءها عند مضجعه كان له نور يناله لافى مضجعه الى مكة تحشو ذلك النور
ملا مكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلوه لأمم مضجعه الى البيت
المعمر وحشو ذلك النور ملا مكة يصلون عليه حتى يستيقظ وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وقال البيضاوى وعنه
عليه السلام من قرأ سورة الكهف كانت له نور من قرنه الى قدمه ولكن الذى رواه الامام
احمد من قرأ اول سورة الكهف كانت له نور من فرقته الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نور من
الارض الى السماء وروى البغوى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ اول سورة الكهف لم يضره
كانت له نور من قدمه الى راسه ومن قرأها كلها كانت له نور من الارض الى السماء ففسل الله تعالى
ان ينور قلوبنا وابصارنا وان يغفر لنا ولا يؤخذ بنا بسوء افعلنا وان يفعل ذلك بوالديننا واولادنا
واخاد بنا واصحابنا مشائخنا وجميع اخواننا المسلمين واحبا بنا ائمة دلائل ولا قوة الا بالله
العلی العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

سورة مريم عليها السلام مكية

وهي ثمان وتسعون آية وسبع مائة واثنان وستون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة حرف حروفان
يسمى الله المنزه عن كل شائبة نقص القادر على كل ما يريد الرحمن الذى عم نواله سائر
مخلوقاته الرحمن بسائر خلقه واختلاف فى تفسير قوله تعالى كنهه عن قال ابن عباس
هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم
وقيل هو اسم السورة وقيل قسم اقسام الله به وعن الكلبي هو ثناء اثنى الله به على نفسه وعنه
معناه كاف الخلقه هاد لعباده ليدفعه فوق ايديهم عالم ببريته صادق فى وعده وعن ابن عباس قال
الكاف من كبريم وكبير والهاء من هاد والياء من رهم والعين من عليم وعظيم والصا من صادق
وقيل انه من التشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك فى اول سورة البقرة
وقرأنا فى ما ناله الهاء والباء بين بين واما لهما محضه شعبية والكسائي واما لهما محضه انفراد

وابن عامر وحزرة والسوسى في الباء خلاه في الامالة محضة والفتح والباقون وهم ابن كثير وحفص
 بنجهم بلا خلاف ولجميع القراء في العين الله والتوسط وقوله تعالى ذكره مستند ومخبر الخبر
 تقديره مما يتلى عليكم او خبر محمد بن المبتدأ تقديره المتأخر ذكره هذا ذكره محمد بن زيد وقوله تعالى
 عبيد مفعول رحمة لانها مصدر بنى على التاء لانها دالة على الوحدة ورسمت بناء مجزوة
 ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ووقف بالتاء على الرسم الباقي وقوله تعالى
 زكريا بيان له + تنبيه + اعلم انه تعالى ذكر في هذه السورة قصص جملة من الانبياء الاول هذه
 القصة وهي قصة زكريا فيحتمل ان المراد من قوله تعالى رحمة ربك انه عنى عبد زكريا ثم
 في كونه رحمة وجهان احدهما انه يكون رحمة على امته لانه هداهم الى الايمان والطاعة والثاني
 ان يكون رحمة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لما شرع له صلى الله عليه وسلم طريقته
 في الاخلاص والابتهاج في جميع الامور الى الله تعالى صار ذلك لطفا داعياله ولا مته الى ثلاث
 الطريقة فكان زكريا رحمة ويحتمل ان يكون المراد من هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي يرحم بها عبده
 زكريا اذ نادى ربه نداء مستمرا على دعاء خفي اي سراج في الليل لانه اسرع الى الاجابة وان كان الجهر
 والاختفاء عند الله سريان وقيل اخفاء لئلا يدرهم على طلب الولد في زمن الشيخوخة وقيل اسره من مولييه
 الذين خافهم وقيل خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه
 تارات فان قيل من شرط النداء الجهر فكيف الجمع بين كونه نداء وخفيا اجيب الوجهين
 الاول انه اتى باقضى ما قدر عليه من رفع الصوت الا ان صوته كان ضعيفا لانه
 ضعفه بسبب الكبر فكان نداء نظر الى المقصد خفيا نظرا الى الواقع الثاني انه دعا
 في الصلوة لان الله تعالى اجابه في الصلوة لقوله تعالى فتادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
 ان الله يشترك وكون الاجابة في الصلوة يدل على كون الدعاء فيها فيكون النداء فيها
 خفيا + تنبيه + في ناصب اذ ثلثة اوجه احدها انه ذكر ولم ين كر الحو في غيره والثاني رحمة
 ولم ين كر الجدل المحلى غيره وذكر الوجهين ابو البقاء والثالث انه يدل من ذكره يدل اشتمال
 لان الوقت مشتمل عليه ثم كانه قيل ما ذلك النداء فقيل قال رب مجذوف الاوالة الدلالة على
 غاية القرب اي دهن اي ضعف جدا العظم مني اي هذا الجنس الذي هو اقوى ما في
 بدني ولوجه لا وهم انه دهن محسوس عظامه لاجمعها وقوله واشتعل الرأس اي مني شيئا
 يميز يحول عن الفاعل اي انتشر الشيب في شعوره كما يستمر شعاع النار في القلب واني اريد ان
 ادعوك ولم اكن يد عانك اي بدعائي اياك رب شيئا اي سائلا فيما مني فانه تخينني فيما
 باتى وان كان ما ادعوبه في غاية البعد في العادة لانه كانك نعتت اسم ابن ابراهيم مثله
 فهو دعاء وشكر واستعطاف ثم عطف على قوله الم الم وهو قوله واني قد فعلت الم الم الى اي الذي يبولي
 في النسب كبنى النعم ان يسير الم الم في من راء اي في مني الم الم الذي يعني وكان

بعض قضا طالبا لآيدينها وللتلذذ خبز جديدها وهل ذلك من امراته او من غيرها وهل اذا كان منها
 يكونان على حالينهما من الكبر او غيرها غير طائش ولا يجلي رتب ايها المحسن الى باجابه الدعاء دائما ربي
 اى من ابن وكيف وعلى اى حال يكون لي غلام يولد لي في غاية القوة والنشاط والكمال في الذكورة
 وكانت اى والحال انه كانت امراتي اذا كانت شابه عاقرا غير قابلة للولد وانا وهى شابا
 فلم يأتنا ولد لا نختار احد السبيلين فكيف بها وقد بسيت قال البراهيل المجلي بلغت ثمانا وتسعين
 سنة وقد بلغت انا من الكبر عتيا من عتيا بس اى نهائية السن قال الجاهل المجلي مائة وعشرين
 سنة وبها تغور سقط ما قبل لم تنجب زكريا عليه السلام بقوله اى يكون لي غلام مع انه هو الذي
 طلب الغلام وقهر حفص وحرمة والكسائي عتيا وعتيا بكسر عيمين الاول وصاد الثاني وجم
 الثالث وضم الباقون واما بكيا فكسر الباء الموحدة حمزة والكسائي وضمها الباقون واصل عتي
 عتو وكسوت التاء تخفيفا وقلت الواو الاولى ياء لناسية الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها وانما
 استعجب للولد من شين فان وعجز عاقرا عتيا فابان الموثوق فيه كامل القدرة وان الرسايط عند الحقيقين
 ملغاة ولذلك قال اى الله تعالى كما قال الاكثر من لان زكريا انما كان يخاطب الله ويسأله بقوله
 رب انى وهى العظم منى او الملك المبلغ للبشارة تشهد يقاله لقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي
 فى المحراب ان الله يبينوك يحيى وايضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذالك اى الامر كذالك
 فهو غير مبتدأ محض وف ثم علمه بقوله قال ربك اى الذى تودك بالاحسان فدل ذلك على انه كان
 الملك قال ابن جابر ويمكن ان يجاب بانه يجهل ان يحصل النداء ان نداء الله تعالى ونداء الملك ثم ذكره بقول
 القول فقال هو اى خالق يحيى منك على هذه الحالة على اى خاصة هيى اى بان اراد عليك قولا للجم وافق
 رحم امرئك للعلو ق وقد خلقتك اى قد دندى وصورتك واوجدها من قبل ولم اى والحال انك
 لم تكن شيئا بل كنت معد وما صرنا فيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ ولا ظاهرا والله تعالى هذه القدرة
 العظيمة الهمة السؤال يجاب بما يدل عليها وقهر حمزة والكسائي بعد القاف بنون بعد هاء الف الباقون
 بعد القاف بناء مضمومة ولما فاقت نفسه الى سرعة البشورة قال رب اجعل لي على ذلك آية
 اى علامته تدلنى على وقوعه قال ايتك على وقوع ذلك ان لا تكلم الناس اى لا تقدر على كلامهم بخلاف
 ذكر الله تعالى ثلاثة ايام اى بايامها كما فى آل عمران ثلاثة ايام حال كونك سويًا من غير مرض ولا مرض
 وجعلت الآية الدالة عليه سكوت ثلاثة ايام وليا يهتق من غيره كوالله دالة على اخلوصه وانقطاعه
 بكليته الى الله تعالى دون غيره فخرج عقب اهلوم الله تعالى له بهذا على قومه من المحراب اى من المسجد
 وهم ينتظرون انه ان يفتح لهم الباب متغيرا ومنه فانكروه وهو منطوق اللسان بذكر الله تعالى
 منجس به عن كلام الناس فقالوا اما لك يا بنى الله فامضى اليهم اى اذارب شمتيه من غير نطق
 وقال بها هركتب لهم فى الارض ان سبوا اى اوجدوا الشربة والثقة ليس الله تعالى بالصلاة
 وغيرها تكرة وعتيا اى اوائل النهار واواخره على العباد ولا يعلم منجس من كلامهم على امراته

ببعضي قال الجدل المحلى وبعد ولاوته بسنين قال الله تعالى له يا يحيى خذ الكتاب اى التوراة بقوة
 اى جيد ثم ان الله تعالى وصفه بصفات الاولى قوله تعالى وَاَتَيْنَاهُ الْكُتُبَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ النبوة صديقا
 قال الجدل المحلى تبعاً للبعوث ابن ثلاث سنين اى احكم الله عقله فى صباه واستنياه وقيل المراد
 بالحكم الحكمة ومنهم الشورى فقرا التوراة وهو معنى قول البغوي وعن بعض السلف من قرا القرآن
 قبل ان يبلغ فهو من اولى الحكم صبياً والصفة الثانية قوله تعالى وَحَنَّا اى وَاَتَيْنَاهُ رَحْمَةً وَهَيْبَةً
 ووقاراً ولطمة قلب ودرقا وبركة من لدنا اى من عندنا بلا واسطة تعليم ولا تجربة والصفة الثالثة
 قوله تعالى وَزَكَّيْنَاهُ طهارة فى دينه قال ابن عباس يعنى بالزكوة الطاعة والاحسان
 وقال قتادة هى العمل الصالح وقال المكي يعنى صدقة تقدمق الله بها على ابيه والصفة
 الرابعة قوله تعالى وَكَانَ اى جبلة وطيباً تقيماً اى مخلصاً مطيعاً روى انه لم يعمل خطيئة
 ولم يهتج بها والصفة الخامسة قوله تعالى وَزَكَّيْنَاهُ اى بالزكوة الطيبة بها محسنات اليه لانه
 لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى اعظم من بواله الدين يدل عليه قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا
 الا اياه وبواله الدين احساناً والصفة السادسة قوله تعالى وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً اى متكبراً والمراد وصفه
 بالتواضع ولين الجانب وذلك من صفات المؤمنين قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك
 للمؤمنين وقال تعالى وَاَكْبَرْتَ فَطَمَنَ الْقَلْبَ لا نفصاً من حولك ولا راس العبادة معرفة الانسان
 نفسه بالذل ومعرفة ربه بالعظمة والكمال ومن عرف نفسه بالذل وعرف ربه بالكمال كيف يليق به
 التمجيد والتوقير ولذلك لما شق ابليس وتمرد صار مبعداً عن رحمة الله تعالى وعن المؤمنين وقيل الجبار
 هو الذى لا يرى لاحد على نفسه حقاً وهو من التعظيم والزهاب بنفسه من انه لا يلزمه قضاء حتى لاحد
 وقيل هو كل من عاقب على غضب نفسه والصفة السابعة قوله تعالى وَصَيَّيْنَاهُ اى عاقباً وعاصياً به وهو بلغ
 من العاصى كما ان العليم بلغ من العالم والصفة الثامنة قوله تعالى وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ مَنَايُومَ وَلَدٍ وَيَوْمَ مَوْتِ
 وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ حَيًّا فان قيل لم يخص هذه الاوقات الثلاثة اجماعاً بوجه الاول قال محمد بن جرير الطبري
 وسلم عليه يوم ولد اى امان من الله تعالى عليه يوم ولد من ان يناله الشيطان كما ينال سائر بني ادم
 ويوم يموت اى امان من الله من عذاب القبر ويوم يبعث اى ومن عذاب الله يوم القيامة الثانى قال
 ابن عسكينة او حش ما يكون المخلوق فى ثلاثة مواطن يوم ولد خيرو نفسه خارباً مما كان فيه ويوم يموت
 فيورى قوماً ما شاء هم قيط ويوم يبعث فيورى فى محشر عظيم فأكرم الله تعالى يحيى عليه السلام فخصه بالسلا
 فى هذه المواطن الثالث قال عبد الله بن زهريه وسلم عليه يوم ولد اى اول ما يرى فى الدنيا ويوم يموت
 اى اول يوم يرى فيه امر الاخرة ويوم يبعث حياً اى اول يوم يرى فيه الجنة والنار وهو يوم القيامة وانما قال
 حياً لتبينه على كونه من الشهادة لانه قبل وقد قال تعالى احياء عند ربهم يزقون فروع الاول هذا
 السلام يمكن ان يكون من الله وان يكون من ملائكة وعلى التقديرين ففيه دلالة على تشريفه لا
 الملائكة لا يسلمون الا من امر الله تعالى والثانى يحيى منزلة فى هذا السلام على ما سألوا الانبياء

لقوله تعالى سلام على نوح سلام على ابراهيم لانه تعالى قال يوم ولد وليس كذلك سائر الانبياء
 الثالث دوى ان عيسى عليه السلام قال ليحيى عليه السلام انت افضل مني لان الله تعالى قال
 سلام عليه وانا سلمت على نفسي قال الرازي وهذا ليس بقوى لان سلام عيسى على نفسه يجزى مجزى سلام
 الله تعالى على يحيى لان عيسى محصور لا يفعل الا ما امر الله تعالى ان يفعله ولكن بين السلام وبين ثبوت ثبوت
 هذه القصة قد ذكرت في ال عمران بقوله تعالى فلما دخل عليه فادركها الجواب وجد عند هادى الى ان قال
 هنالك دعا ذكر ياربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الرحيم فنادته الملائكة
 وهو قائم لان ذكرى عليه السلام لما راي خرق العادة في حق من يسميهم في حق نفسه قد عاود قد تمت
 المخالفة في ذكرها هنا وهناك في الالفاظ من وجوه الاول منها ان الله تعالى ختم في ال عمران بان المناد
 هو الملائكة بقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في الجواب وفي هذه السورة الاكثر عيسى
 ان المنادى بقوله يادركى انا نبشركم بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال يحيى يا الله تعالى هذا المسمى
 سواء كان بواسطة ام لا الثاني انه قال تعالى في ال عمران انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر والهرمان
 عاقر فذكر كبر سنه ثم عقروا امه وفي هذه السورة قال انى يكون لى غلام وكان من امر انى عاقر
 وقد بلغت من الكبر عتيا واجيب بان الواو تقتضى الترتيب الثالث قال في ال عمران وقد بلغت
 الكبر وقال هنا قد بلغت من الكبر عتيا واجيب بان ما بلغت فقد بلغت الرابع قال في ال عمران
 ابتلى ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا مراد قال هنا ثلاث ليل سرياء واجيب بان لا يتبين ذلك على ان
 المراد ثلاثة ايام بلياليهين كما مر بالقصة الثانية قصة مرهم وابنه يحيى عليه السلام واما
 كانت قصة عيسى عليه السلام غريب من قصة يحيى لانه خلق الولد من شجرة بين فانيات
 اقرب الى منهاج المعاديات من خلق الولد لاهن اب البنت وان من طرق التظيم والقيم الا من
 من الاقرب فالاقرب من نقيض الا اصعب فالاصعب اشار الى ذلك بتغيير السياق فقال عاطفا
 على ما تقدم به اذكره من الهم وادكر بلفظ الامر في الكتاب اى القرآن ثم ايم اى قصتها وهي ابنة عمران
 خاله يحيى كما في الصحيح من حديث انس بن مالك بن ميمونة الانصاري في حديث الاسود فلما
 خلعت فاذا يحيى وليس هما ابنا خالة ثم ابدل من مرهم بدل اشتمال فقال اذ اى اذكر كما اتفق
 لها حين انتبتت اى كلفت نفسها ان اعطرت وانفردت من أهلها عالة مكانا شرقيا
 اى شرف بيت المقدس وقال الرازي شرف دارها وعين ابن عمها الى لا علم خلق الله تعالى
 لاي شئ اتخذت انصاري الشرق قبله لقوله تعالى مكانا شرقيا فاختزن ميرة عيسى قبله واقصم
 الجلال المحلى على الشرق من الدار وتودد اليه فادركى بليته فقال شرف بيت المقدس من دارها
 انتهى ويحقق ان يكون شرف بيت المقدس هو شرف دارها فلا خلاف في ذلك فالتحقيق اى اخذت
 بقصص وتكليف ودل على قرب المكان بالاتيان بالجاء فقال من دارها فادركى من مكان من مكانهم
 فقال بالادى ادسلت مستورا مستقبلا لغرضه فغيره وليس بمن كودر واختلاف اللفظ من في على وجوه

انها طلبت الخلوة كيداً تشغل عن العبادة فانيها انما طمشت فخرجت الى المفادة تستنق ثاقتها
انها كانت في منزل زوجها اختها زكريا وفيه مخرب على حدة تسكنه وكان زكريا اذ اخبر اخوه اعلق عليها
الباب فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتغلي راسها وتوحيها فانجوت بها الشمس فخرجت فحاست
في المشرفة ورأى الجبل فاقامها الملك كما قال تعالى فادركتها الاميريل على عظمتها اليكنا روعنا اي جبريل
عليه السلام يعطيها ما يريد بها من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غيابة لئلا يشكبه عليها
الامر تقتل نفسها عما فقه في كذا اي تشيم بشين شجرة ثراء موحدة ثم جاء موحدة وهو روياني
بصورة الحسناء في شكلها في خلقة حسن الشكل رايها انها فعدت في مشرفة لئلا غتسل من
الحيف متجبة بشي يستورها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه
اذا ظهرت فيعتمدها في مغمستها انها جبريل يوليسها ثيابها متشابهة بصورة شاب ام سوى
الخلق تستانس بكلامه اذ لو اتاهما في الصورة الملكية لغوت منه ولم تقدر على استماع كلامه قال
المبيضاوي ولعله لتعجبهم شهورها فتعجبوا في ظنهم الى رحمتها اي مع امها القسنة لعفتها قال الرازي
وكل هذه الوجوه محتملة وليس في الاول ما يري في ترجمته واحد منها ولما رأت مريم جبريل نحوها
قالت اي اعود اي اعظم بالحقين من الذي رحمة عامة لجميع خلقه فيك اي ان تقرني وفتح يدها في ثوب
واين كتبه وادعوه وسكنها الباقون وهم على ما ترجم في المذ ولما تمسك فيه بما اثار الله تعالى من بصيرة
واصفى من سمرتها التقوى قالت ان كنت تقينا اي مؤمنا بطيها وجواب الشوط محذوف دل عليه
ما قبله اي خالي عائد في ذلك ولما عرفت ذلك الصورة الحسنة على عفتها وودعها فان قبل
انما استعاذ من الشايع فكيف قالت ان كنت تقيا اجيب بان هذا القول القائل ان كنت مؤمنا
فذه تظلمني اي ينيق ان يكون ايما ذاك ما فعل الذي من الظلم كن لك هنا ينيق ان تكون تقوا فافعة
لك من الخور وهذا في نهاية المساس لانها علمت انها لا توفى الاستعاذة الا في التقى وهو قوله تعالى
وذروا ما بقى من الزمان كنتم مؤمنين اي ان شوط الاية ان يوجب هذا لان الله تعالى يخشى في حال دون
حال وقيل كان في ذلك الزمان انه ان فاجريتم النساء اسمها تقى فظنت مريم ان ذلك الشخص المشاهد
هو ذلك فاستعاذت منه قال الرازي والاول فالوجه ولما علم جبريل عليه السلام خوفها قتال
جهيها لها بما معناه اني لست ممن تخشون ان يكون فتوحها يؤكد الاجل استعاذتها انما انا رسول ربك
اي الذي عذت به فانا لست ممن تخشون بما ذكرت وزيارة الرسالة وعير باسم الرب المقتضى
لا وهسان لظنا بها ولا في هذه السورة معذرة في الوجهة ومن اعظم مقاصدها تعذر النعم على خلص
عباده وقوله لا هيبه الذي قرأه في اوردش وابوعمره في قوله فاعذ به بالياء اي ليهب الله تعالى لك وقول الباقر
سبا لعمري لا هيب انالك وفي جهنم في جهنم في الاول ان العبة لما جوت على يد بان كان هو الذي
ينفخ في صبيها بامر الله تعالى جعل نفسه كانه غير الذي هو في الينا واخافه الفعل الى من هو سبب
قال الله تعالى في الامم نام رعب اخرون انما من كثير اي الناس الثاني ان جبريل عليه السلام لما

بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة جارية بحسب الرتبة + ثم بين الموهوب بقوله غلاما أو ابنا
 ذكرنا في غاية القوة والرجولية ثم وصفه بقوله زكيا أي نبيا طاهرا من كل ما يدين نسل البشرنا هيا
 على الخير والبركة قالت مريم أي من أين وكيف يكون لي غلاما الذي لم يمسسني بشيئ من
 ولم أك بغيثا أي زانية فتعجب مما بشرها به جبريل عليه السلام لأنها قد عرفت بالعادة أن
 الولادة لا تكون إلا من رجل والعادة عند أهل المعرفة محبوبة في الأمور وإن جوزوا خلاف
 ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء
 وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا المثل ولا أنها كانت منزهة للعبادة ومن يكون
 كذلك لابد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك وبما تقر بسقوط ما قيل قولها ولم يمسسني بشيئ من
 تحتها قولها ولم أك بغيثا ولين اقتصر عليه في سورة النحل بقولها قالت رب اني يكون لي ولد
 لم يمسسني بشيئ من ذكر البغي ويقوزان يقال أنها افترقت ذكر البغي مع دخولها في الكلام الأول لأنه اعظم
 ما في بابه فهو نظير قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقولوا لله ورسوله
 وجبريل وميكال قال لها جبريل عليه السلام الأمر الذي من خلق غلاما من غير أب + ولما كان
 لسان الحال قائلا كيف يكون بغير سبب اجاب جبريل بقوله قال رب اني هو الذي أورد هو أيتها
 الولد على هذه الهيئة على وحدي لا يقدر عليه غيري هيئت أي بان بشيئ بأمرى جبريل فيك فتعجب به
 ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه وليحتمل ما لنا من العظمة أي لئلا يرى حلاوة على كان قد تنا
 على البحث ادل من الآية في يحيى عليه السلام وفيه تمام القصة الرباعية في خلق البشر فانه او جد من
 انثى بله ذكر وحواء من ذكر ولد انثى وأدم عليه السلام لا من ذكر ولا انثى وبقية اولاده من ذكر وانثى معا
 ورحمة قسما على العباد يهتدون به وكان ذلك كله أمرا متصفا بها في علمي وقوله تعالى فحملته
 فيه حذف تقديره فتحننا فيها محملته دل على ذلك قوله تعالى في سورة التكوين ومريم ابنت عمران
 التي احصت فرجها فتحننا منه من روحنا واختلف في النافخ فقال بعضهم كان النفخ من الله
 تعالى لهذه الآية ولانه تعالى قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ومقتضى التشبيه حصول المشابهة
 الا فيما اخرج الدليل وفي حق ادم النافخ هو الله تعالى قال تعالى فتحننت فيه من رحي فكن اهوينا وقال
 بعضهم النافخ جبريل لان الظاهر من قول جبريل عليه السلام لا هب لك على احد القولين انه
 النافخ واختلف في كيفية نفخه فقيل ان جبريل عليه السلام رغمه رعهما فتفخ في جيبها فحملت
 سبعين ليلة وقيل مدا الى جيب رعهما اصابعه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في لم يمسسها وقيل في فيها
 وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل النفخ اليها فحملت بعيسى في الحال وقيل نفخ في خديها
 فحملت النفخة في صدرها فحملت فجاءت اختها امرأة زكريا تزودها فلما التومتها عرفت انها
 حبل وذكورت مريم حالها فقالت امرأة زكريا اني وجدت ما في جاني يسجد لما في بطنك فوالله
 تعالى مبرر قايلا من الله وقيل حملت وهي بنت ثمانين سنة وقيل بنت عشرين وقد

كانت حاضنة حذيتين قبل ان تفعل فقال الرازي وليس في القرآن ما يدل على شيء من هذا الا قول
 الذي كورة ثم عقيب بالحمل قوله فالتفتت به اي فاعترضت به وهو في بطنها حالة مكانا قصيرا
 اي بعيدا من اهلها او من الكارثي العشر في وانما الى قرب الولادة من الحمل بقاء العقيب في قوله
 فاجاءها اي فاتي بها والباها انما هو وهو نحو ذلك الولد في بطنها للولادة الى حين الفحلة وهو
 ما يورثها من الارض ولم يبلغ الا عظاما وكانت تغريها لان لم يكن في تلك البرودة الباردة غيرها
 فكانت كالعلم لما فيها من النجس لان الفحل من اقل الاشياء وصبر على البرد ولعلها انجست بالبرد
 غير هذا من الاشجار على كثرتها لانهما في الفحلة لانهما لا يولد الا في الفحل فكلما جرد
 ههنا انبث شيء بانها لها بول من غير والد فكيف اذا كان ذلك في بطنها وقتها وكانت يابسة مع ما لها
 فيها من المشام بالاسفند انبيها والاعتماد عليها وكون رطبها خمسة للنساء وعناية في نفسها وغير ذلك
 والخروسة بخلافها مضمومة طعنا في النساء وقوله طعنا في الولادة قال ابن عباس
 الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات في ساعة واحدة وقيل في ساعة واحدة
 في ساعة حين ذلت الشمس من يومها وقيل كانت من ثمة تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل
 كانت مدة حملها ثمانية اشهر وذلك اية اخرى له كانه لا يعيش من ولد ثمانية اشهر وولد عيسى
 لهذه المدة والحاش وقيل ولد بستة اشهر وما كان ذلك امر عجايبا بل ما كان كان كانه قيل
 ياليت شعري ما كان حالها وقيل قالت لما حمل عند عامر بن جوف اعدا يا ليتني مت واسادت الاستغفار
 الزمان بالموت يعني عدم الوجود فقالت من غير جوف قيل قل اي الامر العظيم وقرنا فم وحفص وخرقة والكسائي
 مت بكسوكيم والباقرن بالنظم وكنت نسبي اي نسبي من شاذن بن بلور وينسب قسريا اي متروكا بالفعل
 لا يخلو على بال فان قيل لم قال ذلك سمعنا انها كانت تعلم ان الله تعالى بعث بعدي عليه السلام
 اليها ووعدها بان يجعلها وولديها اية العالمين استجاب عن ذلك بابوية الاول انها كانت ذلك
 استجابا من الناس فابساها الاشجار وبشادقا الملة ذلك بنسبي الثاني ان عادة الصالحين اذا وقعوا
 في بلوة ان يقولوا ذلك كما روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه نظر الى طائر على شجرة فقال طوبى لك
 يا طائر تقم على الشجرة وتاكل من الثمر وتربى الى شجرة يقرها الطائر وعن عمر رضي الله عنه انه اخذ تبنه
 من الارض فقال يا ليتني هذه التبنه ولم اكن شيئا من علي رضي الله عنه يوم الجمل ليتني مت قبل هذا اليوم
 بعشرين سنة وعن بلال ليت بلال لم تكن امة فثبت ان هذا الكلام يذكروا الصالحون عند
 اشتداد الامر عليهم انما كانت اهلها قالت خلت لك يقيم في المعصية من يتكلم فيها ولا فهم في اضية
 بالشيء به وقرأ حفص وهرة نسبا بفهم الدون والباقرن بالكسر وقوله تعالى فنادى لها ومن تحتها
 قوا فافم وحفص وهرة بكسر من وجوه النساء من تحتها والباقرن بفهم من ونصب تحتها وامال الف
 ناداهما خرة والكسائي امالة محضه وقرأ وريش بالفهم وبيد الثعالب والباقرن بالفهم وفي المادى
 اوجه احد ما انه عيسى عليه السلام وهو قول ابن عباس بن جعفر اني انا الذي

م
 ج

عليه السلام وافه كالعابله للولد ثالثا ان المنادى على القراءة بالفهم هو عيسى و على القراءة بالكسرة هو جبريل وهو مروي عن ابن عيينة وعاصم قال الرازي ولا قول اقرب وجد ربه ايضا وى واقصو الجملد المحلى على الثاوى والمعنى على الاول ان الله تعالى انطقه لها حين ولدته تطيبا لقلبها وازالة للوحشة عنها حتى تشاهد في اول الامر ما يبشرها به جبريل حين علو شأن ذلك الولد و على الثاني ان الله تعالى ارسله اليها ليأمرها بها من الكلام كما ارسل اليها في اول الامر تذكيرا للبشاريات المتقدمة والضمير في تحتها للسيدة عريم وعلى نقد يوان يكون المنادى هو عيسى فهو ذا هودان كان جبريل فقبل ان كان تحتها يقبل الولد كالعابله وقبل تحتها اسفل من مكانها وقبل الضمير فيه للنخلة اى تادها من تحتها الا تحترق في ان تكون ونفسه لم يمتق منها هو معنى القول ولا على هذا ناهية وحذف النون للجنم وان تكون الناصبة ولا يمتقن نافية وحذف النون للنصب وحذف ان اما نصب او جر لانها على حذف حرف الجر اى فبادها بكن قد جعل ذلك اى المحسن اليك في هذه الاض التي لا ماء جار فيها سريتا اى جدي وكما من الماء فطيب به نفسك قال الرازي اتفق المنسرون الا الحسن وعبد الرحمن بن زيد ان السرى هو النهر واليهى بذلك لان الماء يسمى فيه واما الحسن وابن زيد فانهما جعلوا السرى هو عيسى والسرى هو النيل الجليل يقال فلان من سرات قومه اى اشرفهم واحسنهم من قال هو النهر بان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن السرى فقال هو الجبل ول وقوله تعالى فكلوا واشربوا قدال على انه النهر حتى يفيض الماء الى الرطب فتاكل وتشرب واحسن من قال انه عيسى بان النهر لا يكون تحتها بل الى جنبها ولا يجوز ان يجاب عنه بان المراد انسه جعل النهر تحت امرها يجرى بامرها ويقف بامرها كقول فرعون اذهب الانهار تجرى من تحتى لانت هذا اهل للفظ على مجازة ولوحادته على عيسى لم يحتج الى هذا الجواز ايضا فانه موافق لقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية واجيب بان المكان المستوى اذا كان فيه بعد معين فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من كان ابعد منه كان تحت + تنبيه + اذا قيل بان السرى هو النهر ففيه وجهان الاول قال ابن عباس ان جبريل ضرب برجله الارض وقبل عيسى قطره عين ماء عذب وجوى وقيل كان هناك ماء جاد قال ابن عادل والاول اقرب لان قوله قد جعل ذلك تحت سري يادى على الحدوث في ذلك الوقت ولان الله تعالى ذكره تعظيما لشأنها وقبل كان هناك نهر يابس اجوى الله فيه الماء وحييت النخلة اليابسة وادقت واثرنت وارطبت قال ابو عمير في التفسير هو السرى هو النهر مطلقا وقال الاخفش هو النهر الصغير وهو الذى يلى اى اوقى الهز وهو جلد ب يتحرك بجميع النخلة اى التى تحتها مع يابسها وكون الوقت ليس وقت حملها تشاقط عليها من اعلاها رطبا جينا طويلا اية اخرى عظيمة روى انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر كان الوقت شتاء فخرتها فجعل الله تعالى لها راسا وفروعها ورطبا وقرا حرة بفتح التاء والسين مخففة وفتح القاف وحذف بضم التاء وفتح السين مخففة وكسوا القاف والباء قون بفتح التاء

وتشديد السنين معقروحة وفهم الناف - تنبيهه الباء في يجمع رائدة والمعنى هزى اليك
 جند النحلة كما في قوله تعالى ولا تألفوا يادىكم قال الفراء تقول العرب هزرة وهزبه وخذ الخطام
 وخذ بالخطام وزوجتك فاذنة وبذلك أنه قال لا تخش يوزان يكون على معنى هزى اليك رطباً
 يجمع النحلة أى على جند عى ورطباً عيني وجنيا صفتة والرطب اسم جنس لوطبة بخلاف تخم فانه
 جمع النحلة والفرق انهم التزموا تد كونه فقالوا هو الرطب وتأنث ذلك فقالوا هى النخلة نذكر الرطب
 باعتبار الجنس وانثوا النخلة باعتبار الجمية قال ابن عاقل وهو فرق لطيف والرطب ما قطع يديه
 وجفافه وخصى الرطب بالذكور قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للبرص
 خير من العسل وهذه الافعال الخارقة للحادة كوامات لمريم اودها من لعيسى وفي ذلك تعبيده
 على ان من قد ران يشر النحلة اليه ايسر في الشتاء قد ران يجمعها من غيل وفيل وتطبيب لنفسه
 فلذلك قال فكلنى اى من الرطب واشرب من السوى او كل من الرطب واشرب من عصيدة وقوى عينا
 اى وطبى نفسه وادفعى عنها ما استوزنها وقد تم الاكل على الشرب لان حاجة النفساء الى الرطب
 اشقت من احتياجه الى شرب الماء لكثرة ما سال منها من الدم قاتل قبل ان مضرة الخوف اشقت
 من مضرة الجوع والاعطاش لان الخوف الم الم الوجع الم البدن والم الروح اقوى من الم البدن روى
 ابي حنيفة شاة وقد تم اليها حلت فعند هذا ثبت فبقيت الشاة من مدينة لا تتناول العلف مع
 جوعها خوفاً من الذئب ثم كسر وجعلها وقد تم اليها العلف فتناولت العلف مع الم البدن فدل ذلك
 على ان الم الخوف اشد من الم البدن اذا كان كذلك فلم قدّم ضرر الجوع والاعطاش على دفع ضرر المدينة
 لانه يوجب بان هذا الخوف كان قليلاً لان بشاة جويل عليه السلام كانت قد تقدمت فما كانت
 تحتاج الا الى التذ كبرمة اخرى وقيل قرى عينا بوارك عيسى وقيل بالنوم فان المهموم لا يستنام
 وقوله فاما فيه ادشام نون ان المشروطة في ما الرائدة تزين حذفت منه لام الفعل وعينه
 والقيت حركاتها على الواو وكسرت ياء الضميرة لتقاء الساكنين من البشر احد ينكر عليك تقول يام
 لذلك المنكر جوابا له مع التاكيد تبينها على الباء لان البرى يكون ساكناً لا طمئناً والمرباب يكثر كذا
 وحلفه الى نذر نذر للرجحان اى الذى تحت دمه صوماً اى اصساك عن الكلام في شاة وقوله
 الانسانى بدليل فكن اكلم اليكم انسيما فان كلامه يقبل الرد والجادة ولكن يتكلم على المولود الذى
 كاهه لا يقبل الردف واما انما انزه نفسه عن مجادلة السفهاء قالوا ومن ادل الناس بسفيه لم يجس سافها
 فلو اكلم المارة كذا او المارة بالسيب والتقدير وسائر انواع الذكور وقيل صياها لانهم كانوا لا يتكلمون
 في صوامعهم على هذا كان ذكوا المهموم ذكوا على الممت وهذا النوع من النذر كان جائزاً في شعرهم
 وهو يجوز مثل هذا النذر في شعرنا قال الله تعالى لعلمه يجوز لان الاحتراز عن كلام الأديمين والتجويد
 المنكر به كذا قوله تعالى وقوله لا يجوز له ما فيه من التيقن وتعذيب النفس كسدر القيام
 في الشعرى والى شعره مغل ابو بكر رضى الله عنه على امرأة قد نذرت ان لا تتكلم فقال

ابو بكر ان الاسلام قد هدم هذا فتكلمى + تنبيه + اختلفوا في انها هل قالت لهم في نذرت للرحمن
 صوما فقال قوم انها ما تكلمت معهم بذلك لانها كانت مأمورة بانها تأتي في النذر فلو تكلمت
 معهم بعد ذلك لوقعت في المناقضة ولكنها سكنت واشتد سرورها وقال اخرون انها لم تنذر
 في الحال بل صبرت حتى اناها القوم فلما كرت لهم انها نذرت للرحمن صوما فليس اكلم اليوم انبياء
 هذا الكلام فأتت اى فلما سمعت هذا الكلام اشتد قلبها وزال خوفها فأتت به اى عيسى قوما
 وان كان فيهم قوة الحياة لكل ما يريدون اتيانه اليرى الموضع بان الله معه حائلة كونها تحمله غير متبا
 باحد ولا مستحسنة واختلفوا في انها كيف اتت به فقيل ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقيل احتل
 يوسف النجار مبردا بنها الى غار ومكثت فيه اربعين يوما حتى ظهرت من نفاسها ثم حملته في قومها
 فكلمها في الطريق فقال يا امه ابشرى فاني عبد الله وصيحه فلما دخلت على اهله وصعيا الصبي بكوا
 وغروا وكانوا اهل بيت صالحين قال الرازي وليس في القرون ما يدل على التعيين ثم كانه قيل انك انت
 به قوما ما ذا قالوا انها فقيل قالوا يا مريم ما هذا الولد لانك في اتيانها به امر عجيب لقد حشيت
 شيئا فريئا اى عظيمها منكوا فيكون ذلك منهم على وجه الذم فهو من افوى الجملد يقال افويت الادب
 اذا قطعته على جهة الافساد لا من فريته يقال فريته قطعة على جهة الاصطلاح ويدل على ان مر
 الاول قولهم بعد يا اخت هرون ما كان ابوك امر سوءاى زاميا وما كانت اقلية اى زانية
 فمن اين لك هذا الولد لان هذا القول ظاهرة التوبيخ وفي هرون هذا الريبة اقوال احمد بن حنبل
 صالح من بنى اسرائيل ينسب اليه كل من عوف بالصلح والمواد انك كتبت في النور والصلح
 فكيف صوت هكذا ودوى ان هرون هذا المامات تبم جنازته اربعون الفا كالمس يسمى هرون
 من بنى اسرائيل تابوكا باسمه سوى ساكن الناس شبهوها به على معنى انا ذمتنا انك مثله في الصلاح
 وليس المراد منه الاخوة في النسب كقوله تعالى ان المذنبين كانوا اخوان الشياطين ودوى
 المغيرة بن شعبه قال لما قدمت بخوان سالوني فقالوا انكم تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبرا عيسى
 بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم كانوا عبيد
 يا نبيا نعم والصالحين قبلهم قال ابن كثير واطأ محمد بن كعب القوطي في زعمه انها اخت موسى
 وهرون نسبيا فان بينهما من الدهور الطويلة ما لا يثنى على من عنده ادنى علم وكانه غرة في اول التوبة
 ان مريم اخت موسى وهرون ضربت بالدفع يوم نحى الله تعالى موسى وقومه واغرق فرعون وقومه
 وجنوده فاعتقدت هذه هي تلك وهذا في غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح المتقدم الثاني انه
 هرون اخو موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتبعي يا اخا تميم ولهم من اى اخا همدان اى
 يا واحدا منهم الثالث انه كان فاسقا في بنى اسرائيل فنسبت اليه اى شبهوها به الرابع انه كان
 لها اخ من امها يسمى هرون من صلحاء بنى اسرائيل فغيرت به قال الرازي وهذا هو الاقرب لوجهين
 الاول ان الاصل في الكلام الحقيقة فيحصل الكلام على اخيه المسمى بهرون الثاني انها

اضيفت اليه ووصف اجواها بالاصداق فحينئذ يصير التوبخ اشد لان من كان حال ابوبه واخيه
 بهذا الحال يكون صدور الذنب منه الخش فاشادت اليه اي لما بالغوا في توبخها سكنت واشادت
 الى عيسى عليه السلام انه هو الذي يحبيكم قال ابن مسعود ولما لم يكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه
 حجة لها وحينئذ اشارت اليه غضبوا وقالوا سحر يتهاينا اشد من زناها ثم قالوا كيف نكلم من كان
 في المهد صبيا لم يبلغ سن هذا الكلام الذي لا يقوله الا الاكابر العقدة بل الانبياء والتعبير بكان يدل
 على انه عند الاشارة اليه لم يخرجهم الا ان يكلموه بل حين سمع المخامرة وراى الاشارة بدامنه قول خارق
 لعادة الرضا بل الصبياء انه كان يرسم فلما سمع ذلك ترك الرضا وادخل عليهم بوجهه
 وانكأ على بساطه وانشأ ربهيبا به عينا وقيل كانهم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيات
 + تنبيه + في كان هذا اقوال اهل الدنيا والادب وهو قول ابن عبيد اي كيف تكلم من في المهد وصيا
 على هذا نسب على الحال من التعبير المستعمل في الخبر والمورد الواقع صلة ثانيها انها تامة بمعنى
 حدث ووجد والتقدير كيف تكلم من في المهد وصيا حال من الضمير في كان قال الوازى
 وهذا هو الاقرب الثالث انها بمعنى صبا اي كيف تكلم من صار في المهد صيا وصيا على هذا
 خبرها فان قيل كيف عرفت مريم من حال صبا اي كيف تكلم اجيب بان جبريل ادعسى عليه
 السلام لما ناداه من تحتها ان لا تخزي واما ما عرفت روية الناس بالسكوت صار ذلك
 كالتنبيه لها على ان الجيب هو عيسى عليه السلام او العلم عرفت ذلك بالوجه الى زكريا واليهما
 على سبيل الكرامة واختلافوا في المهد فقيل هو حجرها لما روي انها اخذته عليه السلام في حوطة فالت
 به قومها فلما راوها قالوا انها ما قالوا فاشادت اليه وعرف حجرها ولم يكن لها منزل بعد حتى بعد لها
 المهد وقيل هو المهد بعينه والمعنى كيف تكلم بربها سبيلا ان ينال في المهد وقال ذهب ابي زكريا مريم
 عند مناظرتها اليه وقال العسى انطق بجهنم ان كنت امرت بها فوصف نفسه بثمان صفات
 + الصفة الاولى قال اني عبد الله اي الملك الاعظم الذي يله صفات الكمال لا تعبد غيره وفي ذلك
 اشارة الى ان عبد الله لا يتخذ الها من دونه ولا يستعبد شيطان ولا هو + الصفة الثانية
 قوله تعالى اني اكتب واختلف في ذلك الكتاب فقال بعضهم هو التوراة لان الالف واللام في الكتاب
 تنصرف للمحمود والكتاب المعهود لهم هو التوراة وقال ابو مسلم هو الانجيل لان الالف واللام ههنا للجنس
 وقال قوم التوراة والانجيل لان الالف واللام تميز الاسماء واقصم البسطة وى على الاول والبقاى
 على الثالث وراى عليه والتوراة وفيها من الصفات الثلاثة قوله ويجعلني نبيا واختلف في معنى ذلك
 فقيل معناه يسوئني الكتاب ويجعلني نبيا والى ما نقله النحاس ويجعلني نبيا ويجعلني نبيا
 ان امر الله فلا تستعجلوه قيل هو ايضا مما كتب في التوراة البقرة كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كنت
 نبيا قال كنت وادم بين الروح والمجند وقال الاكثر ان الانجيل وهو صبي طفل وكان يعقل عقل
 الرجال وقال الحسن الم التوراة وهو في بطن امه اتمم مائة الرابعة قوله ويجعلني مباركا با انواع البركات

عنه ان تصدق
 على اول نبي
 ربه في
 الكتاب
 وهو
 اول
 من
 ان
 ان

أينما أي في أي مكان كنت وذكرنا في تفسير المبادئ وجوهاً أحدها أن البركة في النعمة هي الثبات
 وأصله من برك البعير ومعناه وجعلني ثابتاً على دين الله تعالى مستمراً عليه ثانياً إنما كانت
 مباركة لأنه كان يعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى الحق الحق فان شاوروا عن قبل أنفسهم لا من قبله
 دوى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سلمت أم عيسى عيسى إلى الكتاب فقالت للمعلم أدونه
 إليك على أن لا تنصروه فقال له المعلم أكتب فقال أي شيء أكتب فقال أكتب بفرع عيسى
 عليه السلام فقال هل قدرى ما أجد فعلوه بالدرة ليضربوه فقال يا عورت ب لا تنصروني
 أن كنت لا تدري فاسألني فأننى أشريك الألف من أذى الله والياء من بهائمه والجميع من جماله
 والبال من أداء الحق إلى الله تعالى فالله البركة الزاوية والعلو فكانت قال جعلني في جميع
 الأحوال متخلياً لأنى ما دمت أتقى الله في الدنيا ألون مستعداً على الغير بالحجة فاذا جاء الوقت
 المعلوم أكون معي الله تعالى بالرفع إلى السماء رابعها مباركة على الناس من حيث يحصل بسبب عائلته
 أعياء الموتى وأبناء الأئمة والأبرار ومن فتاة إذا امرت راتته وهو ينجي الموتى ويدرك الأئمة والأبرار
 فقالت طوبى لبطون مهلك وقدى أوضعت به فقال عيسى شجياً لها طوبى لمن نزل كتاب الله واتبع
 ما فيه ولم يكن جباراً شقيماً + تنبيهه + قوله أينما كنت يدل على أن حاله لم يتغير كما قيل أنه عاد إلى حال
 الصغرة وال التكليف الصفة الخامسة قوله وأوصاني بالزكاة طهرت النفس والزكاة طهروا
 المال فغداً في نفسى وأمر العبدى ما دمت شيئاً ليكون ذلك جهده على من أوصى الله أنه لا شبيهة
 في أن من يصلى إلى الله ليس بالله فإن قيل كيف يوم بالعلم الزكاة مع الله كان طهروا والقلم مرفوع
 عن الصغير لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث الحديث أجيب بوجهين الأول أن ذلك
 لا يدل على أنه تعالى أوصاه بأدائها في الحال بل بعد البلوغ فيكون المعنى أوصاني بأدائها في وقت
 وجوبها على وهو وقت البلوغ الثاني أن عيسى لما انفصل صيرة الله بالغاً عاقله تام الخلقة وبذل
 عليه قوله تعالى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم فكما أنه تعالى خلق آدم تاماً كاملاً دفعة
 فكذلك القول في عيسى عليه السلام قال الرازي وهذا القرب إلى ظاهر اللفظ لقوله ما دمت جباناً فهذا
 يفيد أن هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته فإن قيل لو كان الأمر كذلك لكان
 القوم حين راوه راوا شخصاً كاملاً الأعضاء تام الخلقة وصدور الكلام عن مثل هذا الشخص
 لا يكون مجباً فكان ينبغي أن لا يتجبروا أجيب بأنه تعالى جعله مع صغره جنة قوى التوكيد كامل العقل
 بحيث كان يمكنه أداء الصلوة والزكاة والآية دالة على أن تكليفه لم يتغير حين كان في الأرض وحين
 رفع إلى السماء وحين يقول الصفة السادسة قوله ذبواى وجعلنى باراً ولما كان السياق لإبراءة
 والدته قال بوالدي أي التي أوصى الله تعالى بأحصان الفرج والحمل بي من غير ذكر وفي ذلك إشارة إلى تنبيهه
 عن الزنا ولو كانت زانية لما كان الرسول المعصوم ما موراً بتعلمه في الصفة السابعة قوله وجعلنى باراً
 متعلقاً بغيره أي عاصياً بأن أفعل فعل الجبارين بغير استحقاق إنما أفعل ذلك بمن يستحق وروى

عن عيسى عليه السلام انه قال قلبي لين والى ضعيف في نفسه وعن بعض العلماء لا يجد العاق الا جبارا
 شقيقا ولا يجد بين الملكية الا غفرا ولا غفرا ولا قار وما ملكته اياكم ان الله لا يحب من كان غفرا لا غفرا الصفة
 الثامنة قوله والشاركون من الله على فلا يجد واحد على منى يوم ولدت فلا يضرني شيطان ويوم اموت
 فلا يضرني ايضا ومن يولد ويولد فليس بالله ويوم ابعث خيرا يوم القيامة كما تقدم في يحيى عليه السلام
 وفي ذلك اشارة الى انه في المشبهة مثل انسواء لم يقارقه احد الا في كونه من غير ذكر واذا كان جنس السلام
 عليه كان اتباعه كن الملك ولم يبق لاحد ان الله اذا المعلن وتظيرة قبل موسى عليه السلام والسلام على من اتبع الهدى
 يعني ان العذاب على من انبى وقول ذاك اي الذي تقدم نعته بقوله اني عبد الله الى اخره هو عيسى
 ابن مريم كما يصح من النصارى يقولون انه الله وابنه والله ثالث فهو تكميل بيب لهم فيما يصفونه على الوجه
 الا بلم والطريق البهائي حيث جعل الموصوف يا محمد وما يصفونه وفي ذلك تنبيه على ان الله ابن
 الهواة وقوله تعالى قول الحق في اعاصم وابن عامر بنصيب السلام على الله محمد وموكر والباقرين بالرقم على انه
 خبر محمد في اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والافاضة للميلان والشيخو للكلهم السابق اول تمام القصة ثم
 عجيب تعالى من صلواتهم فيه بقوله تعالى الذي فيه يتردد اي يتكلمون شيئا يتكلمونه ويحاديثون فيه
 فتقول الهمود حسا وتقول النصارى ابن الله من ان امه امرأة في غاية الوضوح ليس موضعها للشك
 اصلا وهم دل على كونه حقا في كونه ابنه لا مع مرهم لا غيرها بقوله و اعلى من هذا ما كان اي ما سمع لا يتاتي
 ولا يتصور في القول ولا يصح ولا ياتي لانه من المحال لكونه يلزم منه الحاجة لله الغنى عن كل شيء
 ان يتخذ من ولي وانما من لان المقام يقتضي النفي العام ولما كان اتخاذ الولد من النقص
 اشار الى ذلك بالتقريب العام بقوله تعالى سبحانه اي تنزه عن كل نقص اي من احتياج الى دل او غيره
 ثم على ذلك بقوله عز وجل اذا قضى امر اي امر كان اي اراد ان يحدثه قائما يقول له كن اي يريد
 ويعلق قد رتب به وقوله تعالى تكون قرأه ابن عامر بنصيب النون بتقديران وعلى الجواب والباقرين
 بالرقم بتقديرو هو وقوله وان الله بلى وركب اخبار عن عيسى عليه السلام انه قال ذلك وقول ابن عامر
 الكوفيون بكسر الهمزة على الاستئناف والباقرين بتقديرو حذف حروف الجر متعلق بما بعده
 والتقديرو لان الله بلى وركب فاعيد ووجهه لتفردة بالاحسان كما اعيد كقوله تعالى
 وان المساجد لله فذكرت عوام الله احدا والمعنى لوحدانيته الطبعية وقيل انه عطف على الصلوة
 والتقديروا صلاى بالصلوة وبارك الله واليه ذهب الفراء هذا اي الذي امرتكم به صراط اي طريق
 مستقيما اي يقود الى الجنة وقرا تبتل بالسين وخلف باشمام العباد والباقرين بالصاد الخالصة
 واختلف في قوله تعالى فاختلف الاحزاب ومن بينهم فقيل هم النصارى واختلف فهم في عيسى هو ابن الله
 اداله معه او ثالث يارثته وهو الخوا بالانهم تخرجوا في فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية
 واليهقوبية دقييل هم اليهود والنصارى فجعله بعضهم ولدا وبعضهم كزبا وقيل
 هم الكفار الشامل لليهود والنصارى وغيرهم من الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

ابن عاد و هذا هو الظاهر لانه لا تخصيص فيه و يريد الله تعالى قولك قل الذين كفروا اي شدة
عذاب لهم من مشهدين يوم عظيم اي حضور يوم القيامة و هو الله و قوله تعالى استمعوا له و اطيعوا اي
بهم صيغتها تجيب بمعنى اما اسمعهم و اما اطعهم يوم يأتون في الآخرة لان حالهم في شدة السموم البصر
جديدة بان يعجب من ان في الدنيا حيث لا ينفذ عنهم الندم و يتقنون المحال من الرجوع الى الدنيا
ليست اذ كانوا فيها يومئذ بل يسلك بهم في كل ما يوافقهم و يهدى لهم و يرد بهم و قوله تعالى
لكن الظالمون من ان الله انما هو مقام المتغير انما اربابهم ظالموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع
و السمع و الاصل و لكنهم اليوم اي في الدنيا في ضلال و ضلال اي يبين بذلك الضلال مملو من سماع
الحق و ثم ان البصيرة اي العجب من انهم في سموم و ابصارهم في الآخرة بعد ان كانوا في الدنيا
ما فيها و فصل من ان الله تعالى في ما يسمونه و يسمونه و ما يسمونه و ما يسمونه ثم ان الله تعالى
امرهم ان يسموا الله و ما يسمونه و ما يسمونه و ما يسمونه ثم ان الله تعالى
يخبرهم ان الله تعالى في ما يسمونه و ما يسمونه و ما يسمونه و ما يسمونه ثم ان الله تعالى
عليه و سلم ما من احد يموت الا انهم قالوا و ما ندري ما يدور الله قال ان كان محسنا فممن ان لا يكون
ازداد و ان كان مسيئا فممن ان لا يكون نزع و في قوله تعالى اذ قضى الامر و جوهها اذ قضى
الامر بيننا و الدلائل و شرح امر التواب و العقاب ثانيا اذ قضى الامر يوم الحسرة بفناء الدنيا و زال
التكليف ثانيا و قضى الامر فخرج من الحساب و ادخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار و ذم الموت
كحار و ان النبي صلى الله عليه و سلم سئل عن قوله تعالى اذ قضى الامر فقال حين يجاء بالموت على صورة
البشر امل في ذلك و الفرقان ينقران فيرد اهل الجنة فرحوا بالفرح و اهل النار فحاروا بالفرح و قوله تعالى
و هم في عجلة هم لا يؤمنون جملتان حالتان و فيهما قولان احدهما انهما حالان من الضمير
المستقر في قوله في ضلال مبين اي استقر و اني مستقر و مبين عيسى هاتين
الحالتين الميتين و الثاني انهما حالان من مفعول انهم اي انهم على هذه الحالة و ما بعدها
و على الاول يكون قوله و انهم اعتراضا والمعنى و هم في عجلة عما يفعل بهم في الآخرة و هم لا يصعدون بذلك
اليوم و لما كان الارث هو حوز الشيء بعد موت اهله و كان سبحانه و تعالى قد قضى بموت الخلائق
اجمعين و انه تعالى يبقى و حده عبر عن ذلك بالارث مقروا به مضمون الكلام السابق فقال مؤكدا
تكنيبا ليقولهم ان الله لا يزال هكذا احياءا لناس و موت لاخرين انما نحن بعظمةتنا التي اقتضت ذلك
نزلت الاذن فادفع بها شيئا من عاقل و لا غيره و لما كان العاقل اقوى من غيره صرح به بعد دخوله
فقال و من عليهما اي من العقلاء بارئ نسلهم جميعا ما في ايديهم و انما لا الى غيرنا يرجعون فصار بهم
باخا لهم و القصة الثالثة قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى و اذكر في الكتاب ابراهيم
اي خبره و قرأ هشام بالفتح بعد النكاح و الباء اقرب بالياء و انما امر الله تعالى نبيه بالان كقولك لانه
صلى الله عليه و سلم ما كان هو ولا قومه ولا اهل بلده مشتهلين بالتعليم و مطالعة الكتب فاذا اخبر

وقف لازم

ع

عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك احب اذ عن الغيب ومعجزا بها
 لا على بيوته وانما ذكره لاعتبار بقصة ابراهيم عليه السلام لوجه الاول ان منكر التوحيد والذين
 اثبتوا بيوته ومعجزة اسوى الله تعالى فريقان منهم من اثبت معبودا غير الله تعالى جميعا عائلته وهم
 النصارى ومنهم من اثبت معبودا غير الله تعالى بها وليس محي ولا عاقل وهم عبدة الاوثان
 والفريقان وان اشتركا في انهما قال الا ان الاول عبدة الاوثان اعظم فلما بين الله تعالى
 صلوات الفريق الاول تكلم في صلوات الفريق الثاني وهم عبدة الاوثان الثاني ان ابراهيم عليه السلام
 كان ابا العرب وكانوا مقرين بعلو شانهم وعلو شانهم في دينه على ما قال تعالى ابيكم ابراهيم وقال تعالى
 ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فكانه تعالى قال للعرب ان كنتم تقتلون لابيكم
 على قولكم اننا جندنا اباؤنا على امته فاشرف اباؤكم واعلمهم قد راها ابراهيم عليه السلام فقلده
 في ترك عبادة الاصنام والاوثان وان كنتم مستدلون فانظر في هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم
 عليه السلام لتعرفوا انما عبادة الاوثان بابا لجملة فاتبوا ابراهيم اما تقليدا او اما استبداد الاثالث
 ان كثيرا من الكفار في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون نتوك دين اباؤنا واجدادنا فذكر
 الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو انه ترك دين ابيه وابطل قوله بالليل ورجع متابعا لليل
 على متابعة ابيه ثم قال تعالى في صفة ابراهيم انه كان جبلة وطباعا صديقا اي بليغ الصدق
 في نفسه في قوله واقباله اي كان من اول وجوده الى استقامته موصوفا بالصدق والصيانة وسيأتي
 الكلام على قوله بل فعله كبيرهم هذا في سقيم في محله ولما كانت مرتبة النبوة ارفع من مرتبة
 الصدق يقية قال تعالى نبييا اي استنبأه الله تعالى اذ لا رفعة اعلى من رفعة من جعله الله واسطة
 بينه وبين عباده وقوله تعالى اذ قال بل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديق
 نبييا اي كان جامعاً لخصائص الصدق يقين والانبيا حين قال لابي له اذ رها ديانا له من تبه الضلال
 بعبادة الاصنام مستعطفاً له في كل جملة بقوله يا ابي والثناء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع
 بينهما وقول ابن عامر بفتح التاء في الوصل والباقون بكسرها واما الوقف فوق ابن كثير وابن عامر
 بالهاء والباقون بالتاء ثم ان الله تعالى حكى عنه ايضا انه تكلم مع ابيه بادية انواع من الكلام
 الذي اذا قل قوله لم يثبت صريحا بالاستعفاء من الجحامة والطف والرفق واللين والادب الجميل
 في نفسه له كما شفا الاصر غاية الكشف بقوله ما لا يسمعون ولا يسمعون اي ليس عند لا قابلية لشي من
 هذا بين الوصفين ليري ما انت فيه من خبيثة او يبيهاك اذا نادى به خلا او ما لا يعنى عنك
 شيئا في باب دفع ضمير فوصف اذ ثابته صفات ثلوث كل واحدة منها قادمة في الانبياء وبيان
 ذلك من قوله وانا العباد غاية العظمة فلا تستحق الا ان له غاية الانعام وهو الاله الذي منه
 اصول النعم وفروعه على ما تقر في نفسه قوله وان الله يري وريكم وكما انه لا يجوز الاشتغال بشكوككم
 منعمة وجب ان لا يجوز الاشتغال بعبادتهم وثانيها انما اذا لم تسمع ولا تسمع ولا تقبل من يطيعها

عن بعضها فاي فائدة في عبادتها وهذا تنبيه على ان الاله يجب ان يكون عالما بكل المعاملات وثالثها
 ان الدعاء من العباد فادلم يسمع الوثن دعاء الداعي فاي منفعة في عبادته واذا لم يسمع تقرب من
 يتقرب اليه فاي منفعة في ذلك التقرب واخبرها ان السلام مع المعبود المضار النافع اذ من كان
 عاريا عن كل ذلك ولا انسان موصوف بهذه الصفات فيكون افضل واكمل من الوثن فكيف يليق بالفضل
 عبودية الاخسر خامسها ان كانت لا تنفع ولا تنفذ فلا ينبغي بها منفعة ولا ينحرف من ضررها فاي فائدة
 في عبادتها وسادسها اذا كانت لا تحفظ نفسها عن الكسوة الا فسادا حديدا بها ابراهيم عليه السلام
 جدا اذا فاي رجاء فيها للغير فكانه عليه السلام قال ليست الا لبيبة الاله لا يسمع ويبرى ويحب
 دعوة الداعي اذ دعاه النوع الثاني قوله يا ابي ابي ابي قد بان في من المعبود الحق من العلم انك
 منه فاتبعتني اى فتسبب من ذاك الى اقول لاى وجه اى المتخفى عن المنكر ونفيته لما لك على من الحق
 اجتهد في تبني اهذ لك صواطا اى طريقا سويكا اى مستقيما كما اني لو كنت معك في طريق محسوس
 واخبرتك ان امانا مهلكا لا ينجم منه احد امرتك ان تسلك كما ناضروا فلا تظننى ولو عصيتنى
 فيه عندك كل احد غاويا النوع الثالث قوله يا ابي لا تفعل الشيطان فان الاصل ان ليس لها دعوى
 اصل والله تعالى قد هزم عبادة غيره مطلقا على لسان كل ولي فمتبين ان يكون الامر بذلك الشيطان
 فكانه هو المعبود بعدا دنها في الحقيقة ثم جعل هذا النهى بقوله انت الشيطان البعيد من كل خير المحدث
 باللعنة كان لا يخرج حصينا بالقوة من حين خلق وبالفعل من حين امره بالسجود لا يسجد ادم عليه السلام
 فاي فهو عدو لله وله والمطيع للعاصى لشيء عاص لذلك الشيء لان صديق العدو وعدو فان قيل هذا القول
 يتوقف على اثبات امورا احدها اثبات الصانع وثانيها اثبات الشيطان وثالثها ان الشيطان عاص
 ورابعها انه لما كان عاصيا لم تجز طاعته وخامسها ان الاعتقاد الذي كان عليه ازر مستفاد من طاعة
 الشيطان ومن ثبات الدلالة التي تورده على الشخص ان تكون مركبة من مقدّمات معلومة ليس لها الخصم
 ولعل ابراهيم كان منارعا في هذه المقدّمات وكيف والحكي عنه انه ما كان يثبت الياسوى ثم و
 فكيف يسلم وجود الرحمن واذا لم يسلم وجوده فكيف يسلم ان الشيطان عاص للرحمن وبقيت يسلم ذلك
 فكيف يسلم الخصم مجرّد هذا الكلام ان مذهبه مقتبس من الشيطان بل لعله ينبذ ذلك على خصمه وجيب
 بان الحق المعول عليها في ابطال مذهب اژه هو قوله لم تعبد ما ليس سم ولا يهي ولا ينفى عنك شيئا وهذا
 الكلام هو مجرى الخوف والتخدير الذي يجمله على النظر في تلك الدلالة فيسقط السؤال النوع الرابع قوله
 يا ابي ابي ابي انا فاجبت لك وعزى عليك ان قمتك قد ابى اى كائن من الرحمن الذي هو مول كل من تولاه
 لهصيانك اياه فتكون اى فتسبب عن ذلك ان تكون للشيطان وليا اى ناصوا وقربنا في النار ولما دعا
 ابراهيم عليه السلام ابا الى التوحيد وذكر الدلائل على فساد عبادة الاوثان وادرف تلك الدلائل
 بالوعظ البليغ واورد كل ذلك مقرونا بالرفق واللطف قائلا ابو يعقوب ايضا ذلك فقابل حجة
 بالتقليد فانه لم يذكر في مقابلة حجة الا ان قال اراغب انت عن اليهتي باضا فتتها الى نفسه

فقط إشارة إلى مبالغته في تعظيمها والرغبة عن الشيء تركه عمدا فاص على ادعاء الهيبة جهدا
وتقليل وقابل قوله بالرقيق يا ابت بالعنف حيث لم يقل يا بني بل قال يا ابراهيم وقابل وعظه بالسفاهة
حيث هدده بالضرب والشم بقوله مفسدا لكون لم تشه عاانت عليه لا رجعت اى لا تملك اول رجعت
بالجادة حتى تحوت او بعد عنى والكلام القيم فاحذر رنى واخرج رنى اى البعد عنى بالمفارقة من الدار والبلد وهى
كهجرة النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اى تباعد عنى مليا اى دهاطويله لى لا اراك وقيل
اخرج رنى بالقول ولا تخاطبنى دهاطويله لاجل ما صدر منك من هذا الكلام وفى ذلك تسليية
للنبى صلى الله عليه وسلم وتاسية فيما كان يلقى من الاذى ويقاسى من قومه من العناد ومن عمله
الى لبيب من الشدائد باعظم ابائه واقر بيم به شبيها فلما سمع ابراهيم عليه السلام كلام ابيه
اجاب بامر من احد هما ان قال له مقابلا لما كان منه من طيش الجهل بما يحق لثله من رذالة
العقل والعلم سلام عليك توديع ومتاركة اى سلط منى لا اصيبك فيكروه ما لم ادر فيك بشئ
فانه لم يرم بقوله على كفرة كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وهذا يدل على جهلهم من متاركة المنصوح اذا ظهر منه اللجاج وعلى انه يحسن
مقابلة الاساءة بالاحسان ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة الا ترى انه وعد به بالاستغناء
فيكون سلامه بولطف وهو جواب العظيم للسقيمة كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
ثم استأنف قوله ساستغفرك لى اى المحسن الى بان اطلب لك منه غفران ذلوك بان
يوفقك لاد سلام انه كان لى حقيقيا اى مبالغا فى احوال مرة بعد مرة ذكرته فى شركة وقد وفى
بوعده بقوله المذكور فى الشعراء واغفر لى وهذا قبل ان يتبين له انه عبد لله كما ذكره فى براءة
وثانيهما انه قال له انقيا دلا صايبه واعتزلكم اى صيغابك برك بركم وانما الى ان من شرط المعبود
ان يكون اهله للمناداة فى الشدائد بقوله وما تدعون اى تعبدون من دون الله الذى له
الكمال كله فن اقبل عليه وحده اصحاب ومن اقبل على غيره ولو طرفة عين فقد خاب وخسر
وادعواى اعبد لى وحده لا شفعاقه ذلك منى ولم يقيد الاعتزال بزم بل اشار الى انهم
ماداموا على هذا الدين فتزومعتزل لهم ثم دعا لنفسه بما ينبتهم به على خسة مستعالم فقال غيب
جارم باجابة دعوته وقبول عبادته اجله لا ربه وهنما لنفسه عسى الا اكون بد عاوى رنى
المنفرد بالاحسان الى شقيقنا اى كما شقيتم بعبادة الاصنام فانها لا تجيب دعاءكم ولا تنفعكم
ولا تنصركم ولما راي من ابيه ومعاشرته ما راي غرم على غربة مشقة النوى مختار المغربة
فى البلاد على غربة الاضداد فكان كما قال الامام ابو سليمان الخطابي وهى غربة الانسان فى شقة
النوى ولكنهما والله فى عدم الشكى والى غريب بين بيت واهلها وان كان فيما سرتى وبها اهل
وحقق ما غرم عليه فبين سميانه وتعالى بتحقيق رجاءه واجابة دعائه فقال فلما اعتزلهم اى
بالهجرة الى الارض المقدسة وما يعبدون من دون الله لم يفتروا ذلك دينا ولا دنيا بل نفعه

وعوضه الله اولاد اكها قال تعالى وهبنا له كما هو الشان في كل من ترك شيئا لله اسحق ولد له
 لصلبه من زوجته العاقرة العقيم كما ودها سن الياس واخذة هو في السبق الى حد لا يولد لمثله
 ويعقوب ولد لاسحق وخصيها بالذكور لئلا يولد منها محل اقامته وقيامها بعد موته بخلافه فيه
 واما اسمعيل عليه السلام فكان الله سبحانه وتعالى هو المتولى لتربيته بعد نقله رضيعا الى
 المسجد الحرام واحيائه تلك المشاعر العظام فانزله بالذكور كما علله اصلا براسه بقوله بعد واذكروني
 الكتاب اسمعيل فتوك ذكره مع اسحق الذي هو اخوه لذلك ثم صرح بما ذهب لاولاده جزاء على هجرته
 بقوله تعالى وكلا اى منهما جعلنا نبيا هالي المقدار ويخبر بالاخبار العظيمة كما جعلنا ابراهيم
 عليه السلام نبيا وهبنا لهم كلهم من رحمتنا اى شيئا منها عظيم من النسل الطاهر والذرية
 الطيبة واجابة الدعاء واللفظ في القضاء والبركة في المال والاولاد وغير ذلك من خيرى الدنيا
 والاخرة وجعلنا لهم لسان صدق على عليا وهو الشاء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما
 عبر باليد عما يطاق باليد وهو العظيمة واستجاب الله تعالى دعوته في قوله تعالى واجعل لسان
 صدق في الآخرين فضيرة قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم فقال تعالى مله ابيكم ابراهيم وقد اجتمعت
 فيه خصال لم تجتمع في غيره اولها انه اعتزل عن الخلق على ما قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله فلا جرم
 بارك الله له في اولاده فقال وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ثانياها انه تبرأ من ابيه كما قال عز وجل
 فلما تبين له انه عد لله تبرأ منه لا نجزم سماه الله ابا المسلمين فقال مله ابيكم ابراهيم ثالثها تمل ولده
 للجبين ليدلجه في الله على ما قال تعالى وتله للجبين لا جرم فداه الله تعالى على ما قال وقد بيناه بسند
 عظيم رايضا اسلم نفسه فقال اسلمت لرب العالمين فجعل الله تعالى النار بردا وسلاما عليه فقال يا نارك
 بردا وسلاما على ابراهيم خاسمها اشفق على هذه الالة فقال ربنا ابعت فيهم رسولا منهم لا جرم
 اشركه الله تعالى في الصلوات في قوله تعالى كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم سادسها وفي حق سادة
 في قوله تعالى وابراهيم الذي وفي لا جرم جعل موطنه ميارا كاد اتخذ وامن مقام ابراهيم مصلى
 سابعها عادي كل الخلق في الله فقال فانهم عدوا لي الارب العالمين فاتخذ الله خليلا كما قال واتخذ الله
 ابراهيم خليلا يعلم صحة قولنا ما خير على الله احدا الفضة الرابعة قصة موسى عليه السلام المذكورة
 في قوله تعالى واذكر في الكتاب اى الذى لا كتاب مثله في الكمال موسى اى الذى انقذ الله به بنى اسرائيل
 من العبودية ثم ان الله تعالى وصفه بامور احسن ما قوله تعالى انسه كان مخلصا قرأه عامه
 وحموة والكسائي بفتح اللام اى مختارا اختاره الله تعالى واصطفاه وقبيل اخلاصه الله تعالى من
 الدنس والباطون بالكسوي اخلاص التوحيد لله والعبادة ومتى ورد القرآن بقراء تليق فكل
 منها ثابت مقطوع به فجعل الله تعالى من صفة موسى عليه السلام كلا الامرين ثانياها قوله
 تعالى وكان رسولا الى بنى اسرائيل والقبط نبيا ينبئ الله بما يريد من وحيه لينبئ به الرسول
 اليهم فيرتفع بن لك قدرة فلن لك صرح بها بعد وخواها في الرسالة ضمنا اذ كل رسول نبى وليس

كل نبي رسول خلفه فالمحتولة فانهم زعموا كونهما متساويين فكل رسول نبي وكل نبي رسول
وسمياني الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى في سورة الحجر عند قوله وما ارسلنا من قبلي من
رسول ولا نبي تاثلثا قوله تعالى وناذرينا اي بما لنا من العظمة من جانب الطور هو اسم جبل الاثين
اي الذي يلي عين موسى حين اقبل من مدين فانبأناه هناك حين كان متوجها الى مصر بانه رسولنا ثم
واعدها اليه بعد ان راقا الى فرعون فكان لبني اسرائيل به من العجايب في رحمتهم بانزال الكتاب الالذي اذ
بالخطاب من جوف السحاب وفي امانتهم لما طلبوا الرقبة ثم احياهم وغير ذلك مما يحل عن الوصف
رابعها قوله تعالى وقربناه بما لنا من العظمة تقريب تشريف حاله كونه نجيا مخبوه من امرنا باطلا واسطة
من البحر وهي السور الكراد مدين اثنين كالسور وقيل قرب مكان اي مكانا عاليا عن الى العالمية انه قرب
حتى سمع صوته القام حيث يكتب التوراة في الايام وقيل انجينا من اعدائه فامسها قوله تعالى ووجهنا له
اي هبة تليق بفضله من رخصتنا اي من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا آخاه اي معنا صفة اخيه
وموارثته لا تشخصه واخرته وذلك لاجابة لدعائه واجعل لي وزيرا من اهلي هوون فانه كان اسير
من موسى + تنبيه + اخاء مفعول او بدل على تقدير يراد تكون من التبيين وقوله هوون عطف
بيان وقوله نبييا حال منه هي المقصودة بالجملة + القصيدة الخامسة قصة اسمعيل عليه السلام
المن كودة في قوله تعالى واذا ذكر في الكتاب اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام الذين هم معترفون
بنبوته ومفقون برسالاته وابوته فلزم من ذلك نصبا د تعذيبهم نكاح بنو نازي بالندى من البشر
ان الله تعالى وصف اسمعيل بامور اولها قوله تعالى انه كان اي حبيبه وطيبا صادقا الوعد في حق
الله وفي حق غيره لمعونة الله له على ذلك بسبب انه لا يعبد وهدى الامم وقد ابا الاستثناء كما قال لا يبد
حين اخبره بامر ذبحه سجد في ان شاء الله من الصابرين وخصه بالرحمة وان كان لا ينبغي
كلهم كن لك لقصة الذبح فلا يلزم منه تفضيله وطلاقا وروى عن ابن عباس انه وعده صاحب
ان يلقاه في مكان فانتظره سنة ودرى ان عيسى عليه السلام قال له رجل انتظروني حتى اتيك فقال
عليه السلام نعم وانطلق الرجل ونسي الميعاد فجاى الى حايته الى ذلك المكان ووجد عيسى عليه السلام
هنا في الميعاد وحينئذ رسل الله على الله عليه السلام انه واخوه وحبيته وادعى ذلك الرجل فانتظره
من الغي الى غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل يبعث مبعثا الى امرئ فينتظره قال فان اهدى
نهارا فكل النهار وان اهدى ليلة فكل الليلة وقيل في رواية ابن ابي عمير عن ابن عباس انه قال ان اهدى
في وقت الصلوة فانتظروا الى وقت الصلاة اخرى تاينها قوله تعالى وكان ربك لا يريك من نفسه
وناثها قوله تعالى وكان يا أمه اهل بالصلاة اي التي هي طهارة البدن وقوة العيون وسيل العون على جميع المار
والزكوة اي التي هي طهارة المال كما ادعى الله تعالى بنبي جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمراد
بالاهل قومه وقيل اهل جميع امته كان رسول الله صلى الله عليه واله الاصفى في اهل تلك البراري
به من ابيه ابراهيم والمراد بالصلوة قال ابن عباس يرضى الله تعالى عليهم قال

البغوى وهى الحنفية التى افترضت علينا قيل كان يبدأ بأهل فى الاصل بالعبادة ليخلصهم قدوة
 لمن سواهم كما قال تعالى وانن رخصت لك الاقربين وادمر اهلك بالصاوة قوا انفسكم واهلكم نارا وبالزكوة
 قال ابن عباس انهما طاعة الله والاخلاص فكانه تاوله على ما يركوبه الفاعل عند ربه تعالى والظاهر كما
 قال ابن عابد ان الزكوة اذا قرنت بالصلاة ان يراد بها الصدقات الواجبة راجعها قوله تعالى
 وكان عند ربه عبادة على حسب ما امر به من ضيقا وهذا فى نهاية المدح لان الموضع عند الله هو
 الفائق فى كل طاعة باعلى الدرجات فاقتدانت به فانه من اجل ابائك لتجمع بين طهارة القول
 والبدن والمال فتنال رتبة الرضا بالقصة السادسة قصة ادریس عليه السلام المذكورة
 فى قوله تعالى واذكرونى الكتاب اى البصم لكل ما يحتاج اليه حتى ما يحتاج اليه من قصص
 المتقدمين والمتأخرين ادریس وهو جد ابى نوح عليه السلام قيل سمي ادریس لكثرة دولته
 الكتاب واسمه اخنوخ مهمله ونون واخره خاء معجمة وصفه الله تعالى باصور احدها وثانيها قوله
 تعالى انه كان صديقا نبييا اى صادقا فى افعاله واقواله ومصدقا بما اتاه الله من اياته وعلى
 السنة الملائكة تالشفاه قوله تعالى ورفعهنا مكننا عليا وفيه قولان احدهما انه من رفعة المنزلة لقوله
 تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم ورفعهنا لك ذكرى فان الله تعالى شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين
 صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظروا فى علم النجوم والحساب واول من خط الثياب ولبسها وكانوا
 من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلام وقايل الكفار وقايلهم انه من رفعة المكان ثم
 اختلفوا فقال بعضهم رفعة الله تعالى الى السماء الرابعة وهى التى رآه النبى صلى الله عليه وسلم بمهالة
 الاسواء وقيل الى الجنة وهو حى لا يموت وقالوا اربعة من الانبياء احياء اثنتان فى الارض المحفورة
 الياس واثنتان فى السماء عيسى وادريس وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العباد حبة
 ما يرفع لجميع اهل الارض فى زمانه فنجبت منه الملائكة واشتاق له ملك الموت فاستاذن لرئيسه
 فى زيارته فاذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادریس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه
 الى طعامه فالى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادریس وقال له الليلة الثالثة انى اريد
 اعلم من انت قال انا ملك الموت استأذنت ربى ان اصحبك فقال لى اليك حاجة قال ما هى قال
 تقبض روحى فاوحى الله تعالى اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وودعها اليه بعد ساعة فقال له
 ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كروب الموت وغنمته فاكون اشد استعدادا
 ثم قال له ادریس انى اليك حاجة اخرى قال وما هى قال ترفعنى الى السماء لا نظو اليها والى الجنة والى النار
 فاذن الله تعالى له فى ذلك فرفعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وما تريد قال نسا املكها
 ان يفتح ابوابها فاردها ففعل ثم قال كما اريدنى النار فاخذنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها
 فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج استود الى مكانك فتعلق بشجرة وقال يا اخرج منها فبعث الله
 تعالى ما يحكم بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال ان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد

ذوقته وقال وان منكم الاواردها وقد وردتها وقال وما هم منها بغير جبين فقلت اخبرني فادحي الله تعالى
الى ملك الموت باذني داخل الجنة وباذني لا يخرج فيخرج هناك وقال اخبرني بل دفع الى السماء
وقبض روحه وقال كعب الاحبار ان ادريس سار ذات يوم في حاجة فاصابه بهم الشمس فقال يارب
اني مشيت يوما فكيف ميني من حماها مسيرة خمسة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها
وحملها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحملها ما لا يعرفه فقال يارب خفف عني حر الشمس
فما الذي قضيت فيه فقال تعالى ان عبدى ادريس سألني ان اخفف عنك حملها وحملها فاجبتة فقال
يارب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتي ادريس فكان ادريس يسأله فكان مما سأل ان قال له اني
اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشقم لي ليؤخر اجلي فازداد شكره وعجابه فقال
الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرجعه الى السماء ودفعه عند مطلع الشمس ثم سأل ملك
الموت فقال لي حاجة اليك لي صديق من بني ادم تشفع لي اليك لتؤخر اجله فقال ليس ذلك الي ولكن
ان احببت اعلمته اجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظرت في ديوانه فقال انك كلتني في انسان ما اراده يموت
ابدا قال وكيف ذلك قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال اني اتيك وتركته هناك قال فانطلق
فلا ار ان تجد الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا ولما انقضى كشفه
هذه الاخبار العلية المقدار الجليله الاسرار شري سبحانه وتعالى ينسب اهلها بالشرف نسبهم
ويذكر المنين بينهم فقال غفر من قائل اولئك اى العالمو الرتبة الشرفاء النسب المذكورون في هذه
السورة من لدن زكريا الى ادريس وهو مبتدأ وقوله الذين انعم الله عليهم بما خصهم به من مزيد
القرب اليه وعظيم المنزلة لديه صفة له وقوله تعالى من النبيين اى المصطفين بالنبوة الذين انعم
الله تعالى بدقائق الحكم ورفع محالهم بين الامم بيان لهم وهو في معنى الصفة وما بعد الى جملة الشرط
صفة للنبيين فقوله من ذرية ادم اى ادريس لقربه منه لانه جد ابى نوح ومن نوحنا مع نوح
في السفينة اى ابراهيم ابن ابنه سام ومن ذرية ابراهيم اى اسمعيل واسحق ويعقوب ومن ذرية
اسرائيل وهو يعقوب اى موسى وهرون وذكرى ويحيى وكن عيسى لان مريم من ذريته ومن هدينا
الى اقوام الطرق واجتنبنا للنبوذة والكرامة اى من جعلتهم + وخبرنا ذلك اذ انزلنا عليهم من اى
قال كان آيات الرحمن خروا سجدا للنعيم عليهم تقربا اليه لما لهم من البصائر النبوة في ذكر نعمه عليهم
واحسانه اليهم وبكيتا خوفا منه وشوقا اليه فكونوا مثلهم + تنبيه + سجدا حال مقدرة قال
الزجاج لانهم وقت الخور ليسوا سجدا وهو جمع ساجد ويكبا جمع باك وليس بقياس بل قياس
جمعه على فعلة كقاض وقضاة ولم يسم في هذا الاصل واصل بكيا كيويا قلبت الواو ياء والخمة
كسرة واختلاف في هذا السجود فقال بعضهم انه الصلوة وقال بعضهم سجود التلوة على
حسب ما تعبدوا به قال الرازي ثم يحتمل ان يكون المراد سجود القرآن ويحتمل انهم عند
الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلون ذلك لاجل ذكر السجود في الآية التي رددت

ابن ماجہ وغیرہ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم انه قال اتوا القرآن واکبوا فان لم تکنوا قریبا کوا وعن
صالح المزنی قرات القرآن علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی المنام فقال لی یا صالح هذه القراءة
فابن البکاء وعن ابن عباس اذا قرأت سجدة سبحان فانه یجاول بالسجود حتی تبکوا فان لم تبک
عن احدکم فلیبک قلبه وروی انه صلی اللہ علیہ وسلم قال ما خرجت عین بماء الا حرم الله تعالی
علی النار جسدہا وروی انه صلی اللہ علیہ وسلم قال ان القرآن نزل مخونا فاذا قرأتموه فتخارنوا
وعن ابی ہریرة عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم لا یلم النار من بکی من خشية الله وقال العلماء
یدعو فی سجدة التلاوة بما یلیق بابتہا فان قرأ آية تنزیل السجدة قال اللهم اجعلنی من
الساجدين لو جهلك المسیحین محمدک واعوذ بک ان اکون من المتکبرین عن امرک واذ قرأ
سجدة سبحان قال اللهم اجعلنی من الباکیں الیک الاسفلین لک وان قرأ هذه قال اللهم
اجعلنی من عبادک المنعم علیہم المہتدین الباکیں عندک وایات کتابک وقرآنک والکسائی
بکیا بکسر الباء والباقون بضمها ولما وصف سبحانہ وتعالی ہؤلاء الانبیاء بصفة المدح
ترغیبا للناس بہم ذکر بعدہم من ہوا بضد منهم فقال تخلف من بعدہم ای فی بعض الزمان
الذی بعد ہؤلاء الاصفیاء سویعا تخلف فی غایة الرداءة من اولادہم یقال خلفہ اذا عقبہ
خلف سوء باسکان الدہم والخلف بفتح الدہم الصالح کما قالوا وعد فی ضمان الخیر ووعید فی ضمان
الشرد فی الحدیث فی اللہ خلف من کل ہالك وفي الشعر ذہب الذین یعاش فی اکتانہم + و
بقیت فی خلف کجاء الجرب + وقال السدی اراد بہم اليهود ومن الحق بعم وقال قتادة فی اصاعوا
الصلوة ترکوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وبراہیم اخروہا عن وقتیہا وقال سعید بن المسیب
ہو ان لا یصلی الظهر حتی یاتی العصر ولا یصلی العصر حتی تغرب الشمس وتنبعوا الشہوات ای المعاصی
قال ابن عباس ہم اليهود ترکوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واسفحوا نکاح الاخت من الاب
وقال مجاہد ہوا لا یقوم یظہرون فی اخر الزمان ینزرو بعضہم علی بعض فی الاسواق والازقة
فسوف یلقون غیبا + ہو کما قال وھب وابن عباس وادی جہنم بھید قعرہ فستعین منه
او دیتہا کما رواہ الماکم وصحیہ وقیل ہوا الخسوف وقیل ہوا الشوکول القائل من یلق خیرا
یحمد الناس امرہ + ومن بغو لا یعدم علی النبی لا قما + علی النبی متعلق بھا وقیل یلقون جواء النبی
کقولہ یلق اناما ای مجازاة الانام + تنبیہ + قوله تعالی یلقون لیس معنا یردون فقط بل معنا
الاجتماع والملازمة مع الرذیة + ولما اخبر تعالی عن ہؤلاء بالجنتی فعم لهم باب التوبة وحداہم
الی غسل هذه الحویة بقوله لا من تاب ای مما ہو علیہ من الضلالت ویا دیر الاعمال وحافظ علی الصلوات
وکف نفسه عن الشہوات وامن بما اخذ علیہ بہ العهد وحمل یمانیہ نصد یتالہ صالحا من الصلوات
والزکوات وغیرھا فاولئک العالو الھم الطاہر والشمیم یدخلون الجنة التي وعد المتقون ولا یطعون
من ظالم ما شیئا من اعصابہم فان قیل الاستثناء دل علی انه لا بد من التوبة والایمان والعمل

الصالح وليس الاصل كذلك لان من تاب عن كفره ولم يدخل وقت الصلوة او كانت المرأة حائضا فانه لا يجب عليهم الصلوة والزكوة ايضا غير واجبة وكذلك الصوم في هذا الوقت كان من اهل النجاة مع انه لم يصدر منه عمل فلم يجز توقف الاجر على العمل الصالح اجيب بان هذه الصورة نادرة والاحكام انما قاطبا بالاعتم الاغلب + تنبيه في هذا الاستثناء وجهان قال ابن عاقل اظهرها انه متصل وقال الزجاج هو منقطع وهذا بناء منه على ان المصير للصلاة من الكفار ووافق الزجاج الجليل المحلى ولما ذكر تعالى في التائب انه يدخل الجنة ومنها ما مر واحد ما قوله تعالى بختت عتق اي اقامة لا يطعن عنها بوجه من الوجوه وصفتها بالبر والبر على خلاف وصف الجنات في الدنيا التي لا تدوم ثم بين تعالى انها التي وعد الرحمن بها الذين هموا رحمهم وقوله بالقيس فيه وجهان احدهما ان الباء حالية وفي صاحب الحال احتمالان احدهما ضمير الجنة وهو عائد الى الموصول اي وعد لها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني عبادة اي وهم غائبون عنها لا يرونها انما امنوا بها بمجرد الاخبار منه والوجه الثاني ان الباء سببية اي بسبب تصديق الغيب سبب الايمان به ولما كان من شأن الوعود الغائبة على ما يتعارفه الناس بينهم احتمال عدم الوقوع بين ان وعد ليس كذلك بقوله تعالى انه كان اي كونه هوسنة ماضية وعدة ما يتاخر اي مقصودا بالعل فلا يد من وقوعه فهو كقوله ان كان وعد ربنا لمفعول ثانيها قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا وهو فضل الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على تجنب اللغو والثقة حيث نزه الله تعالى عنه الدار الآخرة التي لا تكافى فيها وقد مدح الله تعالى اقواما بقوله واذا امروا باللغو وللغوا واذا سمعوا اللغو اخروا عنه وقالوا لا سمعنا والناوا لكم سلام عليكم لا ينبغي الجاهل من اللغو والجعل والخوض فيما لا يعنيننا وقوله تعالى الا سلاما استثناء منقطع اي ولكن يسمعون قولهم لا يسمعون فيه من العيب والنقيصة او سلاما من الله او من الملائكة او من بعضهم على بعض ويجوز ان يراد باللغو مطلق الكلام قال في القاموس لغوا الكلام فيكون الاستثناء متصلا اي لا يسمعون فيها كلاما الاكراهيا بل على السلامة او سلاما من الله او من الملائكة او من بعضهم على بعض ثالثها قوله تعالى ولكم رزقهم فيها اي على ما يقنونه ويشتمون على وجه لا بد من اتيانه ولا كلفة عليهم فيه ولا منة عليهم به بكرة وعشيتا اي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نيام ولا ليل بل ضوء نور ابد وقيل انهم يعرفون النفاذ برفق المحب والليل بارخا شها فان قيل المصود من هذه الايات وصف الجنة باحوال مستعظمة ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيتا ليس من الاهور المستعظمة اجيب بوجهين الاول قال المحسن اراد الله تعالى ان يرغب كل قوم بما اصبوا في الدنيا فلان الذي ذكر اسعاد الذهب والفضة وليس الخير التي كانت عادة العجم والارثاء التي هي الحال المصروفة على الاسيرة وكانت عادة اشراف اليمن ولا شئ كان احب الى العرب من العدا والخصماء فوعدهم بذلك الثاني ان المراد واما الرزق فنقول انما عند فلان صبا ما وساء وبكرة وعشيتا فويل له واما ولا تقصد الوقتين المعلومين وقيل المراد فاهية العيش وسعة الرزق اي لهم رزقهم

متى شأوا به وما باينت بهن الأوصاف دار الباطل اشار الى ما ورثتها وما هو سببها بقوله تعالى
 تلك الجنة باداة البعد لعلو قدرها وعظم امرها التي نورت من عبادنا اي نعطي عطاء الارث الذي
 لاكن فيه ولا استرجاع وتبقى له الجنة كما ينبغي الوارث مال الموروث وقيل تنقل تلك المنازل من لواطع
 لكانت له الى عبادنا الذين اتقوا ربهم فعمل النفل ارثا قاله الحسن بن علي كان يقيما اي المتقين عن عبادة
 فان قيل الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك الوصف فلا يدخلها اجيب بان الآية تدل على
 ان الجنة يدخلها المتقي وليس فيها دالة على ان غير المتقي لا يدخلها وايضا صاحب الكبيرة متفق
 عن الكفر ومن صدق عليه انه متفق عن الكفر فقد صدق عليه انه متفق واذا كان صاحب الكبيرة
 يصدق عليه انه متفق وجب ان يدخل الجنة فدلالة الآية على ان صاحب الكبيرة يدخلها اولى
 من ان تدل على انه لا يدخلها واختلاف في سبب نزول قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما
 تنزل الا بامر ربك فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما صنعت ان
 تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت الآية وقال مجاهد باطما الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليلة فقال لعلي ابطات قال قد فعلت قال ولم لا افضل وانتم لا تلمسوا كيون ولا تقصون انما كنتم لا تقرون
 بواجبكم وقال وما تنزل الا بامر ربك فنزلت وقال قتادة والكلبي احتبس جبريل عليه السلام
 عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سألته عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح وسبب
 سؤالهم عن ذلك ما روى ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسألونهم عن صفات النبي
 صلى الله عليه وسلم وهل يحجبونه في كتابهم وسالوا السفساري فزعموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود جند
 في كتابنا وهذا زمانه وقد سألناهم عن الائمة عن ثلاث فلم يعرفوا فسألوه عنهم فان اخبركم عن
 خصلتين فاتبعوه فسالوه عن قصة اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فلم يري كيف يحجب
 فوعدهم ان يحبسهم عندا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنده اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق
 ذلك عليه مشقة عظيمة وقال المشركون ودعه ربه وقله فلما نزل جبريل عليه السلام قال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ابطات حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني اليك اشرف ولكنني عبيد
 ما مودا اذ بعثت نزلت واذا بعثت احتبست فقلت هذه الآية وانزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء
 اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة الفصحى فان قيل قوله تلك الجنة التي نورت من عبادنا من
 كان تقيا كلام الله وقوله وما تنزل الا بامر ربك كلامهم غير ان الله فاعيل جازع عطف هذا على ما قبله من غير فصل
 اجيب بانه اذا كانت القرينة ظاهرة لم يقيم كقوله تعالى اذ قضوا امرهم فانما يقول له كن فيكون وهذا كلام
 الله تعالى ثم عطف عليه قوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه ثم عطف على جبريل قوله ذلك بقوله له ما بين ايدي
 اي اما من امور الآخرة وما خلفنا اي من امور الدنيا وما بين ذلك اي ما يكون من هذا الوقت
 الى قيام الساعة اي له علم ذلك جميعه وقيل ما بين ذلك ما بين المتقين وبينهما اربعون سنة وقيل ما بين
 ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا ما بقي من

وما خافنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحياة وقيل ما بين ايد بنا الارض اذا اردنا النزول اليها
وما خلقنا السماء وما ينزل منها وما بين ذلك الهواء يريد ان ذلك كله لله فلا يقدر على شيء الا بامره
وما كان ربك المحسن اليك نسبياً بمعنى ناسياً اي تاركاً لك بتأخير الوحي عنك لقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قل اي وما كان امتناع النزول الامتناع الا به به وما كان ذلك عن ترك الله تعالى لك
وتوديعه اياك ثم استدل على ذلك بقوله رب السموات والارض وما بينهما فلا يجوز عليه النسيان
اذ لا بد ان يسكوهما حالاً بعد حال والابطال الامر فيهما وفيمن يتصرف والاية الدالة على ان الله تعالى
رب لكل شيء حصل بينهما ففعل العبد محذور له تعالى لان فعل العبد حاصل بين السماء والارض
+ تنبيه + يجوز في رب ان يكون بدلاً من ربك وان يكون بدلاً من ربك وان يكون خبر مبتدأ محذوف
هو رب وقوله تعالى فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب على ما تقدم اي
لما عرفت ان ربك لا ينسأك فاعبده بالمراقبة الدائمة على ما ينبغي من مثلك واصطبر عليها ولا تشترس
بابطاء الوحي وهوى الكفار ربك فان قيل لم يقل واصطبر على عبادته لانها صليته فكان حقه تعديبه
بعلل اجيب بانه معنى الثبات لان العبادات ذات تكاليف قى من يشد لها فكأنه قيل اثبت له
مصطبراً كقولك المحضرب اصبر لقولك ثم علل ذلك بقوله هل تعلم له سميّاً قال ابن عباس هل تعلم له
مثلاً اي تطير اقية يقتضى العبادات والذي يقتضيها كون متعباً باصول النعم وفروعها وهي خلق الاجسام
والحياة والعقل وغيرها فانه لا يقدر على ذلك احد سواه سبحانه وتعالى واذا كان قد انعم عليك بغاية
الانعام وجب ان تغلبه بغاية التعظيم وهي العبادات وقال الكلبي هل تعلم احد اسمي الله صغيراً فانهم وان كانوا
يطلقون لفظ الله على الوثن فما اطلقوا لفظ الله تعالى على شيء + ولما امر تعالى بالعبادة والمصاهرة عليها
فكان سائلاً سأل وقال هذه العبادات لا منقصة فيها في الدنيا واما في الآخرة فقد انكرها بعض طوائف
من ذكر الاله على القول بالاحتجاق يظهر ان الاشتغال بالعبادة يفيد فلهذا احكى الله سبحانه وتعالى
قول منكري المصروف قال تعالى ويقول الانسان اين انا كنت لسوف اخرج حياً قال الكلبي نزلت في ابي بن خلف
حين اخذ عظام ابائه فتعاهده ويقول زعم لكم محمداً انما بعث بعد ما موتت وقيل نزلت في ابي جهل وقيل
المراد بجنس الكفار القائلين بعد مبعثهم ان الله تعالى اقام الدليل على صحة المبعث بقوله اولادك
الا انسان اي المجترى بهذا الانكار على ربه انا خلقناه من قبل اي من قبل جد له ولم يكن شكك
اصلاً وانما يقتضي ذلك قادرون على اعادته فلهذا ينكر ذلك قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلائق
على ايراد هجمة في المبعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك ان الاعادة ثانياً اهل
من الاجساد اولاد فغايرة قوله تعالى قل يحيى الذي انشأها اول مرة وقوله تعالى وهو الذي يبدل
الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه وقوا نافع وابن عامر وعاصم يسكون الذال وضم الكاف مخففة
والساقون بضم الذال مشددة وكذا الكاف فان قيل كيف امر الله الانسان بالتذكير
التذكير هو العلم بما علمه من قبل ثم تظلمها سحره اوجب بان المراد اذ لا يتفكر فيعلمه خصوصاً

اذ اقروا اولادكم مشركا اما اذ اقروا محققا فالمراد اولا يعلم ذلك من حال نفسه لان كل احد يعلم
 انه لم يكن حيا في الدنيا ثم صار حيا ثم انه تعالى لما قرأ المطلوب بالدليل اردفه بالتدوين من وجوه
 اولها قوله تعالى فذكرتك اي المحسن اليك بلا انتقام منهم كخسرانهم بعد البعث والشيء طين الذين
 يضلونهم بان يخشون كل كافر مفسد في سلسلة وقائفة القسم امر ان احدهما ان العادة جارية
 بتاكيد الخبر باليمين والثاني في القسم ان الله ياد منه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم
 لشأنه ووقف منه كما دفع من شأن السماء والارض في قوله تعالى فوردب السماء والارض انه مخف
 والواو في والشيء طين يجوز ان يكون العطش ومعنى مع وهو اول ثانيها قوله تعالى ثم لخسرتهم
 بعد طول الوقوف حول جنهم من خارجها ايشاء من السعداء الاحوال التي نجحهم الله تعالى منها وخلصهم
 وفيرداد والذللك غبطة الى غبطة لهم وسور الى سورهم ويشمتوا باعداء الله واحدا ثم قترده
 مساء ثم وحسرتهم وما ينف بطهم من سعادته اوليا الله وشما تهم بهم وقوله تعالى جثيا
 حال مقبدة من مفعول الخسرتهم وهو جثم جثا جثم على فعل شوقا بعد وقوعه وجالس وجلس
 واصله جثو وبواوين او جثوى من بشايشه ويجهش الختان فان قيل هذا المعنى حاصل للكل بدليل
 قوله تعالى وتوى كل اممة جاثية وكان العادة جارية بان الناس في مواقف مطالبات الملوك
 يتجاثون على ركبهم لما في ذلك من القلق والمايد همهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام
 على ارجلهم واذا كان هذا صادرا للكل فكيف يدرك على مر يد ذل الكفاد اجيب بانهم يكونون من وقت
 الخسرت الى وقت الخسرت على هذه الحالة وذلك اوجب مزيد فيهم وقرأ حفص وحجزة والكسائي جثيا
 وعتبا وصايا بكسر الواو والباقون بفتحها فاشبهوا قوله تعالى فذكرتكم اي لناخذن اخذنا شدة وخفف
 من كل شبهة اي فرقة من بقلة من هب واحد اقيم شدة على الرحمن الذي عمرهم بالاحسان عتبا
 اي تكبرا جهرا والشد والمعنى ان الله تعالى يخسروهم ولا حول جهنم ثم يميز البعض من البعض فمن كان أشد
 قترده اني كفره خص بهذاب عظيم لانه عذاب الفضل يجب ان يكون فوق عذاب من يفضل
 تبعا لغيره وليس عذاب من يتردد ويجهز كعذاب المقلد ففائد هذه التميزا تخصيص بشدة
 العذاب لا التخصيص باصل العذاب ولذلك قال تعالى في جميعهم ثم لحن اعلم من كل عالم بالدين هم
 نظره هو وبواطنهم اكل يها اي يجهزهم صليبا اي دخولا واختراقا فنبذ بهم ولا يقال اول الامر اشتراكهم
 واصله صدق من صلي بكسر اللام وتخيلا تنبيه في عذاب اليم اشدة اقوال كثيرة اظهرها عند جمهور المعربين
 وهو من هب سبيويه ان ايمهم من صولة بمعنى الذي وان حركتها حركه بناء بنيت عند سبيويه
 نحو وجهها عن النظائر واشد خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لا بهم وايهم وصلتها في محل نصب مفعول
 بها ولاي احوال اربعة ذكرتها في شوم القطر ولما كانا نوابعا الاعلام المؤكد بلا قسم
 من ذي الجلال والاكرام جديرين باصفاء الافهام الى ما توجه اليها من الكلام التفت الى
 مقام الخطاب فيها ما للعموم فقال تعالى وان اي وما منك ايها الناس احد الا وادرها

كَانَ ذَلِكَ الْوَرْدُ عَلَى رَبِّكَ الْمَوْجِدُ لَكَ الْحَسَنُ إِلَيْكَ خَتْمًا مُقَيَّنًا أَيْ حَقُّهُ وَقَضَى بِهِ لَا يَتْرُكُهُ
 وَالْوَرْدُ وَمَوَافَاةُ الْمَكَانِ فَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْوَرْدِ وَهَذَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْأَكْثَرُونَ الْوَرْدُ وَهَذَا
 هُوَ الدُّخُولُ وَالْكِتَابِيَّةُ رَاجِعَةٌ إِلَى النَّارِ وَقَالُوا يَدُ خَلْقِهَا الْبَرُّ وَالْقَاطِرُ ثُمَّ يَنْجِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ فَيُخْرِجُهُمْ
 مِنْهَا وَيُدِلُّ عَلَى أَنَّ الْوَرْدَ هُوَ الدُّخُولُ قَوْلُهُ تَعَالَى يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَرَوَى
 ابْنُ عِيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْدِيِّ مَأْرِي ابْنَ عَبَّاسٍ فِي الْوَرْدِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 هُوَ الدُّخُولُ وَقَالَ نَافِعٌ لَيْسَ الْوَرْدُ الدُّخُولُ قَوْلُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حُصْبَ
 جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَادُونَ إِذَا خَلَا بِهَا هَوْلًا أَمْ لَا تَرَى أَنَّ نَافِعًا أَمَّا وَاللَّهِ أَنَا وَأَنْتَ سَنُورِدُهَا وَإِنَّا أَرْجُو أَنْ
 يُخْرِجَنِي اللَّهُ مِنْهَا وَمَأْرِي اللَّهُ يُخْرِجُكَ مِنْهَا تَبْكُنْ عَلَيْكَ وَيُدِلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ يَنْجِي الَّذِينَ
 اتَّقَوْا أَيْ الْكَافِرِينَ مِنْهَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ يَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا تَذَرُ الظَّالِمِينَ بِالْكَافِرِينَ جَنَّتًا عَلَى الرُّكْبِ
 الْأَوَّلِ وَالْكَلِّ وَارْدُونَ وَالْإِحْبَارُ الْمُرَوِّدَةُ دَالَّةٌ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ رَوَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا اللَّهُ
 تَعَالَى عَنِ الْوَرْدِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِالْمَعْنَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ أَتَرَأَى مَا بَعْدَ هَذَا ثُمَّ يَنْجِي الَّذِينَ
 اتَّقَوْا فِدَلَّ عَلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَهُمْ مِنَ الْوَرْدِ الدُّخُولُ وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ
 وَعَنْ جَابِرٍ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْوَرْدُ الدُّخُولُ
 وَلَا يَبْقَى بَرٌّ إِلَّا قَابِجًا لَهَا فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرًّا وَسَلَامًا حَتَّى أَنْتَ لِلنَّارِ ضَاحِكًا مِنْ بَرِّهَا وَلَا تَ
 حَرَارَةُ النَّارِ لَيْسَتْ بِطَبْعِهَا فَالْأَجْرَاءُ الْمَرْصُوقَةُ لِأَنَّ الْكَفَّارَ يُجْعَلُهَا اللَّهُ تَعَالَى مُحَرَّقَةً مُؤَذِيَةً وَالْأَجْرَاءُ
 الْمَرْصُوقَةُ لِأَجْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُجْعَلُهَا بَرًّا وَسَلَامًا كَمَا فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَمَا أَنَّ الْمَرْصُوقَةَ الْوَكْلِيَّةَ
 لَا يَجِبُ وَنِهَا كَمَا فِي الْوَرْدِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمَاءِ كَانَ يَشْرَبُهُ الْقَبْلِيُّ فَيَكُونُ دَمًا وَيَشْرَبُهُ الْأَسْوِثِيُّ فَيَكُونُ
 مَاءً عَذْبًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَقَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ
 الْجَنَّةَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ وَعْدُ نَارِنَا أَنْ نَرِدَّ النَّارَ فَيَقَالُ لَهُمْ قَدْ وَدِدْتُمْ هَاهُنَا خَاءَ سِدَّةٍ
 بِخَاءِ مَجْمَعَةٍ أَيْ سَاكِنَةٍ وَرَوَى بِالْجَمِّ أَيْ بَارِدَةٌ وَلَا يَدُ مِنْ ذَلِكَ فِي الْمَرْصُوقَةِ الْمَوْكَلِيَّةِ بِالْعَذَابِ حَتَّى
 يَكُونُوا فِي النَّارِ مَعَ الْمُحَافِقِينَ ذَانَ قَبْلَ فَذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَذَابٌ فِي دُخُولِهِمْ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي ذَلِكَ
 الدُّخُولِ أَجِبَ بِوَجْهِ أَحَدِهَا أَنَّ ذَلِكَ هُمَا يَرِيدُ هُمَا سَوَادُ الْأَعْلَى الْخَلْقِ مِنْهَا تَأْنِيهِمَا أَنْ فِيهِ مَزِيدٌ غَمٍّ
 عَلَى أَهْلِ النَّارِ حَيْثُ يَرَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمَا أَعْدَاؤُهُمْ يَخْلَصُونَ مِنْهَا وَهُمْ يَقُولُونَ فِيهَا تَأْنِيهِمَا أَنْ فِيهِ
 مَزِيدٌ غَمٍّ عَلَى أَهْلِ النَّارِ حَيْثُ تَطْهَرُ فُضَيْحَتُهُمْ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُمْ أَنَّهُمْ إِذَا شَهِدُوا ذَلِكَ الْعَذَابَ صَارَ
 سَبَبًا لِمَزِيدٍ التَّنَادُّهُمْ بِنَجِيمِ الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالَّذِينَ يَرُدُّونَهَا مِنْ تَقَدُّمِ ذِكْرِهِمْ مِنَ الْكَافِرِ فَكُنِيَ عَنْهُمْ وَلَا
 كُنَايَةُ النَّبِيِّ ثُمَّ خَالَطَ فَطَابَ الْمَشَافِقَةُ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلَوْ دَخَلَ النَّارُ الْمُؤْمِنُونَ اسْتَدْلُّ لَهُ بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ الْحَسَنَاتِ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَابْعَدَ عَنْهَا
 لَا يوصف بأنه وارد هاهنا لو ورد واجهتهم لسمعوا حسيستها بقوله تعالى وهم من فرغ يومئذ أمنون ورؤى
 عن مجاهد من هم من المؤمنين فقد ورد هاهنا في الخبر الحثي حثي من جبرهم وهي حظ المؤمن

من النار وفي رواية الهى من في جهنم فابردوها بالماء وقوله من في جهنم اى وجهها وحرها وقال
ابن مسعود وان منكم الاواردها يعنى القيامة والكناية راجعة اليها قال البغوى والاول اصح عليه
اهل السنة وروى انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وذات شجرة من خير ويخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وذات بركة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه
وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لاعلم اخر اهل النار اخرها واهل الجنة دخول الجنة رجل يخرج من النار جوا فيقول الله له
اذهب فادخل الجنة قال فياتى بها فيجبل اليه انها ملائكة فيخرج فيقول وجدتها ملائكة فيقول الله له
اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرا مثلاً لها فيقول له انسحري وانى الملك فلقدر ايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت لواجذه فكان يقال ذلك ادى اهل الجنة منزله وقوله
حتى بدت لواجذه اى انا به واخر اسه وقيل هى اعلى الاسنان وعنه جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ب ناس من اهل التوحيد فى النار حتى يكونوا همما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون
فيطرحون على باب الجنة قال فيوش عليهم اهل الجنة الماء فينبئون كما ينبئ الغشاء فى جملة السيل
الهم الفهم والغشاء كل ما جاء به السيل وقيل الكسائى نجي يسكون النون الثانية وتحقيق الجيم
والباقون بفهم النون الثانية وتشديد الجيم فلما اقام تعالى الجنة على مشركى قريش المنكرين للبعث
قال تعالى عطفاً على قوله ويقول الانسان واذا اتى بالبينات اى الناس من المؤمنين والكفار من اى قال
كان ائبنا اى القرآن حال كوننا بينت اى واضحات وقيل مراتب الالفاظ لمخاضات المعاني
وقيل طاهرات الاعجاز قال الذين كفروا بايات ربهم البينة جهنم منهم ونظروا الى ظاهرها الحيوة
الدنيا الذى هو مبلغهم من العلم للذين آمنوا اى لاجلهم او مواجهة لهم اعراضاً عن الاستدلال
بالايات بالاقبال على هذه الشهادة الواهية الماخوذة بالمكاثرة فى الدنيا من قولهم اى القويقين
نحن بما لنا من الانساع ام انتم بما لكم من خشونة العيش وراثثة الحال ولو كنتم انتم على الحق وكنا على
الباطل لكان حالكم فى الدنيا احسن من حالنا لان الحكيم لا يلبق به ان يوقع اولياءه المخلصين فى الذل
واهداء المعوضين عن خد منته فى العز والراحة وانما كان الامر بالعكس فان الكفار كانوا فى النعمة
الراحة والاستعداد والمؤمنين كانوا فى ذلك الوقت فى الخوف والقلّة هذا حاصل شبهتهم والقائل
ذلك هو النضر بن الحرث وذو له من قريش الذين آمنوا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان
فيهم قشافة وفى عيشهم خشونة وفى ثيابهم رثانة وكان المشركون يربطون شعورهم ويلبسوا
خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين اى القويقين خيراً ققاماً اى موضع قيام او اقامة على قراءة ابن كثير يضم اليهم
والباقون بفتحها ففي كلتا القراءتين يحتمل ان يكون اسم مصدر واسم مكان اما من قام ثلثاً
او من اقام بفتحها قالوا زيد خير من عمرو وشمر من بكر ولم يقولوا اخير منه ولا اشمر منه
لان هاتين اللفظتين كثر استعمالهما لهما فخذت ههنا ههنا ولم يثبتا الا فى فعل التعجب فقالوا

اختر زيد واشترى بغيره وما اخبر زيد او ما اشترى او العلة في اثباته فيما في فعله التعجب ان استعمال
هذين اللفظين اسم اكثر من استعمالهما فحذف الهمزة في موضع الكثرة وبقيت على
اصلها في موضع القلة واحسن نداء اي جمعا ومثدا والندى المحاس يقال ندى ونادوا بالجم لا ندية
وتأتون في نادىكم المنكر وقال تعالى فليدع ناديه ويقال ندى وندى القوم اندوهم اذا جمعتهم في مجلس منه
دار الندوة وكانت تجتمع القوم فجمعوا اذ لك الامتحان بالانعام والاحسان فليدع على رضا الوجه مع
التكذيب والكفران وغفلوا عن ان في ذلك مع التكذيب بالبعث تكذيبا بما يشاهدون من
القدرة على العقاب باحلال النقم وسلب النعم ولو شئنا لاهلكناهم وسلبنا جميع ما يفتخرون به
وكم اهلكنا قبائلهم ثم بين انهم لم يقولوا من قرون شاهد واحد بهم وراوا آثارهم هم اي اهل تلك القرون
احسن من هؤلاء انا اي امتعة ورثنا اي ومنظر افادول حصول نعم الدنيا لا نساكن على
كونه جيب الله لوجب ان لا يصل الى هؤلاء نعم في الدنيا وتقرأ قالون وابن ذكوان بادل الهمزة
ياء وادغامها في الياء وقفا وصاروا اذا وقف حمزة ابدال الهمزة ياء وله فيها الادغام
ولاظهار تنبيهكم كم يفعل اهلكنا مقدم واجب التقدير كانت له صدرا الكلام لانها اما استفهامية
او خبرية وهي محمولة على الاستفهامية اي كثيرا من القرون اهلكنا ومن قرون تميز لكم بين لها
واما سمي اهل كل عصو قونا لانهم يتقدمون من بعدهم وقول البيضاوي وهم احسن صفة لكم
تبع فيه الزمخشري وغيره ودر بان كم الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فحذف
احسن في محل جر صفة لقرون وجمعه نظر اللفظ لان القرون مشتمل على افراد كثيرة ثم قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المبعدين رد اعليهم وقطعنا لعدوهم وهتكنا لشبههم هذا الذي
افتخرتم به لا يدل على حسن الحال في الآخرة بل على عكس ذلك فقد جوت عبادته تعالى انه من كان
في الضلالة مثلكم كوننا بسط له في الدنيا وطيب عيشه في ظاهرها في الدنيا ونعم بانواع الملاءمة
وقوله فليمدد له الرحمن مدا امر بمعنى الخبر معناه فمدد في طغيانه وعظمته في كفره باليسر
في الآثار والسعة في الدار والطول في الامر وانفاقها فيما يستلذ به من الآخرة لا يزال يمد له
استند راجحا حتى اذا راوا اي كل من كفر باعينهم ما يؤمنون من قبل الله اما العذاب في الدنيا
بايدي المؤمنين وغيرهم وفي البرزخ واما الساعة اي القيامة التي هم بها مكدون وعن الاستعداد لها مقرر
ولا شيء يشبهه هو الهاد وخزيها فكالمها فسيعلمون اذا راوا ذلك من هو شئ مكانا اي من جهة المكان
الذي قوبل به المقام في قولهم خير مقام واضعف جندا اي اقل ناصرهم ام المؤمنون اي اضعف من جهة
الجند اي الذي يشير به الى الندى في قولهم واحسن ندى لانهم في النار والمؤمنون في الجنة فهذا رد
عليهم في قولهم اي الفريقين خيرو مقاما واحسن ندى يا يزيد الله والذين اهتدوا الى الايمان هدى
بما ينزل عليهم من الايات عوض ما زوى عنهم من الدنيا لكرامتهم عنده مما بسط للضلال
لهوا فيهم عليه واشتار الى ان مثل ما نزل اولئك بالنوال وفق هؤلاء المحاسن الاعمال باقره الاموال

فقال عمن قائل والباقيات الصالحات أي الطاعات والمعادف التي شروحت لها الصدور
وانارت بها القلوب واوصلت الى علوم الغيوب خير عند ربك مما تمتع به الكفرة والخيرية هنا
في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقام وقيل الباقيات الصالحات هي الصلوات وقيل التبتيم روى
ابوالدرداء قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واخذ عودا يابساً وازال الورد عن
ثم قالت قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله فخط الخطايا كما يجرد قاضه الشجرة الرمح خشن هت
يا ابا الدرداء قبل ان يحال بيني وبين الباقيات الصالحات وهي من كنوز الجنة فكان ابا الدرداء
يقول لأعملن ذلك ولا تترك عملك حتى اذارني الجبال فسموا اني محزون قال الرازي والمفسر
الاول اولي لانه تعالى افنا وصفها بالباقيات الصالحات من حيث يدوم ثوابها وانتهت من
بعض العبادات ففهي باسرها باقية صالحة نظر الى اثرها الذي هو الهداية ثم بين تعالى
خيرتها بقوله تعالى كوابا اي من جهة الشواب وخيرها كوابا اي من جهة العاقبة يوم الحسرة
قارن قيل لا يجوز ان يقال هذا خير الا والمراد انه خير من غيره والرى عليه الكفا لا خير فيه اصلها
اجيب بان الراوي خير مما ظنه الكفا بقولهم خير مقام ما وامن فدياً وقيل هو كقولهم الصيف
اهو من الشتاء بمعنى انه في شدة ابلط منه في برده فالكفرة يودون الى قتله وشدة الموت
الى ربح وبقاء واما قوله تعالى الذي لا تولى الا على صحة البحث ثم اورد شبهة المسكين واجاب
منها اورد عليهم لان ما ذكره على سبيل الاستهزاء لطعن في القول بالمشرف الى تعالى اقرأيت
الذي اي الذي يعرض عن هذا اليوم ويؤيد على ذلك بان كقرباياتنا الدلائل على عظمة متنا بالذلة
البيانات وقال بواته منه وجهه لا ودين اي والله لا دين في الساعة على تعدد ما لا وكر
اي عظميين فلم يكن في جهله تغيير القاد وحق ضم اليه اقرار العاقد قرأ مرة والكتاكي وادار وكن
ولد في جميع ما في هذه السورة بضم الواو وسكون اللام والباءون بفتح الواو واللام في الجميع
يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وعدم وعدم اما القراءة بالفتحة فواحدة وهو اسم مفرد
قائم مقام الجمع واما قراءة الضم والاسكان فقبل هي كالتى قبلها في المعنى وقيل بل هي جمع لولد بخلاف
اسم وانشد وعلى ذلك ولقد رايت معاشوا + قد اقر واما لا وولدا + وانشد واشاهد
على ان الولد والولد متراد فان قول الآخر فليت فلهنا كان في بطن امه + وليت فلهنا
كان ولد حمارة + ولما كان ما ادعاه لا علم به الا باحد امرين لا علم له باحد منهما انكر قوله ذلك
بقوله تعالى اطعم الغيب الذي هو غائب عن كل مخلوق فهو في بعد عن الخلق كالعالي الذي لا يمكن
احد منهم الاطلاع اليه وفرد به الواحد القهار ارم الله اي بغاية جهنم عند الرحمن تحسداً
عاهده عليه بان يؤتبه ما ذكر بطاعة فعلها على وجهها ليقتف سبيلها فيه عند قوله قيل
في العهد كلمة الشفاء دة ونحن فتادة هل له عمل صالح قد مة فهو بر جوب ذلك ما يقول وعين الكلبي
هل عهد الله اليه ان يؤتبه ذلك وعن الحسن رحمه الله تعالى نزلت في الوليد بن المغيرة والشهور

انما في العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فافتقنيته فقال لا والله حتى تكفر
 فحلفت لا والله لا اكفر بحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعثت قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم
 قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم قال وولد فاعطيك وقيل صاغ له خباب حليا فاقضناه الاخر
 فقال انكم ترغمون انكم تبعثون وانما في الجنة ذهبا فضة وجوهر فاذا افضيتك ثم قال اوني ما لا دولدا
 فاعطيتك حينئذ ثم انه سبحانه وتعالى بين من حاله ضد ما ادعاه فقال تعالى كلا وهي كلمة ردع وتنبه
 على الخطا اي هو مخطئ فيما يقول ويتنزه سكتب اي تحفظ عليه ما يقول فنجازيه به في الآخرة وقيل
 ناهي الملائكة حتى يكتبوا عليه ما يقول وقيل له من العذاب مدي اي نزيدك بذلك عذابا فوق عذاب
 كفركه وقيل نطيل مدة عذابه ويزيد بموته ما يقول اي ما عند من المال والولد ويأتينا يوم القيامة
 فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضله ان يوتي ثم زائد قال تعالى ولقد جئتمونا فردا
 وقيل فردا فاضا لهذا القول منفردا عنه ولما تكلم سبحانه وتعالى في مسئلة الحشر والنشر تكلم
 الآن في الرد على عباد الاصنام فقال واتخذوا اي كفار قريش من دون الله اي الالهة يعبدونها
 ككواكبهم غير اي منفعة بحيث يكونون لهم شفعا وانصارا ينقذونهم من الهلاك ثم اجاب تعالى
 بقوله تعالى كلا ردع والكار لغزهم بها سيكفرون بعبادتهم اي تستحيل الالهة عبادتهم ويقولون
 ما عبدتمونا لقوله تعالى اذ تدرك الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وفي آية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون
 وقيل اراد بذلك الملائكة لانهم كانوا يكفرون بعبادتهم ويتبرؤون منهم ويحضمونهم وهو المراد
 من قوله تعالى اهولاء اياكم كانوا يعبدون وقيل ان الله تعالى يحیی الاصنام يوم القيامة حتى يوجع عبادهم
 ويتبرؤا منهم فيكون ذلك اعظم لحسرتهم ويجوز ان يراد الملائكة والاصنام وتكونون عليهم ضد
 اي اعوانا واعلاء فان قيل لم وحده وهو خبر عن جمع اجيب بانه اما مصدر في الاعمال والمصادر
 موحدة مذكرة واما لانه مفرد في معنى الجمع قال الزمخشري والضد العون وحد توحيد قوله
 عليه الصلوة والسلام وهم يد على من سواهم لا تقاوم كلمتهم وانهم كشي واحد لفرط تضامهم وتوافقهم
 انتهى والحديث رواه ابو داود وغيره والشاهد فيه قوله يد حيث لم يقل ايد ولما ذكر تعالى لقولهم
 الكفار مع التهم في الآخرة ذكر بعد ما لهم من الشياطين في الدنيا وانهم يتولونهم وينقادون
 اليهم فقال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم انما ترى تنظرا انا ارسلنا اي سلطانا الشياطين
 على الكافرين تورهم از الار والهو والاستغفار اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اي تخريبهم
 على المعاصي وتجييعهم لها بالوساوس والتسويبات فلا يعجز عليهم اي تطلب عقوبتهم بان
 يهلكو ويبيدوا حتى تستويج انت والمسلمون من شرورهم انما تعد لهم عدا اي ليس بينك وبين
 ما تطلب من هولاء الايام محصورة وانفاس معدودة ونظيرة قوله تعالى ولا تستعجل لهم
 كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وعن ابن عباس كان اذا قرأها
 بكى وقال اخو العبد وخروج نفسك اخو العبد ودخول قبرك اخو العبد وفراق اهلك وعن

ابن السماك انه كان عند الامامون فقراها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن بها مددنا اسمع
ما تنقد وقيل نعد انفسهم واعمالهم فنجازيهم على قليلها وكثيرها وقيل نعد الاوقات الى وقت
الاجل المعين لكل احد الذي لا يتطرق اليه الزيادة والنقصان ثم بين تعالى ما سيظهر في ذلك
اليوم من الفصل بين المتقين والمجرمين في كيفية الحساب فقال يوم اي واذكروا يوم نحشر المتقين
بايمانهم الى الرحمن اي الى محل كرامته وقوله تعالى وقد حال اي واحد بين عليه كما يفاد الوفاء على
الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم والوفاء الجماعه الوفاء ون يقال وفدي وفدا وفودا
وفادة اي قدم على سبيل التكرمة فهو في الاصل مصدر ثم اطلق على الاشخاص كالصف وقال
ابو البقاء وقد جمع واحد مثل ركب وراكب وصحب وصاحب وهذا الذي قاله ليس بمن هب
سبويه لان فاعله لا يجمع على فعل عند سبويه واجارة الاخفش وجري عليه المجلد المحلى فقال
وذا جمع واحد بمعنى ركب وقال ابن عباس وقد ركبنا وقال ابو هبيرة على الابل وقال على
رضي الله تعالى عنه والله ما يحشرون على ارجلهم ولكن فوق نوق رحالها الذهب ونجائب
سودجها يواقيت ان هموا بفاسادت وان هموا بها طارت وتسوق المجرمين بكفرهم الى جهنم
وقوله تعالى ورد احوال اي مشاة باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء وقيل عطاس
قد تقطعت اعناقهم من شدة العطش لان من يرد الماء لا يرد الا بعطش وحقيقة الورد المسير الى
الماء وقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد الذين يول عليهم بن كوا المتقين والمجرمين وقيل
للمتقين وقيل للمجرمين وقوله تعالى الامن اتخذ عند الرحمن عهدا استثناء متصل على القولين
الاولين منقطع على الثالث والمعنى ان الشافعين لا يشفعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا لقوله
تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن خلى في ذلك اهل الكبائر من المسلمين اذ كل من اتخذ عند الرحمن
عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا هو التوحيد فوجب دخوله فيه
ويؤيد هذا روى عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة ذات يوم اي يوم الجمعة
يتخذ عند كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الى عهدك يا ابي اسئد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمد عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي فانك ان تكلني الى نفسي تقر بنفي
من الشئ وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدك عهدا تؤينني يوم القيامة انك
لا تخلف اليها وفاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد ابن
الذين لهم عند الرحمن عهد قيد خلون الجنة فظهر ان المراد من العهد كلمة الشهادة وظهور وجه الدلالة على ثبوت
الشفاعة لاهل الكبائر ولما رذ سبحانه وتعالى على عبدة الاوثان عاذا الى الودعي من اثبت له ولد بقوله
تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولنا اي قالت اليهود غير ما بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت
العرب النار فلكه بنات الله لقد جئت شيئا ادا قال ابن عباس اي منكرا وقال قتادة اي عظيما وقال

ابن خالويه الاذ والاذ العجيب وقيل العظيم المنكرو والاذة الشدة واخذ في الامور احدى الثقلين وعظم
على وقوله تكاد السموات ان تنفجرن من فوقكم والارض ان تنفجرن من تحتكم والسموات والارض
البحر والارض والسموات والارض والسموات والارض والسموات والارض والسموات والارض والسموات والارض
وتم الطاء مستندة يقال انظر الشئ وتطو اي تشق وقراءة التشديد ابلغ لان الفعل مطاوع
فعل ولا تفعل مطاوع فعل ولا تفعل التثنية والاشقاق الارض اي تنسف بهم وجرا الجبال
هكذا اي تنسف وتنبثق عليهم ان اي من اجل ان دخر الرحمن وكذا قال ابن عباس وكعب بن
السموات والارض والجبال وجبر السماوات والارض والسموات والارض والسموات والارض والسموات
جهنم حين قالوا ان هذا الله ولنا فان قيل كيف يؤخر القول في انقطاع السموات والارض والسموات
وخرود الجبال اجيب بوجه الاول ان الله تعالى يقول كذبت السموات والارض والجبال
والجبال عن وجود هذه الكلمة فخصها مني على من تقوم بها لا علمي وان لا تفعل بالقومية
الثاني ان يكون استنظاما للكلمة وتتميز بذكر وتصوير الاشياء في الدين وهذا هو القوم
واركانه الثالث ان السموات والارض والجبال تكاد ان تفعل كذا لو كانت تفعل هذا القول
ثم في الله تعالى عن نفسه الولد بقوله تعالى وما ينبغي الا ان يتخذ وكذا اي ما ينبغي به اتخاذ
الولد لان ذلك محال اما الولادة المعروفة فله مقالة في امتناعها واما التثنية فان الولد لا بد وان
يكون شبيها بالوالد ولا شبيهه لله تعالى لان اتخاذ الولد كما يكون لا غرض اما من سوء واستعانة
او ذكر جميل وكل ذلك لا يصح في حق الله تعالى ان اي ما كل من في السموات والارض اي ان حصل
معبود من الملك فله في السموات والارض من الناس منهم العزيز وعيسى الا الى الرحمن اي ملجئ
الى ربوبيته فبذلك انقاد اصطلاحنا لغيره فاضنا كما يفصل العبيد ومن المفسرين كالبطل المحلى
من حمله على يوم القيامة خاصة الاول اول لانه لا تخصيص في الآية لقد اخصهم اي حصوهم
واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن جوده وعلمه وقبضته وقد ربه وكلهم تحت تدبيره وقهره
وعندهم عمل اي عند اشياء صفة وايامهم وانفاسهم واقبالهم فان كل شئ عنده بقدر لا ينبغي
عليه شئ من امورهم وكلهم ائمة اي كل واحد منهم ياتيه يوم القيامة فؤدة اي وجد اليس
معه من الدنيا شئ من ماله نصير منه + ولما روي سبحانه وتعالى على اصناف الكفرة وبالتم في شج
احوالهم في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر احوال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ذراعا اي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تحوض منهم لاسبابها من قواية
او صداقة او اصطناع معروف او غير ذلك روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال اذا احب
الله عبد يقول لجبريل احببت فله نافع فيه فيجبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء قد احب الله
فله نافع فيه فيجبه اهل السماء ثم توضع له الحبة في الارض واذا انقض الله العبد قال مالك لا احب
الا قال في النقص مثل ذلك والسين في سيجب اهل الان السورة ملكية وكان المؤمنون حينئذ عتقين

الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذ قوى الاسلام والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة واما
 ان يكون ذلك يوم القيامة بحسبهم الله الى خلقه بما يظهر من حسناتهم وروى عن كعب قال مكتوب
 في التوراة لا حجة لاحد في الارض معني يكون ابتداءها من السماء ومن الله عز وجل ينزلها على اهل السماء
 ثم على اهل الارض ومن صدق ذلك في القرآن قوله سبحانه سيجعل لهم الرحمن ودا وقال ابو مسلم معناه يلبس
 لهم ما يحبون والود والحببة سواء + ولما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة التوحيد والنبوة
 والخير والود على فرق المبطلين بين تعالى انه يسر ذلك بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم بهوله
 فاما يسترناه الى القرآن بلسانك اي العربي اي لانه تعالى نقل قصصهم الى اللغة العربية
 لما يسر ذلك لك لتبينه للثقيين اي المؤمنين وتبينه لراي تخفى في قلبه قوم الكفار الذي يقول
 بالباطل وهم كفار مكة ثم انه تعالى ختم السورة بموعظة عظيمة بليغة فقال تعالى ذكرى اي كثيرا اهلكنا
 قبلكم من قرون اي امة من الامة الماضية بتكذيب الرسل لانهم اذا اتوا بالبراهين من رسل
 الذين بناوهم لا بد فيها من الموت وخافوا سوء العاقبة في الاخرة كانوا الى الجن ومن المعاصي اقرب +
 ثم كن ذلك بقوله تعالى هل تحس اي ترى وقيل تجد منهم من آمنوا وتكتم لهم ذكراى صوتا خفيا
 لاقال الحسن باد واجمع فلم يبق منهم عين ولا اثر اي قتلنا اهلكنا اولئك هؤلاء + تبينه +
 الركون الصوت الخفي دون نطق بحروف ولا فهم ومنه ذكر الرحمن اي غيبه في الارض واشفاه ومنه الركون
 وهو المال المدفون لحفائه واستناده والحديث الذي ذكره البيضاوي تبعا للرحمن شوى وهو من قرأ
 سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكيا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر
 الانبياء المذكورين فيها وبعده من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله تعالى حديث موضوع

سورة طه عليه الصلاة والسلام

دهى مائة وخمس وثلاثون آية وعدد كل ثمان الف وثلاثة مائة واحد واربعون كلمة وعدد
 حروفها خمسة الاف ومائتان واثنان واربعون حرفا وتعين ابن عباس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكوالاول واعطيت طه وليس
 والطواسين من الراح موسى واعطيت فواتيم القرآن وخوانيم السورة التي ذكرت فيها البقرة
 من تحت العرش واعطيت المفضل نافذة

بسم الله الملك الحق المبين الرحمن الذي تم نعمه على خلقه اجمعين الرحمن الذي خص
 بحسنه عبادة المؤمنين وفراطة شعبة وجزرة والكسائي بامالة الطاء والهاء ووافقهم ورش
 وابوعمر و على امالة الهاء محضة ولم يمل ورش محضة الهاء وقد تقدم الكلام في الحروف
 المقطعة في اول سورة البقرة وفي هذه ههنا قولان الصحيح انها من تلك وقيل انها كلمة مفيدة
 اما على القول الاول فقد تقدم الكلام فيه في اول سورة البقرة والذي رادوه هنا امور
 احدها قال الشاعر طوبى والهاء البها وبية فكانه اقسام بالهجة والذات الثانية

عن جعفر الصادق الطاء طهارة أهل البيت والهاء هدايتهم ثالثها قال سعيد بن جبيرة هذا افتتاح
اسم الطبيب الطاهر الهادي رابعها مطلعهم الشفاعة لخدمة وهاذي الخلق إلى الملقاة مسماها الطاء
من الطهارة والهاء من الهداية فكانه قيل يا طاهرا من الذنوب يا هاديا إلى علوم الغيوب سادسها
الطاء طول القراء والهاء هيبتهم في قلوب الكفار قال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
سابعها الطاء بتسعة في الحساب والياء بخمسة تكون أربعة عشر ومعناها يا أيها البدار وما على
القول الثاني فليل معنى طه يارجل وهو بروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبيرة
قنادة وعكرمة والكلبى ثم قال سعيد بن جبيرة بالبنطية وقال قنادة بالسريانية وقال عكرمة
بالعشبية وقال الكلبى بلغة عك وهو يشد بين الكاف ابن عدنان اخو معد وكي الكلبى انك لو قلت
في عك يا رجل ليقب حتى تقول طه وقال السدي معناه يا فزون وقيل انه صلى الله عليه وسلم
كان يقوم في سجدة على إحدى رجليه فامر ان يطأ الأرض بقدميه معا وقال الكلبى لما نزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في
الصلاة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله عليه هذه الآية وانه ان يخفف على نفسه
فقال تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أى لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك
بصلاة الليل أى خفف عن نفسك فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم صلى الليل حتى تدرجت قدماه
فقال له جبريل عليه السلام ابق على نفسك فان لنا عليك حقما انزلناه لتلهي نفسك بالصلاة
وقد يقبها الشقة وما بعثت الا بالخصيفة السموية وروى انه كان اذا قام من الليل رطب صدره بجبل حتى
لا ينام وقيل لما رأى المشركون اجتهدا في العبادة قالوا انى لتشقى حيث تركت دين اباك أى لتتعب
وتتعب وما انزل عليك القرآن يا محمد الا لتشققك فقلت واصل الشقاء في اللغة العناء وقيل المعنى
انك لا تلام على كفوؤمك كقوله تعالى لست عليهم بمسييطر وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل أى
انك لا تواخذ بنفهم وقيل ان هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك الوقت مقيما في مكة فانه تعالى قال لا تقنن انك تبقى ابد على هذه الحالة بل يبدلها
لهمك ويظهر قدرك فانما انزلنا عليك القرآن لتبني شقيا فيما بينهم بل لتبنيهم معظما مكرما وقوا حرة
والكسالى بالامالة ابو عمرو وابن بلين وورش بين اللفظين والقيم عندنا ضعيف جدا وكن لك جميع رؤس
أى هذه السورة من ذوات اليباء وقوله تعالى الا تدكورة استثناء منقطع أى لكن انزلناه تدكورة قال
الزحمرى فان قلت هل يجوز ان يكون تدكورة بدل لا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنتين ولكنها نصب
على الاستثناء المنقطع الذى لا فيه معنى لكن ليس يحسن أى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن
علم الله تعالى منه ان يحسن بالتخويف منه فانه المستقيم به وقوله تعالى تنزيلا بدل من اللفظ بفعله الناصب له
حين خلق الأرض أى من الله الذى خلق الأرض والسموات العلى أى العالوية الوذعية التى لا يقدر
على خلقها في عظمها غير الله تعالى والله يجمع عليها لقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغرو قد

الارض على السموات لانها اقرب الى الجحش والظهير من السموات ثم اشار الى وجه اعداء الكائنات
وقد يبراهما بان قصد العرش واجرى منه الاحكام والمفاهيم التي اتوا منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حجبها فحجبته وتعلقت به مشيئته فقال تعالى الرحمن على العرش هوسير الملك
استولى اى استولى يليق به فانه سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا مكان واذا خلق الله الخلق لا يحتاج
الى مكان فهو بالصفة التي كان لم يزل عليها وتقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف مستوفى فراجع
به ثم استدل سبحانه وتعالى على كمال قدرته بقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى فهو مالك لما في السموات من ملك وشجر وغيرهما وما لك لما في الارض من المعادن
والفلوات وما لك لما بينهما من الهوى وما لك لما تحت الثرى وهو التراب الندى والمراد الاموات
السبع لانها تحت وقال ابن عباس ان اذن ربي على طير النور والنور على الجود راسه وذنبه بلقيان
تحت العرش والبحر على صخرة منضوءة السماع منها وهي الصخرة التي ذكر الله تعالى في قصة لقمان
فكن في صخرة والصخرة على قرون تور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك
الثور فاقم فاه فاذا جعل الله تعالى البحار رجوا احد سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقع في
جوفه يبيت وفي البحر ووجهه والكسائي بالامالة دورش بين اللطيفين وكان جميع رؤس
اي السورة من ذوات الرءاء وما كانت القدرة تابعة للواردة وهي لا تغفل عن العلم عقب ذلك
باجالة علمه تعالى بحديث الامور وخفياتها على حد سواء فقال تعالى وان تجريرا القول اى تعين بالقول
في ذكر ادماء فانه تعالى غنى عن الجبروت فانه يعلم السر واخفى قال الحسن في السمو اسم الرجل الى غيره
واخفى من ذلك ما اسرى في نفسه وعن ابن عباس السمو اسرى في نفسك واخفى من السر ما يليق به
الله تعالى في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستجد به نفسك لانك تعلم ما سر اليوم ولا تعلم ما سر
والله يعلم ما اسرى اليوم وما سر غدا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السمو اسرى ادم
في نفسه واخفى ما خفى عليه مما هو فاعله قبل ان يعلمه وقال مجاهد السمو العمل الذي يسره من
الناس واخفى اليوسرة وقيل السمو هو العزيمة واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال
زيد بن اسلم يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ولما ذكر صفاته وهدى نفسه
فقال تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى تانيث
الحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لانها على معاني هي اشرف المعاني
وافضلها روى ان الله تعالى اربعة الاف اسم الف لا يعلمها الا هو والف لا يعلمها الا الله والملائكة
والف لا يعلمها الا الله والملائكة والانبياء واما الالف الرابعة فالملوك يعلمونها فثبت ثمة في الشريعة
ولثالثة في الانجيل ولثالثة في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد مكتوب
من احصاها دخل الجنة وذكر في لا اله الا الله فثبت ثمة كثيرة اذكر بعضها واسأل الله تعالى ان يجعلها وحيدنا
من اهلها روى انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء استغفر الله ثم لا اله الا

الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لى نبيك وللمؤمنين والمؤمنات وروى انه
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ملكا من الملائكة قبل ان يخلق السموات والارض وهو
 يقول اشهد ان لا اله الا الله ما دابها صوته لا يقطعها ولا ينفس فيها ولا يمتها فاذا اتى امر اسرافيل
 بالفتح في الصور وقامت القيامة تعظيما لله وعن انس قال صلى الله عليه وسلم ما زلت الشفع الى ربى
 ويشفعنى واشفع اليه ويشفعنى حتى قلت يا رب شفعتى فيمن قال لا اله الا الله فقال يا محمد ليست
 لك ولا ل احد وفرت وجاهلى لا ادع احد فى النار قال لا اله الا الله وقال سفيان الثوري سألت
 جعفر بن محمد عن حم عسق فقال الحاء حليمه واليم يملكه والعين غفلمته والسين سناؤه والقاف
 قد رته يقول الله عز وجل مجلى وملكى وعظمتى وسنائى وقد رنى لا عذب بالنار من قال لا اله الا الله
 محمد رسول الله وروى عن موسى عليه السلام انه قال يا رب علمنى شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله قال
 انما اردت شيئا تحضنى به قال يا موسى اوان السموات السبع ومن فوقهن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة
 المالت بهن لا اله الا الله وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى الم تركى من قبل الله متلكة طيبة كثيرة
 طيبة انها لا اله الا الله اليد يصعد الكلم الطيب لا اله الا الله وتواصوا بالحق لا اله الا الله قل انما اعظكم
 بواحد لا اله الا الله وتقوهم انهم مسئولون عن قول لا اله الا الله بل جاء بالحق وصدق المرسلين هو
 لا اله الا الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة هو لا اله الا الله ويضل الله
 الظالمين عن قول لا اله الا الله وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى السوق لا اله الا الله
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيد لا اله الا الله وهو على كل شىء قد يركب الله له الف الف
 حسنة ومعاذ الله الف الف سيئة وبني له بيتا فى الجنة قال الرازى وفى النكت ينبغى لاهل لا اله الا الله
 ان يخلصوا فى اربعة اشياء حتى يكونوا من اهل لا اله الا الله التسديق والتعظيم والجلولة والحرمة
 فمن ليس له التصديق فهو منافق ومن ليس له التعظيم فهو مبتدع ومن ليس له الجلولة فهو جاهل ومن ليس له
 الحرمة فهو فاجر وكذاب وحكى ان بشرا لما رأى كاعدا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فرفعه وطيبه
 بالمسك فرائى فى النوم كأنه نودى يا بشرا طيبت اسمنا فحنى نطيب اسمك فى الدنيا والآخرة وذكر ان
 صيدا كان يصيد السمك وكانت ابنته تطرحها فى الماء وتقول انما وقعت فى الشبكك لغفلتكها
 الهنا تلك الهية كانت ترم غفلتكها وكانت تلقيها مرة اخرى فى البحر ونحن قد اصطادتنا وسوسة
 الشيطان واخرجنا من بحر رحمتك فادخنا به فضلك وخلصنا منه والعنا فى بحار رحمتك مرة اخرى
 وعن محمد بن كعب القرظى قال قال موسى الهى اى خلقك اكرم عليك قال الذى لا يزال لسانه رطبا
 من ذكرى قال فائى خلقك اعظم قال الذى يلتمس الى علمه علم غيره قال فائى خلقك اعدل قال الذى
 يقضى على نفسه كما يقضى على الناس قال وائى خلقك اعظم جردا قال الذى يجهش وهو الذى يسألنى
 ثم لا يرصى بما قسمت له الهنا انما لا نتمسك فاننا نعلم ان كل ما احسنت به فهو فضل وكل ما لا تفعله فهو
 عدل فله توأخذنا بسوء اخفنا لنا واعم لنا ومن الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد سيعلم الجحيم

اولى بالكرم ابن الذين كانت تبتغي في جنوبهم عن المضاجع فيقومون فيخطون رقاب الناس ثم يقال
 ابن الذين لا تأمهم بنجاره ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادى مناد ابن الحامد ون الله كثيرا على كل حال
 ثم يكون الحساب على من بقي الهنا نحن ههنا ذاك واشتينا عليك عقدا رطقتنا وصنتحي قدرتنا فاعف
 عنا بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين . ولما عظم الله تعالى حال القرآن وحال رسوله صلى الله عليه وسلم
 بما كلفه انهم ذلك بما يقوى قلب رسوله صلى الله عليه وسلم من ذكر احوال الانبياء تقوية لقلوبهم
 في الانذار كقوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وبدا بموسى عليه السلام
 لان فتنة كانت اعظم الفتن ليمسلي قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويصبر على حمل المبكرة فقال تعالى
 وهَلْ اَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى وهداهم فصل لان يكون هذا اول ما اخبر به من اسر موسى فقال وهل اناك
 اى لم ياتك الى لان فتنة له وهذا قول الكلبي ومحمّل ان يكون قد تاه ذلك في الزمان المتقدم فانه
 قال اليس قد اناك وهذا قول مقاتل والضحاك عن ابن عباس وهذا وان كان على اللفظ الاستفهام
 الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في نفسه وهذه الصورة ابلغ في ذلك كقولك
 لصاحبك هل بلغك عنى كذا حيث ظلم السامع الى معرفة ما يومى اليه ولو كان المقصود هو الاستفهام
 لكان الجواب يصدر من قبل موسى لا من قبل الله تعالى وقيل ان هل معنى قد وجى على ذلك الجدل
 المحلى بتعالى للبحوى وقوله تعالى اذ راى يحيى زان يكون منهوبا بالحديث وهو الظاهر ويجوز ان ينصب
 بادو مقدر اى راى اذ راى نارا وذلك ان موسى عليه السلام استاذن شهبيا عليه السلام
 في الرجوع من مدين الى مصوى لزيارة والدته واجيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام شتاء
 راخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته حامل في شهرها لا ترى ليل ولا نهارا
 فسار في البرية غير عارف بطريقها فابالاه المسير الى جانب الطور الغربى الايمن في ليله مظلمة مشحنة
 شديدة البرد قيل كانت ليلة جمعة واخذت امراته في الطلق وتفرقت ما شئته ولا ماء عنده
 وجعل يقدح زنده فله يورى فابصروا نار من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لا هيلة
 امكثوا اى اقيموا فى سكاكنم والخطاب لامراته وولدها والخادم ويجوز ان يكون للمرأة وحدها خرج على
 ظاهره لقط الاهل فان الاهل يقيم على الجمع وايضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع تفخما وقوا حرة بعضهم
 الياء فى الوصل والباقون بالكسر اى اناست اى ابصرت نارا والابناس الابصار البين الذى لا شبهة
 فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء والاناس لظهورهم كما قيل الجن لا يستتارهم وقيل ابصار
 ما يونس به ولما وجد منه الايناس وكان متيقنا حقيقة لهم بكلمه انى ليوطن انفسهم . ولما كان
 الايمان بالقبس وجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعل ايتكم
 منهن بالقبس اى متعلقة فى راس فيلة او عود او نحو ذلك وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فى الى
 وعللى الاشياء والباقون بالسكون الا ابن عامر ففتح لعل مع من ذكر وهم على مراتبهم فى المدا
 اذ احدى على النار هدى اى هاديا يدي لى على الطريق ومعنى الاستعلاء فى النار ان اهل

النار يستعملون المكان المقريب منها كما قال سيدي في مرثية يزيد انه لصوق بمكان يقرب من
زيد لان المصطلين بها اذا احاطوا بها كانوا مشغولين عليها وقال بعضهم النار اربعة اقسام نار تاكل
ولا تشرب وهي نار الدنيا ونار تشرب ولا تاكل وهي التي في الشجر الا خضو كما قال تعالى الذي جعل لكم
من الشجر الا خضو نار او تاكل وتشرب وهي نار المعدن ونار لا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه السلام
وقيل ايضا النار اربعة اقسام نار الدنيا نور بلا حرقه وهي نار موسى عليه السلام نار الدنيا نار لا حرقه ولا نور
بل نور وهي نار جهنم اعادنا الله تعالى منها ثالثا ليعا الحرقه والنور وهي نار الدنيا رابعا للاحرقه ولا نور
نار الاشجار تنبيه ان وصلت هدى بظلم فليس فيها الا التنوين للجسيم وان وقف عليها ففهم
على اصولهم في الفهم والامالة وبين اللفظين فليكن اشياء اي النار قال ابن عباس راي شجرة
خضو من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بهضاء تنقد كاصنوا ما يكون فوقه متحيا من شدة
ضوء تلك النار وشدة خضو تلك الشجرة فله النار تطير خضوتها ولا كثرة ماها الشجرة يعبر ضوء
النار قال ابن مسعود كانت الشجرة مثمرة خضو وقال مقاتل وقتادة والحكي كانت من الميسم
وقال وهب كانت من العليق وقيل من العناب قال اكثر المفسرين ان الذي اراه موسى لم يكن نار ابل
كان من نور الرب تعالى وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما ذكر بلفظ النار لان معي سمع
عليه السلام حسبه نار اخلا ونامنها سمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما قال وهب طين
انها نار اوقدت فاخذ من دقاق الخطب وهو المشيش الياس ليقتبس من لونها فالعالبه
كانها تريد ان تاتر عنهما وهما بها ثم لم تزل تنظمه ديطمعه فيها ثم لم يكن باسرع من فخرهما كانهما
لم يكن ثم روى موسى بصره الى فرد عنها فاذا خضوتها ساطعة في السماء واذا النور بين السماء والارض له شمع
تكل عنه الابصار فلما راي موسى عليه السلام ذلك وضع يديه على عينيه والقيت عليه السكينة
نودي يا موسى الى انار بك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ولم يسب در
من دعاه فقال الى اسم صوتك ولا اري مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعدك واما ماك وظفك
واقرب اليك منك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله تعالى فايقن به وقيل انه سمع بكل اجرائه حتى ان
كل جارية منه كانت ادنا وقرابن كثير وابوعمر وبغتم الهرة من الى على تقديها لواء اي باي
لان النداء يوصل بها تقول ناديت به بكزاد الشد الفادسي قول الشاعر ناديت باسم ربيته من مكان
ان المنوة باسمه الموثوق وجوز ان عطية ان تكون بمعنى لاجل وليس بظاهر والباقون
بالكسوا ما على اضمار القول كما هو راي البصريين اي فليل واما لان النداء في معنى القول عند
الكوفيين وقوله تعالى انا يجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبران ويجوز ان يكون
توكيدا للضمير المنصوب ويجوز ان يكون فصيلا وروى ابن مسعود من فوعا في قوله تعالى فاحكم
انهما كانا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبرغ فاصحهما صيانة للوادي المقدس وقال
عكرمة ومجاهد اما ارض ذلك لينا شوبق فيه ثراب الارض القدسة فينال به بركتها ويدل ذلك الله

تعالى عقبه انك بالوادي المقدس اى المظهر والمبارك فجمعتهما وانما هما من وراء الوادي هذا
ما قاله اهل التفسير وذكر اهل الاشارة في ذلك وجوها احد هاتان النعل في النوم يعبر بالزوجة
وقوله فاحلم بعليك اشارة الى انه لا يلتفت بخاطره الى الزوجة والولد وان لا يبقى مشغول القلب
بأمرهما تأنيها للراغبين النعلين ترك الالتفات الى الدنيا والآخرة كأنه امره ان يصير مستغرق
القلب بالكنية في معرفة الله تعالى فلا يلتفت الى المخلوقات ثالثها ان الانسان حال الاستدلال
على وجود الصانع لا يمكن ان يتوصل اليه الا بمقدارين مثل ان يقول العالم المحسوس محدث وكل
ما كان كذلك فله مؤثر ومصدر وصانع فيها فان المقدمتان شبيهتان بالنعلين لان بهما يتوصل
العقل الى المقصود وينتقل من النظري الخلق الى معرفة الخالق ثم بعد الوصول الى معرفة الخالق
وجب ان لا يبقى ملتفتا الى تلك المقدمتين فكانه قيل لا تكن مشغولاً بخاطر تلك المقدمتين فانك وصلت
الى الوادي المقدس الذي هو معرفة الله تعالى وقوله تعالى طوى بدل او عطف بيان وقراءة ههنا
وفي التارخات نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب تزيين فهو ممنوع من الصوف باعتبار البقعة مع
العلمية وقيل لانه معدول عن طاء فهو مثل المعدول عن عام وقيل انه اسم اعجمي ففيه العلمية والعجبة
والباقون بالتزيين فهو مصروف باعتبار المكان ففيه العلمية فقط وعند هؤلاء ليس باعجمي
وقوله تعالى وانا اخترتك اى اصطفيتك للرسالة من قومك قرأه تبتشيد بالنون من انا وقرا اخترتك
يمون بعد ههنا الف بلغظ الجرم والباقيون بقاء مضمومة وقوله تعالى فاستقم لما يؤتى اى اليك متى فيه
نهاية الهيبة والجلالة كأنه تعالى قال لقد جاءك امر عظيم فتأهب له واجعل كل عقلك وخاطرك مصروفا
اليه وفي قوله تعالى وانا اخترتك نهاية اللطف والرحمة فيحصل له من الاول نهاية الرجاء ومن الثاني نهاية
الخوف وتبنيه يجوز في لام لما ان تتعلق فاستقم وهو اول وان تكون مزيدة في المفعول على قوله تعالى
ردف لكم وجوز الرفع حتى ان يكون ذلك من باب التنازع ونازعه ابو حيان بانه لو كان كذلك لاعاد
الضمير مع الثاني فكان يقول فاستقم له لما يؤتى واجيب عنه بان مراده التعلق المعنوي من حيث الصلاة
واما تقدير الصناعة فلم يعنه وقوله تعالى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بدل مما يؤتى دال على انه
مقصود على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل وفي هذه الالاسية
دلالة على ان علم اصول الدين مقدم على علم الفروع وايضا فالفاء في قوله تعالى فاعبدنى تدل على ان عبادة
انما لزمته لا لهيته لان التوحيد من علم الاصول والعبادة من علم الفروع وخص الصلاة بالذكر واقردها
في قوله تعالى واقم الصلوة لذكرى لله التي انا طبعها اقامتها وهو تذكير المعبود وتشغل القلب
واللسان بذكره وقيل لذكرى لان ذكرتها في الكتب وامرت بها وقيل لاوقات ذكرى وهي
مواعيد الصلاة او لذكرى لما روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة
او نسيتها فليقضها اذا ذكرها ان الله يقول واقم الصلوة لذكرى وقيل لان اذكرك بالثناء والمدح
واجعل لك عليها لسان صدق عليا وقيل لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيره ولما خاطب

تعالى موسى عليه السلام بقوله تعالى فاعبدني واقم الصلوة لذكرى انك انت الشايع
 آتية اي كاشفة اكاد اخفيها قال اكثر المفسرين معناه اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها غيري
 من الخلق وكيف اظهرها لكم ذكر تعالى على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقول الرجل
 كتمت سوى من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفي عليه شيء والمعنى في اخفائها
 التهويل والتحريف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذا لك
 المعنى في اخفاء وقت الموت لان الله تعالى وعد قبول التوبة فادعوف وقت موته وانقضاء اجله
 استغل بالمعاصي الى ان يقرب ذلك الوقت فيتوب ويصلي العمل فيتخلص من عتاب المعاصي
 بتعريف وقت موته فتعريف وقت الموت كالاعزاء بفعل المفضلة فاذا لم يعلم وقت موته لا يزال
 على قدم الخوف والرجل فيترك المعاصي ويتوب منها في كل وقت خوف معاجلة الاجل وقال ابو مسلم
 اكاد يعني اريد وهو كقوله تعالى كذلك كذنا يوسف ومن امثالهم المتداوله لا افعل خلاص
 ولا اكاد اي لا اريد ان افعله وقال الحسن ان اكاد من الله واجب فعلى قوله تعالى اكاد اخفيها
 اي انا اخفيها عن الخلق لقوله تعالى عسى ان يكون قريبا اي هو قريب وقيل اكاد صلة في الكلام والمعنى
 ان الساعة آتية اخفيها قال زيد الخيل سريعا الى الهيباء شاذ سلوحة فان يكاد قرينه يتنفس
 اي فاما ان يتنفس قرينه وقوله تعالى ليحرق كل نفس بما تسعى اي تعمل من خيرا وشرا متعلق بالآية
 والمختلف في الخطاب بقوله تعالى قارء يصيدك اي يصرفك عنها من لا يؤمن بها فليل وهو الاقرب
 كما قاله الرازي انه موسى عليه السلام لان الكفار هم اجمع خطاب له وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم
 واختلف ايضا في عود هذين الضميرين على وجهين احدهما قال ابو مسلم لا يصيدك عنفا اي عن الصلوة
 التي امرتك بها من لا يؤمن بها اي بالساعة فالضمير الاول عائذ الى الصلوة والثاني الى الساعة ومثل
 هذا جاز في اللغة والعرب تلف الخبرين ثم ترمي بمجرها بمجرها جملة ليرد الشايع الى كل خبر حقه تالينها قال
 ابن عباس فلا يصيدك عن الساعة اي عن الايمان بها من لا يؤمن بها فالضميران عائذان الى يوم
 القيمة وهذا اولي لان الضمير يعود الى اقرب المذكورات وهما الاقرب هو الساعة وما قاله ابو مسلم
 انما يصار اليه عند الضرورة والاضورة ههنا + تبيينه + المقصود من ذلك نهى موسى عليه السلام
 عن التكنيب بالبعث ولكن ظاهر اللفظ يقتضي نهى من لم يؤمن عن هدم موسى وفيه وجهان
 احدهما ان صدم الكافر عن التعميد بقا سبب التكنيب فذكر السبب ليدل على جملة على السبب
 الثاني ان صدم الكافر مسبب عن إعادة الرجل في الدين فذكر السبب ليدل على السبب كقولهم
 لا ادينك ههنا المراد نهى الخطاب عن حضوره له لان يراه هو فالرواية مسببة عن الحضور كما ان
 صدم الكافر مسبب عن الرخاوة والضعف في الدين فليل لا يكون رخوا بل كن شديدا اصليا حتى لا يلوح
 صدمك لمن يكفرك بالبعث انه يطعم في صدمك عيانتك عليه وانت هم ههنا اي ميل نفسه الى الذات المحبوبة
 الخلد لجهة لقصور نظره عن غيرها وخالف امر الله فترجى اي فتهلك انت ايضا دت عنها وما في قوله

تعالى وما تلك بيمينك مبتدأ استفهامية وتلك خبيرة بيمينك حال من معنى الإشارة وقوله تعالى يا موسى تكذبتك ذكركه قبل في قوله تعالى نودي يا موسى وبعد في مواضع كالقها يا موسى لزيادة الاستئناس والتنبيه فان قيل السؤال انما يكون لطالب العلم وهو على الله تعالى محال فما الفائدة في ذلك اجيب بان في ذلك فوائد الاولى توقيفه على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه ويريد ان يفهم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه الثانية ان يقرر عنده انها خشبية حتى اذا قلبها ثعباناً لا يخافها الثالثة انه تعالى لما اراه تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة الى السماء واسمعه كلهم نفسه ثم اورد عليه التكليف الشاق وذكر له المعاد وختم ذلك بالتقديس العظيم فيجوز موسى عليه السلام ودهش فقيل له وما تلك بيمينك يا موسى وتكلم معه بكلام البشر والله لتلك الدهشة والمهيرة فان قيل هذا خطاب من الله تعالى لموسى بل هو واسطة ولم يحصل ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم اجيب باسم فقد خاطبه في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما وحي الان الذي ذكره مع موسى عليه السلام افشاه الى الملوك والذي ذكره مع محمد صلى الله عليه وسلم كان سراً لم يؤهل له احد من الملوك وايضا ان كان موسى تكلم معه فامة محمد بن طهون الله تعالى في كل يوم مراراً على ما قاله صلى الله عليه وسلم المصطفى بينا جبري ربه والرب يتكلم مع امة محمد يوم القيامة بالتسليم والتكريم لقوله تعالى سلاماً ولا من رب رحيم + تنبيه + قوله تعالى وما تلك اشارة الى العصا وقوله تعالى بيمينك اشارة الى اليد وفي هذا انكنت ذكرها الرازي رحمه الله تعالى الاولى انه تعالى لما اشار اليهما جعل كل واحدة منهما معجزة ظاهرة وبرهاناً ناسطاً لنقله من حق الجاهلية الى مقام الكرامة فاذا صار الجاهل بالنظر الواحد حيواناً صار المؤمن الكاشف نورانياً لطيفاً ثم انه تعالى ينظر كل يوم ثلاثمائة وستين مرة الى قلب العبد فاي عجب لو انقلب قلبه من موت العصيان الى السعادة بالطاعة ونور المعرفة تأنيهاً ان بالنظر الاول الواحد صار الجاهل ثعباناً فليعلم سحر السحرة فاي عجب لو صار القلب ثعباناً فليعلم سحر النفس الامارة بالسوء والشهوات ان العصا كانت في يمين موسى عليه السلام فبسبب بركته انقلبت ثعباناً وبرهاناً وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا حصلت ليد موسى عليه السلام هذه النزلة فاي عجب لو انقلب قلب المؤمن بسبب اصبعي الرحمن من ظلمة المعصية الى نور العبودية + ولما سال تعالى موسى عليه السلام عن ذلك اجاب باربعة اشياء ثلاثة على التفصيل وواحدة على الاجمال اولها قال هي عصاتي وقد سمع الجواب بذلك الا انه عليه السلام ذكر الوجه الآخر لانه كان يحب يحب المعاملة مع ربه فحصل ذلك كالوسيلة الى تحصيل هذا الغرض تأنيهاً لقوله اتواكم اي اعلموا عليكم اذا مشيت واذا عبيت واذا وقفت على راس القطيع وعند الطفرة تأنيهاً لقوله وآهش اي احبط ورق الشجر بها ليسقط على عظمي لتأكله فبدأ عليه السلام اولا بمصالح نفسه في قوله اتواكم عليها ثم بمصالح رعيته في قوله آهش بها على عظمي وكذلك في القيامة يقول نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشغل في

الذي اصابهم من امر الامة وما كان الله ليحذر بهم وانت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
 فربهم يوم القيامة بين ايديهم فيقول ائمتي رايعها قوله ولي فيها ما ريبهم واربعة بتثلاث
 الراء حواجر ومناهم انهم لم يملوا زاد السقي وطرد الهوام واما اجل في المارب رجاء ان يساهه ربه
 عن تلك المارب فيسهم كلام الله تعالى موة اخرى ويطول امر الكالمه بسبب ذلك وقيل انقطع لسانه
 بالهيبة فاجل وقيل اسم العصا نبعة وقيل في المارب كانت ذات شعبتين ومنه فاذ اطال العصى جناه بالبحر
 واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا اسرار القها على عاتقه فخلق بها اذوته من القوس والكنانة
 والحروب وغيوها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والي عليها الكساء واستنزل
 والزندين بفهم الزاى تشيئة زفن وزنداة والزند العود الاعلى الذي تقدر به النار والزند السفلى فيها
 ثقب فاذا اجتمعوا قيل زندان ولم نقل زندان واذا قصود شاة وصل بهما وكان يقال بها السباع عتبه
 وقيل كان فيها من الحجرات انه كان يستقي بها فتشول بطول البئر وتغير شعبتها هادوا ويكران شعبتين
 بالليل واذا ظهر بعد وحاربت عنه واذا انتهى شرة ركزها فاورقت واثرت وكان يحصل عليها زادة وسقاء
 فحملت مما شيه ويكرها فينبع الماء فاذا رجها بفضب وكانت تقبه الهوام وتدوي عن ابن عباس انها
 كانت مما شيه وتحدثه ولما ذكر موسى هذه الجوابات لربه قال له انقها اي ابناءها يا موسى فانقها
 فاذا هي حبة اي شعبان عظيم تشي اي تشي على بطنها سويها وهذا نكت خفية احداها انه عليه السلام
 لما قال ولي فيها مارب اخرى اراد الله تعالى ان يعرف ان فيها مارب لا يظن لها ولا يعرفها وانها اعظم
 من ساكرها واولي ثابتيها كان في رجليه شيء وهو ان جعل رقبته شيء وهو العصا فالرجل الله الهروب
 واليد الله الطلب فقال اولا فاحلم فعليك اشارة الى ترك الهروب ثم قال القها وهو اشارة الى ترك
 الطلب كانه تعالى قال انك ما دمت في مقام الهروب والطلب كنت مشغولا بفساك طالبا لخطاك
 ولا تكون خالصا لعرفتي فكن تاركا للهروب والطلب تكن خالصا لثابتيها ان موسى عليه السلام
 مع حلو درجته وكمال صفته لما وصل الى الحضرة ولم يكن معه الا النعلون والعصا بالانكها حتى امكنه
 الوصول الى الحضرة فانت في الف وقوس المعاصي فكيف يمكنك الوصول الى جنبه فان قيل كيف قال
 هنا حية وان موضع اخرجان وهي الحية الخفيفة المصغرة وقال في موضع اخر شعبان وهو اكثر ما يكون
 من الحيات احيب بان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الشعبان
 الجان فهينهما تناف لان الشعبان العظيم من الحيات كما هو الجان اللقي وفي ذلك وجهان
 احد هما انها كانت وقت انقلوبها حية مصغرة وقية ثم تورمت وتزايد جلد ها حتى صار
 شعبا فانادين بالجان اول حالها بالشعبان لما لها الثاني انها كانت في شخص الشعبان وسورة حية
 الجان تقوله تعالى فلما راها تهتورا فاجان قال وهب لما التي العصا على وجه الارض نظر اليها فاذا هي
 حية تشي صفراء من اعظم ما يكون من الحيات تشي اسمها لعرف كعرف الفرس وكان
 بين الحيات اربعون ذراعا صارت شعبتا هاتين قين لواء الجحش خفا وعرفا يهترو عيناها تقبلان

كالنار تمز بالصورة العظيمة مثل الخلقة من الابل قبل قسمها وتقصيف الشجرة العظيمة بانباها يسمع
 لا يباها صويها عظيما فلما هاجن ذلك موسى ولي مد براه هوب ثم نودي يا موسى اجمع حيث كنت
 فرجع وهو مشد يد الخوف فقال تعالى له خذها اي يمينك ولا تخف وكان على موسى مد رعة من صوف
 فدخلها بيمينه فلما قال تعالى له خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده وذكر
 بعضهم انه لما لف لم المدرعة على يده قاله الملك ارايت ان اذن الله بما قمنا ذكر اكانت المدرعة
 تعني عنك شيئا قال لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في قم الحية
 فاذا هي عصا كما كانت ويد في شجيتها في الموضع الذي كان يضعها اذ قوا كما قال تعالى
 سنجيد لها سيرتها الاولى وقد اظهر الله تعالى في هذه العصا معجرات موسى عليه السلام منها
 انقاروب العصا حية ومنها وضع يده في منها من غير ضرر ومنها انقلبت بها خشبة مع الامارات التي
 تقدمت + بتبينه + في نصب سيرتها اوجه احدها ان تكون منصوبة على الطرف اي في سيرتها
 اي طريقها فانها على ابدل من هاء سنجيد ما يدل اشتغال لآل السيولة الصفه اي سنجيد هاهنا في شكلها
 ثالثها على اسقاط الخافض اي الى سيرتها وقيل غير ذلك فان قيل لما نودي يا موسى وخص تلك الكلمات
 العظيمة وعلما انه مبعوث من عند الله تعالى الى الخلق فلما اذا خاف اجيب عن ذلك باوجه احدها
 ان ذلك الخوف كان من نفرة الطبع لانه عليه السلام ما نشأ من مثل ذلك قط وهذا معلوم
 به لآل العقول ثانيا فلما خاف لانه عليه السلام عرف ما لقي ادم عليه السلام منها ثالثا ان جهده
 قس له ولا تخف لا يدل على حصول الخوف كقوله تعالى ولا تظلم الكافرين لا يدل على وجود تلك الطاعة
 لكن قوله فلما اذا تهتز كانها جان ولي مد برايدل عليه ولكن ذلك الخوف انما ظهر لظهور الفرق بينه وبين
 افضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فلما اظهر الوعظ في الجنة ولا النفرة عن النار وقوله تعالى واخضعهم بينك
 اي اليمنى الى جناحك اي جنبك الايسر تحت العضد في الابط فخرج بيضا اي نيرة مشرقة تضيئ
 كشعاع الشمس تعشى البصر لا بد فيه من حذف والتقدير يروا هم يديك تنضم واخرجها فخرج مخزف
 من الاول والثاني وابقى مقابليهما ليدلا على ذلك ايمارا واختصارا وانما احتج الى هذا الله لا يتربس
 على مجود الضم الخروج وبيضاء حال من فاعل تخرج وقوله تعالى من غير سوء متعلق بخروج ودوى عن
 ابن عباس الى جناحك الى صدرك والاول اولى كما قال الرازي لانه يقال لكل ثاعيتين جناحان كجناحي
 المسكر لطرفيه وجناح الانسان وجناح الطائر وجناح الحمار والاصل المستعار منه جناح الطائر لا لانه لا يخرج
 اي يميلهما عند الطيران وجناح الانسان عضده فعضده يشبه جناح الطائر لانه لا يخرج
 بيضاء ولو كان المراد بالجناح العضد لم يكن لقوله تخرج معنى والسوء الروااة والضم في كل شيء فكفى به
 عن البرص كما كفى عن العودة بالسوء والبرص انفض شئ الى العرب ولهم عنه نفرة عظيمة واسما مع
 لاسمه بحاجة فكان جدي وابان يكفى عنه ولا ترى احسن ولا اطرف ولا اخف لامفا حصل من كنيات
 القوان وادابه يروى ان موسى عليه السلام كان شديد الادمه فكان اذا دخل يده اليمنى

في جيبه فادخلها في ابطنه الايسر واخرجها فكانت تشرق مثل البدر وقيل مثل الشمس من غير منصف
 ثم اذ اردتها عادت الى لونها الاول من غير نور وقوله تعالى آية اخرى اى معجزة ثابتة حال من ضمير
 تخرج كنيضا وقوله تعالى لعريك متعلق بما دل عليه آية اى دلالتها لنريك وقوله تعالى من آياتنا الكبرى
 اى العظمى على رسالتك متعلق بمحذوف على انه حال من الكبرى والكبرى مفعول ثان لنريك والتقدير
 لنريك الكبرى حال نونها من آياتنا اى بعض آياتنا واختلف اى الايتين اعظم في الاعجاز فقال الحسن
 البير لانه تعالى قال لنريك من آياتنا الكبرى والذي عليه الاكثر ان العصا اعظم اذ ليس في السيد
 الاتغير اللون واما العصا ففيها تغير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحيوة والقدرة والاعفاء
 المتخلفة وابتدع الحجر والشجر ثم اها دتعا عصا بعد ذلك فقد وقع التغير في كل هذه الامور فكانت
 العصا اعظم واما قوله تعالى لنريك من آياتنا الكبرى فقد ثبت انه عائد الى الكلام وانه غير مختص
 باليد فان قيل لم يقل تعالى من آياتنا الكبرى جيب بان ذلك ذكر لورؤس اى وقيل فيه اضممار
 معناه لنريك من آياتنا الآية الكبرى وهذا التقدير يقوى قول القائل بان اليد اعظم آية + ولما
 اظهر سبحانه وتعالى موسى هذه الآيات عقبها بامر به بالذهاب الى فرعون بقوله تعالى اذهب
 اى رسولا الى فرعون وبين تعالى العلة في ذلك بقوله تعالى انه طغى اى جاوذا الحد في كفره
 الى ان ادعى الالهية ولهم اخصه الله تعالى بالذكور مع انه عليه السلام مبعوث الى الكل قال
 وهب قال الله تعالى موسى عليه السلام اسمك كلومى واحفظ وصيتى وانطلق ببر النقي فانك
 يعينى وسمعى وات معك يدى ونصوى والى البسك جمة من سلطاني تستكمل بها القوة فامر
 بعثك الى خلق ضعيف من خلق بطر نعمتى وامر مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حتى وانكر ربوبيتى
 انقسم بعزتي لولا الهجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط
 من عيني فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نعمتى وقيل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان صاحبا
 بيدى لا يظرف ولا يتنفس الا بعلى في كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة ايام لا يكل
 ثم جاءه ملك فقال اجب ربك فيما امرتك فغضب ذلك قال رب اشجى لي صدرى اى وسعه لتجمل الرسالة
 قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك والسبب في هذا السؤال ما حكى الله تعالى عنه في موضع اخر
 بقوله قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدق لا ينطق لساني وذلك ان موسى عليه السلام
 كان يخاف فرعون الامير خوفا شديدا بين الشدة وشوكة وكثرة جنوده وكان يضيق صدره بانها كلفه
 من مقادير فرعون وحده فسال الله تعالى ان يوسع قلبه حتى يعلم ان احد لا يقدر على مضرتة الا بان
 الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشوكة وشوكة وكثرة جنوده وقيل اشجى لي صدرى بالضم عثك
 ما انزلت على من الوحي وكسرت اى سهل لي امرى اى ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون والى ان
 كل ما يصدر من العبد لله تعالى لا اقوار والحركات والسكنات فانه نال هو ليس له فان قيل
 قوله في اشجى لي صدرى ويسر لي امرى ما جرداه والامر مستتب مستتب بدونه آجيب بان الله

قد اجمع الكلام ولا تقال اشرح لي ويسري فاعلم ان ثم مشروء واحد مبسوط بين ورفع الايمان بذكرها
فكان كل لطلب الشرح لصدرة والتيسير لآمره من ان يقول اشرح صدرى ويسري امرى على الايضاح
الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والنقصيل واحلل عقدة من لساني قال ابن عباس
كان في لسانه عليه السلام دقة وذلك ان موسى عليه السلام كان في حجر فرعون ذات يوم في مصر
فلطم فرعون اطمة واخذ بالحقه فقال فرعون لاسية امراته ان هذا عدوى واراد ان يقتله فقالت له
اسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته الى فرعون ففتش موسى في حجر
فرعون وامرته بريانة واخذت ولد ابيها هو ذات يوم يلعب بين يدي فرعون وببداه قضيب
يلعب به اذ رفع القضيب فغوب به راس فرعون فغضب فرعون ونظير بضوبه وهم يقتله فقالت
اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطشتين في احد هما جرو في الاخر جرو
فارد ان ياخذ الجرو فاخذ جبريل يد موسى عليه السلام فوضعها على النار فاخذ جرو فوضعتها فيه
فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة وقيل قربا اليه قرة وجرة فاخذ الجرة فجعلها في فيه فاحترق
لسانه ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجه فلم تنبر اولادها الى اي رب تدعوني
قال الى الذي ابرأني من رقد عجزت عنها وعن بعضهم انها لم تنبر اليه لثلاوي خيلها مع فرعون في قصعة
واحدة فتسقط بينهما حمة المواكلة وقيل كان ذلك العقد خلقه فقال الله تعالى ازالته واختلفوا في
لم يطلب حل تلك العقدة فقيل لثلاويهم خلل في اداء الوحي وقيل لثلاويهم يستنفذ بكلامه فينفذ واحد
لا ينفذ اليه وقيل لاظهار الحجرة كما ان حبس لسان زكريا عليه السلام عن الكلام كان معجزا في حقه
فكان الطلاق لسان موسى معجزا في حقه واختلفوا في زوال العقدة بكلماتها فقيل بقي بعضها لقوله
واخي هرون هو افصح مني لسانا وقول فرعون ولا يكاد بيني وكان في لسان الحسين ابن علي رضي الله
تعالى عنهما ردة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثتها من عمه موسى وقال الحسن زانت بالكيسة
لقوله تعالى قد اوتيت سؤلتي يا موسى وضعف هذا الراوي بانه عليه السلام لم يقل واحلل العقد من
لساني بل قال واحلل عقدة من لساني فاذا حل عقدة واحدة فقد انا الله سؤاله قال والحق انه انحل
اكثر العقد وبقي منها شيء وقال الزمخشري وفي تنكير العقد ولم يقل واحلل عقدة لساني انه
طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فيما جيد اى ولذا قال يفتقروا اى يفهموا قولي عند تبليغ
الرسالة ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني منه للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني تنسبة
استدل على ان في النطق فضيلة عظيمة بوجه اولها قوله تعالى خالق الانسان علمه البيان فاهية الانسان
هي الحيوان الناطق ثانيا ثفاف العقلاء على تعظيم امر اللسان قال زهير
لسان الفتى نصف ونصف فواحة فلم يبق الا صورة الحمد والدم + وقال لواما
لسان لولا اللسان الابمية مرسله اى لو ذهب النطق للسان لم يبق من الانسان
القدر الحاصل في البناتم وقالوا المرء باصغريه قلبه ولسانه وقالوا المرء مخبوءة لسانه

قالوا ان في مناصرة ادم عليه السلام مع الملائكة ما ظهرت الفضيلة الا بالانطق حيث قال يا ادم ابنتهم
 يا سميتهم فلما انباهم باسمهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض وما راى موسى
 عليه السلام ان السماوات على الدين والنظام عليه مع مخالفة الود والالتصاف في الرعاء
 الى الله تعالى طلب المنة على ذلك بقوله واجعل لي ذرياً اي معيناً على الرسالة ولذلك قال عيسى
 بن مريم عليه السلام من انصاري الى الله قال المراديون نحن انصار الله وقال محمد صلى الله عليه وسلم
 ان لي في السماء وزيرين وفي الارض وزيرين فاللذان في السماء جبريل وميكائيل واللذان في الارض
 ابوبكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بملك خيراً قبض له ذرياً صالحاً ان نسي ذكره
 وان نوى خيراً عانده وان ارد شراً كفّه وقال انوشروان لا يستغنى اهودا السيموف عن الصقل ولا اكرم
 الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير ولما كان التعاون على الدين منقبة عظيمة اراد ان
 لا يحصل هذه الدرجة الا لاهله فقال من اهلي اي اقاربي وقوله هرون قال الجاهل المحلى مفهوماً
 وقوله اخي عطف بيان وذكر غيره اعاديب غير ذلك كالحاجة لتأنيدها تنبيهه بالوزير مشتق
 من الوزر لانه يحتمل عن الملك او زارة وموته او من الوزر لان الملك يعظم برأيه ويلجئ اليه اموره
 او من المواردة وهي المعانة قال الرازي وكان هرون مختصراً بامور منها الفهم منه لقول
 موسى هو افصح مني لساناً ومنها الرفق بقول هرون يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا براسي ومنها انه كان
 اكبر سناً منه وقال ابن عابد كان اكبر سناً من مريمى باربع سنين وكان افهم لساناً منه واجمل
 واوسم ابيض اللون وكان موسى ادم اللون ابقى جعله ولما طلب موسى عليه السلام من الله تعالى
 ان يجعل هرون وزيراً له طلب منه ان يشتد اذنه بقوله اشهد اني ارى اي اقوى به ظهري واشركه
 في امري اي في النبوة والرسالة فقرأ ابن عامر يسكون الياء من اخي وهفزة مفتوحة من اشد وهو
 على من تنبته في المني وهفزة مضمومة من اشركه وابن كثير وابو عمرو وبفتح الياء من اخي وهفزة وصل
 من اشد واشركه بهفزة مفتوحة والباقون يسكون الياء من اخي وهفزة وصل من اشد ونتم
 الهفزة من اشركه ثم انه تعالى حكى عنه ما امله دعاه فقال كي تسبحك تسبيحاً كثيراً
 قال الكلبي نزل الي كنيدياً حمداً لي ونثنى عليك والتسبيح تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته علاليته
 في ذلك كوكب ذكر كثيراً اي فضلك بصفات الكمال والجلال والكبرياء ويجوز البقاء ان يكون
 كثيراً انما الزمان محدوف اي زماناً كثيراً انك كنت رباً بهيماً اي عالماً بالانوار بهذه الطاعة
 الاوجهك ورضاك او بصيديات الاستعانة بهذه الاشياء لاجل حاجتي في النبوة اليها او بصيرا
 بوجودها فاعطنا ما هو الاصل لنا ولما سال موسى عليه السلام ربه تلك الامور المتقدمة
 وكان من المعلوم ان قيامه بها كلف به لا يتم الا باجابه اليها لاجرم قال الله تعالى قد اخرجت
 سؤلوك يا موسى اي اعطيت جميع ما سألته منا عليك لما فيه من وجوه المصالح ولقد مننا عليك
 مائة اخرى اي انصنا عليك في وقت اخر وفي ذلك تنبيه على اموره ما كانه تعالى قال اني

راعت مصلحة في سؤالك فكيف لا اعطيك مرادك بعد السؤال ثانية ما ان كنت ربيتك
فلم منعك لان كان ذلك رد بعد القبول واساءة بعد الاحسان فكيف يليق بكرمي ثالثها انما
اعطيتك في الارضه السالفه كل ما استجبت اليه ورتيناك الدرجة العاليه وهي منصب النبوة
فكيف يليق بمثل هذه الترتيبه المنع عن المطلوب فان قيل لم ذكر تلك النعم بلفظ المنه مع ان
هذه اللفظة مؤذيه والمقام مقام تلطيف اوجب بانما ذكر ذلك ليخبر موسى عليه السلام
ان هذه النعم التي وصل اليها ما كان مستحقا لشيء منها بل انما احضه الله تعالى بها لحض فضله
واحسانه فان قيل لم قال مؤذيه اخرى مع انه تعالى ذكر منها كثيرة اوجب بانما لم يعن بمؤذيه اخرى واحسنه
من المن لان ذلك قد يقال في القليل والكثير ثم بين تلك المنه وهي ثمانية ايتها تولى تعالى اذا اوحينا
الى امك وحيا لعلي وجه النبوة اذا الرأه لا تعلم للفتناء ولا لادمامة ولا لى عند اكثر العلماء وترويح
نفسها فكيف تعلم للنبوة ويدل على ذلك قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم
والوحى جاء لا بمعنى النبوة في القرآن كثير اقال تعالى وادعى ربك الى النخل واذا سميت الى الخواصين
ثم اختلفوا في المراد بهذا الوحى على وجه احد هاهنا انه ربه بارئها ام موسى وكان تاديلها وضع موسى
في التابوت وقد فله في البحر وان الله تعالى برئه عليها تاتيهما انه غريمه جازمة وقدمت في قلبها دفعة
واحدة قالها المراد خطو البال وعلمته على القلب فان قيل هذه الوجوه الثلاثة يعترض عليها بان
اللقاء في البحر قريب من الاهلاك وهو مسأله الخوف الحاصل من القتل المعتمد من فرعون فكيف
يجوز الاقدام على احدى اجل الصيانة عن الثاني اوجب بانها لعلها عرفت بالاستقواء صدق رؤياها فكان
اللقاء في البحر الى السلامة اغلب على ظنها من وقوع الولد في يد فرعون رابعها لعله اوحى الى بعض الانبياء في ذلك
الزمان كشعيب عليه السلام وغيره ثم ان ذلك النبي سمونها اما مشافهة او مراسلة واعترض على هذا
بان الامر لو كان كذلك لما حققها الخوف واجيب بان ذلك الخوف كان من لوازم النبوة كما ان موسى
عليه السلام كان يخاف فرعون مما ان الله تعالى كان امره بالذهاب اليه مارا خاف مسها لعل بعض الانبياء
المتقدمين كابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام استبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر الى امه
سادسها لعل الله تعالى بعث اليها ملكا لعل وجه النبوة كما بعث الى مريم في قوله قتل لها بشرا سويا
واما قوله تعالى ما يؤخى فعنا لا يعلم الا بالوحى او ما ينبغي ان يوحى ولا يحل به لعظم شأنه وفرط
الاهتمام ويبدل منه ان اذن فيه اى القبه في التابوت اى اليمنها فان جعله في التابوت
فأذن فيه اى موسى بالتابوت في اليم اى نهر النيل فليلقه اليه بالساحل اى شاطئه والاهم معنى
الخبر والضمان لولا موسى فالمقدوف في البحر والماتى الى الساحل هو موسى في خوف التابوت
حتى لا يفرق الضمان فيمنه في النظم الذى هو امم اعجاز القرآن والقانون الذى وقع عليه التمسك
ومراعاته اهم ما يجب على المفسر تنبيهه اليه البحر والمراد به هنا نيل مصر في قول الجميع
والبيت اسم يقع على النهر والبحر العظيم قال الكسائي والساحل فاعل بمعنى مفعول هو الله

لان الماء سيحلله اى يحسره اذا اعله وقوله تعالى ياخذها عند يدي وعند يديه اى فرعون جواب فليلقه
 وتكرير بعد وللمبالغة اولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوهم اى سيصير عند يديه بعد ذلك
 لم يكن في ذلك الوقت بحيث يمدى روى انها اتخذت تابوتا قال مقاتل ان الذى صنع التابوت
 هو قيل مؤمن آل فرعون وجعلت في التابوت فطنا محلوفا فوضعت فيه وجصصته وقوته ثم القته
 في اليم وكاد يشرع منه الى بستان فرعون فتركه فبينما هو جالس على راس بركة مع امسية بنت مزاحم
 اذ تابوت يجرى به الماء فامر فرعون السلمان والجواري باخراجه فخرجوه ففتحوا راسه فاذا صبي
 اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حباً شديداً لانه لا يخلو امان ان يصبر عنه كما قال تعالى وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ
 حَبْنَةٌ مِّنِّي وَهَذِهِ هِيَ الْمُنَّةُ الثَّانِيَةُ قَالَ الرَّحْمَنُ مَنِ لَا يَخْلُو اَمَّا ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على انى
 احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتناقى بمجدد وف وهو صفة لمحبة اى محبة خالصة
 او واقعة منى قد ركزت في القلوب وذرعها فيها فلذلك احبك فرعون واسية حتى قالت
 قوة عيني لي ذلك لا تقتلوه روى انه كان على وجهه مسحة جمال وفي عينيه مسحة لا يكاد يصبر عنه
 من يراه وهو كقوله تعالى سيجعل لهم الرحمن وذا المنَّة الثالثة قوله تعالى وَلَتَصْنَعَنَّ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ
 اى تولى على رعايتي وحفظي لك فانما اعطيتك ومراقبتك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به ويقول
 لا يصادخ اصنع هذا على عيني انظر اليك لشدة تحالف به عن مرادى وبغيتى + نفسي + ولتصنع معطوف
 على عمله مقصود مثل ليتلف بك ولتصنع او على الجملة السابقة باضمار فعل معلى مثل فعلت ذلك
 وقرأتم الياء نافع وابن كثير وابوعمر ودسكنها الباقون المنَّة الرابعة قوله تعالى اِذْ مَتَشْنَىٰ اَخْتَلَفَ
 والعامل في اذ القيت او قصصه ويجوز ان يكون بل لا من اذ او حيناً او بتشكيل بان الوقتين مختلفان
 متباعدان وارجح بان يصح مع اشباع الوقت كما يصح ان يقول لك الرجل لقيت فلانة سنة
 كن انت تقول واذا لقيته اذ ذلك ودما لقيه هو في اولها وانت في آخرها فتقول هل اذكركم على من يكلفه
 يروى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خيرة فصا دفتهم بالليون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه
 كان لا يقبل ثدي امه فقالت لهم ذلك فقالوا انتم فجاءت بالام فقبل ثديها فن ذلك قوله تعالى
 فَجَعَلْنَاكَ اِلٰى اُمَّكَ كَيْ تَهْوَىٰ عَلَيْهَا بِلِقَائِكَ وَرُدَّتْكَ اِى هى بفراقك او انت بفراقها وفقد
 اشفاقها ويروى ان اسية استوهبت من فرعون وتنته وهى التى اشفقت عليه وطلبت له المراضع
 ائمة الخامسة قوله تعالى وَقَتَلَتْ نَفْسًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّجُلُ الْقَبْطِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ خَطَا بَاب
 وكرويهين استغاثه الاسرائيل اليه قال الكسائي كان حميرة اذ خالت اثنتى عشرة سنة فحبسها من الكرم
 اى من غم قتلها فقام من اقتصاص فرعون كما قال تعالى فى آية ناصبه فى المدينة خائفها يترقب بالمهاجرة
 الى مد يدين المنَّة السادسة قوله تعالى وَقَتَلْنَاكَ نُسُونًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اخبرناك اخبرنا اوقيل ابتليناك
 ابتلاء قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْفِتْنَةُ وَقَوَعُهُ فِى مِحْنَةٍ بَعْدَ مِحْنَةٍ وَخَلَصَهُ اللهُ تَعَالٰى مِنْهَا اُولَٰئِكَ اُمَّةٌ هَلَكَتْ
 فى السنة التى كان فرعون ينج فيها الاطفال ثم القاه فى البحر فى التابوت ثم منعه الموضع

الامس ثلثي امه ثم اخذته بلحية فيعوي حتى لم يقبله ثم ثنائه البهرة ببال البهرة ثم قتله القبطي وخبر وجهه
الى مدين خائفان قيل انه تعالى عد انواع منته على موسى في هذا المقام فكيف يليق بهذا الموضع
وفتناك فتونا اجيب يجردين الاولي فتناك اي فلتناك تخليصا من قولهم فتنت الذهب اذا اردت
تخليصه من الفضة او نحوها الثاني ان الفتنة تشد بين الجنة يقال فتن فلان عن دينه اذا انتدبت
عليه الفتنة حتى رجوع عن دينه قال تعالى فاذا اوحى في الله جعل فتنة للناس كحذاب الله وقال تعالى الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين + ولما كان التشديد في الجنة يوجب كثرة الثواب عند الله
تعالى من جملة النعم وتقدم تفسير ابن عباس وهو قريب من ذلك فان قيل هل يصح اطراف
الفتن على الله تعالى اشتقاقا من قوله تعالى وقتناك فتونا اجيب بانه لا يصح لانه صفة ذم في العرف
واسماء الله تعالى توقيفية لا سيما فيما يورثهم مما لا ينبغي المنه السابعة قوله تعالى ثابثت سنين في اهل
مدين والفقير وقتناك فخرجت شائفا الى اهل مدين فلبثت سنين فيهم عند شعيب عليه السلام
وتزوجت بامرته وهي اما عشرا وثمان لقوله على ان قاجولي ثمانى حج فان اتممت عشرا فمن عندك
وقال وهب بن مسروق عن شعيب عليه السلام ثم انا وعشرون سنة منها عشرون سنة ومائة
فانه قضى اولى العجلين والاية دالة على انه لم يلبث عشرون سنة وليس فيها ما يفي الزيادة على العشر
كما قاله الرازي وان قال ابن عسار بوجه قوله تعالى فلبثت سنين موسى الاجل اي الاجل المشروط عليه
في تزويجه وسار باده ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر ثم حججت على قدر اى على
القدر الذي قدرت انك تحج فيه لان اكله واستنبطك غير مستقيم وقته المعين الاستحراق
قال عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه له نبياء وهذا قول
الكثير المفسرين اى على الموعد الذي وعد الله وقد رآه يوحى اليه بالرسالة وهو اربعون سنة وذكر تعالى
قوله يا مؤمنى عقب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك المنة الثامنة قوله تعالى واصطفتك اى
اخترتك لنفسى لاصرفك في اوامرى لكاه تشتغل الاما امرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتى
وان تكون في حركاتك وسكناتك لى لا تفسد ولا تغيرك ثم بين تعالى ماله اصطغه وهو الابلاوغ
والاداء بقوله تعالى اذهب انت واخوك يا كافي اى معجاني وقال ابن عباس الايات التسم التي بعث
بها موسى وقيل انها العصا والبذ لا فمما اللذان جرى ذكرهما في هذا الموضع ولم يذكرانه عليه السلام
او في قبل حجته الى فرعون ولا بعد مجيئه حتى لقي فرعون فالتهمس منه اية فيفهمان ان الايتين قال تعالى
هكاهة عن فرعون ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالتهمس منه اية فيفهمان ان الايتين
صديق ومنع يد به فاذا اعطى بيضاء المناظرين وقال تعالى هذا لك برهان من ربك الى فرعون وملائكته
فان قيل كيف اطلق لفظ الجهر على الاثنين اجيب بان العصا كانت ايات انقلبه بها حيوانا
شما اثنا في اول الامر كانت صغيرة لقوله تعالى تبتزكافها جان ثم كانت تعظم وهذه اية اخرى ثم

كانت تصير شعبانا وهذه اية اخرى ثم انه عليه السلام كان بين يدي في فيها فكانت ثقتوه فهذا اية اخرى
ثم كانت تنقلب حسب هذه اية اخرى ولكن ذلك اليد فان بيضاها اية وشماها اية اخرى ثم زدنا بعد ذلك
اية اخرى فلذلك على انها كانت ايات كثيرة وقيل لايات العصا واليد وحل عقد لسانه وقيل محناه امه كما ياتي
والظهر على ايديكم من ايات ما تنزاج به العلل من فرعون وقومه ولا يتيها اي لا تقتر او لا تقص في ذكرى اي بتسليم
وغيره فان من ذكر جلال الله استغنى عنه ولا يخاف احد وتقوى روحه بذلك الذي لا يفتقد في مقصوده
ومن ذكر الله لا بد وان يكون ذاك احسان وذكر اسما ذكرا يفتقر في اداه او امره وقيل لا يتيها في ذكرى عن فرعون
بان تذكر فرعون وقومه ان الله لا يرضي منهم الا كفروا وتذكر كمال امر الثواب والعقاب والتزيب والتهيب
وقيل المواد بالذكريه في الرسالة اذ هبنا الى فرعون انه هبني اي بادعاء الربوبية + تنبيه + ذكر الله
تعالى الذي هو ب اليه هنا وهو فرعون وحذفه في قوله اذهب انت واثوك يا اياي اختصارا في الكلام
وقال القفال فيه وجهان احدهما ان قوله اذهب انت واثوك يا اياي عيتم ان يكون كل واحد منهما
ما مور بالذهب على الاقوال فيقول مرة اخرى اذهب يا اياي فاما ان يشترطوا بين ذلك
جميعا لان يتفرد به احد همدون الاخر والثاني ان قوله اذهب انت واثوك يا اياي امر بالذهب
الى كل الناس من بني اسرائيل وقوم فرعون ثم ان قوله تعالى اذهب الى فرعون امر بالذهب الى فرعون
وحدوه واستبعد هذا بل ان هابان من وجهان الشيء واحد وقد حذف من كل من الذهبين ما اقتضاه
في الاخر وقيل انه حذف المذهب اليه من الاول والثاني وحذف المذهب به وجوب اياي
من الثاني والثالث في الاول فيقول له قولا لينا اي مثل هل لك الى ان تركي واهديك الى ربك فتخشى فانه
دعوة في ضرورة عرض ومشورة فان قيل لم امر الله تعالى باللين مع الكافر الجاهل اجيب بان عاده
الجبار اذا غلظ عليه في الوعد يزدد اعتوا وتكبروا فامر باللين هذا من ان يتحمله الحاقة على ان
يسلو عليه واحتراما لما له من حق التربية وقيل كنيه وكان له ثلاث كنى ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة وقيل عده شبا بالاهرم بعده وملك لا يولد الا بالاموت وان تبقى له لذة
الطعم والشوب والتمتع الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاجبه ذلك وكان لا يقلم امر اودن
ههنا وكان غاشبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له ههنا ان
كنت اري ان لك عقلا وادبا انت رب تريد ان تكون مرابوا وانت تعبد تريد ان تعبد فتدبسه
على رايه وقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى متعلق باذها او قولا اي باشوا لاهر على رجائكم
وطمئنتكم بما شئتم من يرجو ويطمع ان يشترط له ولا يخيب سعيه فهو
يجهت بطوقه ويسعى باقصى وسعة قال الزمخشري ولا يستفيد ان براد ذلك في حق
الله تعالى اذ هو عالم بعبادته الامور وعن سبويه كل ما ورد في القرآن من فعل وعسى فهو
من الله واجب بمعنى انه يستعمل بقاء محناه في حق الله تعالى وقال الفراء ان فعل بمعنى كفا
العلمية كما تقول اعمل لعلك تاخذ اجرتك + فائدة + فارجل عند يحيى بن معاذ فقول له قولا

ليسا فبكي يحيى وقال الهى هذا برك من يقول انا الهه فكيف برك من يقول انت الهه فان قيل
 ما الفائدة في ارسالها والباطلة عليهما في الاجتهاد مع علمه تعالى بانه لا برك من اجيب بان ذلك
 لا لزوم الحجة وقطع المذرة واطهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات والنذكر للمحقق والخشية
 للمتهم ولذلك قدّم الاول اى ان لم يتحقق جهل فكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يوهمه فيحشى ويرى
 عن كعب انه قال والذي يخلف به كعب انه مكتوب في التوراة فقولا له قولنا وسأقضى قلبه فلا يؤمن
 ولقد تذكر فرعون وحشى حين لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين اجهل الفرق قال امننت ان
 اله الا الذى امننت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين شحات موسى وهرون قال لا ربنا انتا خائف
 ان يفرط اى يعجز علينا بالعقوبة او ان يطفى اى ينجنا والحد في الاساءة علينا فان قيل لما تكرّر الامر
 من الله تعالى بالذهاب فعدم الذهاب والتعلل بالخوف هل يدل على معصية اجيب بان
 الامر ليس على الفور فسقط السؤال وهذا من اقوى الدلائل على ان الامر لا يقتضى الفور فان قيل
 قوله تعالى قال ربنا يدل على ان المتكلم موسى وهرون ولم يكن هرون هناك حاضرا اجيب بان
 الكلام كان مع موسى الا انه كان متبوع هرون فجعل الخطاب معه خطأ بامع هرون وكلام هرون
 على سبيل التقدير في تلك الحالة وان كان موسى وحده الا انه تعالى اضاف اليهما كما في قوله
 تعالى واذا قتلتم نفسا فادارتم فيها وقوله لنرجعنا الى المدينة ليجوز الاعراض عنها الاذل روى
 ان القتال عبد الله بن ابي وحده فان قيل ان موسى عليه السلام قال رب انشورل صدرك
 فاجابه الله تعالى بقوله قد اوتيت سؤالك يا موسى وهذا يدل على انه تعالى قد شروح صدره ويسوله
 ذلك الامر فكيف قال بعده انا خائف فان حصول الخوف ينشأ من حصول شوح الصدر اجيب
 بان شوح الصدر عبارة عن تقويته على ضبط تلك الاوامر والنواهي وحفظ تلك الشرائع على وجه
 لا يخلو اليها السهو والتخريف وذلك شئ اخر غير الخوف قال الله تعالى لهما لا تخافا انى معكما
 حافظكما وانا معكما اسمم وارنى اى ما يحرى بينكما وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجب حفظى ونصوى
 وقال ابن عباس اسمم دعاء كما فاجيبه وارى ما يراى بكم فامنع فليست بغافل عنكما فلا تهما وقال
 القفال قوله تعالى اسمم وارى يحتمل ان يكون مثابرا لقوله تعالى يفرط علينا وان يطغى يفرط علينا
 بان لا يسم منا وان يطغى بان يقتلنا قال تعالى اننى معكم اسمم كلامكم فاسخو لا سماع منكم
 وارى افعله فلا اتركه حتى يفعل بكم ما نكرهانه ثم انه سبحانه وتعالى اعاد ذلك التكليف فقال
 فأتياه لانه سبحانه وتعالى قال في المرة الاولى اذهبا الى فرعون وفي الثانية قال اذهب انت واخوتك
 وفي الثالثة قال اذهب الى فرعون وفي الرابعة قال ههنا فأتياه فان قيل الله تعالى امرها في الثانية بان
 يقول له قولنا وههنا امرها بقوله تعالى فقولا اننا رسول ربك فارسل معنا بنى اسواقى اى الى
 الشام ولا تعذبهم اى خلعهم من استعصم لك اياهم في استغاثتك الشاقة كالحفر والبناء وحمل
 القبل وقطع النخورد وكان فرعون يستعملهم في ذلك مع قتل الاولاد وفي هذا تضليل من جهة

الاول قوله انار سولار بك وهذا يقتضي اني اذ اذعه لهما وانزلهم على طاعتها وذلك يعظم على الملك المتبع
 الثاني قولهما فارسل معنا بنى اسمائيل فيه ادخال النقص على ملكه لانه كان محتاجا اليهم فيما يريد
 من الاعمال ايضا الثالث قوله ما ولا تمتد بهم الرابع قوله ما قد جئتكم باية من ربك فما الفائدة في
 التليين اولا والتغليظ ثانيا اجيب بان الانسان اذا ظهر لوجه فربك له من التغليظ حيث
 لم يفهم التليين فان قيل اليس الاولى ان يقول انار سولار بك قد جئتكم باية فارسل معنا بنى اسمائيل
 ولا تمتد بهم لان ذكر الجحيم مقرونا بالردعاء للرسالة الاولى من تأخير عنه اجيب بان هذا اولى لانهما ذكرا
 مجموع الدعاوى ثم استدلا على ذلك المجموع بالجحيم وقولهما قد جئتكم باية من ربك قال الزمخشري
 هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انار سولار بك مجرى البيان والتفسير لا دعوى الرسالة
 لا تثبت الا بيئتهما التي هي محيى الآية فان قيل ان الله تعالى قد اعطاهما ايتين هما العصا واليد ثم
 قال تعالى اذهب انت واثوك باياتي وذلك يدل على ثلوث ايات وقالا هنا قد جئتكم باية
 من ربك وذلك يدل على انها كانت واحدة فكيف الجمع اجاب الففال بان معنى الآية الاشارة
 الى جنس الايات كانهما قالوا قد جئتكم ببينات من عند الله ثم يجوز ان يكون ذلك جملة واحدة او جملة
 كثيرة وتقدم الجواب عن التثنية والجمع وان في العصا واليد ايات وقوله تعالى والسلاطين على من اشيع
 الهدى يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى كانه تعالى قال فقولوا انار سولار بك وقولوا له والسلام على
 من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون كلام الله تعالى ثم عند قوله قد جئتكم باية من ربك وقوله تعالى بعد
 ذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد من قبلهما لمن امن وصدق بالسلامة له من عقوبات
 الله في الدنيا والاخرة وان سلام الملائكة وشجرة الجنة على المسلمين وقال بعضهم ان على معنى السلام
 اى والسلام لمن اتبع الهدى كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقال تعالى في موضع
 اخر ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساءتم فلهما انا قد اوحى اليك ان الله تعالى على من كذب ما جنتابه
 وتولى اعرض عنه قال البيضاوى ولعل تغيير النظم والتعويض بالوسيد والتوكيد فيه لان التمهيد
 اول الامور واجتمع وبالواقم البق ٤ ولما اتياه وقال انار سولار بك وبلغنا ما امر به قال لهما من ركبكما
 يا موسى انما نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا اما لان موسى هو الاصل في الرسالة وهرون
 تبع وردع ووزير واما لان فرعون كان له يمين اليمين التي كانت في لسان موسى عليه الصلوة والسلام
 ويعلم فصاحة اخيه بليل قوله هو اقصى لساننا فاراد ان يفهمه ويدل عليه قول فرعون ولا يكاديين
 واما لانه حذف المعطوف لتعلم به اى يا موسى وهرون قاله ابراهيم ثم ان فرعون لم يشتغل مع
 موسى بالبطش والايداء لما دعا الى الله تعالى مع انه كان شديد القوة عظيم الخيلة كثير العسكرو
 بل خرج معه في المناظرة لانه لو اذاه للنسب الى الجهل والسفاهة فاستكشف من ذلك وشيخ
 في المناظرة وذلك يدل على ان السفاهة من غير حجة لم يوضه فرعون مع كمال عقله وكفوه فكيف
 يليق ذلك بمن يدعى الاسلام والعلم ٤ تبيينه ٤ قال ههنا من ركبكما يا موسى وقال في سورة الشعراء

وهو رب العالمين وهو سؤال عن الماهية فلهذا سئلان في الواقعة واحدة قال ابن عباس
 والاقرب ان يقال سوال من كان مقتدا على سؤال ما لانه كان يقول اني انا الله والوب فقال من ربكما
 فلما اقام موسى الدلالة على الوجود وعرف انه لا يمكن ان يقاومه في هذا المقام نظيره وجلافة عدل
 الى طلب الماهية لان العلم بما هيته الله تعالى غير حاصل للبشر فان قيل لم قال من ربكما ولم يقل في الحكماء
 اجيب بانه اثبت نفسه رباً في قوله الم نربك فينا وليد اذن كذا على اسبيل التعجب كانه قال
 انا ربك فلم تدع رباً اخر وهذا يشبه كلامهم فهو ذبحين قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال له
 فهو ذنا احيي واميت فلم تكن الامانة التي ذكرها ابراهيم هي الامانة من الاحياء التي عارضه فهو ذبحنا
 الا في اللفظ فكذا ايهما لما ادعى موسى ربوبية الله تعالى ذكر فرعون هذا الكلام اي انا الوب الذي
 ربيتك ومعلوم ان الربوبية التي ادعاها موسى عليه السلام غير الربوبية في المعنى وانه لا مشاكلة
 بينهما ثم كانه قيل فما اجاب به موسى فيقول قال مستند لا على اثبات المصانع باحوال المخلوقات
 ربنا الذي اعطى كل شئ اى من الانواع خلقه اى صورته وشكله الذي يتلواق المنفعة المنوطة به
 كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الاربعة والاذن الشكل الذي يوافق الاسماع وكذا الذي للانف
 واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما خلق به من المنفعة غير ناع عنه او اعطى كل حيوان
 نظيره في الخلق والصورة حيث جعل المصان والجمرة ذو جبين واليعفور والمائة كذا والرجل
 والمرأة كذا فلم يزاوج منها شيئاً غير جنسه وما هو على خلقه في ذواته ثم عرف الله تعالى
 الحيوان الكائن من المخلوق كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه قال الرب في شئ والله هو الذي
 الجواب ما احضره وما اجهده وما ابينه من التي التي هي ونظرة بين الانساف وكان طائفاً للخلق
 ولما خاف فرعون ان يزيد موسى في اظهار ذلك المحبة فيعلمه الناس عند قه قال اوسى فما قال
 اى حال القرون اى الامم الاولى اقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الا ان فاتها كانت
 تقبل الاوتان وتكون البعث فمن شقى منهم ومن سعد اراهم يصعدون ذلك الكيوم ويشغلهم بهذه
 الحكايات فلم يلتفت اليه فلذلك قال علمها عتري اني استأثرت به لا يهمل الا هو وانا الانبيل مشكك
 لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال هذه القرون فثبت عند ربي في كتاب هو اللوح
 المحفوظ ويجوز ان يكون ذلكي مثبته لمكانه في علمه تعالى بما استعمله العالم وقيل بالكتابة وتوحيده
 قوله لا يضل ربي ولا ينسى والاضلال ان يخطئ الشئ في مكانه فلم يهتد اليه والانساف ان يضل ربي
 عنه بحيث لا يخطئ به لانه وهما محالان على كلام العرب في الجهد والليل والنيل والانساف ان يضل ربي
 لا يضل تعالى ولا ينسى كما ينسى انت وتنسى بامتد الربوبية بالجهل والتماسة ثم عاد الى تبيين كلامه
 الاول وابراز الدلائل الظاهرة على الوحدة فقال الذي جعل لكم في هذه الارض مثجدا اى
 فراشا وتنبه هذا الموصول في فعل رفع منفعة لربي وخبرة محض وفقد برة هو او منصوب
 على المدم وقراءاتهم وحمزة هنا وفي سورة التوراة مع دافهم الميم وسكون الياء اى

والجبراد والقمل والضفادع والدم وشفق الجبل فكنز ب بها وزعم انها سحر وآبى ان يسلم فان قيل
 قوله تعالى كلها يفيد العموم والله تعالى ما اراه جميع الايات فان من جملة الايات ما اظهرها على ايدي
 الانبياء قبل موسى عليه السلام وبعد اجيب بان لفظ الكل وان كان للعموم قد يستعمل في الخصوص
 مع التورية كما يقال دخلت السوق فاشتريت كل شئ او يقال ان موسى عليه السلام اراه اباه وعند
 عليه ايات غيره من الانبياء فكنز ب فرعون بالكل او يقال تكدب بعض المجرات يقتضى تكدب
 الكل فحكى سبحانه وتعالى ذلك على الوجه الذى يلزم ثم كانه قيل كيف صنع في تكدبيه وابائه فقبل
 قال حين علم حقيقة ما جاء به موسى وظهر له وخاف ان يتبعه الناس ويتكفرون ووهن في نفسه
 وهنا عظيما **اِسْتَعْنَا لِنُجُوْنا مِنْ اَرْضِنَا اى الارض التى نحن مالكوها ويكون لك الملك فيها فصارت**
فرائضه ترعد خوفا مما جاء به موسى اعلمه وبقائه انه على الحق وان الحق لا يردونه الجبال لا تقاد له
وان مثله لا يخذل ولا يذل ناصوة وانه غالبه على ملكه لا محالة ثم خيل لا تباعه ان ذلك
 سحر بقوله **يَا مُوسَى كُنْ اَنْتَ وَآلُكَ مِنَ الْقَوَّةِ** من غادتهم في الفضل صار فالهم عن اتباعه فاراد
 من البيان ثم اظهر لهم انه يعارضه بمثل ما الى به بقوله **فَاَمَّا تَبِيتُكَ سِحْرٌ مِّثْلِهِ اى مثل سحر**
يعارضه فاجعل بيننا وبينك موعدا اى من الزمان والمكان لا تخلفه اى لا يخلعه خاف
فمن لا انت اى لا تجادوه ولما كان كل من الزمان والمكان لا ينفك عن الآخر قال مكانا واذ ذلك
المكان لا ينفك وصفه بقوله سَوَّى اى عدلا وقال ابن عباس نصفنا تستوى مسافة الفريقين اليه
 فالتوا الى هذا الكلام الذى لوقه وصفه ومنعه بما وقف به قومه عن السجادة واستمر يقودهم
 بعناده حتى اوردتهم البحر فاغرقهم ثم فرغ من غمرات النار حقهم وقيل معنى سوى اى سوى هذا المكان
 وقرا شعبة وابن عامر وحزرة والنسائي بضم السين والباقرن بكسرها وامال شعبة وحزرة
 والنسائي في الوقف محضه والباقرن بالفتح وقيل المراد بالموعد الوعد لان الاختلاف لا يرد
 الزمان والمكان اى بل الوعد هو الذى يصح وصفه بالتحلف وعدمه الى هذا انها عداختهم
 ورد عليهم بقوله **اِنَّ مَوْعِدَكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ** فانه لا يطابقه تنبيهه **يَحْتَمِلُ اَنْ قَوْلَهُ** قال موعدكم
 يوم الزينة ان يكون من قول فرعون فبين الوقت وان يكون من قول موسى عليه السلام
 وهذا الظاهر كما قال الوازى لوجوه الاول انه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا الثاني
 وهو ان تعيين يوم الزينة يقتضى اطلاع الكل على ما سيقع فتعيينه اما بليق بالحق الذى يعرف
 انما يبدل لا البطل الذى يعرف انه ليس معه الا النبيليس **ثالثا** ان قوله موعدكم خطاب للجمع فلو جعلنا
 من فرعون موسى وهرون لزم اما ان يجعله على التظيم او ان اقل المهم اثنان فالاول لا يليق بحال
 فرعون وموسى والثاني غير جائز فاذا جعلناه من موسى عليه السلام استقام الكلام واختلف
 في يوم الزينة فقال مجاهد وقتادة النير وز قال ابن عباس ومعه بن جبر هو يوم عاشوراء وقيل
 كان يوم هيل لهم يقرنون فيه ويجمعون في كل سنة وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سقوا يقرنون

ذلك اليوم وبني قومه وان يحشروا لا ادرى لان القصد اليهم لاكونه من معين الناس اي يجتمعوا
 صحت اي وقت الضيق فيكونوا اهل العمل وانهم قد ياتي الدليل الا وقد قضى الامر وعرف الحق
 من البطل ويكثر الذين يثبتون في كل بلد ووحده ويشيع في جميع اهل البر والمدد فتش في اي
 ارض فرعون في موسى الى تهامة في ارض الكيد بعد توليه عن الانقياد لاما لله تعالى فجمع
 كثره اي مكره وحيلته وحق الله الذي ذكره في موسى عليه السلام بجمع من يحصل بهم الكيد وهم
 السحرة مشهورهم من كل فج وكاتب اهل مصر واهل الارض واكثرهم ساحرا وكانوا في ذلك الزمان
 اشد اعتناء بالسحر وامباركا في احوالهم ان الله تعالى وقم القوار عليه من مشقة من
 السحرة واليهود ومن تبعهم من الناس مع توفال واعى على الاتيان للعيد والنظر الى تلك المظالم
 التي لم يكن مشروبا ولما تشق في السامع الى ما كان من موسى عليه السلام عند ذلك استأنف
 تعالى الخيرة بقوله تعالى قال لهم اي اهل الكيد والعناد وهم السحرة وغيرهم فمضى
 عليهم في اجابتهم فاجابهم قائما يا ايها الناس الذين خلقكم الله تعالى لعبادته
 لا تقفوا اي لا تعبدوا واعلى الله كن يا با شوا اهل معه فيسبحكم قال مقاتل في هذا حكم
 وقال قتادة يستأمنكم بكتاب من عند الله وقراءه فقص وصحة والكسافي يضم الياء وكسر
 الراء من الاسماء وهولعة نجد وقيم والباقون فيفتحها والسحت انه الحجاز وقد خاب من
 افترق كما خاب فرعون فانه افترى واحتمل ليقى الملك له فلم ينفعه فتنازعوا اي تجاذب
 السحرة اهلهم بينهم اسمعوا هذا الكلام علما منهم انه لا يقدر ان يواجه فرعون فبطل في
 جميع جهوده واتباعه ثم في سلم هذه الامن الله تعالى معه واسروا النجوى قال الكلبي قالوا اسروا ان غلبنا
 موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تقفوا واعلى الله كن يا قال بعضهم لبعض
 ما هذا يقول ساحر وبالفوا في اخفاء ذلك فان النجوى الاسوار تلك يظهر فرعون واتباعه على ذلك
 فكانه قيل ما قالوا حين انتهى تنازعهم فليل قالوا اي السحرة ان هذان لسحرة اي موسى
 وهرون وقرا ابن كثير وحقق بسكون النون من ان وشق دها الباقون وقرا ابو عمرو وبالياء
 بعد الذال والباقون بالالف على لغة من يجعل الف المشي لازما في كل حال قال ابو حيان وهي
 لغة لطوائف من العرب بنى الحرث بن كعب وبعض كنانة وخشم وربيعة وبني النضر وبني الجهم
 ومراة وعذرة وقال شاعرهم + تنزهه ومنى بين ادناه ضوبة + يويدا ذنبه وقال اخوه ان اباها وانا
 اياها + قد بانا في الجهد غايناها + وقيل تقدر الالية انه هذان فخذ الياء وذهب جماعة الى ان
 ان ههنا بمعنى نعم اي نعم هذان روى ابن اعرابي قال ابن الزبير شيئا فخره فقال لعن الله ناقة حملي الياء
 فقال ابن الزبير ان وصا حبة اي نعم وشق وابعن كثير النون فكانت فجواهم في تلحق هذا الكلام تنزيه
 خوفا من خدبتهما وتبديل الناس عن اتباع موسى وهرون فيكون اي بما يقولان من
 الرسالة وغيرهما ان يخرجواكم ايها الناس من ارضكم هذه التي افقرها وهي وطنكم

عن سلف بسحر همتا الذي اظهروه لكم وخبروا + ولما كان كل حزب بما لديهم فرحين قالوا وبين همتا
 بسحر تفتكم المتلى مؤنة الامثال وهو الا فضل اي همتا همتا الذي هو فضل المتاحب باظهار مذهبه
 واعلاه دينه لقوله تعالى اني اخاف ان يبطل دينكم وقيل اراد اهل الطريقةكم وهم بنو اسوايل فانهم
 كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بنى اسوايل وقيل الطريقة اسم لوجه القوم
 واشرفهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجتمعوا كغيركم اي من السحر وخبروا فانه من عوامته
 شيئا لا يجتمع به وقرا ابو محمد وبهجرة الوصل بين الفاء والجيم وفتح الميم والباقيون بهجرة مقطوعة
 وكسر الميم ثم اتوا اي للقاء موسى وهرون صفا اي مصطفين لانه اهيب في صمد والرائين
 تنبيه + اختلفوا في عدد السحرة فقال الكلبي كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط
 وسبعون من بنى اسوايل وقال عكرمة كانوا تسعمائة ثلثمائة من القوس وثلثمائة من الروم
 وثلثمائة من الاسكندرية وقال وهب خمسة عشر الفا وقال السدي بضعة وثلاثون الفا وقال
 القاسم بن سلام كانوا سبعين الفا وقيل اثني عشر الفا من كل منهم على قول جيل وعصا واتبوا عليه اقبالة
 واحدا في ظاهر القرابين لا يدور على شئ من هذه الاقوال + ولما كان التقدير في اني كن لك فقد استعمل
 عطفا عليه فوله وقد افطر اليوم في هذا الجمع الذي ما اجتمع مثله قط من استعمل اي فاز بالمطوب من غلب
 فلما اتى السحرة موسى قالوا له ماذا بين لنا من القول مع الخصم ان لم نغلبه يضر بل نفد + لا يضر
 ولذلك رد فقم الله تعالى الايمان ببركته يامرهم ان ياتوا ان ياتي اي ما معك مما نأظرك به اولا واذا
 ان تكون نحن اول من اتى ما معه قال لهم موسى عليه السلام مقابلا لا دبرهم باحسن منه ولانه
 فهم ان مرادهم الابتداء وليكون هو الآخر فتكون له العاقبة بتسليط معجزة على سحرهم فلا يكون بعدها
 شك لا التقي انا اولا بل اتقوا انتم اولا فاستمرزوا الفرصة لان ذلك كان مرادهم بما افهموه من
 تغيير السباق والتصوير بالاول فالقواما معهم من الجبال والعصى فاذا اجابهم فتمهيتهم اي التي
 البقية فاذ فاجاءت انه يخيل اليه تخييد مبتدأ من سحرهم اي الذي قد فاقوا به اهل الارض انها
 انما ان طربا شخا فان قيل كيف يجوز ان يقول موسى عليه السلام بل القواما هم بما هو سحر اجيب
 بان ذلك الامر كان مشروطا بالتقدم بالقواما انتم ملقون ان كنتم محققين كما
 في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اي ان كنتم صادقين وفي القصة انهم لما اتوا الجبال
 والعصى اخذوا من كل جانب وراوا انها تسبح وقيل لظهورها بالزئبق فلما وقعت عليها
 الشمس اضطربت فخييل اليهم انها تتحرك وقرا ابن ذكوان فخييل بالتاء الفوقية شيئا
 الذي انبثت والباقيون بالياء على اسنادة الى ضمير الجبال فاوحس اي احس في نفسي
 خيفة موسى عليه الصلوة والسلام فان قيل كيف استشعر الخوف وقد عرفت
 عليه الهجرات الباهرات كالعصا واليد ثم ان الله تعالى قال له بعد ذلك اني معكم الله

فكيف وقع الخوف في قلبه اجيب باوجه احد هـ انه خاف من جهة ان سحرهم من جنس سحرته
ان يلتبس امره على الناس فلا يؤمنوا به الثاني انه خوف طبع البشوية مثل ما خاف من عصاه
اول ما رآها كن لك الثالث لعله كان ما مور ان لا يفعل شيئا الا بالوحى فلما تأخر نزول الوحى عليه
في ذلك الوقت خاف ان لا ينزل عليه الوحى في ذلك اليوم فيبقى الخجل ثم انه ازال ذلك الخوف
بقوله تعالى قلنا لا تخف من شيء من امرهم ولا غيرة ثم على ذلك بقوله تعالى والدة اذاعا من
التاكيد لا تقتضا والى انكار ان يغلب احد ما المهور ومن سحرهم اعظمه انك انت خاصة لا على
اى الغالب غلبة ظاهرة لا شبهة فيها والحق ما في يمينك ابهره ولم يقل عصاك تحقير لها اى
لا تبال بكثرة جنابهم وعصيتهم والحق العويذ الذى في يدك او تعظم لها اى لا تحفل بكثرة هذه
الاجرام وعظمتها فان في يمينك ما هو اعظم منها اى العصا اى التى قلنا لئلا اقول ما شرفناك
بالمناجاة وما تلك بيمينك يا موسى ثم اريناك منها ما اريناك تلطف اى تتلصق بقوة واجتهاد مع
سوءه لا تكاد تدرك ما صنعوا اى فعلوه بعد تدرب كثير وممارسة طويلة فلما القاها صارت اعظم
حية من حياتهم ثم اخذت ترداد عظمتها حتى ملأت الروادى ثم صعدت حتى هلمت ذنبها بطرف
الثنية ثم هبطت واكملت كل ما همولة في الميادين والناس ينظرون اليها لا يحسبون الا انه سحر ثم اقبلت
تخوفون لتبتلعها فاقعة فاهها فمومتاين ذراعا فصاح موسى فاخذ ما في اذنه عصا كما كانت ونظوت
السحرة فاذا هم لم تنفع من جنابهم وعصيتهم شيئا الا اكلته وعرفوا انه ليس بسحر واحول تلطف تلطف
حتى فت احدى التاءين وتاء المضارعة تحتل الثانية على اسناد الفعل الى العصا والمطاب
على اسناد الفعل الى السلب وقرا بن ذكوان بوزم الفاء على الحال والاستئناف والبا تون يسكون فيها
وحقق يسكون الهم وتخفيف القاف على انه من لفته بمعنى تلطفته اى الذى صرعوا على زوروا
واقبلوا وهالك امر كيد سحر اى كيد سحرى لا حقيقة له ولا ثبات وقرا هـ والكسائي بكسر السين يسكون
الحاء بمعنى ذى سحر او بتسمية السحر سحر على المبالغة او باضافة الميلى الى السحر لبيان كبره علم فقه
والبا تون بفتح السين وكسر الحاء والفاء بينهما فان قيل لم وحد السحر ولم يجمع اجيب بان المقصد من هذا
الكلام معنى المجسمة لا معنى العدد فلو جمع قيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله تعالى ولا يفعل السحراى
هذا الجنس حيث اتى اى كيفما ساد وقال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث اختار فانه
انما يفعل ما لا حقيقة له فان قيل لم نكر اوله ثم عرفنا ثانيا اجيب بان قال هذا الذى اتوبه قسم واحد من قسم
السحر لا فائدة فيه ولا شك ان الكلام على هذا الوجه ابلغ ثم انه احتش ما امر به ربه من لقاء العصا
فكان ما وعد به سبحانه من تلقها لما صنعوا من غير ان يظهر عليها زيادة في تحنى ولا في غيره مع
ان جنابهم وعصيتهم كانت شيئا كثيرا فاعلم كل من راي ذلك حقيقته وبطلان ما فعل السحرة فبادر السحرة
منهم الى الخضوع لامر الله تعالى ساجدين مبادرة من كانه القاء ملق على وجهه ولذلك قال تعالى بعد ان
ذكرهم واجتهادهم في معارضة موسى عليه السلام وحذف ذكر اللقاء وما سببه من التلطف

لأن مقصود السورة القدرة على تليين القلوب القاسية فالق السحرة أي فالقام مارا ومن أمر الله تعالى بغاية السرعة وبايسر أمر سبحانه على وجوههم لله تعالى توبة مما صنعوا وأغابوا فرعون بسجودهم وتعلما لما أرادوا وذلك لأنهم كانوا في الطبقة العليا من علم السحر فلما أراد فعل موسى عليه السلام حار جاعين صنا عنهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة ويقال قال رئيسهم كنا نغلب الناس بالسحر وكانت الأسماء تبقى علينا خاوية هذا سحر طائفة الذين القينا فاستدلوا بتغيير أحوال الأجسام على الصناديق القادرة بظهورها على يد موسى عليه السلام على كونه رسولا صادقا من عند الله لا جرم تابوا وأمنوا واتوا بما هو النهاية في الخضوع وهو السجود قال الأصمعي في سجعان الله ما أعظم شأنهم القوا جبالهم وعصبيهم للكفر والجور ثم القوا رؤسهم بغير ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالتقاءين فكان قائلا قال هذا فعلهم فماذا قالوا نقبل قالوا أنياب رب هرون وموسى ولم يقولوا أنياب العالمين لأن فرعون اتبع الوثنية في قوله أنا ربكم الأعلى والالهية في قوله ما علمت لكم من اله غيري فالواضع قالوا ذلك لأن فرعون يقول أنهم آمنوا بي لا بغيري فلنقطع هذه التهمة اختارا وهذه العبارة والدليل على ذلك أنهم لم يقتضوا على موسى بل قد موافقون لأن فرعون ربي موسى في السجود فلما اقتضوا على موسى اقتضا ما ذكره فرعون في أنهم ان المراء فرعون وذكر هرون عيسى الاستتباع وقيل قد دونه كبر سنه أو لودى الآية فسجعان الله ما أعظم أمرهم كانوا أول المنهار سجدة يقرعون بالربوبية واخره شهداء بررة دوى أنهم لم يوافقوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والدار وبأوتوا اباهلها وعين عذبة لما خروا سجدوا لراهم الله تعالى في سجودهم منذ ذلك الحين التي يصعدون إليها في الجنة فكانه قيل ما حال لهم فرعون حينئذ فقيل قال لهم آمنتموا أي بالله له أي صديق قدير ومطيعين لموسى قيل أن أذن لكم في ذلك قال ذلك أيها ما بانه سيئا ذن فيه ليوقف الناس من البداية إلى الاتباع بين خوف العقوبة ورجاء الأذن ثم استأنف قوله معلما محذرا لا تشابه هذا لهم عن الأقتل بالسحرة أنه أي موسى لكي يترك أي معكم الذي علمكم السحر أي فلم تتبعوه لظن رالحق بل لا زادكم شيئا من المكروا ففقوه عليه قبل حضوركم في هذا الموضع هذا على عادته في تخويل أتباعه بما يؤقظهم عن اتباع الحق ولما خيبرهم شرع يزيد لهم حيرة بتهديد السحرة فقال مقسمي قلة قليلة أي بسبب ما فعلتم أي بكم على سبيل الرزيم وأرجلكم أي من كل رصيف يد أو رجلا وقوله من خلاف حال يعني مختلفة أي الأيدي اليمنى والارجل اليسرى وكأوصايتكم وعبر عن الاستعداد بالطرف إشارة إلى تمكنهم في الصواب عليه فمكن المظروف في طوفه فقال في جند وجع الفيل تشبها ثقلمكم ورد ما صنالكم وأنظمت أنيابريد نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام بدليل قوله آمنتموه واللام مع الآيات في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله يومن المؤمنون وفيه تيمم باقتداره وقهره وما الله وضوي به من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الخوف به لأن موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء وقيل يريد

الخاء على ان يكون فنيا مستانفا والباقون برفع الفاء والفاء بينهما وبين الخاء على انه مستانف
 فلا محل له من الاعراب وانه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب اي اضرب غير خائف فالتعريف
 في قوله ينجوهم اي وهو معهم على كثرتهم وعلمهم وتوحيدهم وعزيتهم فكانوا كالتابع الذي لا معنى له
 بنون متبوعه والمتبوع بنواسوايل وذا الى اى موسى يخرج بهم اول الليل فاحبر فرعون بذلك فقص
 اثرهم والمعنى فالتعريف فرعون نفسه وسعد جنوده فحينئذ المفعول الثاني وقيل ان الباء زائدة
 فعشيتهم اي فرعون وقومه موسى اليم اي البحر ما غشيهم اي امر لا يحتمل العقول وصفه فاهلكهم
 وقطع دبرهم ولم يبق منهم احد او ما شكك احد من عباده المستضعفين شوكه واضل فرعون
 قومه اي بن عائلهم الى عباده وماله في اي ما ارادهم هذا فكذب لفرعون وبنه في قوله
 وما اهدى لكم الاسير الى الرشاد فتنبيه على اناس يذاكوني من هذه القصة فنقول + تسأل
 ايهما اس رضى الله تعالى عنهما لما امر الله تعالى موسى ان يقطع بقومه البحر وكان بنواسايل
 اسير وامن قوم فرعون المحلى والدواب لعين ينجون اليه فخرج بهم ليلا وكان يوسف
 عليه الصلوة والسلام عندهم عند موته ان يفرجوا بظامه معهم من مصروفهم كما في حقهم
 فخرجوا على موضعهم فاحضره وقال موسى عليه السلام لا يجوز اختكم اي انظرى لك شيئا اطلبه فقالت
 اكون علك في الجنة فلما اخبروا بتعريف فرعون وعلى مقدسه الف وخمسمائة الف سوى الحسين القاب
 فلما انتهى موسى الى البحر قال هذا امر من فادحى الله اهل اليه ان اضرب بعصاك البحر فتوبه فانفاق فقال
 لهم موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وحى طيبة من عاربه فعبس عليها الصبا فحفت فقالوا الخافى النور
 في بعضنا فجعل ياتيهم كوى يري بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى ساد ذر البحر واقل فرعون الى تلك الطرق
 فقال له قومه ان موسى قد سحر البحر كما ترى فكانت من فرس حصان فاقبل جبريل عليه السلام على فرس
 اتنى في ثلثه وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فابصو الحصان الفرس فاقفهم فرعون
 على اثره فضاحت الملائكة في الناس المفراحتى اذ المني اخوم فكانوا اولهم ان ينجوهم التقي البحر عليه
 ففرقوا فرج بنواسايل حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ابع الله ينجوهم الناحى لنظروا اليهم فافلتهم
 البحر الى الساحل واصابوا من سائرهم وذكر ابن عباس ان جبريل قال يا محمد اورايتني وانا ادس
 في فرعون الماء والطين مخافة ان يتوب فاني معني قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم ولما انهم
 الله تعالى على قوم موسى عليه السلام بانواع النعم ذكر اولادهم تلك النعم فناداهم بقوله تعالى
 يا بني اسوايل والنادى من وجد من اليهود في زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما انعم به على اجدادهم
 زمن موسى عليه السلام ولا شك ان ازالة الضرر يجب تقديها على ايصال المنفعة وايصال المنفعة
 الدينية اعظم من ايصال المنفعة الدنيوية فلما ابدى تعالى بازالة الضرر بقوله قد احييتكم من بعد ان
 فان فرعون كان ينزل بهم من انواع الظلم كثيرا من انفسه والادلال والخراج والاعمال الشاقة ثم تبنى
 بن كوا المنفعة الدينية بقوله تعالى وادعناكم باسم ربكم فاستجبوا له ولا تنكروا

توجهكم هذا الذي وجهكم فيه الى بيت ابيكم ابراهيم عليه السلام وهو جانيه الذي يلي الحجر
 وناحية مكة واليمن ووجه المنفعة فيه انه انزل في ذلك القرب عليهم كتابا فيه بيان دينهم وشرح
 شرايعهم ثم نلت بذو كرامة المنفعة الدينية بقوله **وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُم بُحْدًا** انزال هذا الكتاب في هذه الموعدة
 لانما شادوا حكم الحق اي الترخيبين والسماوى اي الطيار السما في تخفيف الميم والقصر قوله تعالى
كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ كما رزقناكم امر اباحة ان شرب الطيب بالذيق لا بالالم والسماوى من لذائذ الاطعمة
 وان شرب الحلال لان الله تعالى انزله اليهم ولم نفسه يد الاذميين فهو امر ايجاب وقوا حرة والكسائي
 قد اخبرناكم ووعدناكم ما رزقناكم بقاء مضمومة بعد التختية من الخيما وبعد الدال من وعدنا وبعده
 القاف من رزقنا ولا الف في الثلاثة والباقون بالنون والف بعد ها في الثلاثة واستقطبوا عمر و
 الالف قبل العين من وعدنا واشتقوا البا قون ثم زجرهم عن العصيان بقوله تعالى **وَلَا تَطْغَوْا**
 فيه اي فيما رزقناكم بالاخلاق بشكركم والتعدي بما احدا الله لكم فيه من السوف والبطر والمنع
 عن المستحقين وقوا الكسائي فيجعل بضم الجاء اي ينزل والباقون بكسرها اي يحجب عليكم غضبي
 اي عقوبتي ومن يحجب عليكم غضبي فحق هو اي هلك وقيل شقي وقيل وقم في النهاية وقوا الكسائي
 بضم الهمزة الاولى وكسرها البا قون ولما كان الانسان محل الزلل وان اجتهد رجاء واستعطف نفسه
 بقوله سبحانه **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ** اي ستار باسبيل ذيل العقولين تاب اي رجوع عن ذنوبه من الشوك
 وما يقاربه **وَأَمِّنْ** بكل ما يجب الايمان به وعمل ما يحل تصدق الايمان شهادته اي باستمرازه على
 ذلك الى موته فائدة اعلم انه تعالى وصف نفسه بكونه غافرا وغفورا وغفارا وبارا له غفورا وغفورا
 وعبر عنه بلفظ الماضي والمستقبل والامر ما وصف كونه غافرا فقله تعالى غافرا الذنب واما كونه
 غفورا فقله تعالى وربك الغفور واما كونه غفارا فقله تعالى **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ** تاب وامر اما الغفور فقله
 تعالى غفورا لك ربنا واما المغفرة فقله تعالى **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ** ان ومغفرة للناس واما صيغة الماضي فقله
 تعالى في حق داود عليه السلام فغفوانا واما صيغة المستقبل فقله تعالى **وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ**
 لمن يشاء وقوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنْبَ جَمِيعًا** وقوله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم **لِيَغْفِرَ لَكَ**
 الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واما لفظ الاستغفار فقله تعالى **اسْتَغْفِرُوا لَهُمْ** ويستغفرون لهم
 في الارض ويستغفرون للذين آمنوا وهؤلاء ائمة الطيفة وهي ان العبد له اسماء ثلاثة الظالم والظالم
 والظالم اذا كثرت منه الظلم والله تعالى في مقابلة كل واحد من هذه الاسماء اسم مكانه تعالى قال ان كنت
 ظالما غافرا وان كنت ظالما غافرا غفورا وان كنت ظالما غافرا فغفرا فيجب على كل من ارتكب معصية
 كبيرة او صغيرة ان يتوب منها لهذا الآية ودلت على ان العمل الصالح غير داخل في الايمان لانه تعالى
 غففر الصالح على الايمان والمغفوف يغفر المعصية عليه ولما امر تعالى موسى عليه السلام بحضور
 الملائكة مع قوم محضون قال المفسرون هم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل
 لينبؤهم الى الطور ليأخذوا التوراة فنبأهم موسى ثم جعل موسى عليه السلام من بينهم شورا الى ابيه

وخلف السبعين وافرهم ان يلعبوا الى الجبل فقال تعالى له وما ايجلك عن قومك اي لمجي ميعاد
خذ التوراة يا موسى قال سبحانه تعالى هم اذ لا اى بالقرب مني يا تون على اشرى اي ناشين على
اثار مشي قبل ان ينطمس وما تقى عنهم الا بخطا بسيرة لا يعتد بها اداة وليس بيني وبينهم الامسافة
قوية يتقدم بها الرفقة ففهم على بعض من عييتك اليك ربي لترضى اى لفرادى او لافراد فان المسارعة
الى امتثال امرك والوفاء بعهديك يوجب مرضاتك وتبنيته في الاية سؤالات الاول قوله تعالى وما
ايجلك استغفاهم وهو على الله تعالى محال واجيب عنه بانه كان في صورة الاستغفاهم ولا مانع منه
الثاني ان موسى عليه السلام لا يخلو اما ان يكون ممنوعا من ذلك التقدير او لم يكن فان كانت
الاول كان التقدير معصية وان لم يكن فلا اذكار واجيب عنه بانه عليه السلام لعلمه ما وجد نصا
في ذلك فاجتهد فاحط في اجتهاده فاستوجب العتاب الثالث قوله ويحمل والجملة من موصلة
اجيب عنه بانها في وجه في الدين قال تعالى وساروا الى مغفلة من ربيكم التوراة قوله لترضى يدل على انه
انما فعل ذلك ليحصل الرضا واذ لم يكن راضيا عنه وجب ان يكون ساجدا عليه وذلك لا يليق بهما
الانبياء عليهم السلام اجيب عنه بان الواو تحذف من واو الرضا او زيادته كما هو الخاص قوله اليه
يتقضى كون الله تعالى في جهة لا الى لانتهاه النهاية واجيب عنه بان الله تعالى لم يكن في الجبل
فالمراد مكان وعدك السادس قوله تعالى ما ايجلك عن قومك سؤال عن سبب الجملة فكان جوابه
اللاتق به ان يقول طلب زيادة فضلك او التشويق الى كل ما في ذلك قوله هم اذ لا اى ترضى ففهم
عليه كما ترى اجيب عنه بان سؤال الله تعالى يقتضي شيئين احدهما اذكار في سبب الجملة والثاني
السؤال عن سبب التقدير فاجاب عن السؤالين في الجوابين في قوله تعالى ما ايجلك عن قومك
لترضى قال تعالى فانا اي تسبب عن عجلتك عنهم انا ففهم انما اى بتلينا في قوله تعالى ما ايجلك
فواقل لهم بعبادة الجبل وهم الذين يرون ضاعتهم مع هرون وكانوا استماتة الف ومانحان بعبادة الجبل
منهم الاثناعشر الفا واصحابهم السامرة في باستانة الجبل والذين اذ الى عبادة فافهم بعضهم
بعضهم والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامرة وقيل كان عليهم من اهل
كومان وقم الى معمود قيل كان من قوم يعبدون البقر فيقولون ان الله في اسرائيل ولم يكن عندهم واسمه
موسى بن ظفود كان من اهلهم موسى لما اخبره ربه بذلك الى قوله بعد ما استوفى الاربعين
ذوالقعدة وعشر ليل من ذى الحجة واخذ التوراة ففهم ان الله تعالى عليه اسفا اى عزيبا بما فعلوا قال اى
لقومه لما رجع اليهم مستغظا بهم يا قوم وانكر عليهم بقوله ألم يعبدكم اى الذى احسن
اليكم وعدا احسننا اى بانه يقول عليكم كتابا ساقتا ويحكمكم خطاياكم وينصركم على اعدائكم الى غير ذلك
من الكرامات ولما جوت العبادة بان طول الزمان ناقض للعوام مغير للجهود كما قال ابو العلاء واهل
سليمان المعري لا انسينا ان طار الزمان بنا + وحسنهم حبيب قمارى عوده فسنى
قال لهم افطال عليكم العهد اى من لطف الله تعالى بكم فتدبرتم عما فارقتكم عليه كما تغير اهل

الردائل والأخلاق في العزائم لضعف العقول وقلة التدبر أم أدت أي بالنقض مع قرب العهد وذكر
الميثاق أن يجلي أي يجب عليكم بسبب عبادة العجل غفبت من ربكم المحسن اليكم أي وكله الأمرين
لم يكن أم الأول فواضح وأما الثاني فله يظن باحدا رادته والمناهل أنه يقول فعلتم ما لا يفعله عاقل
فأخلفتم أي فتسبب عن فعلكم ذلك أن اخلفتم موعدني أي وعدكم أي بالثبات على الإيمان
بالله والقيام على ما أمركم به ولما تشوف السامع إلى جوابهم استأنف ذكره فقال قالوا أما أخلفنا
موعد ربنا بملكنا أي بأن ملكنا امرنا اذ دخلنا وأمرنا ولم يسأل لنا السامري لما أخلفناه واختلف
في هذا الجيب على وجهين الأول هم الذين لم يعبدوا العجل فكانهم قالوا أما أخلفنا موعدك بملكنا أي
بأمر كنا فملكه وقد يضيف الرجل فعل قرينه إلى نفسه كقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر واقتلتم أنفسكم
كان الفاعل لذلك إباءهم لأنهم كانوا الشبهة قويت على عبادة العجل فلم يقدر على منعهم عنه
ولم تقدر أيضا على مفادقتهم لأننا خفنا أن يصير ذلك سببا لوقوع النفرة وزيادة الفتنة الثاني
أن هذا قول عبدة العجل والمراد أن غيرنا وقع الشبهة في قلوبنا وفاعل السبب فاعل المسبب
فخلف الوعد هو الذي وقع الشبهة فانه كان كالمالك لنا فان قيل كيف كان رجوع قريب من شدة
الفساد انسان من العقلاء المكلفين عن الدين الحق دفعة واحدة إلى عبادة عجل يعرف فساده
بالضرورة اجيب بأن هذا غير متنع في حق ايليه من الناس وقراءعاصم وناغم بفهم الميم وحزرة والكسا
بضمها والباقر بكسرها وتلك شتى في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ثم ان القوم فسروا الفود
الطامل لهم على ذلك الفعل فقالوا ولكننا حننا قرأنا فم وابن كثير وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسري الميم
مشبهة دة وايو عرو وشعبة وحزرة والكسائي بفهم الحاء والميم مخففة او زار أي انقلا من زينة
القوم أي حلى قوم فرعون استعارها منهم بنوا اسرائيل بسبب عوس وقيل استعاروها لعيد كان
لهم ثم لم يردوها عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد غرقهم فاخذوه
قال البيضاوي ولعلمهم سموها اوزار لانها اثم فان الغنائم لم تكن تجلب بعد ولا فهم كانوا مستأمنين
وليس للمستأمن ان ياخذ من مال الحرب فقد فناها أي في النار فذلك التي السامري أي ما كان
معه اما من المال او من اثر الرسول دوى ان موسى عليه السلام لما وعد ربه ان يكلمه استخلف
على قومه اخاه هرون واجاههم ثلاثة ايام وذهب فصا منها ليلها ونهارها ثم كره ان يكلم ربه ويرجع
فيه متغير فضع شيئا من نبات الارض فقال له ربه او ما علمت ان ربي الصائم الطيب من ربي المسك
اربعهم فضع عثرا وقيل انهم اقاموا بعد مفارقتهم عشرين ليلة وحسبوا اربعين بايامها وقالوا فقلت
العدو فلما رأى قوم موسى انه لم يرجع اليهم ساء لهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال انكم خرجتم
من مصر والقوم فرعون عندكم عوار فاحفروا حفرة والقوها فيها ثم اوقدوا عليها نار فله يكون لنا
ولا لهم وكان السامري قد رأى اثرا فقبض منه قبضة فترهبون فقال له يا سامري لا تلقى ما في
يدك فقال هذه قبضة من اثر الرسول الذي جاء بكم البحر ولا يقبض على شيء الا ان تدعو الله

اذا القيتهما ان يكون ما اريد فالتقاها ودعاه هرون فقال اريد ان يكون عجله فاجتمع ما في المفرة
وصار عجله فذل معنى قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا من ذلك الجمل المذاب له جوف ليس فيه
روح له خوارى صوت يسمع قال ابن عباس لا والله ما كان له صوت قط وانما كان الويهم يدخل
في دبره فيخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك وقيل انه صاعقه ووضع التراب بعد صورته في فيه
فقالوا اى السامرى ومن اشدق به اول ما رواه مشيرين الى العجل هذا التهم والله موسى فنسى اى
فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من الاديان
اقله يرون اى قالوا ذلك فتسبب عن قولهم علمهم عن روية ان اى انه لا يرجع اليهم قولا ولا اله
لا يكون اياكم ولا يملك لهم صورا فين فوه كما كانوا يخافون فرعون فيقولون ذلك خرافة من خرافة ولا نفعا
فيقولون ذلك رجاء له ولقد قال لهم هوود من قبل اى قبل رجوع موسى مستعطف اليهم يا قوم انما قيلت
اى وقع اختياركم فاخبرتم في صحة ايمانكم وصداقكم فيه وثباتكم عليه به اى بهذا العجل في اخراجه
لكم على هذه الهيئة الخارقة للعادة واكد لابل انكارهم فقال وان ركنتم اى الذى اخوكم من
العدم ورباكم بالاحسان الرحمن وحده الذى فضله عام ونعمه شاملة فليس على بركة ولا فخر نعمة
الادوى منه تعالى قبل ان يوجد العجل وهو كذلك بعدة ومن رحمته قبول التوبة فاجابوا نزع نعمه
معصيته وارجوا اسبابا غلبا عنه فاتبعوني بغاية جهلهم فى الرجوع اليه واطيعوا امرى اى
فى الثبات على الدين قالوا لى بئرح عليه اى العجل عا كلفين اى مقمين حتى يرجع اليك موسى
فلما فهم فهموا به وكان معظمهم قد ضل فلم يكن معه من يقوى بهم فخاف ان يجاهد بهم الكفار
فلا يفيد ذلك شيئا مع ان موسى لم يامر به بجهاد من ضل وانما قال له واصلم ولا تتبع سبيل المفسدين
فراى من الاصلهم اعترأهم الى ان يأتى + تنبيه + انما قال هوود ذلك شفقة على نفسه وعلى الخلق
انما شفقته على نفسه فلا نه كان ما مور من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت
ما مور من عند اخيه بقوله اخلفنى فى قومى واصلم ولا تتبع سبيل المفسدين فلم يشغل بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر كان مخالفا لامر الله تعالى ولا امر موسى وذلك لا يجوز اوحى الله تعالى الى يوسف
بن نون الى مملك من قومك اربعين الفا من خيارهم ومائتى الف من شوارهم فقال يارب هؤلاء الاشوار
فما بال الاخيار قال انهم لم يقضوا العقبى وقال النسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه
غير الله فليس من الله فى شئ ومن اصبح لا يهتم بالاسلمين فليس منهم وعن النعمان بن بشير عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو
له سائر الجسد وعن عبد الله بن ابي اوفى قال خرجت اريد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ابو بكر وعمر
فجاء صغير بيكى فقال لهم رضى الهيبى اليك فانه ضال فاخذه عمر واذا ام الهيبى تقول كاشفة
عن راسها فجاء على ابنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادرك المرأة فناداها فجاءت واخذت
ولدها وجعلت تبكى والبكى فى حجرها فانه فقتت فرأت النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت فقال

النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتروا هذه رحمة لولها قالوا يا رسول الله كفى بهذا رجعة فقال والذى نفسى بين يديك انت الله لا يحرم بالمومنين من هذه بولها ولقد سلك هرون في موعظته احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل لا بقوله انما قدتم به ثم دعاهم الى معرفة الله ثانيا بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم ثالثا الى النبوة بقوله فاتبعوني ثم دعاهم رابعا بقوله واطيعوا امرى وهذا هو الترتيب الجيد لانه لا بد قبل كل شئ من اماطة الاذى عن الطريق وهو ازالة الشبهات ثم معرفة الله تعالى فالتأهلي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة فنبتت ان هذا الترتيب احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل اولاد ولما ذكر تعالى ما قال هرون تشوقت النفس الى علم ما قال موسى فقبل قال يا هرون انت نبى الله واخى ودوى وخليفتى فانت اولى الناس بان الومى واحقهم بان اعابته كما منعك اذ اى حين رايتهم مشوا عن طريق الهدى واتبعوا سبيل الودى الا تشبهنى فى سيارتى من الاخذ على يد الظالم طوعا او كرها . تذييله . لا مزينة للتاكيد لان النافى اذ اريد فى كلامه كان نافية للفرد مضمونه فيفيد اثباتا للامم مضمون ونفيا للصدى فيكون ذلك فى غاية التاكيد واثبت الياء بعد النون ابن كثير وقفوا وصلوا ابنتي نافع وابو عمرو وصلوه لا وقفوا وحذفوا الباقون وصلوه ووقفوا انصرفت اى ختمت عن اتباعى فتسبب عن ذلك انك عصيت امرى واخذ بلحيته وبراسه بحجرة اليه غضبا لله تعالى فكانه قيل ما قال له نفسى قال جملته مستعظما بذكر اول وطن ضمهما بعد نفخ الروح مع ماله من الوقفة والشفقة يا ابن آدم فذكره بها خاصة وان كان شقيقه لانها يسوءها ما يسوءه وهى ارقب عن الاب وقرانهم وابن كثير وابو عمرو وحذف نفخ الميم وكسرها ابن عامر وشعبه وهرة والكسالى لا تأخذ بلحيتى ولا يراى اى بشعرهما ثم على ذلك بقوله اى خشيت ان تقول اذا شددت عليهم حتى يصل الامر الى القتال فرقت بين بنى اسرائيل بفعلك هذا الذى لم يجد شيئا لقله من كان معك ومنه ففان عن ردهم ولم توثب قولى انا فى قومى واصلم ولا تنقم سبيل المفسدين ولم تقبل واردهم واودى الامر الى السيف . ولما فرغ من نصيحة اقرب الناس اليه واحقهم بنصيحته وحفظه على الهدى اذ كان راس الهمة تشوق السامع الى ما كان من غيره فاستأنف تعالى ذكره بقوله قال اى موسى عليه السلام لراس اهل المضار يعرض من اخيه بعد قبول عذره جاعلا ما نسب اليه سببا لسؤاله عن الجوارح عليه فما خطبك اى امرك هذا العجب العظيم الذى جعلك على ما صنعت واخبرنى ربى انك اخبر الله بك يا سامرى قال السامرى هجيا له بصوت من البصو والبصيرة بما لم يبصر دابة اى رايت ما لم يربو اسوا من ابل وعرفت ما لم يعرفوا قال ابن عباس علمت ما لم يعلموا ومنه قولهم رجل بصير اى عالم قال ابو عبيدة واراد انه راى جبريل عليه السلام فاخذ من موضع حافوا بته قبضة من تراب كما قال فقضيت اى فكان ذلك سببا لان قبضت قبضة اى مرة من القبض اطلاقا على المقبوض تشبيها للمفعول بالمصدر ومن اثر فوس ذلك الرسول اى المعهود فبذل ثنا اى فى الحلى الملقى فى النار اوفى الجبل وكذا لك اى وكما سؤلت لى نفسى انما اثره سؤلت اى . نبت وزينب لى نفسى نبذها فى

الطلي فبينت لها وكان منها ما كان ولم يبد عنى الى ذلك داع ولا حلفى عليه حامل غير التسوسيل
 ١٠ تبيينه كون المراد بالرسول جبريل عليه السلام هو ما عليه عامة المفسرين واداد باثرة التراب
 الذي اخذه من موضع حافر دابته لما رآه يوم فاق البحر وعين على رضى الله تعالى عنه ان جبريل
 عليه السلام لما نزل لم يذهب بموسى الى الطور ابصوه السامرى من بين الناس واختاروا في السند
 كيف اختص السامرى بروية جبريل عليه السلام ومعرفته من بين الناس فقال ابن عباس
 في رواية الكلبي انما عرفه لانه رباة في صفرة وحفظه من القتل حين امر فرعون بنجر اولاد بني اسرائيل
 فكانت المرواة اذا ولدت طوحت ولدها حيث لا تشع به ال فرعون فتأخذ المرواة تلك الولدان
 ويربونها حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامرى من اخذه جبريل عليه السلام جعل
 كف نفسه في فيه وارتنضم منه العسل واللبن فلم يزل يمتثل اليه حتى عرفه فلما رآه عرض له
 قال ابن جريج فعلى هذا قوله بصوت بما لم يسمعوا به يبنى رايت ما لم يروه ومن فسو الابصار بالعلم
 فهو صحيح ويكون المعنى علمت ان تراب فوس جبريل عليه السلام له خاصية الاستيعاب قال ابو مسلم
 ليس في القرآن تصوير بهن الذي ذكره المفسرون فهذه وجه آخر وهو ان يكون المراد بالرسول
 موسى عليه السلام وبأثره سنته ورسمه الذي امر به فقد يقول الرجل ان ذلنا يبقوا اثره فلو ان
 ويقتض اثره اذا كان يمثل رسمه والتقدم يراد موسى عليه السلام لما اقبل على السامرى باليوم والمساءلة
 عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في العجل قال بصوت بما لم يسمعوا به اي عرفت ان الذي اتم عليه
 ليس محقق وقد كنت قبضت قبضة من اثره ايها الرسول اي شيئا من ذلك فقد فقه اي طرحة فقد
 اعلمه موسى عليه السلام بماله من العذاب في الدنيا والآخرة وانما اورد لفظ الاخبار عن ثائب كما يقول الرجل
 لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الامير في كل اوامير الامير وانما ادعاؤه ان موسى رسولهم محمد
 وكفرة فعلى مذهب من حكى الله فيه قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكراك المجنون وان لم يؤمنوا بالآيات
 قالوا اني وهن القول الذي ذكره ابو مسلم ليس فيه الا انه مخالف للمفسرين ولكنه اقرب الى التحقيق
 لوجه احد هاتان جبريل عليه السلام ليس معهودا باسم الرسول ولم يجز له فيما تقدم ذكره حتى تجعل
 لام التعريف اشتارة اليه فاطلاق لفظ الرسول لارادة جبريل كانه تكليف بعلم الغيب وتأنيدها
 انه لا بد فيه من الاضمار وهو قبضة من اثر حافر اية الرسول والاضمار خلاف الاصل وتأنيدها انه
 لا بد من التعسف في بيان ان السامرى كيف اختص من بين جميع الناس بروية جبريل ومعرفته وكيف
 عرف ان تراب حافر فرسه له هذا الاثر والذي ذكره من ان جبريل هو الذي رباة فبعين لان السامرى
 ان عرف انه جبريل حال كمال عقله عوف قطعاً ان موسى بنى صادق فكيف يجادل الاضمار وان كان
 ما عرفه حال البلوغ فاني ينفعه كون جبريل مرابطاً حال الطفولية في حصول تلك المعرفة + ثم
 ان موسى عليه السلام لما سمع من السامرى ما ذكر قال له فاذهب اي فتسبب عن فعلك ان اقول
 لك اذهب من بيتنا وحيث ذهبت فان لك في الحيوة اي ما دمت حياً ان تقول لكل من

رايته كمنسأسى اى لا تمسنى ولا امسك فلا تقدر ان تنفك عن ذلك فكان يهيم في البرية مع الوحوش
والسباع واذا مس احد او مسه احد مما جميعا عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا التقى احد يقول
لا مسأسى اى لا تقوينى ولا تمسنى وقال ابن عباس لا مسأسى لك ولولدك حتى ان بقاياهم اليوم
يقولون ذلك واذا مسى احد من غيرهم احد منهم جميعا في ذلك الوقت وان لك بعد الممات
موعدا للشواب ان تبت والعقاب ان ابدت لكن تخلفه قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام اى لن تغيب
عنه والمباقر ههنا اى بل تبت اليه فلا انفكاك لك عنه كما انك في الحياة لا تقدر ان تنفك
عن النفقة من الناس فاختر لنفسك ما يحلو وما ذكره الله الحق من القدرة التامة في الدارين
اتبه عجو العجل فقال وانظر الى اليك اى برعمك الذى ظلت اى دمت في مدة بسيرة جد ابا
اشار اليه تخفيف التضعيف فان اصله ظلمت بل املين اولا ههنا مكسورة حذفت تخفيفا
عليه عاكفا اى مقبلا تعبد لا تخو قته اى بالنار وبالمبرد قال البقاعي كما سلف عن نص التوراة
وكان معنى ذلك انه احماء حتى لان فهنا على المباد وانتهى ثم انفسه اى لنذرينه اذا صار
سما لة في اليم اى في البحر الذى اغرق الله تعالى فيه ال فرعون ثم يجمع الله تعالى سماتى من حليم
فيجعلها في نار جهنم ويكويهم بها ويجعلها من اشد العذاب عليهم واكد الفعل اظهار العظمة الله
تعالى الذى امر بذلك وتحقيق المصدق في الوعد فقال نشق اقال الجلال الهى وفعل موسى عليه السلام
بعد ذبحه ما ذكره انتهى وعلى هذا لا يصح ان يبرد بالمبرد قال الرازى ويمكن ان يقال صار لحما وما ولف
ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها وما اراههم بطلون ما هم عليه بالبيان اخبرهم
بالحق على وجه الحصر فقال انما اليكم الله اى الجامع لصقات الكمال ثم كشف المراد من ذلك وحقيقه
يقوله الذى لا اله الا هو اى لا يصلح لهذا المنصب احد غيره لانه وسع كل شئ وقوله عليم ايتيمر محول
عن الفاعل اى احاط علمه بكل شئ فكل شئ اليه مفتقر وهو غنى عن كل شئ واما العجل الذى عبدوه
فلا يصلح للالهية بوجه ولا في عبادته شئ من حق وما شروح الله تعالى قصة موسى عليه السلام
مع فرعون او لا ثم مع السامرى ثانيا على هذا الاسلوب الاعظم والسبيل الاقوم كان كانه قيل هل يأتى
من القصص على هذا الاسلوب البديع والمثال الرفيع فقول نعم كذا لك اى مثل هذا القصص العالى
في هذا النظم العزيز العالى كقصة موسى ومن ذكر معه نقص عليك من انباء اى اخبار ما قد سبق
من الام زيادة في علمك واجله لا لمقدارك وتسلية لقلبك واذا ما بالخرنك بما اتفق للرسل من قبلك
وتكثيرا لبياناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتياكدا بحجة
على من عاند وكابر وقد اتيك اى اعطيتك تشريفا لك وتعظيما لقدرك من لدنا اى من عندنا
ذكر اى كتابا هو القرآن وفي تسمية القرآن بالذكو وجوه احدها انه كتب فيه ذكر ما يجتاز اليه
الناس من امر دينهم ودنياهم وثانيها انه يذكر فيه انواع الاله الله وعباده وفيه التنكير والوعظة
والشها فيه الذكرو الشرف لك ولقومك كما قال تعالى والله لذكر لك ولقومك وسمى الله تعالى كل كتاب

ان الله ذكر افعال فاستلوا اهل الذكوة والتكبر في الدنيا فانه مستعمل على اسوار كتب الله تعالى المنزلة
 من اعرض عنه فلم يؤمن به فانه يحول يوم القيامة وزرأى حمله ثقيل من الاثم فالدين فيه اى في عذاب
 الرز و ساء اى وبلى لهم اى ذلك الحول يوم القيامة وقوله ساء تمييزه من نفسه للتمييز في ساء المحض
 بالانذار بعد وف تقديره وزرهم واللام للبيان ومن اقبل عليه كان مذكرا له بكل ما يريد من العلوم
 النافعة ويبدل من يوم القيامة يوم ينفع في الصور اى القرون النافعة الثانية وقرا ابوهم وبنوهم
 الادلى مفتوحة وضم الفاء على استناد الفعل الى الامر به فاعلم انه اولى النافعة والباقيون بقاء مع هذه
 وفتح الفاء وحشو المحرمين اى الكافرين يؤمنون زرنا اى عيونهم مع سواد وجوههم لان درقصة
 العيون ابغض شئ من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداهم وهم زرنا العيون ولذلك
 قالوا في صفة العبد واسود الكبد اصهيب السبال اذرق العين وقيل المراد انسى لان حذقة من
 يذهب نور بصره تزدق وقيل عطاسا حال كونهم يتخافتون اى يحفظون اصولهم بغيرهم لما علة
 صبر ودهم من الوجع والهول والحفت خفض الصوت واخفاؤه اى اى يقول بعضهم لبعض ما
 لبتكم اى ملكتم الاعشى اى من الليالى بايامها فى الدنيا وقيل فى القبور وقيل بين النجنتين وهو
 مقدرا ربعين سنة قالوا ذلك اما استقصا راحة الراحة فى جنب ما بئس لهم من الخاف لان
 ايام السبي ودرقصار واما لا تنها ذهبت عنهم وانقضت والذاهب وان طالت مدته قصيرة بالانتها
 ومنه توفيق عبد الله ابن المعتز اطل الله تعالى بقاءك كفى بالاشياء قصيرا واما الاستطاعتهم الاخرة
 فانه يستقصوا فيها عمر الدنيا ويتقال لبت اهلها فيها بالقياس الى لبتهم فى الاخرة كما قال تعالى كم لبتكم
 فى الارض عدد سنين قالوا لبتنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين واما غلط ودهشة قال الله تعالى
 نحن اعلم اى من كل احد بما يقولون فى ذلك اليوم اى ليس كما قالوا اذ يقول امثالهم اى اعد لهم
 كبريئة اى راياد وعلا فى الدنيا فيها يحسبون ان اى ما لبتكم الا يوما اى مبدأ الاحاد لا مبدأ العقود كما قال
 تعالى فى اية اخرى يقسم المحرمون ما لبتوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون فاذ بوالون فى افك وصف
 عن الحق فى الدارين لان الانسان يموت على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ولما وصف
 سبحانه وتعالى امر يوم القيامة على سؤال من يؤمن بالحشر فقال تعالى ويسئلونك يا اشرف المخلوق
 عن الجبال كيف تكون يوم القيامة قال الضحك بزلت فى مشرك مكة قالوا ايا محمد كيف يكون الجبال يوم القيامة
 وكان سؤالهم على سبيل الاستعزاء ولما كان مقصودهم من هذا السؤال الطعن فى الحشر والنشر
 فلا جرم امره الله تعالى بالجواب مقرونا بحجوف التعقيب بقوله فقل لهم ينسفهم ربي نسفا
 لان تاخير البيان فى مثل هذه المسئلة الاصوابية غير جائز واما المسائل الفرعية فاجاز ذلك
 ذكره هناك فى نحو قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل انفقوا وقوله تعالى ويسئلونك عن
 اليسا مى قل اصنافهم لهم خير من غيرهم من التعقيب والنسب التدرية وقيل القطم الذى يقلعها
 من اصابها ويجعلها هباء منثورا قال المنار ينسفون اى يطيرونها فى عنبر فيدها قولان

احد هما انه ضمير الارض اضربت للدلالة عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة والثاني ضمير الجبال
 وذلك على حذف مضاف اي فيذن رما كرها وعقارها ويزيحجران يكون بمعنى يحلها فيكون قسما
 حلالا وان يكون بمعنى يترك التصيير فيتعدي لاشئين فقا عا ثانيا فيهما والقاع هو المكان المستوي
 وقيل الارض التي لا بناء فيها ولا نبات وفي قوله تعالى صفة قولان احد هما الارض المساء ولثاني
 المستوية والقاع والمصنف قريبان من الترادف وجمع القاع اقوع واقوعا وقيعان لا ترى فيها
 اي الارض او مواضع الجبال عوجا اي انخفاضها ولا امتا اي ارتفاعا بوجه من الوجوه وعبره في العوج
 بالكسر وهو للمعاني ولم يعبر بالفتح الذي توصف به الاعيان فان الارض او مواضع الجبال اعيان
 لا معان نفي الله عوجا ج على اللفظ ووجه معنى انك لو جمعت اهل الخبرة بتسمية الارض لا تفقوا على الحكم
 باستوائها ثم لو جمعت اهل الهند ستة فحكموا بمقابليتهم العلمية فيها الحكموا بمثل ذلك يومئذ اي يوم
 اذ صنعت الجبال يتبعون اي الناس بعد القيام من القبور بغاية جهدهم الداعي اي الى الحشر وهو اسهل
 يضع الصبور على فيه ويقف على صورة بيت المقدس ويقول انيها العظام البالية والجلود المتفرقة
 واللحم المتفرقة هلم الى عرض الرحمن لا عوج له اي الداعي في شيء من قصد هم اليه لانه ليس في الارض
 ما يحوجهم الى التعويل ولا يمنع الصوت من النفوذ على السواء وقيل لا عوج له عانه وهو من المقلوب
 اي لا عوج له عن دعاء الداعي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا
 وخشعت الاصوات اي سكنت وذلت وتطامنت لخشوع اهلها للرحمن الذي عمت نعمه
 فيرجي كرمه وتخشي نعمه فلا اي فتسبب عن خشوعها انك لا تسلم الا همسا اخفي ما يكون
 من الاصوات وقيل اخفي شيء من اصوات الاقدام في نقلها الى الحشر كصوت اخفاف الابل في مشيها
 يومئذ اي اذ كان ما تقدم لا تنفم الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن ان يشفع له ورضي له قولا
 ولولا الايمان المجرد قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمن ولما نفى ان
 تنفع شفاعة غيره اذنه على ذلك كما سلف في آية الكرسي بقوله يعلم ما بين ايديهم اي الخلائق من امور
 وما خلفهم من امور الدنيا وقيل ما بين ايديهم ما قدموا ما خلفهم ما خلفوا من الاعمال ولا يحيطون
 به علما اي لا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل الضمير الى ما اي يعلم ما بين ايديهم وما
 خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل راجع الى الله تعالى اي لا يحيطون بالله علما ولما ذكر خشوع
 الاصوات اتبعه بضموع ذوبها فقال وعنت الوجوه اي ذلت وخضعت في ذلك اليوم ويضمير
 الملك والقهر لله تعالى دون غيره ونخص الوجوه بالذكروم ان المراد الاشخاص لشرف الوجوه
 ولا ثبات اول ما يظهر فيها الذل للهي الذي هو المهيمن على قاطب الخلائق والقيوم الذي
 لا يفشل عن التدبير ومجازاة كل نفس بما كسبت روى ابن اسامة الباهلي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال اطلبوا الله الا عظم في هذه السور الثلاث البقرة وال عمران وطه قال الرازي
 فوجدنا المشترك في السور الثلاث الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد حاب اي حشر خسارة

ظاهرة من حلال طامنا قابن عباس خسوم الشوك بالله والنظم الشوك * ولما شوم الله تعالى
احوال القيامة ختم الكلام فيها بشوم احوال المؤمنين فقال وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
امر الله تعالى بها بحسب طاقته لانه لو يقدر الله احد حق قدره ولن يشاء الدين احد الاغلبه
وهو مؤمن ليكون بناؤها على الاساس كما في قوله تعالى ومن يات به مؤمنا قد عمل الصالحات فلو كان
ظلمنا اى بزيادة في سيئاته ولا هضمنا اى بنقص من حسناته قاله ابن عباس وقيل لا بواحد من
لم يعمل ولا تبطل حسنة عملها وعبر تعالى بالقاء اشارة الى قبول الاعمال وجعلها سببا لذلك
الحال واما غير المؤمن فلو عمل امثال الجبال لم يكن لها وزن وقوله تعالى وَكَانَ لَكَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
وكذلك تقضى اى ومثل انزال ما ذكرنا انزلناه اى القرآن قرأنا بها ما جميع المعاني المقصودة ثم وصفه
تعالى بامر من احد ههنا قوله تعالى عَرَبِيًّا اى بلسان العرب ليفهموه ويقفوا على عجازه وحسن نظمه
وخروجه عن كلام البشر الثاني قوله تعالى وَصَوَّرْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ اى كثرناه ونفصلناه ويدخل تحت
الوعيد بيان الفرائض والحج والعمرة والصدقة وتكبيره وتقصيره يقتضى بيان الاحكام فلذلك
قال تعالى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اى يحفظون الشوك والحج والعمرة والصدقة الواجبات فتصير التقوى لهم ملزمة
او يحفظون لعلهم يذكروا اى عظة واعتبار احين يسمعونها فينبططهم عنها ولهذا النكتة اسند التقوى اليهم
والاهدات الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما
لا تماثل ذاته وصفاته ذاتهم وصفاتهم المثل الذي لا يجهل شئ فلا ملك في الحقيقة غيره الحق
اى الثابت الملك لا زوال لكونه ملكا في ركن ما ولعظمة ملكه وحقيقة ذاته وصفاته صوف
خلقته على ما هم عليه من الامور المتباعدة * ولما شوم الله تعالى كيفية نعم القرآن للمكافئين وبين
انه سبحانه وتعالى متعال عن كل ما لا ينبغي موصوف بالا حسان والرحمة ومن كان كذلك
صان رسولهم عن السهو والنسيان في امر الوحي فلذلك قال تعالى وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ اى بقراءته
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ مِنَ الْمَلِكِ النَّازِلِ بِهِ ايلك من حضرة كما انما نزل نزل بالقرآن عليك
جملة بل قلناه لك تنزيله ونزلناه اليك تنزيله مفصلا تفصيلا وموصلا توصيلا فاستمع له
ملقيا جميع تاملك اليه ولا تسأله بالقراءة فاذا فرغ فاقرأه فانا نجعله في قلبك ولا تكلفك
السأله بتدبره وقول رب ايها المحسن الى بادا صنة العلوم على رذني علما اى سأل الله زيادة
العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك تناله لا محالة روى الترمذي عن ابي هريرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال واعوذ
بالله من حال اهل النار وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما وبقينا * ولما قال تعالى
كَانَ لَكَ نَقْضٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ذَكَرْهُ الْقَصَّةُ انجاز اللوح فقال تعالى وَلَقَدْ عَمِدْنَا إِبْرَاهِيمَ
مِنَ الْعِظَمَةِ اى الى آدم اى البشر اى وصيئنا ان لا ياكل من الشجرة انما عطفها على قوله تعالى وصرفنا فيه
من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وخبرهم راسخ بالنسيان ومن قبل اى في

ومن من الازمان الماضية قبل مولد الانبياء فقد تم في هذه السورة ذكر نسيانهم واعراضهم
فقد نسي عهدنا واكل من ثمره ولم يجد له غمما اى نسيهم راي ونبات على الامم اذ لو كان ذا غزمية وتغلب لم يزل
الشیطان ولم يستدام عقوبة قال البيضاوى ولعل ذلك كان في بني امية قبل ان يجرب الامر ويقل
ادبها وشربها انتهى والادري العسل والشوى الخنظل قال المغوى قال ابو امامة الباهلي لو وزن حلم ادم
بحلم ولده لوزج حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له غمما قال البيضاوى وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو زنت احلام بني ادم بحلم ادم لوزج حلمه وقد قال تعالى ولم نجد له غمما قال ابن الاثير الحلم بالكسرة
الاذاة والتبشت في الامور فان قيل ما المراد بالنسيان اجيب بانه يجوز ان يراد بالنسيان الذي
هو نقيض الذكر وانه لم يعين بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضيطة
المنفس حتى تولد من ذلك النسيان ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان
يواخذ به وانما دهم عانا وكان الحسن يقول ما عصى احد قط الا بنسيان يراد التذكير وانه ترك
ما اوصى به من الاستمرار عن الشجرة واكل ثمرتها وقيل نسي عقوبة الله تعالى وطمع انه نسي بتركه وتبنيه
هذا هو المرة الخامسة من قصة ادم في القرآن اولها في البقرة ثم في الاعراف ثم في الحجر ثم في الكهف
ثم ههنا وقوله تعالى واذا قلنا لا اله الا نحن سبحانك يا ادم سجدة والابليس تقدم الكلام على ذلك
مفصلة في سورة البقرة وقوله تعالى اني جملة مستأنفة لانها جواب سؤال مقدر راي ما منه من اليهود
فاجيب بانه ابى ومفعول الالباء يجوز ان يكون مرادا وقد صرح به في الآية الاخرى في قوله تعالى ابى ان
يكون من الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل راس فاصلة ويجوز ان يراد اصرافه وان المعنى
انه من اهل الالباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الالباء ما هو فقلنا بسبب امتناعه بعد ان حلمنا
عليه ولم نعالجه بالعقوبة يا ادم انت هذا الشيطان الذي تكبر عليك عدل ذلك ولولا ذلك حواء بالمدل كما
منك وسبب تلك العداوة من وجوه الاول ان ابليس كان حسودا فلما راي ان الله في حق ادم
حسدة فصارع والد الثاني ان ادم عليه السلام كان شاكرا بالما قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها
وابليس كان شاكرا جاهلا لانه اذنت فضيلته بفضيلة اصله وذلك جهل والشيخ الجاهل ابى ان يكون
عدو للشباب العالم الثالث ان ابليس مخلوق من النار وادم مخلوق من الماء والتراب فيبين اصليهما عداوة
فثبتت تلك العداوة فان قيل لم قال تعالى فلا يخرجكما من الجنة مع ان الخروج لهما منها هو الله تعالى
اجيب بانه لما كان هو الذي فعل بوسوسته ما ترتب عليه الخروج هو ذلك فان قيل لم قال تعالى فتشقى
اى تشعب وتنصب في الدنيا ولم يقل فتشقى اجيب بوجهين احدهما ان في ضمن شقاء الرجل وهو قديم
اهله واميرهم شقاء هم كما ان في ضمن سعاده سعادتهم فاخص الكلام باستاداه اليه دونها مع
الحافطة على كونه راس فاصلة وعن سفيان بن عيينة قال لم يقل فتشقى لانها اخلة معه ففهم المعنى
عليهما جميعا وعلى اولادهما جميعا كقوله تعالى يا ايها النبي اذ اطلقت النساء ويا ايها النبي لم تحرم ما حل
الله لك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد خلا في المعنى معه وانما كلمة النبي وحده الثاني اريد

بالشقاء والتعب في طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعي على زوجته روى
انه اهبط الى ادم ثورا حرا فكان يحث عليه ويمسح العرق عن جبينه ويحتاج بعد الموت الى الحصد والطين
والخبز وغير ذلك مما يحتاج اليه ونحن الحسن قال عني به شقاء الدنيا فانه تلقى ابن ادم الاثقيانا صبا
اي ولو اراد شقاوة الاخرة ما دخل الجنة بعد ذلك ولما كان الشعب والري والكسوة ولكن هي الامور
التي يدور عليها الكفاف الناس ذكر تعالى حصول هذه الاشياء في الجنة من غير حاجة الى الكسب
والطلب وذكرها بلفظ النفي لاضدادها بقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تفنى
اي تقش فيها ولا تضحي اي لا يحصل لك حر شمس الغي لا شقاء الشمس في الجنة بل اهلها في ظل
عمد وهذه الاشياء كانتا نفسا للشقاء المذكور في قوله تعالى فتشقى فوسوس اي فتعقب تعذبنا
هذا من غير بعد في زمان ان وسوس اليك الشيطان المحترق المطرود وهو ابليس اي انتهى السيد
الوسوسة واما وسوس له فحناه لاجله فلذلك عدى تارة بالادم في قوله تعالى فوسوس له
وتارة بالي ثم بين تعالى تلك الوسوسة ما هي بقوله تعالى قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
اي على الشجرة التي ان اكلت منها بقيت مخلداً وملك لا يبلى اي لا يبدل ولا يفنى قال الرازي واقعة ادم
عجيبة وذلك لان الله تعالى رغبه في دوام الراحة وانتظام العيشة بقوله تعالى فلا ينجسكما من الجنة
فتشقى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تضمر فيها ولا تضحي ورغبه ابليس ايضا في دوام الراحة
بقوله تعالى هل ادلك على شجرة الخلد وفي انتظام العيشة بقوله وملك لا يبلى فكان الشئ الذي
رغب الله تعالى فيه ادم هو الذي رغبه ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك الامر على الاحتراس
عن تلك الشجرة وابليس وقفه على الاقدام عليها ثم ان ادم عليه السلام مع كمال عقله وعلمه بان الله
مولاة وناصره ومربيه وعلمه بان ابليس عدو له حيث امتنع من السجود له وعرض نفسه للعنة بسبب
عداوته كيف قبل في الواقعة الواحدة والمقصود الواحد قول ابليس مع علمه بعد اذنه له واعرض عن قول الله تعالى
مع علمه بانه الناصر له والمربي ومن تأمل هذا الباب طال تعجبه وعرف احوال امران هذه القصة كالتيه
على انه لا دافع لقضاء الله ولا مانع له منه وان الدليل ان كان في غاية الظهور ونهاية القوة فانه لا يحصل
النعم به الا اذا قضى الله ذلك وقدرة انتهى ويدل على ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح روى البخاري ومسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب ادم وموسى وعبد ربهما فم ادم موسى قال موسى انت ادم الذي
خلقك الله بيبه ونعم فيك من روجه واسجد لك مله وكنته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس فحسبتك
الى الارض فقال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالوام فيها بيان كل
شئ وقربك نجبا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان يخلقني قال موسى باربعين عاما قال ادم فعمل
وجدت فيها وعصى ادم ربه فعزى قال نعم قال اقتلوني على ان عملت عملا كتب الله علي ان اعلمه قبل ان
يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فم ادم موسى وروى مسلم عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان

يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرضه على الماء وقال كل شئ بقدر حتى البحر والكيس
ثم كان ابليس قال لادم بلسان المال او المقل مشيراً الى الشجرة التي نهى عنها ما بينك وبين الملك
الذي اثم الا ان تاكل منها فأكراه اى فتسبب عن قوله وتعقب ان اكل منها هو وزوجه متبعين لقوله
ناسيين ما عهد اليهما لا مكره الله في الاكل فبدت لهما سواتهما قال ابن عباس عريان
النور الذي كان الله البسهما حتى بدت فروجهما وانما جرم سواتهما كما قال صغت قلوبكما
اى فظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودره وسمى كل منهما سواة لان انكشافه يسوء صاحبه
وطبقاً لمصنفان اى اخذ ايلزقان عليهما من ورق الجنة ليسترا به قال ابن عادل وهو ورق النين
وعصى ادم بالاكل من الشجرة وان كان انما فعل المنهى نسباً لان علم مقامه وعلو رتبته يقتضيان
له مزيد الاعتناء ودام المراقبة ربه المحسن اليه بما لم ينله احد من بنيهِ من تعويده له بيده والسيحاد
مله فكنت له دمعاً من عاداه فغوى اى فعل ما لم يكن له فعله وقيل خطأ طريق الحق وقيل حيث طلب
الخلد باكل ما نهى عنه فخاب ولم ينل مراده وصار من الغوالى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة
يجوز ان يقال عصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل
يخطئ ثوبه فيقال خاطئ ثوبه ولا يقال هو خاطئ حتى يعاوده ويعتاده تنبيهه تمسك بعضهم بقوله
تعالى وعصى ادم ربه فغوى في صدره والكبيرة عنه من وجهين الاول ان العاصى اسم للذم فلا يطلق
الا على صاحب الكبيرة لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فادب له نار جهنم خالداً فيها ولا معنى
لصاحب الكبيرة الا من فعل فعلاً يعاقب عليه الثاني ان الغواية والضلالة اسمان متواذعان والغى
هذا الرشد ومثل هذا لا يتناول الا الفاسق المنهمك في فسقه واجيب بان المعصية مخالفة
الامر والامر قد يكون بالواجب وقد يكون بالمنكر فانك تقول امرته فعصاني وامرته بشرب الداء
فعصاني واذا كان كذلك لم يمتنع اطلاق اسم المعصيان على ادم بكونه للعص وب وان كان وصف
تارك المنكر وب بانه عاص مجاز واجاب ابو مسلم الاصماني بانه عصى في مصالحة الدنيا لا فيما يتوصل
بالتكليف وكذا القول في غوى قال الرازي والاولى عندي في هذا الباب ان يقال هذه الواقعة كانت قبل
النبوة وقد تقدم شرح ذلك في البقرة وقيل بل اكل من الشجرة متاواً وهو لا يعلم ان الشجرة التي نهى الله
عنها شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من مخالفة فهو كما قيل
حسنات الارباب سيئات المقربين اى يرونها بالاختلاف الى علو احوالهم كالمسيات ثم احببه ربه اى اختاره
واصطفاه فتأب عليه اى قبل توبته واعاد عليه بالعفو والمغفرة وهدى اى هداة لوشده حتى يرجع
الى الندم والاستغفار ولما كانت دار الملوك لا تحتل مثل ذلك وان كان قد هبها بالاجابة لها
قال على طريق الاستئناف قال الرب سبحانه وتعالى لذي انت هكت حومة داره اهيلاً اى ادم
وحواء بما اشتغلتهما عليه من ذنبتكما منها اى الهنة جميعاً وقيل الخطاب لادم ومعه ذريته
ولا بليس فقوله تعالى بعضكم لبعض عدو ويكون على التفسير الاول بعض الذرية لبعض

من ظلم بعضهم لبعض وعلى الثاني آدم وذريته وإبليس وذريته وقوله تعالى فإمّا فيه ادغنام
 فون أن الشوطية في ما المزيدة يأتينكم مني هدى أي كتاب ورسول فمن اتبع هداي الذي اسعفته
 به من أوام الكتاب والرسول فلا يضل أي بعد ذلك عن طريق السداد في الدنيا ولا يشقى في الآخرة
 قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداية الله تعالى من الضلالة ووقاه الله تعالى يوم القيامة
 سوء الحساب وذلك أن الله تعالى يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ولما وعد تعالى من اتبع
 الهدى أتبعه بوعيد من اعرض فقال تعالى ومن اعرض عن ذكوري أي عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه
 فات له معيشة قنكاً والضنك الصلابة والشدّة وهو مصدركا أنه قال له معيشة ذات ضنك
 واختلف في ذلك فقال أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وابن مسعود المراد بالمعيشة الضنك عذاب
 القبر وروى أبو هريرة أن عذاب القبر لا يفر قال قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليساط
 عليه في قبرة تسعة وتسعون تيماناً هل تدرون ما التيمان تسعة وتسعون حبة لكل حبة تسعة
 رؤس يحد شونه ويلسعونه وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون وقال الحسن وقتادة والكلبي
 هو الضيق في الآخرة في جهنم قات طعناهم الضوييم والرقوم وشراهم المصميم والغسلين فلا يؤتون
 فيها ولا يحيون وقال ابن عباس المعيشة الضنك هي أن يضيق عليه أبواب الخير فلا يجد في شئ
 منها ومن عطاء المعيشة الضنك هي معيشة الكافر لأنه غير موقوف بالثواب والعقاب وروى
 عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عقوبة المعصية ثلاثة ضيق المعيشة
 والعسوف في الشدة وإن لا يبرح إلى قوته إلا بعصية الله وذلك أن مع الدين التسليم والقناعة
 والترك على الله تعالى وعلى منتهى فهو ينفق ما رزقه الله تعالى به حاح وسهولة فيعيش عيشاً
 رقيقاً كما قال تعالى فليخيه حيلة والمخوض عن الدين مستول عليه الموص الذي لا يؤمن
 يطعم به إلى الأزد ياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يفيض بينه عن الاتفاق فعيشه ضنك
 وماله مظلة قال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واد من ذهب لا لبغى إليه ثانياً ولو كان له
 واديان لا لبغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب متفق عليه
 قال بعض الصوفية لا يعرض أحد من ذكر رب الأظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه وقال تعالى
 استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء بمركبات رزقاً وقال تعالى وإن لو استقاموا على
 الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاء ثم ذكر حال المعرض في الآخرة بقوله تعالى ونسوة يوم القيمة
 قال ابن عباس إذا خرج من القبر خرج بصيرا فإذا سيق إلى المشعر وادهم جميع بذلك بين هذا وبين قوله
 تعالى اسمع بهم وابصروم يأتوننا وقال عكرمة عن علي عليه كل شئ إلا جهنم وفي لفظ قال لا يصعد النار وعين
 مجاهد المراد بالصبر عدم المجرة ويؤيد الأول قوله تعالى قال رب لم تحشرني أعنى في ههنا
 اليوم وقد كنت بصيراً أي في الدنيا أو في أول هذا اليوم فكانه قيل يا أبا حبيب فقيسل قال
 يا أبا حبيب كذا لك أي مثل ذلك فعلت شئ سوء فقال أمتك أيا تئاد أضحة نيرة فتسقيها عجب

عنها وتركها غيره منظور اليها وكن لياك اي ومثل تركك ايها اليوم تنسلي اي تترك في العبد في الدنيا
وكن لك اي ومثل هذا الجرح الشديد بجرحي من استوفيت في متابعة هواه فتكبر من متابعته او امرنا
بأن يكون من بل كذب بايسته ربه وخالفها وكعد أب أم خيرة أشد مما نعد بهم به في الدنيا
والقبر بظلمه وابقى فانه غير منقطع ولما بين الله تعالى ان من اعرض عن ذكره كيف يجتري يوم القيامة
اتبعه بما يعتد به المكلف من الاعمال الواقعة في الدنيا من كذب الرسول فستدال
أفلم يكن اي يبين بيانا يقود الى المقصود انهم اي هؤلاء الذين ارسلت اليهم الانبياء
وفاعل يهد مضمون قوله كم اهلكنا وقال ابو البقاء الفاضل ما دل عليه اهلكنا اي اهلكنا
والجملة منسوبة له وقال الزمخشري فاعلى لم يهد الجملة بعد يريد لم يهد لهم هذا يعني
ونظيره قوله تعالى وتركنا اسلميه في الآخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا السلام
ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول التحي وكخبرية مفعول اهلكنا قيلهم من القرون اي
بتكذيبهم ليسلنا حال كونهم قيسون اي هؤلاء العرب من اهل مكة وغيرهم في سائرهم في سفوفهم
الى الشام ويشاهدون آثار هؤلاء كم انت في ذلك اي الاهل من العظيم الشأن المتوالي في كل امه
لايت عظيمات بنات لاولي النبي اي لذوي العقول الناهية عن التعاطل والتماع ولما هدمهم
بأهلون الماضين ذكر سبب التأخير عنهم بقوله تعالى ولو لا فكة اي عظمة قاسية نازلة سبقت
اي في ازل الازل من ربك الذي عودك بالاحسان بتأخير العذاب عنهم الى الاخوة فانه يعامل
بالحلم والانه كان اي العذاب لئلا اي لاذما اعظم لزوم لهم في الدنيا مثل ما نزل بعد وفهم ولكن
فقد لهم لغز من شئنا منهم ونخرج من اسلوب بعضهم من يؤمن وافما فعلنا ذلك الزمان لا
ودعه لامتاك فيكرا اتباعك فيعملوا الخيرات فيكون ذلك زيادة في شوقك والى ذلك الانشراح
بقوله صلى الله عليه وسلم وانما كان الذي اوتيته وحيا او حاه الله الى فارحون كون انهم تابعوا وفي رفع
قوله تعالى واهل منى واهل اظهرهما عطفه على كلمة اي ولولا اجل مسمى لكان العذاب لهما لهما
وهذا ما صدر به البصفا وى والثاني انه معطوف على التمهيد المستتر في كان وقام الله صلى الله عليه وسلم
التاكيد واقتصر الجدل المحلى على هذا وجوه الزمخشري والبصفا وى في هذا الاجل المسمى قربة رب
احد هما ولولا اجل مسمى في الدنيا لذلك العذاب وهو يوم بدر والثاني ولولا اجل مسمى في الاخرة
لذلك العذاب وهذا كما قال الرازي اقرب قال اهل السنة له تعالى بحكم الملائكة ان يخص من شاء
بفضله ومن شاء بعد ايه من غير علة اذ لو كان فعلة لكانت تلك العلة اما قديمة فيلزم قدم
الفضل واما حادثة فيلزم انتقادها الى علة اخرى ويلزم التساؤل ثم انه تعالى لما اخبر نبياه صلى الله عليه وسلم
بانه لا يهلك احدا قبل استيفاء اجله امره بالعبور فقال فاصبر على ما يقولون لك من الاستهزاء وغيره
وهذا كان في اول الامر ثم نعمت بآية انتقال ونسبهم اي صل وقوله تعالى بحمد ربك حال اي
وانت حاصل لربك على الله وفقد لك والى ذلك واعانك عليه قبل طلوع الشمس صلوة العبد قبل

عمر فيها صلوة العصر ومن أناني الليل أي ساعته فسبح أي صل المغرب والعشاء وقوله تعالى
 وَأَطْرَافُ النَّهَارِ مَعْطُوفٌ عَلَى مَجْلٍ مِنْ أَوَاءِ الْمَصُوبِ أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس
 فهو طرف النصف الأول وظرف النصف الثاني قال ابن عباس دخلت الصلوات الخمس في ذلك
 وقيل المراد الصلوات الخمس والنوافل لأن الزمان أمان أن يكون قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فالليل
 والنهار داخلون في هاتين العبارتين وأوقات الصلوات الواجبة دخلت فيهما فبقي قوله ومن أناء
 الليل فسبح وأطراف النهار للنوافل وقال أبو مسلم لا يبعد حمل التسبيح على التنزيه والأجلد والمعنى
 اشتغل بتنزيه الله تعالى في هذه الأوقات فإن قيل النهار له طرفان فكيف قال أطراف النهار
 لم يقبل طرفي النهار أجيب بوجهين أحدهما أنه إنما جزم في كل نهار وبعبارة الثاني أن أقل
 الحجم اثنين وقوله تعالى لَعَلَّكَ تَرْضَى أبو بكر والكسائي بضم التاء أي ترضى بما تنال من الثواب
 كقوله تعالى وكان عند ربه مرضيا وقول الباقرين بفتحها أي ترضى بما تنال من الشفاعة قال
 تعالى ولستوف يعطيك ربك فترضى وقال تعالى عسى أن يعثبك ربك مقاما محمودا والمعنى على
 القراءتين لا يختلف لأن الله تعالى إذا أرضاه فقد رضي به وإذا رضي به فقد أرضاه . ولما كانت
 النفس ميالة إلى الدنيا مهيمنة بالخاضعين فإلى العطايا وكان تخليها عن ذلك هو الموصل إلى هويتها
 المؤذن بخلوها متوقفا قال تعالى مؤكدا ولا تمدن مؤكدا له بالنون الثقيلة عَيْفِيكَ أي لا تطول نظرها
 بعد النظرة الأولى المعقوفة عنها إلى ما متعنا به في هذه الحياة الفانية أزواجاً أي أصنافاً فمنهم
 أي الكفرة استحسنوا ناله وتمنيان أن يكون لك مثله والامتناع إلا أن إذا ما بين رك من المظاهر الحسنة
 ويسمع من الأصوات المطربة ويشتم من الروائح الطيبة وغير ذلك من الملايس والمناكم وقوله
 تعالى زهرة الحياة الدنيا أي زينتها وبهجتها منصوب بخبر وف دل عليه متعنا أوبه على تضمنه
 معنى أعطينا فازواجاً مفعول أول وزهرة هو الثاني وذكر ابن عابد غير هذين الوجهين سبعة أوجه
 لا حاجة لنا بنزرها ثم علل تعالى تمتعهم بقوله تعالى لِيَقْتَنِبَهُمْ فِيهِ أي لنفعل بهم فعل المختار فيكون سبب
 عذابهم في الدنيا بالعيش الفسك لما مضى وفي الآخرة بالعذاب لا يمتنعونه نعم من لم يتأمل معناه
 حق التأمل فإنت فيه خير مما هم فيه ورزق ربك في الجنة خير مما أوتوه في الدنيا وأبقى أي أدام وأدرك
 من نعمة الإسلام والنبوة وكان أمثالهم الغالب عليها الغضب والسوقة والحمة من بعض الوجوه
 والحلول خيرد البقي قال الزمخشري لأن الله تعالى لا ينسب إلى نفسه إلا ما حل وطاب دون ما حرم ومضت
 والحرام لا يسمى زرقاً انتهى وهذا جار على من هبه الخائف لاهل السنة من أن الحرام لا يسمى زرقاً وقال
 أبو مسلم الذي نفى عنه بقوله ولا تمدن عينيك ليس هو النظير هو الأسف أي لا تأسف على
 ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا وقال أبو رافع نزلت هذه الآية في ضيق نزل بالنبي صلى الله عليه
 وسلم فبعضني إلى يهودى يبيع أو يستلف إلى مدة فقال والله لا أفعل إلا به من فاجبرته بقوله
 فقال صلى الله عليه وسلم إن لا معين في السماء وإن لا أمين في الأرض أحمل إليه درعي الحديد

فقرن قوله ولا قدت عينيك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال ابو الدرداء الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يحجم من لا عقل
وعن الحسن بن ابي حنيفة الناس نخوت الدنيا وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تتخذ الدنيا دارا فتتخذ
لها عبدا + ولما امر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتركه النفس امره بان يامر اهله بالصلاة
بقوله عز وجل **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ** اي امر اهل بيتك والتابعين لك من امتك بالصلاة كما كان
ابوك اسمعيل عليه السلام يدعهم الى كل خير اذا الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولتتعاذوا على
الاستعانة على خصاصتهم ولا يفتروا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة وكان صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلى رضى الله عنهما كل صباح ويقول الصلاة واصطبراي دأوم
عليكما لا تسألان اي نكفك رزقا لنفسك ولا لغيرك نحن نرزقك وغيرك كما قال تعالى وما
خالقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين ففرغ بذلك لامر الاخوة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان
الله في عمله وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضو امرهم بالصلاة وقوله هذه الآية
وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلطان قرأ ولا قدت عينيك الآية ثم ينادي بالصلاة
الصلاة رحمة الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فاصلوا
امر الله رسوله ثم ينزل هذه الآية **وَالْعَاقِبَةُ** اي الجملة المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى قال ابن عباس
الذين صدقوا واتبعوا واتقوا ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر والعاقبة للمتقين ولا معونة
على الرزق وغيره ليشي يوازي الصلاة فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا خربه امر اي بالباء الموحدة
اي اذا اخبرته فرج الى الصلاة قال ثابت وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا نزل بهم امر فرغوا الى
الصلاة وعن ابن هريزة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى تفجع لعبادي مسددا
صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل صدرك شغل ولم اسد فقرك وقول ابن مسعود
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا هم
المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به هموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها هلك
وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت الدنيا همسه
فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يات من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الآخرة همسه
جمع الله له امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة + ثم انه تعالى بعد هذه الوصية حكى
عنهم شيئا بقوله تعالى **وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَايَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ** فكانه من لوازم قوله تعالى فاصبر على ما يقولون
وهو قولهم لولا اي هذا ياتنا بآية وقال في موضع آخر لولا ما تاتينا بآية كما ارسل الاولون + ثم اجاب الله تعالى
عن رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله **أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ اَي بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ** الاولى من التوراة
والانجيل وسائر الكتب السماوية المشتملة عليه القوان من انباء الامم الماضية واهلهم

تلك ان يب الوصل فانيو منهم ان يكون حالهم في سوال الابات كمال اولئك وقرآنهم والوعود
 حصص بالفوقية على التانيث والباقون بالتحية على التانيث كبر ولوانا اهلناهم معاملتهم في
 عصيانهم بعد ان يمتن فذكره اي هذا القرآن المذكور في الآية المانية وما قاربها في قوله تعالى
 ولا تجعل بالقرآن وفي ما في سورة في ما انزلنا عليك القرآن لنتق في ازم من قبل محمد صلى الله
 عليه وسلم فقالوا اي يوم القيامة ربنا يا من هو مستدفع به عسانا الينا لولا اي هذه ولم لا ارسلت
 السائر سؤلا يا من فاطماتك فنتبع اي فنتسبب عنه ان نلقم ايتناك التي تجيبنا بها من قبل
 ان نزل بالسذاب هذا الذل ونحوي بالمعاصي التي عملنا ها على جهل فلا وجل ذاك ارسلناك
 اليهم واتنا بك الحجة عليهم ولما علم بيننا ان ايمانهم صكا لممتنع وهذا الهم لا ينقسم بل
 ان جاء هم الهدى طعنوا فيه وان عذبوا قبله نظلموا كان كانه قيل في الذي انزل معه
 فقبل قل لهم كل اي كل مني ومنكم مترييق اي منتظر ما يؤل اليه امرى وامرهم فترتبعوا فانهم
 كالبهائم ليس لهم تامل فستعلمون ان اي عما قريب بوعده خلف فيه وهو يوم القيامة
 من اصحاب الصراط اي الطريق السوي المستقيم ومن اهتدى اي من الضلال فحصل
 على جميع ما يتقعه واجلب جميع ما يضره الشئ ام انتم قال ابن عادل عن ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قراطه وليس قبل ان يخلق ادم بالفي عام فلما سمعت
 الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليه يا هذا طوبى لالنس تنكلم بهذا او طوبى
 لاجراف تحمل هذا وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقول اهل الجنة
 من القرآن الايسر وطه انتهى ولم ينزل لك سندا واما ما رواه البيضاوي في حاله فغضني من
 صلى الله عليه وسلم قال من قراطه اعلى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وخديث موضع

ع

سورة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مكية

قال الرازي باجماع وهي مائة واحدى وثلاثون آية ولف واثنة وستمائة واربعة الاف وثمان تسعون
 بسم الله الحكيم العدل الذي تمت قدرته وعظم امره الرحمن الذي سادى بين خلقه في رحمة
 الجادة الرحيم الذي نجى من شاء من عباده في معاده قال ابو جعفر بن الزبير في برهانه لما تقدم
 قوله تعالى ولا تمتن عبيدك الى قوله فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال
 تعالى افتوتهم اي قرب للناس حسبا بهم اي في يوم القيامة اي فلا تمدن عبيدك الى ذلك
 فاني مبعده فتنه وانشاء بصيغة الافتعال الى مزيد القرب لانه لامة بعد هن يندظر امرها واخر
 الفاعل تهويها تهذب النفس في تعيينه كل من هب فان قيل كيف وصف ذلك اليوم
 بالاقرب وقد عدت دون هذا القول اكثر من تسعمائة عام اجيب بانه مقترب عند الله
 والديين عايه قوله تعالى وبيتهم جاونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
 ولا تكل ات وان طاللت اوقات استقبله وتوقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجو وانقض

الانبياء
سورة

قال الشاعر فلا زال ما تهواه اقرب من غد + ولا زال ما تحشاه ابعد من امس + وكان ما بقي
من الدنيا اقصر واقل مما سلف منها بل ليل ابتعات خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه
الموعود ببعثه في اخر الزمان وقال بعثت انا والنساعة كنهاتين واشار باصبعيه وقال صلى الله
عليه وسلم ختمت النبوة بي كل ذلك لاجل ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي يعني بن عباس
ان المراد بالناس المشركون وهو من اطلاق اسم الخنس على بعضه للدليل القاطن وهو ما يتلوه من صفة
المشركين وهو قوله تعالى وهم اى والحال انهم في غفلة اى عن الحساب معروضون عن التاهب
لهذا اليوم لا يفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما يرجع اليه خاقنة امرهم هم مقتناء بقولهم انه
لا بد من خراء المحسن والمسيء وايضا ان هذه الآية نزلت في كفارة مكة ولما اخبر تعالى عن غفلتهم
واعراضهم دل على ذلك بقوله ما يأتيتهم وانغرق في النفي بقوله من ذكر اى وحى بينهم من سنة
الغفلة والجهالة وقوله تعالى من ريتهم صفة ذكر او صلة لياتيتهم فحدث انزاله اى ما يحدث
الله تعالى من تنزيل شئ من القرآن يذكروهم ويعظمهم به وبهذا سقط احتجاج المعتزلة بان القرآن
حادث لهذه الآية وقيل معناه ان الله تعالى يحدث الامر بعد الامر فيقول الآية بعد الآية والسورة
بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيرها من الامور والوقائع وقيل ان كل الحديث
ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى ما في القرآن واصله اليه
لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى الا استمعوه اى قصدوا اسماعه
وهو اجد الجود واحق الحق وهم اى والحال انهم يلعبون اى يفعلون فعل الله عبيد بالاستئثار
والسخرية التناهي غفلتهم وفط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب لاهية
اى غافلة معرضة قلوبهم عن ذكر الله + تبنيه + قوله تعالى وهم يلعبون لاهية قلوبهم
حالان مترادفتان او متداخلتان + ولما ذكر تعالى ما يظهر منه في حالة الاستماع من اللغو
واللهب ذكر ما يخفونه بقوله تعالى عطف على استمعوا واسترو اى الناس الحديث عنهم
النجوى اى بالغوا في اسرارهم وقوله تعالى الذين ظلموا اهل من واواصر والارباب
بانهم ظالمون فيما اسروا به او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره والمعنى وهؤلاء اسرى النجوى فوضع
المظهر موضع المضمرة تسجيل على فعلهم بانه ظلم وقيل جاء على لغة من قال اكلوا البراغيش
وقيل منصوب المصل على الذين شرعين تعالى ما تناجوا به بقوله تعالى هل اى فقالوا في تناجيهم
هذا محجوب من ادعائه النبوة منهم مماثلته لهم في البشرية هذا الذى اذكركم بهذا الذكر
الايتى مثلكم اى في خلقه واخلاقه من الاكل والشرب والحياة والممات فكيف
يجتص عنكم بالرسالة ما هذا الذى جاءكم به مما لا تقدرون على مثله الا سحولا حقيقة له حينئذ
تسبب عن هذا الانكار قولهم افتاتون السحور والتم اى والحال انكم تسحرون
ياعينكم انه بشئ مثلكم فكانهم استدلوا بكونه بشرا على كونه في ادعاء النبوة والرسالة

لا اعتقاد هم ان الرسول لا يكون الاملاك واستكروا منه ان ما جاء من الخوارق كالقران الشوق فأنكروا
 حضوره فان قيل لم اسروا هذا الحديث وبالعوا في اخفائه اجيب بان ذلك كان يشبه
 التشاور فيما بينهم والتحاوري طلب الطريق الى هدم امره وعادة المشاوريين في خطب ان لا يشتركوا
 اعداءهم في مشورتهم ويجهلوا في طي سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا
 على قضاء حوائجكم بالكتمان قال البقاعي فيا لله العجب من قوم رادوا ما انجروهم فلم يجوزوا ان يكون ذلك
 عن الرحمن الداعي الى الفوز بالجنات وجزوا الله من السطان الداعي الى الهوان باصطلاح النيران
 والعجب ايضا انهم انكروا الاختصاص بالرسالة مع مشاهدتهم بما يخص الله تعالى به بعض الناس
 عن بعض من الذكاء والفطنة وحسن الخلائق والاخلاق والقوة والصحة وطول العمر وسعة
 الرزق ونحو ذلك انتهى ولا عجب فانها عقول اضلها باريها ثم كانه قيل فماذا يقال لهؤلاء فقال قل
 لهم ربّي المحسن الى يعلم القول سواء كان سواهم جهرا كائنا في السما والارض على حد سواء لانه
 كاهن سافة بينه وبين شيء من ذلك وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يظهرون
 فان قيل هذا قيل يعلم السر لقوله تعالى واسروا النجوى اجيب بان القول عام يشمل السر والجهري فكان
 في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان اكد في بيان الاطلاق على نحو اهم من ان يقول يعلم السر كما ان
 قوله يعلم السر اكد من ان يقول يعلم سرهم فان قيل لم ترك هذا الاكد في سورة الفرقان في
 قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولم يقل يعلم القول كما هنا اجيب
 بانه ليس بواجب ان ياتي بالاكد في كل موضع ولكن يفيء بالوكيد تارة وبالاكد اخرى كما يفيء بالحسن
 في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الظالم اقتتانا ويجمع الناية وما دونها على ان اسلوب تلك
 الآية بخلاف اسلوب هذه من قبل انه قدّم ههنا انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ان ربّي
 يعلم ما اسروه قوضع القول موضع ذلك للمبالغة ثم قصد وصف ذاته بانه انزله الذي يعلم
 السر في السموات والارض فهو كقوله تعالى علم الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة
 وقرأ حفص وحزرة والكسائي قال بصيغة الماضي بالاخبار عن الرسول والباقون قل بصيغة الاصل ثم
 انه تعالى بين ان الشركيين اقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقول بقوله تعالى بل قالوا
 ابي قال بعضهم هذا الذي قال لكم اصغاث احكمهم اي اخلاط احلهم راها في اليوم وقال بعضهم
 بل نقترله اي اختلقه من عند نفسه ونسبه الى الله تعالى قال بعضهم بل هو النبي صلى الله عليه وسلم شاعر
 فما جاءكم به شعروا الشاعرخيل ما لا حقيقة له غيره او انهم كلهم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه
 متخاليط احلهم ثم الى انه كلهم مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا المبطل متحير رجاء
 غير ثابت على قول واحد قال الزمخشري ويجوز ان يكون تغريده من الله تعالى لا قوالهم في دبر
 الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكن الرابع افسد من
 الثالث ثم انهم لما قد حروا في اعظم الجحومات طلبوا اية غيره فقالوا فليأتنا دليله

رسالة بآية كما اي مثل ما ارسل الاولون بالآيات كسديم الجبال وتسخير الريح وتجيير الماء واجلاء
الموتى وابراء الامه والابوص وصحة التشبيه من حيث ان الارسل يتضمن الايمان بالآية قال الله
تعالى محييا لهم ما امننت قبلهم اي قبل مشركي مكة من قريه اي من اهل قريه انتقم الايات
اهلكنا ها باقترام الايات لما جاءتهم افواهم يؤمنون اي لوجبتهم بها وهم اغنى منهم وفيه دليل
على ان عدم الايمان بالمقترح لبقاء عليهم اذ لو اتي به لم يؤمنوا واستوجبوا هذا الاستصحاب
كن قبلهم ولما بين تعالى بطلان ما اقترحوه في رسوله صلى الله عليه وسلم بكونه بشرا قال تعالى
عاطفا على امننت محييا عن قولهم هل هذا الاشر مثلك وما ارسلنا قبلك اي في جميع الزمان
الذي تقدم زمانك في جميع طوائف البشر الا رجلا اي لم يرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجلا
نوحى اليهم مثلك ثم انه تعالى امر المشركين ان يسألوا اهل الكتاب بقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكرو
وانما احالهم على هؤلاء لانهم كانوا لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وانكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فيل المراد بالذكرا القران اي فاسالوا المؤمنين العالمين من اهل القران وقراة ابن كثير والكسان
نفق السنين ولا همزة بعد ها وكذا يفعل حمزة في الوقف والباقون يسكون السين وهمزة
مفتوحة بعد ها ثم نبه تعالى على انهم غير محتاجين فيه الى السؤال بما قد كان بلغهم
على الاجمال من احوال موسى وعيسى وابراهيم واسماعيل وغيرهم عليهم السلام بقوله تعالى
معبر اداة الشك هو كالمهم على المعالي ان كنتم اي مجيدهم لا تعلمون اي لاهلية لكم في انتساب
علم بل كنتم اهل تقليد محض وتبع صوف ولما بين تعالى انه صلى الله عليه وسلم على سنة
من مضى من الرسل في لونه رجلا بين انه على سنتهم في جميع الاوصاف التي حكم بها على البشر في العيش
والموت فنبه على الاول بقوله تعالى ما جعلنا هم اي الذين اختارنا بعثتهم الى الناس ليأمرهم
باوامرنا ونهيههم اي ذوى جسد ولحم ودم متصفين بانهم لا يكون الطعام بل جعلناهم اجسادا لا
ديتوبون وليس ذلك بما نهم من ارسلهم فائدة + قال ابن فارس في المجمل وفي كتاب الخليل
ان الجسد لا يقال لغير الانسان وتوسيد الجسد لاداة الجنس كانه قيل ذوى ضرب من الاجساد او على
حذف المضاف اي ذوى جسد كما امر او تاويل الضمير لكل واحد وهو جسم ذولون قال البيضاوي
ولذلك اي ولكون الجسد جسما ذا اللون لا يطلق على الماء والهواء وهو في الماء مبنى على انه لا لون له
وانما يتلون بلون طرفه او مقابله لانه جسم شفاف لكن قال الامام الرازي بل له لون ويبرى ذلك
لا يجيب عن روية ما رواه + ثم نبه على الثاني بقوله تعالى وما كانوا اخلايين اي باجسادهم
بل ما نوا كما مات الناس قبلهم وبعد هم وانما امتداد عن الناس بما ياتيه من الله تعالى
ووسوكم صلى الله عليه وسلم ليس بخالد فتوبوا كما اشار اليه فخر طه فانه من رضى بكسر
واشتم عاصون الملك الذي اقترب حسابه لخلق وهو مطيع له ثم صدق قولهم الوعد اي الذين
وعدها هم باهدوهم وهذا مثل قوله تعالى واختار موسى قومه في حذفت الجار والاصلي

في الوعد ووفى قومه ومنه صدق قومه القتال وصدق قنى سنن بكرة والاصل في هذا المثال ان اعرابيا
عرجى بعيرا للمبيع فقال له المشتري ما سئله قال بكر فاتفق انه ند فقال صاحبه هرع هرع وهذه
اللفظة مما يسكن بها صغار الابل لا الكبار فقال المشتري صدق قنى سنن بكرة واعرض فصا زمشاه
+ تقيته + اشار تعالى باداة التزاحى الى انهم طال بله و هم وصبرهم عليهم ثم اجل بهم سطوته و اراهم
فأجبتهم اى الوصل ومن نشاء وهم المؤمنون ومن في ابقائه حكمة لمن سيروهم هو اواحد
من ذريته ولذلك حيث به العرب من عذاب الاستئصال واهلكنا السوفيين اى المشركين
لان الشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا اى القرآن فيه ذكركم اى شوقكم
ووصيتكم كما قال تعالى والله ان كركم ولقومك اذ فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها النشاء
ومسن الذل لو كسرت الجوارح الوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخاء وما شبه ذلك
وقيل فيه ذكركم ما تقتاجون اليه من امر دينكم اولانه نزل بلغتكم وقيل فيه تذكرة لكم لتحذروا فيكون
الذكرة بمنزلة الوعد والوعيد افلا تعقلون فتؤمنوا به وفي ذلك حث على التذكيرات الخوف من لوازم
العقل ولم تصمنا اى اهلكنا من قرية اى اهلها بغضب شديد لان القسم اعظم الكسوة وهو
الكسوة الذى يبين ثلوه و هم الاجراء بخلاف القسم قوله تعالى كانت ظالمة اى كافتة صفة
لاهلها وعرفت بها لما اقيمت مقامها ثم بين الغنى عنها بقوله تعالى وانشأنا بعد ها اى بعد
اهلها اهلها قوما اخرين مكانهم ثم بين حالها عند احوال الباس بها بقوله تعالى فلم
أحسوا اى ادرك اهلها بحواسهم باسنا اى عذابنا اذ اهم منها اى القرية يؤكضونها رابين
مؤبنا مسوطين راكضين وادركهم مقدمة العذاب والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه
ادركض برجلك او مشي بين بهم من فوط اسواهم بعد تجبرهم على الوصل وقولهم لهم لنخرجكم
من ارضنا ولنعودت في ملتنا فناداهم لسان الحال تقرعوا وتتبعوا حالهم لا ترضوا او المقال والهاكل
مالك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى قريبتكم الى ما اتوفاكم اى تمتعت فيهم من التمتع والتلذذ
والاثراف ابطار النخسة والتوفه ولما كان اعظم ما يؤسف عليه بعد العيش الناعم المسكن
قال ومساكنكم اى التي كنتم تقتضون بها على الضعفاء بما اوسعتم من ثنائنا وعليت من بناائنا
وهمنتم من مشاهد ها لعلكم تسئلون وفي هذا انكم بهم وتوبوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم
تسئلون غدا عما يجري عليكم وينزل باموالكم ومساكنكم فجيئوا السائل عن علم ومشايدة او ارجعوا
والهلسوا كما كنتم في مجالسكم وتوبوا الى مراتبكم حتى يسالكم عبيدكم وحشمكم ومن تكون امره
ويقتضيه امركم ونهيكم فيقولوا لكم بتم تاهرون وماذا ترسمون او شيئا من دينكم على العادة
او تسئلون في الامان كما كنتم تسئلون فتاوبوا بما عندكم من الانفة والحمية والعظمة او في
المهمات كما تكون الود ساء في مقاعدكم العلية ومراتبهم السنية فيجيئون سائلهم بما شاؤا
+ ولما دعاهم فكانه قيل لهم اجابوا هذا القائل قيل قالوا حين لا نفع لقولهم عند نول الباس

يا ويلكنا اشارة الى انه حل بهم لانه يتادى بيا القريب توفيقه كما يقول الشخص لمن يضره يا سبيك
 كانه يستغيث به ليكيف عنه وذلك غياوة منهم وعي عن الذي احله بهم لانهم كالبهايم لا ينظرون
 الا السبب الاقرب ثم عللوا حلوله بهم تاكيد الترفيق بقولهم انا كنا جملة وطبعا ظالمين حيث كن بنا
 الرسل ومصلينا اصررنا فاعتروا حيث لا ينفعهم الاعتواف لغوات محله وحق ابن عباس رضي الله
 عنهما ان هذه القرية حضور بفتح الحاء وبالضاد المجهمة وهي دسول قريتان قريبتان من اليمن سبب
 اليهما النيب متى الحديت كف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سمويين وروى
 حضوريين بعث الله لهم نبيا فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم مختصرا كما ساطه الله اهل بيت
 المقدس فاستأصلهم وروى انه لما اخذتهم السيوف نادى مناد من السماء يا ثارات
 الانبياء وهي بفتح الاءوم وبثلاثة وهمزة ساكنة اي بالاهل ثاراتهم اي الطالبة بد منهم فحذف
 المضاف واقم المضاف اليه مقامه فندوا وقالوا ذلك فأي فتسبب عن احدهم انهم ذلك الباس انه
 ما زالت تلك الدعوى البعيدة من الخير والسلامة وهي قولهم يا ويلنا دعواهم يوردونها لادعوا
 لهم غير هذا ان الويل ملزم لهم غير منقذ عنهم وتترفعهم له غير نافعهم حتى جعلناهم حصيدا
 كالزروع المحصود بالمناجل بان تلو بالسيناء + تلبية + حصيد على وزن فصيل بمعنى مفعول ولذلك
 لم يجمع لانه يستوي فيه الجمع وغيره خامدين اي ميتين كخمود النار اذ اطفئت وصارت رمادا
 فان قيل كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل اجيب بان حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى
 قولك جعلته حلوا حادما جعلته جامعا للطعنين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لما شلة
 الحصد والخمود او خامدين صفة لحصيد او حال من ضميره ثم يجمع سبحانه وتعالى على النظر في خلق
 السموات والارض وما بينهما ليتبروا فقال تعالى وما خلقنا السماء والارض والحكاما والارض
 على عظمها واتساعها وما بينهما مما دنا تمام المنافع من اصناف البدائع وغرائب الصنائع
 لعبين اي عابثين كما تسوى الجبابرة مقوفهم وفرشهم وسائر خازنهم للنحو واللعب وانما
 خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصير لتتطارد وتكبر الذي للاعتبار وتسييس لما ينتظم به امرها
 في المعاش والمعاد وما في هذه اللعب اتبعه دليله فقال غرر جل لو ادنا اي بما لنا من العظمة
 ان نتخذ لهم اي ما يتلوه ويلعب وقيل هو الولد بلغه اليمن وقيل الزوجة والمراد الولد على
 النهر اري لا نتخذ له من كذا اي من عندنا ما يليق ان ينسب الحضرتنا من الجود العين والبركة
 بما لنا من القدرة وكما ان المنظمة ان كنا فاعل ذلك لكن لم نفعله لانه لا يليق بجناينا فلم نرد وقوله
 تعالى بكل نقذ اي نرهى بالحق اي الايمان على الباطل اي الكفر احزاب عن اتخاذ المهور وتزويجه
 لذاته عن اللعب بل شائنا ان نرهى بالحق الذي من جملة الجد على الباطل الذي من عداد اللغو في
 اي ين هبه واستعداد له حض الباطل بالحق القذف والدفع تصوير لا يطاله به واهداره ومحقه
 فجعله كانه جرم مملوك كالغزوة ووجه استعارة القذف والدفع لما ذكرنا اصل استعارة الهباء في

الاجسام ثم استعير القنفذ لحض الباطل بالحق والذم لاذهاب الباطل فالمستعار منه حتى
والمستعار له عقل فاذاهو في الدال زاحق اي ذاهب والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيع
المجاد من اطلاق القنفذ على دحض الباطل ثم عطف على ما افادته اذ اقوله تعالى ولكم اي واذ لكم
ايها المبطلون الويل اي العذاب الشديد يدب كما تصفون الله تعالى به بما تهوى انفسكم كالزوجة
والولد بنبيه + مما اما مصداق ربيبة او موصولة او موصوفة + ولما حكى الله تعالى
كلهم الطاعنين في النبوات واجاب عنها بان اغراضهم من تلك المطاعن التمرود وعدم الاتقياء دين
بقوله تعالى وله من في السموات اي الاجرام العالوية وهي ما تحت العرش وجمع السماء
هنا لا مقتضاء فيجزم الملك ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرك تعدد الارض وحدها فقال والارض
اي له ذلك خلافا وسلكا انه منزه عن طاعتهم لانه هو المالك لجميع المحدثات والمخلوقات وعبر من
تغليب العقدة وقوله تعالى ومن يدين اي وهم الملائكة باجماع الامة ولان الله تعالى وصفهم بانهم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهذا لا يليق بالبشر مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته ينبوع كبريائها
ولايجاد او خصم بالذكور منهم عليه تفريلهم منزلة المقربين عند الملك بنبيه + هذه العندية
للشرف والرتبة لا عندية المكان والجهة فكانه تعالى قال الملائكة مع كمال شرفهم معلوم اتهم ونهاية
جلاءتهم لا يستكبرون عن عبادته فكيف يليق بالشرف الضعيف التمرود عن طاعته ومع ذلك ايضا
لا يستكبرون اي لا يعيرون واغماجي بالاسم فصار الذي هو بلغ من الحسود تنبئها على ان عبادتهم
من ثقلها ودرامها حقيقة بان يستقصونها لا يستحسرون ولا يطلبون ان ينقطعوا عنها فالتزم ذلك
قوله تعالى يستكبرون اي يلزemon المستحق للتنزيه بانواع التنزيه من الاقوال والافعال والنبأ والنبأ اي جميع
انما هم دائما يفترون اي عن ذلك وقتا من الاوقات فيؤمنهم كالنفس من لا يشغلها عنه شغل + ولما
كانوا عند هذا البيان حذرين ياريدوا الى التوحيد فلم يفعلوا كانوا حقيقين بعد الاعراض عنهم بالتزيين
والتهكم والتخفيف فقال تعالى ام اتخذوا اي بل اتخذوا فامم بمعنى بل لا تتقال والتميزة لانكار اتخاذهم
الالهة من الارض ومعنى نسبتها الى الارض الايدان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة
على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الالهة الارضية التي هي
الاصنام لا اثبات ان السماء مكان الله تعالى ويجوز ان يراد الالهة من جنس الارض لانها ايمان تحت
من بعض الجحارة او تعمل من بعض جواهر الارض هم يستكبرون اي يجيرون المولى لا يقدرون على ذلك وهم
وان لم يصوروا بذلك لزم من ادعائهم لها الالهة انهم يقدرون على ذلك فان من لوازمها الاستدراك على جميع
الممكنات فالمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهمة لا اختصاص
الاستدراك به ثم انه سبحانه وتعالى اقام البرهان القطعي على نفي غيره ببرهان التمام وهو ان
برهان اهل الكلام فقال لو كانت فيهما اي السموات والارض اي في قديريهما الهة الا الله

اي غير الله تعالى لفسد تاي لحيثنا عن نظامهما المشاهد لوجود التماثل بينهما على وفق العادة عند
تعدد العالم وتعين عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدي كان والله اعو على من دم
ناظري ولكن لا يجتمع لحدان في شول وهذا ظاهر واما طريقة التماثل فقال المتكلمون القول بوجود
الهيبن مفض الى الحال لان الفرضنا وجود الهيبن فلا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات
ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زبد وتسكينه ولو فرضنا ان احدهما لا يحرك
والآخر اذ تسكينه فاما ان يقع المرادون وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين اولا يقيم واحد منهما
وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يمتنع مراد هسنا الا عند وجود مراد
ذلك وبالعكس اقيم مراد واحد هما دون الآخر وذلك ايضا محال لان الذي وقع مراده يكون قادرا
والذي لم يقيم مراده يكون عاجزا والعجز نقض وهو على الاله محال فثبت ان الفساد لازم على كل
التفديرات واذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي
من المحاورات دليل على وحدانية الله تعالى والدلائل السمعية على الوحدانية كثيرة في القرآن
ولما افاد هذا الدليل انه لا يجوز ان يكون المدبر للسموات والارض الا واحد وان ذلك الواحد
لا يكون الا الله تعالى قال فسبحان الله اي فتسبب عن ذلك تلو المتصف بصفات الكمال رب
اي خالق العرش اي الكرسي المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدبير ومنشأ التقادير
عمما يصفون اي الكفار الله به من الشريك له وغيره ثم بين تعالى ذلك بقوله عز وجل لا يسئل
اي من سائل ما عمن يفعل لعظمته وقوة سلطانه واذا كانت عادة الملوك والجبابرة ان
لا يسألهم من في ملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم فحييا وابله لا يع
جواز الخطا والزلل وانواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ربا لربابها القهم وازقهم اوليان لا يسئل
عن افعاله مع ما عه واستقر في العقول من ان ما يفعله كله مفعول يد واعى الحكمة ولا يجوز عليه
تعالى الخطا وهم يسئلون لا ينهم ما يكون مستعدين خطاؤن في الخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل
شيء فعلوه وليا قام الدليل ووجه السبيل واضمححل كل قال وقيل وانما تحقت الاباطيل
كر تعالى ام اتخذوا من دونه الهة كثره استغظا عا لشانهم واستغظا ما كفرهم واظهار الهام
ولما كان جوابهم اتخذوا لا ينهم امر الله تعالى بنبيه جوابهم فقال قل فالتوب يا كثره على
ما اذ عيتوه من عقل او نقل كما اتيت انابوه ان النقل المؤيد بالعقل ولما كان تعالى لا يؤخذ
بمخالفة العقل ما لم يضم اليه دليل النقل اتعه قوله مشيرا الى ما بعث الله تعالى به الرسل من
الكتب هذا ذكر اي موعظة وشوف من قبي من امن بي وهو القرآن الذي عجزتم عن
معارضته وذكر اي وهذا ذكر من قبي من الامم الماضية وهى السورسة والانجيل
وغيرهما من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك
ولما كانوا لا يجدون شبهة لهم فضلا عن حجة منهم الله تعالى على جيلهم بمواضع الحق

الانبياء
الذين
كانوا
يحيون
الدين
الذي
كان
في
الارض
من
قبلهم
وكانوا
يحيون
الدين
الذي
كان
في
الارض
من
قبلهم
وكانوا
يحيون
الدين
الذي
كان
في
الارض
من
قبلهم

فقال تعالى بل اكثرهم اى هؤلاء المدعون لا يعلمون الحق فلا يميزون بينه وبين الباطل بل اكثرهم جهلة والجهل اصل الشر والفساد فقم اى فتسبب من جهلهم ما افسدناهم السيرة من انهم متعصبون عن التوحيد واتباع الرسل ولما كان الارسال بالفعل غير مستغرق للزمان المتقدم كما ان الرسالة لا يقوم بها كل واحد فذلك الارسال لا يصلح له كل زمن اشدت الجار في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك واغرقى في النفي فقال من رسول في شيع الاولين لا تؤمنوا اليه من عندنا انه لا اله الا انا فاعبدون وهذا مقدر لما سبقه من اى التوحيد وقال تعالى الانا ولم يقل نحن لئلا يجعلوا ذلك وسيلة الى ما ادعوه من تعدد الالهة ولذلك قال فاعبدون بالافراد وفواخص وجمرة والكسائي بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء ولما بين سبحانه وتعالى بالذليل الباهرة كونه منزها عن الشريك والخذل والنداردف ذلك بدواءه عن اتخاذ الولد بقوله وقالوا اتخذ اى تكلف كما يتكلف من لا يكون له ولد الرحمن اى الذى كل موجود من فيض نفسه وكذا نزل في خراعة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقيل نزل ذلك في اليهود حيث قالوا انه تعالى صا هو الحق فكانت منهم الملائكة كما حكى الله تعالى عنهم قولهم وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ثم انه سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى سبحانه اى تنزهه عن ان يكون له ولد فان ذلك يقتضى المجانسة بينه وبين الولد ولا تصح مجانسة النعمة للمنع الحقيقي بل اى الذين جعلوا له ولدا هم الملائكة عباد من عباده انعم عليهم بالايها كما انعم على غيرهم لا اولاد فان العبودية تنافى الولدية فكفروا بالعصمة من الزلل ولذلك فسوا الاكرام بقوله تعالى لا يسبقونه اى لا يسبقون اخذه بالقول اى لا يقولون شيئاً حتى يقول كما هو شأن العبيد المودعين وهم بامرهم اذا امرهم يعملون لا بغيره لانهم في غاية الرقابة له تعالى فجمعوا في الطاعة بين القول والفعل وذلك غاية الطاعة ثم على اخباره بذلك بعلمه بما هذا الخبر به مندرج فيه بقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى ما عملوا وما هم عاملون لا تخفى عليه تعالى خافية مما قد صاوا واخروا ثم صرح تعالى بل لا رزم الجملة الاولى فقال ولا يشفعون اى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة الا لمن ارتضى فلا تطلبوا فى شفاعتهم لكم بغير رضا تعالى قال ابن عباس والضحاك الا لمن ارتضى اى لمن قال لا اله الا الله فستقطب ذلك قول المعتزلة ان الشفاعة فى الآخرة لا تكون الا على الكبار ثم صرح بل لا رزم الجملة الثانية فقال وهما من خشيته اى لا من غيرها مشفقون اى خائفون واصل الخشية خوف من تعظيم ولذلك شفع بها العلماء والاستفاق خوف من اعتناء فان عدى بمن فعنى الخوف منه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس ولما نفى تعالى الشريك مطلقاً ثم مقيداً بالولية اتباعه التهديد على افعاله بتدبير النبوة لوجوب تعذيب الناصب بقوله تعالى ومن يتول متولاً اى من المخلافة حتى العباد الكافرين الذين وصف كرامتهم وقرب منزلتهم عنده واشنى عليهم اى اله من دونه اى الله اى غيره والذى قال ذلك كما قال الجاهل المحلى هو ابليس رحا الى عبادة نفسه وامر بطاعتها فذلك اى اللعين

ع

الذي لا يصلح للتقريب اصدده بخبريه جهنم نظائمه كذلك اي مثل هذا الجراء الفظيع جدا بخبري
الطائفين اي المشوكين ثمانه سبجانه وتعالى شرع الاث في الدلائل الدالة على وجود الصانع وذكر كونها
سنة انواع النوع الاول قوله تعالى اولم ير اي يعلم الذين كفروا علمه هو كما المشاهدة ان السموات
والارض كانتا ولم يزل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض رتقا قال ابن عباس
والضحاك كانتا شيئا واحدا ملتوقتين زبدة واحدة ففقتنهما اي فصلنا بينهما بالهواء والوقت
في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضيا على بعض ثم خلق
ريحا توسطتهما ففتقهما بها وقال مجاهد والسدي كانت السموات رتقا طبقة ففتقها فجعلها
سبع سموات وكذلك الارض كانت رتقا طبقة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية
كانت السموات رتقا لا قطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات فيكون
المراد بالسموات سماء الدنيا وجهها باعتبار الافاق والسموات باسرها على ان لها مدخله
في الامطار وانما قال تعالى رتقا على التوحيد وهو نعمت للسموات والارض لانه مصدر والكفرة
وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم بالنظر واستفسار من العلماء ومطالعة الكتب وقرأ
ابن كثير المغير واودين الهمة ولم والباقرن بالروايدن الهمة واللام النوع الثاني من الدلائل قوله
تعالى وجعلنا اي خلقنا ما انتصنة عظمتنا من الماء هو الدافق وغيره كل شئ حي مجازا في النبات
وحقيقة في الحيوان فان قيل قد خلق الله تعالى بعض ما هو حي من غير الماء كادم وعيسى والملائكة اجيب
بان هذا يخرج فخرج الاغلب والاكثر اي ان اكثر ما خلق الله خلق من الماء وبقاؤه بالماء وقيل
المراد بالماء ما نزل من السماء او من الارض افلا يرى من مع ظهور هذه الايات الواضحات
بتوحيد النوع الثالث من الدلائل قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت
كراهة ان تيم اي تتحرك بهم قيل ان الارض بسطت على الماء فكانت تتحرك كما تتحرك السفينة
في الماء فادساها الله وابقتها بالريال النوع الرابع من الدلائل قوله تعالى وجعلنا فيها اي في الرواسي
نججا اي مسالك واسعة سهلة ثم ابدل منها سبلا اي مذلة للسلك ولولا ذلك لتعسر تقدير
الوصول الى بعض البلاد لعظمهم يهتدون الى منافعهم من ديارهم وغيرها والى ما فيها من دلائل
الوحداية النوع الخامس من الدلائل قوله تعالى وجعلنا السماء واقد هاهم ارادة الحبس لان اكثر
الناس لا يشاهدون منها الا السماء الدنيا ولان الحفظ للشئ الواحد ثقتن سقفا اي للارض
كالسقف للبيت محفوظا اي عن السقوط بالقدرة وعن الفساد والاختلال الى الوقت المعلوم
بالمشيئة وعن الشياطين بالشهب وهم اي اكثر الناس عن ايبتها اي من الكواكب الكبار
والصغار والرياح والامطار وغير ذلك من الدلائل التي تفوت الاختصار الدالة على قدرتنا على كل
ما نريد من البعث وغيره وعلى عظمتنا بالتقود بالالهية وغير ذلك من اوصاف الكما من الجلال
والجمال مغمضون لا يتفكرون فيما فيها من السيرة والتدبير وغير ذلك فيعلمون ان خالقها

لا شريك له النوع السادس من الدلائل قوله تعالى وهو اى لا غيره الذى خلق الليل والنهار
ثم اتبعهما اعظم ايتهم بقوله تعالى والشمس التى هى اعظم اية النهار والقمر الذى هو اعظم
اية الليل كل اى من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم فى فلك اى مستدير كالطاحونة
فى السماء يتبعون نأى يسيرون بسوعة كالسياج فى الماء وللتشبيه به اى بضمير جمع
من يعقل والمراد بالفلك الجنس لقولك كسام الاميرحلة وقلدهم سيفاً اى كل واحد منهم وكسام
وقلدهم هذين الجنسين فاكفى بما يدل على الجنس اختصاراً ولان الغرض الدلالة على الجنس
ونزل لما قال الكفار ان محمد السموت وما جعلنا بشراً من قبلك الخ لى البقاء فى الدنيا افا ان
اى ايتهم موتك فان ميتهم الخالدون فيها لا والله ليسوا بالخالدين فالجملة الاخيرة هى محصل
الاستفهام الانكارى وفى معنى ذلك قول فرد بن مسيب الصحابى **س** وقل للمشاكسين
بنا ايقوا سيقبى الشامتون كما القينا قوا نافع وحفيص وحمزة والكسالى بكسر الهمزة والباء
ثم بين تعالى ان احد الاممى فى هذه الدنيا بقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت اى ذائقة مرارة الموت اى
مرارة مفارقة روحها جسدها فلا يفرح احد ولا يهزون موت احد بل يشغل بما يرميه واليه الاشارة
بقوله **وَيُنَادِي** اى ناعاكم معاملة المتبلى المختبر ليظهر فى عالم الشهادة الشاكرو والصابرون والمؤمنين
والكافرين كما هو عندنا فى عالم الغيب بان نعالكم بالشكر وهو المضار الدينية من الفقر والار وسائر
الشوائب النازلة بالمكلفين والخير وهو نعم الدنيا من العيشة واللذة والسودر والقوى من المراتب
وقوله تعالى **فَسَنَّةٌ** مفعول له اى لتطروا تصيدون وتشكرون ام لا كما يفتن الذهب اذ الربد تصفيه
بالنار عما يحاطه من الغش فبين تعالى ان العبد مع التكليف يتردد بين هاتين الحالتين لكن
يشكر على النعم ويصبر على المحن فيعظم ثوابه اذا قام بما يلزم واكتفى بعد الموت لا الى غيرنا **وَيُنَادِي** فبما نرى
ما فعلتموه عطف تعالى على قوله واسموا النجوى قوله تعالى واذا ارأى اى وانت اشوف الخلق
الذين كفروا ان اى ما يتخذونك اى حال الرؤية الا هو اى مهزوا به يقولون انكاروا واحتصنا
هَذَا الَّذِى يَذْكُرُ اَلْهَيْكَلُ اى بسوء والذكر يكون بالخير والشرف اذ ادلت القرينة على احد هما
اطلق عليه وذكر الحق ولا يكون الا بسوء وهم اى وال حال انهم يذكروا الرحمن اى اذا ذكر
لهم الرحمن هم كفروا وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلة وهم الثانية
للتاكيد ونزل فى استجبالهم العذاب خلق الانسان من نجي كانه خلق منه ليقط استجباله
وقلة ثباته العرب تقول للذى يكثر منه الشئ خلقت منه كقولك خلق زيد من الكرم مجمل
ما طبع عليه بمنزلة المطهر هو منه مبالغة فى ازومه له ولذلك قيل انه على القلب اى خلق الله
من الانسان ومن محبته مبادرته الى الكفر واستجبال الوعد وقال سعيد بن جبير والسدى
لما دخل الروح فى راس ادم وعينه نظرا الى ثمار الجنة فلما دخل الروح فى جنى فله اشتها
الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجله فجاءه الى ثمار الجنة فوقع فقبل خلق الانسان

من عجل والمراد بالانسان ادم وادوت اولاده العجلة وقال قوم معناه خلق الانسان يعني ادم عليه السلام من تعجيل في خلق الله تعالى اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شئ في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح راسه قال يا رب استعجل بخلق قبل غروب الشمس وقيل بسرعته وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الادميين من العطفة ثم العلقة ثم المنفعة وغيرهما وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر عسرة والنعم في العشرة الصفاء منته ٤ والنخل بينيت بين الماء والعجل ثم قال تعالى مهدي والملكذ بين سائر نكمتي اي موعدي بالعذاب فلا تستعجلون اي تطلبون ان اوجد العجلة بالعذاب او غيره فاني منزله عن العجلة التي هي من جملة تقاضكم لانها ارادة الشئ قبل اوانه فان قيل لم نوافهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله تعالى وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ملائكة ان اجيب بان هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستلزم بها قمع الشهوة وترك العجلة وقد اراه بعض اياته وهو القتل بغير رؤيتهم في استهزائهم متى هذا الوعد اي باتيان الايات من الساعة ومقدما لها وغيره ان كنت فيما توعدون به صليدين اي عريفتين في هذا الوصف يعنون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذا هو الاستعجال الذي موم الذي كور على سبيل الاستهزاء ثم بين تعالى انهم يقولون ذلك لجهلهم بقوله تعالى لو يعلم الذين كفروا وذكر المفعول به بقوله تعالى حين اي وقت لا يكفون اي لا يدفعون عن وجوههم التي هي اشرف اعضائهم النار استهزاهما وعجرا ولا عن ظهورهم التي هي اشرف اجسامهم السياط ولا هم ينظرون اي لا يهتدون من العذاب في القيامة وجواب الوعد وف والمعني لو علموا ما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا العذاب ولا قالوا متى هذا الوعد ان كنت صادقين بل تأنيبهم اي القيامة بعنة اي فناء قسبهم اي تخييرهم يقال فلان مبهور اي متحير فلا يستعجلون ردها اي لا يهابون طوع ذلك لهم في ذلك الوقت لياسهم منه ولا هم ينظرون اي يهابون التوبة او مخرجة ولما كان التقدير حاق بهم هذا يستهزئهم بك اتبعه ما يدل على ان الرسل في ذلك شجع واحذتسيلة له صلى الله عليه وسلم فقال عاطفا على وادراك وتكيد استهزئوني برسول من قبلك اي كثيرين فلك بهم اسوة وقوا بوعظهم ووعدهم وحذرتهم في الوصل بكسر الهمزة والباء فدين بالضم واذا وقف حمزة ابدل الهمزة بياء ساكنة فخاف اي نزل باللين سخر وانهم ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب فكذا يجيئ بمجرب استهزأ بك ولما اعلم الله تعالى ان الكفار في الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم بسائر ما وصفهم به اتبعه بانهم في الدنيا انبياء لادب الله تعالى بهم ويحفظهم لما ادعوا اليه المستهدمة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل يا اشرف المرسلين المستهزئين من يجاوركم اي يحفظكم بالليل والنهار من الوقن اي من عذابه ان نزل بكم اي لا اسد فيضرب ذلك بكل هم من كره ان يسمع ان الذين هم يهدون لا يتفكرون فيه ولا يخجلون وانه بما هم ذاقوا ان يجازوا راسه امة فيجاءهم في الآخرة الذين انما ساء

ع

اي انهم الهة موصوفة بانها قنهم مما يسوءهم من كونها ليس لهم ذلك ثم وصف الهتهم
بالنصف فقال تعالى لا يستطيعون انى الالهة تصرف انفسهم فكيف يسمعون عابدينهم ولا هم
اي الكفار ميتاى من عذابنا يصعدون اي يجارون يقال صعدك الله اي حفظك واجارك بل متعنا
هو لاى الكفار على حقارتهم واباءهم من قبلهم بالنعيم استند راجا حتى طال عليهم العمر اي امتد
بهم ايام الدنيا بالروح والطمعينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب انهم
واستمتعنا عنهم فاختروا بذلك طمع فارغ واصل كاذب وغلط ورش الله ثم جازف عنه افلا يدرون
اي يعلمون علما هو في وضوحه مثل الرؤية باليصر اننا نأت الارض الكفرة نقضها من اطرافها
ببسط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها بقتل بعض ورد بعض عن دينه الى الاسلام فهدم
في نقص اولياءنا في زيادة انهم الغالبون اي من مشاهدتهم لذلك ام اولياءنا ولما كرس سبحانه
وفعالى في القرآن الادلة وبالجملة في التنبيه عليها على ما تقدم اتبعه بقوله تعالى قل يا اشركف
الخلق لهؤلاء المشركين انما ائذكم اي اخوفكم بالوحي اي بالقرآن الذي هو كلهم ربكم فلا تظنوا انه
من قبل نفسي ولا تسلمهم انهم الدعاء اي ممن يدعونه اذا ما نذرون اي يخوفون فهم لترك
العمل بما سمعوه كالصم فان قيل الصم لا يسمعون دعاء المشرك كما لا يسمعون دعاء المسلمين فكيف
قيل اذا ما يذرون اجيب بانه وضع الظاهر موضع المضمحل لالة على تصادمهم وسددهم اسماعهم
اذا انذروا الى هم على هذه الصفة من الجرأة والجسارة وعلى التصام عن آيات الانذار وفسر
ابن عامر ولا تسلمهم بالتاء الفوقية مضمومة وكسوا الميم ونصب ميم الصم على الخطاب النبوى والباقون
بالياء المحمية وفهم الميم ورفع ميم الصم وفي الدعاء واذا همزتان مختلفتان من كلمتين الاولى مفتوحة
والثانية مكسورة قرأناهم وابن كثير وابوعبده وتحقيق الاولى وتسميى الثانية بين الهمة والياء والباقون
بتحقيق الهمة وهذان في حال الوصل فان وقف على الهمة الاولى فالجميع يبتدون الثانية بالتحقيق
ويقف حمزة وهشام بابدال الهمة الفاعل المد والتوسط والقصر ولين مستوفى اي اصابتهم نعمة
اي دفعة خفيفة وفي ذلك مبالغات ذكر المس وما في النعمة من معنى القلة فان اصل النعم هبوب
والنعم الشئ والتاء الدالة على المنة من عذاب ربك المحسن اليك بنحوك عليهم من الذي يذرون
ليقولن وقد اذلهم امرها ياديلنا الذي لا نرى نجفوتنا لان غيرة انا كنا ظالمين دعوا على انفسهم
بالويل بعد ما اقروا بالظلم ثم ذكر تعالى بعض ما يفعل في حساب الساعة من العدل فقال عا طفا على
قوله تعالى بل قاتلهم بغتة وتضم الموازين القسط اي ذوات العدل ليوم القيمة اي فيه وانما جمع
الموازين لكثرة من توزن اعمالهم ويجوز ان يرجع الى الوزان وقيل وضع الموازين تشبيها لارصاد
الحساب السوى والجرء على حسب الاعمال بالعدل والصبحم الذي عليه ائمة السلف ان الله
تعالى يضع ميزانا حقيقة توزن به اعمال العباد وتزن الحسن هو الميزان له كفتان ولسان ديروني
ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه

شده افاق فقال لبي من الذي يقدر ان يبارك كفته حسنات قال ياد اوداني اذ ارضيت عن عبدى
صلاتها بقرة فان قيل كيف توزن الاعمال مع انها اعراض اجيب بان فيه طريقين احدهما ان توزن
صنائف الاعمال فتوضع صنائف الحسنات في كفة وصنائف السيئات في كفة والثاني ان توزن
في كفة الحسنات جواهر بيض مشوفة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة فان قيل هذه الآية
بناقضها قوله تعالى في الكفار فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا اجيب بان المراد منه ان لا تكون لهم
ولا تقيم لهم فلا تظلم نفس شيئا اى من نقص حسنة او زيادة سيئة وان كان اى العجز
ومتقال اى وزن خبثه من خردل او اصغر منه وانما مثل به لانه غاية عندنا فى العقلة وقولنا فم يرفع
اللام على ان كان قامة والباقون بالنسب وكذا فى لقمان اتيها اى بوزنها ولما كان حسنا بسبب
الخلوة ثقي كلهم فى كل ما صدر منهم امر باهوا للعقل حقوه عند عظمتهم فقال وكفى بنا اى بما لنا من
العظمة خاصيين اى محصين فى كل شئ فلا يكون فى الحساب احد مثلنا ففهم توعد من جهة
ان ههنا ان لا يورد عليه شئ من خلل ولا يقبل غلطا ولا يضل ولا يلبس الى غير ذلك من كل ما يلزم
منه نوع لبس وشوب منقش وروعد من جهة انه مطم على حسن قصد وان دق وخفي ولما قلنا
سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شروع فى قصص الانبياء عليهم السلام تسليته لرسوله
صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على اداء الرسالة والسيرة على كل عارض وذكر منها
عشرون القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى وَلَقَدْ اَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ
اى اخاه الذى سأل ربه ان يشد ازره به الفرقان اى التوراة الفارقة بين الحق والباطل وبين
الخلل والحرام وضيقاء لاطلامهم معه اى ليستصاعبها فى ظلمات الجيرة والجهل وقولنا قسبل
بعد الضاد بجملة مفتوحة ممدودة والباقون بياء بعد هالف وذكر اى عظة للمؤمنين او ذمكم
ما يحتاجون اليه من الشواهد وقيل الفرقان النور وقيل فلق البحر وبرا بالضياء على هذين المتنين
ثم بين المؤمنين بوصفهم بقوله تعالى الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اى يخافون خوفا عظيما ربهم اى المحسن اليهم
بعد الايجاد بالترتبة وانواع الاحسان بالتحبيب عن الناس فى الخلاء عنهم او بالغيب قبل ان يكشف
لهم الجباب فى الجنة وهم من الساعية التى توضع فيها الموازين وقد عرض عنها الجاهلون من كونها
اعظم حامل على كل خير ومباعد عن كل ضير وشققون اى خائفون لا يطمعون بقيامتها متحققون
ونصب الموازين فيها الموزن ولما ذكر تعالى فرقان موسى عليه السلام وكان العرب يشاهدون
تمسك اليهود به ختمهم على كتابهم الذى هو انشرف منه بقوله تعالى وَهَذَا اى القرآن وانما اراد
بادة القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم ذكر اى موعظة مبارك اى كثير خيرة اثره على اشرف
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى اَفَأَنْتُمْ تُكْفِرُونَ اى جاهدون استهفاهم وتوبيخهم
الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى وَلَقَدْ اَتَيْنَا ابراهيم وابراهيم
رشداه اى صلاحه وهما من قبل اى من قبل موسى وهرون ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم وقيل

من قبل استنبأته اوبلوه فيه حيث قال اني وجهت وجهي وكنائمه ظاهرا وباطنا عالمين بانه اهل لما اثبتناه
لاذلة جملة خير جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق والمفصال يدوم على الرشد ويترقى فيه الى اعلى درجات
لما طبعناه عليه وفي ذلك اشارة الى انه فعله تعالى باختيار وحكمته وانه عالم بالجزئيات وتعليق
اذ قال اي ابراهيم لا يبيد وقومه بعالمين اشارة الى ان قوله لما كان باذن منا ورضا لنا نصرناه وهو موافق
على قومه كلهم ولو لم يكن يرضينا لمنعناه منه بنصر قومه عليه وتمكين النار منه ثم ذكر مقبول
القول في قوله منكر اعليهم محقر الاصنام مومنا هذه التماثيل اي الصور التي صنعتوها مما تليق بها
من انفسه روح الله جامع عليم لها ما لا يكون الا بالبرهان لا مثل له وهي الاصنام التي انتقوها اي لا جعلها وحدها مع
كثرة ما يشابهها وما هو افضل منها عاكفون اي مقيمون على عبادتها فان قيل هذه قال عليها عاكفون
بقوله تعالى يعكفون على اصنام لهم احبيب بان اللام لا تختص بالالتصاف بل لو قصد التعدية
لعداه بعبادته التي هي على ثم انه تعالى ذكر جواهم له بما لزم الاستفهام عن السؤال بانهم قالوا وجدنا
اباءنا ناكلها عاكفين فانتدبناهم لاجلنا غير ذلك فانظر ما اقبح التقليد وما اعظم كيد الشيطان
للمقلدين حتى استدرجهم الى ان قلدوا اباؤهم في عبادة التماثيل وعفروا بها جباههم وهم
معتقدون انهم على شئ وجادون في بضرة مذمومة ومجادلون اهل الحق عن باطلهم وكفى اهل
التقليد مسبة ان عبادة الاصنام منهم والتقليد ان جاز فاعلموا ان علم في الجملة انه على حق
ولذا قال ابراهيم عليه السلام لقد كنت اكد به قوله انتم لا اهل صحة العطف لان الضمير المرفوع
المتمم حكمه حكم جزء الفعل والعطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل متمم ونحوه اسكن انت
وزوجك الجنة وانا وكم اي من قبلكم في هذا المبين فبين ان المقلدين والمقلدين جميعا
مخطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع
وشيطان مطاع لا مستبعد هم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متجهين من تضليله اياهم قلنا قالوا
ظنا منهم انه لم يقل لهم ذلك على ظاهره استعنا في هذا الكلام بالحق الذي يطابقه الواقع ام انت
من اللذين اي تقوله على وجه المراح والملاعبة لا على وجه الجد قال عليه السلام بانياعلى ما تقدر
ليس كلهم في عيال هو جد وهذه التماثيل ليست اربابا بل زكركم اي الذي يستحق منكم اختصاصا
بالعبادة رب السموات والارض اي مدبرهن القائم بمصالحهن الذي فطرهن اي خلقهن على
غير مثال سبق وانتم وما تثلكن بما فيهن من مصنوعات انتم تشهدون بذلك اذ رجعتن الى عقولكن
مجردة عن الهوى وقيل الضمير في فطرهن للتماثيل قال الزمخشري وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم
واثبت له حجة عليهم وانا على ذلكم اي الامم البين من انه ربكم وحده فلا يجوز عبادة غيره من
الالهة سواه من الهة الذين يقرون على اقامة الدليل على ما يشهدون به لم يشهدوا الا على ما هو
عندهم مثل الشمس لا كما فعلتم انتم حين اضطررتم السؤال الى الضلال ولما اقام البرهان على
اثباته الا انه الحق اتبعه البرهان على ابطال الباطل بقوله وتالله وهو قسمه والاصل في القسم

البناء الموحدة والواحد بدل منها والثناء بدل من الواو وفيها هم كونيها بدل لزيادة على التاكيد
 النجب لا كيدن تاصنناكم أي لا يجتهدن في كسرها والتاكيد وما في التاء من النجب من تسهيل
 الكيد على يده وتاميه لانت ذلك كان امره مقنوطا منه لصعوبته وقبحه ولا يصري ان مثله
 صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن غزوهم عتوه واستكبارهم وقوة سلطانه وقهاله
 على قوته حينه ولكن اذ الله سني عقده شئ تيسرا ولما كان عزمه على ايقاع الكيد في جميع الزمان
 الذي يقع فيه توليهم في اي حوزة ييسر له منه اسقط الجار فقال بعن انا قولوا اميرين اي بعدان من بر
 منطلقين الى عيدين كم قال مجما هه وقتاده انما قال ابراهيم هذا سرا من ثومه ولم يسم ذلك الا بجل
 واحد فاشناه عليه وقال انا سمعنا فتى يذكركم يقال له ابراهيم وقال السدي كان لهم في كل سنة
 مجتمعت عيدين فكانوا اذا رجعوا من عيدين هم دخلوا على الاصنام فسبحوا والها ثم عادوا الى منازلهم فلما
 كان ذلك العيد قال ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت من هنا الى عيديننا العجدين ديننا فخرج معهم
 ابراهيم فلما كان ببعض الطريق التي نفسه وقال الى سقيم اشتكى بوجلي فلما مضوا نادى في اخرهم
 وقد بقي ضعفاء الناس تاد الله لا كيدن اصنناكم فسمعوها منه ثم وجع ابراهيم الى بيت الالهة وهي
 في بهو عظيم مستقبل باب البهو صمم عظيم الى جنبه اصنونه والاصنام بعضها الى جنب بعض
 كل صنم يليه اصنونه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا اطعما فوضعه بين يدي الالهة وقالوا
 اذا رجعنا وقد بركت الالهة ام الالهة عليه اكلنا منه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين ايديهم
 من الطعام قال لهم على طريق الاستنزاع الا ناكلون فلما لم يجيبوه قال لهم ما لكم لا تطعمون فخرج عليهم
 ضوبا باليمين وجعل يكسره في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس في عنقه ثم خرج
 فذلك قوله عز وجل فجعلهم هذا اي فتاتا وقرأ الكسائي بكسر الجيم والباء تون بضمها الاكبر الله
 فانه لم يكسره ووضع الفاس في عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنتين وسبعين صنما بعضها
 من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ووصا من وخشب ومجو وكان الصنم الكبير
 من الذهب مكللا بالجواهر في عينية يا ثوثان ثقتان لعلمهم اي هؤلاء الصنم اليه اي ابراهيم
 يرجعون عند الزامه بالسؤال فتقوم عليهم الحجة فلما عادوا الى اصنامهم فوجدوها على تلك
 الحال قالوا امن فعل هذا الفعل الفاحش باليهتنا انه لئن الظالمين حيث وضع الالهة في غير موضعها
 فان الالهة حقها الاكرام والاهانة والانتقام قالوا اي الذين سمعوا قول ابراهيم وتاب الله لا كيدن
 اصنناكم سمعنا فتى اي شابا من الشباب بل كرههم اي يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم اي هو
 الذي نطق انه صنم هذا فلما بلغ ذلك غرود الجبار واشوا ان قومه قالوا اتوبوا الى بيت الاصنام
 على اعين الناس اي جبهة والناس ينظرون اليه نظرا لاهفاء معه حتى كانه ماش على ابصارهم
 فمكن منها فكن الراكب على المركوب لعلمهم يشهدون عليه بانه الذي فعل بالالهة هذا الفعل
 كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه العلمهم يحضرون عذابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا مسكرين

عليه وآلته فصليت هذا الفعل الفاحش بالهتينا يا ابراهيم تنبيه هاهنا ههنا فتان مفتوحتان
من كلمة فالقراء الجسيم على تحقيق الاولى واما الثانية فيسبيلها نافع وابن كثير وابوعمر وهنالك
مخلاف عنه وادخل بينهما الفا قالون وابوعمر والباقون بتحقيقهما وعدم الادخال بينهما ثم
قال ابراهيم منكم ما بهم وملزما بالجهة بل فعله كبيرهم عليه السلام انما يعبد معه من ههنا وونه وتقييده
بقوله هذا اشادة الى الذي تركه من غير كسوء ولما اخبرهم ولم يكن احدا راى حتى يشهد على فعله
وكانوا قد اخلوهم بعبادتهم ووضع الطعام لهم محل من يعقل تسبب عندهم امرهم بسؤالهم قتال
فاسأروهم اى من الفاعل ايجبروكم به وقوله ان كانوا يسطقون اى على زعمكم انهم الهة يضربون
وسيفعون فيه فقد يبرهن جواب الشرط اى فان قد راعى النطق امكنت عنهم القدرة والافلا فاراهم
تجزم عن النطق وفي منته الله ضللت ذلك روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم يكن ب ابراهيم الا ثلاثة كن بات ثنتين منهم في ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم هذا وقوله لسارة هذا انطقى وقال في حديث الشفاعة ويد كوكب بانه اى انه لم يتكلم
بكلمات صورتها صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات وقيل في قوله انى
سقيم اى ساسقهم وقيل سقيم القلب اى مغتم بفعله لتكم وقوله لسارة هذه الخفى اى في الدين
وقوله بل فعله كبيرهم هذا روى عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه بل
فعله من فعله وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر قال البغوي وهذه التاويلات لنفي الكذب والاولى هو الاول
للمعنى فيه ويجوز ان يكون الله تعالى قد اذن له في ذلك لقصد الصلح وتوحيهم والاحتجاج
عليهم كما اذن ليوستف عليه السلام حتى نادى مناديه فقال ايها العبدانكم سارقون ولم يكونوا
سرقوا وقال الرازي الحديث مجهول على المعارض فان فيها منقوضة عن الكذب اى تسمية المعارض
كن بالما اشبهت صورته صورته وقوا ابن كثير والكسائي بفتح السين وترك الهزة وكذا يفعل في الوقف
والباقون يسكنون السين وبعد هاهنا ههنا مفتوحة وقيل الوقف على بل فعله ثم يتسدى بقوله كبيرهم
هذا ولما اضطرهم الدليل ان يحققوا انهم على محض الباطل فرجعوا الى انفسهم بالتفكر فقالوا
اى بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون لكونكم وضعتم العبادة في غير موضعها لا ابراهيم
فانه اصاب باها نتم نكسوا على رؤسهم اى انقلبوا على اعقابهم مستقيمين مما يلزمهم من الاقرار بالسفاهة
الى الجحالة له بعد ما استقاموا بالراجحة من قولهم نكس الرئى اذا عاد الى حاله الاول شبه
عودهم الى الباطل بصورة جعل اسفل الشئ مستقيما على اعلاه ثم انهم قالوا فى محادلتهم عن شركائهم والله
لقد علمت يا ابراهيم ما هو كذا ولا يصححهم ولا يجوزهم يسطقون اى فليكن تامرنا بسؤالهم ولما تسبب
عن قولهم هذا اقرارهم بانهم لا فائدة فيهم اتجه لا ابراهيم عليه السلام الجهة عليهم قال منكروا عليهم
هو نفيهم افتخروا وقت من دون الله اى بدله ما لا يفتخركم شيئا من رزق وغيره لترجوه
ولا يفتخروكم شيئا اذ لم يعينوه شيئا فوه اى تبا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله

أى غيره وقروا أنهم وحفص بنو بن الفاء مكسورة وابن كثير وابن عامر يفتحون الفاء من غير تنوين
والباقيون بكسر الفاء من غير تنوين + ولما تسبب عن فعلهم هذا وضوح أنه لا يقربه عاقل أنكر
عليهم وبخهم بقوله أفلا تعقلون فتح صنيعكم وأنتم شيوخ قد مرت بكم الدهور وهلكتم التجارب
ولما دحضت حججهم وباننا محرم وظهور الحق واندفع الباطل قالوا عادلين إلى العناء واستعمال
القوة الحسية خرقوا بالنار لتكونوا قد فعلتم فيه فعلا أعظم مما فعل بالهتكم وأنصر واليهتم النور
جعلها جذاذا أن كنتم فاعلين نصرتها قال ابن عمر أن الذي قال هذا رجل من الأكراد قيل اسمه
هيتون فحسف الله تعالى به الأرض فيه ويتجلى فيها إلى يوم القيامة وقيل قاله غزو ذين كوش
بن حام بن نوح عليه السلام وروى أن غزو ذوم حنين هموا بأجراثة حبسوة في بيت ثم بنوا
عليه بيتا كالخطيرة بقرية يقال لها كوثي ثم جمعوا له أصار الحطب من أصناف الخشب مدة
شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عوفيت لأجعت حطبا لإبراهيم وكانت المرأة تغزل
وتشترى بغزلها الحطب احتسابا في دينها وكان الرجل يوصى بشراء الحطب والقاء فيه
فلما جمعوا ما أرادوا واشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت النار واشتدت حتى كان
الطير يمر بها فيحترق من شدة وهجها وحرها ووقد وأعليه سبعة أيام فلما أراد أن يلقوا
إبراهيم لم يعلموا كيف يلقوه فجاءهم إبليس عليه اللعنة فعلمهم على التحنيط فعملوا ثم عمدوا إلى إبراهيم
فقيده ورفعه على رأس البنيان ووضعوه في التحنيط مقيدا مغلولا فصاحت السماء والأرض
ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة ربنا اخليناك يلقى في النار وليس في أرضك
من بعدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال غررنا أنه خيلي وليس لي خليل غيره وأنا الله ليس له اله غيره
فإن استخاث بأحد منكم أو دعاه فليضره فقد أدنت له في ذلك وإن لم يدع أحدا غيره فانا عليه وآله
فنادى يميني ويديني فلما أدوا ود القاء في النار أتاه خازن المياه فقال إن أردت أجدت النار وأتاه خازن
الرياح فقال إن شئت طيرت النار في الهواء فقال إبراهيم عليه السلام لا حاجة لي إليكم حسبي الله ونعم
الوكيل وروى عن كعب الأحبار أن إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار لا اله إلا أنت سبحانك
رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رماه في التحنيط إلى النار فاستقبله جبريل فقال
يا إبراهيم لك حاجة قال أما إليك فله فقال جبريل فاسأل ربك فقال إبراهيم عليه السلام حسبي من سؤل
عليه بحالي وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم
عليه السلام حين التقى في النار وقالها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا
فأخشوهم قال كعب الأحبار جعل كل شيء يطفى النار عنه إلا الزرع فإنه كان ينفع في النار وعن أم شريك
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الأوزع وقال كان ينفع على إبراهيم + ولما أراد الله تعالى الذي
له القوة جميعا سلمه منها قال تعالى قلنا يا نازكوئي بارادتنا التي لا يتخلف عنها ما أدبرها قال
ابن عباس لو لم يقل وسلك ما مات إبراهيم من بردها وفي الآثار أنه لم يبق يوم من نار في الأرض

الاطمئنت فلم يبتغ في ذلك اليوم بنار في العالم ولولم يقل تعالى على ابراهيم ليقيم ذات برد ابراهيم
والمعنى كولي ذات برد وسلام على ابراهيم فبولغ في ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمواد ابراهيم
فيسلم منك ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم
على الارض فاذا بعين ماء عذب وورد احمرو ونرجس قال اعصب ما احرق النار من ابراهيم لادناقه
قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت اياها قط انعم مني
في الايام التي كنت في النار وقال ابن يسار وبعث الله تعالى ملكا الظل في صورة ابراهيم فقعدها
الى جنب ابراهيم يؤنسها قال وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام بقميص من جبر الجنة
وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يجتثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك
يقول ما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر غروذ واشرف على النار من صرخ له فراه جالس في روضة
والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الخطيب فناذاه يا ابراهيم بالهلك الذي بلغت من ربه ان حال
بينك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان تموت فيها ان تفنوا قال لا قال
فم فانه خرج منها مقام ابراهيم فمضى فيها حتى خرج منها فاما اخرج اليه قال له من الرجل الذي رايت معك
في مثل صودتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ما كان الظل ارسله الى رب ليؤنسني فيها فقال غروذ اني
مقرب الى الهك قربا لما رايت من قدرته وعزته فيها صنع بك حين ابنت الاعباد دته وتوحيد
اني ذابح له اربعة الاف بقرة قال اذ لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال
لا يستطيع ترك ملكي ولكن اذبحها له فذبحها له غروذ ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه وكان
ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وامتاروا المعاقبة بالنار لانها اهل ما يعاقب به واقطعه
ولذلك جاء في الحديث لا يعذب بالنار الا مخالفتها وقيل ان الله تعالى تزع عنها طبعها الذي طبعها
عليه من الحر والاحراق وانقاها على الاضائة والاشراق والاستعمال كما كانت والله على كل شيء قدير
عن ابراهيم مرقها كما يدفع ذلك عن خزنة جهنم وازاد دابة كيد اي مكروا في اضارها بالنار وبعد خروجه منها
فجعلهم اي بما لنا من الجدول الا حسرتين اي احسرتين كل خاص وعاد سعيهم برهاننا فاطعنا على انهم على
الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لزيادة درجته واستحقاقهم اشتد العذاب وقد ارسل الله تعالى
على غروذ وعلى قومه البعوض فاكلت لحمهم وشربت دماءهم ودخلت في دماغه بهوضه فاهلكته
فائدة وقم مثل هذه القصة لبعض اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو ابو مسلم الجوالي طلبة
الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اشهد اني رسول الله قال ما اسمك قال اشهد ان محمد رسول الله
قال نعم فامر بنار فلقى فيها ثم وجد قائما يصلي فيها وقد صارت عليه برد وسلام وقدم المدينة
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر بن عبد العزيز بن بكر رضي الله عنهم وقال عمر الحمد لله الذي
لم يميتني حتى اداني من امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعله كما فعل يا ابراهيم خليل الله وجنته ولوطا
من غروذ وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وهي الشام بارك الله

فيسمى بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والافهار ومنها بعث اكثر الانبياء فقال ابني من كعب باري
الله فيها وسميها مباركة لان ما من ماء عذب الا وينبع منه من تحت الصخرة التي بييت المقدس
يهبط من السماء الى الصخرة ثم يتفرق في الارض فانه ابو العالدية وعن قتادة ان محمدا رضى الله تعالى
عنه قال لكعب الاحبار لا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبوة فقال
كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الثمام كنز الله في ارضه وبها كنز عبادته
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد
هجرة فخير الناس الى مهاجرا ابراهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين اوماضهم
الله عروجل به من جعل النار عليه برد اوسد ما على خوف من ثمود وملئهم وامر به لوط و
كان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارح وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما ام تالت يقال له
ناحور بن تارح وامنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج
من كوثي وهي بضم الكاف ومثلثة قال ابن الاثير هي كوثي العراق وهي سودة السوداء ولد ابراهيم الخليل
عليه السلام وخرج مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال تعالى فامر له لوط وقال اني مهاجرا الى
ربي فخرج يلقم الفرار بين يديه والامان على عبادته ربه حتى نزل حوران فمكت بها ما شاء الله ثم خرج
منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فقتل السبع من ارض فلسطين وهي بادية الشام
ونزل لوط بالوثقة وهي على مسيرة يوم و ليلة من السبع فبعثه الله تعالى نبيا الى اهلها وما قرب منها فذ
قوله تعالى ونجيناه و لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي كما انجيناك انت يا اشرف الخلق ويا
افضل اولاده وهدد يلقك ابا بكر رضى الله تعالى عنه الى طيبة التي شوقنا لها بك وبثنا من انوارها في
ارجاء الارض وافطارها ما لم ينش مثله قط وباركنا فيها للعالمين بالخلفاء الراشدين وغيرهم من العلماء
والصالحين الذين اثبتت خيراتهم العملية والعلمية والمالبة في جميع الاقطار ولما ولد لابراهيم عليه السلام
في حال شيخوخته وعجز امه مع كونها عقيما وكان ذلك دالا على الاقتدار على البعث الذي السياتي كله له
قال تعالى وَهَبْنَاكَ دالا على ذلك بنون العظمة اسحق اي من شبه العدم وترك شرح حاله لقدومه
اي فكان ذلك دليلا على اقتدارنا على ما نريد لاسيما من إعادة الخلق في يوم الحساب ثم انه قد يظن انه
لتولده بين شيخه فان وحجوز عقيم كان على حالة من الضعف لا يولد مثله معها في ذلك بقوله تعالى
ويعقوب نافلة اي ولد لا اسحق زيادة على ما دعا به ابراهيم عليهما السلام ثم في سببنا وتعالى
اولاد يعقوب وهو اسرايل وذرياتهم الى ان ساءوا بنجوم عدية وباروا الجبال شدة وكلا من هؤلاء
الاربعة وهم ابراهيم ولوط واسحق ويعقوب وعظم رتبتهم بقوله تعالى جعلنا صالحين اي مهيبين
لطاعتهم لله تعالى لكل ما يروونه او يراودون له او يراود منهم ثم لما ذكر انه تعالى اعطاهم رتبة الصلاح
في انفسهم ذكر انه تعالى اعطاهم رتبة الاصلح من غيرهم فقال تعالى معظم الامم امة اي
اعلاها ومقاصد يقتدى بهم في الدين لما اتيناهم من العلم والنبوة وقرانهم وابن كثير وابوعمر وبسبيل

الهزيمة الثانية المكسورة بين الهزيمة والياء ويبرز ايدى الفاعل عندهم ياء خالصة ولا يدخلون بليتها
 شيئا وقرأ هشام بتحقيق الهزتين وادخل الف بينهما بخلاف عنه في الادخال وعدمه والباقيون
 بتحقيق الهزتين من غير ادخال بينهما في يفتحون اي يدعون اليها من وفقناه للهراية بامرنا
 اي باذننا وادجينا اليهم ايضا فعل اي ان يفعلوا الخيرات ليحشروهم عليها فيتم كما لهم بانضمام العلم
 الى العمل قال البقاعي ولعله تعالى عبر بالفعل دلالة على انهم امتثلوا كل ما يوحى اليهم وقال النخعي
 اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلوا الخيرات ثم فعل الخيرات وكان ذلك اقام الصلوة وابتداء الزكاة
 انتهى وقوله تعالى واما الصلوة وابتداء الزكاة من عطف الخاص على العام تنظيمنا لشأنهما لان
 الصلوة تقرب العبد الى الحق تعالى والزكاة احسان الى المخلوق قال الزجاج الاضافة في الصلوة عوض
 ثاء التانيث يعني فيكون من الغالب لا من القليل وكانوا لنا دائما جملة وطبيعة عابدين اي موحدين
 محصلين في العبادة ولذلك قدم الصلوة في القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة
 في قوله تعالى ولوطا اي وابينا لوطا واذكر لوطا ثم استأنف قوله تعالى اتيناهم حكما اي منقحة
 وعلمهم حكما بالعلم وقيل فضله بين الخصوم وعلمنا منينا بالعمل مما ينبغي علمه للانبياء وكتبه
 من القرية اي قرية سدوم التي كانت قبل انجائنا له منها تفعل اي اهلها الاعمال الحسنة
 من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور والتضارط في انديتهم وغير ذلك دائما وصف
 القرية بصقة اهلها واستندها اليها على حد في المضاف واقامته مقامه ويدل عليه انهم
 كانوا اي بما جبلوا عليه قوم سوء اي ذوى قدرة على الشر بانهم اكلهم في الاعمال السيئة فاسقين
 اي خارجين من كل خير وادخلناه ودفنهم في رحمتنا اي في الاحوال السنية والا قول العلية
 والافعال الزكية التي هي سبب للرحمة العظمى ومسببة عنها ثم علل ذلك بقوله تعالى انه من الصالحين
 اي الذين سبق لهم من الحسن اي الما جبلناه عليه من الخير القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى ونوحا اي واذكر نوحا اذ اي حين نادى اي دعا الله تعالى على قومه بالهدى
 بقوله رب لا تدركني الارض من الكافرين ديارا ونوحه من الدعاء من قبل اي من قبل لوط ومن تقدمه
 فاستجبنا اي اردنا الاجابة واوجدناها يعظمتنا له في ذلك النداء ثم تسبب عن ذلك قوله تعالى
 فنجيناه واهله اي الذين دام ثباتهم على الايمان وهم من كان معه في السفينة من الكرب العظيم
 اي من اذى قومه ومن الغرق والكرب الشديدين قاله السدي وقال ابو حيان الكرب اقصى الغم
 والاخذ بالنفس وهو هنا الغرق عبودته باول احوال ما خذل الغريق ونصرناه اي منعنا
 من القوم اي المتصفيين بالقوة الذين كذبوا بايتنا من ان يصلوا اليه بسوء وقيل من معني على
 انهم كانوا قوم سوء اي لا عمل لهم الا ما ليسوع فاعرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب
 الحق والانسياك في الشوم يجتمعان في قوم الا واهلكهم الله تعالى في القصة الخامسة قصة داود
 وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى وداود وسليمان ابناه اي اذكوها واذكر

شأنهما اذ اى حين يحكمين في الحوت الذي انبت الزرع وهو من اطراف اسم السبب على
 المسبب كالسماء على المطر والنبت قال ابن عباس واكثر المفسرين كان ذلك كما قد تدلت عنائيد
 وقال قتادة كان زرعا قال ابن الخازن وهو اشبه للعرف اذ نشئت اى انشئت ليل وبعير راع
 فيه غنم القوم فرعته قال قتادة النفس في الليل والعمل في النهار وكنا يحكمهم اى الحكمين
 والمتحامين اليهما شاهدين اى كان ذلك بعلمنا وراى منا لا يخفى علينا علمه وقال القراء جمع
 الاثنين فقال الحكمهم ويريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله تعالى فان كان له اخوة
 فلهم السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلين دخلوا على داود عليه السلام
 احدهما صاحب حوت والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليله
 فوجدت في حوتي فافسدت به فلم تبقى منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحوت فخرجا فمراعى
 سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
 لو وليت امرهما لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبرين لك داود فوعده
 فقال كيف تقضى ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا ما اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين قال
 ادفع الغنم الى صاحب الحوت فينتفع برها ونسلها وصوفها ويبدل صاحب الغنم لصاحب الحوت
 مثل حوته فاذا صار الحوت كهيئته دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت
 كما قال تعالى ففهمنا ها اى الحكومة سليمين اى علمناه القضية والهمنا هاله + تنبيه + يجوز ان
 تكون حكومتهم باوى الات حكومة داود سخط بحكومة سليمان ويجوز ان تكون باجتهاد الا ان
 اجتهد سليمان اشبه بالصواب فان قيل ما وجه كل واحدة من الحكومتين اجيب بان وجه
 حكومة داود ان الضرر وقع بالغنم فسلط بجنايتها الى المحنى عليه كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى
 على النفس يدفعه المولى بذلك او يهديه وعند الشافعى يبيعه في ذلك او يهديه ولعل قيمة الغنم
 كانت على قدر النقصان في الحوت ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات
 من الانتفاع بالحوت من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل
 في الحوت حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعى فيمن غصب عبدا وابق من يده
 انه يضمن بالقيمة فينتفع بها المغضوب منه بازاء ما قوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر تراء
 فان قيل لو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمنا اجيب بان ابا حنيفة واصحابه
 لا يرون فيها ضما نا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمية سائق او قائل لقوله صلى الله عليه وسلم
 جرح العجماء جباراى هدر دواه الشيوخان وغيرهما والشافعى واصحابه يوجبون الضمان
 بالليل اذا المعتاد ضبط الدواب ليله ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت فاقة للبراء حائطا
 وافسدت به فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل ولما كان ذلك
 ربيما اودهم شيئا في امر داود ففاه بقوله تعالى وكلا اى منهما اتيكنا حكما اى نسيقة وعمل

مؤسساً على حكمة العلم وعلماً مؤيداً بصالح العمل وعن الحسن لولا هذه الآية لرايت القضاة قهقرا
ولكنه تعالى اتى على سليمان عليه السلام لمصرايه وعلى داود باجتهاده انتهى وهذا على الراى
الثانى وعليه اكثر المفسرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فخطأ فله اجر واحد كل مجتهد مصيب
او المصيب واحد لا بعينه رايان اظهرهما الثانى وان كان مخالفاً لمفهوم الآية اذ لو كان كل مجتهد
مصيباً لم يكن للتقسيم في الحديث معنى وقوله صلى الله عليه وسلم واذا حكم فاجتهد فخطأ فله
اجر لم يرد به انه يوجب على الخطا بل يوجب على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة ولاثم في الخطا
عنده موضوع فائدة من احكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى عن ابى هريرة رضى الله
عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما فجاء الذئب فذهب
بابن احد هما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابني وقالت الاخرى انما ذهب بابني فتيحاكما الى داود
فمضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرتا فقال اتوني بالسكين اشقه بينكما فقالت الصغرى
لا تفعل يرحمك الله هو ابنيها فقضى به للصغرى اخرجاه في الصحابين ثم انه تعالى ذكر لداود وسليمان
بعض معجزات من بعض معجزات الاول ما ذكره بقوله تعالى **وَسَخَّرْنَا مَاءَ دَاوُدَ الْجَبَّالِ** مع صلواتنا وعظمها
يَسْمُومَ معه اى يقدس الله تعالى ولو شئنا لجعلنا الحوت والغنم تكلم بصواب الحكم ثم قال ابن عباس
كان يقوم تسبيح الجوز والشجر وقوله تعالى **وَالطَّيْرُ عَظِفٌ عَلَى الْجِبَالِ** او مفعول معه وقال وهب كانت الجبال
تجاذبه بالتسبيح وكان الطير وقال قتادة يسبح اى يهللن معه اذا صلى وقيل كان داود اذا قرأ بسم الله
الله تعالى تسبيح الجبال والطيور ينشط في التسبيح ويشتاق اليه وقيل يسبح بلسان الحال وقيل
يسبح من رايها تسبيح معه بتسيير الله تعالى فلما جبلت على التسبيح وصفت به **وَكُنَّا فَاعِلِينَ**
اى من شأننا العمل امثال هذه الفاعيل ولكل شئ نريد فله تستكثر واعلينا امر او ان كان عندكم
عجبا وقد اتفق نحو هذا الطير واحد من هذه الامة كان مطرف ابن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته
سبحت معه ابنتيه واما النبي صلى الله عليه وسلم فكان الطعام يسبح بحمده والحمى وغسيرة
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ اى صنعة الدروع التى تلبس في الحرب قال قتادة اول من صنع هذه
الدروع وسودها واتخذها حلقاد اود وكانت من قبل صفاً ثم وقد لان الله تعالى لداود الحربين
فكان يعمل منه بغير نار كانه طين قال البغوي وهو اى اللبوس في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل
في الاسلحة كلها وهو معنى اللبوس كالحارب والركوب وقوله تعالى **لَكُمْ مَتَلَقُ يَعْلَمُ** او صفة لللبوس
وقوله تعالى **يُخَصِّصْكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ** بدل منه بدل اشتمال باعادة الجار ومرجع الضمير يختلف باختلاف
القراءات فقراشعة بالنون فالضمير لله تعالى وقرا ابن عامر وحفص بالتاء على التانيث فالضمير للصنعة
او لللبوس على تاديل الدرع وقرا الباقون بالياء المحمية فالضمير لداود او لللبوس وقوله تعالى **فَخَلَّ أَنْتُمْ**
مُتَأَلِّمُونَ اى لنا على ذلك امر اخرجهم في صورة الاستفهام للمبالغة او التقريع ومن بعض معجزات

الثاني ما ذكره بقوله **وَلَسْلَيْمَنَ** اى وسخرنا سليمان الرِّيحَ قال البغوي وهو هو **قَهْرِي** وهو جسم لطيف فيتم بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركة الريح تذكر وتونث خاصية اى شديد في الهبوب فان قيل قد قال تعالى في موضع آخر **قَهْرِي** بامر رعاء والرخاء اللين اجيب بانها كانت تحت امره ان اراد ان تشتت اشئت وان اراد ان تلين كانت وقيل كانت في نفسها راحة لطيفة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعث به في مدة يسيرة على ما قال تعالى **عِندَهَا شُهُورٌ وَبِأُحْمَا شُهُورٌ** وقوله تعالى **قَهْرِي** بامر اى مشيئته حال ثانية او بدل من الاول او حال من ظهورها الى الارض التي **بُرَكْنَا فِيهَا** اى الشام وذلك انها كانت قهرى بسليمان واصحابه الى حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام قال ذهب بن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطيور وقام اليه الجن والانس حتى يجلس على سويره وكان امراءه كلما يقعد عن الغزو ولا يسلم في ناحية من الارض مملك الا اثناء حتى يذ له فكان اذا اراد الغزو امر بغسكرة فضرب له خشب ثم نصب له على الخشب ثم جعل عليه الناس والى واب والة الحرب فاذا جعل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرعاء ثمرت به شهوا في روحته وشهوا في غدته الى حيث اراد وكانت ثم يغسكرة الريح الرعاء بالزرعة فالحوكمها ولا تثيرت اباد لا توفى طائر اذ قال مقاتل سمعت الشياطين لسليمان بساطا فوسخا في فرسخ ذهب في ابرسيم وكان يوضع له منير من الذهب في وسط البساط فيقع عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة تقع على الانبياء عليهم السلام على كراسي الذهب والعلاء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس ترفع ريم الصبا بساط مسيرة شهوة من الصبا الى الرواح ومن الرواح الى الغروب وقال سعيد بن جبيرة كان يوضع لسليمان ستائة الف كرسي تجلس الانس مما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلمهم الطيور ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما شملت الخيل نبى الله سليمان حتى فاسته صلوة العصر غضب الله فعقر الخيل فابى له الله مكانها خيرا منى واسرع وهي الريح تجرى بامر كيف يشاء فكان يقعد ومن ايلياء في قيل باصطخ ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت تركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك الركن فاذا ارتفعت انت الريح الرعاء فسادت به وبهم في قيل عند قوم بينه وبينهم شهرو ولا يدري القوم الا وقد اظلمهم معه الجيوش وكنا اى اولا وابد باحاطة العظمة بكل شئ اى من هذا وغيره من امراء وغيره عالمين ومن علمنا ان ذلك لا يزيد هم الا تراحمنا وكما سخرنا الريح له سخرناها للنبي صلى الله عليه وسلم ليالى الاواب قال حذيفة رضى الله عنه حتى كانت تقدر فهم بالحجارة ما تجاوز عسكرهم فهرمهم الله تعالى بها وردوا بغيتهم لمينا واخيرا واعطى صلى الله عليه وسلم اعمم مما اعطى جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقد اعطى صلى الله عليه وسلم القصر في العالم العلوى الذى جعل الله تعالى منه الفيض على العالم السفلى بالاهتراق الطباق

بالاسواق تارة وباصبائك المطر لما دعا بسبع كسيع يوسف عليه السلام وبارسالة اخرى كما في احاديث كثيرة واتي مع ذلك بمفاتيح خزائن الارض كلها فودها صلى الله عليه وسلم ومن اي وسخرنا سليمان من الشياطين الذين هم اكثر شئ قتردا وعتوا ومن يعوضون له اي يدخون في البحر فيخرجون منه الجواهر وغيرها من المنافع وذلك بان اكلنا اجسامهم لطافتها لتقبل الغوص في الماء المتجزة في متجزة وقد خلق نبينا صلى الله عليه وسلم العفريت الذي جاءه بشهاب من نار واسم جماعة من اصحابه رضي الله تعالى عنهم عفاريت اتوا الى قوا الصدقة وامكنهم الله تعالى من نعمهم وديعهم وذن ذلك اي سوى الغوص كبناء المدين والقصور واخترنا الصنائع الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الالية وكناهم حفيظين اي حتى لا يخرجوا عن اموره وقال الزجاج معناه حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وكان من عادة الشياطين اذا عملوا اعمالا بالشهاد ونفروا منه قبل الليل افسدوه وخربوه وفي القصة ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاستغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل ويجزبه + القصة السادسة قصة ايوب عليه السلام المذكورة في قوله تعالى ذاك يوم اي واذكر ايوب ويبدل منه اذ كادى ربه قال ذهب بن منيه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رزاح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له الشئمة من ارض البلقاء من اعمال حوران من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيول والحمير ما لا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثره وكان له خمسمائة فلان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وعبد وولد ومال ويحمل الله كل فلان اثنان لكل اثنان من الولد اثنان او ثلاثة او اربع او خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد اعطاه اهلوه وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعمهم ويكفل اليتام والارامل ويكرم الضيف ويسلم ابن السبيل وكان شاكر لا ينعم الله مؤد يا الحق الله تعالى قد امتنعت من عذ الله ابليس ان يصيب سنة ما يصيب من اهل النقي من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكانت معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اليمن يقال له اليهن ورجل من بلده يقال لاحد هما بلند والآخر صابر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يجيب عن شئ من السموات وكان يقف فيمن حينما اراد حتى دفع الله تعالى عيسى عليه السلام فحب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن السموات كلها الا من استرق السمع فسمع ابليس تجادب الملائكة بالصلاة على ايوب عليه السلام وذلك حين ذكره الله تعالى واثني عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال البغي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا النعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليتته بترع ما اعطيت له ل حال عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقص عذ الله ابليس حتى وقع على الارض فمهم ففارت

الحق ومردة الشياطين وقال لهم ما ذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة
 الفادحة والقسنة التي لا تقدر عليها الرجال فقال عفويت عن الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت
 تحولت اعصارا من نار واحرق كل شيء اتي عليه قال له ابليس فانت الابل ورعاتها فاني الابل وقد وضعت
 رؤسها ورعت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منها احد الا احرق
 فاخرق الابل ورعاتها حتى اتي على اخرها ثم جاء عبد الله ابليس في صورة قبيحة على قعود الى ايوب فوجد
 قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت اهلك فاخرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب
 الحمد لله الذي اعطانيها وهو اخذها وانها مال الله اعارنيها وهو اولي بها اذا شاء تركها واذا شاء فزعها
 وقد يما كنت و طنت نفسي ومالي على الفناء قال ابليس فان الله ربك ارسل عليا نارا من السماء
 فاخرقت فتوكت الناس مبهورين يتعجبون منها متهمين من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا
 وما كان ايوب الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا لمنعه ولية ومنهم
 من يقول بل هو الذي فعل ليثبت به عن دقة ويهجم منه يقينه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني حين
 نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لك
 ان تفرح حين اعطاك الله وتفرح حين قبض الله على عاريته الله اولي بك وبما اعطاك ولو علم الله تعالى
 فيك ايها العبد غير النقل روحك من تلك الارواح وصوت شهيد او لكنه علم منك شرا فاخرجك فوجع
 ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفويت عندي
 من القوة ما اذا شئت صحت صبيحة لا يسمها ذر وروح الا خرجت روحه قال ابليس فانت الغنم
 ورعاتها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صبيحة فتبثت امواتا من عند اخرها وماتت رعاتها ثم جاء
 ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه ايوب مثل
 الود الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ما ذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفويت
 عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا يمامة فتأفف كل شيء تاتي عليه قال فان القادحين
 والحوث فانطلق حين شوع الفدا دون في الحوث والريز فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت
 كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحوث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال
 له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب مثل ردة الاول وجعل ابليس يهلك اماله مالا مالا حتى مر على اخره كلما
 انتهى اليه هلك مال من اماله حمد الله تعالى واحسن الثناء عليه ورضى عنه بالقضاء ووطن نفسه
 بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد فنى ماله ولم ينجم منه شيء صعد سوبا حتى قف
 في الموقف الذي يقف فيه وقال الهي ان ايوب يرى انك ما تمتعه بولده فانت تعطي المال فهل انت
 مسيطر على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك
 على ولده فانقض عد الله ابليس حتى جاء بني ايوب وهم في قصور فلم يزل يزل له بهم حتى تداعى من
 قواعده وجعل جدره يضرب بعضها بعضا ويرميهم بالخشب والحجارة حتى مثل بهم كل مثلة

ورفع القصر فقلبه فصاروا منكبين وانطلق الى ايوب مستثابا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جبريل مشدوخا الوجه يسيل دمه ودماغه فاجبره وقال لو رايت بئيك كيف عبدوا وادخلوا فكانوا منكبين على رؤسهم تسبيل دماؤهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت اصعاقهم انقطع قلبك فلم يزل يقول هذا او نحوه حتى رقى قلب ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعتها على راسه وقال ليت اتي تلكا فانا غفتم لباييس ذلك فصعد سويها بالذي كان من خرج ايوب مسورا به ثم لم يلبث ايوب ان قام وابصر واستغفر فقصه قرائه من الملك فكتبه فوسقت ثوبه الى الله عز وجل وهو علم فوقف ابليس خاسعا ذليلا وقال الهي افما هو على ايوب المال والولد انه يرى انك ما صنعت به نفسك فانك تعيد له المال والولد فهمل انت مسلط على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة لا يوب ليعلم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعالمين في كل بلدة نزل بهم ليما سوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عتق الله سويها فوجد ايوب في مصده ساجدا فنجس قبل ان يرفع راسه فاذا من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها ساثر جسده فخرج من ثوبه الى قدمه تاليل مثل ايات النعم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح المشمشة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى بقى لحمه وتقطع وتغير وانتقوا الفرية وجعلوه على كفاية وجعلوا له عريشا فرضه خلق الله كلهم غير ارملة وهي رحمة بلنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلوة والسلام فكانت تختلف اليه بما يصلي به وتذمه ولما راى الثلاثة من اصحابه وهم اليقين وبلد وصابوما ابتلاه الله تعالى به انتقمه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فاما طال به البلاء انطلقوا اليه فبكته ولا موه وقالوا له تب الى الله تعالى من الذنب الذي عوقبت عليه قال وحضوه معهم فتى حديث الست قد امن به وصدق فقال لهم انكم تكلمتم ايها الكهول وانتم احق بالكلام متى لاسناكم ولكم ترككم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراى اصوب من الذي رايت ومن الامر اجل من الذي اتيت ومن كان لا يوب عليكم من الحق والى امام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقمتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عيتم واقهتتم الم تعلموا انه ايوب بنيت الله وخبرته وصفوته من اهل الارض الى يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطالعكم الله على انه قد سخط شسئا من امره من ما افاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا انه نزع شيئا منه من الكرامة التي اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي اذرى بسه عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاء ولا ذلك ولك على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم ولكنه اكرامة وخبرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بمنزلة المتكلمة الا انه اخر اخية في هي وجهه المصحة لكان لا يجيب بالاكيم ان يهزل اغاه عند

البراء ولا يعاونه بالمصيبة ولا يعينه بالايكليم وهو مكروب خزين ولكنه يرجو ويكفي معه ويستغفله
ويحزن لحزنه ويبدله على ارشاده وليس يحكيكم ولا رشيد من جهل هذا فان الله ايها الكهول فقد
كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السننكم ويكسر قلوبكم لم تعلموا ان الله عبادا انكم تفتهم
خشيتهم من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفضلاء والبلغاء النبلاء والالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكر
عظمة الله انقطع السننهم واتشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم
اعظاما لله واجللاه فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يحقون انفسهم
مع الظالمين والخطائين وانهم لا يبرأون ومع المقصوين المفرطين وانهم لا يبرأون فقل
ايوب ان الله سبحانه وتعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فتثبت في القلب
يظهرها الله تعالى على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السنن والشبهة ولا طول التجربة واذا جعل
العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون عليه من الله تعالى نور الكرامة ثم اعرض
عنهم ايوب عليه السلام يعني الثلاثة وقال انتموني غضا بارهتكم قبل ان تستروها وبكميت قبل ان تضرروا
فكيف بي لو قلت بقدر قوا على باموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا قريبا لعل الله ان يتقبل ويرضى عني
وانكم قد عجزتكم انفسكم وظننتم انكم عرضتم باحسانكم ولو نظرتهم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم
لوجدتم لكم عيوبا قد سترها الله تعالى بالعافية التي اليكم وقد كسبتم فيها خلاة توفروا
وانا اسمع كل شيء معروف حتى منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام وانتم
كنتم اشد علي من مصيبي ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستعينا به مستغفرا
مستغفرا عاليا فقال يا رب لا شيء خلقتني ليعني اذكره حتى لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي
اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالخفتني يا بائي فالموت
كان اجمل لي الم اكن للغريب دارا والمسلمين قرارا وليتني وليا ولا رمة قويا الهى انا عبدك
ان احسنت الى فالن لك وان اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني لبراءة غرضنا والفتنة نصبنا وقد وقع
بي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف بحمله ضعفي فان قضاءك هو الذي اذنت
وان سلطتك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولوان ربي ترجع اليه في صدري واطلق لساني
حتى اكلم بل في فادى يعذري وانكلم ببراءتي واخاطبهم عن نفسي لرجوت ان يعافيني عند ذلك
مما لي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه يسمعي ولا اسمعه فلما قال ذلك ايوب واصحابه
عنده اظهروا غماهم حتى طفق احصيا به انه عذاب ثم نودى يا ايوب ان الله تعالى يقول ها انا قد دونت منك
ولم ازل منك قريبا فادى به ذرك وتكلم بجحدك وخاطبهم عن نفسك واشد دأرك وقم مقام جبار
يخاطبهم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يثأر صني الاجبار مثل نقد نفسك يا ايوب امراما بلغ
مثله قوتك ايون انت مني يوم خلقت الاوض فوضعت على اساسها هل كنت معي قد باطرا فاذ هل انت
عجلت باي مقدار قدرتها ام على اى شيء وضعت اكانها باطرا منك هل الماء الارض ام بحكمته كانت

الارض للماء غطاء اين كنت متى يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق بسبب من فوقها و
لا يعلقها داعم من تحتها هل تعلم من حكمتك ان تجرى نورها او تسير بنورها او يتخلف بامرك ليدها ونورها
اين انت متى يوم انشئت الافنياء وسكوت اليبس اربابا سلطانك حبست امواج اليبس على حد ودها ام
قدرتك فتحت الارحام حتى بلغت مدتها اين انت متى يوم صببت الماء على التراب ونصبت شواحم
الجبال هل تدري على اي شئ ارسيتها ام باي شئ قال ورنتها ام هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري
اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اي شئ انشئ السحاب ام هل تدري اين خزائن النجم
ام اين جبال البرد ام اين خزائن الليل بالنهار وخزائن النهار بالليل واين خزائن الريح وبأي لغة تتكلم الاشجار
من جبل العقول في اجزائي الرجان ومن شق الاسماع والابصار ومن دانت الملكة للملكة وتغير الجبارين
بجبروته وقسمه لذراري حكيمته في كلهم كتبريد على كمال قدرته ذكرها لا يوب فقال يوب عليه
الصاوة والسدوم كل شأني وكل لساني وكل عقلي وراي ومنعت قوتي عن هذا الامر الذي تعرض
لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنم يدرك وقد بيو حكمتك واعظم من ذلك وانحجب
لو شئت عملت لا ينجو عنك شئ ولا تخفي عليك خافية اذ لبي البلاء يا الهي فكلمت فكان البلاء هو الذي
انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشئ استعذر لي وليتي مت بغبي في اشد
بلاءي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكنت حين سكنت لتروحي كلمة زلت مني
فلم اعد قد وضعت يدي على فمي وعصفت على لساني وانصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك
واسعجرك بك من يجهل البلاء فاجوني واستغيث بك من يفتاك فاعنني واستعين بك على امرى
فاعني واتوكل عليك فاكفني واعنهم بك فاعصمني واستغفرك فاعفولي فلن اعوذ بشئ تكرهه مني
قال الله تعالى يا ايوب لقد فيك على وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك فقال ايوب اني قد مسني
الشيطان الشيطان على في بدني واهلي ومالي وقد طعم الان في ديني وذلك انه زين
لامر الايوب ان تاهره ان يذبح لصنمه فانه يبرأ ثم يتوب ففطن لذلك وحلف ليضرب بها ان برأته بجلده وقال وهب
لبني ايوب في البلاء ثلاث سنين ودرى عن النسي يرفعه ان ايوب لبث ببلائه ثمان عشرة سنة وقال كعب
سبع سنين وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كفاسته لبني اسوايل سبع سنين وشهر اشفتون في الدواع
ولا يفروه احد غير امراته رجمة صبرت معه محمد الله معه اذا هم وايوب مع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على
بلائه فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست لهيئة بني ادم في العظم
والجسم والجبال على مركب ليس من مركب الناس له عظم وبها وكحال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتي
قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا فقال لها انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك لانه اطاع اله السما
وتوكلني فاعفني ولو سجد لي سجدة واحدة ردت عليه وعليك كل ما كان من مال ودول واراه اياه
ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم عليه
لعوفي مما به من البلاء وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال

والاولاد واعاني ذوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما ارها قال لقد اتاك عدو الله ليقتلك
 من دينك ثم اقسم ان الله عاقبه ليضربنيها مائة جلدة وعند ذلك قال مسني الضر من لم يصم ابليس
 في سجود حرمته ودعائه اياها واياي الى الكفر وانت اي والحال انت ادعهم الرجوع فان فعلوا ما يفعل
 الرحمن بالمصروف وهذا تعريض بسؤال الرحمة حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بخاتبة
 الرحمة ولم يصح فكان ذلك الطف في السؤال فهو اجد ربا النوال ويحكى ان عجوزا اقترنت سليمان
 بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشيت جردان بتي على العصا فقال لها الطفت فما السؤال الاجر
 لاردنها تثب وثب اليهود وملا بيتها بها ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة ايوب بصبرها معه
 على البلاء وخفف عليها واراد ان يبرئ من ايوب فامرته ان ياخذ صنعتها يشتمل على مائة عود صغار
 فيضربها به ضربة واحدة كما قال تعالى في اية اخرى وخذ بيدك صنعتنا فاضرب به ولا تخف وروى
 ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه اذوية وجلس على طريق امرأة ايوب يد اوى الناس فمرت به امرأة
 ايوب فقالت ان لي مريضا افتد اويه قال نعم ولا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيتها انت شفيتني
 فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله تعالى ليضربنيها مائة جلدة
 وقال ذهب وغيره كانت امرأة ايوب تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء سئما الناس
 فله يستعملها احد فالتفت له يوما من الايام ما نطعمه فما وجدت شيئا فخرجت قواما من راسها فباخته
 برغيف فاشته به فقال لها اين قوتك فاخبرته فحينئذ قال مسني الضر قال قوم انما قال ذلك حين
 قصد الذود الى قلبه ولسانه فحشى ان يمتنع عن الذكوالفكر قال جيب بن ابي ثابت لم يدع الله تعالى
 بالكسف حتى ظهرت له ثلثه اشياء احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره فخا اليه ولم يبق لهما
 ورايا امر اعظيما فقالا لو كان عند الله لك منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجدهما
 تطعمه فباعته ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني
 وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امراته زنت ففعلت ذوابتها فحينئذ يعمل صبرة وحلف ليضربنيها مائة جلدة
 وقيل معناه مسني الضر من شاة الاعداء وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من فخذ فودعها
 الى موضعها وقال كلى جعلني الله تعالى طعاما في فخذته زاد المصاع على جميع ما ناسى من غضب
 الديدان فان قيل ان الله تعالى سماه صابرا قبل اظهر الشكوى والجرع بقوله الى مسني الضر ومسني
 الشيطان بنصب اجيب بان هذا ليس بشكاية اما هو دعاء بدليل قوله تعالى فاستجبنا له
 والجرع انما هو الشكوى الى المخلوق واما الشكوى الى الله تعالى فلا يكون جرعا ولا ترك صبرا كما قال يعقوب
 عليه السلام انما الشكوى وحزني الى الله وقال سفيان بن عيينة من اظهر الشكوى الى الناس
 وهو راض يقضاه الله تعالى لا يكون ذلك جرعا كما روى ابن جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال كيف تجدك قال اجدني مضميا اجد لي مكروبا وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله
 تعالى عنها حين قالت وارساه بل انا وارساه وروى ان امرأة ايوب قالت له يوما لودعوت

لله فقال لها لم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة
 رائي مدة رختي ثم تسبب عن الاجابة قوله تعالى فكشفنا اي بما لنا من العظمة مما يحجب من ضروب ان امرنا ان
 ركض برجله فنتبم له عين من ماء كما قال تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فركض برجله
 فحجب له عين ماء فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله تعالى كل ما كان به من البلاء بظاهرة ثم مشى
 ربعين خطوة فامر ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبع عين ماء بارد فامر فشرى منها
 نذ هب كل داء كان بباطنه فصا ركاض ما يكون من الرجال واجماهم فاقبلت امراته لتتسك في مفرجه
 فلم تجده فقامت كالواهة ثم جاءت اليه وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبني الذي
 كان ههنا قال نعم وما لي اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بفضلك فاعشقتك قال ابن عباس فوالذي
 نفس عبد الله بيده ما فارقت من عناقته حتى رد له ما كل ما كان لهما كما قال تعالى وَاَتَيْنَهُ أَهْلَهُ
 ي اولاده الذكور والاناث بان احيوا له وكل من الضعيفين فلهذا اوسمهم ومثلهم معهود اي من
 وجهه رحمة وزياد في شبابها هذا ما دل عليه اكثر المفسرين وقيل انا الله تعالى المثل من نفس ماله
 وولده الذي رده اليه اي قوله من ولد لا نوافل وقال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين
 يروي الضحاك عن ابن عباس رده الى امراته شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقال قوم ان الله
 تعالى ايوب في الدنيا مثل اهل الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وقال عكرمة
 يلى لا يوب ان اهلك لك في الآخرة وان شئت جعلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وان شئت
 شأهم في الدنيا فقال يكونون في الآخرة واولى مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الآية وان شاء اهل
 في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا وروى عن انس يرفعه كان لا يوب ان الله ان الله القسم وان الله لشعير
 بعث الله تعالى سحابتين فافترخت احدهما على ان الله القسم الذي ذهب واخرغت الاخرى عيسى
 نذ الشعير الورق حتى فاض وروى ان الله تعالى بعث اليه ملكا فقال ان ربك يقرئك السلام
 بصورك فاخرج الى انك خرج اليه فارسل عليه جراد من ذهب قبل انه لما اغتسل واخرج الى دونه
 جعل الله تعالى له اجنحة نظارت فجعلها الله تعالى جراد من ذهب وامطرت عليه قطرات واحدة
 نابتها وودها الى ان رده فقال له الملك اما يا كفيدي ما في انك ردت فقال هذه بركة من بركات رب
 لا اشبع من بركته وحين ابي هروية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب
 يقتسل عويانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب ألم اكن اغنيك
 بما تروى قال بلى يارب ولكن لا غنى لي عن بركتك وقوله تعالى رحمة مفعول له اي نعمة عظيمة وفحما بقواه
 خالي من عندنا بحيث لا يشك من ينظر ذلك انما فعلناه الرحمة منك وان غيرنا لا يقدر على ذلك وذكرنا
 في غلة عظيمة للعبيد ين اي كلهم ليتاسوا به فيصيروا اذا ابتلوا ولا يظنوا ان ذلك انما نزل بهم ليعلموا
 ويشكروا فابتلوا كما التيب وقيل لرجلنا العابد بن فاذن كرههم بالاحسان ولا تنسأهم القصص
 لسابعة قصة اسمعيل وادريس وذوي الكفل المذكورة في قوله تعالى واسمعيلى اي واذكر اسمعيل بن

ابراهيم عليهما السلام الذي سخر ناله من الماء بواسطة الروح الامين ما عاش به صغيرا بعد ما كان
هالكالا محالة ثم جعلناه طعام طعم وشفاء سقم دائما وصناه وهو كبير من الذبح حين راي ابوه في المنام
انه يذبحه ورؤيا الانبياء وحى وقد يناله بذبح عظيم واذا ذكرنا رؤيا اي ابن شيث ابن ادم عليهما السلام
الذي احببناه بعد موته ودفعناه مكانا عليا وهو اول نبي بعث من بني ادم عليه السلام وقد تمت
قصته في سورة مريم واذا ذكرنا الكفل سمي بذلك قال عطاء لان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحي اليه
تعالى اليه اني اريد ان اقتضي روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمكفلك ان يصلي بالليل
لا يفتر ويصوم بالانهار ولا يفرط ويقضي بين الناس ولا يغيضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام
شاب فقال انا تكفل لك بهذا ففعل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي الكفل وقال مجاهد لم
كبر ليسم قال لو اني استخلفت رجلا من الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع
الناس فقال من يقبل مني ثلثا استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغيضب فقام رجل فقال انا
فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار
الاتك النومة فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بني وبن
قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا ما فعلوا وجعل يطول حتى ذهبت القائلة فقال اذا راحت فاتني فاني
اخذ حقتك فانطلق ورام فكان في مجلسه يتطوهر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلم يجبه فلما كان الغد جعل
يقضي بين الناس وينظره فلم يره فلما رجع الى القائلة واخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من انت فقال
الشيخ المظلوم ففتح له وقال الم اقل لك اذا قدمت فاتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا
نحن نعطيك حقتك واذا تمت حمدك ولى قال فانطلق فاذا جلست فاتني وفاتته القائلة فلما جلس جعل
ينظر فله يراه وشق عليه النعاس فلما كان اليوم الثالث قال لبعض اهل بيته لا تدعوا هذا الرجل يقرب
من هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل
فلما اعياه نظر فراه في كوة في البيت فتمرد منها فاذا هو في البيت يدق عليه الباب من داخل فاستيقظ
فقال يا فلان الم امرتك قال اما من قبلي فلم توت فانتظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق
كما اغلقه واذا بالرجل معه في البيت فقال انتام والخصوم ببائك فقال اعد والله قال نعم اعيتني ففعلت
ما ترى لا غضبك فغصمك الله تعالى فسمي الكفل لانه تكفل بامرئ في به وقيل ان ابليس جاءه وقال
ان لي غوما يظلمني فاحب ان تقوم معي وتشتوي حتى منه فانطلق معه حتى اذا كان في السوق
خلوه وذهب ودوى انه اعتنر اليه وقال صاحبي هوب وقيل ان الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة
مائة ركعة الى ان يقبضه الله تعالى فوفى به واختلفوا في انه هل كان نبيا فقال الحسن كان نبيا وحسن
ابن عباس انه الياس وقيل هو ذكوان وقيل هو يوشع بن نون وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا
صالحا لما قرن الله تعالى بليون هو لاء الا انه استبان نف من جهه يقول له تعالى قل اي كل واحد منهم
من الصالحين علي ما ابتليناهم به فابانهم ثواب الصابرين واذا خلناهم في رحمتنا اي فعلنا بهم

من الاحسان ما يفعله الواهم من يوجهه على وجهه عليهم من جميع جهاتهم فكان ظروفا لهم ثم على ذلك بقوله تعالى انهم من الصالحين اي لكل ما يرضاه تعالى منهم يعني انهم جبالوا بحيلة خيرة فعملوا على مقتضى ذلك فكانوا من الكاملين في الصلوة وهم الانبياء كانت صلواتهم معصوم عن كدر الفساد القصة الثامنة قصة يونس عليه الصلوة والسلام المذكورة في قوله تعالى وَذَ النُّونِ اَي واذكر صاحب السمكة وهو يونس بن متى وبديل عنه اذ ذهب مغاضبا واخلطوا في معنى ذلك فقال الضمك مغاضبا لقومه وهو رواية الهوفي وغيره عن ابن عباس قال كانت قوم يونس يسكنون فلسطين فعزلهم ملك فسمى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فادعى الله تعالى الى شعيب النبي عليه السلام ان سواي خرقيل الملك وقل له يوجه نبيا قويا الى هؤلاء فالى التي في قلوبهم الرعب حتى يرسلوا معه بنى اسرائيل فقال له الملك من ترى وكان مملكة خمسة ابناء فقال يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله بالخروجي قال لا قال فقل سماني لك قال لا قال فهذه الانبياء غياري اقوياء فالحق عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي والملك ولقومه فاتي بجوارهم فركبه وقال عروبة بن الزبير وسعيد بن جابر وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعد ما وعدهم به وكوه ان يكون بين قوم قد جروا عليه الخلف فيما وعدهم واستخفوا منهم ولم يعلم السبب الذي رفع به العذاب عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وان يسمى كذا بالاكراهية المحكم لله تعالى وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جوب عليه الكذب فخشى ان يقتلوا لما لم ياتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا من المفاعلة التي تكون من احد كالمناورة والمعاينة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبا فاد قال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امره بالسير الى قوم لينذرهم باسمه ويدعوهم اليه فسأل ربه ان ينظروا ليدعهم فيقول له ان الامر اسرع من ذلك حتى سأل ان ينظروا الى ان ياخذ نعره يلبسها فلم ينظروا وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وسمي ابن عباس قال اني جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس اداة قال الامر انجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال ذهب ان يونس كان عبدا صالحا كان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسم تحتها تفسم الربم تحت الحمل الثقيل فخذ فيها بين يديه وخرج فاد بالذل لك افوجه الله تعالى من ادلى العزم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكطوم فظن ان لن نقدر عليه اى لن نقضى عليه بالعقوبة قاله مجاهد وقنادة والضحاك وقال عطاء وكثير من العلماء معناه فظن ان لن نقضى عليه المعنى من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد عرفتني امواج القران الباردة فغرفت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقوا هذه الآية فقال اويظن نبي الله ان لن يقدر عليه قال هذا من القدر الذي معناه الضيق لا من القدرة وقال ابن زيد هو استهفهم معناه انظروا انه يعجز ربه فاد يقدر عليه فنادى اى فاقضت

حكمتنا ان عاتقنا حتى يستسلم فالتقى نفسه في البحر فالتقمه الموت فمكث فيه اربعين من بين يوم
وليلة وقال عطاء سبعة ايام وقيل ان الموت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلم يذهب
الارض السابعة ومنضاه ان يكون له طعاما فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن اخوت
وقيل في الظلمة الشديدة المتكاثرة في بطن الموت كقوله تعالى ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
وقوله يخرجهم من النور الى الظلمات وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فجعل في ظلمة بطن الحوتين وظلمة
البحر ان لا اله الا انت لما تزهه عن الشريك ثم فقال تعالى سبحك اي تعزيت عن كل نقص
فلو يقدر على الانحاء مما انما فيه الا انت ثم اقصم بطلب المداوى بقوله ناسبا الى نفسه من النقص
ما تزهه الله عن مثله الى كنت من الظالمين اي في خروجي من بين قومي قبل الاذن فاعف عن كل
سيرة القادريين روى عن ابى هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة
عظماء فآخذة ثم هوى به الى مسكنه في البحر فاما انهم به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه
ما هذا فادعى الله تعالى اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسمع هو في بطن الموت فسمع الملازمة
تسبيحه فقالوا يا ربنا سمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا مبرورا من مكان مجهول
فقال ذلك سمع يونس عصا في مخبئه في بطن الموت فقالوا العبد الصالح الذي كان
يعبد الهك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا فيه عند ذلك فامر الموت فخذفه
في الساهل كما قال تعالى فبيناه بالبحر وهو سقيم فذ لك قوله تعالى فاستجبت له اي اجبنا
ويجيبه من القم اي من تلك الظلمات بتلك الكلمات وكذا لك اي وكما نجينا النبي المؤمنين
من كورهم اذا استعاثوا ابنا داعين قال الرازي في الدوام وشروط كل من يلتقي الى الله ان يبدأ بالتوحيد ثم
بعد بالتسليم والثناء ثم بالاعتراف والاستغفار والاعتذار وهذا شرط كل داع ام وعق النبي صلى الله
عليه وسلم ما من مكروب يدعوه هذا الدعاء الا استجيب له وعق الحسن ما نجاه والله الا اقراره
على نفسه بالظلم وقرا ابن عامر وابوبكر بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم على ان اصله نفي فحذفت
النون الثانية كما حذفت التاء الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اذ وقع من حذف هرف
المضادة الذي لمعني وقيل هو ما مض مجهول اسند الى ضمير المصدر وهو النجاء وقوا الباقر بنونين
اثانية مخفاة عند الجيم بلبينه واختلوا في متى كانت رسالة يونس عليه الصلوة والسلام فروى
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس كانت بعد ان اخرج الله تعالى من بطن الموت بدليل قوله تعالى في سورة
والصافات فبقي فاه بالهواء ثم ذكر بعد لا وارسلناه الى مائة الف اوزيرين وقال اخرون انها كانت
من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ بقى الى الفلك المشحون فسأله فكان من المرسلين
فالتقمه الموت وهو لم يعلم فلو لا انه كان من المرسلين لم يمت في بطنه الى يوم يبعثون والقصة التاسعة
قصة كونا عليه الصلوة والسلام الذي كور في قوله تعالى ذكر كونا اي واذكر كونا يدبر في هذه اذ نادى
رؤبه في اله الحبيب القريب فقال ربي يا اسقاط اداة اليه لا تذكرني فذكرني اي وحيي من عبيد

ولد ذكريرث ما يتقني من الحكمة وانت اي والحال انك خير الوارثين اي الباقي بعد فناء خلقك
وكثيرا ما تفهم ارث بعض عبيدك عبيد الآخرين فانت الحقيق بان تفعل في ارث من العلم والحكمة
ما احب فتعني ولدا قن على به فاستجبنا له بعظمته وان كان في حد من السنن لاجراك به معه
وزوجه في حال من العلم لا يرجي معه جملتها فكيف وقد جاوزت سن الياس ولذلك عبرنا بديل
على العظمة فقال تعالى وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَلَدًا وَارْتَبَيْنَا بِهِ حِكْمًا عَظِيمًا وَاصْلَحْنَا لَهُ خَاصَةً مِنَ بَيْنِ اَهْلٍ
ذلك الزمان روجه اي جعلنا لها صاحبة لكل خير خالصة له فاصلحنا لها للولادة بعد عقمها واصلحنا لها
لذكورها بعد ان كانت سريعة الغضب سيئة الخلق فاصلحنا لها ورزقنا لها حسن الخلق انعم اي الانبياء
الذين سماهم في هذه السورة وقيل ذكروا وزوجه ويحيى كانوا اي جيلة وطبعا يسارعون في الخيرات
اي الطاعات بيا لغون في الاسماء بها مبالغة من يسابق اخو دلد على عظيم انفعالهم بقوله تعالى وَيَذَرُونَ
مستحضرين لجوار لنا وعظمتهنا وكما لنا رغبا اي طمعا في رحمتنا ورحمتنا اي خوفنا من عذابنا
وكأنوا اي جيلة وطبعا لنا خاصة خشعين اي خائفين خوفا عظيما يحملهم على الخضوع والانكسار
قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم للقلب وقيل متواضعين وسئل الاعمش عن هذه الآية
فقال اما اني سألت ابراهيم فقال لا تدري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا ارغى ستره عليه
واغلق بابيه فليد الله منه خير العاك تروى انه ياكل خشنا ويلبس خشنا ويطأ راسه القصيدة العاشرة
قصة مريم وابنها عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى والَّتِي اى واذكر مريم التي احصنت فرجها
اي حفظته من الملال والحرام حفظا بحق له ان يذكرو ويحدث به كما قال تعالى حكايه عنهما
لم يسن بشر ولم انك بغيا لان ذلك غاية في العفة والصيانة والتخلي عن الملاذ الى الانقطاع الى الله
تعالى بالعبادة مع ما جمعت مع ذلك من الامانة والاجتهاد في متانة الديانة والصحة انها ليست
بنسبة فتحننا منها من روحنا اي امرنا جبريل حتى نفهم في جيب درعها فاحد ثنا بذلك النعم النسيم
في بطنها واذن الروح اليه تعالى تشريفا لعيسى عليه السلام كبيت الله وناقته الله ثم بين تعالى
ما هن من مريم عيسى من الايات فقال تعالى وَهَبْنَا هَا وَابْنَهَا اى قصتهما او حالهما ولذلك
وحد قوله اية للعلميين من الجن والانس والملائكة وان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الله
تعالى فان قيل هرو قال تعالى استين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين اريب بما تقدم ويات
الاية كانت فيهما واحدة وهى انها انت به من غير فعل وهما آخر القصص ولما دل ما مضى من قصص
هؤلاء الانبياء عليهم السلام انهم كلهم منفقون على التوحيد الذي هو اصل الدين قال تعالى
اِنَّ هَذِهِ اى ملة الاسلام ائتكم اى دينكم ايها الخفا طبوت اي يجب ان تكونوا عليها حال
كونها امة قال البغوى واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعل الشريعة
امة لا اجتماع اهلها على مقصد واحد ثم اكد سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله تعالى وَاهْدِنَا
فابطل ما سوى الاسلام من الاديان وانا نذكركم اي الحسن اليكم لا غيرى في كل زمان لما انى

لا انقبض على طول الدهر ولا يشغلني شأن عن شأن فأعبدوني دون غيري فانه لا كفالي بشأن بعضهم
خالف الامر بالاجتماع كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى وقطعوا اي بعض الخطايين امرهم بينهم
اي تفرقوا امر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال الكاظمي تفرقوا دينهم بينهم
يلعن بعضهم بعضا ويترأ بعضهم من بعض + تنبيه + الاصل ونقطته ان الكلام صرف
الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينفي عنايتهم ما افضل ذلك الى آخرين ويقبح عليهم فعلهم عندهم
ويقول لهم لا تروا الى غلظ ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم
قطعا كما يتوزع الجماعة الشئ ويقسمونه بينهم فيصير لهذا السبب ولذا ان نصيب قتيلا لا اختلاف
فيه وصيرودتهم فرقا واحدا باشئ ثم توعدهم بقوله تعالى كل اي من هذه الفرق وان بالغ في التفرقة
الينا يوم القيامة راجعون فتحكم بينهم فيسبب عن ذلك اننا نجازيهم اقامة للعدل فمنعهم
كله من الحق المتابع لاصفيائنا والمبطل المائل الى الشياطين اعدائنا ما يستحقه وذلك هو معنى قوله
تعالى فارقا بين المحسن والمسيئ تحقيقا للعدل وتنشويقا الى الفضل فمن يعمل اي منهم الا ان
من الصالحات والحق ان الله مؤمن اي ياتي بعمله على الاساس الصحيح فلا كفران اي لا يجهل
لسمعته بل يشكر ويناب عليه + تنبيه + قوله تعالى فلا كفران نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول
فلا كفر سعيه وانما له اي لسمعته كاثبتون اي مثبتون في صحيفته عمله وما اثبتناه فهو غير ضائع
فلا يقدح منه شيئا قل اوجل ومن المعلوم ان قسيمه وهو من يعمل من السيئات وهو كما فرقناه نفهم له ذنبا
ومن يعمل منها وهو مؤمن فهو تحت مشيئتنا قال البقاعي وله حذف هذين القسمين ترغيبا
في الايمان + ولما كان هذا غير صريح في ان هذا الرجوع بعد الموت بينه بقوله تعالى وحرام اي منيع
على تركه اي اهلها اهلكنا اي بالموت انهم لا يرجعون اي الينا بان يذنبوا تحت التراب باطلا من
غير اجناس بل الينا بجهنم رجوعا فحسنا هم في البرزخ مسجلين او معدلين نعمنا وهذا بادون النعيم
والعذاب الاكبر تنبيه + ما قد رناه في الآية هو ما جرى عليه البقاعي والغاي قد رناه المرفح شري ان معنى
اهلكناها عرشنا على اهلها كما اوقد رنا اهلها كينا ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة
ف تكون كاحد رنه والى قد رناه الجلال المحلى ان لارائده اي ينتزع رجوعهم الى الدنيا فيكون الاهلاك
بالموت وهذا قريب مما قاله ابن عباس فانه قال وحرام على قرية اهلكناها ان يرجعوا بعد الموت
فجعل لارائده قال البقاعي وقال اخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لا تابا ومعناه واجب على
اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا بهدوهم ان لا تقبل اعمالهم لا ينجم لا يرجعون اي لا يوتون والذليل
على هذا المعنى انه تعالى قال في الآية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا
كفران لسمعته اي تقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقبه وبين ان الكافرة لا تقبل عمله انتهى والذليل
قد رناه البيضاءى قريب مما قد رناه المرفح شري وكل هذه التمايز الصحيحة لكن الاول الظاهر وتروا
شبهة وهمزة والكسائي بكسر الحاء وسكون الراء والباقيون بفتح الحاء والراء والف بعد الراء

قال البغوي وهما لغتان مثل حل وحلول وقوله تعالى حتى اذا انقضت ساعاتها جازع وما جازع متعلق كما قال
 الزمخشري جازع وهو جازع فانه لا يتوانى حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكي بها
 الكلام اي هي الابدائية كالجارية والعاطفة والحكي هو الجملة النحوية وقرأ ابن عامر يشهد بالناء
 بعد الفاء والباقون بالتخفيف وما جازع اسمان انجمن اسم البسيتين من جنس الاناس
 وينبغي وقوله مضان اي سدا هما وذلك اقرب الساعة يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ما جازع
 وما جازع وقراهما عاصم بجمزة ساكنة والباقون بالالف ثم عبر عن كثرتهم التي لا يعلمها الا هو سبحانه
 وتعالى بقوله تعالى وهم اي والحال انهم من كل حدب اي نشروا من الارض تسيرون اي
 يسرعون من الناس ومن هو تقارب الظلام مع السرعة كشيء الدبيب وفي العبارة اياء الى ان الارض
 كوة وقيل الضمير راجع الى الناس المستقرين الى المحشر وروى عن حذيفة بن اسيد لغفاري قال قال الله
 النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نذكر الساعة فقال صلى الله عليه وسلم ما تتذكرون قلنا تتذكر
 الساعة قال ايها من يقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر ايات فنذكر الدجال والدخان والداية
 وطلوع الشمس من مغربها ونزل عيسى بن مريم عليه السلام وما جازع وما جازع وثلاثة
 خسوف خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك فارجع من بين
 تطرد الناس الى محشرهم واقترب الوعد الحق اي يوم القيامة قال حذيفة لو ان رجلا ائتمنى
 فلا بعد خروجه ما جازع وما جازع لم يركبه حتى تقوم الساعة فاذا ربي شاخصا ابصار الذين كفروا
 قال الكلبي شخضت ابصار الكفار فلا تكاد نظرف من شدة ذلك اليوم تنبيه فاذا هي ذاللة فجأة
 وهي تقع في الجحازة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء بها تلوذنا
 على وحل الجزاء بالشروط فينا كن ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصه كان سديا قال سيبويه والضمر
 للقصة بمعنى فاذا القصة شاخصه يعني القصة ان ابصار الذين كفروا تشخص عند ذلك وقال
 الزمخشري هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسروا الذين ظلموا واسروا النجوى وتولهم يا ويليت
 اي هذه كنا متعلق بخبر وف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا او بالتنبيه
 قد كنا اي في الدنيا في عطفة من هذا اي اليوم حيث كن بنا قلنا انه غير كائن ثم اصبوا عن الغفلة
 فقالوا بل كنا ظالمين انفسنا بعد اعتقادهم واضعين الشيء في غير موضعه حيث اخرجنا عن تأمل
 كلاله والنظر في مخايله ولكن بنا الرسل وعبدنا الاوثان وقوله تعالى انكم خطاب لاهل مكة واسكنه
 لانكارهم مضمون المنبر وما قيل من من دون الله اي غيره من الاوثان حصص جهنم اي
 وقودها وهو ما يرمى به اليها فيقيم به من حصصه يحصيه اذا ما بالاحص والحصب في لغة
 اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بالخشية قال الضحان يعني يرمون بهم في النار كما يرمي
 بالاحص وقوله تعالى انتم لها وادون اي داخلون استئناف او بدل من حصص جهنم واللام
 معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان وودهم لاجلها لو كان ههنا اي الاوثان

الهمة اى كما زعمتم كما ورد وهما اى ما دخل الاوثان وعابدوها النار وقوانا نعم وابن كثير وابو عمرو وبابن
 الهمة الثانية يا خالعة في الوصل بعد تحقيق الاولى والباقيون بتحقيقهما وكل اى من العالدين
 والمعبودين فيها اى في جهنم خالدون لا انفكاك لهم عنها بل يحصى بكل منهم فيها على الاخر فان قيل
 لم قروا يا الهتهم اتجيب بانهم لا يزالون لمقاتلتهم في زيادة عذابهم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم
 والنظر الى وجه العذاب وباب من العذاب لانهم قد روا انهم يستشفعون بهم في الآخرة وينفخون
 بشفاعتهم فاذا صادقوا الامر على عكس ما قدر والم يكن شئ انفض اليهم منهم فان قيل اذا عذبت
 بما تعبدون والادنان فما معنى قوله تعالى لهم فيها رقيق اى تنفس عظيم على غاية من الشدة والمذكاة
 تخرج معه النفس اجيب بانهم اذا كانوا في قرن واحد جازان يقال لهم زيد وان لم يكن
 الزاؤون الا هم دون الاوثان للتغليب ولعدم الالباس وهم فيها لا يكتمون شيئا لشدة غلبانها
 وقال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في ثوابيت من نارهم جعلت تلك
 الثوابيت في ثوابيت اخرى عليها من نار فلا يكتمون شيئا ولا يرى احد منهم ان احدا
 بعذب في النار غيره وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش
 في الحطيم وحول الكعبة ثمانمائة وستون صمغاً فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحوث فحماه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى افضحه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الاية فاقبل عبد الله بن الزبير
 السلمي فزأهم بيتهما مسون فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال عبد الله اما والله لو وجدت له خضته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 ابن الزبير انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا
 عزير والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا
 الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اى الحكم
 بالموعظة البالغة في الحسن في الازل ومنهم من ذكر سواء اضل باحد منهم الكفار باطوره ام لا
 اولئك اى العالو الرتبة عنها اى جهنم متبعون برحمة الله تعالى لانهم احسنوا في العبادة واتقوا
 وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وفي رواية عن ابن عباس ان ابن الزبير لما قال للنبي صلى الله
 عليه وسلم ذلك سكت ولم يجيب فضحك القوم فقول قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه
 يصدون وقالوا لهتنا خيرا هو ما ضربه لك الاجل لابل هم قوم خصمون ونزل في عيسى والملائكة
 ان الذين سبقتم منا الحسنى الآية وقد اسلم ابن الزبير بعد ذلك رضى الله تعالى عنه وهذا النبي
 صلى الله عليه وسلم وادعى جماعة ان المراد من الآية الاصل ان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله
 ولوا راها الملائكة والناس لقال ومن تعبدون يروى ان علياً رضى الله تعالى عنه قرأ هذه الآية ثم قال
 انما منهم ابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت
 الصلوة فقام يجر داء وهو يقول لا يسمعون حسيبها اى حركتها البالغة وصوتها الشدي فكبف

بما دونه لان الحسن مطلق الصوت او الصوت الخفي كما قاله البغوي فاذا ارادت حروته زاد معناه
فذكر لك بدلا من مبدون او حال من ضميره للعبارة في ابعادهم عنها وهم اي الذين سبق
لهم من الحسن في ما اشتبهت انفسهم في الجنة كما قال تعالى وفيها ما تشتهي الانفس و
لذ الاعين المشهوة طلب النفس الله خلد ون اي دائما ابدا في غاية النعم وتقدم الطرف للاختصاص
والاهتمام به فائدة في هذا مقطوعة من ما ولما كان معنى ذلك ان سرورهم ليس له زوال كده
بقوله تعالى لا يغيرهم القزع الا كبر قال الحسن هو حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن عباس
هو النية الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور فنخرج من في السموات ومن في الارض وقال
ابن جرير هو حين يدب الموت وينادي يا اهل النار خلودا وموت وقال سعيد بن جبلة هو ان تطبق
جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من يريد ان يخرج وتلك النية اي تستقبلهم المدة مشككة
قال البغوي على ابواب الجنة يهنونهم وقال الجلال المحلى عند خروجهم من القبور ولا مانع منها تستقبلهم
في الخالدين ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم به
في الدنيا فاشروا فيه بجميع ما ينزلكم ولما كانت هذه الافعال على غاية من الاحوال فتشوف بها
النفس الى معرفة اليوم الذي تكون فيه قال تعالى يوم اي تكون هذه الاشياء يوم يطوى السماء
طيا فتكون كانيام تكن ثم صور طيها بما يعرفونه فقال مشبهها للمصدر الذي دل عليه الفعل كطي
السجل واختلف في السجل فقال بعضهم هو الكتاب الذي له العلو والقدر على مكتوبه فكذلك
اي القوطاس الذي يكتبه ويرسله الى احد وقال السدي هو ملك يكتب اعمال العباد وقيل كاتب
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذه الاقوال اسم الصحيفة المكتوب فيها وقال
ابن عباس ومجاهد والاكثر من السجل الصحيفة والمعنى كطي الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج
وهو من النثر واما وقع هذا الاختلاف لان السجل يطلق على الكتاب وعلى الكاتب قاله في القاموس
وقد اختلف وهو في الكسائي بضم الكاف والتاء على الجمع والماقون بكسر الكاف وقم التاء وبين الكاف
والتاء الف على الافراد فقراءة الافراد لقابلة لفظ السماء والجمع للذات على ان المراد الجنس لجميع السموات
يطوى روى عن ابن عباس انه قال يطوى الله تعالى السموات السبع بما فيها من الخليفة والارضين
السبع بما فيها من الخليفة يطوى ذلك كله بمينه اي بقدرته حتى يكون ذلك بقوله خروجه وروى
عن ابن عباس انه قال قام فبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جوعظمة فقال ايها الناس انكم
محتشرون الى الله دفاة عراة غرلا اي غير مختونين كما بينا ناول خلق بعيدة اي كما بينا ناهي في بطون
امها ثم عراة غرلا غير مختونين بعيد هم يوم القيامة نظيره قوله تعالى ولقد جعلنا قافراي كما جعلنا
كاول مرة وعدا واكد ذلك بقوله تعالى علينا وزاد بقوله تعالى انا كنا اي اولاد ابد اعلى
حالة لا تحول قاعليون اي شائنا ان نفصل ما نريد لا كافعة علينا في شيء من ذلك ثم انه تعالى حقق
ذلك بقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور ومن بعد الذكر قال سعيد بن جبلة ومجاهد الزبور جميع

كتب الله تعالى المنزلة والذكر اتم الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ
وقال ابن عباس والصحابة الزبور والتوراة والذكر الكتاب المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي
الزبور كتاب داود والذكر التوراة وقيل الزبور كتاب داود وعليه السلام والذكر القرآن وبعد بحق
قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اى امامهم وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اى قبله
وقرأهمزة بضم الواو والباقون بفتحها ان الارض اى ارض الجنة يربوا عبادي وحقق ذلك ما افادته
اضافهم اليه بقوله تعالى الصالحون اى المتحققون باخلاق اهل الذكر المقبولون على ربهم
الموحدون له المشفقون من الساعة الراهبون من سطوته الراغبون في رحمته الخاشعون له
فهذا عام في كل صالح وقال مجاهد يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله
الذى صدقنا وعده واوتانا الارض ننبؤ امن الجنة حيث نشاء وقال ابن عباس اراد ان ارضى الكفار
يفتحها المسلمين وهذا حكم من الله تعالى باطها والدين واغزاز المسلمين وقيل اراد بالارض
الارض المقدسة وقيل اراد جنس الارض الشامل لبقاع ارض الدنيا كلها ولا ارض المحشر والجنة
وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى وجرى على هذا البقاع في تفسيره وقراءهمزة بسكون الباء والباقون
بفتحها ان في هذا اى القرآن كما قال البغوى كسراً اى وصولاً الى البقية فان من اتهم القرآن وعمل به
وصل الى ما يرجو من الثواب وقيل بله غالى كفاية يقال في هذا الشئ بلههم وبله اى كفاية
والقرآن زاد الجنة كبراه المسافر وقال الرازى هذا اشارة الى المذكور في هذه السورة من
الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عبيد اى عاملين به وقال ابن عباس عاملين
قال الرازى والاول انهم المجاهدون بين امرين لا العلم كالشجرة والعمل كالثمر والشريدون
الشر غير مفيد والتريدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان ولما كان هذا مشيراً الى ارشادهم فكان التقدير
فما ارسلناك الا لسعادهم عطف عليه قوله تعالى وما ارسلناك اى على حالة من الاحوال الا على حال
كونك رحمة للعالمين كلهم اهل السموات واهل الارض من الجن والانس وغيرهم طائفتهم بالثواب وعاصيتهم
بتأخير العقاب الذى كنا سنستأصل الامم به فمن فعلهم وتفرق بهم اظهار التنويع واعلانه لقد ركن
ثم نرد كثير منهم الى دينك وتجعلهم من اكابر انصارك واعظم اعوانك بعد طول ارتكابهم الضلالت
وارتكابهم في اشراك الخصال ومن اعظم ما يظهر فيه هذا الشوف في عموم الرحمة وقت الشفاعة العظمى
يوم يحجم الله تعالى الاولين والاخرين وتقوم الملائكة صفوفاً وثقلان وسطهم ويموج بعضهم
في بعض من شدة ما هم فيه يظلمون من يشفع لهم فيقصدون اكابر الانبياء نبياً نبيا عليهم الصلوة
والسلام فيجيب بعضهم على بعض وكل منهم يقول لست لها حق يا لوه صلى الله عليه وسلم فيقول
انابها ويقوم معه لواء الحمد فيشفعه الله تعالى وهو المقام المحمود الذى يغبطه به الاولون والاخرون فهو
صلى الله عليه وسلم افضل المخلوق اجمعين ولما ورد تعالى على الكفار الحجر في ان لا اله سواه وبين انه اصل

رسوله رحمة للعالمين اتبع ذلك بامر صلي الله عليه وسلم بقوله تعالى قل انما يؤتى الى انما الحكم الله
 واحد اي ما يؤتى الى في امر الاله الواحد بيقينه وما الحكم الا الله واحد لم يؤتى الى فيما تكلمون من الشبهة
 بخلاف ذلك فالاول من تصور الصفة على الموصوف والثاني من تصور الموصوف على الصفة والمخاطب بهما
 من يعتقد الشبهة فهو مقصود قلب وقال الزمخشري انما لقصر الحكم على شيء او لقصو الشيء على حكم كقولك
 انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان انما يؤتى الى مع فاعله بمنزلة انما
 يقوم زيد وانما الحكم الله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله
 صلي الله عليه وسلم مقصور على استئذان الله تعالى بالوحدانية انتهى. ولما كان الوحي الوارد على
 هذه السنن موجبا ان يخلص التوحيد لله تعالى قال صلي الله عليه وسلم فيل انتم مسلمون اي
 متقادون لما يؤتى الى من وحدانية الاله الاستغناء بمعنى الامر اي اسلموا فان تولوا اي لم يقبلوا
 ما دعوتهم اليه فقل اي لهم اذ تكلم اي علمتكم بالحرب كيحل بينه وبين أعدائه هدنة فاحسن منهم بندوة
 فبين اليهم العهد واشهر البنود واشأعه واذا نفهم جميعا بل قد ورد على سواها حال من الفاعل
 والمفعول اي مستويين في الاعلام به لم اطرحه عن احد منكم ولا استئذ به دونكم لتماهيوا وابت
 اي وما ادرى اقريب جدا بحيث يكون قربه على ما يتعارفونه ام بعيد مما لوعدون من غلب
 المسلمين عليكم واعذاب الله او القيامة الشاملة عليه وان ذلك كائن لا محالة ولا بد ان يلحقكم
 بن ذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادرى متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلمني علمه ولم يطلعني
 عليه وانما يعلم الله تعالى ان الله تعالى يعلم المؤمنين القول اي مما يجهرون به من العظام وغير ذلك ونبه
 تعالى على ذلك فان من احوال الجاهل ان ترتفع الاصوات عند البجيت فخلط ولا يميز بينها ولا يعرف كثير
 من حاضريها ما قاله اكثر القائلين فاعلم سبحانه وتعالى انه لا يستغله صوت عن اخرو ولا يفوته شيء
 من ذلك ولو كثروا يعلم ما تكلمون مما تنفرونه في صدركم من الاحقاد للمسلمين وتلي ذلك قوله تعالى
 في اول السورة قل رب يعلم القول في السماء والارض ومن لا ذم ذلك الجبار ان الله عليه ما ينطق لكم
 من تعجيل وتأجيل فستعلمون كيف تخيب ظنونكم ويحقق ما اتول فتنتظرون حيثن بالي صادق
 وليست بساخر ولا شاعر ولا كاهن فهو من ابلغ التهديد فانه لا ابلغ من التهديد بالعلم ولما كانت
 الامهات قد يكون نعمة وقد يكون نقمة قال وان اي وما ادرى ان يكون تأخير عذابكم نعمة لكم كما
 تظنون ام لا لعلة اي تأخروا العذاب فينة اي اختبار لكم ليظهر ما يعلمه منكم من السيئ لغيره لان حالكم حال
 من يتوهم منه ذلك ومتاع لكم تتمتعون به الى حين اي بلوغ مدة اجالكم التي ضربها لكم في الازل
 ثم ياخذكم بغتة وانتم لا تشعرون ولما كان الله ان يفعل ما يشاء من عدل وفضل وكان من
 العدل جواز تعذيب الله تعالى الطائم وتغيبه المؤمن العاصي وكان صلي الله عليه وسلم قد بلغ الغاية
 في البيان لهم وهم قد بلغوا النهاية في اذيتهم وتكذيبهم لله تعالى ان يفرض الامر اليه
 تسليمة له بقوله تعالى قل رب ايها المحسن الى الحكم اي انظر الحكم بيني وبين قومي بالحق

اي بالامر الذي يحق لكل منا من نصره ونحوه كان وفرا بعضه بشتم القاف والى بعد ها وفهم
 الله بيمينه الماضى على حكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقيون بفهم القاف وسكون
 اللام بيمينه الامر فان قيل كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم بالحق والله تعالى
 لا يحكم الا بالحق اجيب بان الحق هو ما معنى العذاب فكانه استعجب العذاب لقومه فعذ بوايوم
 بن نظيره قوله ربنا افهم بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق
 خفف الحكم واقم الحق مقامه والله تعالى يحكم بالحق طلب ام لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة
 من الطالب في حكمه الحق وربنا اي المحسن اليها اجمعين الرخوة اي العام الرحمة لنا ولكم بادارها
 علينا ولو لا هموم رحمة لا هلكتنا اجمعين وان كنا نحن اطعناه لا نالنا نعمة حق قدره ولو
 يؤخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة المستعان اي المطلب منه العيون
 على ما تصفون من كن بكم على الله تعالى في قولكم اتخذ الله ولدا وعلى في قولكم ساجد على القرآن
 في قولكم سعي قال الرازي روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في حروبه ولم يتركه
 سندا واما ما رواه البيضاوي بسند لا يثبت من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اقرب حاسبه
 الله حسبا يا سيرة واصفاه وسلي عليه كل نبى ذكر اسمه في القرآن فله من الله تعالى اهل البيت

ع
 م

الامر من الناس من يعبد الله على حرف لا يتبين ولا هذا ان حسمان الست ايات

فدييات وهي ثمان وقيل خمس اوست اوسبع وسبعون اية

بسم الله اي الذي اقصت عظمتها خضوع كل شئ الرحمن الذي هم برحمة كل موجود الرحيم
 الذي خص بفضله من شاء من عباده ولما اقصت السورة التي قبل هذه بالتوحيب
 من الفرع الاكبر وطى السماء وايقاد ما يوعى ون وكان اعظم ذلك يوم الدين اقصت هذه
 السورة بالامر بالتقوى الخفية من هول الذي اليوم يقول الله تعالى يا ايها الناس اي الذين تقدم
 اول تلك انه اقرب لهم حسبا بهم ان اردت ان ذلك عام واهلهم وغيرهم اهلوا اي احذر و
 عقاب وكنكم اي المحسن اليكم بانواع الامسان بان يحبوا بينكم وبين عقابه وقاية الطاعات
 ولما امرهم بالتقوى لعل ذلك مرهبا لهم بقوله تعالى ان زلزلة الساعة اي موكتها الشديدة
 للامسياء على الاسناد المجازى فتكون الزلزلة مصدر افعلا فاعله ويصم ان يكون الى
 المفعول فيه على طريق الاتساع في الظروف واجزائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل
 والنها وهو الزلزلة التي كودة في قوله تعالى اذ زلزلت الارض زلزالها واختلفت في وقتها
 نعم المحسن انها تكون يوم القيامة وهن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها
 الذي هو اقرب الساعة شئ عظيم اي امر كبير وخطر جليل وحادث هائل لا يتحمل العقول
 وصفه وهن الزلزلة نفسها فكيف بجميع ما يحدث في ذلك اليوم الذي لا بد لكم من الحشوية

الى الله تعالى ليجازيكم على ما كان منكم لا ينسى منه نقيرو ولا فطمير يوم ترونها اي الزلزلة او الساعة
او كل مريضها قبل ان كونه يدره لا مرد ترديعا للنفس تد هل بسبب ذلك كل مريضه
اي بالفعل اي تنسى ونفعل حادثة مد هوشة والعامل في يوم تد هل فان قيل لم قال تعالى مريضه
ولم يقل مريضه اجيب بان المريضه هي التي في حال الارضاع ما تمسك تد بيها للطفل والمريض التي تشاها
ان ترضع وان لم تبشر الارضاع في حال وضعها فقال مريضه اليد على ان ذلك الهول اذا فوجئت به
هذه وقد القمت تد ميها تنوعه من فيه لما يلحقها من الدهشة كما ارضعت عن ارضاعها وعن
الذي ارضعته وهو الطفل فما اسامه رية او موصولة وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقطه قبل تمام
وعباد فرعا تنسعه هذا ظاهر على القول الثاني وهو قول علقمة والشعبين على ان ذلك يكون
عند طلوع الشمس من مغربها اما على القول الاول وهو قول الحسن على ان ذلك يوم القيامة
كيف يكون ذلك فقول هو تصويروا لها قاده البيضاء وي قال البقاعي في المريعة هي من ماتت
مع ابنها رضيعا وفي ذات الحمل من ماتت حاملا فان كل احد يقوم على ما مات عليه وهذا الذي
قال في حال كتابتي في هذا المجلد حضور عدي سيدى الشيمع عبد الوهاب الشعراى نقضنا الله تعالى
ببركته فن كوت له من بين القولين فانشرح صدره لترجم هذا الثاني وذلك يوم تاسرعا من شهر الله
الحرم سنة ست وتسعين وتسعمائة وعن الحسن تد هل المريعة عن ولدها بغير نظام وتضع الحامل
ماني بطنها بغير تمام ويؤبدان هذه الزلزلة تكون بعد البعث صاوى عن ابى سعيد الخدرى انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ادم فيقول لبيك وسعد بك زاد في رواية
والخير في يد يدي فينادى بصوت ان الله يامر ان تخرج من ذريتك بعثنا الى النار قال يا رب وما بعث النار
قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فيحدث تقع الحوامل حملها ويشيب الوليد وساق بقية الآية
وهو ترى الناس سكاوى اي لما هم فيه من الدهشة والحيرة ثم بين الله تعالى ان ذلك ليس بسكر
حقيقة بقوله تعالى وما تم يسكوى اي من الشواب ولما نفى ان يكونوا سكارى من الشراب اثبت
ما اوجب لهم تالله باله قوله ولكن عذاب الله ذى القوة والجبروت شديد فهو الذى اوجب ان يظن
بهم السكولات هوله اذهب عقولهم وطير قلوبهم ثم الحديث عند الآية فشق ذلك على الناس حتى
تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله اين ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يا جرح وما جرح تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشجرة السوداء في الثور
الابيض او كالشجرة البيضاء في الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الحمار وفي الجوان تكون اربع
اهل الجنة فكلنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكلنا ثم قال شطراهل الجنة فكلنا وفي رواية اني اراهم يكونوا
ثلثي اهل الجنة روى عمران بن حصين رضى الله عنه ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلة
فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخو المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخو المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم

السودج عن الدواب ولم يضر يوم الحينام وقت النزول ولم يطبقوا قد راوا كانوا ما بين حزين وبالك ومفكر
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لا دم
 ثم فابعد بعث النار وذلك لمحمد يث ابى سعيد وزاد فيه ثم قال بينا نحن من اقمى سبعون الفا الجنة
 بغير حساب قال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا وقرأ حمزة والكسائي بفهم السنين
 وسكون الكاف فيهما والباقيون بضم السين وفتح الكاف وبعد الكاف الف واما الالف بعد الراء
 ابو عمرو وحمزة والكسائي محضنة وورش بين بين والباقيون بالفتح وتزل في النضوب الحوت وكان
 كثير الجدل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول الملائكة بنات الله والقوان اساطير لاولين
 وكان ينكر البعث واهياء من صار قريبا ومن الناس اي المذبذبين من لا يسمي في اعلم نفسه
 وتبين بينها فيكتب فيوتق بسوء عمله لانه يجادل في الله اي في قدرته على ذلك اليوم وفي غير ذلك
 بعد ان جاء العلم بما اجترأ على سلطان العظيم بغير علم بل بالباطل الذي هو جيل صرف فيترك اتباع
 الهداية ويلبس بخاية جهل في خداله كل شيطان صحتق بالسوء ومبعد باللعن قريدي اي متجرد
 للفساد ولا شغل له غيره قال البيضاوي واصله العري اي عن الساتر كتب اي قد رد قضى على
 سبيل الحتم الذي لا بد منه فبديوا بالافرم عن المزموع عليهم اي على ذلك الشيطان انه اي الشيطان
 من قوليته اي فعل معه فعل الولي مع وليه بالباعه والاقبال على ما يؤيد فانه يفضله بما ينقض اليه
 من الطاعات فيخطئ سبيل الخير ويخس به اي بما يزين له من الشهوات المائلة على الزلات الى عذاب
 السعير اي النار ثم الزم الحجة مفكرى البعث بقوله تعالى يا ايها الناس اي كافة ويجوز ان يراد به
 المنكر فقط ان كنت في ريب اي شك وتوهم وحاجة الى البيان من البعث وهو قيام الاجسام باذنها
 كما كانت قبل مما تنمى فتفكر واى خلقكم الاولى لتعلموا انى القادر على خلقكم او لا قادر على خلقكم فانما
 انه سبحانه وتعالى ذكر مراتب الخلقة الاولى امور اسبعة الموقبة الاولى قوله تعالى فانما خلقناكم
 بقدرتنا التي لا يشعظكم شي من تراب لم يسبق له ان تصاف بالحيوة وفي الخلق من تراب وجهان
 احد هما انا خلقنا اصدكم وهوا دم عليه الصلوة والسلام من تراب كما قال تعالى كثر ادم خلقه من تراب
 الثاني من الاغذية والاعذية اما حيوانية واما نباتية وينتهي الى النبات قطعا للتسلسل
 والنبات انما يتولد من الارض والماء فصح قوله تعالى انا خلقناكم من تراب الرتبة الثانية قوله تعالى
 ثم من نطفة وحالها بعد شي عن حال التراب فانها بيضاء سائلة لزجة صافية كما قال تعالى من ماء ذوق
 واصلها الماء القليل قاله البغوي واصل النطف الصب قاله البيضاوي الرتبة الثالثة قوله تعالى ثم من علق
 اي قطعة دم جوار جامدة ليس فيها اهلية للسيلون ولا شك ان بين الماء وبين الدم الجامد مائة شدة
 الرتبة الرابعة قوله تعالى ثم من مضغة اي قطعة لحم صغيرة وهي في الاصل قد رما فيضم مضغة اي
 مسواة لا نقص فيها ولا غيبه فقال خالق السواك والهود سواة وملسه من قولهم ضمة خلقاء
 اذا كانت ملساء وغير مضغة اي وغير مسواة فكان الله تعالى يخلق المضمغ متفاوتة متساوية

ما هو كامل الخلقة وامس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت
تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصوهم وقوامهم ونقصانهم هذا قول قتادة والضحاك
وقال مجاهد الخلقة الولد الذي يخرج حيا وغيروا الخلقة السبعة وقال قوم الخلقة المصورة وغير الخلقة
غير المصورة وهو الذي يبقى الحيا من غير تحطيط وتشكيل واحتجوا بما روى علقمة عن عبد الله بن
مسعود موقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفة وقال اي بخلقة او غير خلقة
قان قال غير مخلقة قد فيها في الرحم وما ولم يكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اي رب كرام اني
وشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل وما الرزق باي ارض قوت فيقال له اذهب الى ام الكتاب
فانك تجد فيها كل ذلك فين هب فيجد ها في ام الكتاب فيسبحها فانه يزال معه حتى ياتي بحبل
اخر فسبحها والذي اخرجها في المهيمن عنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
المصدر في الخلقة احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملائكة يكتبون رزقه واهله وشقاه او سعيد ثم ينقح فيه
الروح فوالذي لا اله الا الله ان احدكم يعمل عمل الابل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل الابل النار فيد خلها ان احدكم يعمل بعمل الابل الا حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل الابل الجنة فيد خلها فكانه تعالى يقول انما نقلناكم من حال الى حال
ومن خلقة الى خلقة لتبين لكم بهذا التدريج قدرنا وحكمتنا وان من قدر على خلق السموات والارض
اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقد روي ان من يعمل النطفة علقة ويضعها تبين فظاهر ثم
يعمل العلقة مضغة والمضغة عظاما قد روي ان من رزق الله ما يريد ان يولد هو داخل في القدر من تلك الماهوت
في القياس وورود الفعل غير محدد الى الميتين اعمهم بان افعالهم عند انبيس بها من قدرته وعلمه
ما لا يحيط به الوصف ولا يكتمه الذكروا في الارحام اي من ذلك الذي خلقناه ما نشاء انما من
الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه افرادهم سنين بحسب قوة الارحام وضعها
وقوة الخلقات وضعها وكثرة تقوى به من الرماء وقلة الى قدر ذلك من احوال وشؤون لا يعلمها الا بارئها
جلت قدرته وتعالى عظيمته وما لم نشاء اقراره مجته ادمحام واسعة طمة دون التمام او قوته فيضه
المرتبة الخامسة قوله تعالى ثم يخرجكم طفاقا وهو معطوف على نبيين وضعناه خلقناكم من رجين هذا التدريج
لخوضين احدهما ان نبيين قد رتنا والثاني ان تقوى الارحام من تقوى رتنا واي حال الطفولية من ضعف الجسدة
ضعف البدن والسمع والبصر وهيم الحواس لثقلها فيكون لها اجرامكم وعظم اجسامكم المرتبة السادسة
قوله تعالى ثم اي فداكم لتبلغوا بهذا الانتقال في اسناد الاجسام من الرضاع الى المراهقة الى البلوغ الى
الكهولة اشهدكم اي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين جهن مشددة كالا فمهم نعمة كانه
شددة في الامر والمرتبة السابعة قوله تعالى ومنكم من يوفي اي عند بلوغ الاشياء اقبله وعظم من نعمة الشجرة
وبنا المجهول اشارة الى سهولته عليه لا مستبعدة لولا تكرار المشاهدة عند الناطق تلك القوة والنعمة

وحسن التواصل بين اعضائه والارتباط الى ارضي اى احسن العبر وهو من المهم تقتصر جميع قواه
 لكيلا يعلم من بعد علم كان اوتيه شيئا اى ليعود كهيئته الاولى في اوان الالف ليلة من سبعمائة السقل
 وقلة الفهم فينسى ما علمه ويكر من عرفه حتى يسأل عنه من ساعده يقول لك من هذا فتقول
 فلو اننا بليت لحظة الاسباب لك عنه فان قيل هذه الحالة لا تحصل للمؤمنين لقوله تعالى ثم رددناه
 اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اوجب بان معنى قوله تعالى ثم رددناه اسفل
 سافلين هو دلالته على الذم فالمراد به ما يجزى مجزى العقوبة ولذلك قال تعالى الا الذين امنوا
 وعملوا الصالحات لكن قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصو الى هذه الحالة وقد علم يعود الانسان في ظاه
 العلم وصغر الجسم الى نحو ما كان عليه في ابتداء الخلق قطعان الذي اعاده الى ذلك قادر على
 اعادة بعد المعات وما ثم هذا الدليل على الساعة يحكم القدر مات واصم الزمان وكان اول
 الابداء فيه غير مشاهد ذكر الله تعالى دليلا اخر على البعث مشاهدا بقوله تعالى في الارض ما من
 اى يابسة ساكنة سكوت الميت فاذا اتركت اى بالنام من القدر عليها انما اهتوت اى
 تحركت وتاهلت لاجزاء النبات ورتبت اى ارتفعت وذلك اول ما يظهر منها للعين زادت
 وفست بما يخرج منها من النبات الناشئ عن التراب والماء وقوله تعالى واكننت جوارحنا الله
 تعالى هو المنبت واصيف الى الارض تونسعا اى انتبت تنقد يرنا الا انها المنبتة من كل اقليم اى
 صنف يتبع اى حسن تفسير من اشتات النبات في اختلاف الواحات والاراضي وما دروا عنها وانما
 ومنها فمها ومقاديرها قال الجاول الحلي من زائدة دم ارض من ذكر ذلك من المفسرين + تلبس به
 في الآية اشارة الى ان النبات كما يتوجه من نقص الى كمال فكل ذلك الاقسام المائية يتفرق من
 نقص الى كمال ففي المعاد يصل الى كماله الذي اعد له من البقاء والنعيم والعلم والمضاء والظلال
 في دار السلام عبارة عن ارض هذا العالم وما قرر سببها انه هذين الاليلين رتب عليهما
 ما هو المطلوب والنتيجة وذكر امور اخسة احد ما قوله تعالى ذللك اى الذي كود من بين الخلق
 الى اخر احياء الارض بان اى بسبب ان تعلم ان الله اى الجامع لا وصف الكمال هو اى وجوده
 اى اى الاليلين والاشياء وما سواه فان ثابتهما قوله تعالى واكننت جوارحنا اى قاد على ذلك
 والاما احياء النطفة والارض الميتة ثالثها قوله تعالى واكننت جوارحنا اى قاد على ذلك
 انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون رابعها قوله تعالى وان الساعة التي تنقذ
 ذكرها وتقدرم التحذير منها وهي حشر الخلائق عليهم اية كارتبت اى لا شئ فيها اى
 لوجه من الوجوه مما دل عليها لا سبيل الى انكاره بقول من لا مرد لقوله وهو حكيم لا يخطئ
 معجزة ولا يصحح وجهه ان يتوكل عبادا لا بغير حساب خامسها قوله تعالى واكننت جوارحنا
 بالاجزاء من في النبوة بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف وقد وعى الساعة والبعث فربما ان
 في عباد وعده ونزل في ابي جهل بن هشام كما قاله ابن عباس ومن الناس من يجادل اى بغاية

جهده في الله اى في قدرته وما يجتهد به هذا الاسم الشريف من صفاته بعد هذا البيان الذى
 لا مثل له ولا خفاء فيه يعبر على ان الله تعالى على السنان احد من اصفياته اعلم من ان يكون
 كتابا او غيره ولا هدى ارشده اليه اعلم من كونه بضوء ودة او مستند لال ولا كتاب منير له نور منه
 هم له به انه من الله تعالى ومن المعلوم انه ياتقاء هذه الثلاثة لا يكون جدا بالباطل وقيل
 قوله تعالى ومن الناس كتر كما كرت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلد بوقوله
 تعالى ثانی عطفه حال اى لاوى عنقه تكبرا عن الايمان كما قال تعالى واذا تبى عليه اياتنا الى مستكبرا
 والعطف في الاصل الجانب عن يمين او شمال وقوله تعالى ليسضل عن سبيل الله طعنه للجحد وقول
 ابن كثير وابو عمرو وبفتح الياء والباءون بمعنى فان قيل على قراءة الضم ما كان غرضه في جسد الله
 الضلال لغيره عن سبيل الله فكيف على به وما كان على قراءة الفتح مهتديا بحق اذ اجاد دل
 خرج بالجحد عن الهدى الى الضلال اعجب من الاول بان جدا لما ادى الى الضلال جعل كاسه
 غرضه وعن الثاني بان الهدى لما كان معروضا له فتروكه واعرض عنه واقبل على الجحد الباطل جعل
 كالمخرج من الهدى الى الضلال + ولما ذكر فضله وقوته ذكر ما اعتد له عليه في الدنيا بقوله تعالى
 له في الدنيا خيرا اى امانته وذل وان طال زمن استند راجه بتسليمه حق على الله ان لا يرفع شيئا
 من الدنيا الا وضعه وما اعتد له عليه في الآخرة بقوله تعالى وقد يقه يوم القيمة الذى يحجم فيه
 المخالف بالاحياء بعد الموت عذاب الخوف اى الاحراق بالنار وعن الحسن قال يلغى ان احدهم يحرق في اليوم
 سبعين الف مرة ويقال له حقيقة او مجازا ذلك اى العذاب العظيم بما قد مت يداك اى بملك ولكن
 جوت عادة العرب ان تصيف الاعمال الى اليد لانها اكثر العمل واضافة ما يؤدى اليه من اكل وان
 اى وبسبب ان الله ليس بظالم اى بذي ظلم ما للعبيد وانما هو مجاز لهم على اعمالهم وان المبالغة
 لكثرة العبيد + ونزل في قوم من الاشرار كانوا يقدحون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم
 اذا قدم المدينة فصبها بيا جسدته فثقت بها فرسه مهر او ولد امراته غلاما وكثر ماله قال هذا دين
 حسن وقد اصبته به خيرا والطمان به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبته الا شرا فينقلب عن دينه
 ومن الناس من يعبد الله اى يعمل على سبيل الاستمرار والتجدد بما امر الله به من طاعته على خوف
 فيقوم لول كزلة من يكون على خوف شديدا وجبلا او غيره لا استقرار له وكالذى على طرف من العسكر
 فان راي غنمة استمر وان لوم فوطا طار وفرو ذلك معنى قوله تعالى فان اصابته خيرا من الدنيا
 والطمان به اى بسببه وثبت على ما هو عليه وان اصابته فتنة اى حنة وسقم في نفسه وماله فانقلب على
 وجهه اى رجع الى الكفر وعن ابى سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشاور
 بالاسلام فالى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قلنى فقال ان الاسل لا يقال فقلت + ولما كان
 انقلابه هذا مفسدة له لنيته واخرته قال تعالى خسر الدنيا بفوات ما امله منها ويكون ذلك
 سبب التفتير عليه قال تعالى ولوا نهم اقاموا التوبة ولا يجبل وما انزل اليهم من ربهم لا كانوا

من توفهم ومن تحت ارجلهم وروى ان الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه والآخرة بالكفر ثم
عظم مصيبتهم بقوله تعالى ذلك اي الامر العظيم هو اي لا غيره الخسوف المبين اي البين اذا خسف مثله
ثم بين هذا الخسوف الذي رده الى ما كان فيه قبل الايمان الحق بقوله تعالى يدعونني الى عبادة
حقيقة او محجاز من دون الله اي غيره من الصنعة لا يفتوه ان لم يعبدوا وما لا يفتوه ان عبدوا
ذلك اي الدعاء هو الصلوات البعيدة عن الحق والوشاد استعبر الضلال البعيد من ضلال من
ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله + ولما كان الاحسان جالبا للذنوب
لان القلوب يميلت على حب من احسن اليها بين ان ما قيل في جلب النفع انما هو على سبيل
الفرض فقال تعالى يبين عولين اي من ضلوا بكونه معبودا لانه يوجب القتل والحرق في الدنيا
والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع منه بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها
الى الله تعالى + تنبيه + علم مما تقررات الالهي في لمن مزيد لا كما قال الجاهل المحلي فان قيل الضرر
النفع منفيان عن الاصنام مثلثان لهما في الايتين وهذا متناقض اوجب بان المعنى انما حصل
ذهب هذا الهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافرين بانه يعبد حماد الايمان من اوله فاعاد هو يعتقد
فيه بجهله وضلاله انه ينتفع به حين يستشفع به ثم يوم القيامة يقوم هذا الكافر بين عاء وصم اخ
حين يرى استنواره بالاصنام ودخوله النار بعد اذ بها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاه لها وقيل الآية
الاولى في الاصنام والثانية في الرؤساء وهم الذين كانوا يزعمون اليهم بديل قوله تعالى لا يشئ المولى اي
الناصر هو وكبش العشير اي الصاحب هو قال الرازي وهذا الوصف بالرؤساء اي لا يشئ ذلك لا يشئ
يستعمل في الاول والثاني فبين تعالى انهم يعبدون عن عبادة الله الى عبادة الاصنام والى طاعة الرؤساء
+ ولما بين سبحانه وتعالى حال الكفار عقبه بحال المؤمنين بقوله تعالى ان الله اي الجاهم لجميع صفا
الكمال المنزه عن جميع شوائب النقص بين خلق الذين استولوا بالله ورسوله وحملوا بضد بقا الايمانهم الصالحين
من الفروخ والنواهي الخالصة الشاهدة بقبولهم في الايمان جنات تجري من تحتها اي في اي مكان
من ارضها الانهار ولما بين سبحانه وتعالى حال الفريقين قال تعالى ان الله اي المحيط بكل شئ
قدرة وعلمها يفعل ما يريد من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه لا اذم له ولا مانع وقوله تعالى
من كان يظن ان لن ينفعه الله في الدنيا والآخرة فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه فانه مبر راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
فان قيل لم يحوله ذكر في هذه الآية اوجب بان فيها ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله تعالى
ان الله بين خلق الذين آمنوا والايمان لا يتم الا بالله ورسوله وقيل التفسير راجع الى من في اول الآية
لانه المذكور ومن حق الكناية ان توجه الى المذكور اذا امكن ذلك وعلى هذا المراد بالنص
الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من يصير في نصرة الله اي من يعطى
اعطاه الله فكانه قال من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فله مدد بسبب اي

يجبل الى التسمية اى سقفت بيته يدينه ويدين حقيقته ثم ليحطم الى حقيقته بان يقطم نفسه
 من الاذن كما فى الصحاح وقيل فليمد حبله الى سماء الدنيا ثم ليصعد عليه فيجذبهم في دفع نفوس
 النبي صلى الله عليه وسلم على الاول او يحصل دفعه على الثاني وقرأ ورش وابوعمر وابو الهيثم عامر بكسر
 اللهم والباقرن بسكونها فليستظر بسيرة وبصيرته هل ين هبوا وان اجتهد كيد في عدم نصره
 النبي صلى الله عليه وسلم اوفى بتفصيل رزقه كما يعينه من ذلك والمعنى فليستقر غبطة فلهذا من
 نصرته صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته وان ذلك لا يغلب القسمة فان لا راق نبيا لله لان
 الامشيئة الله سبحانه وتعالى وهذا حكمه يقال لمن ادبر عنه امر فخرج اضرب براسك الجدار ان
 لم تضرب من غيظك ونفوسك والحاصل انه ان لم يصبر طوعا صبرا كرها واختلاف في سبب نزول هذه
 الآية على القول الاول ففى كذا فيها وجوها عدة كان قوم من المسلمين لسد غيظهم على الكفار يستبكون
 ما وعد الله من النصر فتركت ثانيا قال مقاتل نزلت في نفر من اسد وخطه فان قالوا انما
 ان الله لم ينصر محمد اذ قطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فزعموا اننا ثاقلها ان حساده
 واعوانه كثيرون وكانوا يقولون ان لا ينصروا وان لا يعينه على امر الله ففى شاهد وان الله نصره فاطم
 ذلك وكذا ذلك اى رضى ما انزلنا من الايات لبيان حكمها واظهار اسرارها انزلناه اى القرآن
 الايات وقوله تعالى ايت ببيت اى معجزة انظمها كما كان معجزة حكمها حال وقوله تعالى وان الله اى
 الموصوف بالاكلام كما هو موصوف بالانتماء يهوى اى باياته من تزيين اى هدايته اى بنبهه على
 الهدى مخطوف على ما انزلناه + ولما قال تعالى وان الله يهوى من يريد استبعده ببيان من يدينه
 ومن لا يدينه ويد بالانتماء الاول بقوله ان الذين آمنوا بالله ورسوله وهادى بالفعل ويشمل الاقرا
 بالاسان الى اى هو ادى وجوه الايمان ثم شروع فى التسم الثانى بقوله تعالى والذين هادوا اى انتم
 اليهود ودينهم دينهم وهم فرقة من النصارى سميت بذلك قبل نسبتهم الى صابى ثم علم عليه السلام
 وقبل الخوارج من دينهم الى دين اخر والظاهر فى الصائبة على هذا هو المشهور وتارة يوافونهم فى اصول
 دينهم فتمثل مع الكفرهم وتارة ينافونهم فلو تمثل منا كبرهم وتطلق ايضا على قوم اقدم من النصارى
 يسمونهم الكواكب السبعة ويضيقون الانذار اليها ويغنون الصائبة الحثارة فلهذا لا تمثل منا كبرهم
 وقد افقوا الامم منى واليهامى قبلهم لما استغنى القاهو الفقهاء فيهم فذلوا له اموا لا كشيروا
 وانهم والبراءة منى ثم قرأناهم بالبراءة القسمة بعد الباء والباقرن بهيوة مكسورة بعد الباء والبراءة
 والبراءة اى الذين انتم من النصارى واليهامى قال قتادة هم عبيدة المشركين القصور والديورات
 قال والذين اشركوا انهم عبيدة الا وثابت قال مقاتل الاذيان كلمة ستة وابدلوا من وهو الاسلام
 وخمسة للشيطان وقيل خمسة اربعة للشيطان وواحد للرجل جبريل واليهامى من النصارى لانهم
 فرج منهم كما امر على المشهور وقد تنقلم الكلام على هذه الآية فى سورة البقرة ان الله اذى هو لكم
 اليك كما ان يفتعل بيوتهم يوم القيمة باء خال المؤمنين الجنة وغيبهم النار وادخلت ان

على كل واحد من جزأى الحملة لزيادة التأكيد ونحو قول جرير **ان** الخليفة ان الله سوله + سوال
ملك به ترجى الحوائيم + ثم على ذلك بقوله تعالى **ان** الله اى الجامع لجميع صفات الكمال على كل شئ من
الاشياء كلها شهيد اى عالم به علم مشاهدة الم تراى تعلم ان الله يسجد له اى يخضع منقاد لاهله
سجائنه مسخو الما يريد منه تخفير من هو فى غاية الاجتهاد فى العبادة والاخلاص فيها من
فى السموات ومن فى الارض ان خصصت بذلك العاقل افهم خضوع غيره من باب اولى وان
ادخلت غير العاقل فى التخليب ثم اتبعه باشرف ما ذكر مما لا يعقل لان كل من عباد من دون
الله او عبد شئ منه فقال تعالى والشمس والقمر والنجوم من الاجرام العلوية فعبدا للشمس والقمر
كثانته والديوان تميم والشعرى لحم والثرى طمى وعطار داسد قاله ابو حيان روى عن عمر بن
دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت ويكلى فاذا هو طامس فقال لبعثت من بكائى قلت نعم
قال ورب الكعبة ان هذا القمر ليكلى من خشية الله ولا ذنب له + ثم اتبع ذلك اعلى الزوات
السفلية فقال والجبال اى التى قد تحنت منها الاصنام والشجر اى التى عبد بعضها والدواب
اى التى عبد منها البقر كل هذه الاشياء تنقاد لاهله ولا تانى عن قد يدركه وكثير من الناس وهم
المؤمنون بزيادة الخضوع سجد سجودا هو منه عبادة مشروعة فحق له الثواب وكثير من الناس
حق عليه العذاب وهم الكافرون لانهم ابوا السجود المسمى قف على الايمان ومن يهين الله اى يشقه
فأله من مكرهم اى يسعد لانه لا قدرة لغيره اصله ان الله اى الملك الاعظم يقبل ما يشاء من الاكرم
والاهانة لا مانع له من ذلك نقل عن علي رضي الله تعالى عنه انه قيل له ان رجلا يتكلم فى المشيئة
فقال له على يا عبد الله خلقك الله لما يشاء ولما شئت قال بل لما يشاء قال فيرد عليك حيث
شئت او حيث يشاء قال بل حيث يشاء قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذى فيه
عيناك بالسيف + ولما بين تعالى ان الناس قبيحان منهم من يسجد لله ومنهم من حق عليه
العذاب ذكر كيفية اختصاصهم بقوله تعالى هذان خصمان اى المؤمنون خصم والكفار الخصمة
خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة وقرا ابن كثير ببشيد النون والباء فون بالتحفيف اختصموا اى
اوقعوا الخصومة بغاية الجهد فى ربهم اى دينه وروى عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم
قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى الذين بوزوا يوم بدر حجة وعلى
وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة اخراجه فى الصحيحين وعن ابن عباس
قال لما بارز على وحرة وعبيدة عتبة وشيبة والوليد قالوا لهم تكلموا فنزلت قال انا على وهذا حجة وهذا
عبيدة فقالوا اكفأ كرام فقال على ادعوك الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال عتبة
لهم للصبارزة فيلزم على شيبة فلم يلزمه ان قتله وبارز حرة عتبة فقتله وبارز عبيدة الوليد فضعف
عليه فأتى على فقتله فنزلت وعن قتادة نزلت الآية فى المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب

نبينا قبل نبينا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم قال المسلمون كتابنا يقضى على الكتب كلها
 ونبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء فنحن اولى بالله منكم وعن ابن عباس انما نزلت كذلك لك
 قال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم بين يديكم كتابا ونبينا قبل نبينا ونحن اولى بالله
 منكم امنا بنينا محمد صلى الله عليه وسلم وامنا بنيناكم وبما انزل الله من كتاب وانكم تعرفون نبينا وكتابنا
 ثم تركوه وكفرت به حسدا فهداهم حسدا منهم في ربهم وقيل المؤمنون والكافرون من اى مسله كانوا
 قال المؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الجنة والنار لماروى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اشرت بالمشكبين والمقبرين وقالت الجنة
 قال لا يدخلى الاضعفاء الناس وسقطهم فقال الله عز وجل للجنة انت رحمتى ارحم بك من اشاء
 من عبادى وقال للنار انا انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملقها
 وعن عكرمة فقالت النار خلقتى الله لعقوبته وقالت الجنة خلقتى الله لرحمته وهذا القول بعيد عن
 السياق لان الله تعالى ذكر جلاء الخصمين بقوله تعالى قالين كفرة وهو الفصل بينهم المعنى بقوله
 تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة قطعت اى قدرت لهم على تقادير جهنم ثياب من نار اى
 نيران تحيط بهم احاطة الثياب سابعة عليهم كما كانوا يسلبون الثياب فى الدنيا فافراوت كبرا
 وعن ابراهيم التيمي انه قال سمعت من قطع من النار ثيابا وعن سعيد بن جبير قال قطعت من
 نحاس وليس من الاينة شئ اذا همى اشد حرارة منه قال فى قوله يجيب اى اذا دخلوها من فوق
 رؤسهم الجحيم قال ابن النحاس يذاب على رؤسهم ولكن المشهور انه الماء الحار وعن ابن عباس
 لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذت بها والجنة حال من الضيق فى لهم واخبر ثمان وقرأ ابو عمرو
 فى الرسل فان وقف على رؤسهم فالجحيم بكسر الهمزة وسكون الميم وحرة على اصله فى الوقف على رؤسهم
 بتسهيل الهمزة يصح ان يذاب به من شدة حرارته ما فى بطونهم من شحم وغيره والجلود
 فيلون اثره فى الباطن والظاهر سواء وقال ابن عباس يسقون ماء اذا دخل بطونهم اذا بينا
 والجلود مع البطون ولهم مقامهم جميع مقمعة بكسرتهم وهو عمود حديد وقيل سوط يضرب به
 الوجه والراس ليرد القيوب عن مراده رد اعينها ثم فى الجار بقوله تعالى من حين اى يقيمون
 بهاروى ابو سعيد الحدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع
 فى الارض فاجتمعت النملون ما اقلوه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان
 كلما اراد وان تجوز امنا اى من تلك الثياب اى من النار من غمة اى كلما حاولوا الخروج من النار
 لما يلحقهم من الغم والكراب الذى ياخذ بانفسهم اعيى واهيها اى ردها اليها بالمقامع وظن الحسن
 انهم يضربون بلهب النار فتفهم حتى اذا كانوا فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهدوا فيها سبعين
 شريفا وعن الفضيل بن عياض قال والله ما طعموا فى الخروج لان الارجل مفيدة والايدى

ح

سنة واحدة ولكن يرفعهم اليها وترد بهم مقامهم وعن الحسن قال كان عمر يقول اكثر اذكر النافق ان خرجها
شديدا وتفرها بعيدا وان مقامهم من حديد وقيل لهم ذو قنات الخبيث اي اليها القنات
الاحراق وما ذكر تعالى ما لاحد الخصمين وهم الكافرون استبعدوا للاهلوق وهم المؤمنون وغير الاستواب
فيه حيث لم يقل والذين امنوا عطفوا على الذين كفروا واسند الادخال فيه الى الله تعالى واكد بيان
احكام الحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم فقال ان الله اي الذي له الامر كله يدخل الذين امنوا بالله
ورسله وعملوا بقصد يبالوا فيهم الصلح من الفروض والسواغل الخاصة الشاهد بشانهم
في الايمان جنتهم بحري اي دائما من تحتها الانهار اي المياه الواسعة اينما اردت من ارضها
بحري لك نهري مقابل ما يجري من فوق رؤس اهل النار وعن معاذية عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تستحق الانهار بعد الخرجة
الترمذي وقال حديث صحيح فيكون فيهما من حليت المرأة اذ البست الحلي في مقابلة ما ينزل من
بواطن الكفرة وظواهرهم وقوله تعالى من اساء وصفة مفعول محذوف اي حليا من اساء وروى من
رائدة اذ تبخيرية واساء ورجع اسورة وهي جمع سوار ولما كان المقصود الحث على التقوى العملية
الى الانعام بالفضل ساقى اليه باعلى ما يعرف من الحلية فقال من ذهب وقوله تعالى ولو ان
معطوف على اساء ولا على ذهب لانه لم يبعد السوار منه الا ان يراى المرصعة وعن ابى موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة اثنتان وما بينهما جنتان
من ذهب اثنتان وما بينهما ما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الاداء الكبرياء على وجهه
في جنة عدن وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهم اثنتان ادنى لؤلؤة
منها لفضى ما بين المشوق والمغرب الخرجة الترمذي وقال حديث غريب وقولنا نعم وعامهم منصب
الهمزة الثانية مع التزوين عطف على محل اساء وراضما والناصب مشي ويوتون والباقيون بالخفض مع
التزوين وايدى الهمزة الاولى الساكنة حرف مد السوسى وابوكريه حالة الوصل واما الوقف
فهمزة بيدل الاولى واو اوكذ الثانية تبدل واو اوله ايضا فيها الروم وقوله تعالى وكباسهم فيها
حرير وهو لا يرسم المحرم ليسه على الرجال المكلفين في الدنيا في مقابلة ثياب الكفار كما كان لباس الكفار
في الدنيا حريرا ولباس المؤمنين دون ذلك وقد ورد في الصحيحين عن عبد الله بن الزبير عن
عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه
في الآخرة قال ابن كثير قال عبد الله بن الزبير ومن لبس الحرير في الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولياسسه
فيها حريرا انتهى وفي الصحيحين ايضا عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يلبس هذه من
الاحراق في الآخرة قال البقاعي فيوشك المتشبه بالكفار في لباسهم ان يلحقه الله بهم فاني ميت مسلم
اهل الادلى ان يحمل ذلك على انه لا يلبسه مع السابقين فان مات على الاسلام لا يقبل من دخوله الجنة
او على من استعمله من الرجال المكلفين وهذا في الدنيا الى التلخيص من القول قال ابن عباس

هو شهادته ان لا اله الا الله وقيل هو لا اله الا الله والله اكبر الحمد لله وسبحان الله وقال السدي
هو القرآن وقال عطية هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا الى صراط الحق
اي طريق الله المحمود ودينه فكان فعلهم حسنا كما كان قولهم حسنا فدخلوا الجنة التي هي اشرف
دار عند خير بدار وحلوا فيها اشرف الحلى كما تحلوا في الدنيا باشرف الطوائف عكس الكفار
فانهم ائروا الفاني المحصورة واعرضوا عن الباقي مع شرفه لغيره فدخلوا اكلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها ثم ذكروا تعالى بعد ما فصل بين الفريقين حرمه البيت وعظم جرم من صد عنه فقال
تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اَيُّ اَوْقَعُوا هَذَا الْفَعْلَ الْبَغِيْثِ وَهُمْ عَطَفَ وَيَصُدُّوْنَ وَاِنْ كَانَ مُضَارِعًا
على الماضي لا ان المضارع قد لا يله خط منه زمان معين من حال او استقبال بل يكون المقصود منه
الدلالة على مجرؤ والاستمرار كما يقال فزون يجنس الى الفقراء لا يواد حال ولا استقبال وانما يواد استمرار
وجود الاحسان منه فالصد ومنهم مستمرد اثم للناس بحق يسبيل الله اى عن طاعته بانفساهم
طوق مكة يقول بعضهم لمن يريد خروج فينا ساجدوا خويفول شاعروا خويفول كاهن فاد تسمعه اسمه
فانه يريد ان يردكم عن دينكم حتى قال من اسلم لم يزلوا حتى جعلت في ادنى الكرسي عتاقة ان اسمع
شيئا من كلامهم وكانوا يؤذون من اسلم الى غير ذلك من افعالهم ويصدون عن المسجد الحرام ان تقام
شعائره من الطواف بالبيت والصلوة والحج والاعتقاد من هو اهل ذلك من اوليائنا ثم وصفه بما بين
شد بين ظلمهم في الصد عنه بقوله تعالى الَّذِيْ جَعَلْنَا قُلُوبَنَا مِنْ الْعِظْمَةِ لِلنَّاسِ اى كلهم ثم بين
جعله لهم بقوله تعالى سَوَّاهُ الْعَاكِفِ اى المقيم فيه والباقي اى الطارئ من البادية وهو الجاني اليه
من غربة وقال بعضهم يدخل في العاكف الغريب اذا جاءه للتعب وان لم يكن من اهله قال المفسرون
وقد استشهد بهذا الصحابي الى خيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جوارين ددر مكة
وابارنها انتهى وايضا هو مذهب ابن عمر وعمر بن عبد العزيز واسحق المصطفي المعروف بابن راهوية
قال البيضاوي وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم الآية وشوى عمرو داو
ليسجن فيها من غير نكير انتهى ووجه الرازي الضعف بقوله لان العاكف قد يراد به الملازم
للمسجد المعتكف فيه على الدوام او في الاكثر فلا يلزم ما ذكره ويحتمل ان يراد بالعاكف الجناور
للمسجد المتكف في كل وقت من الاوقات من التعب فيه فلا وجه لصفو الحكم عن ظاهره مع
هذه الاحتمالات انتهى واستدل ايضا للجواز بقوله صلى الله عليه وسلم لما قال له اسامة بن زيد
يا رسول الله انزل عذابك علكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباغ او ددر وكان عقيل درث
ابا طالب دون على وجهه لا ينهما كانا مسلمين ولا يورث الا ما كان الميت مالكا قال الروياني
ويكره بيعها وادبارها للخروج من الخلاف ونارعه النووي في مجموعته وقال انه خلاف الاول لانه
لم يرد فيه نهى مقصود الا دل كما قال الزركشي هو المنع من بل اعترض على النووي فانه صرح
بكره بيعه المصنف في الشرح ولم يرد في ذلك نهى مقصود + تنبيه + سهل الخلاف بين العلماء

في بيع نفس الارض اما البناء فهو مملوك يجوز بيعه بغير خلاف اى اذ لم يكن من اجزاء ارضها قيل
ان اسحق الحنطلي ناظر المشافعي رضى الله تعالى عنه بمكة في بيع دور مكة فاستدل الشافعي بما مر
واستدل هو على المنع بقوله حدثنى بعض التابعين بانها لا تباع فقال له الشافعي لو قام غيرك مقامك
لامرت بترك اذ فيه اقوال لك قال الله درسوله تقول حدثنى بعض التابعين وقال الرازي فقال
اسحق فلما علمت ان الامة لا تفتنى تركت قولى وقرأ حفص سواء بالنصب على انه ثاقب مفعول جعلناه
اى جعلناه مستويا للعالم فيه والبناء والباقيون بالرغم على ان الامة مفعول ثان لجعلناه ويكون
للناس حالا من البناء ويصح ان يكون حالا من المستكن في الناس بمجمله مفعولا ثانيا لجعلت
وقرأ ورش وابو عمرو والبادى باثبات البناء بعد الدال واصله ولا يفتاد اشتها ابن كثير وفقد واصله
وحذفها الباقيون وقفا واصله ومن يرد فيه اى المسجد الحرام بالحج ويظلم اى يبطل الى الظلم
الاحكام بدول عن القصد واصله الحاد الحافر وقيل الاحاد فيه هو الشوك وعبادة غير الله وقيل
هو كل شئ منه من قول او فعل حتى شتم الطاهر وقيل هو دخول الحرم بغير احرام او ارتكاب
شئ من محظورات الاحرام من قتل صيد او قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتل
او تظلم فيه من لا يظلم وقال مجاهد هو تنصاع عند السيدات بمكة كما تنصاع المسنات وقال
سعيد بن جبيرة اختار الطعام بمكة بدل ليل ما روى يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اختار الطعام في الحرم الحاد وعن عطاء قول الرميل في اباحة كاد الله بلى والله عن عبد الله
بن عروة انه كان له منسك طائر احد هما في المل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهل عاتبه في المل
فقال له فقال كذا اتخذت انت من الاحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله + تنبيه وقوله بالاحاد
بظلم حالان متواتران ومفعول يرد متروك لمتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مراداه احاد
عن القصد ظاهرا في قوله من عند آبائهم اى من اى بعينه وخبرنا محمد بن خالد قال جواب الشوط عليه
تقد يره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والسيح المجرمون يلقون عذاب اليم فكل من ارتكب
فيه ذنبا فهو كذا فينبغي ان كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع
ما يهتم به ويقصده ولما ذكرنا الى التزيين وجرأ كل دخته بدل كرا البيت اشعه التكريه وقال تعالى
واذا رادوا رادوا لا يبرأهم مكان البيت اى جعلناه مكان البيت مبرأ اى مرجعا يرجع اليه
للعماردة والعبادة فان البيت رفع الى السماء ايام الطوفان وكان من يافرة حمراء فاعلم الله ابراهيم
عليه السلام مكانه بوجه ارسلا يقال لها الخرج كشفت ما حوله فبناء على اسه القديم وقيل بعث الله
تعالى له سبحانه بقدر البيت فقامت بجبال البيت وفيها راس نوح عليه السلام بن علي بن ابراهيم
بن ابي رباح قال لما هبط الله ادم عليه السلام كان رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسم تسمي اهل السماء
ودعاءهم وانس اليهم فتابت الملائكة منه حتى شكت الى الله تعالى في دعائها وقيل في صلاتها فأنقذه الله
تعالى الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش وقيل اول من بنى البيت ابراهيم لما روى

في الصحيحين عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اى مسجد وضع اوله قال المسجد الحرام قلت ثم اى
قال بيت المقدس قلت كم بينهما قال اربعون سنة ثم فسوا النبوة بقوله تعالى ان لا تشركوا في شيئا
فابند اباس العبادة وراسها وعطف على النهى قوله تعالى وطهر بئتي اى عن كل ما لا يليق به من دناءة
والافنار وطلوافى عريان به كما كانت العرب تفعل للطائفين اى الذين يطوفون بالبيت فان قيل
كيف يكون النهى عن الشرك ولاهم بتطهير البيت تفسير للنبوة اجيب بان النبوة لما كانت
مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدوا ابراهيم قلنا لا تشركوا في شيئا وطهر بئتي للطائفين
وقال ابن عباس للطائفين بالبيت غير اهله والفقهاء اى المقيمين والركم السجود اى المصلين
من الكل وقال غيره القائلين هم المصلون لان المصلي لا بد ان يكون في صلاته جامعاً بين القيام
والركوع والسجود قال البيهقي ولعله عبر عن الصلوة باركانها الدلالة على ان كل واحد منها مستقل
باتتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت واذن في التأسيس اى اعلامهم وناد فيهم بالحج وهو قصد البيت
على سبيل التكرار للعبادة المخصوصة بالشاعر المخصوصة وفي المأمور بذلك قولان احدهما وعليه
اكثر المفسرين انه ابراهيم عليه السلام قالوا المافرج من بناء البيت قال الله تعالى له اذن في الناس
الحج قال يادب وما يبلغ صوتي قال عليك الاذان وعلى البلاء ففهم ابراهيم الصفا وفي رواية
اخرى ابا قيس رضى اخرى على المقام قال ابراهيم كيف اقول قال جبريل قل لبيك اللهم لبيك ففهم اول من لى
وفي رواية اخرى سمع على الصفا فقال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم حج هذا البيت العتيق فسمعه
ما بين السماء والارض فابقي شئ سمع صوته الا قبل يلى يقول لبيك اللهم لبيك وفي رواية اخرى ان الله
يدعوك الى بيته الحرام ليشيكم به الجنة ويخرجكم من النار فاجابه يومئذ من كان في اصحاب الرجال
وارحام النساء وكل من وصل اليه صوته من جرد وشجر او اينة او تراب قال مجاهد فهاجم انسان
ولا يحج احد حتى تقوم الساعة الا قد سمعه ذلك النداء فمن اجاب مرة ثم مرة ومن اجاب مرتين
او اكثر فحج مرتين او اكثر بذل لك المقدار وفي رواية فنادى على جبل ابي قيس يا ايها الناس ان ربكم
بنى بيتا وادجب الحج عليكم اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشوقا وغربا فاجابه كل من
كتب له ان يحج من اصحاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وعن ابن عباس قال
لما امر الله ابراهيم بالاذان تواضعت له الجبال وخفضت وادفعت له القرى انقول الثاني
ان المأمور بذلك هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن واختاره اكثر المعتزلة واحقوا
عليه بان ما جاء في القرآن وامكن حمله على ان محمد صلى الله عليه وسلم هو المختار به فهو اولى لان
قوله تعالى واذنونا نقديره واذكرنا محمد اذ بوانا ففهم في حكم المذكور فاذا قال تعالى واذن فاليه
الخطاب امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع روى عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فاجاب الامم يا تارك اى يا قاتل
الذى بنيت له ذلك محبين لصوتك باذننا سامعين طائفين محبين فاشعير من تبارك

يجيئون صرحت الداعي من قبلنا اذ ادعاهم بعد الموت بمثل ذلك رجلاً اي مثلاً على ارجلهم
 جميع راجل كقائم وقيام وركبنا على كل ضامر اي بعير مهزول وهو يطلق على الذكور الانثى تبيينه
 على كل ضامر حال معطوف على حال كانه قال رجلاً وركبنا و قوله تعالى يأتين صفته لكل ضامر كانه
 في معنى الجمع من كل فم اي طريق واسم بين جبلين حقيقي اي بعيد روى سعيد بن جبير باسناد
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاج الرائب له بكل خطوة تحطوها راحلته سبعون حسنة
 وللماشي سبع مائة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال كل حسنة
 بمائة الف حسنة وفي هذا دلالة على ان المشي افضل من الركوب وفي ذلك خلافاً بين الامامية
 محل كتب الفقه ولما كان الانسان ميالاً الى انقوائه متشوقاً الى جميل العوائد على الايمان
 بما فيه ميسر من فضله ما يقصد من امر الناس بقوله تعالى ليشهدوا اي يجهدوا وعضوداً تامة
 منافع لهم واختلاف في تلك المنافع فبعضهم حملها على منافع الدنيا وهي ان يتجهروا
 في ايام الحج وبعضهم حملها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة وبعضهم حملها على الامرين جميعاً وهو كما
 قال الرازي اولى فيأتون لتلك المنافع يتفعلون من مشعر من مشاعر الحج الى مشعر من مشاعر الحج
 وهو عين بالدعوة خاضعين بالهيئة خائفين من السلطنة راجعين للمغفرة ثم يتفرقون الى منازلهم وهو المنافع
 وينتجعون الى مساكنهم كالسائر الى مواقع المشي يوم البعث والنشور المتفرقين الى دار النعيم والنعيم
 فيا ايها المصدقون بان خليلنا ابراهيم عليه السلام نادى بالحج فاجابه بقدر تذكرا ملة من اراد
 الله تعالى حجه على بعد اقطارهم وتناهى دأدهم من كان موجوداً في ذلك الزمان ومن كان في
 ظهور الأبناء والأقربين والا بعد من صدق قوائم الداعي من قبلنا بالنعم في الصور بحجبه
 كل من كان على ظهرها من حفظنا له جسده او سلطاناً عليه الارض فزقناه حتى صار تراباً و
 ما بين ذلك لان الكل علينا يسير قال الزمخشري وعن أبي حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات
 كلها قبل ان يخرج فلما خرج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الحضانة ولما كانت
 المنافع لا تقبيل ولا تقرباً بالتقوى وكان اليا مل على التقوى ذكر الله تعالى قال تعالى ويذكر الله
 الله اي الجاهم لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كفى بالذكور عن الذبح لان ذبح
 المسلمين لا ينفك عنه تبيينها على ان المقصود بها يتقرب به الى الله تعالى ان يذكر اسمه واختلاف
 في الايام المعلومات في قوله تعالى في ايام معلومة فالتدري عليه اكثر المفسرين وهو اختيار الشافعي
 وابي حنيفة انه عشرون الحجة واختار ابا نافع معلومة عند الناس مجوسهم على علمها من اجل ان وقت الحج
 في آخرها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وتلك الذبائح وقت منها وهو
 يوم النحر وعن ابن عباس انها ايام التشريق وقيل يوم عرفة الى اخر ايام التشريق وقيل يوم النحر الى اخر ايام
 التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الأنعام وهي الابل والبقر والنعمة من الذبائح
 والضحايا اي يذكر الله تعالى عند نحرها ونحر الضحايا بالهدايا يكون في هذه الايام ويقدم الكعبة

على الايام المعدودات في سورة البقرة عند قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات وقوله تعالى
فكروا منها اي من الحومها امر باحة وذلك ان الجاهلية كانوا لا ياكلون من حوم هذا ياهم شيئا فامر الله
تعالى بمخا لفتهم وانفق العلماء على ان الهدي اذا اكل كان تطوعا يجوز له هدي ان ياكل منه ولكن لا
اضحية التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع فاق على بين من الذين وساق رسول الله
صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فخر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ثاوستين بدنة ونحوها فاعتمر
ما بقي واشركه في بدنة ثم امر من كل بدنة بجمعة اي بقطعة فجعلت في قدر فطبخت فاكل من لحمها وشرب
من مرقها اخرجهم مسلم واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع مثل دم التمتع والفردان والدم الواجب
بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدي ان ياكل شيئا منه قال الشافعي رضي الله عنه
لا ياكل منه شيئا ولكن ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا ياكل من جزاء
الصيد والنذر وباكل مما سوى ذلك وبه قال احمد والشافعي وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن كل
هدي وجب عليه الا من قديمة الاذي وجزاء الصيد والنذر وعن اصحابنا الى سيفة انه ياكل من كل حرم
التمتع والفردان ولا ياكل من واجب سواها وقوله تعالى واطعموا البائس اي الذي اصابه نوس اي شدة
الفقير اي المحتاج امر بايجاب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا التمتع اي يزيلوا او ساقطهم وشعثهم كقص
الشارب والاطفار وتنف الابط والاستحسان عند الاحوال وليوفوا نذرهم من الهدايا والصدقات
وليؤتوا اطواف الافاضة الذي به تمام التحلل بالبيت العتيق اي القديم لانه اول بيت وضع للناس
وقال ابن عباس سمي عتيقا لان الله تعالى اعطاه من تسلط البصيرة فكم من جبار سار اليه ليهزمه
فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الجاه فكم يسمع اجيب بانه ما قصد التسلط على البيت
واما يخص به ابن الزبير فاحتال لاخواجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابروة فعل به ما فعل وقيل
لان الله تعالى اعطاه من الفرق فانه دفع في ايام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريمة
اي العتيق بمعنى الكرم من قولهم عتاق الخيل والطيور الطواف بتقسيم الى ثلاثة هذا ويدخل وقته بعد الوقوف
وهذا لا يجبر تركه بل لانه ركن الثاني طواف الوداع وقته عند اعادة السفر من مكة وهو واجب مجبر تركه
بين الثالث طواف القدوم وهو مستحب للتمام والحلول ثم اقدم مكة روت عائشة رضي الله تعالى عنها
ان اول شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم انه توضع طواف ثم لم تكن عمرة ثم حج ابو بكر ونحوه
وقرأ ابن ذكوان وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما والباقيون باسكانها وفتح ابو بكر الواو من وليوفوا
وشقوا البقاء وقوله تعالى ذلك خير مبتدأ فقد راي الامراء والشان ذلك الذي كور كما يقتضيه الكاتب
جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا فقد كان كذا او من يعظم
اي بغاية جهده مؤمن بالله ذي الجلال والاكرام كلها وهي لا يحل انتماكه من مناسك الحج وغيره
وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واقامتها وتتم زين بن اسلم الحرمات خمس
الكنعنة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم حتى يحل بهو اي

التعظيم الحامل له على امتثال الامر فيها على وجهه واجتناب المنهي عنه كالذي هم بذكرا اسم غير الله والطواف عريانا خيبر كاشن له عند ربه اي الذي اسدى اليه كل ما هو فيه من النعم في الآخرة ومن انتهكها فهو شر عليه عند ربه شرانه تعالى بين احكام الحج بقوله تعالى **وَأَعْلَلْتُ لَكُمْ الْآثَانَ** اي اكلفا بعد الذبح وهي الاجل والبقوة والغنى الاما يتلى اي على سبيل التحذير مستمرا عليكم تحريمه في قوله تعالى **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ** الآية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والعقود لما عرض من الموت ونحوه فحفظوا على حدوده واياكم ان تموتوا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحرية والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم الله شيئا كاحلالهم اكل الموقودة والميتة وغير ذلك ولما فهم من ذلك حال السوائب وما معها وتحريم الذبح للوثان كان سبب ذلك كله الاوثان شجب عنه قوله تعالى **فَاَجْتَنِبُوا** اي بغاية الجهد اقتداء بآبيكم ابراهيم عليه السلام الذي تقادم الالهة له مثل ذلك عند جعل البيت له مباءة الرجس اي القدر الذي من حقه ان يجتنب من غير امر شره فيه وميزة بقوله تعالى **مِنَ الْاَوْثَانِ** اي الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس فهو بيان للرجس وتبين له كقولك عندى عشرون من الدراهم وسمى الاوثان رجسا وكذا الخمر والميسر والادلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطبا علم من الرجس تجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة وبه على هذا المعنى بقوله تعالى **رجس من عمل الشيطان** فاجتنبوا جعل العدة في اجتنابه انه رجس والرجس محجوب وقوله تعالى **وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** تقسيم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحقق له العبادة فانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجنبوا قول الزور كله لا تنفروا منه شيئا لقما ديه في القبح والسماحة وما ظنك بشئ من قبله عبادة الاوثان والزور من الزور والازور ارد هو الاكفران كما ان الانك من افك اذا صوفه فان الكذب منخوف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا اجل وهذا حرام وما اشبه ذلك من افتراءهم وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم بربك لا شريك لك الا شريك هو لك فلكه وما ملك وقيل هو شيئا من الزور لما روى ابو داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام قائما مستقبلا الناس بوجهه الكريم وقال عز وجل **شَهِدُوا قَوْلَ الزُّورِ** الا شريك بالله قالها ثلاثا وثلاثون مرة الآية وقوله تعالى **حُفَّتْ لَكَ** اي مسلمين عادلين كل حين سوى دينه **يَكْفُرُ** كين به تأكيد لما قبله وهما حالان من الوجدان اي يوقع شيئا من الشك بان الله الذي له العظمة كلها بشئ من الاشياء في وقت من الاوقات فكأنما خاى سقط من السماء لعلها ما كان فيه من اوج التوحيد وسقوط ما انحط اليه من حضيض الاشراك فحفظه انظير اي تاخذه بسرعته وهو نازل في الهواء قبل ان يصل الى الارض وتهوى به الريح اي حيث لم يجد في الهواء ما يهلكه في مكان من الارض بحيث بعيد فهو لا يرجي خلاصه + تنبيه + قال الرخصي يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والفرق فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من

اشرك بالله تعالى فقد اهلك نفسه هلاك كالبس بعد هلاك بان صور حاله بصورة حال من حرم من
 السماء فاختطفته الطير فتفرق فرعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطامير
 البعيدة وان كان مفروقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط
 من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة
 بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المطامير المتناثرة اه قوله يطوح به الباء من يد التأكيد قال
 الجوهري طوحه اي توهه وذهب به ههنا وههنا وقرأنا فم بفتح الحاء وتشديد الطاء والباء قون
 باسكان الحاء وتحقيق الطاء ثم عظم ما تقدم من التوحيد وما هو مسبب عنه بالاشارة باداة البعد
 فقال تعالى ذلك اي الامر العظيم الكبير فمن راعاه فاز ومن حاد عنه خاب ثم عطف عليه ما هو اعم من هذا
 القدر فقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فهو شعيرة وهي البدن التي تهدي الحرم لانها من معالم
 الحج بان يختار عظام الاجرام حسنا ناسما ناغالية الاثمان وينزك المكاس في شوائبها فقد كانوا يخالون
 في ثلاث ويكوهون المكاس في هدي والاصحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما
 انه اهدى نجية طلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتر
 بثمنها بدنانها عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة دينار فيها حمل
 لابي جهل في انفة برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيصدق بلحومها وجلدها
 ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهلها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه
 فانها اي تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب فمن لا يتدأ فان جعلت تبعيضية فلا بد من
 حذف تقديره فان تعظيمها من فعال ذوى تقوى القلوب تحت هذه المضافات ولا يستقيم
 المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجراء الى من يرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكر التقوى
 التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهور اثرها في ساير الاعضاء وسهيت تلك البدن شعائر لا شعارها ما يعرف
 به انها هدى كل من حدين بسنا ما قال البقاعي ولعله ما خوذ من الشعائر لانها اذا جرت قطع شئ
 من شعورها او ازيل عن محل الجرح فيكون من الازالة لكم في اي البدن صنافا كركبها والحمل
 عليها بما لا يضرها وعن ابراهيم بن حنبل الى ظهورها ركب ومن احتاج الى لبسها شوب وقال اصحاب
 الراي لا يركبها الا اذا اضطر اليها الى اجل تستسنى وهو وقت نحوها ثم محلها اي مكان حل نحوها الى البيت
 العتيق اي عنده والمراد الحرم جميعه وقيل المراد بالشعائر الناسك ومنها هذا الحج وبالمنافع
 الاجر والشعائر في قضاء الناسك الى انقضاء اجالها ومجاليها محل الناس من احوالهم الى
 البيت يلقون به طواف الزيارة ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا اي متعبدا
 وقرىبا يتقربون به الى الله تعالى وقرآنه والكسائي منسكاهنا وفي اخر السورة بكسر السين في الموضعين
 فيكون بمعنى الموضع والباء قون بفتحها مصدر بمعنى المنسك لئلا كروا اسما لله اي الملك
 لا على وحده على ذبايحهم وقرانينهم لانه الوازق لهم وحده فيقولون عند الخبر الله

أبو لهذا الله والله أكبر اللهم منك وإليك ثم علل الذكوب بالنعمة تنبيها على التفكر فيها فقال
تعالى على ما رزقهم من بركاتهم فوجب شكره لذلك عليهم وفيه تنبيه على ان القربات
يجب ان يكون من الانعام قال لهم اي الذي شرع هذه المناسك كلها الله واحد وان اختلفت
فروع للوائحه ونسخ بعضها بعضا واذا كان واحدا وجب اختصاصا به بالعبادة فلما قال تعالى
قله وحده اسلموا الى انقادوا وجميع ظواهركم وبواطنكم في كل ما امر به او نهى عنه وبشر المحسنين
اي المطيعين المتواضعين من الحب وهو الميسر من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا
الم يمتصوا وادب ثم بين عليهم ما تقول له تعالى الذين اذا ذكر الله اي الذي له الجلال والجلال وجلت
اي خافت خوفا من عجاقلهم فيظهر عليها الخضوع والتواضع لله تعالى والصائرين الذين صار
الصبر عادتهم على ما اصابهم من الكلف والمصائب ولما كان ذلك قد يشغل عن الصلوة
قال تعالى والمقيم الصلوة في اوقاتها والمحافظة عليها وان حصل لهم من المشاق بافعال الحج
وغیره ما عسى ان يحصل وذلك عبر بالوصف دون الفعل إشارة الى انه لا يقيها على الوجه
المشروع مع تلك المشاق والشواغل الاراسخ في حبها فهم لما فكن حبها في قلوبهم والخوف من
العقوبة عنها كانهم دائما في صلوة ومما رزقهم يفتقون في وجوه الخير من الهدايا التي يتناولون
في ايمانها وغير ذلك احسانا الى خلق الله تعالى ولما تقدم تعالى الحث على التقرب بالانعام كلها
وكانت الاصل اعظمها خلقا واجلها في انفسهم امر احصاها بالذكوب فقال تعالى والبدن اي الابل المعروفة
جمع بدنة كخشب وخشبة وانتصابه بفعل يفسره جعلها لكم من تشاء الله اي من علمه حينه
التي شرعها الله تعالى وقيل لانها تشتر وهي ان تطعم جديدة في سنامها ليعلم بذلك انها هديا
لكم فيها خير اي نفع في الدنيا وثواب في العقبى كما قال ابن عباس دينا واخرى وروى الترمذي
وهو منه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم النحر
عملا احب الى الله من هاتكة الدم وانه ليؤتى يوم القيامة بقرونها واظفارها واشعارها وان الدم
ليقيم من الله مكان قبل ان يقيم الى الارض فيطبوأ بها نفسها وتروى الدار قطنى في السنن عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما افقت الورق في شئ افضل من خيبرة في يوم عيد وعن بعض
السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقبل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير
فاذكروا اسم الله عليها اي على ذبحها بالكبير حال كونها صواف اي قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى لان
البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث فاذا ذبحت جرت بها اي سقطت سقوطا بردت به بزوال ردها
فلما حركتها بها اضر من وجب الحائط وجبة سقطت ووجبت الشمس جبة غربت قال ابن كثير وقد جاء في حديث
مرفوع ولا تجعلوا النفوس ان ترهق وقوله تعالى فكلوا منها اي اذا كانت تملوفا امر اباحة فاعلم
قد يظن انه يحرم الاكل منها لانه من بقريتها لله تعالى واطعموا النعائم اي المتعرض للسؤال
لخشوع وانكسار والمعتز اي السائل وقيل بالعكس وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى

قال في كتاب اختلاف الحديث القانع هو السائل والمعقر هو الزائر وقيل القانع هو الجالس في بيته
 التعفف الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعزز والمعقر المتعزز وقيل القانع هو المسكين
 والمعقر الذي ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة فيجئ الى القوم فيعترض بهم لاجل امرهم كمن لك اي مثل
 هذا الشيخير العظيم الذي وصفناه من نحرها قتيما ما تنحرفها بعظمنا التي لو اهاها كان ذلك لنا
 وذللنا هاليلودنها راصع عظمها وقوتها تاحضن ونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها ولو شئنا لجعلناها
 وحشية لم تطق ولم تكن باعجر من بعض الوحش التي هي اصغر منها جوما واقول لكم انكم تشكرون انعامنا
 عليكم لتعرفوا ان ما دلهما لكم الا الله تعالى فيكون ما لكم حال من يرحو شكره فتوقروا الشكر بان لا تحروا
 منها الامم اعزكم عليكم ولا تحلوا منها الا ما اهل وتهد وامنها ما حدث على اهل الله وتصوروا بحسب ما امركم
 ولما حدث تعالى على التقرب بها من كذا اسمه عليها قال تعالى لن ينال الله الذي له صفات الكمال
 حوومها المأكولة ولا دوماؤها المورقة اي لا يرفعان اليه ولكن ينال الله التقوى منكم اي يرفع اليه منكم
 العمل الصالح الخالص له مع الايمان كما قال تعالى ولعل الصالح يرفع اي يقبله وقيل كان اهل
 الجاهلية اذا حروا البدن ليقبوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما جاء المسلمون ارادوا مثل ذلك
 فنزلت ثم كثر سبحانه تعالى التنبيه على عظيم تسخيرها منبها على ما اوجب عليهم به بقوله تعالى
 كن لياك اي التسخير العظيم سخرها لكم بعظمته وغناه عنكم لتكبروا الله على ما ههنا لكم اي ارشادكم
 للعالم دينه ومناسك حجه كان تقولوا الله اكبر على ما ههنا انا والحمد لله على ما اولا فافا تخضعي الكلوم بان
 ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعد بيقه ثم وعد من امثال الامر بقوله تعالى ولتتو الخسنيين
 اي الخالصين فيما يفعلونه ويدرونه كما قال تعالى من قبل ولتتو الخيتيين والمحسن هو الذي
 يفعل الحسن من الاعمال ويتمسك به فيصير محببا الى نفسه بتوفير الثواب عليه وقال ابن عباس
 المراد من قوله تعالى ان الله اى الذي لا كف له يرفع عن الذين امنوا قوا ابن كثير وابو عمرو
 بفتح الياء وسكون الدال وفتح الفاء والباء ففتح الدال وبعد ها الفاء وكسر الفاء اى
 يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ولم يزل كرا الله تعالى ما ينفعهم حتى يكون اعظم وانفع
 واعلم وان كان في الحقيقة انه يدفع باسم المشركين فلذلك قال تعالى بعدة ان الله اى الذي
 صفات انما لا يحب اى لا يكرم كما يفعل المحب كل حيوان في امانته كفور لتعمنه وهم المشركون
 قال ابن عباس خافوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا بغيره فبذلك على انه يدفع عن المؤمنين
 كيد من هذه صفة وقال مقاتل يدفع عن الذين امنوا بمكة حين امر المؤمنين بالكف عن كفار مكة
 قبل الهجرة حين اذوهم فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في قتلهم سرا فنهوا عن ذلك ثم اذن الله
 تعالى لهم في قتالهم بقوله تعالى اذن للذين يقتلون اى المشركين والمأخذون بهم فيه وهو في التنال
 محذوف لانه يقالون عليه يا نهم اى بسبب انهم ظلموا فكلوا يا نهم صلى الله عليه وسلم بين
 مني وريب وحشية مع يتظاهرون اليه خفي لم امر ورافاني لم اوصر بالقتال حتى هاجروا نزلت وهي اول

آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في سيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم باعيا نهم مهاجرين
من مكة الى المدينة فاعترفهم مشركو مكة فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين منعهم من الهجرة
بانهم ظلموا واعتدوا عليهم بالاذن وقوا فاضد ابو عمرو وعاصم بنهم الهجرة والباقون بفحصها ولا
كان التقدير ان الله اراد اظهار دينه بهم عطف عليه قوله تعالى وان الله اى الذى هو الملك الاعلى
على نفوسهم فقد يؤدى ذلك وعد من الله بنص المؤمنين ثم ومنهم من يقول تعالى ان الذين اخرجوا من
ديارهم الى الشعب والحبيشة والمدينة بغير حق او جب ذلك ما اخرجوا الا ان يقولوا اى يقول لهم
ربنا الله وهذا القول حق والخراج به اخراج بغير حق وتطير ذلك قوله تعالى هل تقفون منا الا
ان امننا بالله تنبيه الذين يقاتلون او بدل منه او منصوب على المدح
او مرفوع خبر مبتدأ محذوف ولو لا دفع الله اى المحبط بكل شئ علمنا الناس بعضهم ببعض اى بتسليط
المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة لا يستولى المشركون على اهل المال المختلفة في ارضائهم وعلى متبعي
كما قال تعالى نهت مت اى خربت صوامع وهى معابد صفاء للدهبان من رفعة وبيع كنائس
للنصارى وصلوات اى لناس لليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل هى كلمة معربة اصلها
بالعبرانية صلواتا ومسيح للمسلمين يذكرونها اى هذه المواضع المذكورة اسم الله العلى
العظيم كثيرا وتنقطع العبادات بخوابها وقيل الضمير يرجع للمساكين فقط تشريفا لها بان ذكر الله
يحصل فيها كثيرا فان قيل لم قدم الصوامع والبيع في الذكر على المساكين ايجب بانها اقدم في الوجه
وقيل اخرها في الذكر كما في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات ولان الذكر اخر العمل فلما كان نبينا
صلى الله عليه وسلم خير الوسل واقتنا خير الامم لا جرم كانوا اخرهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
نحن الاخرون والمسايقون وقيل اخرها لتكون بعيدة عن الهدم قريبة من الذكر وقوانا فم دفاع بكسر
الدال وفهم الفاء والف بعد ها والباقون بفهم الدال يسكون الفاء وقوانا فم وابن كثير لم يمت
بتخفيف الدال والباقون بتشديد بين ها واظهار التاء عند الصاد فاما ابن كثير وعاصم واخبرها الباكون
وليسمون الله اى الملك الاعظم من تنصوة اى ينصرونه واولياءه كائنا من كان منهم او من غيرهم
وقد انجز الله تعالى وعده بان سيطر المهاجرين والانصار على صناديد العرب والاسرة العجم وقياضهم
واورثهم ارضهم وديارهم ان الله اى الذى لا كف له لقوى اى على ما يريد عز وجل اى منيع
في سلطانه قد دعه وقوله تعالى الذين ان مكنتهم اى بما لنا من القدرة في الارض باعدوهم
على ضد هم اقاموا الصلوة اى التى هى عماد الدين الدالة على المراقبة والاعراض عن تحصيل الغاف
واو الزكوة اى المؤذنة بالزهد في الماثل منه المؤذن بعمل النفس للرحيل وامر بالتهوؤف اى
الذى امر الله تعالى ورسوله به ونهوا عن المنكر اى الذى نهى الله ورسوله عنه وصف للذين
هاجروا وهاجروا من الله تعالى بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والانصار ورضى
الله تعالى عنهم وعن عثمان رضى الله تعالى عنه هذا والله شاء قبل بلوغ يومين ان الله تعالى انى

عليهم قبل ان يحد ثواب الخیر ما احدثوا به تنبيه في ذلك دليل على صحة خلافة الائمة الاربعة
 الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين واذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا على
 الحق ولا يجوز حمل الآية على امير المؤمنين على وحده لان الآية دالة على الجمع ونحن الحسن هم امة محمد
 صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله تعالى من ينصو له ولله اى الملك الاعلى
 عاقبة الامور اى امور الخلق ومصيرها اليه في الآخرة فلا يكون لاحد فيها امر حتى انه لا ينطق
 احد الا باذن منه ولما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق
 واذن في مقاماتهم وضمن لرسوله صلى الله عليه وسلم النصرة وبين ان الله عاقبة الامور اذ قد
 بما جرى مجرى التسليية للنبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هم عليه من اذيتهم واذية المؤمنين بالكذب
 وغيره فقال تعالى وان يكن بؤك فقد كن بت قبلكم اى قبل قومك قوم نوح وتابيت قوم باعتبار
 المعنى وتخيير المكن بين في قدرته وان كانوا من اشد الناس وعدا اى ذود الابدان الشداد قوم هود
 وقوم داود والابنية الطوال في السجود والجمال قوم صالح وقوم ابراهيم المتجودون المتكبرون وقوم لوط
 الانجاس بما لم يسبقهم اليه احد من الناس واصحاب مدين ارباب الاموال المجرعة من خوافن
 الفضول فانت يا اشرف المخلوق لست باوحدى في التكنيب فان هؤلاء قد كن بوارسلهم قبل قومك
 ولما كان موسى عليه السلام قد اتى من الايات البرية ثم السموعة بما لم يات بمثله احد من تقدمه
 فكان تكنيبه في غاية البعد غير سبحانه وتعالى الاسلوب تنبيها على ذلك وعلى ان الذين اطغوا على
 تكنيبه القبط واما قومه فما كن به منهم الا اناس يسير فقال تعالى وكن ب موسى وفي ذلك
 ايضا تعظيم للناسية وتخيير للتسليية فامليت للكافرين اى اميلتهم بتاخير العقاب عنهم الى
 الوقت الذى حربه لهم وغيره عن طول الاملاء باداة التراخي لزيادة الناسية فقال تعالى ثم اخذتهم
 اخذ عزيز مقتدر ثم بينه سبحانه وتعالى بالاستغفار في قوله تعالى فكيف كان تكبر اى انكارى
 لا فعلهم على انه كان في اخذهم عبرة لغيرهم واهوال وغرائب حيث ابدلهم بالنقصه مخنة وبالحياء
 هدره كالبناء فخرابا والاستغفار لم يقرب اى وهو واقف موقعه فليخبر هؤلاء الذين اتيتهم
 باعظم ما اتى به رسول قومه مثل ذلك فان لم يؤمنوا بك فعلت بهم كما فعلت بهؤلاء وان كانوا
 امكن الناس فلا يخفى ذلك امرهم تنبيه اثبت ورش الياء بعد الواو من تكبير في الوصل وحذفها الباقون
 وقفا وصلوه فكما كن اى كن قربة وقيل معنى كايين وب وقوله تعالى اهلكنا قراة ابوهم وبعد الكا
 يتاء فوقية مضمومة والباقون بعد الكاف بنون وبعد ها الف والمراد اهلها بدليل قوله تعالى و هي
 اى والحال انها ظالمة اى اهلها بكفرهم ومحتمل ان يكون المراد اهلها نفس القرية فيدخل تحت
 هلاكها هلاك من فيها لان العذاب النازل اذا بلغ ان يهلك القرية فتصير منهمة جعلها كالكي
 فيها وان كان الا دل اقرب فيسمى اى فتسبب عن اهلوكها انها خاوية اى منهمة ساقطة
 اى جرد رانيا على نحو وشيها اى سقوفها اذ كل مرتقم اظلمت من سقف بيت او خيمة او ظلة

ادركهم فهو عرش والخواوي الساقط من حوى الجحيم اذا سقط او الخالي من حوى المنزل اذا خلا من اهله
وحوى بطن الحامل + تنبيهه + قوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق بخداية فيكون المعنى انها
ساقطة على عروشها اى سقوطها اى نقصت الاحشاش او الامطار وغير ذلك من الاشياء
فسقطت ثم سقط عليها الجدران فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلاسلها
واما ان يكون خبرا بعد خبر كانه قيل هي خاوية وهي على عروشها اى قائمة مظلة على عروشها على
معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قوار الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف
الساقطة وقوله فهي خاوية جملة معطوفة على اهلكتها لا على وهي ظالمة فانها حال كما قد رثه ولا هلاك
ليس حال خرابها فلا محل لها ان نصبت كائن بمقد ريفسره اهلكتها لانها معطوفة على جملة
اهلكتها كما مر وهي مفسرة لا محل لها وان رفعت كائن بالابتداء فمحلىها رفعت خبرا ثانيا لكائن
والخبر الاول اهلكتها وكم من بئر معطوفة اى متروكة بموت اهليها وقصير مشيد اى رفيع
حال بموت اهله + تنبيهه + علم مما قد رثه ان بئر معطوف على قرية وهو يقوى على ان عروشها
معنى مع اوجه وروى ان هذه بئر نزل عليها صالح عليه السلام مع اربعة الاف نفر من اهل
ونجهاهم الله تعالى من العذاب وهي بئر صوموت وانما سميت بذلك لانه صالح حين حضرها
مات ثم بددت عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح واقروا عليهم جحش بن جلدوس
واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان عليه السلام
نبيا فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم وقوله تعالى اَفَلَمْ يَسِيرُوا اى كفار مكة
في الارض يحتمل انهم لم يسافروا فاحتوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله تعالى بكفرهم ويشاهدوا
اثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وادخل ذلك ولكن لم يعتبروا فاحتوا على السفر ليرى ما يروا
فكفروا اى فتسبب عن سيرهم ان تكون لهم قلوب واعية يعقلون بها ما راوه بابصارهم مما نزل
بالمكن بين قلوبهم او اى او يكون لهم ان كانوا على الابصار كما دل عليه جعل هذا قسما اذ ان يسمعون
بها اخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا وانما هي اى القصة لا تسمى الابصار ويجوز ان
يكون الضمير مبهمه يفسره الابصار وفي بعض النسخ راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عى
فيها وانما العى لقلوبهم كما قال تعالى ولكن تغطي القلوب التي في الصدور ولا يعتد بعى
الابصار فانه ليس بعى بالاضافة الى عى القلوب فان قيل فافى فانك في ذكر الصدور راجع
بان الذى قد تعرف واعتقد ان العى على الحقيقة للبصود هوان نصاب الحقيقة بما يطمس
نورها واستعمل له في القلب استعارة وتمثيل فلما اريد اثبات ما هو خلاف العقل من نسبة
العى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تبين وفضل تعريف
ليقرر ان مكان العى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء ولكنه للسانك الذى بين فكليك
فقولك الذى بين فكليك فهو لما اذ عينه للسانه وتبينت لان محل المضاء هو لا غير فكانك قلت ما نقيت المضاء عن

السيف وابنته لتسا لك قلته ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياها بعينه تعمدت قبل لما نزل قوله
 تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اني الدنيا اعمى فاكون
 في الآخرة اعمى فقلت ذلك مستحيل لو كان كذلك يا كذاب الذي توعدتهم به تكن بيا واستهزاء واحمال انه
 لن يخلف الله اى النى لا كفء له وعدة لا متنازع الخلف فيه وفي خبره سبحانه وتعالى فيصيبهم
 ما وعدهم به ولو من بعد حين لكنه تعالى حلیم لا يعجل بالعقوبة وقد اجوزه يوم بدر وان يومنا عند ذلك
 اى الحسن اليك بما خيرا العذاب عنهم اكراما لك من ايام الآخرة بالعذاب كالف سنة مما تعدون
 في الدنيا وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشرا لك مستطالة وقرآن كثير وحرمة والكسائي
 بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب وكأين من قرية امكنيت لها اى اهلها كما اهلها
 وهى ظالمه كظلمكم بالاستحجال وغيره تصرفتها اى بالعذاب والمراد اهلها والى المصير اى
 المرجع فينقطع كل حكم دون حكمى ففيه وعيد وتهديد فان قيل لم قال فكأين من قرية اهلها بالفاء
 وقال هنا بالواو واجيب بان الاول وقعت بدلا عن قوله تعالى فكيف كان نكيرها واما هذه فحكمها حكم
 ما تعدون من الجملتين المستطرفتين بالواو اعنى قوله تعالى ولو يخلف الله وحده وان يومنا عند ذلك
 كالف سنة مما تعدون ولما كان الاستحجال لا يطلب من الرسول وانما يطلب من الرسول امر الله
 تعالى بان يدبر لهم الجزاء والانداز بقوله تعالى قل اى لهم ولا يصدر ذلك عن دعائهم ما اخبرناك
 به من عملهم يا ايها الناس اى جميعا من قومك وغيرهم انما انا لكم نذير مبين اى بين الانذار
 والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين كان صبرا لكلوم وسياقه للتشكيك
 واما ذكر المؤمنين وثوابهم بقوله فالتين امنوا اى اقروا بالايمان وعملوا اى قصدوا ليعملوا
 تلك الصالحات لهم مغفرة اى لما فرط منهم وردت اى في الدنيا بالغنائم وغيرها وفي الآخرة بما لا
 عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كبر اى لا حصة فيه ولا داعة بالقطاع ولا خيرة
 زيادة في غيظهم ولما كان في سياق الانذار قال معذرا لما ضل بادة في الخوف والذين سمعوا اى
 او قعوا السجى ولو مرة واحدة في ائمتنا اى القرآن بايها مخرجين من اسم النبي صلى الله عليه و
 اى ينسبونهم الى الجبر ويشبهونهم عن الايمان او مقلدين غيرنا عنهم وقرأ ابن كثير وابوعمر وبشرايين
 الجيم بعد العين على انما حال متقنة والباقون بالف بعد العين وخفيف الجيم اى مسابقتين
 مشاقتين للساعين فيها بالتهييط اولئك البعداء البغضاء اصحاب الجحيم اى النار استحقاقا بما سخطوا
 فيه سخطهم فيها ليعلموا انهم هم العاجزون ولما كان من ذلك ان الشيطان الذى يشبهها يهاجون فيها الجحيم
 في الدين الذى امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باظهاره وتقويده واشهاره عطف عليه
 تسليته له صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وما ارسلنا اى بعظمتنا من قبلك ثم اكرالا استغواق بقوله
 تعالى من رسول وهو نبي امر بالتبليغ ولا نبي وهو من لم يؤمر بالتبليغ وهذا هو المشهور رفعتنى
 ارسلنا او حينما قال نبي اعم من الرسول وبدا عليه مارواه الامام احمد من انه صلى الله عليه و

سئل عن الانبياء فقال مائة الف وادبعة وعشرون الفاقيل فكلم الرسول فقال ثلثمائة وثلثمائة
 عشري اعني اربع مائة الف كما هو ظاهر الآية الرسول من جهم الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول
 من لا كتاب له وقيل يمكن حمل الآية عليه ايضا والرسول من ياتيه الكتاب والنبي يقال له ولبيحى
 اليه في المنام الا اذا اقتضى اى تارة على الناس ما امره الله تعالى به او حدثتهم به واشتهى في نفسه
 ان يفعلوه هو صامد على ايمانهم شفقة عليهم التي الشيطان من التشبيه والتخييل في انبيائه
 اى فيما تراه او حدث به واشتهى ان يقبل ما ينطقه منه اولياؤه فيجاءون به اهل الطاعة
 بهضوهم وان الشياطين ليوحون الى اولياهم ليحذروهم وكن لك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
 الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول وزورا كما يفعل هؤلاء فيما يفترون به في وجه النبوة
 اصولا وفروعا من قولهم في القرآن شعروا سحروا وكفانة وقولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا ابائونا وقولهم
 ان ما قتل الله تعالى بال موت خفف الله اولى بالاكل مما ذبحهم وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه ولا يخرج
 من الحرم فتقف في الحرم بالمشهر الحرام وتقف الناس بعرقه ونحن نظوف في ثيابنا وكن امن ولدناه واما
 غيرنا فله يطوف الاعاريا ذكر كان او انش الا ان يعطيه احدنا ما يلبيه ونحو ذلك مما يريدون ان يطغوا به
 نود الله تعالى وكن انا ويدرث الباطنية والاتحادية وانتظارهم التي الحد وفيها يفضل الله تعالى بها من
 يشاء ثم يحجوها من اراد من عباده وما اراد من امره فيسبب عن القائل انه يستغنى الله
 اى المحيط بكل شئ علمه وقدرته ما يلقى الشيطان فيبطله بايضاح امره ثم يحكم الله ايتيه اى ثم يجعلها
 حلية فيما يريد منها وادل دليل على ان هذا هو المراد من الافتتاح بالمناخلة في الايات الختام بقوله
 عطفنا على ما تقديره قاله على ما يشاء قد برز الله عليهم باحوال خلقه حكيم فيما فيه لهم بهم وقيل انه
 صلى الله عليه وسلم حدث نفسه بزوال المسكنة فزلت وقال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي
 وغيرهما من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى
 من مبادئهم لما جاءهم به بمعنى في نفسه ان ياتهم من الله ما يقادرب بينه وبين قومه وذلك لخصمه
 على ايمانهم فجلس ذات يوم في ناد من اندية قرينش كثيرا له واحب لومئذ ياتيه من الله تعالى شئ
 لم ينفر واعنه وقضى ذلك فانزل الله تعالى سورة والنجم اذ هو يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى بلغ افراتيم الدوت والغزى ومائة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه
 سهوا الى ان قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتين لترتجى ففرح به المشركون ومضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في قراءة السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المسلمون لسجدة وسجد جميع من
 في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافرا لا سجد سوى الوليد بن المغيرة وابو احيحة
 سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورمعاها على وجهيهما وسجدا عليها لانهما كانا
 شيعين كبيرين فلم يستطعا السجود وتوفرت قرينش وقد سهرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد الهتنا
 احسن الذكرو قالوا قد عرفنا ان الله تعالى يحب ويهت ويرزق ولكن هذه الهتنا تشتم لنا عند

جعل لهم محيئاً تسبيحاً فحسب محه فلما اسسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه جبريل فقال يا محمد
ما ذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حزناً شديداً وخاف من الله تعالى خوفاً شديداً فانزل الله تعالى هذه الآية تعزية له وكان به
رحيماً وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجد قريش
وقيل قد اسلمت اهل مكة فرجهم اكثرهم الى عشائهم وقالوا نعم احب البنا حتى اذا رزنا من مكة بلغهم
ان الذي كانوا يتخذون به من اسلام اهل مكة كان باطلاً فلم يخل احد منهم الا بجزاء مستخفياً
فلما نزلت هذه الآية قالت قريش لئلا يمدح محمد على ما ذكره من منزلة الهمة عند الله تعالى فغير ذلك
قال الرازي هذه رواية عامة المفسرين الظاهرية اما اهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية
باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول اما القرآن فبوجوه احدها قوله
تعالى ولوتقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ثانياً قوله تعالى
قل ما يكون لي ان ابذل من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي ثانياً قوله تعالى وما ينطق عن الهوى
واما السنة فنحن ما روى عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنفها
فيه كتابا وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل فقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله
عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها وسجد المسلمون والكفار والانس والجن وليس فيه حديث الغرائيق
واما المعقول فمن وجوه احدها ان من جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعذيب الاوثان فقد كفر لان من
المعلوم بالضرورة ان النبي كان معظمه سعيه في نفي الاوثان ثانياً قوله تعالى فينسخ الله ما سألني
الشيطان ثم يحكم الله اياته وازالة ما ياقبه الشيطان عن الرسول صلى الله عليه وسلم اقوى من
نسخ هذه الايات التي تبقى الشبهة معها فاذا اراد الله تعالى احكام الايات لتلك اليتيم ما ليس بقوران
قرآناً فبان ينسخ الشيطان من ذلك اصله اولى ثانياً وهو اقوى الوجوه لجوزنا ذلك ارتقم الايمان
عن شروعه ولجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع ان يكون كذلك فيبطل قوله تعالى بل ما انزل اليك
من ريك وان لم تفعل لما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فانه لا فرق في العقل بين النسخ
من الوحي وبين الزيادة فيه وزاد الرازي ادلة اخرى على ذلك ثم قال وقد عرفنا ان هذه القصة موضوعة
الكثرة في الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة
انتهى وهذا هو الذي يطعن اليه القلب وان اطعن ابن حجر العسقلاني في صحة ما قال وحيداً فليتبع
ناول ما وقع فيها ما ينكر وهو قوله ان الشيطان على لسانه تلك الغرائيق المانتهى وعلى القول بها قد سلك
العلماء في ذلك مسلك احسنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل القرآن فارتعد الشيطان في سكون
من السككات ونطق بذلك الكلمات مما كيا نعمته بحيث سمعه من دنا اليه فظنوا من قوله واشاعها وقال
البيضاوي بعد ان ذكر بعض هذه القصة وهو مردود عند المحققين وان هم فابتداءً يتميز به الثابت على
الايمان عن المتزلزل فيه انتهى قال ابن الاثير والغرائيق هنا الاصنام وهي في الاصل للذكور من طيور الماء

واحد ها غرنوق وغرنوق سمي به لياضه قال وكانوا يزعمون ان الاصنام تقر بهم من الله وتشفع
لهم فشبهت بالطيور التي تعلق الى السماء وترتفع وقيل تبنى اى قرأ كقول حسان في حق عثمان
بن عفان سه تبنى كتاب الله اول ليلة + فبنى داود الزبور على رسل + اى على تان وقتهل + ولما
ذكر سبحانه وتعالى ما حكم به من تمكين الشيطان من هذا الالتقاء ذكر العلة في ذلك بقوله تعالى
لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ اِى فى المتلوا والمحدث به من تلك الشيعة في قلوب اوليائه على التفسير
الاول وعلى الثاني وغيره يؤول بما يناسبه فتنة اى اختبا راوا متحاناً للذين فى قلوبهم مرض
اى شك ونفاق والتفاسية اى الحافية فلو بهم عن قول الحق وهم المشركون وان الظالمين اى
الواضعين لا فوالهم وافعالهم في غير مواضع كفتل من هو فى الظلام لى شقاق اى خلاف
لكونهم فى شقى غير شقى حزب الله مما خرجتهم فى آيات بتلك الشبهة التى تلقوها من الشيطان
وجادوا بها اولياء الرحمن بعين عن الصواب لى فى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه
وليقروا ما هم مقترون وعلى ثبوت ذكر القصة وحوى عليه الجلال المحلى قال انهم فى خلاف
طويل مع النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر الهتهم بما يرضونهم ثم اقبل فى ذلك
وليعلم الذين اوتوا العلم بان كان حجة واحكام براهينه وضعف شبهه المهاجرين انة اى الشى الذى
تأوته او تحدث به الحق اى الثابت الذى لا يمكن رداله من رتك اى الحسن اليك بتعلمك اياه
فبومنا به لما ظهر لهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبهة فتخبت اى تظلمت وتضعف له فلو بهم
ونسكن به نفوسهم وان الله سبحانه له وعظمته لهما الذين آمنوا فى جميع ما يليقه اولياء الشيطان
الى صراط مستقيم اى فويمر وهو الاسلام يصلون به الى معرفة بطرانه حتى لا تلحقهم حيرة ولا تقربهم
شبهة فيوصلهم ذلك الى سعادة الدارين ولا يزال الذين كفروا اى وجد منهم الكفر وطبعوا عليه
فى مربة اى شك منه قال ابن جرير اى من القرآن وقيل مما لى الشيطان على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقولون ما ياله ذكرها بخير ثم اردد عنها وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم
حتى تأتيتهم الساعة اى القيامة وقيل استوطنا وقيل الموت بفتنة اى فجأة او يأتيتهم عذاب يوم عقيم
قال عكرمة والضحاك لا ليل بعده وهو يوم القيامة والاكترون على انه يوم بدر وسمى عقيما لانه
لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالريم العقيم التى لا تاتى بخير وقيل لانه لا مثل له فى عظم امره لقتال
المله مكة فيه ويقوى التفسير الاول قوله تعالى الملك يومئذ اى يوم القيامة لله اى المحض بجميع
صفات الكمال وحده + ولما كان كانه قيل ما معنى اختصاصه به وكل الايام له قيل يحكم بينهم اى
المؤمنين والكافرين بالامر الفصل الذى لا حكم فيه ظاهرا ولا باطنا لغيره كما ترونه الان بل مسمى فيه
الامر على الله شئ من العدل فالذين آمنوا وعملوا اى وصداقوا دعواهم الايمان بان عملوا الصالحات
وهى ما امرهم الله به فى جنات النعيم فضله منه ورحمة لهم به لى جزم الله تعالى من توفيقهم لاهمال
الصالحات والذين كفروا اى ستروا ما اعطيناهم من المعونة بالادلة على وحدانيتنا وكن بؤرا

باليسرنا اى ساعين بما اعطينا هم من الفهم في تعجيزها بالجدالة بما يوحي اليهم اوليا وهج من
 الشياطين من الشبه قائلين اى الله اعلم عن اسباب الكون لهم عذاب قهين اى شديد
 بسبب ما مسعوا في اهانة اياتنا يريدون اغوا انفسهم بها لبتنا والشك من اياتنا فان قيل لم ادخل
 الفاء في خبر الثاني دون الاول اجيب بان في ذلك تنبيها على ان ائابة المؤمنين باليمان تفضل من الله
 تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب ولما
 كان المؤمنون في حرم مع الكفار وغلبهم الله في الهجرة بقوله تعالى والذين هم بها جبروا في سبيل الله
 اى فارقوا او طانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب مرضاته من ملكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد
 بعد الهجرة وقرأ ابن هاصر تبشيد التاء والباء قون بالتخفيف والحق به مطلق الموت فضلا منه
 بقوله تعالى او ما نواى من غير قتل ليرزقهم الله اى الجامع لصفات الكمال رزقا حسنا هو رزق
 الجنة من حين تفارق ارواحهم اشبا بهم لانهم احياء عند ربهم واث الله اى الملك الاهل القادر
 على الاحياء كما في رعى الامانة لمؤخير الرازيين فانه يوزق بخير حساب يوزق الملق عامة الابرار
 منهم والفاجر فان قيل الرازق في الحقيقة هو الله تعالى لا رازق للعالم بخيره فكيف قال المؤخير
 الرازيين اجيب بان غير الله يسمى رازقا على الجهاد كقولهم رزق السلاطين الجيش اى اعطاهم رزاقهم وان كان
 الرازق في الحقيقة هو الله تعالى ولما كان الرزق لا يتلق الا بحسن الدار وكان ذلك من افضل الرزق قال
 تعالى والاعلى ختام النى قبل ليدخلهم من خلة يرضونه هو الجنة يكرمون فيه بما لا عين رأت
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبالى لهم فيها مكره وقيل هو خيمة في الجنة من درجة يصفها لها
 سبعون الف مصراع وفرا فم بفتح الميم اى دخول او مكان دخول والباء قون بالضم اى ادخال او مكان
 ادخال واث الله اى الذى عمت رحمة وقت عظمته لعليم اى بمقامهم وما عملوا مما يرضيه
 وغيره جليل عمن تصدافيه من طاعته وما فرطوا في جنبه تعالى فلا يعجل احد بالعقوبة روى
 ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا بنى الله هو كلاك الذين قتلوا
 قد علمنا ما اعطاهم الله تعالى من الخير ونحوه فجاهد معاني كما جاهدوا فقالنا ان متبنا معك فانزل
 الله تعالى هاتين الايتين ذلك اى الامر المقدر من صفات الله تعالى الذى قصصناه عليك
 ومن عاقب اى جازى من المؤمنين بمثل ما عوقب به ظلمنا من المشركين اى قاتلهم كما قاتلوه في الشهر
 الحرام ثم بغي حكيمه اى ظلم باخواجه من منزله قال مقاتل نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين
 لليلتين بقيتا من محرم فقال بعضهم لبعض ان اصحاب محمد يكرمون القتال في الشهر الحرام فاحملوا
 عليهم ففعلوا منهم المسلمون وكرهوا قتالهم وسألوه ان يكفوا عن القتال لاجل الشهر الحرام فاجاب
 المشركون فقال لهم فذلك بغيتهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصوهم الله تعالى عليهم فذلك قوله
 تعالى ليس هو الله اى الذى لا كف له اى الله اى الذى احاط بكل شئ قدرة وعلا الحق عن المؤمنين
 لهم من قاتل لم يسمي ابتداء فعلهم عقوبة مع ان العقاب من العقب وهو منتف في الابتداء

اجيب بانه اطلق عليه ذلك للمعلق الذي بينه وبين الثاني كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
 فيها دعوى الله وهو خادعهم وكما في قوله كما تشرين تدان فان قيل كيف طابق ذكر العفو العفو في هذا
 الموضع مع ان ذلك الفعل جائز للمؤمنين لانهم مظلومون اجيب بان التصور لما اتبع هو انه في الاستقام
 واعرض عما ندب الله تعالى له بقوله تعالى ولئن صبروا وغفرت له ذلك لمن عزم الامور وبقوله تعالى
 فمن عفا واصفح فاجرة على الله وبقوله تعالى وان تغفروا القرب للفقير فكان في اعراضه عما ندب اليه
 نوع اساءة ادب فكانه تعالى قال عفوت عني هذه الاسماء وغفرتيها له فاني انا الذي اذنت له فيها
 وفي ذكر العفو تبيينه على الله تعالى فادع على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك
 اي التصريح بان الله اي المتصف بجميع صفات الكمال يؤجر اي يدخل لاجل مصالحة العباد السعي
 والمحسن الكيل في النهار فيجمع ظلاله بفضائه ولو شاء الله تعالى مواخذة الناس لجعله سرمد فقطلت
 مصالحة النهار ويؤجر النهار في الليل فينصف ضيائه بظلاله ولو لا ذلك انقطعت مصالح الليل او بان
 يدخل كل منصفها في الاخوة فيزيد به وذلك من اتوقدته التي بها النور ان الله يجزاه له وعظمته
 بجميع لكل ما يقال بصير لكل ما يفعل واما الانصاف بذل فهو غير محتاج الى سكوت الليل ليسمع
 ولا لضياء النهار ليعرف لانه سبحانه وتعالى منزلة عن الاعراض ولما وصف تعالى نفسه بما ليس لغيره
 علله بقوله تعالى ذلك اي الانصاف بتمام القدرة وشمول العلم بان الله اي القادر على كل ما اراد
 هو وحده الحق اي الثابت الواجب الوجود وان ما بين عودن اي يعيد المشركون من دونه وهو
 الاصنام هو الباطل الزائل وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة بالناء على الخطاب للمشركين
 والباقون بالياء على الغيبة وان هذه مقطوعة من ما في الرسم وان الله لكونه هو الحق الذي لا يله
 هو وحده العلي اي العالي على كل شئ بقدرته الكبير وكل ما سواه سافل حقير تحت قهره واحده
 ثم انه سبحانه وتعالى استدل على كمال قدرته بامور سنة الاول قوله تعالى ألم تر اني ابعث طيب
 ان الله اي المحيط قدرة وعلما انزل من السماء ماء اي مطرا بان يرسل رياحا فتنثر بها ماء فيطرى على
 الارض الماء فتنصب الارض اي بعد ان كانت مسوية يابسة مية جامدة محضوة خيبة يافعة
 مهترزة نامية بما فيه رزق السماء وغمارة البلاد فان قيل لم قال تعالى فتصب ولم يقل فاصبحت
 اجيب بان ذلك دلالة على فائدة بقاء المطر ما نابعد زمان كما تقول انهم على فدان عام كذا فاردم
 واحذر وشاكره ولو قلت فوجت وغدت شاكره لم يقع ذلك الوقع فان قيل لم رفع ولم ينصب
 جوابا لانه يستفهم اجيب بانه لو نصب لاعطى عكس ما هو الغرض لان معناه انبت الاخضر فيقبل
 بالنصب الى نفى الاخضر ووجه ذلك بان النصب يتقربان وهو علم لا يستقبل فيجعل الفعل متوقفا
 والرفع جزم باثباته مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني اغضيت عليك فمشارك فان نصبت فان ناف
 لشكره شاكر في تفریطه فيه وان دفعته فانث مثب لشكره وهذا امثاله مما يجب ان يتنبه له
 من اسم العلم في علم الاعراب وتوقداه الله ان الله اي الذي له تمام النعم وكمال العلم لطيف بعباده في

اخراج النبات بالماء خبير اي بمصالح الخلق ومنافعهم فانه مطلع على السواثر وان دقت فلو يستبعد
 عليه احياء من اراد بعد موته وقال ابن عباس لطيف بار ذاق عباده خبير بما في قلوبهم من القبول
 الامر الثاني قوله تعالى له ما في السموات اي التي انزل منها الماء وما في الارض اي التي استقر فيها
 ملكا وخالقا وان الله اي الذي له الاحاطة التامة للهواي وحده الغنى في ذاته عن كل شئ الجسد
 اي المستوجب للحدس لصفاته وافعاله الامر الثالث قوله تعالى لم تر اي ايها المخاطب ان الله
 ذا الجلال والاکرام سيخركم فضلا منه ما في الارض كله من مسالكها وفجاجها وما فيها من حيوان
 وحمار وزرع وفار قولا تسخيره تعالى الابل والبقوم قوتها حتى ذللها للضعيف من الناس
 لما انتقم بهما احد منهم الامر الرابع قوله تعالى والفلک اي وسخر لكم الفلك اي السفن ثم بين تسخيرها
 بقوله تجري في البحر العجاج المتدهطم بالامواج بریح طيبة للركوب والحمل بامر اي باذنه الامر الخامس
 قوله تعالى وييسر السماء اي كراهة ان تقم على الارض التي تحتها مع علوها وعظمتها وكونها
 بغیر عمد فتهلكوا الا باذنه اي بمشيئته فيقع ذلك يوم القيامة حين يريد طي هذا العالم وایجاد
 عالم البقاء ان الله اي الذي له الخلق والامر بالناس اي على ظلمهم كروفا اي بما يحفظ من سواثرهم
 كرحيم اي حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم ابواب المضار وهو
 اي وحده الذي احياكم اي عن الجحادية بعد ان اوجدكم من العدم ثم يميتكم اي عند انقضاء اجلکم
 ليكون الموت واعظا لاول البصائر ثم يحييکم اي يوم البعث للثواب والعقاب واطهار العدل
 في الجزاء ان الانسان ككفور اي ليليج الكفور حيث لم يشكر على هذه النعم المحيطة به
 فيوحده الله تعالى وقال ابن عباس هو الاسود بن عبد الاسد وابو جهل والعاص بن وائل
 والي بن خلف قال الرازي والاولى تعميمه في كل المنكرين لكل امة اي في كل زمان جعلنا منسكا
 قال ابن عباس شريعة يتعبدون بها هم ناسكوه اي عاملون بها وروى عنه انه قال عبدا
 وقال مجاهد وقناة موضع قربان بن بجون فيه وقيل موضع عبادة وقراهوة والكسائي منسكا
 بكسر السين والباقون يفتحونها فلا يبارعوك في الامر اي امر الله بانهم نزلت في بديل بن ورقاء
 وشو بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تأكلون مما تقتلون
 ولا تأكلون مما قتله الله تعالى يعنون الميتة وقال الزجاج هو منى له صلى الله عليه وسلم عن منافقهم
 كما تقول لا يعنار بك فلان اي فلا تضاربه وهذا جازي الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين معناه
 لا تنازعهم انت وادع اي ادقم الدعوة لجميع الخلق الى ربك المحسن اليك اي دينه وشم
 على ذلك بقوله انك مؤكل له بحسب ما عندهم من الانكار كعلی هدى اي دين واضح مستقيم
 هو دين الاسلام وان جاذوك اي في امر الدين بعد ان ظهر الحق ولزمت الحق فقل الله
 اي الملك المحيط بالعلم والعلم اعلم بما تعلمون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليه
 وهذا وعيد فيه رفق وكان ذلك قبل الامر بالقتال ولما امر الله تعالى بالاعراض عنهم وكان

ذلك شديد اهل النفس لتسوقها الى الضلالة وجاء في ذلك بقوله تعالى مستانفا لنخذلهم الله
 اى الذى لا كف له يحكم بينكم اى بينك مع اتباعك وبينهم يوم القيمة الذى هو يوم التغابن فيما
 كنتم فيه تختلفون من امر الدين ومن نصر ذلك اليوم لم يبال بما حل به فهو كقوله وسيعلم الذين
 ظالموا اى منقلب ينقلبون قال البغوى والاختلاف ذهاب كل واحد من المفسرين الى خلاف
 ما ذهب اليه الآخر اى تعلم ان الله بجلال عزه وعظيم سلطانه يحكم ما فى السماء والارض
 فلا يخفى عليه شئ ان ذلك اى ما ذكر فى كتاب كتب فيه كل شئ حكمه بوقوعه قبل وقوعه وكتب
 جزاؤه وهو اللوح المحفوظ ان ذلك اى علم ما ذكر على الله وحده يسير اى سهل لان علمه مقتضى
 ذاته المتعلق بكل المعلومات على السواء ويعبدون اى المشركون على سبيل التجدد والاستمرار
 من دون الله اى من ادنى رتبة من رتبة الذى قامت جميع الدلائل على اعتقاده على جميع
 صفات الكمال وتقرينهم عن شوائب النقض ما لم ينزل به سلطانا اى حجة واحدة من الحجج وهو
 الاصنام وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله بالحجة وما للظالمين
 اى الذين وضعوا التعبد في غير موضعه لارتكابهم لهذا الامر العظيم الخطر والذى استغرق
 المصطفى باثبات الجار فقال تعالى من تصير اى يصورهم من الله لا مما اشركوه به ولا من غيره فيدفع عنهم
 عذابه او يقرضهمهم واذا نزل اى على سبيل التخيير والمبالغة من اى نال كان عليهم ايتنا
 اى من القرآن حال كونها ينسب لاختفاء فيها عند من له بصيرة في شئ مما دعت اليه من الاصول
 والقروم تعرف في وجوه الذين كفروا اى تلبسوا بالكفر المشرك اى الانكار الذى هو منكرف
 نفسه فيظهر اثره في وجوههم من الكراهة والهوس لما حصل لهم من الغيظ ثم يبين ما لام في
 وجوههم بقوله تعالى يكادون يسخطون اى يوقعون السطوة بالبطش والغضب بالذين يتأولون
 عليهم ايتنا اى الدالة على اسمنا الحسن وصفاتنا العليا الفاضلة بوجدانيتنا مع كوننا بينات في غاية
 الوضوح في انها كل ما لم يفدنا من الحكم والبرهنة التى عجز واعيا ثم امر الله تعالى رسوله صلى الله
 عليه وسلم ان يقابلهم بالوعيد بقوله تعالى قل اقاتلهم اى اخاطبكم خبرا عظيما يتبرون خلكم بالو اليكم
 من القرآن المتأول عليكم وقوله تعالى ان النار كانه جواب سائل قال ما هو فصيل النار اى هو النار والجوان
 تكون مبتدأ خبره وعبد ها الله الذين كفروا اجزاء لهم فيئس الموعد هي وئس المصير اى النار ولما بين
 تعالى انه لا حجة لعابدين غيره اتبعه بان الحجة قائمة على ان ذلك العباد في غاية المقدرة فقال تعالى
 مناديا اهل العقل منبها تنبها عاما يا ايها الناس صوب مثل حاصلة ان من مبد تموة من الاصنام
 احقر منكم فاستمعوا اى انصتوا له وقد برره ثم فسره بقوله تعالى ان الذين تدعون اى تعبدون
 وتدعونهم في حوائجكم ويحصلونهم اليه من دون الله اى الملك الاعلى من هذه الاصنام التى
 انتم بها مفترون لكن تخلفوا ذبابا اى لا قدرة لهم على ذلك في زمن من الازمان على حال من الأحوال
 مع صفوه فكيف بما هو اكبر منه ولو اجتمعوا اى الدين زعمتوهم شركاء له اى الخلق فهم

في هذا امثالكم + تنبيه + محمل ولو اجتمعوا الى انصيب على المال كانه قال تعالى يستحيل ان يخلفوا
الذي باب مشروطا عليهم اجتماعهم لمطلقه وتعاد منهم عليه وهذا من العلم ما انزل الله تعالى في تحصيل
قرينين واستوكاك، معقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خدعهم من اعد حيث وصفوا بالالهيته
التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن اخرها مهورا وقائلا يستحيل
منها ان يقد ر على اقل ما خلقه الله تعالى واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا الى ان يستأنسوا واول
من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا المطلق الاقل الاذل لو استلطف منهم شيئا فاجتمعوا
على ان يستخلصوه منه لم يقدروا كما قال تعالى **وَإِنْ يَسْأَلُكُمْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ اَيُالَّذِي نَقُودُ مِنْكُمْ لَقَدْ**
لَهُمْ عَلَى خَلْقِهِ ذِكْرٌ وفي غاية في الحفارة شيئا اى من الاشياء اجل او قل لا يستقيم ذلك فنهى العجز فليف
يجعلونهم شركاء لله هذا امر مستغرب عبر عنه بضمير مثل + تنبيه + الذي باب مفرد وجمعه
القليل اذبه والكثير ذبان مثل غراب واغربة وغويان وعن ابن عباس انهم كانوا يطأون الاصنام
بالزعفران وروى بها بالعسل ويخلقون عليها الابواب فيدخلون من الابواب من الكوى فيأكلون وعن ابن زيد
كانوا يحلون الاصنام باليواقيت والاولى والنواع الجوهر ويطيون بها بالوان الطيب فربما يسقط شيء منها
فيأخذها طائر او ذباب فلا تقدر الالهة على استرداده منه ضعف الطالب قال الضحاك هو العابد
والمطلوب المعبود وقال ابن عباس الطالب الذي يطلب ما يسلب من الطيب الذي على الصنم والمطلوب
هو الصنم وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذي اى لو طلب الصنم ان يخلق الذي باب
يعجز عنه + ولما انهم هذا جهلهم بالله عز وجل عبر عنه بقوله تعالى **مَا قَدَرُوا اللَّهَ اَيُّ الَّذِي لَهُ الْكَمَالُ كُلُّهُ**
حَقٌّ قَدَرَهُ اَيُّ مَا عَظَمُوهُ حَقَّ تَعْلِيمِهِ وَمَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَلَا وَصَفُوهُ حَقَّ صِفَتِهِ حيث اشكوا به
ما لا يمتنع من الذي باب ولا ينصف منه ان الله اى الجامع لصفات الكمال تقوى على خلق الممكنات
باسرها عز وجل لا يغلبه شيء والهمم التي يعبدونها من دونهما خيرة عن اقلها مقهورة من اذ لها قال الكوفي
في هذه الآية وفي نظيرها في سورة الانعام انها تزلزل في جماعة من اليهود ما لك بن الصيف وكعب
بن الاشرف وكعب بن اسد وغيرهم حيث قالوا ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض والانس
خلقها استباق واستراح ووضع احدى رجله على الاخرى فتزلزلت هذه الآية تكن يبالهم ونزل قوله تعالى
وما مسنا من لغوب قال الرازي واعلم ان منشا هذه التشبيه هو القول بالتشبيه فيجب تنزيه ذات
الله تعالى عن مشابهة سائر الوجودات وما يقوله المشبهة وتنزيه صفاته عن مشابهة سائر
الصفات بخلاف ما يقوله الكرامية وتنزيه افعاله عن مشابهة سائر الافعال اعني عن الغرض
والدواعي واستحقاق المدح والذم بخلاف ما يقوله المعتزلة قال ابو القاسم الانصاري رحمه الله تعالى
فهو سبحانه وتعالى خير النعمت غريب الوصف فالله هو لا يوصف بالصفات ولا يفتقر الى صفاته ولا يفتقر الى صفاته
والا زمنة لا تدركه والجنات لا تحويه ولا يخلق صمدى الذات صمدى الصفات ولما ذكر سبحانه وتعالى
ما يتعلق بالالهيات ذكر ما يتعلق بالنبوات بقوله تعالى **اَيُّ الْمَلِكِ اَعْلَى يَهْطِفُ اَيُّ يَخْتَارُ وَيُخْتَصُّ**

مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَعِزْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوُضِعَتْ
 النَّاسُ كَأَبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ تَزَلَّتْ حِينَ قَالَتْ الْمَشْرُكَاتُ
 الْإِنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا فَاذْكُرْ تَعَالَى أَنَّ الْأَحْيَاءَ رَأَيْتَهُمْ يُخْتَارُ مِنْ بَيْنَهُمْ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ
 الَّذِي لَهُ الْجُرْأَلُ وَالْجَمَالُ سَمِعَ الْمُقَاتِلِينَ بِصَبْرٍ يَمِينٍ يُخَذُّهُ رَسُولٌ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَيْ الرُّسُلِ
 وَمَا خَلْفَهُمْ أَيْ عَلَيْهِمْ مُحِيطٌ بِمَا هُمْ مَطْلُوعُونَ عَلَيْهِ وَبِمَا غَابَ عَنْهُمْ فَلَا يَفْعَلُونَ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 وَحْدَهُ تَعَالَى تَرْجِعُ بَغَايَةَ السَّهْوَةِ الْأَمُورُ يَوْمَ يَتَجَلَّى لِفَصْلِ الْقَضَاءِ فَيَكُونُ أَمْرُهُ ظَاهِرًا لَا خُفَاءَ فِيهِ
 وَلَا يَصْدُرُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَلَى وَجْهِ الْعَدْلِ الظَّاهِرِ لِكُلِّ أَحَدٍ وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ التَّغَاتُ إِلَى غَيْرِهِ
 وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَجُزْءَهُ وَالْكَسَاءُ فِي بَغْتِ النَّاءِ وَكَسَرَ الْجِيمَ وَالْبَاقُونَ بَضْمُ النَّاءِ وَفَتْحُ الْبَيْمِ وَلَمَّا اثْبَتَتْ سَيِّمَاتُهُ
 وَتَعَالَى أَنَّ الْمَلِكَ وَالْأَمْرَ لَهُ وَحْدَهُ خَاطِبُ الْقَبْلِيِّينَ عَلَى دِينِهِ وَهُمْ الْخَلْقُ مِنَ النَّاسِ يَقُولُهُ تَعَالَى
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَيْ تَلَبَّسُوا بِالْإِيمَانِ أَوْ كَعُوا نَقْدَ بِنَايَةِ الْإِيمَانِ وَأَسْبَحُوا إِلَى صَلَاةِ الصَّلَاةِ الَّتِي شَرَعَهَا
 لَكُمْ فَأَنْهَارُ مِنَ الْعِبَادَةِ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ فِكْرٍ فِي الْأَقْوَامِ بِالْإِيمَانِ + تَنْبِيهِ + أَمَّا خَصُصَ هَذَيْنِ الْوَكِيلَيْنِ
 فِي التَّعْبِيرِ مِنَ الصَّلَاةِ لِأَنَّهُمَا لِحَاكِمَتُهُمَا الْهَيَاتُ الْمُتَعَادِلَتَانِ عَلَى الْحَقِّ فَحَسَنَ التَّعْبِيرُ بِهِمَا
 وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يَرْكَعُونَ وَلَا يَسْجُدُونَ وَقِيلَ كَانَ النَّاسُ أَوَّلَ
 مَا اسْلَمُوا يَسْجُدُونَ بِرُكُوعٍ وَيَرْكَعُونَ بِرُكُوعٍ حَتَّى تَوَلَّى هَذِهِ الْآيَةَ وَلَمَّا خَصَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ عَمَّهُ
 يَقُولُهُ تَعَالَى وَاعْبُدُوا أَيْ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَكَلَّمُوا أَيْ بِالْحَسَنِ الْيَكْمُ بِكُلِّ نَفْخَةٍ حَمَلِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ + وَلَمَّا ذَكَرَهُ
 الْعِبَادَةَ اتَّبَعَهَا مَا قَدْ يَكُونُ أَعْمَ مِنْهَا مِمَّا صَوَّرَتْهُ صَوَرَتُهَا أَوْ قَدْ يَكُونُ بِلَا بَيِّنَةٍ فَقَالَ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ
 أَيْ كُلَّهُ مِنَ الْقُرْبِ كَصَلَاةِ الْأَرْحَامِ وَعِبَادَةِ الْمُرِيضِينَ وَتَوَضُّعٍ لَكَ مِنْ مَعَالَى الْأَخْلَاقِ بَنِيَّةٍ وَبَغَيْرِ بَنِيَّةٍ حَتَّى
 يَكُونَ لَكُمْ ذَلِكَ عَادَةً فَيُخَفِّفُ عَلَيْكُمْ عَمَلُ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ ابْنُ حِبَّانٍ بَدَأَ تَعَالَى بِمُحَاسِنِ دِينِهِ وَهُوَ
 وَاعْبُدُوا وَابْكُوا وَهُوَ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ كَعَلَمٍ تَقْتَضِيهِ أَيْ افْعَلُوا هَذَا كُلَّهُ وَأَنْتُمْ رَاجِعُونَ الْفَلَاحَ وَهُوَ
 الْفَوْزُ بِالنِّجَاتِ فِي الْجَنَّةِ طَامِعُونَ فِيهِ غَيْرُ مُسَيِّئِينَ وَلَا تَشْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَقَالَ الْأَمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ
 الْأَصْفَارِيُّ لَعَلَّ كَلِمَةَ تَرْجِعُ تَشْعُرُ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ ائْتَمَلَ فِي إِدَاءِ فَرِيضَةٍ مِنْ تَقْصِيرٍ وَلَيْسَ هُوَ عَلَى يَقِينٍ
 مِنَ أَنَّ الَّذِي آتَى بِهِ مُقْبُولٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْبَوَاقُ مَسْتُورَةٌ وَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ + تَنْبِيهِ + اِخْتَلَفَ
 فِي سَجْدَةِ التَّلَاوُفِ عَمْدُ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَةِ فَنَزَلَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ يَسْجُدُ عِنْدَهَا وَهُوَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ
 وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَبِهِ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ وَاسْتَحَقَّ لِقَاهَا مَا خِيفَ مِنَ الْأَمْرِ بِالسَّجْدِ
 وَقَوْلُ الْبَيْهَقِيِّ وَلِقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّلْتُ سُورَةَ الْحَجِّ بِسَجْدَتَيْنِ مِنَ الْمَسْجِدِ هَمَّا فَذَرَفَتْهَا
 حَدِيثُ بَيْهَقِيِّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّفَهُ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَسْجُدُ وَهُوَ قَوْلُ سَفِيَّانَ الثَّوْرِيِّ
 وَقَوْلُ ابْنِ حَبِيبَةَ وَاصْحَابُهُ لَا يَنْهَوْنَ قُرْنَ السَّجْدِ بِالرُّكُوعِ فِي ذَلِكَ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا سَجْدَةٌ صَلَاةٌ
 لَا يَسْجُدُ تَلَاوُفًا + وَلَمَّا كَانَ الْجِهَادُ أَسَاسَ الْعِبَادَةِ وَهُوَ مَعْلُومٌ حَقِيقَةٌ فِي جِهَادِ الْكُفَرَارِ لِمَا لَمْ يَكُنْ
 كُلُّ أَمْرٍ مَعْرُوفٍ وَفِيهِ عَنِ مَنَكَرِ الْمَالِ وَالنَّفْسِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ بِالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ وَكُلُّ جِهَادٍ

في تهنيت النفس واخلاقه من العسل ختم به فقال تعالى **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ اى الله ومن اجله اعد**
حينه الظاهرة كاهل الزينج والباطنة كالهوى والنفس وقول البيضاوي **وما** عنه عليه الصلوة
والسلام **انه** رجع من غزوة تبوك فقال **رجعنا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر** حيث روى البيهقي
وضحفة استاذ وقال غيرة لا اصل له قيل اراد بالاصغر جهاد الكفار وبالأكبر جهاد النفس حتى جهاد
اي باستفراغ الطاقة في كل ما امر به من جهاد العدو والنفس على الوجه الذي امر به من الحج والغزو
وغيرهما فان قيل ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد في الله اذ حق جهادكم في الله كما قال
تعالى **وجاهدوا في الله** اجيب بان الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا
بالله من حيث انه يفعل لاجله صححت اضافته اليه وعن مجاهد عن الكلبي ان هذه الآية منسوخة
بقوله تعالى **فانقلا لله ما استطعتم** ولما امر الله تعالى بهذه الاوامر اتبعها بعض ما يجب به شكره
وهو كالتعليل لما قبله فقال تعالى **هو اجبتكم** اي اختاركم لدينه ونصوته وجعل الرسالة فيكم
والرسول منكم وجعله اشرف الرسل ودينه اشرف الديان وكتابه اعظم الكتب وجعلكم
لكونكم اتباعا خيرا لأمم **وما جعل عليكم في الدين** اي الذي اختاره لكم من حرج اي من ضيق وشدة
وهو ان المؤمن لا يلبس من الذنوب الا جعل الله تعالى له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها بغير
المظالم والقصاص وبعضها بالانواع المكفارات من الاضرار والمصائب وغيرها ذلك فليس في دين
الاسلام ما لا يجيب العبد سبيلا الى العارض من الذنوب ومن العقاب لمن وفقه الله تعالى وسفله
عند الضرورات كالقصر والتميم واكل الميتة والنفط للمريض والمسافر وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم
اذ امرتكم بامر فاقوامه ما استطعتم رواه البخاري وعن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني
اسرائيل من الاضرار التي كانت عليهم وضعها الله تعالى عن هذه الامة وقوله تعالى **ملة ابيكم**
نصيب بنوع النافض وهو الكاف او على المصدر يفعل دل عليه مضمون ما قبله مجز في المضاف
اي وسمع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاعزاء اي اتبعوا ملة ابيكم او على الاختصاص اي اعني بالدين
ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد وقوله تعالى **ابراهيم عطف بيان** فان قيل لم كان ابراهيم
ابا لامة كما اجيب بان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابا لامة لان امة الرسول في حكم
اولاده واختلف في عود ضمير هو على قولين احدهما انه يعود على ابراهيم عليه الصلوة والسلام
واقول لكل بني دعوة مستجابة ودعوة ابراهيم عليه السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن يمتلئ
امة مسلمة لك فاستجابه الله تعالى له فجعلنا محمدا صلى الله عليه وسلم وامتة والثاني انه يعود
على الله تعالى في قوله تعالى **هو اجبتكم** ودوى عطاء عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى سمىكم
المسلمين من قبل اي في كل الكتب المنزلة التي نزلت قبل انزال هذا القرآن وفي هذا اي دسماكم
في هذا القرآن الذي انزل عليكم من بعد انزال تلك الكتب وهذا القول كما قال الرازي اقرب لانه تعالى قال
ليكونن الومور شريعتا عليكم اي يوم القيامة انه بلغكم **وتكونون شهداء على الناس** اي ان رسلكم

قوله ليس في دين الاسلام
لذا في النسخ وهي عبارة
غير مستقيمة في هذا المكان
والصواب في هذا المكان
قال فليس في دين الاسلام
ما لا يجيب العبد سبيلا الى
العارض من الذنوب
من ذلك من العبد من
والاضرار التي كانت
الذنوب باستيف
الذنوب وما معها
الامة ومن الاصل
بالسكينة عليه
الرضاء

باعتهم فبان انه تعالى سماهم بذلك لهذا الغرض وهذا لا يليق الا بالله تعالى وانما كانوا شهداء على
الناس لسان الانبياء لا نفهم لم يفرقوا بين احد منهم وعلموا ان اعتبارهم من كتابهم على الناس فيهم محمد
صلى الله عليه وسلم فلذلك سميت شهادتهم وقبلها الحكم العدل وعن كعب اعطيت هذه الامة ثلثا
لم يعط من الا الانبياء جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال تعالى ادعوني
استجب لكم وعن ابي حاتم عن ابن زيد انه قال لم يذكر الله بالايان والاسلام غير هذه الامة ذكرها
بها وذكرها جميعا ولم يسمهم بامه ذكرت بالاسلام والايان غيرها وعن كعب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تسمى الله عز وجل باسمين سمي بهما اقصى هو الاسلام وسعى اقصى المسلمين وهو
المؤمن وسعى اقصى المؤمنين تنبيه في الآية دليل على ان شهادة غير المسلم ليست مقبولة ولما
ندبهم تعالى ليكونوا خيرا لامة تشعب عن ذلك قوله تعالى فاقموا الصلوة التي هي اركان قلوبكم
وصلة ما بينكم وبين ربكم اي داوموا عليها وانوا الزكوة التي هي طهرة ابدانكم وصلة بينكم وبين اخوانكم
واحسبهم ايا الله اي المحيط بجميع صفات الكمال في جميع ما امركم به من المناسك التي تقدرت
وعدها ثم علل تعالى اهليته بقوله تعالى هو اي وحده مؤلفكم اي المنولى لجميع اموركم فمنها
يفضوكم على كل من بعدكم بحيث ان تتمكنوا من اظهار هذه الدين من مناسك الحج وغيرها ثم
علل الامر بالاعتصام بالولاية بقوله تعالى فنعمة المولى اي هو ونعمة النصير اي الناصر لكم
لان الله تعالى اذا اتولى احدكم افاء كل ما اهمه واذا انصرف احدكم اقره عن كل من خاصه ولا يزال العبد
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببت المحبة ان لا يذل من واليت ولا يفرض من عاديته
وهذا نتيجة التقوى وما قبله من افعال الطاعة دليلها فقد انطبق آخر السورة على اولها وقد قطعها
على مطلعها وقول البضاوي تبعنا للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج
اعطى من الاجر كحجة حجازا وعمرة اعتمرها بعد من حج واعتمر فيها مضى وفيها بقى حديث موضع

غ

سورة المؤمنون مكية

وهي مائة وثمان اوتسم عشرة اية والاف وثمان مائة واربعون

كلمة واربعة الاف وثمان مائة حرف

بسم الله الذي له الامر كله الرحمن الذي عم انعامه الرحيم الذي خص من اراد بالايان
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي يسمم عنده وجهه دوى كدوى النحل فانزل عليه يوما فمكث ساعة حتى سوي عنه
قاسم قبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تمنا واعطنا ولا تقمنا واثرنا و
لا توترنا اللهم ارضنا وارض عنا ثم قال لقد نزل على عشرة ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ
قَالَ فُلْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ حتى ختم المشوة ايات قال ابن عباس قد سهر المصدون بالترحم
بقوا في الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة روى هذا الحديث الترمذي وغيره وانكروه النسائي

حجرات
الجنة

وغيره + تنبيه + قال الزهري قد نقيضت لما هي ثابت المتوقع ولما تنبيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بلبثات الفلاح لهم نحو طوباه اهل على ثبات ما توقعوه فان قيل ما المؤمن اوجب بانه في اللغة هو المصدق واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين موافقا لقلبه لسانه فهو مؤمن والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البراقي دون الفاسق + ثم انه تعالى حكم بجهول الفلاح لمن كان مستجمعا لصفات سبعة الصفة الاولى كونهم مؤمنين الصفة الثانية المذكورة في قوله تعالى الذين هم اى بفما تروهم وظواهرهم في صلواتهم خاشعون قال ابن عباس محزون اذلاء وقيل خائفون وقيل متواضعون وعن قتادة الخشوع الرام موضع السجود روى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية روى ببعده الى نحو مسجد اى موضع سجوده وكان الرجل اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شئ او يتحدث بشئ من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاخر اى عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الادب فيمتدق كلف الثوب والعشب بجسده وثيابه والتشديد والالتفات والقلبي والتثاؤب والتفكير والتفكير الفهم والعدل والفرقة والاختصار وتقليب الحصى روى الترمذي لكن بسند من حديث انه صلى الله عليه وسلم ابعث رجلا يعيث بالحيث في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظره الى رجل يعيث بالحيث وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بلش الخاطب انت تحطب واني تعيث وعنه انه قال كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة السوء وعن صحاح ابن جبر من عرف من على يمينه وشماله وهو في الصلوة فلا صلوة له وروى انه صلى الله عليه وسلم قال انما يكتب للمعيد من صلوته ما عقل منها وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من قيامه القرب والنجاة وقال من لم تنته الصلوة عن الخشوع والذكر لم يرد من الله الا بعدا فيدعي للشخص ان يحاط في صلوته ليوصلها على التمام فان نقص العلماء اختار عدم الامامة فقيس له في ذلك فقال اخاف ان تركت المناقحة ان يما تبنى الشافعي وان قرأتها ان يما تبنى ابو حنيفة فاخترت عدم الامامة طابا المخرج من هذا الجدة فان قيل لم اضيف الصلوة اليهم اوجب بان الصلوة وصلة بين الله وبين عباده والمصل هو المستقيم بعبادة وهي عدته وخيرته فهي صلوته واما الله تعالى فهو عني متعال عن الحاجة اليها الانتفاع بها الصفة الثالثة المذكورة في قوله تعالى والذين هم اى بفما تروهم التي تنبئها طواهرهم عن الدعوى قال ابن عباس عن الشوك معوضون اى تاركون وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج هو كل ما لا يمدح من القول والفعل وقيل هو كل ما لا يعنى الشخص من قول او فعل وهو ما يستحق ان يسقط ويلغى من جهل الله تعالى بانهم معوضون عن هذا الذنوب والافعال عنه عيانا لا يمتنع ولا يرضى به ولا يخالط من ياتيه كما قال تعالى واذا امر واياها ورواها اى اذا سمعوا النكاح الله يبرأ من انفسهم عن الذنوب فيه الصفة الرابعة المذكورة في قوله تعالى

وَالَّذِينَ هُمْ لِلرُّكُوتِ قَاعِلُونَ اَي مُرَدُّونَ + تنبيه + الرُّكُوتُ اسم مشترك بين معنى فالعين هو
القد الذي يخرج الزكي من النصاب الى المستحق والمعنى فعل الزكي الذي هو التركيبة وهو المروءة
لانها ما من مصدر ولا ويعبر عن معناه بالفعل ويقال لحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب
وللقاتل فاعل القتل وللزكي فاعل التركيبة ويجوز ان يراد بالركوة العين ويقدر مصداق من حذف
وهو الاداء وقيل الركوة هنا هي العمل الصالح لان هذه السورة مكية واما فرضت الركوة بالمنة
سنة اثنين من الهجرة قال البقاعي والظاهر ان التي فرضت بالمنة هي ذات النصب وان اصل
الركوة كان واجبا مكية كما قال تعالى في سورة الانعام واتوا حقه يوم حصاده انتهى الصفة الخامسة
المنكورة في قوله تعالى وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْمَارِهِمْ فِي الْجَمَاعِ وَمَقْدَرُ مَائَةٍ حَافِظُونَ اَي واثما لا ينبغونها
شهوتها والفرج اسم لسراة الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام ثم استثنى من ذلك قوله تعالى
الْأَعْلَى اَنَّهُمْ لَاحِقَ اسْتَحَقُوا ابضاعهن بسعد النكاح ولعلوا ان كونهن على نظيرة كان زياده على
البصرة اى واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا وقيل على معنى
من وجى على ذلك البغوى او كما ملكت ايمانهم وقابه من الاماء فان قيل هلا قال تعالى اوصى ملكك
اجيب بانه انما عبر بما لقرب الاماء مما لا يعقل لتقصصهن عن الميراث والناقصات عن الذكر ولانه اجتمع
فيها وصفان احدهما الاثمة وهى مظنة نقصان العقل والاخرى كونها بحيث تباع وتشترى كسائر
السلع قال البغوى والآية في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم
غير مملوكين على ذلك اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان في غير المأوى وفي حال
الحيض او النفاس او نحو ذلك كوطء الامة قبل الاستبراء فانه حرام ومن فعله فانه مملوم فمن استغنى
اى طلب متعديا وذاك ذلك الحظيرة المنفعة الذي وقع استثنائه بوزن اولوا او استفتاء بين وبهامة
او غيرها فاذللك المبعدون من الفلاح هم العبدون اى المبالغون في تعدي الحد ودرج سبعين
جبر قال عذب الله تعالى امة كانوا يعبدون بها ليرحم اى في ايديهم وقيل يحشرون وايديهم حال
الصفة السادسة المنكورة في قوله تعالى وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْمَارِهِمْ فِي الْجَمَاعِ وَمَقْدَرُ مَائَةٍ حَافِظُونَ اى في الفردج وغيرها سواء
كانت بينهم وبين الله كالصلوة والصيام او بينهم وبين الخلق كالودائع والبضائع او في المعاني الباطنة
كالاهلوس والصدق وعقد همة رعون اى حافظون بالقيام والوعاية والاسلام والعصم ما
عقد الشخص على نفسه فيما يقرب الى ربه ويقم ايضا على ما امر الله تعالى به كقوله تعالى الذين
قالوا ان الله عهد بيننا + تنبيه + سمي الشيخ المؤمن عليه والمعاهد امانة وعهدها ومنه قوله تعالى
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهليها وقال تعالى وتكونوا امانا لكم واثما تؤدى العيون لا المعاني
ويجانب المؤمن عليه الامانة في نفسها وقربا ابن كثير لا ما تسهم بغيرها بين النون والتاء على الافراد
لا من الالباس اولانها في الاصل مصدر والباقيون بالالف على الجمع الصفة السابعة المنكورة في
قوله تعالى وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ أُوْحِشُونَ اى يواظبون

عليها ولا يتركون شيئا من مفروضاتها ولا مسنونااتها يجتهدون في كمالها فيها جاهد ويؤدونها في
اوقاتها فان قيل كيف كذا الصلوة او لا واخر احيب بانها ذكر ان مختلفان فليس بمكروه ومفهومها
او لا بالخشوع في صدقهم واخر ابا الحنفية فظن عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدونها في اوقاتها ويقبوا
اركانها ويوطنوا انفسهم بالاهتمام بها وما ينبغي ان تقرر به اوصافها وايضا فقد وجدت او لا ينفاد
الخشوع في جنس الصلوة اى صلوة كانت وجمعت اخر ابا على غير قراءة حمزة والكسائي فان غيرهما
قرأ بالجمع واما ههنا فقرأ بالافراد لتفاد الحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والسبع المروية
مع كل صلوة وصلوة الجمعة وصلوة الجنازة والعيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر والضحى
وصلوة التسليم وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل ولما ذكر تعالى مجموع هذه الصفات العظيمة
فخم جزاءهم فقال تعالى اولئك اى بالمؤمنين من الاحسان اعلى مكان هم الوارثون اى المستحقون
لهذا الوصف فيردون منازل اهل الجنة في الجنة روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث
اهل الجنة منزله وقال عياض بن ابي ربيعة واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبقى
منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار واما الكافر فيبقى منزله الذي له في الجنة
ويبقى منزله الذي له في النار وقال بعض المفسرين معنى الوداعة هو ان يؤمل امرهم الى الجنة ويبنوا لها
كما يؤمل امر الميراث الى الوارث الذين يرثون الفردوس وهوا على الجنة بمن عبادته الصامتين
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تقبوا فيها الجنة الاربعة ومن فوقها يكون
عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس اللهم بحمده محمد صلى الله عليه وسلم ان تجعلنا والذين
واحبنا من اهلهم هم في الفردوس اى لا يخرجون منها ولا يموتون وانت الفردوس بقوله تعالى فيها
على ثابث الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمرات روى ان الله تعالى بنى الجنة الفردوس
سنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ثمراتها المسك الازفر وفي رواية ولبنة من مسك مذكر
وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان وروى ان الله تعالى خلق ثلاثة اشيا وبينه خلق ادم
بينه وكتب التوراة بينه وغرس الفردوس بينه ثم قال وعزى لا يد خلقا ممد من ثمره ولا يذوق المراء
ان الله تعالى لم يكل ذلك الى غيره من ملائكة من الملائكة والجنة مخلوقة لان قال تعالى اعدت للمتقين
ولما امر سبحانه وتعالى بالعبادة في هذه الايات والاستعجال بعبادة الله لا يصح الا بعد معرفة الله تعالى
عقبها بنى كرمها على وجوده وانصافه بصفات الجاهل والوحداية من كرمه الدلائل انواعا الاول الاستدلال
بتهليل الانسان في ادوار الخلق وادوار الفطرة وهي قسم مراتب الاول قوله تعالى وكفى خلقنا
الانسان اى ادم من سلسلة هي من سللت الشئ من الشئ اى استخرجته منه وهو خلقه منه
وقال ابن عباس السلسلة صفوة الماء وقوله تعالى من طين طين متعلق بسلسلة وقيل المراد

بالانسان هذا النوع والسلالة قال سبحانه من ادم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر والجنب
تسمى النطفة سلالة والولد سيله وسلالة لانهما مساو لان منه المرتبة الثانية قوله تعالى
لَمَّا جَعَلْنَاهُ اِى نَسْلِهِ فَنَضَّ وَهُوَ مِنَ الْاُطْفَى اِى مِثْلِهِ مِنَ الصَّيْبِ وَالتَّرَائِبِ بان خلقناه منها
في قرارة كين اى مستقره صين هو الرحم + تدينه + مكين في الاصل صفة للمستقر في الرحم وصفه
الحل للمبالغة كما عبيد بن القزاز المرتبة الثالثة قوله تعالى ثم اى بعد تراخ في الزمان وعلو المرتبة
والعظمة خلقنا اى بما لنا من العظمة النطفة اى البيضاء جد اعلقة هراء ما غلبنا شديد
الحرارة جامد غلبنا المرتبة الرابعة قوله تعالى فخلقنا اى بما لنا من القوة والقدر العظيمة
العلقة مضغعة اى قطعة لحم قد رميناها في شكل فيها ولا تخطيط المرتبة الخامسة قوله تعالى
فخلقنا المضغعة اى بتقليبها بما شئنا لها من الحرارة والامور اللطيفة الغامضة عظمتها من راس ورجلين
وما بينهما المرتبة السادسة قوله تعالى فكسونا بما لنا من قوة الاختراع تلك العظمة مجتمعا ما ولدنا
منها ترجيعا لمجالها قبل كونها عظما فسترونا تلك العظام وقويتها وشددناها بالروابط والاعضاء
وقرأ ابن عامر وابوبكر عظما والعظام بفتح العين واسكان الظاء من غير الف على التوحيد
اكتفاء باسم الجنس عن الجمع والباقون بكسر العين وفتح الظاء والف بعد ها على الجمع قال الجدل
الحلى وخلقنا في المواضع الثلاثة بمعنى مبرنا المرتبة السابعة قوله تعالى ثم انشأنا اى هذا المحدث
عند بنظمنا خلقا اخر اى خلقا مابينا للخلق الاول مباينة ما بعدهما حيث جعله حيوانا وكان
جمادا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكلم واودع ظاهره وباطنه بل كل عضو من اعضائه
وكل جزء من اجزائه عجائب فطره وغرائب حكمه لا تعددك بوصف الواصف ولا تبلغ بشروح الشارح
وشمل ما بين الخلقين من النقاد قال الرافضى وقد اجمعه ابو حنيفة رحمه الله فحين عصب
بيضة فافروخت عنده فقال يضمن البيضة ولا يولد الفرج لانه خلق اخوسوى البيضة اه ولما كاد
التفصيل لتطور الانسان سبعا لتعظيم الخالق قال تعالى فتبارك الله اى تفرقه عن كل شائبة
نقص وحاز جميع صفات الكمال وانشأنا اى الانسان بقوله تعالى احسن الخالقين اى المقدرين
ومحمد احسن محمد و ف اى خلاقه روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغ قوله خلقا اخر قال فتبارك الله احسن الخالقين وروى ابن عبد الله بن سعد بن ابى سرح
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب هكذا فقلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى فلحق بك كافر اثم اسلم
يوم الفهم وردى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية قال عوف بن الخطاب تبارك الله
احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت يا عوف وكان عمر يقول واقفنى ربى
في اربع الصلوة خلف المقام وضرب الجباب على النسوة وقولى لئن اولى لئن الله خير امنكن فتول
قوله تعالى عسى ربه ان طلقك الآية والرايم قلت فتبارك الله احسن الخالقين فقال هكذا نزل

قال العارفون هذه الواقعة كانت سبب السعادة لعمر والشقاوة لعبد الله بن سنان بن
 ابي سرح فانه قيل انه مات كافرا قال الله تعالى يفضل به كثيرا ويهدي به كثيرا المرتبة الثامنة قوله تعالى
 ثم انكم بعد ذلك اي الامر العظيم من الوصف بالحياة والموت في العمر في احوال متفاوتة ما بين طفل
 ورضيع ومحتلم وشديد وساب نشيط وكهل عظيم وتشيخ هرم الى ما بين ذلك من شئون لا يحيط بها
 الا اللطيف الخبير ليسبون اي لصا ثرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعمت الذي للثبوت
 وهو ميت دون اسم الماعل وهو ما نبت فانه للحدوث بالثبوت الموقبة التاسعة قوله تعالى
 ثم انكم يوم القيمة اي الذي تجمع فيه جميع الخلائق تبعثون للحساب والجزاء النوع الثاني من
 الدلائل الاستدلالية لخلق السموات وهو قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم في جميع جهة الفوق في ارتفاع
 لا تدركه حق الازداد اي سبع طرائق اي سموات اجمع طريقة لانها طرق الملائكة ومتعلقاتهم وقيل
 الاطلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها وقيل لانها طرق بعضتها فوق بعض كطائرة النحل
 وكل شئ فرفه مثله فهو طريقة وما كنا اي بما لنا من العظمة عن الخلق اي الذي خلقنا تحتها غفلين
 اي ان تسقط عليهم فتهلكهم بل تنسكها كاية ويسلك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ولا مهملين
 امر هائل يحفظها عن الزوال والاختلاف وقد يدر امرها حتى تبلغ منتهى امرها وما في راسها من
 الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به الشيئة النوع الثالث من الدلائل الاستدلالية
 بنزول الامطار وكيفية تأثيرها في النبات وهو قوله تعالى وانزلنا من السماء اي من جرمها وهو
 ظاهر اللفظ وعليه اكثر المفسرين او من السحاب وسماه سماء لعلوه ما عبق راي بقدر ما يكفيهم
 لمعاشهم في الزرع والغرس والشروب والواع المنفعة ويسهلون معه من المنفعة اذ لو كان فوق ذلك
 لاخرت البجادة لطار ولو كان دون ذلك لادى الى جفاف النبات والاشجار فاسكنه اي جعلناه
 ثابتا مستقرا في الارض لقوله تعالى ويسلكه ينابيع في الارض وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيجون نهر الهمى وحيون نهر يلج ودجلة والفرات نهران
 احرار والنبيل نهر هو انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها
 على جناحي جبريل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس من اصناف
 معاشهم فاذا كان عند خروجه واجوج وما جوج ارسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض القرآن
 والعلم كله والجو الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة
 فيرفع كل ذلك الى السماء وذلك قوله تعالى واننا على ذهاب به كتمان ووت قدرة هي في نهاية العظمة
 فانما كما قد راعا على ايجاده واختراعه فقد راعى رفعه وازالته وزواله فاذا رفعت هذه الاشياء كلها
 من الارض فقد اهليا خير الدين والدنيا قال البخوي وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان
 عن عثمان بن سعيد عن سابق الاسكندر عن سيلة بن علي عن مقاتل بن حبان عنه في تكبير
 ذهاب ايمان الى تكثير طريقة وفيه ايمان باقتدار الله لا يتعيا عليه شئ اذا اراده وهو ابلغ

في الايمان من قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا لمن ياتيكم بهاء معين فعلى العباد ان يستغفروا النعمة في الماء ويقيموا بها بالشكر الدائم ويحافظوا نفاذها اذ لم تشكروا انه تعالى سبحانه لما نبه على عظم نعمته بخلاف الماء ذكر بعده هذه النعمة الحاصلة من الماء بقوله تعالى فانشأنا اى فاخرجنا واحيينا له خاصة لانابه اى بذلك الماء الذي جعلنا منه كل شئ حتى حبث اى بسائتين من شجر الخيل واعشاب صوح يذوقها الصنفين لشجر فحمها ولا ينما اكثر ما عند العرب من الثمار وسمى الاول باسم شجرة لكثرة ما فيها من المنافع المقصودة بخلاف الثاني فانه المقصود من شجرته واسرارها غيرهما بقوله تعالى لكم اى خاصة فيها اى الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها اى ومن الجنات من ثمارها ذرور عينا تأكلون رطبا وياسا وتمر وزيبا وقوله تعالى وشجرة عطف على جنات اى وانشأنا لكم شجرة اى زيتونة تخرج من طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام بين مصر واية وقيل بفلسطين وفي رواية اخرى طور سينين ولا يخفى ان ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينين وامان ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وعلبك فيمن اضاف فمن كسوسين سيناء وهو نافع وابن كثير وابو عمرو فقد منع الصرف للتشويق والهجاء والتأنيث لانها بقعة وفحوا لا تكون الفه للتأنيث كما باء وجرى وصر قرا بفتح السين وهم الباقون لم يهروا لان الالف للتأنيث كصواع قال مجاهد معناه البركة اى من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اى الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالقبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالجيشية وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار ممتدة فهو سيناء وسينين بالغة القبة وقرا بن كثير وابو عمرو وتثبت بضم التاء الفوقية وكسر الباء الموحدة من الرباعي والباقيون بفتح الفوقية وضم الموحدة من الثلاثي بقوله تعالى يا الذين تكون الباء على الاول رائدة وعلى الثاني معدية قال المفسرون واما ايضا فيها الله تعالى الى هذا الجبل لان منه تشعبت في البلدة وانتشروا لان معظمها هناك قال بعض المفسرين واما عرف الدهن لانه اجل الادهان والاكلان وهو في الاصل ما تم ليج خفيف تنقطع ولا يحتلط بالماء الذي هو اصله فيسرج ويد من به وقوله تعالى وصنع الزلازل عطف على الدهن اى ادم يصنع اللقمة بنفسها فيه وهو الزيت قبل انما اول شجرة نبتت بعد الهريفان وصنعها الله تعالى بالبركة في قوله تعالى توعد من شجرة مباركة والنوع الرابع من الدلائل الاستدلال باحوال الحيوانات وهو قوله تعالى وان لكم في الانعام وهي الابل والبقر والغنم لعبادة عظيمة تعتبرون بها وتستنون بها على البعث دعوة تسفيكم مما في بطونها اى اللبن فجعله لكم شربا فانا فيها للبدن هو وفقا المشهورة تلتدون به من بين الفروث والدم ولكم فيها اى جماعة الانعام وقدم الجار تحظيها لما فيها حتى كانت غيوها عدم منافع كثيرة باستسارها ما يراى منها مما لا تنسبون اصغر منها واولادها واصوافها واولادها واشعارها وغيرها ذلك من اثارها ومنها ما كلفت اى وكما تنفعون بها وهي حية تنفعون بها بعد الذبح ايضا بسهولة من غير امتناع مما شئ من

ذلك ولو شاء لنسحقها وسلطانها عليكم ولو شاء لجعل لحيها لا ينضم او جعله قن ولا يؤكل ولكنه
بقدرته وعلمه هيأها لما ذكر وذلها وعليها اي الانعام الصالحة للحمل وهي الابل والبقر وقيل
المواد الابل خاصة لانها هي المحسول عليها في العادة وقولنا بالفلك التي هي السفن في قوله تعالى
وعلى الفلك تحسبون لانها سفائن البر فكما يحسب على الفلك في البحر فيحسب على هذه في البر قال
ذوالرمة في المعنى : سفينة بر تحت خدي زمامها + قال الزمخشري يريد صيد حدي ناقته لان
اسمها كان صيد ح قال س رايت الناس يتبعون غيثا فقلت لصيد ح المتبعي بله لا يريد بلول
بن ابي بودة الاشعري والى الكوفة + ولما بين سبحانه وتعالى دلائل التوحيد ارد فيها ذكر القصص
كما هو العادة في سائر السور مبتدئا بقصة نوح عليه السلام فقال تعالى وَلَقَدْ ارسلنا اى بما لنا
من العظمة نوحا وهو الاب الثاني بعد ادم عليه الصلوة والسلام وكان اسمه يشكر وسعى
نوحا الوجه احد ها لكثرة ما نام على نفسه حين دعا على قومه بالهدى فاهلكهم الله تعالى بالطوفان
فندم على ذلك ثانيا لوجعته ربه في شأن ابنه ثالثا انه ترك كلب محب وم فقال له اخسأ يا قبيح فتو
على ذلك الى قومه وهم جميع اهل الارض لتوا صل ما بينهم لكونهم على لغة واحدة محصورين لانه
ارسل الى الخلق كافة لان ذلك من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء فقال
اي فتسبب عن ذلك ان قال يقومون ترفقا بهم اعبدوا الله وحده لانه الحكم وحده لاستحقاقه
لجميع خداه الكمال واستأنف على سبيل التقليل قوله ما لكم من الله اي معبود بحق غيره فلا تعبدوا
سواه اخذوا تسعون اي املوا يخافون عقوبته ان عبدتم غيره وقولك السات بكسر الراء والهاء والباء
بضمهما وقال اي فتسبب عن ذلك ان كن بوه بان قال الكوفة اي الاشرف الذي تراه رؤيتهم
الصدور عظمة الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا اي نوح عليه السلام لا بشئ يشكركم
اي فلا يعلم ما لا تعلمون فانكروا ان يكون بعض البشريين ولم ينكروا ان يكون بعض الطين انسانا
وبعض الماء علفة وبعض العلفه مضغة الى اخره فكانه قيل ما حمل على ذلك فقالوا يريد ان تفضل
يتكلم الفضل بادعاء مثل هذا عليكم لتكفوا اتباعا له ولا خضعية له دونكم ولو شاء الله اي
الملك الاعلى الارسل اليكم وعدم عبادة غيره لا تؤزل كذلك ملكه رسلا بالبراه الوحي اليها
قال الزمخشري وما اعجب شأن الصلوة لم يرضوا للنسوة بلشروا ورضوا لله لوهية بحج ما سمعنا هذا
اي الذي دعا اليه نوح من التوحيد في ابائنا الاولين اي الامم الماضية ان اي ما هو حق
الا رجلا يه حجة اي جنون ولا جله يقول ما يدعيه قوتهم واية اي فتسبب عن الحكم بحج منه
انا انما صر كصا لكف عنه لانه لا حرج على جنونه حتى اي الى حين لعلمه يفيق او يموت فكانه
قيل فما قال فقل قال عند ما ايس من فلا هم رب انصوني اي اعني عليهم بما كذبوا
اي بسبب تكلن بهم لي فان تكلن يرب الرسول استخفاف بالمرسل فاذينا اي فتسبب عن دعائه
ان او حينا اليكم ان اصنع الفلك اي السفينة باعينا اي انه لا يغيب عنا شئ من امرنا

سراج المنير ج ٢

ولما ان امرهم وان تعرف قد رتنا على كل شئ فثق بحفظنا ولا تحف سبي
اليه ان يصنعها على مثال جوج الطائر قال الجوهري جوج الطائر والسفينة صهي انما اوحى
ولما كان لا يعلم الصنعة قال تعالى ووحينا اى وامرنا وتعلمنا كيف نصنع فان جبريل عليه السلام
وصف كيفية اتخاذها له وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في سورة هود فاذا جاء امرنا اى بالويل
عقب فراغك منها اذ بالركوب رقاد التور قال ابن عباس وجه الارض وفي القاموس التور والكائون
يخبر فيه ووجه الارض وعن قتادة انه اشرف موضع في الارض اى اعلاه وعن علي بن طلح الجوهري وعن الحسن
انه الموضع المنخفض من السفينة الذي يسيل الماء اليه وقيل هو مثل كقولهم حمى الوطيس والاقرب
كما قال الرازي وعليه اكثر المفسرين هو التور المعروف بتور الخباز فيكون له فيه اية دوى انه
قيل لنوح اذ رايت الماء يهور في التور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما بنى الماء من
التور اخبرته امراته فركب وقيل كان نوح ادم وكان من حجارة فصار الى نوح واختلف في مكانه
فحين السجى في مسجد الكوفة عن عيين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح على السفينة وسط المسجد
وقيل بالشام موضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وقرا قالون والبزى وابوعبدو باسقاط الهجزة
الاولى من الهجرتين المفتوحتين من كلمتين وحقق الاولى وسهل الثانية ورش وقيل فاسلك
اى ادخل فيها اى السفينة من كل زكجيين من الحيوان اثنين ذكر اناش وقرا حفص بتبوين
الارهم من كل اى من كل نوع زوجين فزوجين مفعول واشتيت تاكيد والباقيون بغير تبوين فاشين
مفعول ومن متعلق باسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر نوح السباع والطيور وغيرها فجعل
يغوب يد في كل جمع فتقيم يد اليمنى على الذكر واليسوى على الانثى فيحملها في السفينة وروى انه
لم يحمل الا ما يلد ويبقى ذاك اى واهل بيتك من زوجك واولادك الا من سبق عليه لاله
القول منهم بالهدوك وهو زوجة وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم
هنة وفي سورة هود ومن امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع
من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ولا تخاطبني اى بالسفينة
في النجاة في الذين ظلموا اى كفروا ثم علل ذلك بقوله تعالى انهم مغرورون اى قد حتم القضاء عليهم لظلمهم
بالاشواك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له قانه تعالى بعد ان اهل بهم الى الموت المتبادل فلم يزيد الا ضررا
ولو منهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبوة للمعتبرين ونحن نكرمك عن سؤال لا يقبل ولقد بالغ
سبحانه وتعالى حيث اتم النهي عنه الامم بالهد على هلاكهم والنجاة منهم بقوله تعالى فاذا استوينا
اى اعتدلت انت ومن معك اى من البشر وغيرهم على القللك فقرعت من امتثال الامر بالهد
فقل الحمد لله اى الذي لا كف له لانه محقق بصفات الحمد الذي نجسنا بحملنا فيه من القسوم
اى الاحياء الاعتيادية الظالمين اى الكافرين لقوله تعالى فقطم دابوا القوم الذين ظلموا الحمد للرب
العالمين + تنبيه + انما قال تعالى قل ولم يقل قولوا لان نوحا عليه السلام لم كان لهم نبيا واما

فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك
المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي ولما اشار له بهذا القول الى السلامة بالحمل استبعه بالاشارة الى
الوعد باسكان الارض بقوله تعالى وَقُلْ رَبِّ اَنزِلْنِي فِي الْفَلَكَ ثُمَّ فِي الْاَرْضِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ تَنزِلْنِي سَبْعَ
وَتُورَثُنِي اَياهُ صُورًا مُبَارَكًا اَي بَارَكْ لَهُ فِيهِ ويعطيه الزيادة في خير الدارين وقول ابو بكر بفتح الميم
وكسر الواو اى مكان النزول والباقون بضم الميم وفتح الواو مصدر او اسم مكان ثم ان الله تعالى امره
ان يشتم الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسئلاته وهو قوله تعالى وَاَنْتَ خَيْرُ الْمَخْلُوقِينَ مَا ذَكَرَكَ
تَكَلَّى نَزِيلِكَ كُلِّ مَلَمٍ وتعطيه كل امر + ولما كانت هذه القصة من اشرب القصص حدث على تدبرها بقوله
تعالى اِنَّ فِي ذَلِكَ اَي الْاَمْرِ الْعَظِيمِ من امر نوح والسفينه واهلها من الكفارة يثبت اى دلالات
على قدرة الله تعالى وصدق الانبياء في ان المؤمنين هم المفلحون وانهم الوارثون للارض بعد
الظالمين وان عظمت شوكتهم واشتدت موالتهم ذَات كُنَّا بِمَا لَنَا مِنَ الْعِظَمَةِ والوصف الثابت
الدال على تمام القدرة بلسان اى فاعلمين فعل الجدير المختار لاجل ارباب سال الوصل ليقطع في عالم الشهادة
الصالح منهم من غيره ثم يكتفى الصالحين منهم بما يزيد حسناتهم وينقص سيئاتهم ويعلى درجاتهم ثم
يخجل لهم العاقبة كما قال تعالى والعاقبة للمتقين وتنبه ان هي الحقيقة من الشبهة واسمها هذه الشبهة
واللام هي الفارقة + القصة الثانية قصة هود وقيل صالح عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى ثم انزلنا
اى اخذنا واخذنا من بينهم اى من بعد اهلهم قولا اى قوما اخرين هم عاد قوم هود وقيل قوما
قوم صالح فارسلنا اى فتعقب انشاء نالهم وتسبب عندنا لارسالنا فيهم رسولا فينبغي هو هود وقيل
صالح قال البغوي الاول هو الاظهر وهو المروي عن ابن عباس ويشهد له حكاية الله قول هود وانكروا
اذ جعلكم خلائف من بعد قوم نوح وهي قصة هود هي اثر قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود
والشعراء ثم بين تعالى ما ارسل به بقوله تعالى اَنْ اَعِدُّوا لِلّٰهِ اى وحده كانه لا مكان له ثم دل على
الاستغراق بقوله تعالى مَا لَكُمْ مِنَ الْغَيْبَةِ اَنْفُسٌ تَشْقَوْنَ اى هذه الحالة التي انتم عليها مخافة عقابه
فتؤمنون وقروا نعم وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم النون في الوصل والباقون بكسرها والقراءة
في غيره ذكرت قريبا وقال الملا اى الاشرف التي تملأ رويتهم الصمد وروى قومه الذين كفروا اى
عظما ما يعرفون من ادلة التوحيد والانتقام من المشركين وكان بوالقاء الاخرة اى بالمصير اليها
واثرتهم اى والحال انما للنامن العظيمة نعمنا هم في الحيوة الدنيا بالاموال والاولاد وكثرة
السرور ينحاطون اتباعهم ما هذا اشار اليه تحقير الله عند المخاطبيين الا بشيئ مثلكم
في الخلق والحال ثم وصفوه بما يوههم المساواة لهم في كل وصف فقالوا يا اكمل مما تاكلون منه
اى من طعام الدنيا يشرب مساكشرون اى من شربنا فكيف يكون رسولا وذكركم وقولهم
وَكَيْنَ الْاَوَّلُ اى قسم اى والله لئن اطعتم بشيئ مثلكم اى فيما يامركم به اركم اذا اى
ان اطعتموه محسرون اى مغبونون لكونكم فضلتم مثلكم عليكم بما يدعيه ثم بينوا

ايكارهم بقولهم ايعيدكم انكم اذا امتمتم فماتت ارواحكم اجسادكم وكنتم اى وكانتم ~~المؤمنين~~
 قريبا بالسقيذ والثراب على ما دون عظامكم وعظامنا مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون
 اى من تلك الحالة التى صورتم اليها فاجعون الى ما كنتم عليه من الحياة على ما كان لكم
 من الاجسام + تنبيه + قوله تعالى مخرجكم خبر انكم الاولى وانكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل
 ثم استأنفوا التصريح بما دل عليه الكلام من استبعاد ذلك فقالوا هيئات هيئات اسم فعل
 ماض بمعنى مصدر اى بعد بعد جد وقال ابو عباس كله بعد اى بعد ثم كانه قيل لاي شئ هذا
 الاستبعاد فقيل لما توعدون من الاخراج من القبور فان قيل ما توعدون هو المستبعد ومن حقه
 ان يرفع بهيئات كما ارتقم به فى قوله فهيئات هيئات العقيق واهله + فها هذه اللام اجيب
 بان الزاج قال فى تفسيره البعد لما توعدون فقول فانه المصدرون ان تكون اللام لبيان
 المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام فى هيئات لبيان المهيئت به
 اوان اللام زائدة للميمان + فائدة + وقف البرى والكسائى على هيئات الاولى والثانية بالهاء
 والباقيون بالباء على المرسوم وقولهم ان هى ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتاوه من بيانه واصلا للحياة
 الاحياء تنال الدنيا ثم وضع هى موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه هى النفس تحصل ما حملت
 والمعنى لاحياة الا هذه الحياة لان النافية دخلت على هى التى بمعنى الحياة الدالة على الجنس
 صفتها فوازنت لا التى نفت ما بعد هانف الجنس ثموت ونحييا اى يموت منها من هو موجود وينشأ
 اخرون بعد هم وقبل يموت قوم ويحيى قوم وقيل تموت الالباء ونحيى الابناء وقيل فى الآية تقديم
 وتأخير اى نحيوا وموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الميت كما قالوا وما نحن بمبعوثين بعد الموت
 مكانة قيل فها هذا الكلام الذى يفوله فقيل كذب ثم حصروا الامر فى الكذب فقالوا اى ما
 هو الا رجل لم ندر اى نعم على الله اى الملك الاعلى كذبا فلا يلتفت اليه وما نحن له مؤمنين اى
 بمصدقين فيما يخبرنا به من البعث والرسالة فكانه قيل فها قال فقيل قال رب اى ايها المحسن
 الى بالرسالة وبارسالى اليهم وبغيره من انواع النعم انصوني اى اوقعنى فى التصديق كما كنون فاجابه
 ربه بان قال عما قيل من الزمان وما زائدة واكسبت القلة بزيادة تنها ليعتجى اى يصيرون نك منين
 اى على كفرهم وتكذيبهم اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة اى صيحة العذاب والهلاك كائنة بالحق
 اى الاله الثابت من العذاب الذى لا يمكن صدقته لهم ولا غيرهم غير الله تعالى فأتوا وقبل صيحة
 جهنم عليه السلام ويكون القوم ثمود على الخلاف السابق فجعلتهم بسبب الصيحة غناء اى
 مطروحين ميتين كما يطرح الغناء شحوا فى دمارهم بالغناء وهو حيل السيل مما يلى داسو من الودق
 والعينان ومنه قوله فجعله غناء اى اسوديا لسا بولما كان هلاكهم على هذا الوجه سببا لهوانهم
 عبر عنه بقوله تعالى فبعد اى هلكا وطردوا عن الرحمة للقوم الظالمين الذين وضعوا قوتهم التى كان
 يجب عليهم بذلها فى نصر الرسل فى خذلانهم + تنبيه + يحتمل هذا الدعاء عليهم والاخبار عنهم وضع

الظاهر موضع ضميرهم للتعليل وبعد وسحقا ونفرا وتخويفا ونحوها مصداق موضوعه مواضع افعالها
وهي من جملة المصادر التي قال سيدي به نسبت بافعال لا يستعمل افعالها + القصة الثالثة
المدكورة في قوله تعالى ثُمَّ أَنْشَأْنَا إِيَّاهُ بِعَظْمِنَا الَّتِي لَا يَصُفُّهَا قَدِيمٌ وَلَا تَاخِيرٌ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ مِنْ بَعْدِ
قَدْ مَنَّا ذِكْرَهُ مِنْ نُوحٍ وَالْقُرُونِ الَّتِي بَعْدَ قُرُونِ إِيَّاهُ أَقْوَامًا آخَرِينَ فِيهِو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَارَهُ يَقْصُ
عَلَيْهَا فِي الْقُرْآنِ مَفْصُلاً كَمَا تَقْدِّمُ وَتَأْتِي يَقْصُ بِجَوَاهِرِهَا وَقِيلَ الْمَوَادُّ قِصَّةٌ لَوْ طَوَّعَ وَتَشْهَبُ وَإِيَّوبَ
وَيُوسُفَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِذْ أَخْبَرَهُ أَنْ لَا يَهْدِي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ
الْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَ لَهُمْ يَقُولُهُ تَعَالَى مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا أَيُّ الَّذِي قَدْ رُبَّهَا بَانَ تَمُوتُ قَبْلَهُ وَمَا يَسْتَأْخِرُ
عَنْهُ تَنْبِيْهُ + ذِكْرُ الظُّهْرِ بَعْدَ ثَانِيَتِهِ رِغَابٌ لِلْمَعْنَى وَمِنْ زَائِدَةٍ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا إِيَّاهُ مَتَابِعِينَ
بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ فَمَنْ طَوَّلَ وَقَرَأَ الْبُحُورَ وَرُسُلُنَا يَسْكُونُ السَّمِينَ وَالْبَاقُونَ بِرُفْعِهَا وَتَرَاتُوتُ الْبَيْنَ كَثِيرٌ
وَالْبُحُورُ فِي الْوَصْلِ بَتَمُوتُ الرِّاءِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مَجْعِي التَّوَاتُرُ رَقْمٌ حَالًا وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ تَمُوتٍ وَمَا كَانَ
كَانَهُ قِيلَ فَكَانَ مَا ذَا قِيلَ كَلَّمَ جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهُ إِيَّاهُ بِمَا أَمَرَنَاهُ مِنَ التَّوْحِيدِ كُنْ بُوَهُ أَيُّ كَمَا فَعَلَ
هُوَ لَا بَدَّ لِمَا أَمَرْتُمْ بِذَلِكَ + تَنْبِيْهُ + أَضَافَ الرُّسُولَ مَعَ الْأَرْسَالِ إِلَى الرُّسُلِ وَمَعَ الْجَمْعِ إِلَى الْمُرْسَلِ
إِلَيْهِمْ لِأَنَّ الْأَرْسَالَ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ الْأَمْرِ مِنْهُ وَالْجَمْعُ الَّذِي هُوَ مَتْنُهُ الْيَوْمَ وَقَرَأْنَا فَمِنْ وَابْنِ كَثِيرٍ
الْبُحُورُ وَتَحْقِيقُ الْأَوَّلِ وَتَسْهِيلُ الثَّانِيَةِ بَيْنَ الْيَمْرِ وَالْوَاوِ وَالْبَاقُونَ بِتَحْقِيقِهَا وَهُمْ عَلَى مَا تَمُوتُ
فِي الْمَدِّ فَاسْتَعْنَا الْقُرُونِ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْأَهْدَاكِ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ النَّاسِ مِنْهُمْ إِلَّا
أَخْبَارُهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ إِيَّاهُ أَخْبَارُ إِيَّاهُ وَيَتَجَبَّ مِنْهَا لِيَكُونُوا عِظَةً
لِلْمُسْتَبْصِرِينَ فَيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَفْلُو الْكَافِرُونَ وَلَا يَحْجِبُ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ
وَلَا شَيْءَ بَيْنَ وَمَا كَانَ حَدِيثًا جَمِيلًا الَّذِي ذَكَرْنَا لَدُنِّيَا حَدِيثًا + وَالْأَحَادِيثُ
تَكُونُ جَمْعًا لِلْحَدِيثِ وَمِنْهُ أَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَكُونُ جَمْعًا لِلرَّوَيْهِ وَثَلَاثَةٌ الَّتِي هِيَ مِثْلُ الْإِجْزَاءِ وَالْأَلْعُوبَةِ وَهِيَ مَا يَتَّخِذُ بِهِ النَّاسُ
تَلْهِيًا وَتَجْبَاهُ وَهُوَ الْمَرَادُّ هُنَا وَمَا تَسْبَبَ عَنْ تَكْذِيبِهِمْ هَذَا كَرِهَ الْمُقْتَضَى لِبَعْدِهِمْ قَالَ تَعَالَى فَبَعْدًا
لَقَوْلِهِ إِيَّاهُ قَوْلًا عَلَى مَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِيَّاهُ لَا يُوْجِدُ مِنْهُمْ إِيْمَانٌ وَإِنْ جَوَزَ عَلَيْهِمْ
الْمُضَوَّلُ الْأَرْبَعَةُ لِأَنَّهُ لَا مَرَجَ لَهُمْ مَعْتَدِلٌ + الْقِصَّةُ الرَّابِعَةُ قِصَّةُ مُوسَى وَهَرُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
الْمَدْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَرْسَلْنَا إِيَّاهُ بِمَا نَالَهُ مِنَ الْعِظَمَةِ مُوسَى وَآخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
الْآيَاتُ التَّسْمِ وَهِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ وَالْجُرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ وَالْدَّمَ وَالْجُودُ وَالسِّنِينَ وَتَقْصُ
الْمُتَرَاتِ وَسُلْطَانُ مُبِينٍ إِيَّاهُ حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ وَهِيَ الْعَصَا وَأَفْرَدَهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا قَدْ تَعَلَّقَ بِهَا مَعْجَزَاتُ
شَقٍّ مِنْ تَقْلِيدِهَا حُجَّةٌ وَتَلَقَّفَهَا مَا أَفْكَنَتِ السَّحَرَةُ وَالْفَلَاقُ الْبَحْرُ وَالْفَجَارُ الْعِيُونَ مِنَ الْجَوْفِ بِرُفْعِهَا وَكُونِهَا
حَارِسًا وَشَمْعَةً وَشَجَرَةً مَحْضُورَةً مَثَرَةً وَدَلَّوْا وَرُفْعًا فَجَاهِلَاتُ كَانَتْهَا لَيْسَتْ بِعَصَا لَمَّا اسْتَبَدَّتْ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ
فَلَنْ لَكَ عِظَمَتْ عَلَيْهَا لَقَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ كَانَ عَنِ اللَّهِ وَصَلَتْ كُنْزُهُ وَرُسُلُهُ وَجَبْرِيلُ وَمِيكَالُ وَجِبْرَانُ

يراد بالآيات نفس تلك المعجزات وبالسلطان البين كبقية دلالتها على الصديق وذلك لأنها
وان شاركت آيات سائر الانبياء في كونها آيات فقد فارقتها في قوتها دلالتها على قول موسى عليه السلام
وان يراد بالسلطان البين المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بالمعجزات فانها آيات النبوة
وحجة بينة على ما بين فيه النبي قال الرازي واعلم ان الآية تدل على ان المعجزات موسى كانت معجزات
هرون ايضا وان النبوة كما كانت مشتركة بينهما فكذا المعجزات الى فرعون وملأه آية وقومه
ولكن لما كان الاطراف لا يخالعون الاشراف عدم علم ما ومن الواضح ان التقدير ان اعبد الله ما لكم
من الله غيره واشار بقوله تعالى فاستكبروا الى انهم اوجدهم والكبر عن الاتباع فيما دعاهم اليه عقيب
الابلاغ من غير تامل ولا تشبث وطلبوا ان لا يكونوا تحت امر من دعاهم واشار بالكون الى فساد جعلتهم
بقوله تعالى وكانوا قوما اي اقوياء عالمين اي متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ولما تشبه عن استكبارهم
وعلوهم انكارهم لله تعالى قال تعالى فقالوا انؤمن اي بالله تعالى مصداق فين يشرون قتلنا اي في البشر
والماكل والمشرب وغيرهما مما يعتري البشر كما قال من تقدم منهم وقومهم اي والحال ان قومهم
اي بني اسرائيل لتأعبدون وخصوعا وتذللوا في غاية الذل والانقياد كالعبيد فحين اعلى منهما بهذا
ادلانه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادات وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة فكذا قومهم اي
فرعون وملأه آية موسى وهرون فكانوا اي فرعون وملأه آية بسبب تكذيبهم من المكلفين اي بالفرق
بيد القلم ولم تكن عندهم قوتهم في انفسهم ولا قوتهم على خصوص بني اسرائيل واستعبادهم ولا ضوئهم
اسرائيل ضعفهم عن دفاعهم ولا ذلهم لهم وصغارهم في ايديهم ولما كان صلوات بني اسرائيل بعد تقاضهم
من عبودية فرعون وقومه انجب قال تعالى تسليمة لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد اتينا اي بعظمتنا
موسى الكتيب اي التوراة لتعلمهم اي قوم موسى وهرون عليهما السلام يقينون من انهم
الى المعارف والاحكام ولا يصح عود الضمير الى فرعون وملأه لان التوراة انما اوتيتها بنو اسرائيل بعد
اخواق فرعون وملأه بدليل قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
القصة الخامسة قصة عيسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وجعلنا اي يعظمتنا وقد رتبنا
ابن مريم نسبها اليها تحقيقا لكونه لا اب له وكونه بشرا محمدا في البطن مولودا لا يصح لرتبة الالهية
وزاد في تحقيق ذلك بقوله وآمه وقال تعالى آية ولم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولا دونه
من غير فعل ويجوز ان الآية الاربع من فت لآلة الثانية عليها والتقدير وجعلنا ابن مريم
آية وآمه آية لان الله تعالى جعل مريما آية لانها حملته من غير ذكر وقال الحسن قد تكلمت في صفها
كما تكلم عيسى وهو قولها هو من عند الله ان الله يورث من يشاء بغير حساب ولم تلتم في آيات
+ تنبيه + قال بعض المفسرين ولعل في ذلك اشارة الى انه تكلمت به آية للتدريج على ايجاد الانسان
بكل اعتبار من غير ذكر ولا انثى وهو ادم عليه السلام ومن ذكر بلا انثى وهي حواء عليها السلام
ومن انثى بلا ذكر وهو عيسى عليه السلام ومن الزوجين وهو بقية الناس فاوليها

بعضنا الى القوة اي وكان حال من الارض تنبيه + قد اختلف في هذه الرواية فقال عطارد عن
ابن عباس في بيت القدس هو قول قتادة وكعب قال كعب هي اقرب الارض الى السماء ثمانية
عشر ميلا وقال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال السدي هي ارض
فلسطين وقال ابن زيد هي مصر وقرا ابن عامر وعاصم بقسم الراء والباقر بن بصم الراء ذات قرا
اي منبسطة مستوية واربعة عشر فرسخا سأكوها ومعين اي ماء جار ظاهر فراه العيون + تنبيه
قد اختلف في زيادة ميم ميم واصالتها فوجه من جعلها مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه
اذا اهدركه بعينه فحركه اذا ضربه بركبته ووجه من جعله فعلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون
وهو المنفعة قيل سبب الراء انما امرت بانيتها الى الروبة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة ثم رجعت الى
اهلها بعد ما مات ملكهم وهذا اخرا يقتضي وقد اختلف في الخطاب بقوله تعالى يا ايها الرسول
كلوا من الطيبات علي وجوه احد ها انه محمد صلى الله عليه وسلم وحده على مذ هب العرب في خطاطبة
الواحد بلقط الجماعة لانها انه عيسى عليه السلام لانه روى ان عيسى عليه السلام كان ياكل من غول
امه ثانيا انه كل رسول خوطب بن ذلك ووصي به لانه تعالى في الاكل متكلم امرناه ولا يشترط في الامر
وجود المامورين بل الخطاب اذ لا على انفس يروى وجود الخطابين فقول اليساضى لا على انفسهم خوطبوا
بذلك دفعة لانهم ارسلا في ارضه مختلفة بل على معنى ان كل واحد منهم خوطب به في زمانه ثم قيد
الكشاف فان المعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف ظاهرها وانت خبير بان عدم
الاشتراط ما ذكرنا هو في التعلق المعنوي لا التجيزي الذي الكلام فيه فانه مشروط فيه ذلك وانما
خطاب جميع الرسل بذلك ليعتقد السامعون ان امر الخوطب به جميع الرسل ووصاياه حقيق ان يوحى
ويعمل عليه وهذا كما قال الرازي اقرب لانه روى عن ام عبد الله انها شقت ادين اوس انها شقت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر من لبن في شدة الحر عند فطوره وهو صائم فودع صلى الله عليه وسلم
الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم ردة صلى الله عليه وسلم وقال من اين هذه
الشاة فقالت اشتريتها من مالي فاخذها ثم انها جاءته فقال الشيا رسول الله لم ردتها فقال صلى الله
عليه وسلم بذلك امرت الرسل ان لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا والمراد بالطيب الحلال وقيل
طيبات الرزق الحلال الصافي القوام فالجلال هو الذي لا يعصى الله تعالى فيه والصافي هو الذي لا ينسى الله
فيه والقوام هو الذي يسلك النفس ويحفظ العقل وقيل المراد بالطيب المستلزي ما تستلذه النفس
من المأكول والمشروب والفقواكه ويشهد له مجيئه على عقب قوله تعالى واوتيناها الى روبة ذات قوار ومعين
واعلم انه سبحانه وتعالى كما قال للموسلين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قال للمؤمنين يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وحل سبحانه وتعالى على ان الجلال يحون على الطاعة بقوله تعالى واعلموا ان
فرصا ونفلا سوا وجهها غير خائفين من احد خذ الله تعالى ثم حشهم على دوام المراقبة بقوله تعالى
ايها اي بكل شيء تعملون عليكم اي بالغ العلم فاجازيكم عليه وقرا وان هذه بكسر

اليومرة الكريون على الاستئناف والباقون بقية على تقدير واعلموا ان هذه اى ملة الاسام وحققت
 النون ساكنة ابن عامر وسندوها مفتوحة الباقر اقمكم اى دينكم ايها الخطاطون اى يجب
 ان تكونوا عليها حال كونها امة واحدة لا شتات فيها اصلها فاجامت موحدة مضمرة ضمنية
 وَاَيُّكُمْ اى المحسن اليكم بالخلق والرزق وهدى فمن وهدى بخاد من اشرك معي غيرى
 فالتقون اى فاحذروا فتقطعوا اى الامم وانما اظهروهم لوضوح ارادتهم لان الآية التى قبلها
 قد صرح بان الانبياء ومن نجاحهم امة واحدة لا خلاف بينهم فاعلم قطعاً ان المصير للامة
 ومن نشأ بعد هم ولذلك كان النظر الى الامر الذى كان واحداً اهم فقدم وقوله امرهم
 اى دينهم بعد ان كان مجتمعاً متصلاً بينهم وقوله تعالى بوا حال من فاعل تظطهوا اى احزاباً
 متخالفين فصاروا فرقاً كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من الاديان المختلفة جمع زبور
 بمعنى الفرقة وقيل معنى زبور كتبنا اى قسمنا كل قوم بكتاب فامنوا به وكفروا بما سواه من
 الكتب كل حزب اى فرقة من المخزيين كما لا يخفى اى عندهم من ضلال وهدى وقوله
 يضم اليها والباقون بكسر هاء فوجوه اى مسودون فضله عن انهم واضنون وقوله تعالى
 قد رهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى اتون كفار مكة في غمرتهم اى حشد لمتهم
 شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها حتى حين اى الى ان يقتلوا او يموتوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعد ابغهم والبرع من تامينه ولما
 كان الموجب لغرورهم ظنهم ان حالهم فى بسط الارزاق من الاموال والاوداد حاله رضى
 عنهم انكروا ذلك عليهم تنبيهاً لمن سبقت له السعادة وكنت له المصنى وزيادة فقال تعالى
 المحسبون اى الضعفاء عقولهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة بفتح السين والباقر بكسر هاء امانهم
 اى نعطهم مد والهم به من مال نيسره لهم وبنين فتعهم بهم ثم اخبر عن ان بقوله تعالى
 تسارع اى يحل لهم اى به فى الحيات لا تفعل ذلك بل لا تشعروا انهم فى غاية البعد عن الحيات
 سئستد رجوعهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فى موضع آخر فلا تعجبك امورهم ولا اولادهم
 انما يريد الله ليعد بهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وروى عن زيد بن
 عيسى انه قال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء ايفرح عبدى ان ابسط اليه الدنيا وهو بعد له
 منى ويحزن ان اقضى عنه الدنيا وهو اقرب له منى ونحن الحسن الله لما اى عودنى الله عنه بسوارى
 كسرى فاخذها ووضعها فى يد سواقة ابن مالك فلما غابك به فقال عمر اللهم انى قد علمت ان نبيك
 عليه الصلوة والسلام كان يجب ان يصيب ما لا ينفقه فى سبيلك فرويت ذلك عنه ثم ان ابابكر كان
 يجب ذلك اللهم لا يكون ذلك مكرامتك ثم تلاه المحسبون الآية وما ذكر اهل الاختراق ذكر اهل الوفاق
 ووصفهم باري صفات الاولى قوله تعالى ان الذين هم اى يواطونهم من خشية ربهم اى الخوف العظيم
 من المحسن اليهم النعم غيرهم شفقون اى دامون على المصطفى بالصفة الثانية قوله تعالى

تدافع المؤمنون المؤمنون اي يصد قون الصفة الثالثة قوله تعالى والذين هم ربهم
 اي الذي لا يحسن اليهم غيره لا يشككون اي شيئا من شوك في وقت من الاوقات كما لم يشركه
 في الاحسان اليهم احد + ولما اثبت لهم الايمان الخالص نفى عنهم العجب بقوله تعالى والذين
 يؤتون اي يعطون ما اتوا اي ما اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة وهذه الصفة الرابعة
 وقلوبهم وجله اي شديد الخوف ان لا يقبل ما هم ولا يجيبهم من عذاب الله ثم علق ذلك بقوله
 تعالى انهم الى ربهم اي الذي طال احسانه اليهم راجعون بالعبث فيجازيهم على التقدير والتقدير
 ويجزيهم بكل قليل وكثير وهو النافذ البصير ولا تنفع هناك التداية وليس هناك الا الحكم العدل
 والحكم القاطع من جهة مالك الملك قال المحسن البصري المؤمنون جميعا ايماننا وخشيته والمنافق جميعا
 اساءة وامنا ثم اثبت لهم ما اتهم ان ضده لا حصادا هم بقوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات
 وهم لها سبقون اي يبادرون الى الاعمال الصالحة قبل الموت + ولما ذكر تعالى كيفية اعمال المؤمنين
 المخلصين ذكر انه تعالى لا يكلف احدا فوق طاقته بقوله تعالى ولا تكلف نفسا الا وسعها اي طاقها
 فمن لم يستطع ان يصلي الفرض او ما فليصل قاعدا ومن لم يستطع ان يصلي قاعدا فليصل مضطجعا
 ومن لم يستطع ان يصوم رمضان فليصو لسانه من المخلوق على العجز ولكن ينأى ويعدنا كتيب
 ينطق بالحق بما عملته كل نفس وهو اللوح المحفوظ يسطر فيه الاعمال وقيل كتب المحفظة والتقدير قوله
 تعالى لا اكتبنا ينطق عليكم بالحق وقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فنبهنا تعالى الكتاب
 من يصدق رغبته البيان فان الكتاب لا ينطق لكنه يعرف بما فيه كما يعرف بنطق الناطق اذا كان مصحفا
 فان قيل ما فائدة ذلك الكتاب مع ان الله تعالى يعلم ذلك اذ لا يخفى عليه خافية اجيب بان الله تعالى
 يفعل ما يشاء وقد يكون في ذلك حكمة لا يعلم عليها الا هو تعالى وهم اي الخلق كلهم لا يعلمون
 اي لا ينفق من حسناتهم ولا يزد في سيئاتهم + ثم ذكر حال الكفار فقال تعالى بل قلوبهم اي الكفرة
 من الخلق في ظمرة اي جعبة قد اغرقها من هذا اي القرآن والذی وصف به حال هؤلاء او من كتاب
 المحفظة وتهم اعمال من دون ذلك المذكور للمؤمنين ثم اي الكفار كما اي لتلك الاعمال الخبيثة
 علمون اي لابد ان يعلموها فيعلمون عليها لما سبق لهم من الشفاعة حتى اذا اخذنا من قلوبهم
 اي رؤساءهم واعبياءهم بالعدا ب قال ابن عباس هو السمير اليه يوم الدين وقيل هو الجمع دعاء عليهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اسند دوطانك على مشركي واجعلهم سنين كسفي
 يوسف فابتلاههم الله تعالى بالقطط حتى اكلوا الكلاب والجيف والفسطاط المحرقة والنقى رولا ولا اذا هم
 يصيحون اي يصيحون ويستغيثون ويخوتون واصل الجار رفم الصوت بالتصريح قاله البغوي فكانه
 قيل فهل يقبل اعتذارهم ويرحم انكسارهم فقبل لا بل يقال لهم بلسان الحال او المبالغة
 لا تجروا اليوم فان الجار غير نافع لكم + ثم علق ذلك بقوله تعالى انكم صنتما لا تنصرون اي
 بوجه من الوجوه ومن عدم نصونا لم يجد له ناصرا فائدة الجارة الا اظهرها راجع ثم علق عدم

بغيره لهم بقوله تعالى قد كانت اى من القرآن تنزل عليك اى من اوليائى وهم الهدى انما النصحاء
فانتم كذا فاهى كما لم يسلط على اعقابكم عند تدرجها فتملكون اى تعرضون مدبرين عن سماءها
والعسل بها والنكوص الرجوع الفهقرى مستكبرين عن الايمان واختلق في عود الضمير في به
فقال ابن عباس بالببيت الحرام وشهرة استكبارهم واقتضاهم انهم قوامه اعذت عن النبى ذكر ذلك
انهم يقولون نحن اهل حرم الله وحيوان بيته فلا يظفر علينا احد ولا يخاف احد فاما منون فيسب
وسائر الناس في الخوف وقيل بالقرآن فلم يؤمنوا به وقوله تعالى سيمر انصب على الحال اى جملة
يتحدثون بالليل حول البيت وقوله تعالى تفجر وت قوله نافع بهم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو
الافحاش اى تفحشون ويقولون الخنا ذكر انهم كانوا يسيبون النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والباقي
بفتح التاء وضم الجيم اى تعرضون عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الايمان وعن القرآن وتفحشوا
وتشبهون القرآن سموا وشعروا انه تعالى لما وصف حالهم رده عليهم بان يبين ان اقتدامهم على هذه
الامور لا بد ان يكون لاحد امور اربعة احد هان لا يتناقوا في دليل نبوته وهو المراد من قوله تعالى
افلم ينبروا يقولوا اى القرآن الدال على صدق النبى صلى الله عليه وسلم واصل بين بر وايتدبروا
ادخلت التاء في الدال تأنيها ان يعتقد وان ما جاء به الرسول امر على خلاف العادة وهو المراد
من قوله تعالى ارجاء هم في هذا القول ما لم يأت ابناءهم الاكابر الذين بعد اسمعيل وقيله
تالتهم ان لا يكونوا عاملين بامانتهم وحسن حاله قبل ادعائه النبوة وهو المراد من قوله تعالى ام
لم ينبروا رسولهم اى الذى اتاهم بهذا القول الذى لا قول مثله وهم يعرفون نسبه وصدقته وامانته
وما جاءهم به من معالى الاخلاق حتى انهم لا يجدون فيه اذا تحققت الحقائق فقيصة بين كونهما
ولا وصمة يستدلون بها كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة منها حديث ابى سفيان ابن حرب الذى
فى اول البخارى فى سؤال هرقل ملك الروم له عن شهادة صلى الله عليه وسلم وقد نفقت كلتهم عليه
بتسميته الامين ففهم اى فتسبب عن جهلهم به انهم لم اى نفسه او القول الذى اتى به منكروا
فيكونوا من جهل الحق بل حال الاتى به وفى هذا غاية التوبيخ لهم بجهلهم وبغياهم بانهم يعرفون انه
اصدق الخلق واعلمهم فى كل معنى جميل ثم كف بوجه رابعها ان يعتقدوا فيه الخيون فيقولوا انما حملناه
على ادعائه الرسالة جنونه وهو المراد من قوله تعالى ام يقولون اى بعد قد برما الى به وعدم
عمودهم فيه على وجه من وجوه الطعن به اى رسولهم حجة اى جنون فلا يوثق به ٤ ولما كانت هذه
الاقسام منفية عنه فانهم اعرف الناس بهذا النبى الكريم وانه اكملهم خلقا واشرفهم خلقا واطهرهم
شعبا واعظمهم همما واشجعهم عقلا واهتمهم رأيا وادعاهم قولا واصوبهم فعلا اضرب عنها وقال تعالى
بل اى لم ينكصوا عند سماع الايات ويسمروا ويهجر الاعتقاد شئ مما مضى وانما فعلوا
ذلك لان هذا الرسول الكريم جاءهم بالحق اى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع
الاسلام وقال المبدول المحلى الاستفهام فيه للتقريب بالحق من صدق النبى وصدق الرسول لله

الماضية ومعروفة برسولهم بالصدق والامانة وان لا يحنون به وبالله تعالى وأكثر هداى
والحال ان اكثرهم للحق كرهون متابعه لادواء الودية والشهوات البهيمية عنا واما قيد تعالى
الحكم بالاثلاث بعضهم يتركه جهلا وتقليدا وخوفا من ان يقال صبا وبعضهم يتبعه توفيقا من الله
تعالى وتأييدا ثم بين تعالى ان اتباع الهوى يؤدى الى الفساد العظيم بقوله تعالى ولو انتم اتبعتم الحق اى
القرآن اهوتوا ثم بان جاء بما يهوده من الشوك والولد لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لفسدت
السموات على علوها واحكامها والارض على كثافتها وانتظامها ومن فيهن على كثرتهم وانتشارهم
وقوتهم اى خرجت عن نظامها المنشأ بسبب ادعائهم تعدد الالهة لوجود التماثل في الشئ عادة
عند تعدد الحاكم كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدت ابل اليكسمة
بعضنا بين كرههم اى بالقرآن الذى فيه ذكرهم وشوقهم وقيل بالذكو الذى تمنوه بقولهم لو ان عندنا
ذكر من الاولين فهم عن ذكرهم اى الذى هو شوقهم معرضون لا يلتفتون اليه ثم بين تعالى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم فيهم حتى يكون ذلك سببا لنفرتهم بقوله تعالى ام تسالهم اى
على ما جئتكم به خرجا اى اجرا وقراخرة والكسالى بفهم الرء وبعد ها الف والباقون يسكون الرء
ولما كان الانكار معناه النفي حسن موقع فاء السببية في قوله تعالى فخرج ربيك اى رزقه في الدنيا
وثوابه في العقبى خيرا لسعدته ودوامه فيه منذ ولدك عن عطايتهم وقرا ابن عامر بسكون
الرء والباقون بفتحة والفاء بعد ها قال ابو عمرو بن العلاء الخرج ما تبرعت به والخراج مال الزمان
اداة قال الرنحشورى والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة اى
الونبة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرا خراجا فخرج ربيك اى ام تسالهم
على هذا يتك لهم تليد من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وقوله تعالى وهو خير الرازقين
تقرير لخبره خواجه وما زيف سبحانه وتعالى طريق القوم اتبعه بهجة ما جاء به المرسى عليه السلام
بقوله تعالى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تتشبه عقولهم السلبية على استقامته لا عوم فيه
يوجب اتقائهم له كما تشهد له به العقول الصحيحة فمن سلكه وصله الى الغرض فحار كل شوف تنبيه
قد الرهم الله تعالى الحق في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم فان الذى ارسل اليهم رجل معروفا
امره وحاله محبوسه وعلمه خليف بان يجتنب مثله للرسالة من بين ظهرائهم وانه لم يعرض له حتى
يدعى مثل هذه الدعى العظيمة مباطل ولم يجعل له سبيلا الى النيل من دنياهم واستغناء اموالهم
ولم يدعهم الى دين الاسلام الذى هو الصراط المستقيم الامم ابرار المكنون من ادواتهم وهو اخلاصهم
بالسبب والتامل من غير بهان وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث والثواب والعقاب
عن الصراط اى الذى لا صراط غيره لانه لا موصل الى القصد غيره لئلا يكون اى عادلون مخفوفين
في سائر احوالهم سائر ون على غير منتهى اصداء بل خطا عشواء وكور حشائهم اى عاملناهم معاملة الموحوم
في ازالة ضوره وهو معنى قوله تعالى وكشفنا ما بينهم من ضو اى جوع اصبا بينهم بمكة سبع سنين لتجوا

اى عاذا وقيادوا في طغيانهم الذي كانوا عليه قبل هذا يعمهون اى يوردون ولقد
 اخذ منهم بالعقاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين
 كسنى يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله
 والرحم الست ترفع انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الالباء بالسيف والابناء
 بالجوع فقد اكلوا القوت والعظام والعلموز وشكا اليه الضيق فادع الله تعالى ليكشف عنا هذا
 القحط قد عافكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه الآية + فنبه + العلموز وبريخلط بين ماء اللحم
 فيؤكل في الجرب والعلموز ايضا القواد النظم وشكا بعض الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم
 السنة فقال لا شئ مما ياكل الناس عندنا + سوى الحنظل العامى والعلموز الغسل + وليس لنا
 الا اليك فرانا + وابن فرار الناس الا الى الرسل + فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واستسقى
 لرفع هذه الشحن فقال الله تعالى عنهم فما استكاثروا اى خضعوا خضوعا هو كاجلته لهم وامهله طلب
 السكون لربهم اى المحسن اليهم عقب الحنة وما يتفقون اى يجدون الدعاء بالتخضوع
 والذل والخشوع في كل وقت بحيث يكون لهم عادة بل هم على ما جبالوا عليه من الاستكبار والقو
 حتى اذا فتننا عليهم بما اذا اى صاحب عذاب شديد قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وهو
 قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة اذا هو فيه اى ذلك الباب مطروحين
 لا يقدرون منه على نوع خلاص فيلبسون متغيرون يسون من كل خير ثم انه سبحانه القات
 الى خطابهم وبين عظيم نعمته من وجوه احد ما ذكره بقوله تعالى وهو الذي انشا اى خلق
 لكم باسن يكتب بالآخرة السمع يعنى الاسماع والابصار يعنى غير مثال سيق فيسئلوا بها
 ما نصب من الايات والافئدة اى التي هي مآثر العقول فتفكروا في الايات ونسبوا بها
 على الواحد انه فكنتم بها على من بنية الحيوان هم قواد وهو القلب وانما خصص
 هذه الشارة بالذكور لانه يتعلق بها من النافع الدينية والدينية ما لا يتعلق بغيرها
 فمن لم يعمل بها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادتها كما قال عز وجل فما انفع عندهم ولا ابراهم
 ولا افئدة تقيم من شئ اذا كانوا يجحدون بايات الله + ولما صور لهم هذه النعم وهي بحيث
 لا يشك عاقل في انه لو تصور ان يعطى ادمى شئيا منها لم يقدر على مكافئته حسن تبييتهم في كفر
 النعم فقال تعالى قليلا مما تشكرون لمن اذلكم هذه النعم التي لا يقدر غيره على شئ منها مع
 ادعائكم انكم اشكر الناس لمن اسدى اليكم اقل ما يكون من النعم التي يقدر على مثلها
 كل احد فكنتم بذلك مثل الحيوانات الجور صها بكما عيا قال ابو مسلم ليس المراد ان لهم شكرا
 وان قل لكنه كما يقال للكفور الجاحد النعمة ما اقل شكركم وانما ذكره في قوله تعالى
 وهو اى وحده الذي ذراكم اى خلقكم وبكم في الارض للتنايل واليه وحده
 محضون يوم الشورى ثالوثها ما ذكره بقوله تعالى وهو اى وحده الذي من شأنه انه يحيى

وَيُحْيِيكَ فَلَهُ مَا نَعْمَ لَهُ مِنَ الْبَعْثِ وَلَا غَيْرُهُ مَا يُرِيدُ لَا رَاجِعَ لَهَا مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَهُ اخْتِلَافٌ
 الْبَيْتِ وَالْكَتَابِ أَيْ الْمَعْرُوفِ فِيهِمَا بِالْأَسْوَدِ وَالْبَيَاضِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَيْ
 بِالْأَنْظُرِ وَالْأَتَامِلِ أَنَّ الْكُلَّ مَنَاوَانٌ قَدْ رَتَبْنَا نَعْمَ الْمَمَكَنَاتِ كُلَّهَا وَإِنَّ الْبَعْثَ مِنْ جَمَلَتِهَا فَتَعْتَبِرُونَ
 + وَلِمَا كَانَ مَعْنَى الْأَسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارَ أَيْ النَّفْيَ حَسَنٌ بَعْدَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى بَلْ قَالُوا أَيْ هُوَ الْغَرِيبُ مِثْلُ
 مَا قَالَ أَكَادُونَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَمِنْ بَعْضِهِمْ فَقَالُوا ذَلِكَ تَقْلِيدُ اللَّهِ وَلَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الشَّبْهَةِ عَنْهُمْ مِنْ وَجْهِينِ
 أَحَدُهُمَا مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قَالُوا أَيْ مُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ مُتَجَبِّهِينَ مِنْ أَمْرَةٍ إِذَا مِئْنَا وَكُنَّا أَيْ بِالْبَلَدِ
 بَعْدَ الْمَوْتِ نُرَابًا وَغَرَفًا مَأْمُورَةً ثُمَّ أَكْثَرُوا الْإِنْكَارَ بِقَوْلِهِمْ أَتَأْتِنَا لِنُحْيِيَ الْيَتَامَى أَيْ الْمَشْهُورُونَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالُوا
 ذَلِكَ اسْتِغْنَاءٌ دَاوُلْمَ يَنَامِلُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ أَيْضًا كَانُوا رَابِعًا فَخَلَقُوا ثَانِيَهُمَا مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّهُمْ
 قَالُوا الْقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاءُ ذُنَا هَذَا أَيْ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ كَانَتْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَذَا الْوَعْدَ كَمَا
 وَقَعُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَقَعَ قَدْ يَأْمَنُ سَأَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَلَمْ يَوْجِدْ مَعَ طَوْلِ الْعَهْدِ وَظَنُّوا
 أَنَّ الْأَعَادَةَ تَكُونُ فِي دَارِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالُوا إِنَّ أَيْ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَالْأَسَاطِيرِ
 وَالْأَمَاجِيبِ جَمْعُ اسْطُورَةٍ بِالضَّمِّ وَقِيلَ جَمْعُ اسْطَارِجِمٍ سَطَرَ قَالَ رُوِيَّةٌ + أَيْ وَاسْتَدَارَ سَطَرُونَ سَطَرًا وَهِيَ
 مَا كَتَبَهُ الْأَوَّلُونَ مِمَّا لَمْ يَحْقِيقُوا لَهُ + وَلِمَا أَنْكَرُوا الْبَعْثَ هَذَا الْإِنْكَارَ الْمُؤَكَّدَ وَنَفَسُوا هَذَا النَّفْيَ الْمُحْتَمَرَّ اللَّهُ
 تَعَالَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ بَيِّنَاتٌ أَشْيَاءُ هُمْ بِهَا مَقْرُونُونَ وَلَهَا عَارِفُونَ يَلْمِزُهُمْ مِنْ تَسْلِيمِهَا الْأَفْرَادَ بِالْبَعْثِ قَطْعًا
 أَحَدَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ أَيْ عَجِيبًا لَا تَنْكَرُهُمُ الْبَعْثَ مَلَزَمًا لَهُمْ لَيْسَ الْأَرْضُ أَيْ عَلَى سَعَتِهَا وَكَثْرَةِ عَجَائِبِهَا
 وَمَنْ فِيهَا عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَاخْتَرَفَتْهُمْ أَنْ كُنْتُمْ أَيْ مَا هُوَ كَالْجَبَلِ لَكُمْ تَعْلَمُونَ أَيْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَفِيهِ تَبَيَّنَ
 عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْكُذْبُ وَاشْتِغَالُ الْيَنْكَارِ عَاقِلٌ + وَلِمَا كَانُوا مُقَرَّبِينَ بِذَلِكَ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ جَوَابِهِمْ قَبْلَ جَوَابِهِمْ لِيَكُونَ
 مِنْ دَلَائِلِ الْبَيِّنَاتِ وَأَعْلَامِ الرِّسَالَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى اسْتَغْنَاءً فَاسْتَقُولُونَ أَيْ قَطْعًا ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ أَيْ الْخَاصِّ
 بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِقَوْلِهِ قُلْ أَيْ لَهُمْ إِذَا قَالُوا ذَلِكَ مِنْكَ عَلَيْهِمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
 أَيْ فِي ذَلِكَ الْمَوْكُورِ فِي طَبَاعِكِ الْمَقْطُوعِ بِهِ عِنْدَكُمْ مَا غَفَلْتُمْ عَنْهُ مِنْ تَمَامِ قُدْرَتِهِ وَبَاهُو عَظَمَتِهِ فَتَسْقُوا
 مَا أَخْبَرَكُمْ مِنَ الْبَعْثِ الَّذِي هُوَ دُونَ ذَلِكَ وَتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ شَيْءًا مِنْهَا وَهُوَ مُلْكُهُ أَنْ يَكُونَ شَرِيكَ لَهُ
 تَعَالَى وَلَا وَلَدًا وَتَعْلَمُوا أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْخَلْقِ ابْتِدَاءً قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ لَا يَهْجُرُ فِي الْحِكْمَةِ
 أَصْلَهُ أَنْ يَتْرَكَ الْبَعْثَ لَا أَنْ يَقْلَمَ لَا يُرَضَى بِتَرْكِ حَسَابِ عِبِيدِهِ وَالْعَدْلِ بَيْنَهُمْ وَقَرَأْ حُفْصٌ وَحَمَزَةٌ
 وَالْكَسَاءُ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ بِأَدْغَامِ الثَّانِيَةِ فِي الدَّالِ ثَانِيًا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ
 أَيْ لَهُمْ مِنْ رَبِّي أَيْ خَالِقِ وَمَدْبِرِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ كَمَا تَشَاهَدُونَ مِنْ حَرَكَاتِهَا وَسِيرِهَا فَلْيَكْفُرُوا
 وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَسَمِعَ كُوسَيْدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ أَيْ الَّذِي لَهُ كُلُّ شَيْءٍ هُوَ رِبِّ ذَلِكَ لِأَجْوَابِ لَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ وَلِمَا تَأَكَّدَ الْأَمْرَ زَادَ الْوُجُوهَ
 حَسَنَ الْبَيِّنَاتِ عَلَى التَّجَادِي فَقَالَ تَعَالَى قُلْ أَيْ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ أَفَلَا تَتَّقُونَ أَيْ تَحْذَرُونَ
 أَفَلَا تَتَّقُونَ تَعَالَى قُلْ أَيْ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ أَفَلَا تَتَّقُونَ أَيْ تَحْذَرُونَ

ان يقرهم بما هو اعظم وهو قوله تعالى من بين اي من تحت قدرته ومشيئته ملكوت
كل شئ من اشي وجن وغيرهما والملكوت الملك البليغ قال ابن الاثير كانت العرب اذا كان
السيد فيهم اجارا احد الا يحفر جواره وليس ابن دونه ان يجبر عليه لئلا يعاب عليه ولو اجارا
ما افاد ولهذا قال تعالى وهو يجزي اي منيع ويعيث من شاء فيكون في حوز لا يقدر احد على التوس
ساخته ولا يجار عليه اي ولا يمكن احد ابد ان يجبر جوارا يكون مستعليا عليه بان يكون على غير ما
بل يأخذ من اراد وان يشوه جميع الخلائق ويعمل من اراد وان تخالفت عليه كل المصائب فتبين
كالشمس انه لا شريك لها انه ولا ولد يضارعه وانه السيد العظيم الذي لا اعظم منه الذي له الخلق
والامر ولا معقب لحكمه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ثم الهبهم الى المبادرة الى الاعتراف به
ويجيبهم بقوله تعالى ان كنتم تعلمون اي في عداد من يعلم ولن لكم استئناف قوله تعالى سيقولون
الله اي الذي بيده ذلك خاصية تفهيمه سيقولون الله الاول لا خلاف فيها واما الثانية
والثالثة فقرأ البوسر سيقولون الله بزيادة همزة الوصل مع التثنية فيجوز ما وفتح الهاء والباقيون
بغير همزة الوصل مع التثنية وكسر الهاء والتثنية بذلك كله لله ولما كان جوابهم بن ذلك
يقتهن انكارهم قهرا في الاقرار بالبعث استئناف قوله تعالى كل اي لهم منكرا عليهم قال في التنوير
اي فكيف بعد اقرارهم بذلك فيكونون عن الحق وكيف يثبت لهم انه باطل ولما كان الانكار
بمعنى النفي من قولهم تعالى بل اي ليس الامر كما يقولون بل انفسهم في الحق اي بالصدق من التوحيد الوحد
بالنشور وانهم لكن لو في كل ما اذعوه من الولد والنشور وغيرهما ما بين القرآن مستد
ومن اعظم كن بهم قولهم انهم الذين ولد قال تعالى ردا عليهم ما اتخذ الله اي الذي لا كف له
من ذلك اي لا من الملائكة ولا من غيرهم لما قام من الادلة على غناه وانه لا يحتاج الى ولد ولما كان الولد
نحصر من مطلق الشريك قال تعالى وما كان سعة اي بوجه من الوجوه من الله يشابهه في الالهية
اذا الى كتاب معه اله اخر كن هب كل اله بما كان بالتحقق فيه فانه ليميز ما لا يظن
فان قيل اذا لا تزل على كلهم هو جزاء وجواب فكيف وشم قوله تعالى لن هب جزاء وجوابا و
لم يستدل به شرط ولا سؤال سائل اجيب بان الشرط هو من تقدر به ولو كان معه الهه واقفا على
لدلالة قوله تعالى وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين ولعله بهضم
اي بعض الالهة على بعض اذا تخالفت او امرهم فلم يرض احد منهم ان يعترف ما خلقه الى غيره وكان يعض
فيه امر على غير مراده كما هو مقتضى العادة فلا يكون المتعاقب الهاتين ولا يفسد في غيرهم
يجار عليه بيده وحده ملكوت كل شئ ولما طابق الدليل الا لزم نفي الشريك نزه نفسه
الشريفة بما هو نتيجة ذلك من قوله تعالى سبحن الله اي المتصف بجميع صفات الكمال
المنزه عن شائبة كبر نقص عما يصفون من كل ما لا يليق بجبابه المقدس من الازداد
والاولاد لما سبق من ان لا يلد على ضادة ثم اقام دليله على كماله بوصفه بقوله تعالى

علم الخبيث والشقاق اى ما غاب وما شهود وقرا نافع وحفص وحزرة واللسان يرفع الميم على انه
 خبر مستأجدين وقد تقديرة هو والباقيون يا لحفص على انه صفة لله ثم رتب على هذا الدليل
 قوله تعالى فتعالي اى تعظم نعمنا يشيرون معه من الالهة ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه
 بقوله تعالى قل رب اى ايها المحسن الى انما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة اى ان كان
 لابد ان تزيين لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني
 باحسانك الى في القوم الظالمين اى قرينا لهم في العذاب فان قيل كيف يجوز ان يجعل الله تعالى
 نبيه صلى الله عليه وسلم المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم اجيب بانه يجوز ان
 يسأل العبد ربه ما علم الله يفعله وان يستعين به ما علم الله لا يفعله اظها را للعبودية وتواضعا لربه
 وانباتاله واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذالك
 وما احسن قول الحسن في قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وليستكم ولست بخيركم كان يعلم انه
 خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وانما ذكره مرتين مرة قبل الشوط ومرة قبل الجواز مبا لحنة
 في التفتيح وايا اى بما لنا من العظمة على ان تزيينك اى قبل موتك ما تعد لهم من العذاب لقد دون
 لكنا نؤخره علمنا بان بعضهم وبعض اعقابهم يرون وهو صادق بالقتل يوم بدر وفتح مكة ثم
 كانه قال فماذا افضل فيما تعلم من امرهم فقال تعالى ارفع يالتي هي احسن اى من الاقوال والافعال
 بالصبر والمداواة الشديدة اذا هم اياك وهذا اجس الامر بالقتال فتمنى منسوخة وقيل محكمه لان المداواة
 فحوت عليها ما لم تؤد الى نقصان دين او امر وانه نحن اعلم بما يصفون في حقل وحققنا فلو شئنا منعناهم
 منه او عاجلناهم بالعذاب وليس احد باذنه منا فاصبر كما صبروا ولو العزم من الوصل ولما ادب سبحانه
 وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يدفع بالتي هي احسن علمه ما به يقوى على ذلك بقوله تعالى
 وقل رب اى ايها المحسن الى اعوذ بك اى التبتى اليك من همزات التثنية اى ان يصبروا الى
 بوساد وسهم واصل الهمز الفخس ومنه همزة الواو البقى شبه حنهم الناس على المعاصي بهمز الراء من
 الدواب على المشي وانما جمع همزات لتتبع الوسواس ولتعد المضاف اليه واعوذ بك رب اى
 ايها المولى لي ان يحضرون في حال من الاحوال خصوصا حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل
 لانها اخرى الاحوال وهم انما يحضرون بالسوء ولولم ينص الى وساد وسهم فان بعد هم بركة وعن جابر
 بن مطعم قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى صلوة قال عمرو لا ادري اى صلوة هي فقال
 الله اكبر كبيرا ثلثة ثلثة الحمد لله كثير اثاره ثلثة سبحان الله بكرة واصيله ثلثة اعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم من يقته ونفته وهرة قال نفثه الشعر ونفثه الهمز وهرة الموتة
 اخبره ابو داود لان الشيطان يخرج من القلب فيلهظ به اللسان وينفثه كما ينث الريق والتكبر
 ينث في دعاظم ويجمع نفسه ويحتاج الى ان ينث والموتة الجنون والمجنون يصير في الدنيا
 المميتة ثلثة الله تعالى اخبر ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا

ع

تعالى في
عنه
تعالى

عند محابلة الموت بقوله تعالى حتى وهي هنا كما قال الجلال السيوطي ابتداء الآية او متعلقة بصفتها
او بكاذبون كما قال الزمخشري وقدم المفعول ليندب اليه الوهم في فاعله كل من ذهب فقال اذا جاء
احدكم الموت فكشف له العطاء وظهر له الحق ولاحت له بواري العذاب ولم يبق في شيء من ذلك
ارباب قال مختصرا على ما مرط فيه من الايمان والطاعة هنا طاب المصير فكله العذاب على عادة جهله
ووقوفه مع المحسوس من داب البهايم رب ارجعوني اى ردوني الى الدنيا دار العمل ومحذر ان
يكون الجسم له تعالى وللملوك او للتغلب على عادة مخاطبات الاكابر سيما الملوك كقولهم
الافارجوني يا الله محمد + وقوله + فان شئت هومت النساء سواكم + او القصد تكرير الفعل
للتاكيد لانه في معنى ارجعني كما قيل في قفا وطرقا فنيهما بمعنى وقف وقفا وطرقا + ولما كان
في تلك الحالة مع وصوله الى الغرغرة ليس على القلم من الياس قال تعالى اعمل اى لان كون على
من ان اعمل صا حيا فيما تركت اى ضيعت من الايمان بالله وتوابعه فيدخل في الاعمال البدنية
والمالية وعند صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملكة قالوا انزعجك الى الدنيا فيقول الى دار المحصوم
والانزعاج بلى قد وما على الله واما الكافر فيقول رب ارجعوني لعلى اعمل صا حيا فيما تركت قال قتادة
ما تقنى ان يرجع الى اهله ولا عيشة شريفة ولا ايجتمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن تقنى ان يرجع فيعمل
بطاعة الله فوهم الله امر اعمل فيما فناه الكافر اذا داي العذاب وقال ابن كثير كان العلاء بن زياد
يقول لينزل احدكم نفسه انه قد حضر الموت واستقال ربه فاقاله ليس يعمل بطاعة الله تعالى
+ ولما كان القضاء قد قطع بانه لا يرجع ولو رجع لم يعد بل بطاعة الله عز وجل ولورود العباد والملائكة
عنه وانهم لكاذبون قال الله تعالى له ردعا ورد الكلاوم كلف اى لا يكون شيء من ذلك وكانت
قبل ما حكم ما قال فليل انما كلمة والمراد بالكلمة في اللغة الطائفة من الكلام المتكلم بعضها مع
بعض رب ارجعوني الى الآخرة هو قائلها وقد عرفت منه الخراج والكنى بانه في كل واحد من هذه الحقيقة
لها فلا يحجب اليها ولا تشع منه وهو لا محالة لا يخل بها ولا يسكت عنها لاستبداء المحسوس عليه
وتسلط الندم ومن قد انهم اى اما معهم والضمير للجماعة بكرة اى حاصروا حال بينهم وبين الرجعة
واختلف في معناه فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال
الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو الموت وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون وهو
يوم القيامة وفي هذا القنط كل من الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجوع
فيه الى حيا تكون في الآخرة فاذا انهم في الصور اى القرون روى سعيد بن جبلة عن ابن عباس انها
النفخة الاولى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فكله استجاب بئسهم يومئذ
لا يستأخرون فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقتل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها
النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والاخرين
ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان كان له قبله حتى فليات الى حقه فيفرم المراء ان يكون له

حق على والده اودل لا اوزوجه او اخيه فباخذ منهم ثم قرأ ابن مسعود فلو انساب بينهم
يوسف ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها النسخة الثانية فلو انساب بينهم اي
لا يتفخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفخرون بها في الدنيا ولا يتساءلون سؤال توأصل كما
كانوا يتساءلون في الدنيا من انت ومن اي قبيل انت ولم يرد ان الانسان يقطع نسبه فان قيل
قد قال تعالى هنا ولا يتساءلون وقال تعالى في موضع اخر اقبل بعضهم على بعض يتساءلون اجيب
بان ابن عباس قال ان للقيامة احوالا ومواطن في موطن يشتد عليهم الخوف فيشتغلون عظم
الامر عن التساؤل فلو يتساءلون وفي موطن يفتنون افاقه فيتساءلون وقيل التساؤل بعد
دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه اي بالاعمال المقبولة قال البقاعي ولعل
الجمع كان لكل عمل ميزان يعرف انه لا يصح له غيره وذلك اهل دليل على القدرة فاولئك اي خاصة
قال ابننا ولعله جمع للبشارة بكثرة الناجي بعد ان اورد الدلالة على كثرة الاعمال او على عموم الوزن
لكل فرد منهم المفلحون اي الفائزون بالحياة والدرجات العلى ومن خفت موازينه لا عواضه
عن تلك الاعمال المؤسسه على الايمان فاولئك خاصة الذين خسروا انفسهم لا هلاكهم اياها بانباغ
شهوراتها في دار الاعمال وشغلها باهواشها عن مراتب الكمال وقوله تعالى في جهنم خلقت وبن
من الصلوة او خبرتان لا وتلك وهي دار لا ينفك اسيرها ولا ينطق سعيها ثم استأنف قوله تعالى
تألم اي تعشى بشدة حرها وسمومها ووجعها وجوههم النار فتحوها فما ظنك بغيرها واللفظ كالنجم
الا انه اشد تأثيرا وهم فيها كالحون اي عابسون قد شمرت شفاههم العلبا والسفلى عن استأنف
وعن ابى سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفقه العلبا حتى
تبلغ وسط راسه وتسترخى شفقه السفلى حتى تضوب سترته وقوله تعالى الم تكن ايتى اي من
القرآن على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن اياتى تنلى عليكم اي تتابع لكم قراءتها في الدنيا شيئا فشيئا
فكنتم بها تكذبون ثم استأنف جوابه بقوله تعالى قالوا ربنا اي المسبح علينا نعمه غلبت علينا
شقرتنا اي ملكتنا بحيث صادت احوالها مؤدية الى سوء العاقبة وكنا اي بما جبلنا عليه قوما صالحين
في ذلك عن الحق اقرباء في موجبات الشقوة فكان سببا للضلال عن طريق السعادة زنت
يا من عودنا بالاحسان اخرجنا منها اي من النار تفضلوه منك على عادة فضلك وردنا الى دار الدنيا
لنعمل ما نصيبك فان عدنا الى مثل ذلك الضلال فاننا ظلمون لانفسنا ثم استأنف جوابهم
بان قال لهم بلسان ملك بعد قد الدنيا مرتين لما يقال للكلب اخصوا اي اترجروا
رجل الكلاب وانظروا عن محط طبعي ساكتين سكوت هوان فيها اي النار ولا يكلمون
اصلا فانكم لستم باهل المحاطبة لانكم لن تزالوا متصفين بالظلم فيبأس القوم بعد ذلك
ولا يتكلموا بكلمة الا الزفير والتهنيق والعواء كعواء الكلاب وقال القرطبي اذ قيل لهم ذلك
انظروا رجاءهم واقبل بعضهم يلج في وجه بعض فانطبقت عليهم وعن ابن عباس ان لهم ست

دعوات اذ اذ خلوا النار قالوا الف سنة ربنا البصونا ولمنعنا فيجاءون حتى القول متى فينادون
 الفاربنا اثنتا اثنتين فيجاءون ذلكم بانه اذ ادعى الله وحده كفرتم فينادون الفاربنا انك ليقتض
 علينا ذلك فيجاءون انكم ما تكون فينادون الفاربنا اخرجنا منها فيجاءون اولم تكونوا اقسمة فينادون
 الفاربنا نعمل صالحا فيجاءون اولم نعمكم فينادون الفاربنا ارجعون فيجاءون اخسوا فيها
 ولا تكلمون ثم لا يكون لهم الا الرفير والشهيق والعواء ثم على ذلك بقوله تعالى انه كان اى كونا
 ثابتا فريقي اى ناس قد استضعفتموهم من عبادى وهم المؤمنون يقولون مع الاستمرار ربنا اى ايهما
 المحسن الينا بالخلق والرزق امنا اى او قعدنا الايمان بجميع ما جاءتنا به الوسل فاغفر لنا اى
 استر لنا زلنا وارحمنا اى افعل بنا فعل الرام وانت خير الراحمين لانك تخلص برحمتك من كل
 شقاء وهوان فالتخذ قومهم اى تنسب عن ايمانهم ان اتخذ قومهم سيئرا اى تسخرون منهم
 وتستهنون بهم وقرآنهم وهوة والكسالى تبغى السنين والباقون بالكسور وهو مصدر سوا السخر
 لان في بقاء النسب زيادة قوة في الفصل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسالى والقراءات
 المكسور من الهوة والضموم من السخرية والعبودية اى تسخر وتبغى وتعتبدونهم قال الزمخشري
 والاول مذهب الخليل وسيلويه انتهى واطور الدال عند الناء ابن كثير وحقق والباقون بالادغام
 حتى انسوكم ذكرى اى يادان تذكرنى فيجاءونى واذاف ذلك اليهم لانهم كانوا السبب فيه لغوط
 اشتغلهم بالاستهزاء بهم وكنتهم فتنهم تسخرونهم استهزاء بهم نزلت في كفار قریش كما فرأى استهزؤ
 بالفقراء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وجابر ولما نسوت
 النفس بعد العلم بما فعل باعدائهم الى جرائهم قال الله تعالى اتي جوبتهم اليوم اى بالخير المقدم
 بما صبروا اى على عبادتى ولم يشغلهم عنها فالبهم باذا كم كما يشغلهم عنها التنا اذكم باها فتنهم فزاروا
 دولكم هو معنى قوله تعالى انهم هم القابزون اى يطلوبونهم الناجون من عذاب النار وقرآنهم هوة
 والكسالى بكسر الهمزة على الاستئناف والباقون بفتحها على انه مفعول ثان لجوبتهم ثم ان الله تعالى
 قال لهم على لسان الملك المأمور بسؤالهم تبكيتا وتوبيخا لانهم كانوا يظنون ان بعد الموت يدوم
 الفناء ولا اعادة فلما احصوا في النار وابقوا فيها ذائمة وانهم فيها يخلدون سألهم كم كنتم في الدنيا
 على تلك الحال في الدنيا التى كنتم تعملون فيها فورا وعدسينين انتم فيها طافرون ولا عدائكم فاهرون
 وقرآن كثير وهوة والكسالى قل كم بضم القاف وسكون اللام على الهم للملك او لبعض رؤساء
 اهل النار والباقون بضم القاف واللام والف بينهما خيرا ونقيم توجيهه واطهر الفناء المشقة
 عند الناء المتناهة فوق نافذ وابن كثير وعاصم وادغم فيها الباقون قالوا اليستأيو ما او بعض يوم يشكون
 في ذلك فان قيل كيف يصح في جوابهم ان يقولوا ذلك ولا يقع من اهل النار الكذب اجيب بانهم نسوا ذلك
 لكثرة ما هم فيه من الاهوال وقضاء تفرغهم النسيان حيث قالوا فاسئل العاديين اى الملائكة المحصين
 اعمال الخلق واعمارهم قال ابن عباس انسا هم ما كانوا فيه من العذاب بين النفتحين وقيل قالوا ذلك

تصغيرا لبلشهم وتحقيراه بالاضافة الى ما وقعوا فيه من دوام العذاب قال بعضهم
 الا ان ايام الشقاء طويلة + كما ان ايام السور وقصائد + وقرأ ابن كثير والكسائي بفتح السين
 وترك الهمزة بعد ها وكذا يفعل حمزة في الوقف والباقيون يسكون السين وهمزة مفتوحة بعد هاء
 قال الله تعالى لهم على اسنان الملك ان اى ما لبستم اى في الدنيا الا قليلا لان الواحد وان طال
 مكثه في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة لو انكم كنتم تعلمون اى في عذاب
 يعلم في ذلك الوقت لما اتوتم الهاني على الباقي + ما قبلتم على ما بينكم ولتكنتم افعالكم التي لا يرضاه
 ولكنكم كنتم في عذاب البهايم وقرأ حمزة والكسائي في امر الياقوت قال خيرا وليست تفتقر مثله وقوله
 قال وقيل ثم وجههم الله تعالى على نعم الله عليهم رسول الله تعالى احسبتم انما خلقكم على ما لنا من العظمة
 وقوله تعالى عتبا حال اى عاتبون كقوله لا عيبين او مفعول له اى ما خلقكم لكم للعبث ولم يرد عتبا الى
 خلقكم الاحكام اقتضت ذلك وهي ان تتعبدكم وتكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي في
 حسيتم انكم اليك لا ترجعون في الآخرة للجزاء وروى المغيرة بسند عن ابن ابي رجب
 مصابا عن علي بن مسعود فراه في اذنه انتم انما خلقناكم عتبا وانكم اليك لا ترجعون حتى ختم
 السورة فبرئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا قراها على
 جبل الزمان وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء الفوقية وكسوا اليهم والباقيون بضم الفوقية وفتح اليهم ثم
 نزه سبحانه وتعالى نفسه عما يقول ويصفه به المشركون بقوله تعالى فقل الله اى الذى له الجلال
 والجلال علوا كبيرا عن العتبت وغيره مما لا يليق به الملك اى المحيط باهل مملكته سلا وقدره وسياسة
 وحفظه ودعائه الحق اى الذى لا يتطرق الباطل اليه في شئ في ذاته ولا في صفاته فلا ذوال اسم
 ولا للملكه لا اله الا هو فلا يجوز له نظير احد في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فهو متعال عن
 سمات النقص والعتبت ثم زاد في التعيين والتأكيد والتفرد بوصفه بصفة لا يد عينا غيره بقوله
 تعالى رب العرش اى السور المحيط بجميع الكائنات الذى تنزل منه محكمات الا قضية والاحكام
 ولد اوصفه بالكرم فقال الكريم اى الذى لا ينسب اليه الا كرم الاكرمين + ولما بين سبحانه وتعالى انه الملك الحق
 لا اله الا هو اتبعه بان من ادعى الها اخرفنا دعي باطلا بقوله تعالى ومن يدعى مع الله اى الملك الذى
 لا كف له الها اخر يعبد لا بوهان له به اى بسبب دعائه بذلك اذا اجتهد في اخامة بوهان
 على ذلك لم يجد ثم ذكر ان من قال ذلك فخر اوه العتاب العظيم بقوله تعالى فانما حسابه اى جزاؤه
 الذى لا يمكن زيادته ولا نقصه عند ربه اى الذى رجاه ولم يره احد سواه الذى هو اعلم بسو ربه
 وعلمه نيته فلا يخفى عليه شئ من امره + ولما افتتح السورة بقوله قد اقم المؤمنون ختمها بقوله الله لا اله الا هو
 الكفر ون اى لا يسعدون فشتات ما بين الفاتحة والخاتمة + ولما شوح الله تعالى احوال الكفار في
 جهنم في الدنيا وعذابهم في الآخرة امر الله تعالى رسوله عليه الصلوة والسلام بالانقطاع اليه ولا التجا
 الى عقوبته ورحمته بقوله تعالى وقيل رب اى ايها المحسن الى اغفر وارحم اى اكثر من هذا

ع ١

الوصفين وانت خير الرجمين فمن رحمته اقم بما توفقه له من امثال ما اشوت اليه اول السورة فكان من المؤمنين وكان من الوارثين الذين يرون الفردوس هم فيها خالدون فقد انطبق على الاول هذا الاخر فيوز كل مؤمن وخيبة كل كافر فنسأل الله تعالى ان يكون لنا ولوالديننا ولاجانبنا الرحمة واحمد وخير غافرائه المتولى للسوائر والرجلا صديق الضمائر وما رواه البيضاوي في تعالي في محشور من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المؤمنون بشيرة الملكة ملكة بالروح والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت حديث موضوع وقوله ايضا تبعا للرحمن روى ان اول سورة قد اتم واخرها من كنوز العرش من على ثلوث ايات من اولها وانظر باربع ايات من آخرها فقد نحا داخل قال شيخنا ابن حجر حقا فقط عمده لم اجد

سورة النجم من ثمانية

وهي ثلثان اواربع وستون اية

بسم الله الذي تمت كلمته فيهرت قدرته الرحمن الذي ظهرت الحقائق كلها بشمول رحمته الرحيم الذي شوق من اختاره بجد منه قوله تعالى سورة خير لست اجد وفي تعالي هذه سورة اى عقليها او سورة انزلناها مبتدأ موصوف والجنو محمد وفي اى فيها اوجينا اليك سورة انزلناها وقال الاخفش لا يبعد الابتداء بالذكرة فسورة مبتدأ انزلناها خبره ثم رغب في امثال ما فيها مينا ان تؤينها للتعظيم بقوله تعالى انزلناها اى بما لنا من العظمة وعظام العلم والقدرة وقهر ضئها اى قد رما ما فيها من الحديد وقيل اوجيناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وقرأ ابن كثير و ابو عمرو بتشديد الراء لكثرة الفروض والباقون بالتخفيف وانزلناها ايت من الحديد ودوا الاحكام والمواعظ والامثال وغيرها بيتت اى وانضجت الدلالة لعلكم تدركون اى تتفكرون وقرأ اخفش وحررة والكسائي بتخفيف الزال والباقون بالتشديد ثم انه تعالى ذكر في السورة احكاما كثيرة الحكم الاول قوله تعالى الزانية والزاني اى غير المحصنين لوجهها بالسنة والى فيما ذكره موصوله وهو مبتدأ ولشبهه بالشروط فخذت الفاء في خبره وهو فاجلدوا كل واحد مائة جلدة اى ضربة يقال جلده اذا ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرفيق على النصف مما ذكره لا رجم عليه لانه لا ينصف واعلم ان الزنا من الكبائر ويدل عليه امور احدها ان الله تعالى قرنه بالشوك وقتل النفس في قوله تعالى ولا يزوجون ومن يفعل ذلك يلق اثاما ثانيا قوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ثالثها ان الله تعالى اوجب المائة فيه بكما لا يجازى حد القذف وشوب المحرم وشوع فيه الرجم وردى حد يفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة اما اللواتي في الدنيا فيذهب اليها ويورث الفقر وينقص العمر واما اللواتي في الآخرة فينقص الله سبحانه وتعالى وسوء الحساب وعذاب النار وعين سمبل الله قال قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك

قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اى قال ان تزنى بجميلة جارك فانزل
الله تعالى قصدا لئلا يلقى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الاباكي
ولا يوفون والزنا ايدهم بحسنة او قدرها من مقطوعها من الذكر المتصل الاصل من الادنى الواضح
ولو اشل وغير مستشو وكان ملفوفاً في خرقة يقبل محرم في نفس الامر بعينه حال عن الشبهة المسقطه
الحق مشتهى طبعاً بان كان فرج آدمى حى ولا يشترط ازالة البكارة حتى لو كانت غوراً وادخل الحشفه
فيها ولم يزل بكارتها تزوب عليه حد الزنا بخلاف التحليل لا بد فيه من ازالة البكارة لقوله صلى الله
عليه وسلم حتى تدق عسيلته ويدق عسيلتك واختلف في اللواط هل يطلق عليه اسم الزنا
اولا فقال بعضهم يطلق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الرجل الرجل فجمعا زانياً والذي عليه
الكثير اصحابنا انه غير داخل تحت اسم الزنا لانه لو حلف لا يورثي فلا ط لم يحنت والحديث محمول على الائم بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم ذانت المرأة المرأة فجمعا زانياً وللشافعي في حده قولان اصحهما ان الفاعل
ان كان محصناً فانه يورجم والا فيجلد مائة ويغرب عاماً واما المفعول فلا يتصور منه احصان فيجلد
ويغرب والقول الثاني يقتل الفاعل والمفعول به سواء كان محصناً ام لا لما روى عن ابن عباس انه
قال من عمل على قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به واما اتيان البهائم فحرام باجماع الامة واختلف
في عقوبته على اقوال احد ما حد الزنا فيورجم الفاعل المحصن ويجلد غيره ويغرب والثاني انه يقتل
محصناً كان او غير محصن لما روى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى بهيمة
فاقتلوه واقتلوهام معه والثالث وهو الاصح انه يغزر لان الحق شرع للزوجة ما يميل النفس اليه
ومنعهوا حديث ابن عباس لضعف اسناده وهو وان ثبت فهو معارض بما روى انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن ذبح الحيوان الا لما كله واما السحاق من النساء واتيان المرأة الميتة والاستمتاع باليد فلا يثبت
فيه شيء من ذلك الا التوفير والمقيم للحق هو الامام او نائبه وللسيد ان يقيم الحق على رقيقه ولا تجوز
الشفاعة في اسقاط الحق ولا تركه ولا تخفيفه كما قال تعالى ولا تأخذوا كبراً على اى حال من الاحوال
بهممارة اى حمة ذرقة فتعطوا الحد ودون تقيموها وقرأ ابن كثير بفتح الهيرة والباثون بسكونها
والسوسى على اصله من البذل وقيل معنى الرافة ان يخففوا الضرب في دين الله اى الذى شرعه لكم
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لوسقبت فاطمة بقت محمد لقطعت يد هادوى ان عمر رضي الله عنه
جلد جارية له زنت فقال للجلد واضرب ظهروها ورجليها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رافة في دين
الله فقال يا بنى ان الله تعالى لم يامرنا بقتلها وقتل ضربت فاجبت ثم انه سبحانه وتعالى زاد في الحضر
على ذلك بقوله تعالى ان كنتم تؤمنون بالله اى الذى هو ارحم الراحمين فانه ما شرع ذلك الا رحمة
للناس عموماً وللوايين خصوصاً فلا تزيد واى الحق ولا تنقصوا منه شيئاً وفي الحديث يؤتى بوال
نفس من الحد وسوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم منى فيؤمر به الى النار ويؤتى
من زاد سوطا فيقول ليس هو اعن مما صيد من النار وعين الى هويته اقامة على بارض خير من

اربعين ليلة ثم اتبع ذلك بما يرويه بقوله تعالى واليوم الآخر الذي يحاسب فيه على النقيض والقطير
 الخفي والجلي واليسير اي وليست هذه اى حد هما اذ اقيم عليهما طائفة من المؤمنين والطائفة
 الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقلا ثلاثة اواربعة وهي صفة تعاليمها كانت الجماعة الحاشية حول
 اثنى وعين ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله تعالى وعن الحسن
 عشرة وعين قتادة ثلاثة فصاعد وعين عكرمة رجلاون فصاعدا وعين مجاهد اقلها رجل فصاعدا
 قيل رجلاون وفصل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام
 حضور ربيعة ولا على الشهود ذلك صلى الله عليه وسلم امر بربيعة والغامدية ولم يحضر وجهها وانما
 خص المؤمنين بالحضور لان ذلك افضل والفاقد بين العلماء قومه الخجل ويشهد له قول ابن عباس
 الى اربعين رجلا من المصدقين بالله + تنبيه + الضوب يكون بسوط واحد يد مجروح ولا خلاف
 لا يؤلم ويفرق بين السياط على اعضائه ولا يجمعها في موضع واحد وتقوا على الله يتيق الممالك
 كالوجه والبطن والفرج وضوب على الراس يقول ابى بكر رضى الله عنه اضرب على الراس فان
 الشيطان فيه ولا يشديده وينزع الثياب التي تمنع الم الضرب كالرد ولو فرق سياط الحد تقربا
 لا يحصل به التكيل مثل ان يضرب كل يوم سوطا او سوطين فان قوى وضوب والالم موجه
 كفى وان وجب الحد على حامل لا يقام عليها حتى تضع وتضعه حتى ينقلم ويندب ان يحفر المرأة
 الى صدرها ان ثبت زناها بالبينه لا باقاردها ولا يدب للرجل مطلقا وان وجب الحد على المريض
 نظران كان يرحى زواله كصداع انتظر اذ لا يرحى كالرمانة فلا يؤخر ولا يضوب بالسياط بل يعتكف
 عليه مائة شمر اخر فيقوم ذلك مقام جلده واما في حال الحر والبرد الشديد يدين فان كان الحد رجما
 لم يخر لانه النفس مستوفاة وان كان جلد الخوا الى اعتدال الهواء ويقبل رجوع الزاني عن اقاربه
 ولو في اثناء الحد واذا مات في الحد يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين الحكم
 الثاني قوله تعالى الزاني لا ينكح اي لا يتزوج الزانية او مشركة اي المعلوم انصافه بالزنا مقصور
 نكاحه على زانية او مشركة والزانية لا ينكح اي لا يتزوجها الا زان او مشرك اي والمعلوم انصافها
 بالزنا مقصور نكاحها على زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوام
 والمسافحة لا يرغب فيها العلماء فان المشاكلة علة الالفه والانضمام والمخالفة سبب
 النفرة والافتراق وقال بعضهم الجنسية علة الضم والمشاكلة سبب المواصلة والمخالفة
 موجب الماعدة وتقوم المؤلفة وعين ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من ينخال وعين على رضى الله تعالى عنه انه تعطب اهل
 الكوفة بعد ثلاثة ايام من مقدمه عليهم فقال يا اهل الكوفة قد علمنا شواركم من خياركم
 فقالوا كيف وما لك الا ثلاثة ايام فقال كان معنا شوار وخيار فاضم خيارنا الى خياركم وشوارنا
 الى شواركم وعين الشعبي انه قال ان الله ملكا موكله بجميع الاشكال بعضها الى بعض وقال القائل

سه عن المرأة لا تسال وسئل عن قريبه + نكل قرين بالمفاد ان يقتدى + فان قلنا لم يثبت الزانية
 على الزاني اولا لم قدم عليها ثانيا اجيب بان تلك الآية سبقت لعقوبتهما على ما جنى المرأة في الماء
 التي منها نشأت الجنابة لانها لو لم تقطع السبل ولم تمكنه لم يطعم ولم يتمكن فلما كانت اصلها واو لا في ذلك
 من يذكروها واما الثانية فسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه الرابع فيه والما طلب
 ومنه بيد والطلب وحرم ذلك اي نكاح الزاني والزانية فهو بما لا مشوبة فيه على المؤمنين
 واختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم منهم بما هدد وعطاء وفتادة والزهرى
 والشعبي ورواية عن ابن عباس قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عمتا فزو
 بالمدينة نساء بغيابهن يومئذ اخضبت اهل المدينة فرغب فاس من فقراء المسلمين في نكاحهم
 لينفق عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية وحرم
 ذلك على المؤمنين ان ياتوا بغير تلك البغايا لانهم كن مشوكات وقال عكرمة نزلت في نساء كن
 مملكات وبالمدينة لهن ايات يعرفن بهن منهن ام مهزول جارية السائب ابن ابي السائب المحرمي
 وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها صاكلة فاراد فاس من المسلمين نكاحهن على تلك
 الصفة فاستاذن رجل منهم النبي صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول فاشتريت ان تنفق عليه
 فنزلت هذه الآية ودوى عمو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانت رجل يقال له مرثد بن ابي
 مرثد الغنوي وكان يجمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم المدينة وكانت مكة بغي يقال لها عناق
 وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى مكة وعنده عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا فها
 فالتكفي فقال حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فابتعت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
 يا رسول الله انك عناء فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد على شيئا فنزل الزاني لا ينكحكم
 الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زانية او مشركة فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراه على
 وقال لا ينكحها اخرجه القرمز والنسائي وابوداود والفاط متقاربة المعنى فعلى قول هؤلاء كان التحريم
 مختصا حتى اولئك دون سائر الناس وقال قوم منهم سعيد بن جبيل والضحاك ودواية عن ابن عباس
 المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزاني لا يزني الا زانية او مشركة والزانية لا تزني الا زانية او مشركة وقال
 يزيد بن هرون ان جامعها وهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان حتى عاشته ورضي الله عنها
 ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الآية واذا باشرها كان زانيا وكان ابن مسعود يحرم نكاح
 الزانية ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فلهما زانية ابدا وقال الحسن الزاني المحمود لا ينكح الا زانية مجردة والزانية
 المحمود لا ينكح الا زان مجردة وقال سعيد ابن المسيب وجماعة منهم الشافعي رحمه الله تعالى ان حكم
 الآية مشهور وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية فشبهها الله تعالى بقوله تعالى وانكحوا الايامي منكم
 وهو جمع ام وهي من لا زوج لها فدخلت الزانية في ايامي المسلمين واعتبر من جوز نكاح الزانية بما روى عن
 جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لا تمس بيدك لاس قال طلقها قال فاذ

اجتهاد هي جملة قال استتم بها دقي رواية غيرة امسكها اذا قد اجازة ابن عباس وشبهه من
سوق ثور شجرة ثم استراه وعنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخوه تكاح
وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه ضرب رجل وامرأة زنيا ومضى ان يجمع بينهما فابى الغلام + ولما
نفر سبجانه ونهال عن تكاح من الصف بالزنا من رجل وامرأة نهي عن الرمي به فقال تعالى
والذين يرمون اي بالزنا المحصنات هم مجنونة وهي هنا المسلمة الحرة المكلفة العفيفة وهذا
هو الحكم الثالث والذي يدل على ان المراد بالزنا امر واحد ما تقدم ذكر الزنا ثانياً انه تعالى
ذكر المحصنات وهن العفاف فدل ذلك على ان المراد بالزنا امر واحد ما تقدم ذكر الزنا ثانياً انه تعالى
الاجماع على انه لا يجب الجلد بالزنا بل بالزنا المحصنات ان يكون المراد هو الرمي بالزنا رابعاً قوله تعالى
ثم لم يأتوا اي الى الحكم بأربعة شهادات اي ذكره ومعلوم ان هذا العدد من اليهود وغير شوط
الا في الزنا وشوط القاذف الذي يحد بسبب القذف والتكليف والاختيار والزام الاحكام والعلم
بالحرمان وعدم الحزن المقنن وفي وان يكون غياض والفاظ القذف تنقسم الى صريح وكناية وتضمن
في الصريح قوله لرجل وامرأة زنيا او زني او يازاني او يازانية ولو كسر التاء في خطاب الرجل
وفتحها في خطاب المرأة او زني في الجمل ومن الكتابة ذنات وذنات في الجمل بالهمز فان نوى
بذلك القذف كان قد ما ولا فلا ومن التعريض يا ابن المراهل واما انما نلت بزان في هذا اليس
بقذف وان نواه فان قيل اذا كان ذاك القذف يشمل الذكر والانثى فلم كانت الآية الكريمة في الاناث فقط
اجيب بان الكلام في حقن اشتمل تنبيها على عظيم حق ام المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها
وحد القاذف المؤمن كما قال تعالى فاجعلوا فيهم من المؤمنين من الائمة ونوابهم فليكن جلد
لكل واحد منهم كل محصنة وخذ القاذف الواقف ولو مبغضاً او مكاتباً او يهودي جلدته على نصف من
الحولاية النساء فليكن نصف ما على المحصنات من العذاب فهذه الآية مخصوصة بتلك الاذكار في
بين الذكر والانثى ولا بين حد الزنا وحد القذف ويدل على ان المراد بالآية الاحوار قوله تعالى ولا تقبلوا
لهم اي بعد قذفهم شهادة اي شبهة كانت ابد الحكم بانواهم لان العبد لا يقبل شهادته
وان لم يقذف + ولما كان التقدير انهم قد اقرروا وعطفت عليه تحذير من الاقدام عليه من غير تثبت
داو لئلا اي الذين تقدم ذمهم بالقذف فنزلت ونبتهم حد اثم الفاسق اي المحكوم بنفسهم
الثابت لهم هذا الوصف وان كان القاذف منهم محققاً في نفس الامر وفي ذلك دليل على ان القذف
من الكبائر لان اسم القس لا يقع الا على صاحب كبيرة واختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة
وحكم هذا الاستثناء المذكور في قوله الا الذين تابوا اي رجعوا عما وقعوا فيه من القذف وغيرة ونحو
عليه وغيرة ما على ان لا يعودوا ومن بعد ذلك اي الامر الذي اوجب ابعادهم فذهب قوم الى ان
القاذف في توبته بنفسه القذف فاذا تاب وصلح حاله كما قال تعالى واجعلوا اي بعد التوبة
بعضه حتى يقبل بها حسن الحال وهي سنة يعتبر بها حال التائب بالفصول الاربعة التي تكسفت

الطائفة فان الله اى الذى له صفات الكمال مغفور اى ستور لهم ما اقد مواعليه لرجوعهم
 عنه رجيم اى يفعل بهم من الاكرام فعل الراجح بالمرحوم فى قبول الشهادة وقبليت شهادته سواء
 قبل الحق وبعده وزال عنه اسم الفسق وقالوا هذا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة والى الفسق
 ويروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجمع من الصحابة وبه قال مالك والشافعى وذهب
 قوم الى ان شهادة المحدث ودق القدر لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله
 واولئك هم القاسقون ويروى ذلك عن النخعي وشريح وبه قال اصحاب الراى قالوا بنفس القدر
 لا ترد شهادته ما لم يجد قال الشافعى هو قبل ان يجد شومنه حين يجد لان الحدود وكفارات فكيف
 يرد بها فى الحسن حاله وذهب الشعبي الى ان حد القدر يسقط بالتوبة فان قبل اذا قلتم بالاول فما
 معنى قوله تعالى ابدا اجيب بان معنى ابدا مادام مصر على القدر لان ابن كل انسان مدته على ما يليق
 بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراى بذلك مادام على كفره فاذا اسلم قبلت شهادته
 تنبيهان الاول ان الزنا هل يثبت بشهادة رجلين او اربع كما زنا فيه قولان اصحهما انه يثبت
 برجلين مجله فى فعل الزنا لان الفعل يفيض الاطلاق عليه واذا شهد على فعل الزنا يجب ان يذكر
 الزانى ومن زنى بهما لانه قد يراه على جارية لايه فيظنه زنا يوجب الحد وان يقول فى شهادته رايت
 ذكره يدخل فى فرجها وان لم يقل دخول البيل فى المكحلة تكون قوله ذلك اولى قلو شهد وامطلقا انه زنى لم يقبلوا
 لانهم ربما يرون المفاخرة زنا ويشترط ايضا ان يفسو فى اقراره كالشهود ويصم رجوعه عن الاقرار ولو فى
 اشياء الحد كما مر ولا فرق فى قبول الشهادة بين ان يحجى الشهود متفرقين او مجتمعين كما قاله الشافعى
 وقال ابو حنيفة اذا شهدوا متفرقين لا يثبت وعليهم حد القدر ولو شهد على الزنا اثنى من اربعة
 او اربعة وفيهم الزوج لم يثبت الزنا وعليهم الحد لان شهادته الزوج لا تقبل فى حق زوجته قال
 ابن الرضا فى الكفاية لامر من احد هاتين الزنا تغرض لمصلحة حق الزوج فان الزانى يستقنع
 بالمنافع المستحقة لا فشهادته فى حقيقته تتضمن ثبات جنائية الغير على ما هو مستحق له فلم تسم كما
 اذا شهد انه جلى على غيبته والثانى ان من شهد بزنا زوجته ففسق شهادته دال على اظهار العداوة لان
 الزنا ما يورثه بطليموس فواشه وادخل الخير عليه وعلى ولده وهو ابلغ من مؤلم الضرب وفاحش السب
 ولو قد ف رجل وجاء باربعة فساق شهدوا على القدر بالزنا لم يجد لان شرائط الشهادة بالزنا قد متدا
 عند القاضي الا انه لم يقبل شهادتهم لاحتل التهمة فكما اعتبرنا التهمة فى نفي الحد عن المشهود عليه
 فكذلك اوجبنا اعتباره فى نفي الحد عنهم ولما كان لفظ المحصنات عاما للزوجات وكان لهن حكم
 غير ما تقدم وهو الحكم الرابع افرد هو بقوله والكذابين يرمون اى بالزنا اذ اجمعهم اى من المؤمنات والكافرات
 الحائض والاماء فلم يكن لهم شهادتهم يشهدون على صحة ما قالوه الا انفسهم اى غيا وانفسهم وهذا ربما يفهم
 انه اذا كان الزوج احداه اربعة كفى وهذا المفهوم معطل لكونه حكاية حال واقعة لا تشهد فيها وقوله
 تعالى فى الآية قبلها ثم لم ياتوا باربعة شهداء فانه يقتضى كون الشهود غير الراى بالزنا ولعله استثناء

من الشهداء لان لعنه يكون بلفظ الشهادة ومن ذهب الشافعي انه لا يقبل في ذلك كما قد مناه قسما
 احدهم اي فالواجب شهادة احدهم على من دماها او فعلهم شهادة احدهم اربع شهادات من خمس
 في مقابلة اربعة شهداء بالله اي مقرونة بهذا الاسم الكريم الاعظم الموجب لاستحضار جميع صفات
 الجلال والجمال انه لمن الصديقين اي فيما قد فيها به وقراء حفص وحمزة والكسائي يرفع العين على
 انه خبر شهادة والباقون بنصبها على المصدر والخامسة ان لعنت الله اي الملك الاعظم عليه
 اي القاذف نفسه ان كان من الكذابين فيمار ماها به وقراء اخم بتخفيف ان ساكنة ورفع لعنة
 والباقون بتشديد النون متصوية ونصب لعنة وسميت لعنة بقاء مجودة ووقف عليها بالهاء
 ابن كثير ابو عمرو والكسائي ووقف الباقيون بالياء واذا وقف الكسائي امال الهماء هذا لعنات
 الرجل وحكمه سقوط حد القذف عليه وعصول الفرقة بنفسه فرقة قسم عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم
 المتلا عنان لا يجتمعان ابد او بتفريق الحاكم فرقة طلاق عندنا حنيفة وفي ولدان تعرض له فيه وثبوت
 حد الزنا على المرأة بقوله تعالى ويدين رؤا اي يدين فم عنها اي المقنوفة العذاب اي المعهود وهو الحد الذي
 اوجبه عليها كما تقدم ان تشهد اربع شهادات من خمس بالله الذي له جميع الاسماء الحسنى الصفات
 العليا كما تقدم في الزوج انه لمن الكذابين فيما قاله عليها والخامسة من الشهادات ان غضب الله
 الذي له الامر كله عليها ان كان من الصديقين اي فيما ماها به روى البخاري في تفسيره وغيره
 عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهورك فقال يا رسول الله اذاراى احدنا على امراته
 رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة او حد في ظهورك فقال هلال
 بن امية والذي بعثك بالحق الى الصادق وليتولين الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام
 وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
 فارسل اليهما فقام هلال بن امية فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول والله يعلم ان احدكما
 كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فتشهدت فلما كانت عند الخامسة او فقوها وقالوا انها مرجومة
 قال ابن عباس تلكات ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضم قومي سائر اليوم فقصت وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به الكل العيينين سابع الاليتين خد لجم الساقين فهو
 لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ما مضى من كتاب الله كان
 لي ولها شأن وقد روى البخاري ايضا عن سهل بن سعد ان سبب ترو لها قصة مثل هذه لعويم رضي الله
 عنه وقد تقدم انه لا يثبت ان يكون للرؤية الواحدة عدة اسباب معا او متفرقة بتبنيه خصت
 المرأة بالعصب لانه ابلغ من اللعن الذي هو الطرد لانه قد يكون بسبب غير العصب وبسبب التخليط
 عليها الحث على اعتراؤها بالحق لما بصدق الزوج من القرينة من انه لا يتشتم فضيحة اهله المستلزم
 لفضيحه الا وهو صادق ولانها مادة الفساد وخالطة الانساب ويشترط في الامكان امر القاضي بقلبه

كأما أنه في الجانبيين فيقول قل أشهد بالله أنكم لا تعبدون بها قبل استخلاف
 القاضي وإن غلب فيه معنى الشهادة فهي لا توقيى عنده إلا بأذنه وإن يتأخر لها عن لعانه لأن
 لعانه لا يسقط الحد الذي وجب عليها بل لعان الزوج كما علم مما مر ويلاحظ من أخير بأشارة مفهومة
 أو كتابة وبكر كلمة الشهادة أديها أو يكتمها مرة ويشير إليها أربعا ويصيح اللعان بأجمية وإن عرفه النبي
 ويشترط الولاء بين الكلمات لنفس فيؤثر الفصل الطويل ولا يشترط الولاء بين لعان الزوجين ولو ابل
 لعان شهادة بجلت وشوهة وألفظ غضيب باحس أو عكسه أو ذكره قبل تمام الشهادة لم يصح ذلك
 ويصح أن يتروعا قائمين وإن يخلط اللعان برمان وهو بعد عمو الجمعة فيؤخر إليه إن لم يكن طلب
 أكيد إلا بعد عمو أي يوم كان ويمكن عند أشرف بلد اللعان في مكة بين الحج الأسود والمقام وهو
 المسمى بالحطيم والمدينة على المنبر وبيت المقدس عند الصخرة وغيرها على منبر الجامع وقلا عن عائض
 بياب المسجد وذم في بيعة للنصارى وكنيسة لليهود وبيت تاريجوس لأنهم يعظمونها ولا يبيت أبنهم
 وشي لأنه لا حرمته له وقراش منس وأخامسة الأخيرة بالنصب والباقيون بالرفع وقراش فم تخفيف النون
 ساكنة وكسر الصاد ورفع الهمزة من الاسم الجليل والباقيون بتشديد النون منصوبه ونصب الصاد مخفض
 الهمزة وما حرم سبحانه وتعالى بهذه الأعراس والأسماء فصارت بذلك الدين والأموال
 علم أن التقدير فلا أنه سبحانه لا يغير الخافقين وخير الراحمين ما فعل بكم ذلك ولا فطم الذين وأظهور
 المستخفين نفس النظام فمطف على هذا الذي على تقديره قوله تعالى ولولا فضل الله أي بآله من
 الكرم والانتصاف لصفات الكمال عليكم ورحمة أي بكم بالاستغنى بذلك وأذن الله أي الذي أحاط بكل شيء
 قدرة وعلمًا ثواب بقبوله التوبة في ذلك ويغير ذلك بكم الأمور فيمنعها من الفساد بما يعلم
 من عواقب الأمور لفطم كل عاص ولم يوجب أربعة شهادات سائر الكرم والحكم الخاص قصة الأفك المذكورة
 في قوله تعالى إن الذين جاءوا بالإفك أي أسوأ الكتب سمي أفكًا لأنه موهوم وفاعل الحق من قوله
 أفك الشئ إذا صرحه عن جهته وذلك أن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابويها كانت تستقي النساء
 لما كانت عليه من الحصانة والشرف والدفعة والكرم لمن رماها بسوء فقد قلب الأمر عن أحسن وجوهه
 إلى أقبح أفضائه فإن قيل لم ترى تسميتها بحبيب بانه تركه تزنيها لها عن هذا القول وأبعد الصوت
 جانبها العلوي عن هذا المراد وقوله تعالى عصبة خبوان أي جماعة أقارب عشوة وأكثرهم أربعمون وحسبنا
 العصبة وقوله تعالى فسكروا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وإلى بكر وعائشة وصرفوا من بعد
 عندكم في عهد المسلمين يزيد عبد الله بن أبي ذر يد من رفاعه وحسان بن ثابت ومسلم بن عائشة
 وحمنة بنت جحش ومن ساعدكم وقوله تعالى لا تحمسونكم شئكم مستأنف أي لا تشاغلنكم فتنه
 ولا يبعد أنه أحد بل هو خيركم لا كسبا بكم به الشوايب العظيمة لأنه كان بارًا مبينًا وصحة
 ظاهرة وظهور كواشتم على الله تعالى بأنزال ثمان عشرة آية في براءتكم وتغليبكم شأنكم وقوله
 النور من تكلم بكم الشفاء على من ظن بكم خيرا كل واحد منهن مستقلة بما هو عظيم شأنها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمة له وتبرئة لاهل المؤمنين ورضوان الله تعالى عليهم وتطهير لاهل البيت وتحويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم يجه اخذناه وعدة الطاف للمسلمين والتالين الى يوم القيامة وقوائد دينية واحكام واداب لا تخفى على متاملها ولما كان لا شفاء لعين الانسان اعظم من انتصار الملك الديان له على ذلك بقوله تعالى ليكن امرهم مشهوداى الا فليس مما اكتسب اى خوصه فيه من الاثم الموجب لشقائه والذى تولى كبره اى محظومه من قوم اى من الخائضين وهو ابن ابى قحافة بداهه واداعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسلم فانهم تابوا بالانصوح به والذى مبعث الذين على هذا له عذاب عظيم فى الآخرة او فى الدنيا بادن جلد وادار ابن ابى مطرودا مشهورا بالانفاق وحسان اعنى اشل اليمين ومسلم مكفوف البصيرة تغيبه + قهمة الافاق معروفة فى الصحيح والسنن وغيرهما شديدة جدا ولكن نذكر منها طرقاتا بركا بن كرا النبي صلى الله عليه وسلم وبكر السيدة عائشة وابوبكر رضى الله تعالى عنهم فنقول حق عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفر اخرج بين ارجله قابتين خوج سمحها خوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فخرج بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سمحها فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل فى هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقضى ودنا من المدينة فافلين فاذن لملحة بالرحيل ففقت سجين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى واذا عقلت من جرح اظفار قد انقطع فوجعت فالتفت عقدي فنجست ابنتاؤة قالت واقبل الوهه الذين يرحلون الى فاحملوا هودجى فرفعوه على بعيرى الذى كنت اكتب عليه وهم يتسبون الى فيه وكان النساء اذ ذاك خفا فام يهبلن ولم يمشين اللحم انما ياكلن العلقه من الطعام فلم يستنكروا قوم خفة اليهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا البهل وساءوا ووجدت عقدي بعد ما سار الجيش فنجت من اذليهم وليس بها منهم داع ولا محبيب فميت منزلى الذى كنت فيه وظلمت انهم سيفقدونى فيرجعون الى مينا انا جالسة فى منزلى غلبتني عيني فميت وكان صفوان بن معطل السهمي ثم الذى كوفى رضى الله تعالى عنه قد عرس من وراء الجيش فادرج فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حين رانى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حتى عرفنى فخررت وجهي جليباى ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخر راحله فوطى على يدها ففقت اليها فركبتها فانطلق يقودنى راحله حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا وغرين فى نحو الظهيرة وهم نزل فملك من هلك وكان الذى تولى كبر الاهلك منهم عبد الله بن ابى سلول فقد منا المدينة فاشتكت بها شبرا والناس يفيضون فى قول اصحاب الافك ولا اشعر بشئ من ذلك وهو يربىنى فى رجلى الى لا عرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت ادى منه حين اشتكى انما يدخل فليسلم ثم يقول كيف تيكمر ثم ينصرف فذلك الذى يربىنى فيه ولا اشعر بالشوحتى نقتربت فخرجت انا وام مسلم

قبل المناصم وكان متبرزا وكنا لا نخرج الا ليله وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر
العرب الاول في البرية وكنا ننادى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فاحبلت انا وام مسلم حين فرغنا
من شأننا فمشى فقوت ام مسلم في مرطها فقلب نفس مسلم فقلت لها انك ما قلت التبيين رجلا
شهدا ابد را فقال يا هنتاه اولم تسمعي ما قال قالت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازدعت مرطها
على مرضى فلم ارجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له انا اذن لي ان
اتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانيت ابوي فقلت لامى يا امه ما ذا يتحدث الناس قالت يا بنية هو نى عليك فوالله ما كانت امرأة
قط وضيفة تحت رجل يحبها لها ضوا الا اكثر من عليها قالت فقلت سبحان الله وبعد يتحدث الناس
بهذا قالت فيكيت ذلك الليلة حتى اصبحت لا يوقالى دمى ولا اكنحل بنوم ثم اصبحت ابكى قالت
فدعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب واسامة بن زيد حين استلمت الوحي يسألانها
ويستشيران في فراق اهله قالت فاما اسامة فاستأذنى على النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة
اهله وبالنبي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة هم اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا
واما علي فقال يا رسول الله لم يصيق الله عليك والنساء سواها كثير وسيل الجارية تقصدك قالت
فدعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرة فقال اي ببرة هل رايت من شئ يربك قالت والذي بعثك
بالحق ان رايت عليها امرأ قط اغمره اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن بعين اهلهما فتاتي الدجج
فناكها قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابى ساهل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يحذر رلى من رجل قد بلغني اذاه
في اهلى والله ما علمت على اهلى الا خيرا وقد ذكر وارجله ما علمت عليه الا خيرا ولم يدخل على اهلى الا معي
قالت فقام سعد بن ابى عبد الله فقال انا يا رسول الله اعذر لك فان كان من الاوس ضربت عنقه
وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت
وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن حملته الحمة فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقبله ولا تقدر على قتله
ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتله فقام اسيد بن حضير ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقلته كانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فتا راحيان الاوس والخزرج حتى
هموا ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فامير رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحفظهم حتى سكتوا وسكت قالت فيكيت يومى ذلك كله لا يوقالى دمى ولا اكنحل بنوم قالت واصبح
ابو ابي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكنحل بنوم ولا يوقالى دمى حتى الى الاظن ان البكاء فالى كبرى
فبينما ابواى جالسان عندي وانا ابكى فاستاذنت على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معي قالت
فبينما نحن على ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي
من قبل ما قبل قبلها وقد لبث شهر لا يوقالى دمى في شأنى بشئ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

جلس ثم قال اما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت
الملت بذي نيب فاستغفري الله وتوبى اليه فان الصبر اذا عترف بذي نيب ثم تاب تاب الله عليه قالت
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته فاصدمي حتى لا احبس منه بقطرة فقلت لا يا ابي
رسول الله فيما قال فقال اني والله ما ادرى ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا محي
اجيبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت امي والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت
وانا جارية حديثة السن لا اقران القرآن كثيرا والله لقد علمت ما سمعتم هذا الحديث حتى استغفري
انفسم وصدقم به فلئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اغترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة
للتصدقوني فوالله لا اجد لي ولا لكم مثله الا ما قال العبد الصالح ابو يوسف ولم اذكر اسمه حين قال
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم حينئذ اني بريئة
والله ميرتي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله ينزل في شأني وحياتني لشأني في نفسي كان اخفرون
ان نيكلم الله تعالى في بامر ولكن كنت ارجو ان يري رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله
بها فوالله ما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل الله تعالى
على نبيه فاختاره ما كان ياخذ عند الوحي من البراءة حتى انه لينجد ريشته العرق مثل الحمام في اليوم
الشاتي من ثقل الذي انزل عليه فبهى بثوب فوالله ما سمى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى طننت ان نفس ابوي يستخرجان فقاموا ان ياتي الله بتحقيق ما قال الناس فلما سمى عنه وهو
يفضح فكان اول كلمة تكلم بها ان قال اشيري يا عائشة قد براك الله فقلت اشد ما كنت غصبا
فقال لي ابواي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدا كما ولا احمد الا الله الذي انزل
براءتي لقد سمعتموه فما انكروتموه ولا غيرتموه وانزل الله تعالى ان الذين جاءوا الاشراريات كلها فقال
ابوبكر والله لا انفق على مسطح بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولو الفضل منكم
الى قوله غفور رحيم فقال ابوبكر الصديق رضي الله عنه بلى والله اني لاجب ان يخفف الله لي فوجم النفقة
الى مسطح التي كان ينفقها عليه وقال والله لا اترعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى
عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن امري فقال زينب ما علمت ادر ايت فقالت يا رسول الله
احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهي التي تساميني من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له
ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت كف اني قط قالت ثم قتل بعد ذلك
في صبيح الله تعالى قالت ولما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلا
القرآن وضرب عبد الله بن ابي مسطح وحسان وحنة الحداد عروة وكانت عائشة زكوة
ان يسب عند حسان وتقول انه الذي قال سمع فان ابى والى دعوى + لغرض عهد منكم وقسم
وقال الحافظ ابن عمر بن عبد البر في الاستيعاب والكرقوم ان يكون حسان خاض في الافاك

وجلد فيه وروى عن عائشة انها برأته من ذلك انتهى وقال غيره والله لا اظن به ذلك اطلاقاً
 فان جاءت تسميته في الصحيح فقد يخطئ الثقة لا سبب لا تحصى كما يعرف ذلك من ما روى نقل
 الاخبار وكيف يظن به ذلك ولا شغل له الا مدم النبي صلى الله عليه وسلم والمدا فعة عنه
 والمدم لا عدائه وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل معه وهو القاتل مدم عائشة
 ويكنب من نقل عنه ذلك سه حصان وزان ما تزن برمية + وقصم غرث من لحوم الغواقل
 حليلة خير الناس ديناً ومنصباً + بنى الهدي والمكرمات القواضل + عقيدة حتى من لوى بن غالب
 + كرام المسامي محمد ما غير اكل + مهن بة قد طيب الله خفيها + وطهرها من كل شين وباطل +
 وان كان ما بلغت عنى قلته + فلا رفعت سوطى الى انا ملي + فكيف وودى ما جيت دنق
 كال رسول الله زين المحافل + له رتبة عال على الناس فضلها + تقاصو عنها سورة المتطاول +
 وفي هذا القدر كفاية لاولى الاباب فان في هذه القصة عبوة لمن اعتبر فان اهل الافك
 استمروا في هذا اكثر من شهر والله تعالى عالم بما يقولون وان قلوبهم يكاد يقطع الاكباد
 في احب خلقه اليه وهو قادم على تكن يبعث عند اول ما خاضوا فيه ولكنه سبحانه
 اراد للناس دفع الدرجات ولا تخوين الملكات ولا باس ببيان غريب هذه الالفاظ التي وقعت
 في هذه القصة من كلام عائشة وغيرها قولها اذن اى اعلم بالرجل وقولها فقد ت
 عقد الى من جزع اظفار هو نوع من الخوذة هو الجرايماني المعروف وقولها لم يمسلم
 اى لم يكثروا لحمهم من السم فثقلن وقولها انما ياكلن العلقه من الطعام
 وهو يضم العين اى البلغة من الطعام حتى قد رما يمسك الرمي وقولها ليس
 بها منهم داء ولا حبيب اى ليس بها احد الا من بد عرو ولا من يرد جوابا وقولها
 فيه من اى قصدت وقولها قد عرس من وراء الجيش فادبهم التعريس نزول المسافر بالليل
 للراحة ولا داء بالشد يد سير اخر الليل وبالتحقيق سير الليل كله وقولها باسترجاعه هو قول
 القائل انا لله وانا اليه راجعون قولها خوت اى غطيت وجبى بجلبابى اى ازارى وقولها موغرين
 في نحو الظهيرة الوغوشة الحركه وكان لك نحو الظهيرة اى اولها وقولها والناس يغيبون اى
 يخوضون ويختلون وقولها وهو يريى يقال رابى الشئ يريى اى تشككت فيه وقولها ولا
 ارى من النبي اللطف اى الرقى بها واللطف فى الافعال الرفق وفى الاقوال لين الكلام وقولها
 حين نقضت اى افقت من الموضع والمشا مع المواضع الخالية تقضى فيها الحاجة من فائض ولها
 واصلها المكان الواسع العالي والمرط كساء من صوف او خر قولها فقالت تس مسطح اى خمر
 وقولها يا هناه اى يابلها كأنها نسبتها الى البله وقلة المعرفة وقولها لا يرقأى لا يقطع وقول
 بريرة ان رايت معنى النفى اى ما رايت منها امر الغصه عليها بالمداد الهائلة اى اى
 والداجن الشاة التى تالف البيت وتقيم به وقوله صلى الله عليه وسلم من يعين ربي اى انا انا

على سوء صنيعة ان عاتبت او عاقبت فلا تلوموني على ذلك وقولها ولكن حملته الحمية اى حملة
الغضب والافقة والتعصب على الجهل للقرابة وقولها قمتا وراليان اى تاروا ونهضوا للقتال والخاصة
وقولها فلم يزل يخفضهم اى يهتون عليهم ويسكت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت الميت قيل هو من
الدم وهو صفار الذنوب قيل معناه مقارفة الذنب من غير فعل وقولها قلص معى اى انقطع جريانه قوله
ما دام اى ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والجمالة الذرة وجهه جمان وقولها فتوى عنه اى كشف عنه
وقول زينب احمى سمعى وبصوى اى امنعهما عن ان اخبر عالم اسمهم ولم ابصر وقولها وهى التى كانت تسامىنى
من السموة وهو العلو والغلبة فعصمها الله تعالى اى منعها الله من الوقوع فى الشئ بالودع وقول الرجل
ما كشفت كنف انثى اى ستواتنى وقول حسان فى عائشة حصان بفتح الحاء امارة حصان اى
متعقبة رزان اى ثابتة ما ترون اى ترمى ولا تنتم بريبة اى امر يريب الناس وتصبهم غرثى اى خائفة
الموت والغرث الجوع من لحوم الغواقل جمع غافلة والمعنى انى لا تختاب احدا من هو غافل وقروا
الا تحسبوه وتحتسبونه ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين والباء قرون بكسرها ولما اخبر سبجانه
وتعالى بعقاب اهل الافك وكان فى المؤمنين من سمعه وسكت وفيهم من سمعه فتحدث به
متبعين من قائله ومثبنا فى امره وفيهم من كذب به اتبعه سبجانه وتعالى يعذبهم فى اسلوب خطابهم
مشيا على من كذب به فقال سبجانه وتعالى مستانفا محوذا لولا اى هلا ولم الا اى حين سمعتهم ورواها
المدعون للذين ظن المؤمنون اى منكم والمؤمنت وكان الاصل ظنتم اى ايها العصبية ولكنه
التفت الى الغيبة تنبيها على التوبيخ وصرح بالنساء ودينه على الوصف المتقضى الحسن الظن فخرى للذى
ظن السوء من سوء الخاتمة بانفسهم حقيقة خيرا وهم دون من كذب عليها فقطعوا براءتها
لا ان الانسان لا يظن فى الناس الا ما هو منصف به او باخوانهم لان المؤمنين كالجسد الواحد فذاك
فخوما يروى ان ابا ايوب الانصارى قال لام ايوب الاترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان
كنت تظن مجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة
ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير منى وصفوان خير منك وقالوا هذا اذاء مبين
اى كذب بين فان قيل هلا قيل لولا اذ سمعتهم ظنتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب
الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ايجب بان ذلك مبالغة فى التوبيخ على طريقة الالتفات ليصح
بلفظ الايمان والا على ان الاشتراك فيه يقتضى ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول
غائب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع ثالة فى امره ان يبنى الامر فيها على الظن لا على
الشك وان يقول بل فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخيره هذا فك مبين هكذا اللفظ المصوم ببراءة
ساحته لا يقول كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذى قل اقام به
والحافظ له وليتك تجد من يسم فيسكت ولا يشيع ما يسمعه باخوانه ثم علل سبجانه وتعالى كذب
الافكين ان قال من يخالني اختلقه واذا عه ملفتا لم يرد به الى ظن الخير لولا اى هلا ولم لا جاء وتعليه

بأربعة شهاد كما تقدم ان القذف لا يباح الا بها فان اى حين لم يأتوا بالشهادة اى
 الكوفيين فاولئك اى البعداء من الصواب عند الله هم الكذبةون قد جعل الله التفضل بين الرضى
 الصادق والرضى الكاذب بثبوت شهادة الشهود الأربعة والتفائها والذين رموا عائشة لم تكن
 لهم بيعة على قولهم فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اى فى حكمه وقوم بيته كاذبين وهذا توبيخ
 وتخفيف للذين سمعوا الا فلك فلم يجحدوا فى دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف
 فى الشروع من وجوب تكذيب المقاذف بغير بيعة فى التكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض
 نساء المسلمين فكيف بأمر المؤمنين الصديق بقتل الصديق حومة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جبيبة حبيب رب العالمين ولما بين الله سبحانه وتعالى الدليل على كذب المنافقين فى هذا
 الكلام وانهم استحقوا الملام قال عاطفا على لولا المباشرة التى للتخصيص ولولا التى هى لاستثناء
 الشئ لوجود غيره فضل الله اى المحيط بصفات الكمال عليكم ورحمته اى معاملته لكم فزيد الانعام
 والاکرام الا وهزم للرجحة فى الدنيا بقبول التوبة والمعاملة بالحلم والاخرة بالعفو عن يريدان يعفو
 منكم لمستكم اى عاجلكم فى ما انقضت اى ايها العصبية اى خضتم فيه من حديث الافك عذاب
 عظيم اى يحقر منه اليوم والبلد فائدة فى مقطوعة فى الرسم من ما كاترى ثم بين تعالى وقت
 حلول العذاب وزمان تعجيله بقوله تعالى اذ اى مسكم حين تلقونه اى يجتهدون فى تلقى اى قبول
 هذا الكلام الفاضل والقائد بالسنتكم اى يرويه بعضكم عن بعض وذلك ان الرجل منهم كان يلقي
 الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا حتى تلقونه تلقيا يلقيه بعضهم الى بعض وحذفت من الفعل احدى
 التاءين وتقولون يا فواهلكم اى كلوا ما يختص بالافواه فهو كلامهم لاحقيقة له فله يمكن ان رسامه
 فى القلب بنوع دليل واكد هذا المعنى بقوله تعالى ما ليس لكم به علم اى بوجه من الوجوه وتكيد للتخفيف
 فان قيل القول لا يكون الا بالعلم فما معنى قوله تعالى يا فواهلكم ايجيب بان معناه ان الشئ المعلوم يكون
 علمه فى القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا فوا لا يجزى على السنتكم ويدور فى افواهكم
 من غير ترجمة عن علم به فى القلب كقوله تعالى يقولون يا فواهلكم ما ليس فى قلوبهم وحسبوا به
 بدليل سكوته عن انكاره كسبنا اى لا اثم فيه وهو اى والحال انه عند الله اى الذى لا يسلم احد
 مقداره عظمت عظمته عظيم فى الوزر واستيجر العذاب فلهذا ثمة اثم مرتبة على بهامس العذاب
 العظيم تلقى الافك بالسنتهم والفتن به من غير تحقيق واستطفاؤهم لذلك وهو عند الله تعالى
 عظيم ولولا اى وهله ولم اذ اى حين سمعوا خبره فقامت عليهم الحجة وعيو توقفت وانقضت ما يكون اى ما ينبغي
 وما يصح لنا ان نتكلم بهذا اى القول لمخصوص ويجوز ان تكون الاشارة الى نوعه فان قد فـ
 احاد الناس محرم فكيف بمن اختارها العلم الحكيم لصفحة الكل اذ كانت قيل كيف جاء الفصل
 بين لولا وقلة ايجيب بان الاشارة فى قوله من الشئ منزلة نفسه لوقوعه فيها وانها لا تفكك لها
 منه فلهذا لا يتسم فيها ما لا يتسم فى غيرها فان قيل ان الاشارة الى نوعه فان قد فـ

أحبيب يان الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يدلوا اول ما سمعوا بالافلاك عن التكلم به
 فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم فان قيل ما معنى يكون والكلام بد وانه ملتزم لو قيل
 ما لنا ان نتكلم بهذا أحبيب يان معناه ينبغي وليصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا كما تقدم
 تقوية ونحوه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقوله تعالى سُبْحَانَكَ نَجِيب من ان يخطر ذلك
 بالبال في حال من الاحوال فان قيل ما معنى التعجب في كلمة التسبيح أحبيب يان الاصل في ذلك
 ان يسبح الله تعالى عند رؤية التعجب من صفاته ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه وقيل تنزيه
 فهو منزله عن ان يرضى بظلم هؤلاء الكفرة وعن ان لا يعاقبهم وعن ان تكون حرمته بليده صلى الله عليه وسلم
 فاجرة قال البيضاوي فان يجوزها بفرعها ويحل بمقتضى الزواج بخلاف كفرها فانه لا يقرأ
 ولهذا كانت امرأة نوح ولوط كافرتين وهذا يقتضي هل نكاح الكتابية مع انها لا تحل له صلى الله
 عليه وسلم لانها تكون صحنته ولانه اشرف من ان يضم مائة في رحم كافرة بنكاحه وقوله تعالى
 وازواجه امهاتهم ولا يجوز ان تكون الكافرة ام المؤمنين ولخبر سالت بلى ان لا زوج الامم
 كانت معي في الجنة فاعطاني رواه الحاكم وصححه اسناده اما التسري بالكافرة فلا يجوز لانه صلى الله
 عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من بني قريظة ولا يشكل تحليلهم السابق من انه اشرف
 ان يضم مائة في رحم كافرة لان القصد بالاسكاح امالة التوالد فاحيط له وبانه يلزم منه ان تكون الزوجة
 المشركة ام المؤمنين بخلاف الملك فيهما هذا بوجهين اي كن بغيره من اواجه به ويحيوه لشدة
 ما يفعل في القوى الباطنة لانه في غاية الغفلة عنه لكونه بعد الناس منه ثم هو بقله عظيم
 لعظمة المبهوت عليه فان حفارة الذنوب وعظمها باعتبار مستلحقا بها ولما كان هذا كله
 وعظا لهم واستصلاها حاتمجه بقوله **يَعْلَمُ اللَّهُ** اي يوفق قلوبكم الذي له الكمال كله فيعمل بحله ولا يعمل
 بحكمته ان اي كراهه ان تعود **وَالْمُتَكَلِّمُ** اي ما هم احياء متكلمين ثم عظم هذا الوعد بقوله تعالى
اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اي متقين بالايان راسخين فيه فانكم لا تعودون فان الايمان بمنع عنه
 وهذا تيسير وتقرع لانه يجوز عن الايمان كما تقول المعتزلة فان قيل هل يجوز ان يسمى الله واعظا
 لقوله تعالى **يَعْلَمُ اللَّهُ** أحبيب يان لا يجوز كما قاله الرازي قال كما لا يجوز ان يسمى الله معلما لقوله تعالى
 الرحمن علم القرآن لان اسماء الله تعالى ترفيفية **وَيُبَيِّنُ اللَّهُ** اي به آله من صفات الكمال والاحكام
 لكنه لا يثبت اي الدالة على الشئ ومحسن الاذاب كي تتعظوا وتاتوا الله اي المحيط بجميع الكمال
 عليه اي بما يامر به وينهى عنه **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَضَعُ نُسْبًا** الا في احكام مواضعه وان دعي عليكم فذلك كالقول
 تفوا في امر من ادمه ولما كان من اعظم الوعد ببيان ما يستحق على الذنب من العقاب بينه بقوله تعالى
اِنَّ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ اي يريون وعبر بالحب اشادة الى انه لا يرتكب هذا من شأه لا يحب ولا يحب
 الا بعيد عن الاستقامة ان تشيع اي تستش بالقول والافعال **الْفَاحِشَةُ** الفعلة السيئة
 القبيح في الذين آمنوا اي بنسبتهم اليهم وهم العصاة وقيل المنافقون لهم عذاب في الدنيا

اى بالحق للقدف والآخره اى بالنار لحق الله تعالى ان لم ينسب والله اى المستجمع لصفات الجوارح
 والجمال يعلم اى له العلم التام فهو يعلم مقادير الاشياء ما ظهر منها وما بطن وما الحكمة في اظهاره
 او ستره او غير ذلك من جميع الامور وانما لا تعلمون اى ليس لكم علم من انفسكم فاعلموا بما علمكم فله سبحانه
 ولا تضلوا وقيل معناه يعلم ما في قلب من يجب ان تشيع الفاحشة فيجاريه عليها وانتم لا تعلمون
 ذلك وقيل والله يعلم انتفاء الفاحشة عنهم وانتم ايها العبيد لا تعلمون وجودها فيهم وقوله تعالى
 ولو لا فضل الله عليكم ورحمته اى بكم تكرير اللعنة بترك المعاجلة بالعقاب للذلة على عظم الجريمة
 ولنا عطف عليه وان الله اى الذى له القدرة التامة فسبقت رحمته غضبه رؤف بكم على حصول
 فضله ورحمته وجواب لولا محذوف كانه قال لعن بكم واستأصلمكم لكنه رؤف رحيم قال ابن عباس
 الخطاب الحسن ومسطم وحمزة قال الرازى ويجوز ان يكون الخطاب عاما وقيل الجواب
 فى قوله تعالى ما زكى منكم من احد وقرأ رؤف نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عبد الرحمن
 والباقر بن يقطين بقصرها يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان بتزيينه اى
 لا تسلكوا مسالكه فى اشاعة الفاحشة ولا فى غيرها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه اى
 المتبع يأمر يا فحشاء اى بالقبائح من الافعال والمنكر اى ما انكره الشيوخ وهو كل ما يكرهه الله
 تعالى وقرأ قبل وابن عامر وحفص والكسائى بفهم للطاء والباء تون بالسكون ولو لا فضل الله
 اى الذى لا اله غيره عليكم ورحمته اى بكم بتوفيق التوبة المأجبة للذنوب وتشجيع الهدى والمكفرة
 لها ما زكى اى ما ظهر من ذنبها منكم من احد ابد الخالد هو الآية عند بعض المفسرين على
 العموم قالوا اخبر الله انه لو لا فضل الله ورحمته ما سلم منكم من احد وقال ابن عباس الخطاب
 للذين خاضوا فى الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلب امره ليدى الذى فعل
 بالتوبة منه ولكن الله اى السليم باحوال خلقه يركي اى يطهر من شئ من الذنوب
 بقبول التوبة منها والله سميع اى لا توالىهم عليهم اى بما فى قلوبهم ولا ياتل اى يخلت
 افتعال من الالبسة وهو القسم او لو الفضل اى اصحاب الغنى فينكروا والسعة ان
 اى ان لا يؤثروا فى القربى والمساكين والمهاجرين فى تبديل الله وليعفووا ويغفروا
 عنهم فى ذلك الا يحبون ان يغفروا الله لكم اى على عفوكم ومصلحتكم واحسانكم
 الى من اساء اليكم قال المفسرون نزلت هذه الآية فى ابي بكر رضى الله عنه حيث حلف ان
 لا يفتق على مسطم وهو ابن خالة ابي بكر رضى الله تعالى عنه وكان يتيما فى حجره وكان يفتق عليه
 فاما فوط منه ما فوط قال لهم ابو بكر قوموا الستم منى ولست منكم وكفى بن لك داعيا فى المنع
 وان الانسان اذا احسن الى قومه وكافاه بالاساءة كان اسد عليه مما اذا صدرت
 الا له من اجتنبي قال الشاعري وظلم ذوى القربى اسد مضاضة على المؤمن وضع الحسام المهدد
 فقال له مسطم نشدك الله والاسلام والقربة لا تحوجنا الى احد فاما كان لنا اول الامر من

ذنب فقاتي لم تشكلم فقال قد كان بعض ذلك عجايب من قول حسان فلم يقبل عذره وقال انطلقوا
ايها النجوم فان الله لم يجعل لكم عذر را ولا فرجا فخرجوا لا يدرون اين يذهبون واين يتوجهون من
الارض وناس من الصحابة اقساموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر وقرأ عليه الآية فلما وصل الى قوله لا تتحدثوا ان يغفر الله لكم
والله عفو رحيم اي مع كمال قدرته فتخذه واباحته فقه قال بلى يا رب الى احب ان تغفر لي فذهب
ابوبكر الى بيته وارسل الى مسطح واصحابه وقال قبلت ما انزل الله تعالى على الراس والعين وانما
فعلت بكم ما فعلت اذ سمعتم الله عليه السلام اذ عفا عنكم فرحبا بكم وجعل له مثلي ما كان له وقال الله
لا انزعها ابدا وذلك من اعظم انواع المجاهدات ولا مثلي ان هذا اعظم من مقاتلة الكفار لان هذا
مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة مع الكفار ومجاهدة النفس اشد من مجاهدة الكفار
ولهذا روى انه صلى الله عليه وسلم قال رجسنا من الجهاد الا صغرى الجهاد الا كبريات الذين يرمون
المؤمنين اي العفاف الغفلات اي ممن الفواحش وهن السليكات الصدور النقيات القلوب
بان لا يقيم في طريقت فعلها الا في ليس فيهن دهاء ولا مكر ولا نهيق لم يتوبن الامور ولم يبرزن الاحوال
ولا يظن لما تظن له الجريبات العرافات قال في ذلك المقاتل متغولا ولقد لموت بطفله ميلا
لهاء تطاعنى على اسوارها وكذا لك البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله
وقيل البله هم الراضون بنعيم الجنة والملتذات لم يرضوا الا بالنظر الى وجهه الكريم المؤمن بالجنة والجنة
لعمري الدنيا والآخرة اي عنى بواقى الدنيا بالجنس وفي الآخرة بالندار ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي بن سلول المتأفق وروى انه قيل لسعيد بن مسهر
قد ف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة فقال ذلك لعائشة رضي الله تعالى عنها خاصة قال
الرخشري ولو قبلت القرآن كله فاشتيت عميا او عمدا به العصاة لم تر ان الله غو وجل قد غلظ في
شيء تغليظه في افك عائشة رضوان الله عليها ولا انزل من الآيات القوارع المشهورة بالوعيد
الشديد العتاب البليغ والزجر العنيف واستمع قائم ما ركب من ذلك واستفطاع ما قدم عليه
ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب مختلفة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم تنزل الا هذه
الآيات ايات لكفى بها حيث جعل القذرة ملعونين في الدارين جميعا وتوعد هم بالعذاب العظيم
في الآخرة وبارئ السنتهم وايد بهم وارجلهم تشهد عليهم كما قال تعالى يقيم تشهد عليهم
اليسنتهم وايد يهيم وارجلهم مما كانوا يعملون اي من قول وفعل وهو يوم القيامة بما افكوا
وبهتوا فانه تعالى يوفيهم جزاءهما الحق كما قال تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم
الواجب الذين هم اهلهم ويعلمون عند ذلك ان الله هو الحق المبين حيث حقق لهم جزاء الذي
كانوا يشكون فيه فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكثر وجاء بما لم يقع في وعيد
المشركين وعبد الاوثان الا ما هو دونه في المظالمة وما ذاك الا امر عظيم وعن ابن عباس

انه كان بالبحر يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الايات فقال من
اذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة وهذا منه مبالغه وتعظيم لامر الافاك
ولقد برأ الله تعالى اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد فقال تعالى وشهد شاهد
من اهله الاية وبرأ موسى عليه الصلوة والسلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب ثوبه وبرأ
بالتناق ولد ما عليه الصلوة والسلام حين نادى من تحتها اني عبد الله الاية وبرأ عائشة رضي الله عنها
عنها بهذه الايات العظام في كتابه الحجر المتلوع على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات
فالتركيب بينها وبين توريثه اولئك وما ذاك الا لظها علم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنبيه على الالة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان
يتحقق عظمة شأنه ونقد قدمه واهواز له نصب السبق دون كل سابق فليستق ذلك
من ايات الافاك وليستامل كيف غضب الله تعالى له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجاب
وقال قوم ليس لمن قذف عائشة وبقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم توبة لان الله تعالى لم يذكر
في قذف فحرق توبة وما ذكر من اول السورة فذاك في قذف غيره فان قيل ان كانت عائشة هي المرواة
فكيف قيل المحرمات احبب بائنها لما كانت ام المؤمنين جمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة
الموصوفات بالاحسان والعفلة والايمان ولذا قيل ان هذا حكم كل قاذف ما لم يتب فان قيل ما معنى
قوله تعالى هو الحق المبين آت معناه ذو الحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم
في حكمه والحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته كان له ان يجازي المحسن على احسانه
والمسي على اساءته فحق مثله ان يتقى ويحجب محارمه وقرايشه حمزة والكسائي بالياء التحتية
والباقون بالفوقية ويوم ناصبه الاستقرار الذي تعاق به لهم وقرا ابو عمرو ويوسفهم الله بكسر الهاء
والميم وحمزة والكسائي بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم هذا كله في الوصل واما الوقف
فاجمع بكسر الهاء وسكون الميم الخبيثات اي من النساء والكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون
اي من الناس للخبيثات اي مما ذكر والطيبات اي مما ذكر للطيبين اي من الناس والطيبون
اي منهم للطيبات اي مما ذكر فالله ثق بالحجبت مثله وبالطيب مثله اولئك اي الطيبون والطيبات
من النساء ومنهم صفوان وعائشة مبررات مما يقولون اي الخبيثون والخبيثات من النساء
وقيل عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة اي اخوان لهم اي الطيبين
والطيبات من النساء على الاول وصفوان وعائشة على الثاني مغفرة اي عفو عن الذنوب وورق
كريم هو الجنة ودوى ان عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تفتخر باشيء اعطيتها لم تعطها امرأة
غيرها متيها ان جبريل عليه السلام اني بصورتها في سقفة من حبر وقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذه زوجتك وروى انه اني بصورتها في راحته ومنها صلى الله عليه وسلم لم يزوج بكرا غيرها ومنها انه
قبض صلى الله عليه وسلم ورأسه الشريف في حجرها ومنها انه دفن في بيتها ومنها انه كان ينزل

عليه الوحي وهو معها في الحاف ومنها ان براءتها تزلت من السماء ومنها انها ابنة خليفته
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت طيبة وولدت بمغفرة ورزق كريمة وكانت
مسروق درجة الله تعالى اذا روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال حدثتني المديقة بنت الصديق
خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزاة من السماء بالحكم السادس ما ذكره بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتكم اى التى تسكنونها فان المؤجر والمجير لا يذنب الا باذن وتواش
وابوعمره وحفص بنهم الباء الموحدة والبا فون بكسوها وفي قوله تعالى حتى تستأنسوا
وجهاك احد هما انه من الاستئناس الظاهر الذى هو خوارف الاستئناس لان الذى يطرُق
باب غيرة لا يذنب اذ يذنب له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له فقد
استأنس والمعنى حتى يؤذن لكم لقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم وهذا من باب
الكناية والادواف لان هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني
ان يكون من الاستئناس بمعنى الاستئناس والاستئناس من استأنس من استأنس من استأنس
ظاهرا مكشورا والمعنى استأنسوا واستئناسهم الاستئناس من استأنس من استأنس من استأنس
هل ترى احدنا واستأنسنا فكم ارا احدنا اى تعرفت واستأنسنا وقال الخليل بن احمد الاستئناس
الاستئناس من قولهم استأنسنا نارا اى البصوت وقيل هو ان يتكلم بالتبعية والتبعية والتبعية
ويتخفى يؤذن اهل البيت وعن ابى ايوب الانصارى قال يارسول الله ما الاستئناس قال ان يسلم
الرجل وتسلموا على اهلها كان يقول الواحد السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل
والارجع قال قتادة المروة الاولى للتسميع والثانية لتهيئة والثالثة ان شاء اذن وان شاء رده وهذا
من محاسن الاداب فان اذن مؤذرا بما منهم بعض الاستئناس من الاذن وفي الثانية ربما كان هناك
ما لم يقتضى النعم فان لم يجب في الثالثة يستدل بعدم الاذن على مانع ولهذا كان الاول في
الاستئناس ثلاثا ان لا تكون منصلة بل يكون بين كل واحدة والاخرى وقت ما لا بد من اذن صريح
اذا كان الداخل اجنبيا او قريبا غير محرم سواء كان الباب مغلقا ام لا وان كان محروما فان كان
ساكنا مع صاحبه فيه لم يذمه الاستئناس ولكن عليه ان يشهده بدخوله فيتحقق او شدة وطء او نحو ذلك
ليستقر العريان فان لم يكن ساكنا فان كان الباب مغلقا لم يدخل الا باذن وان كان مفتوحا فجهان
والادوية الاستئناس وعن ابى موسى الاشعري انه اتي باب عمر فقال السلام عليكم ادخل قال يا نافع
وعنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئناس ثلاثا واستأذن رجل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ارحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مارة يقال لها روضة فومى الى هذا
فعليه فانه لا يحسن ان يستأذن قوله يقول السلام عليكم ادخل فسمع الرجل فقال ادخل
وكان اهل الجاهلية يقول الرجل من يده اذا دخل بيتا غير بيته حيثما صبا حار حبيبه مساء ثم
يدخل فوما اصحاب البيت مع امراته في الحاف واحد فصد الله عز وجل عن ذلك وعلم

ما هو الا حسن الاجمل وكم من باب من ابواب الدنيا هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد
توكلوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في بيتك اذ رجع عليك
الباب واحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو من يسمع ما انزل الله فيه
وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ايمن الاذن الواعية ذكركم خير لكم اي من تحية الجاهلية
ومن ان تدخلوا من غير استئذان روى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن علي اي قال
نعم قال انها ليس لها خادم غيري الاستئذان عليها كلما دخلت قال الحبيب ان تراها عريانة قال الرجل
لا قال فاستأذن وقوله تعالى لعلكم تذكرون متعلق بمحمد وفي اي انزل عليكم وقيل بينكم هذا
ارادة ان تذكروا وتتعطوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستئذان وقراءته وحجته والكساية
بتخفيف الذال والباقون بالتشديد فان لم يجدوا فيها اي البيوت احد ياذن لكم في دخولها
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم اي حتى ياتي من ياذن لكم فاذن المانم من الدخول فيها ليس الاطلاع على
العودات فقط واما شئع لثرو يوقف على الاحوال التي تطويها الناس في العادة عن غيرهم ويحفظون
من اطلاع احد عليها ولا نه تصرف في ماله غير ان يكون برضاة والا شبه الغضب والتغلب
وان قيل لكم ارجعوا اي بعد الاستئذان فارجعوا اي اذا كان في البيت احد وقال لكم ارجعوا فارجعوا
فلهو اي الرجوع اركي اي اطهر واصلم لكم من الوقوف على الابواب منتظرين لان هذا امر لا يجب
الكراهة ويقدر في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة مراصين لاداب المحسنة واذ انهم
عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤذي اليها من قبح الباب بعنف والتصميم
بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتدرب من اكثر الناس وعن ابي عبيد رجة
الله تعالى ما وقعت بابا على عالم قط وكفى بعقبة بنى اسد ابوة وما نزل فيها من قوله تعالى ان الذين
ينادونك من وراء الحجاب اكثرهم لا يعقلون وعن قتادة رحمه الله تعالى اذا لم يؤذن لك لا تقعد وراء
الباب فان للناس حاجات وان حضروا لم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جاز وكان ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ياتي باب الانصارى لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن
فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا الامر لان نطلب
العلم فاذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مرودا الماروي عن ابي هريرة انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اطلع في بيت قوم فقد حل لهم ان يفتقروا عينه وفي رواية للنسائي قال لو ان
امرأ اطلع عليك بغير اذن فخذ فته ففقات منه ما كان عليك جناح ولو عرض امر في دار من جريق
او هدم او هجوم سارق او ظهور منكوج انكاره جاز الدخول بغير اذن والله اي الذي لا يخفى
عليه شئ مما تعلمون من الدخول باذن وبغير اذن عليه فيجازيكم عليه وما نزلت اية
الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بيت مكة والمدينة والشام على ظهور الطريق ليس
فيها انسان فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح اي اثم ان تدخلوا بيوت غير مستؤذنة اي

بغير استئذان منكم وذلك كبيوت الخانات والربط المسبلة فيهما متاع أي منفعة لكم والمنفعة فيها بالتزود وأنواع المتاع والاتقاء من الحر والبرد وهو ذلك وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالأسواق يد خانها للببيع والشراء وهو المنفعة وقال إبراهيم النخعي ليس على حوانيت الأسواق إذن وكان ابن سيرين رحمه الله تعالى إذا جاء إلى حانوت السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يلزم وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط وذلك استئذان من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون أي تظهرون وما تكتفون أي تحفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلح أو غيره وفي ذلك وعيد من الله تعالى لمن دخل لفساد أو تطلع على عورات وسيقاتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم سلموا على أنفسهم والحكم السابق حكم النظر المذكور في قوله تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ أي عما لا يحل لهم نظره ويحفظوا أفر وجهم أي عما لا يحل لهم فعله بها + تنبيه + من للتبهيض والمراد غض البصر عما لا يحل كما مر والاقصاء به على ما يحل وجوز الأخفش أن تكون مزيدة وإياه سيويده فإن قيل لم دخلت من في غرض البصرون حفظ الفرج أجيب بأن في ذلك دلالة على أن المراد أن أمر النظر أو سم بدليل جواز النظر للمحرم فيما عدا ما بين السوء والركبة وأما نظر الفروج فلا مرفيه ضيق وكفالك فوفا أن إيعم النظر إلا ما استثنى منه وخطر الجماع إلا ما استثنى منه ويجوز أن يراد مع حفظها عن الإفضاء إلى ما لا يحل حفظها عن الإبداء وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذا فإنه أراد به الاستتار فإن قيل لم قدم غض البصر على حفظ الفرج أجيب بأن البلوى فيه الشدة ودوى عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلث الفجا أقوال أصوف بصورك وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية أخرجه أبو داود والترمذي وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد ذلك أي غض البصر وحفظ الفرج أزكى أي خير لهم لما فيه من البعد عن الريبة سئل الشيم السبيل رحمه الله تعالى عن قوله تعالى يغضوا من أبصارهم فقال أبصار الرؤس عن المحرمات وأبصار القلوب عن المحرمات ثم أخبر سبحانه وتعالى بأنه خير بأحوالهم وأفعالهم بقوله تعالى إن الله أي الملك الذي لا يخفى عليه شيء خبير بما يصنعون بسائر خواصهم وجوارحهم فاعلمهم إذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون وقُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عما لا يحل لهم نظره ويحفظون أفر وجهم أي عما لا يحل لهم فعله بها ودوى عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيونة بنت الحارث إذا قبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا

فكن كالرجال الاجانب لكن يجوز ان ترى الكافرة منها ما يبد وعند المهنة وقد كتب عمر بن الخطاب
الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمامات مع المسلمين وقيل النساء
كاهن وللعلماء في ذلك خلاف + تنبيه + العورة على اربعة اقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة
المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وعورة الرجل مع المرأة اما الرجل فيجوز له ان ينظر الى
جميع بدن ما عدا ما بين السرة والركبة وكذلك المرأة مع المرأة واما المرأة مع الرجل او الرجل مع المرأة
فلا ينظر احد ههنا من الاخرين شيئا وقيل يجوز للاجنبي ان ينظر الى وجهها وكفيها اذا من الفتنة
ولم تكن شهوة وقيل يجوز لها ان تنظر منه ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز لمن اراد ان يخطب
عورة ان ينظر وجهها وكفيها وهي تنظر منه اذا ارادت ان تتزوج به ما عدا ما بين السرة والركبة
وان اراد ان يتزوج بامة جاز ان ينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة ويحرم ان ينظر بشهوة
لكل منطور اية الامن اراد ان يتزوج بها ولا حيلته ويباح النظر من الاجنبي للمعاملة وشهادة
حتى يجوز النظر الى الفرج للشهادة على الزنا والولادة والى الثدي للشهادة على الرضاع وتعليق
وهذا اية يقين والحيطة وكل ما حرم نظره متصلا وحرم نظره منفصلا كشمعانة من رجل او قلاوطة
ظفر من اجنبية ويجوز اضطجاع رجلين او امرأتين في ثوب واحد اذا كانا عاريين وان كان كل منهما
في جانب من الفراش المختار المتقدم ويجب التقريظ بين ابن عشر سنين واخوته واخوانه في المصحح
اذا كانا عاريين وتسرى مصافحة الرجلين والمراةين لغير ما من مسلمين يلتقيان ويتصافيان
الاغفر لهما قبل ان يتفرقا وتكره مصافحة من به عاهة كجذام او برص والمعاينة والتقبيل في الواس
لتنهى عن ذلك الا لتمام من سفروا تباعد عهد ويسن تقبيل الطفل ولو لغير ابويه بشقة ولا باس
بتقبيل وجه الميت الصالح ويسن تقبيل يدي الخبيث لصلوهم او علم او زهد او نحو ذلك ويكره لغنى او وجاهة
او نحو ذلك وقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم يوم الاماء العبيد فيحصل نظر العبد العفيف لغير المحض
والمشترك والمكاتب الى سيدته العفيفة لما روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم انى فاطمة
رضي الله تعالى عنها بعبد وهبه لهما وعليها ثوب اذا فاضت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها
لم يبلغ راسها فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم لما تلقى قال صلى الله عليه وسلم انه ليس عليك باس
اما هو ابوك يغفر لك وعن عائشة انها قالت لعبد هاد كوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت
فانت حرة واما الفاسق والمعتك والمكاتب فكالا اجنبى بل قيل ان المراد بالاية الاماء
وعبد المرأة كالا اجنبى وبه قال ابن المسيب اخروا وقال لا تفرق بين الاماء والمرأة الا ما
او التاميم اي الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل اهلهم نحو اولى الاربية اي
اصحاب الحاجة الى النساء من الرجال اي ليس لهم همة الى ذلك ولا حاجة لهم في النساء
لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن وقيل هم شيوخ صليوا اذا كانوا صغار فخصوا ابصارهم
وقيل هم المسجونون سواء كان حراما لا وهو ذاهب الذكروا لا يتبعين اما ذاهب الذكروا

فلا يجوز ان يخطب
عورة من اجنبية
فلا يجوز ان يخطب
عورة من اجنبية
فلا يجوز ان يخطب
عورة من اجنبية

فقط واللائقين فقط فكان الفصل ونحن ابى حنيفة لا يحل لمسك الحصى وان استخذه امهم ويبيعهم
وشواؤهم قال النخعي فان قلت روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصي فقبله
قلت لا يقبل فيما تم به البلوى الاحديث مكشوف وان صح فعله قبله لبعثه اولسبب من الاسباب
انتهى وعندنا يجوز جميع ذلك اذ لا مانع منه وقيل المراد باولى الاربعة هو الخنثى وقرا ابن عامر وشعبة
بنصب الرءاء على الاستثناء والحال والباقيون بكسرها على الوصفية وقوله تعالى والاطفل بمعنى الاطفال
وضم الواحد موضع الجسم لانه يفيد الجنس ويبينه ما بعده وهو قوله تعالى الذين لم يظهروا
اى لم يطلعوا على عورات النساء للجماع فيجوز ان يبين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة
قال امام الحرمين رحمه الله تعالى اذ لم يبلغ الطفل حدا يحكى ما يراه فكالعدم او بلغه من غير شهوة
فكالجورم او بشهوة فكالبالغ ولا يصح بين ارجلهم ليعلم ما يحققون من زينة ذلك ان المودة كانت
تقرب برجلها الارض ليقع خلعها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى
رجليها على الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين فتبين عن ذلك لان ذلك يورث ميل في الرجال
واذا وقع النهي عن اظهار صوت الحلى فواضح الحلى ابلغ في النهي واوامر الله ونواهيها في كل باب
لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه
قليل لك قال تعالى وتوبوا الى الله اى الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات جميعا اية
المؤمنون اى مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره وشروط التوبة ان يقبل الشخص عن الذنب
ويندم على ما مضى منه ويعزم على ان لا يعيد داليد ويرد الحقوق لاهلها وقرا ابن عامر في الوصل
ايه المؤمنون بضم الهاء لانها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين
اتبعت حركتها حركة ما قبلها والباقيون يفتحونها واما الوقف فوقف ابو عمرو والكسائي بالالف بعد الهاء
ووقف الباقيون على الهاء ساكنة لعلكم تفلحون اى تفحون من ذلك بقبول التوبة منه وفي الآية
تغليب الذكور على الاناث وعن ابن عباس توبوا ما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا
والآخرة فان قيل على هذا قد صححت التوبة بالاسلام لانه يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة اجيب
بان بعض العلماء قال ان من اذنب ذنبا ثم تاب منه لم يزد له ذنبا ان يجدد التوبة لانه يلزمه ان
يسقى على ندمه وعزمه على عدم العود الى ان يلقى الله تعالى والذي عليه الاكثر انه لا يلزمه تجديد يدها
وعن ابى بردة انه سمع الاغر يجيئ ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى
ربكم فانى اتوب الى ربى كل يوم مائة مرة وعن ابن عمر قال انا كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهل
يقول رب اغفر لي وقب على انك انت التواب الغفور مائة مرة وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مؤبدا تاب الله عليه وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده من احدكم يسقط على عبده وقد اضله في ارض فلاة ولما
نهى عما سيفضى الى السفاه المحل بالنسب المقضى للاهنة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدبة

الى بقاء النوم بعد الزجر منه مما لغة فيه عقبه بالحكم الثامن وهو الاصر بالنكاح المذكور في قوله تعالى
 وَأَلَيْكُمْ أَكْيَافٌ مِنْكُمْ جَمِيعٌ أَيْمٌ وَالْأَيَّامُ وَالْإِيَّامُ أَصْلُهُمَا أَيَّامُهُمْ وَيَتَأَيَّمُ فَقُلُوبُهُمْ وَالْأَيَّامُ هِيَ مِنْ لَيْسَ لَهَا
 زَوْجٌ بَكَرًا كَانَتْ أَوْ ثَلَاثًا وَمِنْ لَيْسَ لَهُ أَمْرَةٌ فَيَشْمَلُ ذَلِكَ الذِّكْرُ وَالْإِنْتِثَاءُ قَالَ الشَّاعِرُ فَإِنْ تَنَكَّحْتُمْ أَنْتُمْ
 وَأَنْ تَتَأَيَّمُوا + وَأَنْ كُنْتُمْ أَفْقَى مِنْكُمْ أَنْتُمْ أَيُّ اقْرُبَ إِلَى الشَّبَابِ مِنْكُمْ وَأَتَأَيَّمُوا بِالرَّفْعِ عَلَى قَلَّةِ جَوَابِ
 أَنْ تَتَأَيَّمُوا وَمَا بَيْنَهُمَا حَمَلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ وَالْمَعْنَى أَوْ أَفْقَى فِي حَالِ التَّزْوِجِ وَالْإِيَّامُ وَأَنْ كُنْتُمْ
 أَقْرَبَ إِلَى الشَّبَابِ مِنْكُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعِيَةِ وَالْعِيَةِ وَالْعِيَةِ وَالْعِيَةِ
 وَالْقَرْمِ وَالْقَرْمِ الْعِيَةِ شَهْوَةُ اللَّبَنِ وَالْعِيَةِ الْعَطَشِ وَالْأَيَّامُ شَهْوَةُ النِّكَاحِ مَعَ الْخُلُقِ مِنَ الزَّوْجَةِ
 وَالْقَرْمِ الْبُخْلِ وَالْقَرْمِ شَهْوَةُ اللَّحْمِ وَهَذَا فِي الْأَحْوَارِ وَالْجَوَارِ وَمَا غَيْرُهُمْ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالصَّالِحِينَ
 أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَهُوَ مِنْ جَمْعِ عَبْدٍ وَأَمَّا أَنْتُمْ وَالْقَطَابُ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالسَّادَةِ وَهَذَا الْأَمْرُ
 فَيَسْتَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَ نَفْسُهُ لِلنِّكَاحِ وَوَجَدَ أَهْبَتَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ أَهْبَتَهُ اسْتَحَبَّ أَنْ يَكْسَى
 شَهْوَتَهُ بِالصَّوْمِ مَا وَرَدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ
 فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْنَى لِلْبَصْرِ وَاحْصَنَ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ أَيْ قَاطِمٌ
 لَشَهْوَتِهِ لِأَنَّ الْوَجَاءَ يَكْسَى الْوَأْدَ وَمِنْ الْخِصَاءِ وَهُوَ أَنْ تَرْضَى عُرُوقَ الْإِنْسَانِ وَتَتْرِكَ الْخِصْيَتَيْنِ
 كَمَا هُمَا فَشَبَّهَ الصَّوْمَ فِي قَطْعِهِ شَهْوَةَ النِّكَاحِ بِالْوَجَاءِ الَّذِي يَقْطَعُ النِّسْلَ وَالْبَاءَةُ بِالْمَدِّ مَثَلُ النِّكَاحِ
 وَهِيَ الْمَهْرُ وَكُسُوتُهُ فَصْلُ التَّمَكُّنِ وَنَفَقَةُ يَوْمِهِ فَإِنْ لَمْ تَنَكْسِ شَهْوَتَهُ بِالصَّوْمِ فَلَا يَكْسَى هَذَا الْكَافُورُ وَنَحْوُهُ
 بَلْ يَتَزَوَّجُ وَبِكُرَّةٍ لَغَيْرِ النَّاتِقِ أَنْ فَقَدَ الْأَهْبَةَ أَوْ وَجَدَهَا وَكَانَ بِهِ عِلَّةٌ كَزَهْمٍ فَإِنْ وَجَدَهَا وَلَا عِلَّةَ بِهِ
 وَهُوَ غَيْرُ تَائِقٍ قَالَتْ لِي لِلْعِبَادَةِ أَفْضَلُ مِنَ النِّكَاحِ إِنْ كَانَ مُتَعِدًّا فَإِنْ لَمْ يَتَعِدَّ فَالنِّكَاحُ أَفْضَلُ مِنْ تَرْكِهِ
 كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجِبَ فَطَرِي فَلَيْسَتْ بَسْنَتِي وَهِيَ النِّكَاحُ وَتَعْنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ
 لَهُ مَالٌ يَتَزَوَّجُ بِهِ فَلَمْ يَتَزَوَّجْ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ عَمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ بِمَرْءٍ شَيْطَانِيٍّ يَأْوِيهِ
 عَصَمَ ابْنُ آدَمَ مِنْ ثَلَاثٍ دِينِهِ وَالْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَرَبَّمَا كَانَ وَاجِبَ التَّوَكُّلِ إِذَا دَخَلَ إِلَى مَعْصِيَةٍ
 أَوْ مَفْسِدَةٍ وَتَعْنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اتَّقَى عَلَى مِائَةِ مِائَةٍ وَثَمَانُونَ سَنَةً فَقَدْ حَلَّتْ لَهُمُ الْعُزُوبَةُ وَالْعُرْلَةُ
 وَالتَّزَوُّجُ عَلَى رُؤْسِ الْجِبَالِ وَفِي رِوَايَةٍ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا تَنَالِي الْمَعِيشَةُ فِيهِ إِلَّا بِالْمَعْصِيَةِ
 فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ حَلَّتْ الْعُزُوبَةُ وَيَنْدُبُ النِّكَاحُ لِلْمَرْأَةِ التَّائِقَةِ وَفِي مَعْنَاهَا
 الْحَتَّاجَةُ إِلَى التَّقَةِ وَالْحَافِظَةُ مِنْ اقْتِحَامِ الْفُجُورِ وَيَسْتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ الْمُنْكَوْحَةُ بَكَرًا إِلَّا لِعَدَدِ
 لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا بَكَرٌ أَتَاهُ عَمَلُهَا وَتَلَا عَمَلُهَا وَلَوْ قَالَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجُوا
 وَلَوْ الْوُدُودُ فَإِنَّ مَكَائِدَكُمْ الْأَمْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي رِوَايَةٍ يَأْعِيَاضُ لَا تَزَوَّجُوا وَلَا عَاقِرًا
 فَإِنَّ مَكَائِدَ دِينِهِ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ صَلَاتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدُّنْيَا
 مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ لِلنِّكَاحِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ تَكُونُوا أَيُّ الْأَحْوَارِ فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ اللَّهُ أَيُّ بِالْتَّزْوِجِ مِنْ فَضْلِهِ رَدُّ مَا عَسَاةَ

ان يمنع من النكاح والمعنى كما هي معقولة فقر الخاطب والمخطوبة من المناحة فان في فضل الله غنية
 عن المال فانه غادرهم وادعاهم من الله تعالى بالغنى لقوله صلى الله عليه وسلم اطعموا الغنى في هذا
 الآية لكن ينبغي ان تكون شريطة الله تعالى غيوبة في هذا الوعد ونظائره وهي مشيئة ولا يشاء
 الحكيم لاما قد علمته الحكمة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت
 الشريعة مستورصة في قوله تعالى وان خفتكم شيعة فاسرف في غيبتكم الله من فضله ان شاء الله عليه
 حكيم ومن لم يلبس هذه الشريعة لم ينتصب معروضا لعزب كان غنيا فافقوه النكاح وبفاسق تاب
 واتق الله وكان له شيء ففني واصبح مسكينا وورد القسم والرزق بالنكاح وشكى الى النبي صلى الله
 عليه وسلم رجل الحاجة فقال عليك بالبراءة اي النكاح وتضمن عورضى الله عند عجبته بين شي الغنى بغير النكاح
 والله تعالى يقول انه يكونوا فقراء فيفسد الله من فضله وحكي عنه انه قال عجبت لمن لم يطلب الغنى
 بالبراءة وقال طمحة بن مطوف تزوجوا فانه اوسع لكم في رزقكم وادسم في اخلاقكم وينزل الله في رزقكم
 قال الزحشوري ولقد كان عند نازحل رازم الحال ثم رايت بعد سنين وقفا تفتشت حاله فوجدت
 فسادا فقال كنت في اول امرى على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدك
 تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني ازدوت خيرا فلما تاملت ما اكله صب الله على الحيوصبا فاصبحت
 الى ما ترى انتهى والله اى الذى له الملك كله واسم اى ذو وسعة لخالقه لا تشفق نعمه اذ لا تنقضى
 قدرته فليعلم بهم ينسط الرزق لمن يشاء ويقدر وما ذكره تعالى تزويج الحوائر والاماء ذكر حال من
 يجوز عن ذلك بقوله ولا يستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى ويجهد في طلب العفة عن الزنا
 والحرام الذين لا يجدون ما ينكحون به من مهر ونفقة يوم التمكن وكسوة فضله وقيل لا يجدون
 ما ينكحون حتى يهينهم الله اى يوسع عليهم من فضله فينكحون وما ذكره تعالى نكاح الصالحين من
 العبيد والاماء حتى على كتابتهم بالحكم التام وهو الامر بالكتابة المذكور في قوله تعالى والذين يكتسبون
 الكتاب اى يطالبون الكتابة مما ملكتم ايمانكم اى من العبيد والاماء فكانت لهم ان علمهم فيهم خيرا
 اى امانة وقدرة على الكسب لا اموال الكتابة وسبب نزول هذه الآية ما روى ان غلاما لم يطيب
 بن عبد العزى يقال له الصبيم سال مولاه ان يكتبه فالى فانزل الله هذه الآية فكانت حريط على ما شق
 دينار وذهب له منها عشرين فاذاها وقتل يوم حنين في الحرب واركانها اربعة رقيق وصيغة وعوض
 وسيد وشروط في السيد كونه مختارا اهل تبرع ودلاء وكتابة المريض مرض الموت محسوبة من الثلث
 فان خلف مثل قيمته كانت الكتابة في كله او مثل قيمته هبت في ثلثيه او لم يخلف غيره هبت في ثلثه
 وشروط في الرقيق اختياره وهدم صبا وجنون وان لا يخلق به حق ادمى لازم وشروط في الصبيمة لفظه
 يشترى بالكتابة كان يقول السيد لمملوكه كاتبتك على الدين في شهرين كل شهر الف فاذا اديتهما
 فانت حرة فيقول العبد قلت ذلك فلا يصح عقد هذا الامر جله منجما بنجسين فاكثر كما جرى عليه الصابة
 فمن بعد هم فلا بد من بيان قدر العروض وصرفته وعدد الجورم ونسب كل نجم فلا يجوز عند الشافعي

رضي الله تعالى عنه فيجوز واحد ولا يجال لأن العبد لا يملك شيئا فعقد هاتجها لمنه من خضول الفرض
لأنه لا يقبل رضى اداء البدل عما جاز وعقد ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه يجوز حالا ومؤجلا
ومختصا وغير مختص لأن الله تعالى لم يذكر التخييم وقياسها على سائر العقود وهي سنة لا واجبة
وان طلبها الرقيق لثلاثة يعطل اثر الملك ويتحكم المالك على الملاك بطلب رقيق امين قوى على
الكسب وبهما فسو الشافعي الخيري في الآية واعتبرت الامانة لثلاثة يضيغ ما يحصله فلا يعتق والطلب
والقدرة على الكسب ليرتق بمقتضى النجوم روى الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عون فمعه
المكاتب الذي يريد الاداء والناكح يريد العفاف والجاهد في سبيل الله فان فقدت هذه الشروط
او بعضها فهي مباحة اذ لا يقوى رجاء العتق بها ولا تملكه بحال لانها عند فقد ما ذكر قد تقضى الى
العتق نعم ان كان الرقيق فاسقا بغيره او نحوها وعلم سيده انه لو كاتبه مع الجور عن الكسب اكتسب
بغيره انما يفتى لم يبعد تخريمها حينئذ لتضمنها التكين من الفساد وتضم على عوض قليل وكثير
يجب ان يحيط عنه قبل غرقه شيئا مة ولا من الجور اريد فعله اليه من جنسها او من غيرها كما قال
تعالى **وَأَنْتُمْ أَوْلَىٰ لَهُمْ** امر للسادة من قال الله الذي انتم لكم ما يستحقون به في اداء ما التزموه لكم ايها
السادة وفي معنى الايتاء حط شيء فمحلها التزموه بل الموطأ اولى من الدفع لان المقصد بالخط الاعانة
على العتق وهي محقة فيه وهو مة في الدفع اذ قد يصرف الميسر في جهة اخرى وكون ذلك في النجم
الاخير اولى منه فيما قبله لانه اقرب الى الحق يروى ان عمر رضى الله تعالى عنه كاتب عبد له يكنى
ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاثابه بأول نجم فذمعه اليه عمر وقال استعين به على كتابتك
فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرى ذلك وكونه ربحا من النجم اولى فان لم يسمع به نفسه
فكونه سبعا اولى روى خط الربع النسائي وغيره وحط السبع ما ذكره عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه
وعند ابي حنيفة امر للمسلمين على جهة الوجوب باعائتهم للمكاتبين واعطائهم من ماله من الذي
جعل الله لهم من بيت المال كقوله وفي الرقاب ولما بين تعالى ما يصح من تزويج العبد والاماء اتبع
ذلك بالحكم العائش هو الاكره على الزنا المذكور في قوله تعالى **وَلَا تَزْنِ** افسدتكم اي اماءكم على البغاء
اي الزنا كان لعبد الله بن ابي راس المنا فقير يست جوار ومائة ومسيكة وامية وعمره وروى
وقتيبة يكره من على البغاء وضرب عليه من ضرائب فشكت ثنتين منهن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت وكان ذلك كالتوايفعلون في الباهلية يواهمون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت مسيكة
معاذة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يجاز من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك
شرا فقد ان لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروى انه جاء تاحدى الجاهليتين يوما يبرود وجاء
الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فارنيا فقالا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فانابا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشكيا اليه فنزلت ويكنى بالعتق والعتاة عن العبد والامية وفي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل احدكم فتاى وقتاى ولا يقبل عبدى وامتنى ان اردن

تخصرنا اي تصفنا هذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشروط لان الاكراه لا يتصور الا عند
 رادة الشخص فاما اذا لم ترد المراه الشخص فانما يبغي الطبع طوعا وكلمة ان وايتارها على اذ اليلان بان
 الباغيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذرة ومسيبة من خبر الشا
 البادر ولان الكلام ورد على سبب وهو الذي ذكر في سبب نزول الآية فخرج النفي على صودة صفة
 السبب وان لم يكن شوطا فيه وقال الحسين بن الفضل في الآية نقد م وتاخير تقديرها وانكحوا
 الايامي منكم ان اردن تحصنا ولا تتركوا فتيانكم على البغاء لتتغنوا عرض العيوه الدنيا اي تطلبوا
 من اموال الدنيا بكسبهن واولادهن ومن يكرهن فان الله من بعث الراهمين غفورا اي لمن
 رحيمهم بهن وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن اي لا للمكوه الا اذا تاب
 فان قيل ان المكوه غير ائمة فلا حاجة الى المغفرة اجيب بان الزنا لا يباح بالاكراه ففى ائمة
 لكن لا حد عليها للاكراه والمآذ كرتعالى في هذه السورة هذه الاحكام وصف القرآن بصفات
 تلوث احد ها قوله تعالى ولقد انزلنا اليكم آيت مبينة اي الايات التي بينت في هذه السورة
 واوضححت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وهرة والكسائي بكسر الياء التحتية والباء
 بفتحها لانها واضحت تصدقها الكتب المتقدمة والعقول السليمة من بين بمعنى تبين اولانها
 بينت الاحكام والحدود تأنيها قوله تعالى ومثله من الذين خلوا من قبلكم اي من جنس امثالهم
 اي وقصة عجيبه مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله تعالى عنها فانها كقصه يوسف ومريم
 عليهما السلام تأنيها قوله تعالى وموعظة للمتقين اي ما عظة في قوله تعالى ولا تأخذكم بهما
 رانه في دين الله وقوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات انهما سمعتموه
 فلقواهم في قوله تعالى يعظكم الله ان تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المتفهمون بها
 واختلف في معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض فقال ابن عباس الله هادي اهل
 السموات والارض فموم بنوره الى الحق يمتد دن ديمدايته من حيوة الضلال فيخرجون وقال
 الضحاك منور السموات والارض فقال نور السماء بالملوك والارض بالانبياء وقال
 مجاهد مذهب الامور في السموات والارض وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية من بين السموات
 والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال
 بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر
 مثل هذا اللفظ على طريق المرح كما قال القائل ساء اذا ساء عبد الله من ميلة فقد ساء منها زورها وجمالها
 وسبب هذا الاختلاف في النور في الامور كسيفية تدركها الباصوة اولا وبواسطتها سائر
 المصنوعات كالكييفية المأخوذة من النيران على الاجسام الكثيفة المجاذبية لئلا وهي بهذا
 المعنى لا يصح إطلاقه في الله تعالى الاعلى غروب من النور كالمثلة المتقدمة واد على تقدير
 من اناف كقولك زيد كرم وجوده ثم تقول يهتس الناس بكومه وجوده والمعنى ذو نور السموات

والارض ونور السموات والارض الحق شبه بالنور في ظهوره وببانه لقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الباطل الى الحق واصناف النور الى السموات والارض
 لا احد معينين اما للدلالة على سعة اشراقه وضئوا اضاءته حتى تضيء له السموات والارض
 واما ان يراى اهل السموات والارض وانهم ليست صليون به واختلاف ايضا في معنى قوله تعالى
 مثل نوره فقال ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن اى مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي
 يهتدى به كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال الحسن وربي بن اسلم اراد بالنور القرآن وقال
 سعيد بن جبيل والصالح هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمي طاعة الله
 نوروا واصناف هذه الانوار الى نفسه تفضلوا اى سفة نوره النورية الشان في الاضاء كمشكاة
 اى كصفة مشكاة وهى الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح اى سراج ضئ ثاقب المصباح في
 زجاجة اى قنديل من زجاج شامى ازهر وانما ذكر الزجاجة لان النور وضوء الدنيا فيها ابدى
 من كل شئ وضوءه يزيد في الزجاج + ثم وصف الزجاج بقوله تعالى الزجاج كالماء اى النور فيها
 كوكب درى اى معنى شبيهها في الضوء باحدى الدرارى من الكواكب الخمسة العظام وهى المشاهير
 المشتري والزهرة والمريخ وزحل وعطارد فان قيل لم يشبه بالكواكب ولم يشبه بالشمس
 والقمر اجيب بانهما يلحقهما الخسوف والكسوف والكواكب لا يلحقها ذلك وقرا ابو عمرو
 والكسائي بكسر الدال من الدرر بمعنى الدرر لدفعه الظلام والباقيون بضمها منسوب
 الى الدرارى اللؤلؤ في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدرر لكن يفضل الكواكب
 بصفائه كما يفضل الدرر سائر الحيات وهم مع المد ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي والباقيون بغير
 همز وكل من اهل الهمز على مرتبة في المد يؤخذ من شجرة مباركة زينة اى ابتداء ترقده من شجرة
 الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت فتيلة المصباح بزيت الشجرة وهى شجرة كثيرة البركة وفيها منافع
 كثيرة لان الزيت يسرج به ديد من به وهو ادام وهو اصفى الادهان واضواها وقرا ابن كثير
 وابو عمرو وبفتح التاء والواو وبتشديد القاف على وزن فعل على الماضى اى المصباح وقرا ابو بكر
 حمزة والكسائي بضم التاء الفوقية وتخفيف القاف اى المصباح لا شرقية ولا غربية اى ليست
 شرقية وحدها لا نصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا نصيبها الشمس اذا طلعت
 بل هى مصاحبة للشمس طول النهار نصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية
 وغربية تاخذ من الظل من الامرين فيكون زيتها اضواء هذا كما يقال فلان ليس اسود ولا ابيض
 اى ليس اسود خالصا ولا ابيض خالصا بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بجود ولا حامض
 اى اجتمع فيه الحلاوة والحوضة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقال السدى وجماعة معناها انها
 ليست في مقناة لا نصيبها الشمس ولا في مقناة لا نصيبها الظل فهى لا تشرقها شمس ولا ظل والمقناة تقاف
 فتون فمطرة دهي بفتح الزين وضمها المكان الذى لا تظلم عليه الشمس وقول البيضاوى تبعا للزجاج

وفي الحديث لا خير في شجرة سقانة ولا في نبات في سقانة ولا خير فيهما في مصحفي قال ابن حجر العسقلاني
 لم اجد وقيل معناه انها معتدلة ليست في شرق يصيبها الحو ولا في غرب يصيبها البود وقيل
 معناه هي شامخة لان الشام وسط الارض لا شرق ولا غرب وقيل ليست هذه الشجرة من اشجار الدنيا
 لانها لو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضو به الله تعالى لنوره يكاد نورها
 اى من صفاته يضيء ولولم تفسد نار اى يكاد يتلا ولا يضيء بنفسه من غير نار نور على نور اى
 نور المصباح على نور الزجاجة تنبيه + اختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل فقال بعضهم
 وقم القليل نور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى
 مثل نوره كشكاة قال كعب هذا مثل ضو به الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة
 قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم
 وامره يبين للناس ولولم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولولم تفسد نار روى سالم عن
 عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف النبي صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله
 الله تعالى فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودى ولا نصارى توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب
 ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل
 عليهما السلام والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى مصباحا كما سماه سواجا فقال تعالى
 وسواجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام سماه مباركا لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية
 ولا غربية يعنى ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصاريا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تقبل قبل المغرب
 والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولولم تفسد نار تكاد يماسن محمد صلى الله عليه وسلم
 تظهر للناس قبل ان يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابراهيم عليهما السلام وقال
 بعضهم وقم هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روى ابو العالبيه عن ابى بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة
 نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي
 الاخلاص لله وحده مثله مثل شجرة التف بها الشجر فحى خضواء ناعمة لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غر
 فكان لك المؤمن قلب احترس من ان يصيبه شئ من الفتن فهو بين اربع خصال ان اعطى شكر وان ابتلى صابر
 وان حكم عدل وان قال سمعنا منك يكاد زيتا يضيء اى يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يبين له
 لموافقته اياه نور على نور قال ابن ابي فهورني قلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور ونوره
 نور ومصيره الى النور يوم القيامة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهذه في قلب المؤمن كما يحد
 الزيت المصباح يضيء قبل ان تفسد النار فاذا امست النار اذاد ضوءا على ضوء كذا يكاد قلب
 المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا اجاء العلم اذاد هدى على هدى ونور على نور وقال
 الكلبي قوله تعالى نور على نور يعنى ايمان المؤمن وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القراءات
 وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن فالمصباح هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح يبتدى

بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فيه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها
يضيئ يعني تكاد حجة القرآن تنضم وان لم يقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله اظفه مع ما قام لهم
من الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فادادوا بين ذلك نوراً على نور يعني الله لنوره قسماً
ابن عباس دين الاسلام وقيل القرآن من يشاء فان الاسباب دون مشيئة الله لا حقيقة وقيل
يؤفق الله لاصابة المنق من نظرو تدبر عين عقله ولا نضاض من نفسه ولم يدر من هو الجاد
الموصلة اليه هيناً وشمالاً ومن لم يتدبر فهو كالاعمى سواء عليه ختم اللبلب الدامس ضلالة النهار والشمس
وَيُضَوِّبُ اى يبين الله الامثال للناس تقويماً للدينام وتسييراً للارواح والى الله بكل شئ عليم معقولا
كان او يحسوساً ظاهراً كان او خفياً وفيه وعيد لمن تدبرها ولم يكثر بها وقوله تعالى في تبيين
يتعلق بما قبله اى كمشكاة في بعض بيوت الله وهى المساجد كانه قبل مثل نوره كما ترى في المسجدين
نور المشكاة التى من صفتها كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اى يسبح رجال في بيوت في قوله فيها
تكرر لقوله في بيوت كقوله زيد في الدار جالس فيها او عجل وقت كقوله تعالى في تسم ايات اى سبحوا
في بيوت والبيوت هى المساجد قال سعيد بن جبارة عن ابن عباس قال المساجد بيوت الله
في الارض وهى تقضى لاهل السماء كما تقضى الفجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت المساجد الثلاثة
وقيل المراد اربعة مساجد لم يبنها الا بنى الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فجعلها
قبلة وبيت المقدس بناء داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قباء بناء رسا
النبى صلى الله عليه وسلم واتى فيها يحجم الكثرة دون جمع القلة للتعظيم اذ قال الله ان ارفع قال محمداً
تبنى نظيره قوله تعالى واذا يرفع ابراهيم المقواعد من البيت وقال الحسن تعظم اى فلا تد كونه الفخ
من القول وتظهر من الانجاس والاقتزار وقوله تعالى ويد كرفهها اسمة عام فيما يقصون ذكره حتى المذكرة
في افعاله والمباحنة في احكامه وقال ابن عباس تلى فيها كتابه يسبح اى يصلى كرفهها بالغنى و
والاصال اى بالهداة والعشى قال اهل التفسير اراد به الصلوات المقرضة فالتى تؤدى بالهداة
صلوة الفجر والتى تؤدى بالاصال صلوة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذه الوقت
وقيل اراد به الصبح والعصر قال صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل الجنة اراد صلوة الصبح
وصلوة العصر وقال ابن عباس السبحة بالغنى وصلوة الضحى وروى من مشى الى صلاة مكتوبة
وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الغنى لا يفضله الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة
على اثر صلوة لا يظفر بها كتاب في عليين وقرأ ابن عامر وشعبة بفتح الباء الموحدة والباقون بكسر
رجالاً كالتاء يهيم تجارة اى معاملة راجحة وقيل المراد بالتجارة الشراء لقوله تعالى ولا يبيع عن ذكر الله
اعلمه قال اسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة صالحة اذ اتجه له ببيع صاخر او شواء وعلى
الاول ذكر مبالغة للتعظيم والتعظيم بعد التخصيص وقيل التجارة لاهل الجلب تقول تجوفلان
في كن اى جذب + تنبيهه + قوله تعالى رجال فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل

له ورجال فاعل فعل مقدر وجواب سر ال مقدر كانه قيل من يسببه وحدث من قوله تعالى
 وَاَقَامِ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ تَحْقِيقًا اى واقامة الصلوة واراد اداؤها في وقتها لان من اقر الصلوة عن
 وقتها لا يكون من ملبس الصلوة وانما ذكر اقام الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس
 لانه تعالى اراد باقامة الصلوة من غير ان يفتى دوى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة
 فقام الناس وشغلوا ورايتهم في خلوا المسجد قال ابن عمر فيهم ثلث هذه الآية وَاَقَامِ الصَّلَاةَ قَالَ
 ابن عباس اذا حضرو وقت اداء الزكاة لم يمسسوها اى فيخرجون ما يجب انواجبه من المال للمستحقين
 وقيل هي الاعمال الصالحة وسم ما لم عليه يخافون يومئذ يوم القيامة تتقلب اى تضطرب فيه القلوب
 بين النجاة والهلاك والابصار بين ما حيتى اليقين والشك في قيل تتقلب القلوب عما كانت عليه
 في الدنيا من الشك الى اليقين وتتقلب الابصار من الاعظية وقوله تعالى يَخْرُجُ مِنْكُمْ اللَّهُ مُعَلِّقٌ بِسِمِ
 اَوْ بِلَا تَلْهِمُهُمْ اَوْ بَيْنَا فَرْنَ اَحْسَنَ مَا عَمَلُوا فِي الطَّاعَاتِ فَرْضَهَا وَفَقَاهَا اى اوابه الموعود لهم من
 الجنة واحسن وبعثيهم ويؤتيهم من ثمره ما يشقون به ما لم يستحقوه بانها لهم مما عاين رأت ولا اذن سمعت
 وقوله تعالى وَلِلَّهِ يُرْزَقُ مَنْ يَشَاءُ وَيُزِيدُ مَنْ يُبَارِكُ تَقْوِي لِلزَّيَارَةِ وَتَنْبِيْهِ عَلَى كَيْلِ الْعَدْرِ وَنَفَاذِ الْمَشِيئَةِ
 وسعة الاخسان وكمال جوده فكانه سبحانه وتعالى لما وصفهم بالحق والافتقار الى الطاعة ومع ذلك
 يكونون في غيبة الخراف فائدة سبحانه وتعالى يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم الفضل الذي
 لا حق له في مقابلة خوفهم وقوله تعالى وَالَّذِينَ كَفَرُوا الْعَذَابُ كَسْرُ اَب اى عذابهم على ضد ذلك فان اعمالهم
 التي يحسبون انها صالحة نافعة عند الله تعالى يجب دفعها لانه لا قيمة في الاثبات كسراب وهو ما يرى في الغداة
 وقت الضحى الاكبر شيئا بالماء الجارى وهو ليس بماء ولكن الذي يتغير اليه من بعيد يظنه ماء جارا وقيل
 هو الشعاع الذي يرى نصف النهار في مشرقه التورق البوارى الذي يغير الباطن انه الماء السارد اى
 الجارى فاذا قرب منه انقشر فلم يبق شيئا داما الا ان كان في قول النهار كانه ماء بين السماء والارض
 وقال البغوى والاول ما اوردتهم عن الازد وهو شعاع يجري بين السماء والارض بالندى وامت شبه بالمر
 ترفع فيها الشئ من يرى فيها الصغير كيدوا القصب طويلا والرقراق يكون في الشعاع وهو ما تفرق من السراب
 اى جله وذهب وقوله تعالى يَتَّبِعُهُ جَمْعٌ فَاقْعَ وهو ارض سائلة طرية قوا انقربت عنها الجبال والاكام
 والى القاموس وقيل القيمة بمعنى القاع وهو الارض المستوية المنبسطة وفيها يكون السراب وقال
 الفراهيم قاع كمار وجيرة وقال الفارسى جيرة قيصة وقيصة اى رطله القاموس اى
 العطشان الشد من العطش من منهف الماء قلى ماء فيقصد ولا يزال سائرا حتى اذا جاءه اى ما قد انه
 ماء وقيل جاء الى موضع السراب لم يجد شيئا مما يحسبه ووجه التشبيه ان الذي جاء به الكافران
 كان من افعال البر فولا يستحق عليه ثوابا مع انه يعتقد انه له ثوابا عليه وان كان من افعال الاثم
 فهو يستحق عليه العقاب مع انه يعتقد ان له ثوابا فكيف كان من افعاله يعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى
 فاذا ادانى عرصة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم علمت حسرته ونشأ على غله

في تشبيه حاله حال الظلمات الذي اشتد حاجته الى الماء فاذا شاهده السراب في البر تعلق به قلته
 فاذا اجاء له لم يجد شيئا فكذا حال الكافر يحسب ان عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجد شيئا
 ولا يفقه وقال مجاهد السراب على الكافر واياه اياه موته ومفارقة الدنيا فان قيل قوله تعالى
 حتى اذا اجاء يدل على كونه شيئا وقوله تعالى لم يجد شيئا فلهذا قيل له اجيب بان معناه لم يجد شيئا
 نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد واداه اذا جاء موضع السراب لم يجد السراب يرى
 من بعيد بسبب الكثافة كانه سحاب وهباء فاذا قرب منه رق وانتشر وصار كالهولاء وجد الله
 عنده اي ووجه عقاب الله الذي توعد به الكفار او جبر بآية الله او وجده محاسبا اياه او قدم
 على الله فوفقه حسابه اي جزاء عمله قيل قرأت في نسخة بن ربيعة فانه قد تعبد ولبس المسحوم والتسليمين
 في الجاهلية ثم كفر بالاسلام قال ابن المنذر ولا هم ان الآية عامة في جميع الكفار والله سبحانه
 لانه تعالى عالم بجميع المعلومات فلا يشغله محاسبة واحد من واحد وفي هذا رد على المشبهة فيهم الله
 تعالى لانه تعالى لو كان متكلما لباله كما يقولون لما صحت ذلك وقوله تعالى اذ ظلمت عطف على السراب
 على حذف مضاف واحد تقديره او كذا في ظلمات ودل على هذا المضاف قوله تعالى اذا اخرج يده
 لم يكن يراها فالكناية تعود الى المضاف اليه وهو قول الى علي وقال غيره على حذف مضافين
 تقديره او كذا في ظلمات تقديره ليصير عود الظلمة اليه في قوله تعالى اذا اخرج يده وقد ر
 اعمال ليصير تشبيه اعمال الكفار باعمال اصحاب الظلمة اخلا معنى لتشبيه العمل بصاحب
 الظلمة او للتخفيف فان اعمالهم كوزن لا ينفقه لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق
 كالظلمات المتراكمة من البحر والجود الامواج والسحاب او للتدريج فان اعمالهم ان كانت حسنة
 فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا
 وكالسراب في الآخرة وقوله تعالى في البحر حتى صفة لظلمات فيتحلق بحذف والبعث منسوب الى البحر
 وهو معظم البحر وقيل منسوب الى الله بالتاء وهي ايضا معظمة فالبحر هو العميق الكثير الماء وقوله تعالى
 يَنْشَأُ اى يخلق هذا البحر ويغمره موج كائن من فوقه موج اى امواج مترددة متراكمة من فوقه اى
 الموج الثاني المروم وقوله تعالى سحاب اى عظم الغيوم وحجب انوارها صفة اخرى لبحر وقوله تعالى
 ظلمات اى من البحر والموجين والسحاب من فوقه من هذه ظلمات او تلك ظلمات
 ويجوز ان يكون ظلمات مبتدأ او مفعول من قوله تعالى بعضهما فوق بعض خبره قاله الحوفي فان قيل
 لا مسوخ لاو مبتدأ بهذه النكرة اجيب بانها موصوفة تقديره اى ظلمات كثيرة متكاثفة وتو البرز
 سحاب بله تزيين وجو ظلمات وقيل ينون سحاب ويجوز ظلمات واليوى جعل الموج المتراكمة
 بمنزلة السحاب واما قنصل فانه جعل ظلمات بدل من ظلمات الاولى والباقيون بتزيين سحاب
 وظلمات بالرفع فيهما اذا اخرج اى الكافر في هذا البحر لالة المعنى وان لم يجوز له ذكر مبداه
 وهي اقرب ما يرى اليه في هذه الظلمات لم يكن اى المكان فيه يراها اى لم يقرب من

رؤيتها فضاء عن ان يراها كقول ذي الرمة **ه** اذا غير لناى اى البعد وفى نسخة البحر المحبين
 لم يكذب + ريسيس الهوى لى ثابته معنى الهوى الثابت من حب مية يبرح + اى يزول والمعنى لم يفر
 من الهوى ففضله عن ان يبرح + تنبيه + فى كيفية هذا التشبيه وجوه احدىها قال الحسين ان الله تعالى
 ذكر ثلاثة انواع من الظلمة ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمات ثلاثة
 ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل تأييدها قال ابن عباس شبه قلبه وسمعه وبصره بهذه
 الظلمات الثلاثة تأييدها ان الكافر لا يدرى ولا يدرى الله لا يدرى ويعتقد انه يدرى فهذه
 المراتب الثلاثة شبه تلك الظلمات الثلاثة رابعها قلب مظلم فى صلب مظلم فى جسد مظلم
 خامسها ان هذه الظلمات متراكمة فكل الكافر لشدة احواله على كفره قد تراكمت عليه الضلالت
 حتى لو ذكر عند اظهر الدلائل لم يفهمه **و** من لم يجعل الله اى الملك الامم لم نور فمأله **و** من نور
 قال ابن عباس من لم يجعل الله له ديناً واثماً فله دين له وقيل من لم يهد الله فله هادي له لانه
 تعالى قادراً على ما يريد + وكما وصف تعالى انوار قلوب المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلين اتبع ذلك
 بن لائل التوحيد بقوله تعالى **ا**لم تر اى تعلم علماً يشبه المشاهدة فى اليقين والثبات بالوحي والاستدلال
ان الله اى الحائز لصفات الكمال **ي**سبحه **ك** اى ينزهه عن كل شائبة نقص **م** فى السموات والارض
 لان التسبيح لا يرى بالصور بل يعلم بالقلب وهذا استفهام والمراد به التقرير والبيان وهذا التسبيح
 امان يكون المراد منه دلالة بخلق هذه الاشياء على كونه تعالى منزهاً عن النقائص موصوفاً بنعوت
 الجلال او يكون المراد منه فى حق البعض الدلالة على التنزيه وفى حق الباقين النطق باللسان قال
 الرازى والاول اقرب لان القسم الثانى متعين لكان فى الارض من لا يكون مكافئاً لا يسبح بهذا
 المعنى والمكلفون منهم من لا يسبح ايضا بهذا المعنى كالكفار واما القسم الثالث وهو ان يقال
 ان من فى السموات وهم الملائكة يسبحون باللسان واما الذين فى الارض فمنهم من يسبح
 باللسان ومنهم من يسبح على لسان الدلالة فهذا يقتضى استعمال اللفظ الواحد فى الحقيقة
 والجماد معاً وهو غير جائز اى عند اكثر العلماء فلم يبق الا القسم الاول وهو ان هذه الاشياء مشتركة
 فى ان اجسامها وصفاتها **د** اى تنزيه الله تعالى وقد رتبه والبيتة وتوحيد وعدله فسمى ذلك
 تنزيهاً توسعاً فان قيل فالتسبيح بهذا المعنى حاصل لجميع المخلوقات فادجه تخصيصه ههنا بالاعتقاد
 اعجب بان خلقه العقلاء اشد دلالة على وجود الصانع سبحانه وتعالى لان العجائب والغرائب
 فى خلقهم اكثر وهى العقل والنطق والفهم + ولما كان امر الطير دلالته اعجب ولانها قد تكون
 بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من فيها فخصها بالذكون جملة الحيوان بقوله تعالى
و الطيور صفت اى باسطات اجفانها فى جو السماء لا شبيهة فى انه لا يسكنها الا الله تعالى
 وامساكه لها فى اليوم انها اجرام ثقيلة واقداره لها فيه على القبض والبسط حجة قاطعة على
 كمال قدرته تعالى واختلف فى عود انفسنا فى قوله تعالى **ك** اى من المخلوقات وقد علم

صاوته وتشيجه على قولين احدهما انها كلها عائدة على كل اى كل قد علم هو صاوة نفسه وتشيجه
قال ابن عادل وهذا اولى لتوافق الضمائر ثانياً هما ان الضمير في علم عائد الى الله تعالى وفي صاوته
وتشيجه عائد على كل ويدل عليه قوله تعالى والله اى المحيط علماً وقدره عليم بما يفعلون وقيل
ان ضرب الجففة الطيور صاوته وتشيجه وهذا يؤيد ان الراد من التشبيح دلالة هذه الامور على التورية
لا النطق باللسان روى ان ابا ثابت قال كنت جالساً عند ابي جعفر الباقر فقال لي ان درى ما تقول
من هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قال لا قال فانتهت يقدر سن الله ربهم وبسألته
قوت يومهم قال بعض العلماء انا نشاهد من الطيور وسائر الحيوانات اعمالاً لطيفة يخرجونها
لغيرهم العقلاء فاذا كان كذلك فلم لا يجوز ان يليهمها معرفته ودعاءه وتشيجه وبيان انه تعالى
ليهمها الاعمال اللطيفة بوجوه احد هاتين الدرب برمي بالجملة وبياخذ العصافير يرمى الانسان حتى
يتوهم انه مات فينكره وربما عاد يشمه ويتجسس نفسه ويصعد الشجرة اخف صعد ويهتف الجوز بين
نفيه تقريباً بالواحدة وصدمه بالآخرى ثم يفتق فاه فيذرق شوره ويتغذى به ويحكي عن الفار في سرقته
مورعجية تأنيهاً امر الضل ومالها من الرياسة واليبوت المسدسة التي لا يمكن من بنائها افاضل
المهندسين تأكلها انتقال الذكرى من طرف من اطراف العالم الى الطرف الاخر طابا بالابواب افقه من الإهوية
ويقال من خواص الخيل ان كل واحد يعرف صوت الفرس الذي قائله وقائمه وألها سيم تقيم نواهيها
لطائر يقيم عليها يقال لها القطقاط وينظف ما بين اسنانها وعلى راس ذلك الطائر كالشوكه فاذا هم
انتمساح بالتقام ذلك الطائر تأذى من تلك الشوكه فيفتق فاه فيخرج ذلك الطائر وآس الحفافة تتأذى
بعد اكل الحية سعتوا جلياً ثم تعود وقد عوفيت من ذلك وحكي عن بعض الثقات الجوزيين للصبي انه
شاهد الجبارى تقايل الافعى ونهزم عنها الى بقلة تتناول منها ثم تعود ولا تزال كذلك وكان ذلك
الشخص قاعداً في كنف وكانت البقلة قريبة من مسكنه فلما اشتغل الجبارى بالافعى قلم البقلة فعاد
الجبارى الى منبتها فلم يجد ما فاخذ يبدد وحول منبتها ووافا متتابعاً حتى خرميناً فطم الشخص انه
يعالج باكلها من السعة وتلك البقلة هي الجوز البرى وابن عروس يستظهر في مقاتلة الحية باكل السند
فان السند السندية تنفوس منها الافعى والكروب اذ ادم هنت بطونها اكلت سنبيل القمح واذا جرت داوت
الجراحة بالسعة الجبارى رابعتها القنافة تحس بالشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل الى جوفها وكان
رجل بالقسطنطينية قد اترى بسبب انه يند رب الرياح قبل هبوبها وينفع الناس بانذاره وكان السبب
فيه فنفذ في دارة يفعل الصنيم المذكور فيستدل به والمخاطف صناع في اتخاذ العش من الطين وقطع
الخشب فان اعوزة الطين اتبل وتمزج في التراب ليحمل جناحه قد رامن الطين واذا خرم بالتم في
تعمد الفراج وتأخذ رزقها ينقارها وتوميها من الغش والغرائق تقعد في الجوع عند الطير فان حجب
بعضها عن بعض صحاب او ضباب احد ثنت عن اجنتها حفيفاً مسموماً يتبع به بعضها بعضاً وادامت
على جبل فانها تصنع راسها تحت اجنتها الا القائد فانه ينام مكشوف الراس فيسمع انشاده

فاذا سمع جوسا صاح وحال النمل في الذهاب الى مواضعها على خط مستقيم يوفق بعضا بعضها بعضا
 امر عجيب واذا انكشف بين بيوتها الساتر الذي كان يستورها وكان تحته بيض لها فات كل فلة تأخذ
 في نهبها وتذهب في اسوم وقت الاستقصاء في هذا الباب مذكور في كتاب طبائع الحيوان
 والمقصود من ذلك ان الفضلاء من العقلاء يخرجون عن امثال تلك الخيل واذا كان كذلك فلم
 لا يجوز ان يقال انها تسبح الله تعالى وتثنى عليه وان كانت غير عارفة بسائر الامور التي تعرفها الناس
 وتريد هذا قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام
 ادعى بنبيه عند موته بلاء الله الا الله فان السجود والسبح والادريس السبح لو كن في حلقة مبهمة
 قسمنهن وسبحان الله ومجده فانها صلوة كل شئ ربيها يوزق كل شئ وقال الغزالي في الاحياء
 ودي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني انت من صلوة الملك تلكه وتسبيح الخلق ربيها يوزقون قال
 فقلت وما هي يا رسول الله قال قل سبحان الله ومجده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة
 ما بين طلوع الفجر الى ان تغرب الشمس ثانيا في الدنيا راحة صاغرة ويخفق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح
 الله الى يوم القيامة لك ثوابه ثم يبعث سبحانه وتعالى به قوله والله ملائكة السموات والارض على ان
 الكل منه لا كل ما سواه ممكن ومحدث والممكن والمحدث لا يوجب الا عند الانتهاء الى القدم الواجب
 الوجود دين خل في هذا جميع الاجرام والاعراض وافعال العباد وادوارهم ونواظيرهم وفي قوله تعالى والى الله
 اى الذي له الاحاطة بكل شئ المتيقن دليل على العباد وانه لا بد من تمييز الكل اليه بعد الفناء والروبية
 في قوله تعالى اكرم نظرية ان الله اى هذا الجلال والجلال اى سبحان اى يسوقه برفق بعد ان انشأه
 من العدم تارة من السفلى وتارة من العلو جميعا في مقام تفرقا قال الوجود وهو اسم جنس واحدة
 سبحانه والمعنى يسوق سبحانه الى سبحانه وهو معنى قوله تعالى ثم يوفى بنه اى بين اجزائه
 بعد ان كان قطعاني جهات مختلفة فيجب ان تقسم المقسمة قطعة واحدة ثم يجعلها كما هي في غاية العظمة
 متراكما بعضه على بعض بعد ان كان في غاية الرقة فتوى اى في تلك الحالة المستقرة الودى اى المطوي يخرج
 من خلاله اى من فوقه التي حدثت بالوالم وادها من بعضه في بعض فان قيل بين انما تدخل
 على مشى فما فوقه فلم تدخلت هذا على مفرد آجيب بان الاول بالسحاب الجبس فعاد الصغير على حكمه
 او على حذف مضاف اى بين اجزائه كما مر بين قطعة فان كل قطعة سحابة وقوا السوسى فتوى في الوصل
 بالامالة بخلاف عنه والباقون بالفتح وانما في الوقت فالبرود ووجهة الكسائي بالامالة محضة وورش
 بالامالة بين بين والباقون بالفتح ويأول من السماء اى من الغمام وكل ما علا فهو سماء من جبال فيها
 اى في السماء وهي السحاب الذي صار بعد تراكبه كالجبال وقوله تعالى من بردي بيان للسحاب
 والمقبول بعد وف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد وادنى الاولى لا ابتداء
 الغاية بانضاف والثانية للتبعيض والثالثة لبيان ويجوز ان تكون الثانية لابتداء الغاية ايضا

وهو درهابل من الأولى باعادة العاقل والتقدير وينزل من جبال اى من جبال فيها نفوس يدل
اشتمال والاحيرة للتبعض واقع موقع المفعول فان قيل ما معنى من جبال فيها من برد اجيب بان فيه
معنيين احدهما ان يخلق الله في السماء جبال بود كما خلق في الارض جبال حجر وليس في العقل قاطع
يمنعه الثاني ان يراى الكثرة بذك الجبال كما يقال فلان يملك جبلا من ذهب وقرابن كثير ولو عرو
يسكون النور وانخفاضها عند الزاى وتفتيق الزاى والباقرن بفتح النون وتشديد الزاى
ثم بين تعالى ان ذلك باختياره واداءته بقوله تعالى في صديقه اى بكل من البرد والمطر على وجه
النعمة والرحمة من كيشاء اى من الناس وغيرهم ويصرفه عن كيشاء صوفه عنه فائدة
عن مقطوعة من من في الرسم ثم بينه تعالى على ما هو غاية في العجب في ذلك مما في الماء من النور الذى
رهبانزل منه صاعقة فاحرق ما لا تحرق النار بقوله تعالى يكاد اى يقرب سناى ضوء برقه
وهو اوضح لراب النور في خلافه يذ هب اى هو ملتبس بالابصار اى الناظرة له اى يحفظها لشدة
لمعانه وتلك فتكون قوة البرق دايما على كثافت السحاب وبشيرا بقوة المطر ونزول
المصواعق واعلم ان البرق الذى صفتته كن لك لابق وان يكون نار اعظيمة خالصة والناضى الملم
والبرد فله حيرة يقتضى ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدره قادر حكيم ثم ذكر تعالى
ما هو اذل على الاختيار بقوله تعالى مترجما لما يشمل ما مضى وزيادة يقلب الله اى الذى له الامر كله
يتجول الظاهر من ضياء والضياء ظاهرا والنقص تارة والزيادة اخرى مع المطونة والضموا اخرى اليس
والشك اى فينشأ عن ذلك التقلب من البرد والحر والشمس والشمس ما يسهو العقول ولهذا
قال منبه على النتيجة ان في ذلك الامر العظيم الذى ذكر من جميع ما تقدم اعتبره اى دالة على وجود
الصانع القدير وكما ل قدرته واحاطة علمه وفاء مشيئته وتنزيهه عن الحاجة وما يفضى اليها
لاولى الا بصار اى لا صحاب البصائر على قدرة الله تعالى وتوحيدى ولما استدل تعالى اولا باحوال
السماء والارض وثانيا بالانوار العلوية استدل ثالثا باحوال الحيوانات بقوله تعالى والله اى الذى
له العلم الباطن والقدر الشاملة مخلوق كل دابة اى حيوان من ماء وقر أجرة والكسالى بالف بعد
الحاء وكسر اللام ورفع القاف وكسولام كل والباقرن بفتح اللام والفاء ولا الف بينهما ونصب لام
كل فان قيل كثير من الحيوانات لم يخلق من الماء كما الملائكة خلقوا من النور وهم اعظم الحيوانات عدد
وكذا الجن وهم مخلوقون من النار وخلق ادم من التراب كما قال تعالى خلقه من تراب وخلق عيسى الریح
كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا وشرى كثير من الحيوانات ينوالن لاصن نطفة اجيب بوجه
احسنها ما قال القفال ان من ماء صلبة كل دابة وليس هو من صلبة خلق والمعنى ان كل دابة
متولدة من الماء فهى مخلوقة لله تعالى ثانيا ان اصل جميع المخلوقات من الماء على ما روى
ان اول ما خلق الله تعالى جوهره فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم قسم ذلك الماء فخلق
منه النار والهواء والنور والتراب والمقصود من هذه الآية بيان اهل الخلق فكان اصل الخلق الماء

فلهذا ذكره الله تعالى ثالثا المراد من الدابة التي تدب على وجه الارض ومسكنها هذا الذي فتخرج
الملائكة والجن رابعها لما كان الغالب من هذه الحيوانات كونها مخلوقة من الماء اما لانها متولدة
من النطفة واما لانها لا تعيش الا بالماء اطلق عليها لفظ كل تنزيها للغالب منزلة الكل فان قيل
لم نكر الماء في قوله تعالى من ماء وعرفه في قوله تعالى من الماء كل شئ حي اجيب بانه جاء ههنا منكر لان
المعنى خلق كل دابة من نوع من الماء مختصا بتلك الدابة وعرفه في قوله تعالى من الماء كل شئ حي
لان المقصود هناك كونهم مخلوقين من هذا الجنس وههنا بيان ان ذلك الجنس ينقسم الى انواع كثيرة
فمنهم اى الدواب من يمشي على بطنه كالحية والحيتان والديدان واستعير المسمى للزحف
على البطن كما قالوا في الامم المستمرة مشى هذا الامر ويقال فلان ما مشى له امر او سمي بذلك للمشاكله
يسهل كذا الزحف مع الماشي ومنهم من يمشي على رجلين اى فقط كالادمي والطير ومنهم
من يمشي على اربع من الادي والارجل كالنعم والوحش فان قيل لم حصو القسمة في هذه الثلاثة
انواع من المشي وقد نجد من عيش على اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له
اربع واربعون رجلا الذي يسمى خال الاذن اجيب بان هذا القسم الذي لم يذكر كذا لنا دسرا
فكان ملحقا بالعدم وقال النقاش انه اكتفى بذكر ما يمشي على اربع عن ذكر ما يمشي على اكثر
من اربع لان جميع الحيوان انما اعتمده على اربع وهي قوائم مشيه وكثرة الارجل لبعض الحيوان
زيادة في الخلقة لا يحتاج ذلك الحيوان في مشيه الى جميعها وبان قوله تعالى يخلق الله ما يشاء
كالتمهيد على سائر الاقسام فان قيل لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب اجيب بانه قد
ما هو غرق في القدرة وهو الماشي بخير الى مشي من ارجل او فرائض الماشي على رجلين ثم الماشي
على اربع + تنبيه + انما اطلق من على غير العاقل لاختلافه بالعاقل في المفصل بين وهو كل دابة
وكان التعبير من اولى يوافق اللفظ ولما كانت هذه الادلة ناظرة الى البحث اثم نظروا كانوا منكربين
له اكد ذلك بقوله تعالى ان الله اى الذي له الكمال المطلق على كل شئ من ذلك وغيره قد يروى لانه القاد
على الكل والعالم بالكل فهو المظم على احوال هذه الحيوانات فائ عقل يقف عليها وى خاطري يصل
الى ذرة من اسوارها بل هو الذي يخلق ما يشاء كيف يشاء ولا يمنعه منه مانع + ولما انضم بهذا
ما لله تعالى من صفات الكمال والنفرة عن كل شائبة نقص وقامت ادلة الوحدة اية على
ساق واتسقت براهين الالهية اى اتساق قال تعالى مترجما لتلك الادلة لقد اتركت اى
في هذه السورة وما تقدم فيها من العظمة ايات اى مما لنا من الحكم والاحكام والادلة
والامثال المبينات للحقائق بانواع الدلائل التي لا خفاء فيها والله اى الملك الاعظم يهدي
من يشاء من عباده الى صراط طريق مستقيم هودين الاسلام الموصل الى دار الحق
والنور بالجنة + ولما ذكر تعالى ولا مثل التوحيد اتبعه بنم قوم اعترفوا بالدين بالسنتهم
ولكنهم لم يفعلوه بقلوبهم فقال تعالى ويقولون اى الذين ذمهم الله تعالى امتا بالله اى

الذي

الذي اوضح لنا جلالة وعظمته وكماله وبأمره رسول الله الذي علمنا كمال رسالته وعظم مقامه عليه
من الأدلة وأعطنا أي وأوجدنا الطاعة لله ورسوله ثم عظم المخالفة بين الفعل والقول بأداة
البعد فقال تعالى ثم يتولى أي يرتكب بالكفر القلب ويعرض عن طاعة الله ورسوله ضلوا لأنهم
عن الحق فويل قسنتهم أي ناس يقتصدون بالفرقة من هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ممن بعد ذلك
أي القول السديد المؤكد مع الله الذي هو أكبر من كل شيء ومع رسوله الذي هو أشرف المخلوقين
وما أولئك أي البعداء البغضاء الذين صاروا بتوليهم في فعل البعد بالمؤمنين أي المعهودين
المواقفة قلوبهم السنتهم فإن قيل إنه تعالى حكى عن كلهم أنهم يقولون آمنا ثم حكى عن فريق منهم
المتولي فكيف يصح أن يقول في جميعهم وما أولئك بالمؤمنين مع أن المتولي فريق أجيب بأن قوله
تعالى وما أولئك بالمؤمنين راجع إلى الذين تولوا إلى الجملة الأولى ولورجع إلى الجملة الأولى لصح
ويكون معنى قوله تعالى ثم يتولى قسنتهم أي يرجع عن هذا الفريق إلى الباقي فيظهر به ضمهم
لبعض الرجوع كما اظهره بلسانهم ولما مضى عنهم بما اخفوه من توليهم قسنتهم ما اظهره فقال
تعالى معصيا بأداة التحقيق وأمرهم أي الفريق الذين ادعوا الإيمان من أي راع كان إلى الله
أي إلى ما نصيب الملك الأعظم من أحكامه ورسوله وأمره الصفي في قوله تعالى ليحكمكم
وقد نقله آسان وهما الله ورسوله فهو قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه لأن حكم
رسوله هو حكمه قال الرمنشوري كقولك أعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد وسنه قوله
ومنهم من الفقه في أوسطه غلبته قبل القطار فوطه أي قبل فوط القطار منهم أي بمأذنه الله
أي فريق قسنتهم أي ناس يحبون على الأذى تعرضون أي فاجأوا الأعراض إذا كان الحق عليهم
لعلمهم بأنك لا تحكم لهم وهو شوم للتولي ومخالفة فيه وإن يكن لهم أي على سبيل الفرض
الحق أي بلا شبهة يأتوا إليه أي الرسول مدعيين أي متقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم لأنهم يعلمون أنه
أمرهم الحق لهم وعليهم فليس انقيادهم الطاعة لله ورسوله + تنبيه + قوله تعالى إليه يرجع عقوبته
بيان أن الله قد يتعدى بالي ويجوز أن يتعلق بمن عني لأنه بمعنى مسوغين في الطاعة
وصححه الرمنشوري قال لتقدم صلاته ودلالته على الاختصاص ومن عني حال ثم قسم تعالى الأمر في
عدولهم عن حكمته صلى الله عليه وسلم إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مني القلوب
بقوله تعالى أني قلوبهم تعرض أي نوع فساد من أصل الفطرة يحملهم على الضلال أو من تابين في نيته
بقوله تعالى أم أرتابوا أي بان رأوا منك شهامة فزالوا ثقتهم ويقسنتهم بك أي خافوا لثقتهم
في قضاؤه بقوله تعالى أم يحافون أن يخيف أي يخوف الله أي الغنى عن كل شيء لأن له كل شيء
عليهم ورسوله أي الذي لا ينطق عن الهوى ثم افترق بين القسمين الأخيرين لتحقيق
القسم الأول بقوله تعالى بل أولئك أي البعداء البغضاء هم الظالمون أي الكاذبون في
الظلم ووجه التقسيمات امتناعهم عما طلل عليهم أو في الحاكم والآثاني أما أن يكون محققا

عندهم او متوقفا وكل منهما باطل لان منصب نبوته وفوط امامته متعنه فتعين الاول عليهم بغير
 بخل متعين منهم وميل نفوسهم الى الحيف وصغير الفضل لنفي ذلك عن غيرهم فان قيل اذا اخبر الله
 عليهم ورسوله فقد ارتابوا في الدنيا واذا ارتابوا في قلوبهم مرض والكل واحد فام في التعيين
 اجيب بان قوله تعالى في قلوبهم مرض اشار به الى النفاق وقوله تعالى ام ارتابوا اشار به الى الخوف
 بلغوا في حب الدنيا الى حيث لا يكون الدين بسببه فان قيل هذه الثلاثة متغايرة ولكنك امثلة فزمت
 فكيف ادخل عليها كلمة ام اجيب بانه تعالى بنوهم على كل واحد من هذه الاوصاف فكان في قلوبهم
 مرض وهو النفاق وكان فيها شك وارتباب وكانوا يفتنون الحيف من الرسول وكل واحد
 من ذلك كفرو ونفاق واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل نزلت في بشوا الميثاق وكان
 قد خاصهم يهوديا في ارض فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى
 كعب بن الاشرف فان محمد احيق عليا فانزل الله تعالى هذه الآية وقد مضت قصصهم
 في سورة النساء وقال الضحى ان نزلت في المخيرة ابن وائل كان بينه وبين علي رضي الله تعالى عنه
 ارض تقاسما فما فوقه الى علي ما لا يصيبه الماء الا بشقة فقال المخيرة يعني ارضك فباعه اياها
 وتقابضا فبقي للمخيرة اخذت سبعة لا ينالها الماء فقال لعلي اقبض ارضك فاعا اشتريتها ان
 رضىتها ولم ارضها فقال علي بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها وعرفت حالها لا اقبلها منك ودعاه الى ان
 يخاصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المخيرة اما محمد فلا نأيت ولا احاكم اليه فانه يغيثني انا
 ان يحيف علي فتولت الآية وقال الحسن ان في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون
 الكفر ولما نفي تعالى عنهم الايمان الكامل بما وصفهم به كان كانه سئل عن حال المؤمنين فقال تعالى انما
 كانت اى دائما قول المؤمنين اى الثوريين في ذلك الوصف اذ ادعوا اى من اى ادع كان الى الله اى
 الى ما انزل الملك الذي لا كف له من احكامه ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى ليحكم اى الرسول بينهم
 بما اراه الله تعالى اى حكومة من الحكومات لهم او عليهم ان يقولوا اسمعنا اى الدعاء واطعنا اى
 بالاجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم ادب الشريعة بمعنى
 ان المؤمنين ينبغي ان يكونوا هكذا والى اى العالو الرتبة هم المفلحون الذين وصفهم الله تعالى
 في اول المؤمنين وهذا يدل على عاداته تعالى في اتباع ذكوا الحق المبطل والتبنيه على ما ينبغي بعد انكاد
 لما لا ينبغي ولما رتب تعالى الفلوس على هذا النوع الخاص اتبعه عموم الطاعة بقوله تعالى ومن يطع الله
 اى الذى له الامر كله ورسوله اى فيما ساءه وسوءه ويخشى الله اى فيما صد عنه من الذنوب
 في الماضي ليحمله ذلك على كل خير ويتيقنه اى الله فيما بقي من همومه بان يجعل بينه وبين ما يخطئه
 وقاية من المباحات فيتركها ودعا فاولئك اى العالو الرتبة هم الفائزون بما لا عين رأت
 ولا اخبر سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم ومن ابن عباس في تفسير هذه الآية ومن
 يطع الله في فراشه ورسوله في سفره ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتيقنه فيما يستقبل من النعمان

المالك انه سأل عن اية كافية فتكلمت عليه هذه الآية وقرا ابو عمرو وشعبة وخلفه وبقية يسكن
الهواء بغير خوف عن خلافه وقالون باختلاف كسوة الهاء وحقق يسكنون القاف وقصو كسوة
الهاء والباقرين وخلفه في احد وجهيه باشباع كسوة الهاء + ولما ذكر تعالى ما كتب على الطاعة
الذاهبة التي هي دليل الايمان اليها طعن ذكره في المنافقين بقوله تعالى واقسموا بالله ابي
الذي له الكمال المطلق وقوله تعالى جهنم كما فيهم مستعار من جهنم نفسه اذ ابلغ أقصى
وسعها وذلك اذ بان في اليمين وبلغ غاية شدتها وكادتها ومثني ابن عباس من قال بالله
فقد بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها لئلا يتركهم اى امر من الامور التي يجب بها ما هم متلبين من يده
من خلافه كما شأما كان وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما
نسنت نكح معدي لئلا يخرجنا ولئن اقمنا اقمنا وان امرتنا بالجها وجاهدنا فاعمال الله تعالى
قل اى لهم لا تقسموا اى لا تقسموا فان العلم بما انت عليه لا يحتاج الى الاقسام وهذا قد تقدم
الكلام ولو كان قسمهم صادقا لما ائتمروا عنه لان من حلف على القيام بالبر لا ينقض عنه فليت
ان قسمهم كان لنفاقهم وكان باطنهم يخالف ظاهروهم ومن نوى النذر لا الوفاء فقسمة تبين
قال المتنبي سنة وفي اليمين على ما انت واعده + ما دل انك في اليأس مشغول وفي رفع قوله
تعالى طاعة معروفة تارة او جهة احد هادئة خبر مبتدأ مضمون تقدير امرنا طاعة او المطالب
طاعة ثانيا انه مبتدأ او الخبر محذوف اى امثل او اولى او خبر اى طاعة معروفة للنبي صلى الله
عليه وسلم خبر من قسمكم الذي لا قصد قرون فيه كما اشبه طاعة مبتدأ اى هذه الحقيقة ومعروفة
هو الخبر اى معروفة منكم ومن غيركم واردة الحقيقة هو الذي سوغ الابتداء بها مع تنكير لفظها
لان العموم الذي تصلح له قد تقتصر باردة الحقيقة كما قالوه في اعرف المعارف والمعاني الطاعة
وان اجتهد العبد في اخفائها لا بد ان تظهر عنها يلبس على شأنا ذلك وكذا المعصية لانه ما سر عبيد سريرة
الا بسره الله رداه هادئة الطبراني عن عثمان وعنه عثمان بن عفاست رضي الله تعالى عنه
قال لو ان رجلا دخل بيتا في جوف بيت فادى هناك عملا او شك الناس ان يتخذ ثوابه وما من عامل
عمل عملا الا كساه الله رداه عمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وعنه سعيد لو ان احدكم يعمل في حجة عام
ليس لها باب ولا كوة لم يخرج عماله للناس كانوا من كان ان الله اى الذي له الاعطية بكل شئ خير مما تسكنون
اى لا يخفى عليه شئ من سائركم فانه فاضلكم لا يحاله ويحاربكم على نفاقكم + ولما نبه تعالى على حقهم واشار الى
عدم الاعتزاز بايمانهم امر بترغيبهم وترهيبهم مشيرا الى الاعراض عن عقوبتهم بقوله تعالى قل اى لهم
اطيعوا الله اى الذي له الكمال المطلق واطيعوا الرسول اى الذي له الرسالة المطلقة فلا محالة
وباطنا وقوله تعالى فان تولى اى عن طاعته فخذف احدى التاوين خطاب لهم اى فان تولى
فأضودهم وانا ضودهم فانفسكم فانما عليكم اى محمد صلى الله عليه وسلم ما حجتى اى
ما احمله الله تعالى من اداء الرسالة وانا اذى فقد خرج من عهد التكليف وعليك اى ولما

استقر فعليكم ما حملتم اى ما كلفتم من التلقى بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرستم
 انفسكم بسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فانتم
 والضوعاى اليكم وان تطيعوه بالاقبال على كل ما يامركم به تهتدوا الى كل خير وما على الرسول اى
 من جهة غيره الا البلاغ اى وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ ما له نعم في قبض لكم
 ولا عليه ضرر في توليتكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه
 منقوشا بالآيات والمعجزات روى انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر من لم يشكر اقل لم يشكر
 الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحقث ابنعمة الله شكر وتتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة
 عذاب وقال ابو امامة الباهلي عليكم بالسواد الاعظم فقال رجل ما السواد الاعظم فنادى ابو امامة
 هذه الامية في سودة النور فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وقوله تعالى وعد الله اى الذى
 له الاحاطة بكل شئ الذى يبين انفسكم وعلموا اى قصد بقول ايمانهم الصلحت خطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم وللهمة اوله وهو معه وعن للبيان ثم اكد غاية التاكيد بل اوم القسم لما عند اكثر
 الناس من الربيب في ذلك بقوله تعالى تمشيتهم في الارض اى ارض العرب والعجم باب
 ميت زمانهم ويتفقد احكامهم فيجربونهم فتصرفون في الارض تصرف الملوك في مما يليكم كما استخفاف
 الذين من قبلهم اى من الامم من بنى اسرائيل وغيرهم من كل من حصلت له ملكة وقطرو على الاعداء
 بعد الضعف الشديد كما كتب في الزبور ان الارض يرثها عبادى الصالحون وكما قال موسى عليه السلام
 ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والماخبة للمتقين وقرا ابو بكر بضم التاء الفوقه وكسر
 الهم والباقون بفتح التاء واللام وكسرتهم اى فى الباطن والظاهر دينهم الذى ارتضى لهم
 وهو دين الاسلام ومكينة تشبينه وتوكيده وضافه اليهم اشارة الى رسوخ اقدامهم فيه وانه
 الذى لا ينضمه ولما بشروهم بالتمكين اشار لهم الى معادته بقوله تعالى وليبين لكم ديني بعد خوفهم
 الله الذى كانوا عليه امثلا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا مكة عشرون سنين خائفين
 ولما هاجروا كانوا بالدين يتبعون في الاسلام ويمسكون فيه حتى قال رجل ما ياتى علينا يوم ناصت
 فيه ونضم الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تقربون الايسير اهتدى بهجس الرجل منكم في المسلك
 البطيخ والقتيل ايسر منه يد يد والجز الله تعالى وعده وانظرهم على خيرة العرب وافقوا بعض بلاد
 المشرق والمغرب من قوا اسلام الاكاسوة وملكوا خراشهم واستولوا على الدنيا واستعبدوا البناء القياصرة
 وهكوا اشرفا وغربا ملكة لم تحصل قبلهم لامة من الامم كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله زوى الى الارض
 قرابتا مشدقها ومغاربها وسيد بل ملك اتمى ما زوى الى منها ولما قتلوا عثمان رضى الله عنه وخروا
 على على شرا ابنه الحسن نزع الله ذلك الامر كما اشير اليه من وتكبير امانه جاء الخوف والسقم تيطا ول
 وينزاد قليلا قليلا الى ان صار في زمانها هذا الى امر عظيم وذلك قصد بقوله عليه افضل الصلوة
 والسلام الخلفاء بعدى ثلاثون سنة ثم عليك الله من يشاء فتصير ملكا ثم تصير نيزى قطع سبيل

وسلك دما واخذ اموال بغير حقها والثلثة ثلثون خلافة ابى بكر سنتان وخلافه عشرين وخلافه
عشران الثمانين وخلافه على ستة واليزي بكسر الباء وتشديد الزاي الاول والقصر السلب
والثقل وقوله قطع سبيل نصب اما عطف ببيان لقوله يزى او يدل منه وقرا ابن كثير وابو بكر
بسكون الباء الموحدة وتخفيف الدال والباقون بفتح الموحدة وتشديد الدال ثم انهم ذلت
بنتيجة بقوله تعالى تغليظا للمؤمنين وما معه يعبد ونفى اى وحدى وقوله تعالى لا يشركون بي شيئا
حال من الواو اى يعبد ونفى غير مشركين فان قيل فما حصل يعبد ونفى اجيب بانه مستأنف لا محالة
كان قائلا قال ما لهم مستخلفين ويؤمنون فقال يعبد ونفى ويجوز ان يكون حالا عن وعمل
اى وعملهم الله ذلك فى حال عبادتهم واخذه ففهم فعله النصب ولما كان التقدير لم ين ثبت على
دين الاسلام وانقاد لاحكامه واستقام فال هذه البشرى عطف عليه قوله تعالى ومن كفر اى ارتد
كفر هذه النعمة بعد ذلك اى بعد الوعد والخلافة فاولئك اى البعداء من الخير والفسق
اى الخارجون عن الدين خروجا كاملا لا يقبل معه معذرة ولا يقال لهما حجة عشرة بل مقام عليهم
الاحكام بالقتل وغيره ولا يرادى منهم ملازم ولا تؤخذ بهم رافعة عند انتقام كما تقدم فى اول السورة فيمن
لزمه الجلد وقيل المراد بالكفر كفران النعمة لا الكفر بالله وقوله تعالى فاولئك هم الفاسقون
اى العاصون لله وقوله تعالى وَاَقِمُوا الصَّلَاةَ اى فانها قوام ما بينكم وبين ربكم معطوف على
اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال الزمخشري وليس يبعد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه
فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه والاولى الزكاة فانها نظام ما بينكم
وبين اخوانكم واطيعوا الرسول اى فى كل حال يامركم به وكورت طاعة الرسول تأكيد الوجوب
لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ اى لتكونوا على رجاء من الرحمة ممن اراهم فى الحقيقة غلبه والفاعل
فى قوله تعالى لا يحسبن صمير الخطاب اى لا يحسبن ايها الخطاب الذين كفروا اى وان
ازدادت كثرتهم على العتوت وتجاوزت عظمتهم الحد معجزين اى كاهل ودنا وقيل لنا
فى الارض اى فانهم ما خذون لا محالة وقرا ابن عامر وحزرة بالياء على التثنية قال النحاس
ما علمت احدا من اهل العربية بهويا ولا كوفيا الا وهوليتن قراءة حمزة فمنهم من يقول هي لجن
لانه لم يأت الا بمفعول واحد يحسبن واجيب عن ذلك من وجهين احدهما ان المفعول الاول
محذوف تقديره ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين الا ان حذف احد المفعولين ضعيفا
عند البصريين ومنه قول غنوة ^س ولقد نزلت فلا تظنى فيولا + منى بمنزلة الحب المكرم
اى فلا تظنى غيره واقعا والثانى ان المفعولين هما قوله معجزين فى الارض قاله الكوفيون وقرا
الباقون بالتاء على الخطاب وفهم السين ابن عامر وعاصم وحزرة وكسرها الباقون وقوله تعالى
وَمَا وَهُمْ النَّارُ اى مسكنهم معطوف على لا يحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين
كفروا لا يفوتون اهل دونا ولا يفوتونا وما اهم النار والمراد بهم المقسمين عليه بالله

فجسوا عليكم ثم علل الاباحة في غيرها نحو جاليتهم بقوله تعالى طوافون عليكم اي اهل ما تحتاجون
 في الخدمة كما ان الله طوافون عليهم لعمل ما يملحهم ويصلحكم في الاستعداد بكم طواف
 على بعض لعمل ما يجوز عنه الاثرا ويشق عليه فلو علم الامر بالاستئذان لادى الى الجرح فان قيل
 لم يرفع بعضكم على بعض اجيب بانه رفع بالابتداء وخبره على بعض اي طواف على بعض
 وحذف لان طوافون بدل عليه ويجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة كذلك
 اي كما بين ما ذكره بين الله اي بآله من احاطة العلم والقدرة لكم اي ائمة الائمة الايت في الامام
 وغيرها يعلمه وحكمته والله اي الذي له الاحاطة العامة بكل شئ عليم بكل شئ حاكم
 فيما يريد فلا يقدر احد على نقضه وختم الآية بهذا الوصف يدل على انها محكمة لم تنسخ واختلاف
 في ذلك فقال الرضوي عن ابن عباس انه قال آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن وان
 لام جارتي اي ذوق ان يستاذن على وسامه عطاء استاذن على اخفى قال نعم وان كانت
 في جوارق فونها وتلا هذه الآية وعنه ثلثايات محمد بن الحسن الناس الاذن كله وقوله تعالى ان اكرمكم
 عند الله اتقاكم فقال الناس اعظمكم بيتا قوله واذا سئمت منسوخة وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا
 على ابائكم وامهاتكم واخوانكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقل له ان الناس لا يبعدون بها فقال
 الله المستهان وعن سعيد بن جبير ان الناس يقولون هي منسوخة والله ما هي منسوخة
 ولكن الناس تمادوا بها فقال قوم هي منسوخة روى الباقون عن ابن عباس انه قال لم يكن للقوم
 ستور ولا حجاب فكان المنكر والولا يدخلون فربما يريد منهم ما لا يجوز فامر بالاستئذان
 وقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فعمل الرواية اختلقت عن ابن عباس ولما بين تعالى
 حكم الصبيان والارقاء الذين هم الطوع للامر واقبل لكل شئ اتبعه حكم البالغين من الاجرار
 بقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم السن اذ بلغ اطفالكم بلوغ السن الذي يكون فيه
 انزال المنى سوانح راي منيا ام لا واختلف في ذلك السن فقال عامة العلماء هو خمس عشرة سنة
 اي قرية محمد بن يده لافوق في ذلك بين الذكر وغيره وقال ابو حنيفة هو ثمان عشرة سنة
 في الغلام وسبع عشرة سنة في البارية وعن علي رضي الله عنه انه اعتبر القامة وتقدر بخمسة
 اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله ما زال مذ عقلت ببله ازاده وسما فادرك خمسة اشبار
 واعتبر غيره الانبات اي للعانة وشما كان رضي الله تعالى عنه انه سأل عن غلام له فقال هل
 اخضر ازاده اي نبت شعر عانته فاسندوا خضوار الى الازار على الجاز لانه مما اشتمل عليه
 الازار ونبات العانة الحسن عندنا علامة على بلوغ ولدنا كافر قط اما اذا راي المنى في وقت
 امكانه وهو استكمال تسع سنين قرية فانما حكم ببلوغه سوانح كان ذكر الام انش مسلمانا م كافرا
 واما الحنث فلا بد ان يني من فرجيه او يفيض بالفرج ويمنى من الذكر فليس استاذنوا اي على
 غيرهم في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم اي من الاجرار الكبار الذين

جعلوا قسما للمعاليك فلا يدخل في ذلك الا رقاء فلا يستدل بذلك على ان العبد الباطل مستأثر
 على سيدته وقيل المراد الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كن لك اي كما بين لكم ما كن
 بين الله اي الذي له الامانة والقدرة لكم ايتمها الامنة اي لا لانه والله اي الذي يعلم السر واخفى
 عليهم اي باحوال خلقه فكيف اي فيما دبر لهم قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على امته فانما
 انزلت هذه الآية في ذلك وتسل حذيفة اي استأذن الرجل على والدته فقال نعم ان لم تفعل رايت
 منها ما تكرة وعن انس قال لما كانت جارية يرميها استلمت دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
 فاضربته في قد احتلمت فقال لا تدخل على النساء فما اتى على يوم كان اشد منه وما ذكر تعالى قال
 الشباب في تعيين حكم الحجاب اتبعه الحكم عند ابرار الشباب في ابقاء الظاهر من الشباب
 بقوله تعالى والقواعد من النساء اي اللواتي قعدت عن الولد والبهيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن
 واحد تحت قاعدة بلوه هناك وقيل قعدت عن الاذواج وهو معنى قوله التي لا يرجون نكاحا اي
 لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن منبه سميت المرأة قاعرا اذا كبرت لانها تكثر التسود وقال ربيعة
 هن البهوات اي اذا رهن الرجل استقر ذهنه فاما من كان فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة
 فلو تدخل في هذه الآية فليس يحجبها عن زوجها في ان يسهن شيئا من اى الظاهرة فوق
 الشباب الساخرة بحضرة الرجال كالجلباب والوداء والقناع فوق المنهار اما المنهار فيجوز وضعه
 لما فيه من كشف العورة فيكون متبركا حيث يوشى اي من غير ان يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار
 زيلتين ثم ان الزينة الخفية في قوله تعالى ولا يبدن من زينتهن الا التي يبدنن او غير قاصدان بالوضع
 التبرج والتبرج هو ان تظهر المرأة ما يحسن ما ينبغي ان لا تظهره وما ذكر الله تعالى الجائر عقبه
 بالمستحب بعثا منه على اختيار افضل الاحمال واحسنها بقوله تعالى وان يستعففن اي فلا يلقين
 الرداء والجلباب خير لهن من الالقاء كونه تعالى وان تعفوا اترب التقوى وان تصد قوالا انه
 ابعد عن التهمة والله اي الذي جعلت بخلقته سبحانه لخلقكم عليكم بما في قلوبكم واختلفت في سبب
 نزول قوله تعالى ليس على الاعشى حرج اي في مؤاكلة غيره ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
 كن لك فقال ابن عباس لما انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تخرج
 المسلمون عن مؤاكلة المريض والزمنى والرجس والنرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهى الله
 تعالى عن اكل المال بالباطل والاعشى لا يصبه موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس
 ولا يستطيع المزاحمة في الطعام والمريض يصفى عن تناول فلا يستوفي من الطعام حقه
 فانزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذا تكون على معنى في اى ليس في الاعشى اي ليس عليكم في مؤاكلة
 اعشى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحان وغيرهما كان العرجان والهميان
 والمريض يتزوجون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يستقرون منكم ويكوهون مؤاكلةهم وعن
 عكرمة كانت الانصار في انفسها توازية فكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وكان

هو لاء يقولون لا عني ربما اكل اكثر و ربما سقت يده الى ما سقت عين اكله اليه وهو لا يشبع
ولا اعرج ربما اخذني مجلسه مكان اشدين فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من راحة
تؤذي او جرح يبض او نحو ذلك فنزلت وقال مجاهد نزلت الآية ترخصا للهؤلاء في اكل من بيوت
من سمي الله في هذه الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدين خلون محل الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن
عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيت ابيه وبيت امه وبعض من سمي الله تعالى في هذه الآية
فكان اهل الزمانة يتوجهون من هذا الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فنزلت الآية وقال
سعيد بن المسيب كان النساء اذا غزوا غلقوا منازلهم وريد فعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون
قد احلنا لكم ان تاكلوا ما في بيوتنا فحانوا يتوجهون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فانزل الله تعالى
هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن بن علي بن فضال في التفسير في الجهاد وقال ثم الكراهة عند قوله
تعالى ولا على المولى اخرج وقوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم كلام مستأنف منقطع عما قبله
فان قيل اي فائدة في اباحة اكل الانسان طعامه في بيته اجيب بان المراد من البيوت التي فيها
ازواجكم وعبا لكم فيدخل فيه بيوت الاولاد والبنات وبيوت ولد كسبته قال صلى الله عليه وسلم انت
وما لك لا بك وقال صلى الله عليه وسلم ان اكل الرء من كسبه وان دلته من كسبه وقيل
لما نزل قوله تعالى ولا تاكلوا مما اكل اباؤكم بالباطل قالوا لا ناكل الا من اكل عندنا احد فانزل الله
تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا اخرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباؤكم اي وان
بعدت انسابهم قال البقاعي وعله جمع بين ذلك فانها صر باكم وسويتها لبيوتكم او بيوت اباؤكم
كذلك وقد م لا ب لانه اجل وهو حاكم بيته دائما والمال له او بيوت اباؤكم اي من الابوين والاب والام
بالنسب او الرضاع فانهم من اولي من رضى بذلي بعد الوالدين لانهم منكم وهم اولياء بيوتهم او بيوت
اخوانكم فانهم من اولي البيت فان كن زوجات فلا بد من اذن الزوج او بيوت اباؤكم او منكم
فانهم شقائق اباؤكم سواء كانوا اشقاء او اب ام لام ولو اقرت لهم لزمهم انه الشقيق فقط فانه لا بد
بالاسم او بيوت عمتكم فانهم بعد الاعمام تضعفون ولا من رجا كان اولياء بونهم الا زواج او بيوت
اخوانكم لانهم شقائق امهاتكم او بيوت خلتكم اخرهن لما ذكر في العمام او ما ملككم ففان
قال ابن عباس عني بذلك وكل الرجل وقمة في ضيعته وما شئته لا بأس عليه ان ياكل من
ثروتيه ويشرب من لبن ما شئته ولا يحمل ولا يد خرو ملك المفاتيح لو ثلث في يده وحفظه
وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم وما ليكم لان السيد يملك منزل عبده والمفاتيح الخواص لقوله
تعالى وعند المفاتيح الغيب لا يعلها الا هو ويجوز ان تكون الذي يفتح به وقال عكرمة اذا ملك
الرجل المفاتيح فهو خازن فلرباس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولي طعام غيره ويقوم
عليه فلا بأس ان ياكل منه وقيل او ما ملككم مفاتيحه ما خرتموه عندكم وقال مجاهد وقادة من بيوت
انفسكم ما اذخرتم وملكتم او صد يقيم اي او بيوت اصدقائكم والصدق هو الذي

ص في المودة ويكون واحد او جمعا وكذا الخيط والقطيع والحد وقال ابن عباس نزلت
 في الحرب بن عمرو ونجى عازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلهما
 رجوع وجدة مجيها وافسالة عن حاله فقال تحجبت اكل طعامك بغيا ذك فأنزل الله هذه الآية
 يحكي عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصداقائه وقد استولوا من تحت سريره فبينما
 الجيعة ولطائف الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتعلمت اسأديو وجهه سرورا وضعت وقال
 هكذا وجدناهم يريد كواء السمحاة ومن لقيهم من البدرين وكان الرجل منهم يدخل داره يدق
 وهو غائب فيسأل جاريته كيسة فياخذ ما شاء فاذا حضروا لها فاجرتهم انفقها سرورا بل لك وعروج
 بن محمد من عظم حرمه الصديق ان جعله الله تعالى في الانس والنبسة وطرم الحشمة غزالة
 النفس والاب والابن والامم ونحن ابن عباس الصديق الكبر من الوالد من ان الجهميين الاستغناء
 لم يستغيثوا بالاباء والامهات بل قالوا قلنا من شئنا فمينا ولا صديق جهم والمعنى يحجرك اكل من
 بيوت من ذكر ان لم يحضر واذا علم رضا صاحب البيت باذن او قونية ظاهرة المال فان ذلك يقوم
 مقام الادب الصريح ولذلك خصص هؤلاء فانهم اعدوا التوسط بينهم وربما سمح الاستغناء ان
 وتقل من قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه فان قيل اذا كان ذلك لا بد فيه من العلم
 بالرضا فينبغي ان لا يفرق بينهم وبين غيرهم اجيب بان هؤلاء يكتفي فيهم اذ في قونية بل ينبغي ان يشترط
 فيهم ان لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم لا بد فيه من صريح الادب او قونية قوية هذا ما ظهر لي و
 لم ان ترض لذي وكان الحسن وقادة يريان دخول الرجل بيت صديق له والاكل من طعامه
 بغيا ذك لهذه الآية والحكم بالوحيفة بهذه الآية على ان من سرق من خي رجم محرم انه لا يقطع
 لان الله تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولهم بيوتهم فان قيل فيلزم ان لا يقطع اذا سرق من
 مال صديق اجيب بان من سرق من ماله لا يكون صديق له وقيل ان هذا كان اول الاستسلام
 ثم نسف فلا دليل له فيه وقرأتكم وبيوتنا ورش وابو عمرو وخصص بنهم الباء الموحدة والباقر
 بالكسرة وقرأتكم في الوصل بكسرة المزة والماقون بالضم وكسرة الميم حرة وفصحها الباقر وولنا
 ذكر تعالى معدن الاكل ذك حاله بقوله تعالى ليس عليكم جناح اي اثم ان تأكلوا جميعا اي مجتمعين
 او اشتتاء اي متفرقين واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال الكلون نزلت في بني ليست
 بن عمرو من كنانة وكانوا يتهمون ان ياكل الرجل وحده فربما فقد متفقوا انها ردة الى الليل فان لم يجد
 يؤاكله اكل ضرورة وقال عطاء بن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوى قوائمه وصداقته
 فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لا اجتمع اى اتهمون ان اكل معك وانما غنى وانت فقير فنزلت هذه
 الآية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا الاياكلون اذ انزل بهم ضيف الامم
 فبينما هم في حفرة فيهم في ان ياكلوا كيف شاؤوا مجتمعين او اشتتاء متفرقين وقال الكلبي كانوا اذا
 دعوا الى طعامهم اكلوا في طعام واحد وكذا لك الزمن والاربعين فيين الله تعالى لهم انك غير

واجب وقيل تحريم عن الاختلاف على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم
بعض بالبيرة + جميعا حال من فاعل تاكلوا وانشتا تاغطف عليه وهو هم شئت وشقي فم شئت
وشئت ان تنبئة شئت روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا اكل ولا تشبع قال فاطمكم
تاكلوا حتى تتقوتوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه مبارك لكم فيه وروى انه صلى الله
عليه وسلم قال كلوا جميعا ولا تفروا واذكروا اسم الله فان البركة مع الجماعة + ولما بين تعالى موافق
الاكل وكيفية ذكره الى النبي صلى الله عليه وسلم ان تلك المواطن او غيرها بقوله تعالى فاذا احضرتكم
بسبب ذلك او غيره يروى اي من هذه الميقات فاستلموا على انفسكم اي على اهلها الذين
معهم ديناً وقربة جعل انفس المؤمنين كالنفس الواحدة لقوله تعالى ولا تقنطروا انفسكم وقال ابو جابر
اذ لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وقال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فسلمت بالسلام من سلمت عليهم واذا خرجت
منه الا احد فقل السلام عليكم عباد الله الصالحين حديثنا ان الملائكة ترحب عليهم
محببة من عند الله اي ثابتة بامرهم مشي وشدة من لونه مباركة اي لانه يروى به زيادة الخير
والثواب طيبة اي طيبة بها نفس المستمع بالتحية طيبة سارة وحيية للمسلم عليه والحيية
هي عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها عورة تروى يروى بها من الله تعالى زيادة الخير وطيب
الورق فثبتت انفس قال في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وقيل تسع سنين
فما قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا قال لي لشي تركته لم تركته وكنت واقفا على راسه اصعب المسار
على يديه فرفع راسه فقال الا اعلم انك تاريت خصال تنفع بها قلت جلي بابي انت يا رسول الله
قال متى لقيت من اتى احدنا فسلم عليه يغفل عورك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
وهي صلوة الفجر فانها صلوة الابرار والاوابين + الثانية استجابة منسوب على المصير ومن معنى فعلوا
فهو من باب فعدت جلوسا فكأنه قال فغير الحجة وقال القفال وان كان في البيت اهل الذمة فليقل
السلام على من اتى الهدى وكر قوله تعالى كن ذلك بين الله اي الذي احاط علمه بكل شئ لكم الايت
ثالث المزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المحقة به وفصل الاولين بما هو المقصود لذلك وهما ما هو المقصود
فقال تعالى لعلكم تتقون اي عن الله امره ونهيه وادبه + ولما كان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجل موطن يحب الإقامة فيه ويحب ما سلكه من الاوطان قال تعالى انما المؤمنون اي الكاملون
في الايمان الذين آمنوا بالله اي الملك الاعلى ورسوله اي طهروا باطنا واذا كانوا منهم اي الرسول
صلى الله عليه وسلم على امرهم اي يحجبهم من حرب حضرة او صلوة جمعة او عيد او جماعة او شاور
ثم انزل وروى في الامم بالجموع للمبالغة او من الاسناد المجازي لانه لما كان سببا في جمعهم نسب
الفعل اليه مجازا لم يدر اي يتفقوا عنه ولم يصفوا عنه اجمعوا له لهدر لهم حتى يستأذنه
قال الكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحضر في خطبته بالمناقبين ويعيبرهم فيظفر المأفون

عند رسول الله وقول البرد كما قال ابن عادل اقرب الى نظم الآية ولما كان بعضهم بظهور الموافقة
ويطعن المخالفة عند من ذلك بقوله تعالى قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَيْ الَّذِي لَا تَحْقُقُ عَلَيْهِ خَافِيَةُ الدَّيْتِ
يَسْتَلْكَونَ مِنْكُمْ أَيْ يَنْسَلُونَ قَلِيلًا قَلِيلًا لِيَجْعَلُوا ذَهَابَهُمْ فِي غَايَةِ الْخَفَاءِ وَفِي تَسْلُلِ تَدْرَجٍ وَتَدْخُلِ
وقوله تعالى لَوْ أَذْهَبَ أَيْ مَلَاحُ وَذِينَ وَاللَّوَاذِ وَالْمَلَا وَذَةَ التَّنْتَرِي قَالَ لَا ذَلَّةَ بَلْكَ إِذَا اسْتَنْزَبَهُ
وقال ابن عباس أَيْ يَلْدُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَذَلِكَ أَنَّ الْمَنَافِقِينَ كَانَ يَثْقُلُ عَلَيْهِمُ الْمَقَامُ فِي الْمَسْجِدِ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَمَا سَمِعْنَا فِي خُطْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا يَلْذُبُونَ بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ
فِي اسْتِنَارَةٍ وَقَدْ لَحِظَ فِي تَسْبِيبِ عَنْ عِلْمِهِ تَعَالَى قَوْلُهُ تَعَالَى فَلْيَحْذَرُوا أَيْ بُوْقَمَ الْمَعْدَرِ الدَّيْتِ
يُحَاذِرُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَيْ يَعْرِضُونَ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْصَرِفُونَ عَنْهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ
وقال أبو بكر الرادى الضمير في امره الله لأنه يليه وقال الجلال المحلى أَيْ اللَّهُ وَدَسُوهُ وَكُلَّ صَحْبِهِ
فَانْخَالَفَهُ أَمْرًا حَادِثًا مِمَّا خَالَفَهُ أَمْرَ الْأَخَوَاتِ أَيْ لَمْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُ قَالَتْ مُجَاهِدٌ بَرَهُ فِي الدُّنْيَا وَعَنِ
ابن عباس فتنه قتل وعن عطاء ذلك زاهر والوعن جعفر بن محمد يسلم الله عليه
سلطانا جائرا أَوْ يُصَلِّيهِمْ عَنْ أَبِي الْيَمِّ أَيْ وَبِجَمْعٍ فِي الْأَخَوَاتِ + تَبْنِيهِ + الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ لِلْوَجُوبِ
كَأَنَّ تَارِكِي الْأُمُورِ مَخَالَفَ الْأَمْرِ بِسَبْحِ الْمَذْأَبِ وَلَا مَعْنَى لِلْوَجُوبِ الْأَوَّلُ وَلَمَّا أَقَامَ
تَعَالَى الْأَدْلَةَ عَلَى أَنَّهُ نَوَّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَتَمَ بِالْخَيْرِ بِرِكْلٍ مَخَالَفَ أَنْتُمْ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ فَقَالَ
تَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا فَكَانَ قِيلَ مَا فَاكُنْ لَا ذِكْرَ عِبِيدٍ بَعْدَ
مَلَكًا أَجِيبَ عَنْهُ أَمَّا ذِكْرُ لَوْلَا يَوْمَهُمْ أَنَّ مَا لَمْ لَا يَعْقِلُ فَقَطَّ وَلَمَّا كَانَتْ أحوالهم من جملة ما هو له ولأنها
بِخَلْقِهِ قَالَ تَعَالَى قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ أَيْ فِيهَا الْمَكَلُوفُونَ عَلَيْهِ أَيْ مِنَ الْمَوَافَقَةِ وَالْمَخَالَفَةِ وَالْإِخْلَاصِ
وَالنَّفَاقِ وَأَمَّا أَلَّاكَ عِلْمُهُ بِقَدْرِ التَّكْيِيدِ الْوَعِيدِ وَذَلِكَ أَنَّ قَدْ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَضَارِعِ كَانَتْ بِمَعْنَى
رَبِّهَا فَوَافَقَتْ رَبَّهَا فِي خُرُوجِهَا إِلَى مَعْنَى التَّكْيِيدِ فِي خُرُوجِهَا بَعْضُهُمْ سَهْلًا فَانْ تَمَسَّ مَسْجُودَ الْفَنَاءِ وَغَرَمَاءَ
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُجُودِ وَفُورٍ + دَعْوَةٍ قَوْلِي فِيهِمْ سَهْلًا أَيْ تَهْلُكَ لَهَا هَلَاكُ الْخِزْمَةِ + وَلَكِنَّ قَدْ يَمْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ
وَالْمَعْنَى أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلْقُهُ بِهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ أحوالُ الْمَنَافِقِينَ
وَأَنَّ كَانُوا يَجْتَهُدُونَ فِي سَتْرِهَا مِنَ الْعِيُونَ وَانْخَالَفُوا قَوْلَهُ تَعَالَى دَيُّومَ أَيْ وَيَعْلَمُ سِيَرَهُمْ
يُرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِيهِ الْمَقَامَاتُ عَنْ الْوُجُوبِ أَيْ حَتَّى تُكْرِمَ أَوْ يَوْمَ يَرْجِعُ الْمَنَافِقُونَ إِلَيْهِ لِلْخِزْمَةِ
فَيَسْتَبِينَ أَيْ فَتَسْبِيبُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْبِرُ بِمَا عَمِلُوا أَيْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ وَاللَّهُ
أَيْ الَّذِي لَا تَحْقُقُ عَلَيْهِ خَافِيَةُ شَيْءٍ أَيْ مِنْ أَسْمَائِهِمْ وَغَيْرِهَا عَلَيْهِمْ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهَا وَعَنِ ابْنِ أَبِيهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْزِلُوا النِّسَاءَ الْغُرَفَ وَ
لَا تَقْلُوهَنَّ الْكِتَابَةَ وَعَلِمُوهُنَّ الْغُرَفَ وَسُورَةُ النُّورِ أَخْرَجَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي الْبَيْعِ فِي صَحِيحِهِ
وَأَمَّا قَوْلُ الْبَيْضَاوِيِّ تَبَيَّنَ لِلْكَشَافِ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ النُّورِ اعْطَى مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ
كُلِّ مُؤْمِنٍ وَهُوَ مُتَمِّتٌ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا بَقِيَ فَيُؤْتِيهِ مَوْضُوعٌ

سورۃ النور فان مكية

الا قوله تعالى والذين لا يريدون من الله الا الحوائج وهم من الذين لا يسمعون
 اليه وثم ما شئت واثنان وسبعون كلمة وعد حروفاً ثلثة الف وسبعمائة وثلاثة عشر
 شمس ذلك الذي له الحجة البالغة الرحمن الذي علم المطلق بعباده الرحمن الذي وسعت رحمة كل شيء
 تبارك قال الرحمن تبارك من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله وفيه معنيان
 تزايد خيره وتكاثر اوتوايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله وعن ابن عباس كان معناه
 جاءنا بكل بركة وخير قال الضحاك تبارك تعظم ولا يستعمل الا الله تعالى ولا يتصور فيه ثم وصفنا
 ذاته الشريفة بما يدل على ذلله بقوله تعالى الذي انزل انزل اي القرآن والفرقان مصد رفرق
 بين الشيعين اذا فصل بينهم ما دسم به القرآن انفصال بين الحق والباطل ولا يزل يزل جملة واحد
 ولكن منفرد فاصفوا لا يبين بعضه وبعض في الانوال الا تبارك قوله تعالى وقرآننا قرآننا لنقرآن على
 الناس على مكث على تكثي اي محمد صلى الله عليه وسلم واصفاً الى نفسه اضافة تشريف وفي عود
 ظهر ليكاون ثلثة اوجه احد هادئ يبرر وعلى الذي نزل اي ليكثرت الذي انزل الفرقان نزل بر
 الثاني انه يعود على الفرقان اي ليكون الفرقان نزل بر او اضاف الاذن اذ اليه كما اضاف النور اذ
 اليه في قوله تعالى ان هذا القرآن ينزل على النبي هو اقرب من ان يكون بعيد لان المنزلة
 المنزلة في صفات الغافل المتوكل وهو وصف القرآن به مجاز ومنه على الحقيقة اول
 الثالث انه يعود على عبده اي ليكون عبده محمد صلى الله عليه وسلم العلم اليقيني نزل اي وانشأ
 وهذا الحسن الوجه معنى وصناعة لقوله ما يعود عليه والصغير يعود على اقرب ذكره العالمين
 متعلق بنزل بر او اذا تم كاجل الفواصل ونزل بر اي معنى من نزل اي خوف ويجوز ان يكون من راي
 الاذن اذ كالتكيد ومعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عقابي ونزل بر الحوادث العالمين قال
 البقاعي اي المكلفين كلهم من الجن والانس والملائكة ام ولكن في رساله للملائكة خلقا من بين
 العلماء قد نقل الحوادث المحلى في شروحه على جمع الجوامع الاجماع على انه لم يرسل اليهم وغيره مخرج بانه ارسل
 اليهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ فأت قبل قوله تعالى تبارك يدل على كثرة الخير والبركة
 فالذكر عوداً لا بد وان يكون مبيناً لكثرة الخير والمنافع والاذن اذ يوجب العلم والخير فكيف
 يليق ذكره بهذا الموضع اجيب بان الاذن اذ يحوي تحوي تاديب الوالد كعائلته كلها وانت البائنة
 في تاديب الوالد اكثر كان رجوع الخلق الى الله تعالى اكثر كانت السعادة والاخرية اتم واكثر
 هذا كالتنبيه على انه لا التفات الى المنافع العاجلة لانه تعالى لما وصف نفسه ان يعطي الخيرات
 الكثيرة لم يبد كمالها منافع الدين ولم يبد كرمها منافع الدنيا البتة وقوله تعالى الذي لم يملك السموات
 والارض انذاراً الى احتياج هذه المخلوقات اليه سبحانه وتعالى حال حال الدنيا وانها تعالى
 هو المنصور فيها كيف يشاء فلا انكار ان يرسل رسولا الى كل من فيها + تنبيه + يحجج في

قوله تعالى والذين لا يريدون من الله الا الحوائج وهم من الذين لا يسمعون اليه
 والذين لا يريدون من الله الا الحوائج وهم من الذين لا يسمعون اليه
 والذين لا يريدون من الله الا الحوائج وهم من الذين لا يسمعون اليه
 والذين لا يريدون من الله الا الحوائج وهم من الذين لا يسمعون اليه

الذي الرفع نعمته الذي الاول اوبيا نا اوديد لا اوزير الميت اتخذ وف والنصب على المدرج وما بعد
 بدل على انه من تمام الصلة فليس اجنبيا فله يفتقر الفصل به بين الموصول الاول والثاني اذا جعلنا
 الثاني تابعه ولم يفتقر وكذا اي هو الفرد ابد ولا يسم ان يكون غيره تعالى معبودا وازنا للملك
 عنه وهذا رد على النصارى ولم يكن له شريك في الملك اي هو المنفرد بالالهية واذا عرف العبد ذلك
 انقطع رجاءه عن كل من سواه تعالى ولم يشغل قلبه لا برحمته واحسانه وفيه مد على الوثنية
 القائلين بعبادة العجوز والادنان فيلما نفي تعالى الشريك فكان قائله يقول ههنا اقوام يتفرون
 بنبي الشريك والشوكاء والانداد ومع ذلك يقولون بخلق افعال انفسهم فرد الله تعالى عليهم بقوله
 وخلق كل شيء اي من شأنه ان يخلق ومنه افعال العباد والخلق ههنا بمعنى الاحداث اي احداث
 كل شيء بعد اثامه اي فيه التقدير والتسمية فقدرة تفقد يراى ههنا لما يهمل له مثاله انه
 خلق الانسان على هذا الشكل المقدّر الذي تراه فقدرة للتكاييف والمصالح المنوطة به
 في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلية المستوية المقدرة وسمى بحدث
 الله خلقا لانه لا يحدث شيئا حكمته الاعلى وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل
 خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احداث واوج من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكانه قيل
 واوجد كل شيء فقدرة تفقد يراى في ايجادها ولم يوجد من متفاوتا ولو حمل خلق كل شيء على معنى الالهي
 من التقدير بصار الكلام وقيل كل شيء فقدرة فلم يسم له كبريا فائدة وقيل لا يحمل له غاية ومنتهى
 ومعناه ففقدرة للبقاء الى ابد معلوم واختلاف في عود التفسير في قوله تعالى واتخذوا من دونه
 اى الله تعالى اى غيره الهة على ثلاثة اوجه احمدها انه يعود على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين
 ثانيا انها يعود على من ادعى لله شريكا ولدلالة قوله تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
 ثالثا انها يعود على المنكرين لدلالة تذيير عليهم ولما وصف نفسه سبحانه وتعالى بصفت
 الجليل والعلو اوردته بتزئيف مذهب من يعبد غيره من وجوه منها انها ليست خالقة
 لشيء بقوله تعالى لا يخلقون شيئا والاله يجب ان يكون قادرا على الخلق والايجاد ومنها انها مخلوقة
 بقوله تعالى وهم يخلقون والخلق محتاج والاله يجب ان يكون غنيا وعلب العقلاء وغيرهم لا
 الكفار كانوا ارحم من العقلاء كغريرو المسيح والملائكة وغيرهم كالكوكب والاصنام التي يفتخرونها
 ويصبرونها ومنها انها لا تملك لانفسها ضوا ولا تنفعا بقوله تعالى ولا يملكون اي لا يستطيعون
 لانفسهم ضوا اي دفعة ولا تنفعا اي جليلة ومن كان كذلك فليس باله ومنها انها لا تقدر على موت
 ولا حيوة ولا نشور بقوله تعالى ولا يملكون موتا ولا حيوة اي امانه لا حد واحياء لا حد ولا نشور
 اي بعثا لا موت فيجب ان يكون المعبود قادرا على ايصال الثواب الى المطيعين والعقاب الى العصاة
 ثم لا يكون كذلك يجب ان لا يصلح له الهية تنبيه احم اهل السنة بقوله تعالى لا يخلقون شيئا على ان
 فعل العبد مخلوق لله تعالى لانه تعالى عاب هؤلاء الكفار من حيث عبدوا واما لا يخلق شيئا وذلك

يدل على ان من خلق يستحق ان يعبد فلو كان العبد خالفا لكان معبودا لها ولما تكلم تعالى
او لا على التوحيد وثانيا في الرد على عبدة غيره تكلم ثالثا في مسئلة النبوة وحكي شبه الكفار في انكار نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم الشبهة الاولى قوله تعالى وقال الذين كفروا اى مظهر الوصف الذى حملهم
على هذا القول وهو ستم ما ظهر لهم ولغيرهم كالشمس والاحتجاج في اخفائه ان اى ما هذا اى القرآن
الا فاك اى كذب مصودف عن وجهه افتراه اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم وادعاه عليه اى
القرآن قوم اخرون اى من غير قومه وهم اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الام وهو يعبر عنها بآياته
وقيل عداس مولى حبيب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمى وابو فليحة الرومى كانوا بمكة
من اهل الكتاب فرغم المشركون ان محمد ياخذ منهم فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى فقد جاءوا
اى قالوا هذه المقالة ظلما وهو جعل الكلام المجزا فكا مختلفا متلقفا من اليهود وجعلوا العربى يتلقون
من العجمى الرومى كلاما عربيا اعجز بفصاحتهم فصحاء العرب فزودوا اى بهتوه بنسبة ما هو برئ
منه اليه وقرا ابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال والباء تون بالادغام وتبيينه وجاءوا فى
يستعملون فى معنى فعل فبعد يان قد يتة وظلما مفعول به وقيل انه على اسقاط الخافض
اى جاءوا بظلم + الشبهة الثانية قوله تعالى وقالوا اساطير الاولين اى ما سطوره الاولون من كتابهم
جمع اسطورة بالضم كاحدثة او اسطار اكتتبها اى تطلب كتابتها له من ذلك القوم واخذها والمعنى
ان هذا القرآن ليس من الله تعالى انما هو ما سطوره الاولون الاول كاحاديث رستم واسفند يسار
استنسخها محمد من اهل الكتاب ففى اى فتسبب عن تكلفه ذلك انها تسمى عليه اى تقرأ عليه
ليحفظها بكرة قبل ان تنتشر الناس واصحابها اى عشيائهم يادون الى مساكنهم او دائما ليتكلف
يحفظها بالانساخ لانه اى لا يقدر ان يكتب من الكتاب او يكتب وهذا كما ترى لا يقوله من له
مسكة فى عقل او مرأة كيف وهوى عوهم الى المعارضة ولو بسورة من مثله وفيهم الكتاب والشعراء
والسلحاء والخطباء وهم اكثر منه ملا واعظم اعوانا ولا يقدر ان على شئ منه فان قيل كيف قيل اكتتبها
ففى تلى عليه وانما يقال امليت عليه فهو يكتبها اجيب بوجهين احدهما اراد كتابتها وطلبه ففى
تلى عليه الثانى انها كتبت له وهوا فى ففى تلى اى تلقى عليه من كتاب ليحفظها لان صورة الالفاء على
الحافظ كصورة الالفاء على الكاتب وقرا ففى قالون وابو عمرو والكسائى يسكون الهاء والباءون
يكسوها ثم امره الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى قل اى دالا على بطلان ما قالوه ومهدد الهة
انزله الذى يعلم البتة اى الغيب فى السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحتهم وتضمنه
اخبار اهل مغيبات مستقبله واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه
اساطير الاولين مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكن لك باطن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبراءته وابهتونه وهو يحاركم على ما علم منكم وعلم منه فان قيل كيف يطابق هذا قوله تعالى انه كان
اى اولا وابتدأ عفو راجحيا اجيب بانه لما كان ما يقدره فى معنى التوحيد عقبه بما يدل على القد

عليه لانه لا يوصف بالرحمة والمغفرة الا القادر على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا
بما كانوا يتهم هذه ان يصيب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم
ولا يعاجل + التشبهة الثالثة قوله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول اى ما لهذا الذى يزعم الرسالة وفيه
استهانته وقهركم وتصغير لشانه وتسميته بالرسول سخريه منهم كانوا قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول
ونحوه قول فرعون انت رسولك الذى ارسل اليكم لمحتون اى ان اصح انه رسول الله فما باله حاله مثل حاله
ياكل الطعام اى كما ناكله ويمشي اى ويتودد في الاسواق لطلب المعاش كما مشى فلا يجوز ان يتنازعنا
بالنبوة يمينون انه يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والشرب والتعيش وكذلك كانوا يقولون
له لست انت بملك لانك تاكل الطعام والمملك لا ياكل ولان الملك لا يتسوق وانت تتسوق
وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه ادبيا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفته
في النورية ولم يكن صنفا با في الاسواق وليس شئ من ذلك ينافي النبوة ولانه لم يدع انه ملك من الملوك
ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يسانده في الانذار والوعيد
وقالوا لولا اى هذه الميزة ملك اى يصدر له ويشهد له فكون معه نبي اى داعيا ثم نزلوا ايضا
الى انه لم يكن مرفودا ملك فليكن مرفودا بكنز فقالوا او يلقى اليه كنز اى ينزل عليه كنز من السماء يتفق
فلا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش ثم نزلوا فاقترحوا بان يكون رجلا له بستان فقالوا
او تكون له حبة اى بستان ياكل منها اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كامل يسير
فيتعشى برعيه وقرا حرة والكسائي بالنون ان تاكل نحن منها فيكون له مزية عايناهم والباقون بالياء
وقوله تعالى وقال الظالمون وضع فيه الظاهر موضع المظهر الاصل وقالوا تسجدوا عليهم بالظلم فيها
قالوا ان اى ما تتبعون الارجره مسجورا اى محذورا عما مغلوبا على عقله وقيل مصروفا عن الحق ولما اثنى
تعالى ما ذكر من اقوالهم الناشئة عن ضلالهم التفت سبحانه وتعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم
مسليلا بقوله تعالى انظر اى يا افضل الخلق كيف ضربوا لك الامثال اى بالسجود والخضوع الى
ما يتفق والى ملك يقوم معه بالامر فاضلوا اى بذلك عن جميع طرق الهدى فلا يستطيعون
اى في الحال ولا في المال بسبب الضلال سبيلا اى سلوك سبيل من السبل الموصلة الى ما يستحق
ان يقصد بل هم في مجاهل موحشة وفيها مهلكة ولما اثبت انهم لا علم لهم ولا قدره
ولا عين ولا بركة اثبت لنفسه سبحانه وتعالى ما يستحق من الكمال الذى
يفيض به على من يشاء من عباده ما يشاء بقوله تعالى تبارك اى ثبت ثباتا مقترنا
باليمين والبركة لا ثبات الا هو الذى ان شاء فانه لا ملك له جعل لك الهى في الدنيا
خبركم ذلك اى من الذى قاله على طريق التهكم من الكفر والبستان وقوله تعالى
حيث يدل من خيل ويجوز ان يكون منصوبا باضارا عنى ثم وصفها بقوله تعالى تجري من
تحتها الانهار اى تكون ارضها عيوننا نابعة اى في اى موضع اريد منه اجراء نهر جرى فهى

ج

لا تزال ريانتي صابها عن كل حاجة ولا تحوجه في استقرارها الى سقي ويجعل لك قصورا ايضا
وهي جمع قصود هو المسكن الرفيع قال المفسرون القصور هي البيوت المشيدة والعوب تسمى كل بيت
مشيد قصورا ومثلي ان يكون لكل حبة قصر فيكون مسكنا ومنزلا ويجوز ان تكون القصور مجموعة
والجنات مجموعة وقال فجاهدان شاء جعل جنات في الآخرة وقصورا في الدنيا ولم يشأ الله سبحانه
وتعالى ما اشار اليه في هذه الآية الشريفة في هذه الدنيا الغاية واخره الى الآخرة الباقية وقد عوفي
عليه سبحانه وتعالى ما شاء في الدنيا فاباه روى الله عليه الصلوة والسلام قال عرض على ربي
ليجعل لي بطيخة مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واخرج يوما او قال ثلاثة اذ نخو هذا فاذا
جعت قصرت عمت ابيك واذا شبعت حمدت لك وشكرتك وعين عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال مكة ذهبا جاءني ملك فقال
ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت
الى جبريل عليه السلام فاشارة الي ان ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قالت وكان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك لا يأكل متكئا ويقول اكل كما يأكل العبد وجلس كما يجلس العبد وعين ابن عباس
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عليه السلام معه فقال جبريل عليه السلام
هذا ملك قد نزل من السماء استاذن دبه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك وسلم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يخبرك ان يعطيك مائة الف درهم كل شيء لم يعطه
احدا قبلك ولا يعطيه احدا بعدك من غير ان ينقصك مما اداك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم
بل يجمعها لي في الآخرة فتزل تبارك الذي ان شاء الآية وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وشعبة
برقم الالوم من يجعل وفيه وجهان احدهما انه مستأنف والثاني انه معطوف على جواب
الشروط لان الشرط اذا وقع ما ضيا جاز في جوابه الجزم والرفم كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة
ويقول لا عائب مالي ولا حرم والبا تون بالجزم ويجوز في يجعل لك اذا ادعيت ان تكون الالوم
في فقد الجزم والرفم ثم اضرب سبحانه وتعالى عن كلهم في حق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم بقوله تعالى بل اي لا يظنوا انهم كذوا بما جئت به لانهم لا يعتقدون فيك كذبا بل
كنوا بالساعة اي القيامة فقصور انظارهم على الخطام الديوى وظنوا ان الكرامة اما هي
بالمال فلا يرجون ثوابا ولا عقابا فلا يتكلمون بالنظر والفكر ولهذا لا ينتفعون بما يورده عليهم من الرزق
واعتدوا اي والحال ان اعتدوا اي هيا ناسا من العظمة لمن كن رب من هؤلاء وغيرهم بالساعة
سعيوا اي نازا شديدا الاتقاء بما اعطوا الموفق في قلوب من كذبهم من الانبياء والتابعين وعين
الحسن ان السعي اسم من اسما وجهم تنبيه واحتم اهل السنة على ان الجنة مخلوقة بقوله تعالى
اعتدت للمتقين وعلى ان النار وهي دار العقاب مخلوقة بهذه الآية اذا رآتهم من مكان بعيد
وهو اقصى ما يمكن رؤيته اياه وتعالى الدليل والسند من مسند عام وقيل من مسند عام سنة

روى انه صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوء دين عيني جهنم مقبلا قالوا وهل
 لها من عيسين قال نعم الم تسمع قوله تعالى اذ اذاتهم من مكان بعيد وقال البيضاوي تبارك وتعالى
 اذ اكانت جبرائيل منهم كقوله عليه الصلوة والسلام لا تروا اي ناداهما اي لا تتقاربان بحيث تكون
 احدهما جبرائيل من الاخرى على الجحيم انتهى وهذا تاويل للمعتزلة بناء منهم على ان الروحانية
 مشروطة بالحياة بخلاف الاشياء فانهم يجردون رويتها حقيقة كتنظيمها وزيادها في قوله تعالى
 سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا اى غلبا ناك الغضبان اذ على صدره من الغضب وزياد اى صوتا شديدا لا لا انتفاع
 من انها تكون رائية مفتاة زافرة وانتشار البيضاوي الى ذلك بعد ما ذكر بقوله هذا وان الحياة
 لما لم تكن مشروطة عند نابالينة امكن ان يخلق الله فيها حيوة تبرى وتنظيم وتزفر وقال الجلال
 المحلى وسامع التغيط رويته وعلمه انتهى قال عبد الله بن عمر تفرجهم يوم القيامة زفرة فلا يبقى
 ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خولوا منبه وقيل اذ اذاتهم زبا ليتها تغيطوا واذفروا غضبا على الكفار لان نظام
 منهم فتسبب اليها على حذف مضاف واذا القوا اى طرحوا ارحامها ثمة منها اى النار كما انهم
 وصفة تعالى بقوله تعالى ضيقا زيادة في فظا انتهى قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح
 مقرونين اى مصنفين زيادة قد قرنت ايد بهم الى اعناقهم من الاعمال وقد قيل الكوب مع الضيق
 كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث
 ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد همم الله تعالى على اهل النار انواع الضيق
 والارهاق حيث القاها في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما تراص ابن عباس انه يضيق
 عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهو منقول ايضا عن ابن عمر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 فقال والذي نفسي بيده انهم ليستكروهون في النار كما يستكروا الزنن في الحائط وهم مع ذلك يضيق
 مسلسلون مقرونون في السلاسل قرنت ايد بهم الى اعناقهم ويقون سم كل كافوشيطانه في سلسلة
 في ارجلهم وتبينه مكانا منصوب على المنظر ومنها في محفل نصب على الحال من مكانا لانه
 في الاصل صفة له ومقرونين حال من مفعول القواد قرأ ابن كثير ضيقا بسكون الياء
 والبا تون بكسر الياء مسند دة دحوا هذا لك اى في ذلك المكان البغيض البعيد
 عن الوقى تنقرا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هذا كافي قولون واشهره هذا حينك
 وزمانك لانه لا مناد لهم غيره وليس لغير واحد منهم سواه قال البغوي وفي الحديث ان اول
 من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه
 وهو يقول يا ثوراه وهم ينادون يا ثوراه حتى يقفوا على النار فيقال لهم لا تدعوا اليوم اى
 اى ايها الكفار ثوراء واحدا لانكم لا تقوتون اذا حلت بكم اسباب العذاب والهلاك
 وادعوا ثوراء كثيرا اى هلك اكثر من ان تدعوا مرة واحدة او ادعوا اذ عبة كثيرة
 وقال الكلبي نزل هذا كله في اى حال والى كفار الذين ذكر وانا لك الشية ولما وصف تعالى

العقاب المحذو للمكذبين بالساعة اتبعه بما يؤكده الحسرة والندامة بقوله تعالى قل اي لهو الايام
 البعداء المعصاة اذ ذلك اي الذي كور من الوعيد وصفة النار خير ايام الجنة الخلد اي الاقامة الدائمة
 التي وعد المتقون اي وعد هاهنا الله تعالى لهم والراجع الى الموصوف وهو هاهنا وعد هاهنا محذوف
 فان قيل كيف يقال العذاب خير ايام الجنة الخلد وهل يجوز ان يقول القائل السكوا على ام الصابر
 اجيب بانه يحسن في معرض التوبيخ كما اذا اعطى السيد عبد هاهنا لا فتمردوا على واستكبر فضوبه
 ويقول له هذا خير ايام ذلك قال ابو مسلم الجنة الخلد هي التي لا ينقطع نعيمها والخلود سواء
 كالشكور والشكور قال تعالى لا مزيد منكم جزاء ولا شكور اذ ان قيل الجنة اسم لما دار الخلد فاي قائمة
 في قوله تعالى الجنة الخلد اجيب بان الامانة قد تكون للتيين وقد تكون ايمان صفة الكمال
 بقوله تعالى هو الله الخالق البارئ وهذا من هذا البيان او للتبيين عن جنات الدنيا ثم حقق تعالى
 امرها تاكيد للبشارة بقوله كما كانت لهم جزاء اي ثوابا على اعمالهم بفضل الله تعالى وكرمه ومصاب
 اي مرجعها فان قيل ان الجنة اسم يور للمؤمنين جزاء ومصير الكفار بعد ما صارت كذلك فلم قال تعالى
 كانت اجيب من وجهين الاول ان ما وعد الله تعالى فهو في تحققة كالتوقع الثاني انه كانت
 مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقهم الله تعالى بازملة مطاولة ان الجنة جزاءهم ومصيرهم فان قيل
 لم جمع تعالى بين الجزاء والمصير اجيب بان ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت من تقا فدم
 الثواب ومكانه كما قال تعالى بلئس الشرايب مساوات من تقا فدم العقاب ومكانه لان النعم لا يتم
 للمتقين الا بطيب المكان وسعدته وموافقة للمراد والشرية والانتقاض وكذلك العقاب يتحقق
 بفشائه الموضع وضيقه وظلمته فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء + تبيينه + التيق يثبت من ان الاقرار
 ان لم يتيق المعاصي وان كان فيه اكل + شر ذكر تعالى تنعيمهم فيها بعد ان ذكر نعيمهم بقوله تعالى
 لهم فيها اي الجنة ما يشاءون من كل ما تشتهيه انفسهم كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم
 وفيها ما تشتهى الانفس فان قيل اهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا الدرجات العالية
 لابد وان يروى وها فاذا سألوا ربهم فان اعطاها لهم لم يبق بين الناقص والكامل تفاوت
 في الدرجة وان لم يعطها لهم قدح ذلك في قوله تعالى لهم فيها ما يشاءون اجيب بان الله تعالى يزيل
 هذا الخاطر عن قلوب اهل الجنة ويشتهون بما هم فيه من اللذات عن الالتفات الى حال غيرهم
 وقوله تعالى خلدوا يوم منصوب على الحال اما من فاعل يشاءون واما من فاعل لهم لوقوع خبره والعاشق على
 ما محذوف اي لهم فيها الذي يشاءونه حال كونهم مبالدين وقوله تعالى كان على ربيك اي وعدهم ما ذكر
 وعبر يدل على ان الجنة هي حيث لهم نعم الوعد والفضل لا يحكم الاستحقاق وقوله تعالى مقصودا اي
 مطلوب الاختلاف في السائل فالأكثر في ارض المؤمنين سائر اربهم في الدنيا غير ان الاربابا وانما وعد تعالى
 رسلك روى انه صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من عبد عود عودا ليس فيها ثم ولا قطيعة دم الا اعطاه
 منها اجري ثلوثا اما ان ينجب له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يصرف منه من

المسوء مثلها قالوا اذ انكثرت قال الله تعالى اكثر وروى انه يدعى بالمؤمنين يوم القيامة حتى يوقفه الله تعالى بين يديه فيقول عندي فيقول نعم يارب فيقول اني امرتك ان تدعوني ودعوتك ان استجب لك ففعل كنت تدعوني اما انك لم تدعني بدعوة الا استجبت لك اليس دعوتني يوم كذا وكذا نعم نزل بك ان افرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يارب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا نعم نزل بك ان افرج عنك فلم تفرجها قال نعم يارب فيقول اني ادخوت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة اقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يارب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا في حاجة اقضيها لك فلم ترضها فيقول نعم يارب فيقول اني ادخوت لك بها في الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن الا بين له اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون ادخله في الآخرة فيقول المؤمن في هذا المقام يا ليتني لم يكن عجل له شيء من دعائه وروى لا تجلوا في الدعاء فانه لا يهلك مع الدعاء احد وروى ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وروى يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي وروى لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسري فل عند ذلك ويدع الدعاء فليدع الانسان وهو موقن بالاجابة وقال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين سالوا ربهم للمؤمنين بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وقيل ان المكلفين سالوها بلسان الحال لانهم لما تحملوا المشقة الشديدة في طاعة الله كان ذلك قائما مقام السؤال قال المتنبى وفي النفس حاجات وفيك فطانة + سكوت كلهم عندها وخطاب + ولما ذكر تعالى حالهم في أنفسهم اتبعه ذكر حالهم مع معبوداتهم من دونه بقوله تعالى ويوم اي واذكر لهم يوم يحشرونهم اي المشركين وقرأ ابن كثير وحفص بالياء والباقيون بالنون واختلف في المراد بقوله تعالى وما يعبدون من دون الله اي غيره فقال الاكثر من الملائكة والجن والمسيح وغيرهم وقال عكرمة والضحاك والكلبي من الاصنام فقيل لهم كيف يخاطب الله تعالى الجاهل بقوله تعالى فيقول وَاَنْتُمْ اَصْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ اى ادفعتموهم في الضلال بامر كما اياهم بعبادتك اَمْ هُمْ صَلُّوا السَّبِيلَ اى طريق الحق بانفسهم فاجابوا بوجهين احدهما انه تعالى يخلق الحيوة فيهما ويخاطبها ثانيهما ان يكون ذلك بالكلام النفساني لا بالقول اللساني بل بلسان الحال كما ذكره بعضهم في تسبيح الجهاد وكلام الابدى والادجل ويجوز ان يكون السؤال عاما لهم جميعا فان قيل كيف صح استعمال ما في العقلاء اجيب على الاول بانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم الاتراك نقول اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير فقيه ام طيب وقال تعالى والسماء وما بناها ولا تم عابدون ما عبدو واما على القول الثاني فواضح واما على القول الثالث فغلب غير العاقل

لنفسه عبادة او تحقيقا فان قيل ما فائدة هذا السؤال مما ان الله تعالى كان عالما في الارز بالحال
 المسؤل عنه اجيب بان هذا سوال تفريع للمشركين كما قال لعيسى عليه السلام انت قلت
 للناس اتخذوني واسمي الهين من دون الله وقرا ابن عامر فيقول بالزور والباقرن بالياء وقرا
 النور فاع و ابن كثير بتسهيل الثانية وادخال الف بينهما ديعن همزة الاستفهام وورث
 والربير بتسهيل الثانية ولا الف بينهما ديعن الادلى ولوديش وجه اخرو هو ابدال الثانية الفاء هشام
 بتسهيل الثانية وتحقيقها مع الادخال والباقرن بتحقيقهما وقرا هو لام هم نافع وابن كثير
 وابوعرو في الوصل بابدال الهمزة من ام ياء خالصة والباقرن بتحقيقها قالوا سبحانك اي تزيينك
 عما لا يليق بك او تجميلا مما قيل لهم لانهم اماما ملكة اذ انبىاء محصومون فما ابعدهم عن الضلال
 الذي هو مختص باليليس وجنوده اوهما دات وهي لا تقدر على شئ او اشعا دابا لهم الموسومون بتبسيحه
 وتوحيد فكيف يليق بهم اضلال عبده ما كان يتبعني اي يستقيم لنا ان نتخذ اي نشكل
 ان نأخذ باختيارنا بغير ارادة منك من دونك اي غيرك من اولياء العصمة اذ عدم القدرة فكيف
 يستقيم لنا ان نأمر بعبادتنا فان قيل ما فائدة انتم وهم هذه قبل اضلتهم عبادى هؤلاء ام ضلوا السبيل
 اجيب بان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لو لا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه
 فلو ثبت من ذكوره اياه في حرف الاستفهام حتى يعلم انه السؤال عنه + فتنبيه + من اولياء مفعول اول ومن
 ائدة لتأكيد النفي وما قبله المفعول الثاني ولما تضمن كلامهم انهم فضللهم ولم يضلواهم على الضلال ومن
 الاستدراك بقولهم ولكن متبعيهم واباءهم وهو ان ذكره اسببه اي انهمت عليهم وعلى ابائهم
 من قبلهم بانواع النعم والعصمة وطول العمد في الدنيا فاجار اذ لك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية
 حتى يسووا الذكراى تركوا الايمان بالمقران وقيل تركوا تركك وغفوا عنه وكأنا في علمك بما قضيت
 عليهم في الارز قوما بود اي لهلكي وهو مصداق له ولذا لا يستوى فيه الواحد والجمع اذ جمع
 بانزكعائذ وعود قوله فقد كذبوك في هذه التفات الى العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول
 والمعنى فقد كذب المعبودون العابدين بما اي بسبب ما تقولون اي ايها العابدون من انهم
 يستحقون العبادة وانهم يشفعون لكم وانهم اضلوك ولما تسبب عن تخليهم عن عبدتهم انه لانفع
 في ايدىهم ولا ضرر قال تعالى فما يستطيعون اي المعبودون صرفاى لشي من الاشياء عن احد من الناس
 لانهم لا يغيركم من عذاب ولا غيره بوجه سيلة ولا شفاعة ولا معاد الا ذكروا نصرا اي منعاكم من الله تعالى
 ان اراد بكم سواء هذا نحو قوله تعالى لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تخويله وقرا حفص بالياء على الخطاب
 بالباقرن بالياء على النسبة ومن يعلم اي بالشرك منكم اي ايها المكلفون نذرة اي بما لنا من العظمة
 عذابا كبيرا اي شديد في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وفي الآخرة بنار جهنم + روى
 الطيالسي عن ابن عباس انه قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم
 ما لهذا الرسول الى اخوها انزل الله تعالى وما ارسلنا قبلك اي يا اشرف الخلق احدا من

الاضحى

الْمُرْسَلِينَ إِيَّاهُمْ لِيَكُونَ الطَّعَامُ كَمَا تَأْكُلُ وَيَأْكُلُ غَيْرُكَ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَيَشْقَى
فِي الْأَسْوَاقِ كَمَا تَفْعَلُ فَمِنْ هَذِهِ عَادَةُ مَسْمُورَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ رَسَلَةٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ بِالسَّامِعِ
مِنْ أَسْبَارِهِمْ وَهَذَا تَأْكِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ لَا يَكُنْ بَوْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ مَعْنَى آيَةِ وَمَا
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْ يَقُولَ لِيهِمْ شَيْءٌ هَذَا فَهُمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ كَمَا قَالَ
تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ أُخْرٍ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلْمُرْسَلِينَ مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا إِيَّاهُ بِالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ بِمَا لَنَا مِنَ
الْعِلْمَةِ لِيَجْزَلَكَ أَيُّهَا النَّاسُ لِبَعْضِ فِتْنَةٍ أَيْ بَلِيَّةٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى أَيْتَلَى الْمُرْسَلِينَ بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ
وَمِنْ أَسْبَابِهِمْ وَالْعِدَاوَةُ لَهُمْ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِمْ الْمَرَاغِبَةُ عَنْ حُدُودِ الْأَنْصَافِ وَبِجَلِّ الْأَمْرِ فَتَنَةً لِيَفْقَهُوا الصَّحِيحَ
فِتْنَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَالشَّرِيفُ فِتْنَةً لِلْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ الثَّانِي مِنْ كُلِّ مَالٍ لَا أَكُونُ كَالْأَوَّلِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
جَعَلْتُمْ بَعْضَكُمْ بِلَاغًا لِبَعْضٍ لِيَتَصَبَّرُوا عَلَى مَا تَسْمَعُونَ مِنْهُمْ وَتَزِيدُوا مِنْ خَلْقِهِمْ فَتَنَهُوا الْهَدَى
أَمْ لَا وَقَالَ مَقَاتِلُ فَوَلَتْ هَذِهِ آيَةُ فِي أَبِي جَبَلٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ وَالنَّاصِي بْنِ دَاوُدَ وَالْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْحَوَاشِ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رَأَوْا ابْنَ مَسْعُودٍ وَعُمَارَ بْنَ أَبِي جَبَلٍ وَابْنَ عَقْبَةَ وَابْنَ دَاوُدَ وَهُمْ قَدْ سَلِمُوا مِنْهُمْ
فَقَالُوا الْإِسْلَامُ وَلَكُونُ مِثْلَهُمْ وَقِيلَ جَعَلْنَاكَ فِتْنَةً لَهُمْ لَكَ لَكَ أَنْ تَكُونَ غِيَاظًا لِبَعْضٍ كَمَا نَزَلَتْ وَجَعَلْنَاكَ
لَكَ مِثْلَهُمْ الْيَا أَيُّهَا النَّاسُ وَطَاعَتُهُمْ لَكَ لِلدُّنْيَا فَتَكُونُ مَمْرُوجَةً بِالدُّنْيَا وَأَمَّا بَعْضُنَا فَفَقِيرٌ لَتَكُونَ طَاعَةً مِنْ بَعْضِنَا
خَالِصَةً لِرُوحِهِ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ طَمَعٍ دُنْيَوِيٍّ وَقَوْلُهُ تَعَالَى تَقْبُلُونَ أَيُّ عَلَى مَا تَسْمَعُونَ هِيَ التَّسْلِيمُ بِهِ اسْتِغْنَاءُ
بِمَعْنَى الْأَمْرِ أَصْبَرُوا وَكَانَ رَبُّكَ أَيُّ الْمُحْسِنِينَ إِلَيْكَ أَحْسَنًا لَمْ يَحْسَنْهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ لَا سِوَاكَ يَجْعَلُكَ
بَنِيَّ أَحَدٍ تَقْبُلُونَ أَيُّ بِكُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ عَالِمٌ بِالْأَنْسَانِ قَبْلَ الْأَمْتِحَانِ لَمْ يَفِدْ ذَلِكَ عِلْمًا لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ وَلَكِنْ يَعْلَمُ
ذَلِكَ شَيْئًا أَدْعَى كَمَا يَعْلَمُ عِلْمَ الْغَيْبِ وَلَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ الْكِتَابَ فَذُكِّرُوا بِمَا فِيهِمْ وَلَا يَشْكُرُونَ فَتَنَهُمْ بِمَا فِيهِمْ
فَانْصَرَفُوا عَنْهَا سَعَادَتِكَ وَفُوزِكَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا نَظَرْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ فِي فِتْنَةٍ
عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْجَسَمِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونُهُ فِي الْمَالِ وَالْجَسَمِ وَرَوَى النَّظَرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا
إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ خِذْرَانِ تَزِيدُوا فِيهِمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّيْءُ الرَّابِعُ الْمَنْكُورُ بِشَوْقِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ قَوْمِهِمْ لَكُمْ عَلَيْهِمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَيْ لَا يَخَافُونَ الْعَذَابَ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَيْ لَا يَتَذَكَّرُونَ
لَعْنَةُ تَهَامَةٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا أَيْ لَا تَخَافُونَ اللَّهَ عَظِيمًا لَوْلَا أَيْ هَلْ هُوَ إِلَّا أَنْزَلَ أَيْ عَلَى
أَيْ وَجْهٍ كَانَ مِنْ أَيْ مَنْزِلٍ كَانَ عَلَيْهِ الْمَلَكُ كَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ فَيَا بُوَيْعُ وَكَأَيُّ سُلْكِ السَّيِّئِ أَوْ فَتَنَهُمْ بِمَا فِيهِمْ قَهْرًا
أَوْ تَزَيُّ رَبِّكَ بِمَا لَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِحْسَانِ وَبِمَا لَدَيْهِ مِنَ الْعِظَمَةِ بِالتَّوَكُّلِ بِالْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا فَيَا بُوَيْعُ نَابِغًا يَرْبِدُ
مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى دَاسِطَةٍ قَالَ اللَّهُ رَدَّ عَلَيْهِمْ لِقَاءَ أَشْكَرُوا أَيْ أَشْكَرُوا فِي شَأْنِ أَنْ يُسَبِّحُوا أَوْ يُسَبِّحُوا أَوْ يُسَبِّحُوا
عَنِ الْحَقِّ وَهُوَ الْكَفَرُ وَالْعِتَادُ فِي قُلُوبِهِمْ وَاسْتَفْهَمُوا كَمَا قَالَ تَعَالَى إِنَّ فِي هَذَا دَرْسًا لِكَبِيرِهِمْ بِأَلْفِئَةٍ
وَعَمُوا أَيْ تَجَادَرُوا فِي الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ كَمَا يَكُونُ أَيْ بِالْغَاثِ الْقَتْلِ مَا نَبِهَ عَلَيْهِ عَالِمُ الْعَجَائِزِ وَالْمُطَاهَرَةِ
فَاعْرِضُوا عَنْهَا وَاقْتَرَبُوا إِلَيْهِمْ بِمَنْ يَنْبَغِي مَا سَدَّتْ دُونََهُمْ طَائِفَةُ الْفُجُورِ الْفُجُورِ الْفُجُورِ الْفُجُورِ
وَاللَّهُمَّ جَوَابُ قَسَمِ مَنْ دَفَنَ فِي خُجْرٍ هُوَ الْفَعْلُ دَلِيلٌ عَلَى التَّجَسُّسِ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ تَجَسُّسٍ لَا تَرَى

ع

قوله تعالى
وقال الذين لا يرجون
الفراق

ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر غشهم ثم بين تعالى لهم حالهم عند بعض ما طلبوا بقوله تعالى يوم يردن الملئكة اى يوم القيامة وقال ابن عباس عند الموت لا بشئ اى من البشر اصداء يومئذ وقوله تعالى للنجارين اى الكافرين اما ظاهري موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه بخلاف المؤمنين فلمهم البشوى بالجنة + تنبيه + فى نصب يوم اوجه احدى اوجه انه منصوب باضمار فعل يدل عليه قوله تعالى لا بشئ اى ممنعون البشوى يوم يردن الثانى باذكر فيكون مفعولا به الثالث بيعدون مقدر ولا يجوز ان يعمل فيه نفس البشوى لوجهين احدهما انها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله والثانى انها منفية بـ لا وما بعد لا لا يعمل فيما قبلها وقوله ويقولون اى فى ذلك الوقت حجوا حجوا اعطف على المدلول ويقول الكفرة لهم حينئذ هذه الكلمة استعازة وطلباً من الله تعالى ان يمنهم لقاء الملكة عندهم مع انهم كانوا يطلبون نزول الملكة ويقتربونه وهم اذا راوهم عند الموت اذ يوم القيامة كرهوا لقاءهم وخرجوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكونون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والشتى النازلة او هو ذلك حجوا حجوا ايضا موضع الاستعازة فهم يقولون ذلك اذا عابوا الملكة قال سيبويه يقول الرجل للرجل تفعل كذا وكذا فيقول حجوا حجوا هي من حجوا اذا منعه لان المستعدين طالب من الله ان يمنهم المكروه عنه فلا يلحقه وكان المعنى اسأل الله ان يمنهم ذلك منعاً بحجوا حجوا وقال ابن عباس تقول الملكة لهما حجوا ما ان ينزل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقيل اذا خرج الكفار من قبورهم تقول الملكة لهم حرام محرم عليكم ان تكون لكم البشوى + ولما كان المرید لا يبطال شئ لشدة كراهته له لا يقنع فى ابطاله بغيره بل يائسه بنفسه فيبطله عبرتعالى بقوله وقى منى اى وعمد ناهياً لما من العظمة والفدرة الباهرة فى ذلك اليوم الذى يردون فيه الملكة سواء كان فى الدنيا ام فى الآخرة الى ما عاؤوا من حبل اى من مكادهم الاخرى من الجود وصلة الرحم واغاثة الملهوف ونحو ذلك فجعلناه ككونه لم يؤسس على الايمان واقفا هو للمهوى الشيطان هباً وهو ما يورى فى شعاع الشمس الداخل من كوة محببته الغبار منتشراً اى مفزقاً اى مشته في عدم النعم اذ لا ثواب فيه لعدم شوطه ويجازون عليه فى الدنيا فتكون النار مستقرهم ومقيلهم ولهذا بين حال امنادهم وهم المؤمنون بقوله تعالى اصحب الجنة يومئذ اى يوم اذ يردون الملكة حياً مستقرهم من الكفار واحسن مقيلهم منهم والمستقر المكان الذى يكونون فيه فى اكثر اوقانهم مستقرين يتجالسون ويتجادلون والمقيل المكان الذى يادون اليه لا واستردوا الى اواجههم والقتل من غزالتهن وهن مستقر كمان المترفين فى الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب روى انه يفرغ من الحساب فى نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وقال ابن عباس فى هذه الآية الحساب فى ذلك اليوم فى اوله وقال يوم القيامة يقصرون على المؤمنين حتى يكون قد رما بين العصور الى غروب الشمس + تنبيه + فى افعالهم قولان احدهما انها على

بابها من التفضيل والمعنى ان المؤمنين خير في الآخرة مستقر ارض مستقر الكفار واحسن
مقيادهم من مقياسهم ولو فرض ان يكون لهم ذلك او على انهم خير في الآخرة منهم في الدنيا الثاني ان يكون
لجود الوصف من غير مقابلة ومن ذلك المعنى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
هم وارواحهم في ظلال على الارائك متكون ذكره في تفسير المشغل اقتضاى الابكار وانما سمى مكان
دعوتهم واستودعهم الجود مقيادهم مع انه لا نوم في الجنة على طريق التشبيه ثم عطف تعالى على قوله
يوم يردون قوله تعالى ويوم تشقق السماء اي كل سماء بالغمام اي كما تشقق الارض بالنبات
فيخرج من خلل شقوقها وهو غيم ابيض رقيق مثل الضيابة ولم يكن الا لبنى اسوايل في تيههم
+ تنبيه + في هذه الباء ثلاثة اوجه احدها انها سببية اي بسبب الغمام يعنى سبب طلوعه
منها ونحوه السماء مستقر به كانه الذي تشقق به السماء الثاني انها للمحال اي ملتبسة بالعمام
الثالث انها بمعنى عن اي عن الغمام كقوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سواعا والباء وعن
يتعاقبان نقول لم يمت عن القوس وبالقوس وقرأ ابو عمرو والكوفون
بالتخفيف الشين والباءون يستشيد بها ثم اشار تعالى الى جهل من طلب نزول الملائكة
دفعه واحدة بقوله تعالى ونزل الملائكة اي بالترتيب يوم حتم لا يمكنهم التخلف عنه بامر من
الامور وبغيره من الذين طلبوا ان يروهم في حال واحد ونزل في ايديهم صحائف الاعمال
قال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم الكثر من في الارض من الجن والانس ثم
تشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر من اهل سماء الدنيا واهل الارض جن وانسا ثم
كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يدرون على السماء التي قبلها ثم نزل الكوريون
ثم حملة العرش فان قيل ثبت ان نسبة الارض الى سماء الدنيا كحلقة في فلاة فكيف تسم الارض هو كلام
اجاب بعض المفسرين بان الملائكة تكون في الغمام والعمام يكون مقر الملائكة ويجوز ان الله
تعالى يوسع الارض حتى تسع الجميع وقرأ ابن كثير بنونين الاولى مضمومة والثانية سالكة وتخفيف
الزاي ورفع الهم ونصب الملائكة والباءون بنون واحدة والزاي مشددة ونصب الهم ورفع
الملائكة ثم بين تعالى ان ذلك اليوم لا يقضى فيه غيره بقوله تعالى الملك يومئذ اي وتشقق السماء
بالغمام ثم وصف الملك بقوله تعالى الحق اي الثابت ثباتا لا يمكن زواله ثم خبر عنه بقوله تعالى للذين
اي العام الرحمة في الدارين ومن عموم رحمة حقيقة ملكه ان يسوق قلوب اهل دة بتعذيب اهل دة
الذين عادوهم فيه لتصييرهم الحق ياتباع الباطل ولو لا انصافه بالرحمة لم يدخل احد الجنة فان قيل
مثل هذا الملك لم يكن قط الا للرحمن فما الفائدة في قوله تعالى يومئذ اجيب بان في ذلك اليوم لا مال له
سراة ولا في الصورة ولا في المعنى فتنضم له الملوك وتغزله الوجوه وتذل له الجبابرة بخلاف سائر الايام
وكان اي ذلك اليوم الذي تظهر فيه الملائكة الذي طلب الكفار دوزينهم له يوما على الكافرين عسير
اي شديد العسر والاهم متعارف + تنبيه + هذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسير

قوله وغيره الضمير
عائى على من طلب
باعتبار معناه اه

جاء في الحديث انه ينزل يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلوة مكتوبة صلواتها الى الربا
وقوله تعالى ويوم يعرض الظالم لى المشرك فمروط تأسفه لى يورى فيه من الاهوال معمول للحدوف او
معلوف على يوم تشقق وال فى الظالم فتمتلل العيون والجنس لكن قال ابن عباس اراد بالظالم عقبة بن
ابى معيط بن امية بن عبد شمس كان لا يقدر من سفره الا صنع طعاما ودعا اليه جهر اجبر الله واشواق
قومه وكان يكثر عجايسة النبي صلى الله عليه وسلم ويحجبه عند بيته فقتل من ذات يوم من سفره صنع طعاما
ودعا الناس ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا باكل
طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله والى رسول الله فقال سقته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمد رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة بن سعد يقول لابي بن خلف فلما اتى
ابى بن خلف قال له يا عقبة صباأت فقال لا والله ما صباأت ولكن دخل على رجل فابى ان ياكل طعامى
الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فظلم والشهادة لسيت فى نفسى فقال
ما انا بالذى ارضى منك ابى الا ان اتيت به وبتهمى فى وجهه وتشاقفاه وتاظم وجهه وعينه فوجده ساجدا
فى دار الندوة ففعل ذلك عقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفاك خارجا من مكة الا عاوت راسك
بالسيف فقتل عقبة يوم بن رصيرا امر عليا رضى الله عنه فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن ابي
واما ابى بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد طعنه فى المبادرة فوجع الى مكة ومات
قال الضحاك لما يصبغ عقبة فى وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بصا فقه فى وجهه فاحرق خده فكان
ثردلك فيه حتى ماتت وقال الشعبي كان عقبة خليل امية فاسلم عقبة فقال امية وجهى من وجهك حرام
ان بايعت محمد فكفروا ردت فانزل الله تعالى ويوم يعرض الظالم لى عقبة على يديه قال الضحاك ياكل بيده
الى المرفق ثم تثبت ولا يزال هكذا كلما اكل ما تثبت وقال المشقة فقول هذه اللفظة للخصم والغم يقال غص نامله
وعص على يديه وهو لا يشعر حال كونه مع هذا الفعل يقول اى يحججنى فى كل لحظة قوله يلىكتنى اخذت اى
ارغمت نفسى وكلفتها ان اخذ فى الدنيا من الرسول اى محمد صلى الله عليه وسلم سيئلا اى طريقا
الى الهدى ولما تأسف على بجانبة الرسول ندم على مصا دقة غيرة بقوله يولىكتنى اى ياهلاكى الذى
ليس لى منادم غيره لانه ليس يشغرنى سواك لىكتنى لم اخذت فله نأى ابا خليله اى صديقا وافقه
فى عمله لما علمت من سوء عاقبتها فكنى عن اسمه وان ارى به الحسنى فكل من اخذ من المصلين خليله
كان لخليله اسم علم عليه لا جلاله فجعله كناية عنه وقوا بوجهه ويقم الياء والباقون بالسكون واظهر الال
عند التاء ابن كثير وسهفى وادعوا البا قون ثم استأنف قوله الذى يتوقع كل سامع ان يقوله لقد اى
والله لقد اضيقنى عني الذي كبر اى شغى طويلا القرآن الذى لا ذكر فى الحقيقة غيره وصفه فى عنه والجملة
فى موضع العلة لما قبلها بعد اذ جاء فى وان كان لى منه ما نمرودة فى من الايمان به وقروا نافع وابن ذكوان
وعاصم باظهار الال والبا قود بانه عظام قوله تعالى وكان الشيطان اشارة الى خليله سماء شيطان لانه
اضله كما يضل الشيطان اوالى كل من كان سببا للضلال من سوء التوجيه والانس للذين خذوا لى

شديد الخذلان يورده ثم يسلمه الى اكره ما يكون لا ينصو ولا واراد ما استطاع بل هو في شئ من ذلك
 لان عليه اتمه في نفسه ومثل اثم من اضله + تنبيه + حكم هذه الآية عام في كل خليلين وقتنا بين
 اجتماعنا على مصيبة الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح وجليس السوء كمثل المسك
 وزائغ الكبر فخا من المسك اما ان يجديك واما ان يبتاع منه واما ان يخذ ربحا طيبا واما الكبر فاما
 ان يخرق ثيابك واما ان يخذ ربحا خبيثا وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن على دين خليله فلينظر احدكم
 من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي + ولما ذكر تعالى
 اقوال الكفار ذكر قول رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وقال الرسول يرب اي ايها المحسن
 الى بانواع الاحسان وعبر باداة البعد هضم لنفسه ومبالغة في المنفعة ان قومي اي قريشا الذين
 لهم قوة ومنعة اتخذوا هذا القرآن اي المقتضى للجماع عليه والمبادرة اليه متجهوا اي متروكا
 بعيد الم تر من ابد لم يقبوه واعرضوا عن استماعه + تنبيه + اشار بصيغة الافعال الى اثم هابلوا
 انفسهم في تركه على جاكثير المايرون من حسن نظمه ويزد وقون من الذين معانيه وراثف
 اساليبهم ولطيف عجايبه وديدع خرائده واكثر المفسرين على ان هذا القول وقع من النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال ابو مسلم بل المراد انه يقول في الاخوة كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشريه
 الآية والاول اولى لان قوله تعالى وكن لك اي كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك بجمع كذا
 ليكن نبي من الانبياء قبلك رفعة لدجائهم بعد واقين الجحيم اي من المشركين تسليته له صلى
 عليه وسلم كانه تعالى يقول له فاصبر كما صبر واو لا يكون ذلك الا اذا وقع القول منه وكفى بربك اي
 المحسن اليك كفا ديا اي يهدي بك من قضى بسعادته وتصيرا اي ينصرك على من حكم بشقاوته
 + تنبيه + احقتم اصل السنة بهذه الآية على انه تعالى خلق الخير والشركان قوله تعالى لكل نبي
 عدوايدل على ان تلك العداوة من جعل الله تعالى وتلك العداوة كفوقان قيل قوله تعالى يارب
 ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا كقول نوح عليه السلام رب اني دعوت قومي الى الله ونفارا فلما نزل
 في عالى الاقرار افكها ان المقصود من هذا النزول العذاب فكذلك ما هنا فكيف يليق هذا من وصفه
 الله تعالى بالرحمة في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اجيب بان نوحا عليه السلام لما ذكر ذلك
 دعا عليهم واما النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر هذا لم يدع عليهم بل انتظر فلما قال تعالى وكن لك جعلنا
 لكل نبي عدوا كان ذلك كالا ماله بالصبر على ذلك وترك الدعاء عليهم فافتوا بالشبهة الخامسة
 المنكرى النبوة ما حكاه الله تعالى عنهم بشبهه تعالى وقال الذين كفروا اي الذين غطوا عداوة وحسد
 ما تشبه عقولهم به من ان القرآن كلام الله تعالى لا حجاره لهم مفرقا فصدع كونه مجتعا لولا
 اي هذه نزل عليكم القرآن اي انزل كنيز بمعنى اخبر الله ينقض قولهم جملة واكدوا بقولهم
 واخذة اي من اراه الى اخره كما انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على
 داود لقمة في انه من عند الله تعالى ويؤول عنا ما نوهه من انه الذي يرتبه قليلا قليلا وهذا

الاعتراض في غاية السقوط لأن الإعجاز لا يتخلف بنزوله جملة أو متفرقا صام ان للتفريق فوائد منها ما أشار إليه بقوله تعالى كن لك أي أنزلناه شيئا فشيئا على هذا الوجه العظيم الذي أنكره لئلا يأتى نقوى به فؤادك أي قلبك فتعيه وتحفظه لأن المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا فشيئا وبما عقب جزء ولو اتقى عليه جملة واحدة لتعيا يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت حاله داود وموسى عليهم السلام وعيسى حيث كان اميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزله الله عليه متجما في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين سنة وايضا فكان ينزل على حسب الموارث وجوابات السائلين ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفروفا فان قيل ذاني كن لك يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزله جملة فليفتضح لك بانزلناه مفروقا اجيب بان اشارة الى الانزال مفروقا لا الى جملة والدليل على فساد هذا الاعتراض ايضا انهم عجزوا عن ان ياتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اقصى السور فابرزوا صفحة عجرهم وسجلوا به على انفسهم حين لا دوابا المناصبية وفزعوا الى المجاذبة ثم قالوا اهلنا من جملة واحدة كانهم قد ردوا على تغاريقه حتى يقدر على جملة وقوله تعالى وترتلكه ترتلكه معطوف على الفعل الذي يتعلق به كذلك كانه قال تعالى كن لك فوقناه وترتلكه وترتلكه ومعنى ترتلكه قال ابن عباس بينا وبيننا والترتيل البينين في تروادة وثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في التربعض وقال الحسن تفريقا بية بعد اية ودفعه عقب وقعة ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله تعالى وترتل القرآن ترتيله اقراءه بترتل وثبت ومنه حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في صفة قراءته لا كسرهم هذا لواراد السامع ان يعد حروفه لعددها وقيل هو ان نذله مع كونه متفرقا على فمكث ونمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم تفرقه في مدة متقاربة ولما كان النقد يرد بطل ما اتوا به من هذا الاعتراض عطف عليه ولا يأتوك أي يا اشرف الخلق أي المشركون بمثل أي باعتراض في ابطال امرنا فيميلون به لعقول الضعفاء يجتهدون في تقيقه وتحسينه وتدقيقه حتى يصير عندهم في غاية الحسن والرشاقة لفظا ومعنى الا جئتكم في جوابه بالحق أي الذي لا يحيد عنه فيزهد ما اتوا به لبطائه فسمي ما يوردون من الشبه مثله وسمي ما يدفع به الشبه حقا واحسن أي من مثلهم تفسير أي بيانا وتفضيلا ولما كان التفسير هو التفسير عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا لا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هذا كانت هذه صفتك وحالك فخوان يقول بك ملك ينذر معك او يلقي ايديك كنوا وتكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة واحدة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمته ومشيتنا ان تغطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته ثم بين تعالى حال هؤلاء المعاندين في الآخرة بقوله تعالى الذين أي هم الذين يشكرون أي يجمعون قهرا ما شين مقولون على وجههم

مسجوبين الى جهنم أي كما أنهم لم ينظروا في الدنيا بعين الانصاف فان الآخرة صرامة الدنيا معها
 على هذا رآه هناك كما ان الدنيا ردة الآخرة معها عمل فيها جنى ثمره هناك روى البخاري
 ان رجلاه قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال الذي مشاه على الوجهين
 في الدنيا فادران مشيه على وجهه يوم القيامة وروى البيهقي يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة
 اصناف صنف على الدواب وصنف على الوجوه وصنف على الاقدام ولما وصف الله تعالى المتقين
 في امر القرآن بين الوصف استأنف الاخبار عنهم بقوله تعالى أولئك أي البعداء البغضاء شئنا
 أي شئنا الخلق فكانا هو جهنم وأصل سبيل أي اخطا طريقا من غيرهم وهو كفهم ولما قال تعالى
 وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وذكر ذلك في معوض التسليمة لا صلى الله عليه وسلم
 ذكر قصص جماعة من الانبياء وعرفه تكذيب اعمهم زيادة في تسليته والقصة الاولى قصة موسى
 عليه السلام المذكورة في قوله تعالى ولقد اتينا اي بما لنا من العظمة موسى الكتاب اي التوراة
 وجعلنا معه اخاه هرون وزيراً اي معيناً فان قيل كونه وزيراً كونه شريكاً في النبوة
 والرسالة اجيب بانه لا منافاة بين النبوة والرسالة والوزارة فقد كان يعبد في الزمان الواحد
 انبياء متعددون ويؤمنون بان يوازي بعضهم بعضاً تنبيه هرون بدل ارباب او منصوب
 على القطع ووزير امفعول ثان وقيل حال والمفعول الثاني معه ويدل على رسالة هرون عليه السلام
 قوله تعالى فقلنا اذهبنا الى القوم اي الذين فيهم قوة وقدرة على ما يعاونونه وهم القبط فرعون
 وقومه الذين كذبوا بالنبيا فذهب اليهم بالرسالة فكان بوجهها قد تم نبؤهم ثم ميؤا اي اهلكناهم
 اهلاوكا اي فانت يا محمد لست اول من كذب من الرسل فلك اسوة بمن قبلك فان قيل الفاء للعقيب
 والاهلاك لم يحصل عقب بعثة موسى وهرون اليهم بل بعدهم من ربي اجيب بان فاء للعقيب
 محمولة هنا على الحكم باهلاكهم لا على الوقوع او على انه على ارادة اجتهاد القصة فاقصروا على حاشيتيها
 اي اولها واخرها لانهما المقصودان من القصة بطولها اعني الزام الحجج بعثة الرسل واستحقاق
 الله ميريتكذبهم + تنبيه + قوله تعالى كن بوابا ياتان حملنا تكذيب الايات على الايات الالهية
 فهو طاهر وان حملناه على تكذيب ايات النبوة فاللفظ وان كان للمأخوذ فالمراد به المستقبل والقصة الثانية
 قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وقوم اي دمرنا قوم نوح لما كذبوا الرسل كانوا
 كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذبا للجميع بالقوة لان البحور
 هي البرهان على صدقهم وهي متساوية الاقدام في كونها خواص لا يفد رعي معارضتها فالتكذيب شئنا
 تكذيب للجميع او لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة وهم قوم يمنعون بعثة الرسل نسبوا الى رجل
 يقال له برهان قد مهد لهم ذلك وقوره في عقولهم ولا ينم عليهم تكذبا منهم بانه من اليسير فلهذا تكذيب
 كل رسول من البشر ثم بين تعالى تدبيرهم بقوله تعالى اغرقهم قال الكلبي امطرونا عليهم السماء اربعين
 يوما واخر ماء الارض في تلك الاربعين فصارت الارض بحرا واحدا وجعلناهم اي

ع

قوم نوح في ذلك للناس آية أي لمن بعدهم عبرة ليستبركل من مهلك طريقهم واعتدوا أي
هيا نافي الأخرى للظالمين أي الكافرين وكان الأصل لهم ولكنه تعالى الظهور تعميلا وتعليقا للحكم
بالوصف عند باب الدنيا أي وما سوى ما يحل بهم في الدنيا القصة الثالثة قصة نوح عليه السلام
المذكورة في قوله تعالى وبعثنا نوحا نوحا قوم نوح بالريح + القصة الرابعة قصة صالح عليه
السلام المذكورة في قوله تعالى وقمدا أي ودمرنا عاد قوم عاد بالريح + القصة الخامسة
المذكورة في قوله تعالى وأصبح النور أي البئر التي هي غير مطوية أي مبنية قال ابن جرير والذين
في كلهم العرب كل محفور مثل البئر وأقبوا أي ودمرناهم بالحسف واختلف في بينهم قيل تسليط
وقيل غيره كانوا تعدوا حولها فانهارت بهم وعباد لهم فهلكوا جميعا وقال الكلبي الررس يثر بفتح الهمزة
قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وفلم يبق من الفاء والهمزة والهمزة قرية عظيمة بناحية اليمن من مساكن
عماد ويسكن الهمزة وقيل الررس لا أحد وقيل بنو ناطكية قتلوا نبيهم جميعا
وقيل أصحاب خنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنفاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك
لطول خنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له قم قيل هو بناء فوقية فخاء صيغة أو حسان
وبناء تحتية وهي تنقض على عبيد أنهم فخطبهم أن اعوزها العبيد من عا عليه كذا قاله
فاصابها الصاعقة ثم انهم قتلوا خنظلة فاهلكوا وقرونا أي ودمرنا قرونا أي الأضر العظيمة
المذكورة وهو بين كل اثنين من هذه الهمزة وقيل بين كراذل كراذل أشياء مختلفة ثم يشيرون إلى البئر التي قرب
الحاسب بعدد امتلاكها ثم يقول في ذلك كيت وكيت على معنى فذلك الحسوب أو المعد ودام قال الله
تعالى كثيرا وناهيك بما يقول فيه سبحانه وتعالى أنه كثير واسند البغوي في تفسيره أنه وسطا في البئر
عن أبي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الصبح فأتى نزلنا
إلى يوم القيامة الأذكرة في مقامه ذلك حتى إذا كانت الشمس على رؤس الأشجار وأطراف الجبال
قال أنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا إلا وإن هذه الأمة توفى سبعين سنة
هي أنوها وأكرمها على الدنيا عز وجل ثم أنه تعالى قال تسليط لبيد محمد صلى الله عليه وسلم وناسية وبينا بالشر
بالعقوبة أي من هذه الهمزة أي بالناس العظيمة كذا الأمثال حتى وضع له
السبيل وقام من غير شبهة الدليل كذا قاله أبو بكر بن أبي شيبة أي اهلكنا هذه كما قال الأنفث كذا تكسيرا
وقال الزجاج كل شيء السوء ففقد نوره وفقد نوره وفقد نوره أي هو لا المكن بكون من قوم
على القرية التي أنيطت أي وقم أساطيرها من كنيدي على الأمطار سواء بالبحارة ولذا قال تعالى
هظم السوء مصدر وساء وهي قري قريم أو قال البغوي كانت خمس قري فاهلك الله تعالى
أربعها منها لعملهم الفاحشة ويقتلوا واحدة منهم وهي صفوة وكان أهلها لا يعملون العمل
الجيد فأن قتل لم عبر تعالى بالقرية وهي قري أجيب بأنه تعالى قال ذلك تحقير الشأن في جنب
قد ربه تعالى واهانة لمن يريد عذابه ولا يهملهم على الفاحشة جميعهم حتى كانوا كائن شي واحد

وقوله تعالى اقمه يكون ابرؤ بها بل كانوا لا يرجون اى لا ينجفون لشق راى بعثا بعد الموت
 لانه استقر في انفسهم اعتقادهم التكد بيب بالآخرة واستمروا عليه قروا بعد قوت حتى تمكن
 منهم ذلك تمكننا لا ينفع معه الاعتقاد الا من شاء الله واذا راوك اى مع ما يعلمون من صدق
 حديثك وكرم افعالك ولولم تاتهم بمجزة فكيف وقد اتيتهم بما يبر العقول ان اى ما يتجد ونك
 الأهرؤا اى مهزؤابك وعبر تعالى بالمصدر اشارة الى مبالغة في الاستهزاء مع شدة بعده صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك يقولون هذا الذى بعث الله رسولا اى في دعواه محقرين له ان تاتيه الرسالة
 وقولهم ان مخففة من الثقيلة اى انه كاذب فيلنا اى يصرفنا عن اليقين اى عن عبادة ربنا بغير ط
 اجتتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما سبق الى ان هين انها حجج ومجرات لولا ان
 صبروا اى بما لنا من الاجتماع والتعاقد عليها اى على التمسك بعبادتها قال الله تعالى
 وسوف يحكمون اى في حال لا ينفعهم فيه العمل ولا العلم وان طالبت مدة الامهال في التمكن
 حين يردن العذاب عيانا في الآخرة من اصل سبيل اى اخطا طريقا هم ام المؤمنون + ولما
 كان صلى الله عليه وسلم يوصي على رجوعهم ولزوم ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم سادة تعالى بقوله
 تعالى متجهبا من حالهم اى رويت اى اخبرني من اتخذ الله هونه اى اطاعه وبنى عليه دينه
 لا سمح سمحة ولا نظرد ليا فان قيل لم اخرهواه والاصل قولك اتخذ الهى اجيب بانه ما هو الا
 تقدير المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت مطلقا فايد الفضل عنائتك بالمطلق ولما كا
 لا يبدى رعى صوف الهوى الا الله تعالى تسبب عن شدة حرصه على هداىهم قوله تعالى افا ننت تكونن
 عليه وكيسا اى حافظا الخفظة من اتباع هواه لا قدره لك على ذلك ام تحسب ان اكثرهم اى هواه
 المذمومين يسمعون اى سماع من يبرجولو كان غير عاقل كالبهاى او يعقلون اى كالبهاى
 ما يرون وان لم يكن لهم سمع حتى تطمع في رجوعهم باختيارهم من غير قسرة ان قيل انه تعالى لما نطق منهم
 السمع والعقل فكيف ذمهم على الاعراض عن الدين وكيف بعث اليهم الرسول فان من شرط التكليف
 العقل اجيب بانه ليس المراد انهم لا يعقلون شيئا بل المراد انهم يتفغوا بذك العقل فهو قول الرجل
 لغيره اذ لم يفهم انما انت اعى واصم فان قيل لم خص لاكثر بذلك دون الكل اجيب بانه كان من جملة
 من امن ومنهم من عقل الحق فكابوا استكبارا وخوفا على الرياسة ولما كان هذا الاستغفهام مفيدا
 للذنب استأنف ما افهمه بقوله تعالى ان اى ما هم الا كالا نعام اى في عدم استفاعهم بقرع
 الايات اذ انهم وعدم تدبرهم فيها شاهد وامن الدلائل والمجرات بل هم اضل اى منها
 سبيلا ولا نها تتقاد لمن يتبعها وتتميز من يحسن اليها من يسئ اليها وتطلب ما ينفعها
 وتجتنب ما يضرها وتتهدى لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه
 اليهم من اساءة الشيطان الذى هو عدوهم ولا يطلبوا الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون
 العقاب الذى هو انشد المضاد والمهلك ولا يهتدون للحق الذى هو المشرع البهى والعذب بالرب

ع

ولما بين تعالى جهل العرضيين عن دلائل التوحيد وبين فساده طريقهم ذكرنا اعمان الدلائل على وجود الصانع اولها الاستدلال بالنظر الى حال الظل فطاردنا من المخلصين الناظرين هذه النظر ختلاهل ودفعه على مثل ذلك بقوله تعالى ألم تر اى تنظر الى ريتك اى الى صنعته وقد رتب كيف مكن الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس بجملة ممدودا لانه ظل لا شمس معه كما قال تعالى في ظل الجنة وظل ممدودا ولم يكن معه شمس وان كان بينهما فرق وهو الدليل لان ظل الارض الممدود على قروب من نصف وجهه ممدودا نحو لور الشمس عما قابل قوسها من الارض حتى امتد بساطه وضرب فسطاطه كما يجب ظل ضار لهما انوار عقولهم وعقله طابعهم نفوذ اسماءهم ولور شاء يجعله اى الدلائل شاكهاى واقاماتنا لا يزدول ولا تنهيه الشمس كما يجب اصل كل مظل من جبل وميناء وشجر غير منسبط فلم يتقم به احد سمي المنسبط الظل وامتناده نحو كما مسته وعندهم ذلك مسكونا لانه تعالى لم يشأ بل جعله متحركا كما يسوق الشمس له وقال ابو عبيدة الظل ما سيقته الشمس وهو بالعدل والحق ما سيقه الشمس وهو بعد الزوال سمي فيا لانه فاء من بجانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه اى الظل ذكرا اى ان الناس يستدلون بالشمس وانوارها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان او زائلا ومتسعا او متقلصا فاولئك كلف الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باصدارها شمس فقتضت اى الظل اليها اى الى الجهة التي اردنا لا يقدر احد غيرنا ان يحولها الى جهة غيرها والقبض جميع المنسبط من الشئ ومعناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت قبض الله الظل فقتضت اى على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شئ من المناقم ما لا يعد ولا يحصى لو قبضت ذرة واحدة لم تحطت الكثر ارفق الناس بالظل والشمس جميعا وقيل المراد من قبضها يسير قبضها عند قيام الساعة وذلك بقبض اسبابها وهى الاجرام التي تلقى الظل وقوله تعالى يسير قوله تعالى مشر علينا يسير فان قبل شئ هذين الموضعين كيف موقعها اجيب بان موقعها بيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباين ما بينهما في الفضل يليها ما بين الحوادث في الوقت ولما تضمنت هذه الآية الليل والنهار وهو النوع الثاني قال تعالى مصر جابهما وهو اى ربك المحسن اليك وحده الذي جعل دليلا على الحق والظلمة للشمس على الثلث لكم البلى اى الذي تكامل به مد الظل لبيان اى سائر الاشياء يشبه ظلمته باللباس في مسكولة والنوم سباتا اى راحة لا بدان بنظم المشاغل هو عبارة عن كونه موتا اضطرطا دليلا كان من الاحساس قاطعا لما كان من الشعور والقلب فيه دلائل لاهل البصائر فقال البغوي وغيره واصل السبب القظم وفي جعله تعالى لذلك من الفوائد الدينية والدنيوية ما لا يعد ولا يحصى وكذا ان قوله تعالى وجعل اى وحده المشاغل نشود اى منشورا فيه لا يستغنى الورق وغيره وفي ذلك اشار الى ان النوم واليقظة اشود جهان للموت والنشور يحيى

ان لقمان قال لابنه يا بني كما تمام فتوقفك ذلك فتوت فتشور ثم ذكر النزع الثالث بقوله تعالى
وهو اى وحده الذى ارسل الرقيم وقرأه ابن كثير بالافراد لارادة الجنس وقرأه الباقر بالجمع
لكنها تارة صبا وتارة دبور وتارة شرا لا تارة جنوبا وغير ذلك ويستحق الدعاء عند عبور
الرقيم ويكره سبها لمخبر الرقيم من روح الله تعالى بالوجه وتالى بالعذاب فاذا ابتوها فلا تشبهوها
واسألوا الله خيرها واسألوا الله ما يحبون واسألوا الله من شئ مما رزقوا به واسألوا الله ما يسئد حسن وقوله تعالى شئ
قرأه نافع وابن كثير وابوعمر وبنفيم النون والشين اى ناشتات لاسحاب وقرأه ابن عباس بضم النون وسكون
الشين على التخفيف وقرأه عاصم بالماء الموحدة مضمومة وسكون الشين جمع بشر بمعنى مبدئ
وقرأه حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على انه مصدر وصفية بكون يى ترحمة
اى قدام المطر ولما كان الماء صبيبا عما تحصله الرقيم من السحاب اتبعه به بقوله تعالى وانزلنا اى
بما لنا من الغصة من السماء اى من السحاب او الجرم المجرى والماء ثم ابدل منه بيانا للنعمة به
فقال تعالى طهورا اى طاهرا فى نفسه وهو الغيرة كما قال تعالى فى آية اخرى ليظهركم به فهو ماء
لما يتطهر به كالوضوء لما يتوضأ به وكما لا يجوز اسم لما يتيمم به والفقهاء اسم لما يتطهر به قال صلى الله
عليه وسلم فى البحر هو الطهور وماؤه البلى ميتته اراد به الطهر فالماء الطهور لانه يظهر الانسان من
الحدث والنجاسة وذهب بعض الأئمة الى ان الطهور هو الماء هو حق يجوز ازالة النجاسة
بالماء الطاهر كالماء الذى لا ينجس به الماء ازالة النجاسة بها فذهب بعضهم
الى ان الطهور ما يتكرر به التطهير كالصبر واسم لمن يتكرر منه الصبر والشكر واسم لمن يتكرر منه
الشكر حتى يجوز الوضوء بالماء الذى يتوضأ به مرة بعد مرة ودان فعلا باقى اسم الله كسبحوا
يتصور به كما مر فيجوز ان يكون طهورا كذلك ولو سلم اقتضاؤه التكرار فالمراد جهابدين الادلة فان الصحابة
رضي الله عنهم جميعهم الماء فى اسفارهم القليلة الماء بل عدلوا عنه الى التيمم فثبت ذلك لجنس الماء
او فى الخلل الذى كان جوع عليه فانه يطهر كل جزء منه لخصي به اى بالماء ببلدة ميتة اى بالنبات
وذكر ميتة باعتبار المكان وسقيته اى بالماء وهو من اسقاء حديد سقايا وهما لغتان فقال
ابن القطاع سقيتك شوايا واسقيتك والله تعالى اسقى عباده وارضاهم ما خلقنا انعاما اى بالبروقر
وغنا كما ناسى كثير اجمع انسان واصله انا سبين فابى لت النون باء وادغمت فيها الياء وجمع انسى
وقدم تعالى النبات لان به حيوة الانعام والاعمال على الانسان لان بها كمال حياته فان قيل لم يخص
الانعام من بين ما خلق من الحيوان اجيب بان الطيور والوحش تبعث فى طلب الماء فلا يجوزها الشرب
بخلاف الانعام ولانها قبيحة الاناسى وعامة صناعتهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم يسقى انعامهم كالانعام
بسيهم فان قيل لما نكر الانعام والاناسى ووصفها بالكثرة اجيب بان جل الناس منيعون بالقلب من الودية
والانذار ومناع الماء منهم غنية عن سقى السماء واعقابهم وهم كثير منهم لا يعيشون الا ما ينزل الله من
رحمته وسقيها سماءه وكذا قوله تعالى لخصي به ببلدة ميتة اريد به بعض بلاد هؤلاء المتبعدين

الماء واختلف في عود الماء في قوله تعالى ولقد صوفناه بليسهم على ثلاثة اوجه اولها قال
المفسرون انها ترجع الى المطر صوفنا نزول الماء من دابل وظل وغير ذلك مرة بعد مرة في بلدة
اخرى قال ابن عباس ما عام بالمطر من عام آخر ولكن الله تعالى يصوفه في الارض وفي هذه الآية وهذا
اي من فوجاهة من ساعة من ليل او نهار او السماء قطرها فيصوفه الله تعالى حيث يشاء وروى
عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بانه طر من اخرى ولكن الله تعالى قسم هذه الارضات فخطبها
في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا اعل ثوب بالانما صي
يقول الله ذلك الى غيرهم فاذا اتموا جميعها صوف الله ذلك الى الفيافي والبحار وروى ابن الملوكة
يعرفون عدد المطر وانه في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه الساعات فانه قال ابو مسلم
القمي يورد اجم الى المطر والسيحاب والظلال وسائر ما ذكره الله من الدلالة ثانيا صوفنا صفة القول ببيان
الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي انزلت على الرسل عليهم الصلوة والسلام وهو في الشفاء
السيحاب وانزال المطر كرواي لتفكره ويعلموا اعمال القدرة وحق الشريعة ويقوموا بشكره استنبه
اصل بين كروايته كروا دعوت الناء في الزال وقرا سورة والكسائي يسكنون الزال ورفع الكاف
محققة والباقيون بفتح الزال والكاف مشددة دين فاني اي لم يرد اكثر الناس اي به بادق
الا كفور اي هجود النعمة وقلة الاكثراث بها وكفرانهم هو انهم اذا مطروا قالوا اسطرنا بسطة كل او هم بفتح
النون وهمرة اخره وقت النعم القلوة في على عادة العرب في اضافة المطر الى ان نواء فيكون ان يقول ذلك
لا يهامه ان النوء فاعل المطر حقيقة فان اعتق انه الفاعل له حقيقة كقولهم في من ناءوا المطر
قال صلى بنارسون الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحن ينية في الزساعة كانت من الليل فاما
انصرفت اقبل على الناس فقال هل تدرون ما ذاقا ربكم الليلة قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبر
ون عبادي من هو مؤمن بي وكافري فاما من قال مطرنا بنوء كن وكذا اننا ان كافر من مؤمن بالكواكب
واما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما فظن في الحكم بالباء انه
لو قال مطرنا في نوء كن لم يكونه ونقل الشافعي عن بعض الصحابة انه كان يقول عند المطر مطرنا بنوء النعم ثم
يقول ما يفتح الله للناس من رحمة ظروهمسك لها ولم شئنا لبعثنا اي بما لنا من العظمة ونفوذ الحكمة
في كل قرية تدبر اي لرسولنا من البشر والملائكة او غيرهم كما قسمنا المطر عليها واما فظننا انه
عليك وعظمتك بدو الجملتان وفضلناك على سائر الرسل فلو نظم الكفريين فيما قصدوا ومن
المتقون عن الدعاء به ما يبد منه من الاقتراحات او يظهرون لك من المداينة او من القلق
من صاوح الانذار ويخيلون لك انك لو اقلمت منه رجوا ان يوافقوك وقابل ذلك بالتشديد والتصهير
وجاهد هم اي بالدار عارهم اي القرآن الذي تقدم التحدث عنه في قوله تعالى ولقد صوفناه او بترك
طاعتهم المدلول عليه بقوله تعالى فلو نظم او بالسيف والا قرب الاول لان السورة مكية والامر باقتالهم
وجاء في قوله تعالى اي جامعا لكل الجاهلات الظاهرة والباطنة لان في ذلك اقبال الكبر

من الناس اليك واجتمعوا عليهم عليك فيقوى امرك ويعظم خطيئك وتضعف شوكتهم وتكسر
سورتهم فان مجاهدة السفهاء بالحق اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ثم ذكر النوع الرابع بقوله تعالى
وهو الذي مَرَّحَ الْبُحْرَيْنِ اى الماءين الواسعين الكبيرين بان خلطهما مياحا ودمين مثلهما صفتين
وهو بقدر الله تعالى يفصل بينهما ويمسهما التمازج هذا عذب اى حلوسا ثم فركت اى شديد
العذوبة بالالتقاء فيها حتى يصب الى الخلافة لا فرق بين ما كان منه على وجه الارض وما كان
في بطنها وهذا ملم اى شديد الملوحة اجاج اى موهوق بما وحته ومرارته لا يصلح لسقى ولا شرب
+ تشبيه + اشار تعالى باداة القرب في الموضوعين تشبيها على وجود الوصفين مع شدة المقاربة
لا يلتبس احدهما بالآخر حتى انه اذا حفر على شاطئ البحر الملم بالغرب حذا منه خرج الماء عذبا وجعل
اى الله تعالى بغيرهما بزرعا اى حازرا من قدرته ما تنامن اخلاطهما ثم انه تعالى اتم تقرير النعمة
في صفة من الاختلاف بالكلمة التي جرت عادتهم بقولها عند التقود تشبيها لكل منهما بالمتعود
بقوله تعالى وَجَرَّ مَجْجَرًا فكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْبُحْرَيْنِ بِتَعَوُّدٍ مِنْ صَاحِبِهِ وَيَقُولُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى
لَا يَبْغِيَانِ اى لا ينبغي احدهما على صاحبه بالملوحة او العذوبة فانتقاء البغى كالمتعود بهذا ثم جعل
كل واحد منهما في صورة الباغى على صاحبه فهو يتعود منه وهو من احسن الاستعارات واشهرها
على البلاغة فان قيل لا وجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى هذا عجيب بان المواد منه
الارضية العظام كالليل وجيرون ومن البحر الاجاج البحار الكبار + ثم ذكر النوع الخامس بقوله تعالى
وهو اى وحده الذي خلق من الماء اى المني من الرجل والمرأة ينشأ اى انسانا فجعله اى بعد
ذلك بالتطوير في اطوار الخلقة والتدوير في اوار التربة كسبا اى ذكر ان نسب اليه وجهه
اى انشأ بها فبقسم هذا الماء بين التطوير الى ذكر وانثى كما جعل ذلك الماء قسمين عذبا
وملحا ونحو هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى وقيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر
يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها قال البغوى وقيل وهو الصحيح النسب
من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد ذكر الله تعالى انه حرم
بالنسب سبعا في قوله تعالى في النساء حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك اى المحسن اليك
بارسالك وانزال هذا الذكر اليك قد تراحيث خلق من مادة واحدة بشواذا اعضاء مختلفة وطبائع
متباينة وجعله قسمين ذكرا وانثى وربما يخاف من نطفة واحدة نوعين ذكرا وانثى فهو يوفق من يشاء
فيجعله عذب المذاق سهل الاخلاق ويحق من يشاء فيجعله من الاخلاق كثير الشقاق غريبا في التفاق
ولما ذكر تعالى ذلك التوحيد عام الى تعيين سيرتهم فقال تعالى وَيَعْبُدُونِ اى هؤلاء الكفرة
من دون الله اى مما يعلون الله في الرتبة دون الله السجيم لصفات الكمال والعظمة بحيث انه
لا ضرر ولا فتن الا وهو بيده ما لا يتفهم بوجه من الوجوه ان عبده في اذلة كربة ولا يفهم في الله نعمة
من نعم الله تعالى عليهم ان تركوه وكان الكافر اى مع علمه بضعفه وعجزه على ربه اى المحسن اليه

يقال كفى بالعلم كملا وكفى بالادب مالا وهو معنى حسبك اي لا تحتاج معه الى غيره لانه تعالى خير
 باحوالهم قادر على مكافاتهم وهذا وعيد شديد ولما امر الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
 ان يتوكل عليه وصف تعالى نفسه بامور منها انه حي لا يموت ومنها انه عالم بجميع العلوم مات
 ومنها انه قادر على كل المسكنات وهو قوله تعالى لا تدنى خلق السموات والارض على عظمهما وما بينهما
 من الفضاء والعناصير والعباد والاعمال لهم من الذنوب وغيرها الا يعلم من خلقه قوله تعالى في ستة
 ايام اي من ايام الدنيا نجيب الغني الجاهل وتدريس المظنون العالم في الحيل والاداة والصدق في عباد الله
 تعالى في دعوتهم فان قيل الايام عبارة عن حركة الشمس في السموات فقبل السموات لا ايام فليف
 قال تعالى في ستة ايام اجيب بانه تعالى خلقها في مدة مقدارها هذه الايام فان قيل يلزم على هذا
 قدم الزمان وهو ممنوع اجيب بان الله تعالى خلق هذه المدة اول خلق السموات والارض فيها
 بمقدار ستة ايام فلا يلزم من ذلك قدم الزمان وقيل في ستة ايام من ايام الآخرة كل يوم مقداره
 الف سنة وهو عيذاب لا يتصور كيف لا بد وان يكون بامر معاوم لا بامر مجبور فان قيل لم قدر الخلق
 ولا يبادر بهن المقدار اجيب بانه يجب على المكلف ان يقطع الطمع عن مثل هذا فانه يجوز لساحل له
 من ذلك ان يفتن بزمالة تلك الذين هم اصحاب النار بقسعة عشر وحلة العرش ثمانية والستون واثني
 عشرون والسموات بالسمسم وعد الصلوات ومقادير الذهب في الزكوات والمخز واد الكفارات
 فالافراد يات كل ما قاله الله حق هو الدين والواجب ترك العجب عن هذه الاشياء وقد نص الله تعالى
 على ذلك في قوله لا تجادلوا اصحاب النار الا ملامكة وما جعلنا عدتهم الا ستة للذين كفروا
 اليستقيم الذين اتوا الكتاب ويرزق الذين امنوا ايمانا ولا يزل الذين اتوا الكتاب
 والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا الحديث قال تعالى
 وما يعلم جنود ربك الا هو وهذان جواب ايضا عن انه لم يخافها في لحظة وهو قادر على ذلك وعن حسين
 بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو قادر ان يخلقها في لحظة واحدة تعليم الخلق الفرق والتثبت
 وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيذاب للمسلمين فمن جاهد اول ايام يوم الاحد واخرها يوم
 الجمعة ولما كان تدبير هذا الملك امر باهر اشار اليه باداة التواخي بقوله تعالى ثم استوى على العرش
 اي شيع في العرش بهذا الملك الذي اخترعه واوجبه ولا يجوز ان يفسر بالاستعقار لانه يقتضي
 التغير الذي هو دليل الخلق ودفن يقتضي التركيب وكل ذلك على الله محال فان قيل يلزم من ذلك ان يكون
 خلق العرش بعد خلق السموات وقد قال تعالى وكان عرشه على الماء اجيب بان كلمة ثم ما دخلت على
 خلق العرش بل على رفعه على السموات وهو في اللغة سرب الملك وفي رفع قوله تعالى الوحي اوجه
 احدها انه طهر الذي خلق او خبر مبتدأ مضمون هو الرحمن ولهذا الجواز الرجاء وغيره انه وقف على العرش
 ثم ابتدأ الرحمن اي هو الرحمن الذي لا يلبس في السجود والتعظيم الا له او يكون بدلا من الضمير في
 استوى وعلى هذا اقتصر المجلد المجلد باختلاف في معنى الفاء في قوله تعالى فما سئل به على

الظهور ها وقال عطية العوفي في القصر وفيها الخمرى كما قال تعالى ولركنتم في بروج مشيدة وقال
عطاء عن ابن عباس هي الانشاء عشر التي هي منازل الكواكب المسماة السبعة وهي الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقوس والقدر والجدى والدلو والحوت فالجوزاء والقوس
بيت المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر
والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدى والدلو بيتا زحل وهذه
البروج مفسومة على الطبائع الاربعة فيكون نصيب كل واحد منها ثلثة بروج تسمى المثلثات
فالحمل والاسد والقوس مثابة نارية والثور والسنبلة والجدى مثابة ارضية والجوزاء والميزان
والدلو مثابة هوائية والسرطان والقوس والحوت مثابة مائية وجعل فيها اى السماء قبيل
البروج سبع اجزاء اى شمسا وقواهرقة والاكسائي بضم السين والراء على الجرم السنبلة على عطارد
في ذلك من حيث الله اعلم من انفس من السمير فهو قائم مقام الوصف حكما في الذي بعد
فاسميا في قبيل المراء واليوم الشمس والكواكب الكبار والباقيون باسم السنين ونتم الراء والق
بعد هاتين القوسين وقدر اربعة اى نصيبا بالليل + ولا اذكر تعالى هاتين الايتين ذكوما ههنا
ايتاه بقوله تعالى وهو الذي جعل الليل اى الذي ايتاه انفسه والقواهر اى الذي ايتاه الشمس فليكن
اى تدوى حاله مع وفرة في الاختلاف فيا في هذا خلف ذلك بضم ما له من الاوساف وقال ابن عباس
والحسن يعني خلفا وعرضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احد هما فمناه في الاخر قال
شقيق جاء رسول الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال فانتني السيرة اليلة قال ادرك ما فالك
من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اى يتذكر
الاء الله ويتدبر في صمته فيعلم انه لا بد له من صلاته حكيم واجب الذات رحيم على الصباء وقصرا
سورة يسكون الازل وهم الكاف مخلفة من ذكره عنى ذكره والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اى يتذكر
او اراد شكورا اى شكره ربه عليه من الايتين بكل منهما بعد الاخر لا جتنا ثرائه ولو جعل
احد هما دائما لفات ههنا ثم الاخر والحصل السامة والملا منه والتواني في الامور المقدرة
بالاوقات وفتر العزم الذي انما يشبه لتداركها دخول وقت اخر وغير ذلك من الامور التي
احكمها العلى الكبير ونحن الحسن من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستغفرة
ومن فاته بالليل كان له في النهار مستغفرة + ولما ذكر الله تعالى عبادة الذين خضع لهم بتسليط
الشيطان عليهم فصاروا محروبا ولم يرضهم الى اسم من اسمائه اذ اباهما منهم له وانهم عند اشار
الى عبادة الذين انزلهم لنفسه بقوله تعالى فعباد الرحمن فاضا لهم اليه رفعة لهم وان كان الملق
كاهم عبادة واضا قهرهم الى وصف الرخصة لا بلع الذي انكروا ذلك تبشيرا لهم ثم وصفهم بضع ما وصف
به المتكبرين عن السجود اشارة الى انهم تخلفوا من هذه الصفة التي اضيفوا اليها بصفات كثيرة الصفة
الاول قوله تعالى الذين يمشون وقال تعالى على الارض تن كروا بما يمسرون اليه وحقا على النسي في

معالي الأخلاق في ههنا أي ههنا أو مشيها ههنا معني وصف به مبالغة والهمزة الرفع
واللين ومنه الحديث أحب جياياك ههنا أي وقوله المؤمنون ههنا والمثل إذا غر أخوك فمن المعنى
إذا غشني فليسو والمعنى أنهم يشرون بسكينة وتواضع ووقار لا يضربون لوقارهم باقدا مسجود
لا تخفون بنعالهم اشراو بطرا لذلك ذكره بعض العلماء الزكوب في الاسواق بقوله تعالى وعيشون
في الاسواق وتلبيه بعد ادع فروع بالابتداء وفي خبره وجهان احدهما الجملة الاخيرة
في آخر السورة او الشك بخروج وبه بدأ الزمخشري والذين يشيرون وما بعد صفات المشي والى الثاني
ان الجاهل الذين يشيرون الصفة الثانية واذا خاطبهم الجاهلون أي بما يكرهون قالوا اسلمنا
أي سلمنا منهم لا نفعا هلكم ومشاركة لا طيور بيننا ولا شراى غلبم منهم تسليمنا فاقدم السلام
مقام التسليم وقيل قالوا اسلمنا من القول أي يسلمون فيه من الاشتر والابناء وليس المراد التهمة
لأن المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين وعن ابى العالية سمعت اباية القتال ولا حاجة الي
ادعاء التسليم بآية القتال ولا غير ههنا لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحب في الادب
والمرادة الشريعة اسلم العرض والروع واطلق الخطاب اعلاه ما بان أكثر خصمال الجاهل وهو الذي
يخالف العلم والحكمة الجهل وهو السنة وقلة الادب من قوله لا يجادلني احد علينا
فنجعل فوق جهل الجاهلينا واما ذكر تعالى ما ينتمون ويدين اليك فذكر ما بينهم دينية وهي العفة
الثالثة بقوله تعالى والذين يكتنون من البيوتة قال الزجاج كل من ادركه الليل قبل ان
لم يندس كما يقال بات فادركه فلقد المعنى يكتنون ليرجعهم أي المحسن اليهم سبحانه على وجههم في الصلوة
وقد ماله انتهى الخضوع واخر عنه قوله تعالى وقيل أي على اقد أهمهم وان كان تطويل القام
افضل للروي ويخص بعض البيوتة لان العبادة بالليل اشد واعبد من الرباء قال الزمخشري والظاهر
انه وصف لهم باحياء الليل او الكثرة وقيل من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات
ساجدا وقائما وقال ابن عباس من صلى بعد العشاء ركعتين فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما
الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وعن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى عشاء الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى
الصبح في جماعة كان كقيام ليلة ولما ذكر تعالى نهديهم للخلق والمآلق وصفهم الله تعالى استقام
مع ذلك خائفون وجلون وهي الصفة الرابعة بقوله تعالى والذين يقرءون ربنا أي المحسن
الينا اصفوا عنا عذاب جهنم قال ابن عباس يقولون في سجودهم وتباصهم هذا القول ثم
علل سؤلهم بقوله تعالى ان عذابنا كان أي كوننا جنت عليه عوا ما أي هاهنا وخسران
لما لازمنا لا ينفعك عنه كما قال من ان يعاقب يكون عواما وان يعط جزيره فانه لا يبالى
ومنه الخريم ملازمته والمآخذ فهم ينتهلون الى الله تعالى في صوف العذاب عنهم العدم عند ادع
باغاثهم وثوقهم على استمرار احوالهم ولما ثبت لهم من الوصف انهم قوله تعالى انتها ساء

أي تناهت هي في كل ما يحصل منه سوء وهي في معنى بئست في جميع الملام مستقرة أي مستقيمة
 استقراراً ومقاماً أي موضع إقامة + تنبيه + ساءت في حكم بئست كما مر فيها ضمير صيغتهم بفسره
 مستقرة والمخصوص بالذم هذا وصف معناه ساءت مستقرة ومقاماً هي وهذا الضمير هو الذي
 ربط الجملة باسمه وجعلها خبراً لها ويجوز أن تكون ساءت بمعنى اخربت فقيهاً ضمير اسماء
 ومستقرة حال أو ميمز والتعليقون يعم أن يكونا متداخليين أو مترادفين وإن يكونا مترادفين فلا بد أن يكونا
 وحكاية لقولهم + ولما ذكر تعالى أفعالهم وأقوالهم أشبه ذلك بكونها فقههم وهو الصفقة الخامسة
 بقوله تعالى والذين إذا أنفقوا أي للخلق أو الخالق في واجب أو مستحب أو مباح لم يسرفوا أي
 لم يجاوزوا الحد في النفقة بالتبذير فيضيعوا الأموال في غير حقها ولم يفتروا أي لم يصنعوا فيضيعوا
 الحقوق وكان أي اتفاقهم بين ذلك أي الأسراف والاعتدال أو ما أي وسطاً + تنبيه + اسم كان
 ضمير يعود على الاتفاق المفهوم من قوله تعالى أنفقوا وخبرها قواماً وبين ذلك معقول له وقيل
 غير ذلك وذكر المفسرون في الأسراف والتقتير وجوهاً أحدها قال الرازي وهو الأقوى وصفهم
 بالقصد الذي هو بين الغلو والتقتير وبمثله أمر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
 إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط إذ يقال ما عال من اقتصد وسأل رجل بعض العلماء ما البتاع
 الذي لا سرف فيه قال ما سترك من الشمس وأكنك من المطر قال فما الطعام الذي لا سرف فيه
 فيه قال ما سد الجوعة قال فما اللباس الذي لا سرف فيه قال ما ستر عورتك وإدراك من البرد
 ثابتهما وهو قول ابن عباس الأسراف النفقة في معصية الله تعالى والاعتدال منع حق الله تعالى وقال
 مجاهد لو أنفق أحد مثل جبل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله تعالى لم يكن سرفاً ولو أنفق صاعاً في معصية
 الله تعالى كان سرفاً وقال الحسن لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عما ينفي وأنشد واسه ذهاب
 المال في حمد وخير + ذهاب لا يقال له ذهاب + وسمم رجل رجلاً يقول لا خير في الأسراف
 فقال لا أسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز أنه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته
 وأحسن إليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام كثير حسن فقال ابن عبد الملك
 إنما هو كلام أعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله
 عن نفقته وأحواله فقال النفقة بين الشئيين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه
 يا بني هذا أيضاً ما أعده + وثالثها السرف مجاوزة الحد في التمتع والتوسع في الدنيا وإن كان من حلال
 لأنه يؤدي إلى الميادير وكسب ثوب الفقراء فكانت الصيانة لا ياكلون طعاماً للتمتع واللذات
 ولا يلبسون ثوباً للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما ليس جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم
 ويلبسون ما يستر عوراتهم ويقينهم من الحر والبرد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى سرفاً
 أن لا يشتري الرجل شيئاً إلا اشتراه فأكله وقرأه فمروا ابن عامر يفتروا بضم الفتحة وكسر الفوقية
 من افتروا بن كثير وأبو عمرو بفتح الفتحة وكسر الفوقية والكوفون بفتح الفتحة وضم الفوقية ولما

والزنا فلو كان الترتيب بالعكس كان أولى آجيب بالمر الموصوف بتلك الصفات السابقة وقد
يكون مقسمها بالشرك ثم يناب قتل المودة ثم يناب تعالى ان المراد لا يصير بتلك الخصال
وحد هاهنا عباد الرحمن حتى يختص تلك الكبار واجاب الحسن ان المقصود من ذلك التبيين
على الفرق بين سيرة الساجدين وسيرة الكفار كانه قال تعالى وعباد الرحمن الذين لا يدعون مع الله
الها آخر وانهم قد عرفوا ولا يقتلون ولا يقتلون المودة ولا يوتون ولا يوتون ولما اتم تعالى تهديد
الفاخر على هذه الاذوار اتبعه ترغيب الابواب الى الفوز بهذا بقوله تعالى الا آمن يا اي رجم عن كل شئ
كان فيه موهبة الشقا نفس وامر اي اوحيى الأساس الذي لا يشك عمل ووه وهو الايمان
واكن رجوعه بقى له تعالى وتكمل عمله صاير اي مؤسسا على اساس الايمان فان قيل على الصالح
يدخل فيه المودة والايمان فذكرهما قبل العمل الصالح لم يستغنى عنه آجيب بانهما اعم بالذكر
لعلوا بينهما تبيينا واختلاف في هذا الاستثناء على وجهين احدهما انه استثناء متصل وهو
عليه كقولهم اتبعوا بل الله من الجسد والتمالي الله منقطع وبوجه البهتان معناه بان المستثنى منه محكوم
بانه ايضا عطف له العذاب فيصير الاتقير بالادب قاب وامن وعلى عمله صالحا ايضا عطف له العذاب
ولا يلزم من اتقاء التعذيب اتقاء العذاب فيكون المستثنى من ذلك في المنقطع فان التقدير لكنت
من تاب الى آخره فلا يلزم من اتقاء التعذيب اتقاء العذاب فيكون المستثنى من ذلك في المنقطع فان التقدير لكنت
بان من فعل كذا فانه يترك ما كانه بالادب والادب اما اصابة اصل العذاب وعديده فلا تتوفر في الآية
له ثم زاد تعالى في الترغيب بالانذار بالافاء ويدا الجزاء بالشروط دليل على انه سببه فقال تعالى فاولئك
اي العالمو المنة في الآخرة اي الذي له العظمة والكبرياء سيما بينهم حسنت قال ابن عباس
وجاهد في التبتيل في الدنيا فيبذل الله تعالى قيامهم في الشكر في الحسن الاعمال في
الاسلام فيبذل لهم بالشكر اي ما لا يقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا احصاء غنة فكانه تعالى يشترط
بوفيقهم لكونه في حال السماحة فيستريح بها الثواب وقال الزجاج ان السيئة بعينها لا تصير حسنة
فالناويل ان السيئة تبقى بالثوبة وتكتفي من الثوبة حسنة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات
وقال سعيد بن المسيب روي عن ابن الله تعالى في السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة بحكم هذه
الآية ونزاهة هو ظاهر الآية وروى له ما روي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعلم
آخر رجل يخرج من النار رجل يوثق به يوم القيامة فيقال له اعرضوا عليه صفات ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها فيعرض عليه صفاتها فيقال له ثمت يوم كذا وكذا كن او كذا فعملت يوم كذا وكذا كن او كذا وكذا
فيقول نعم فلا يثبت عليه ان يكره وهو مستحق من كبر ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان
كل سيئة حسنة فيقول يا رب اقل عمت انفسا لا اذ اهاهنا قال ابو هريرة فلقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشي حتى بدت لوائجه ثم كان الله اى الذي له الجلال والاكرام على الاطلاق
الا وادب عفو اي ستور الذنوب كل من تاب بهذا الشرط طر حيا به بان يعامله بالاكرام كما

يعامل الرحوم فيعطيه مكان كل سيئة حسنة روى البخاري عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت
 في اهل الشوك ولما نزل صدرها قال اي ملكه قد عدنا يا الله وقتلنا النفس التي حرم الله وانكسبنا
 الفواحش فانزل الله الاصلين تاب الى ايما روى البخاري في التفسير ان ناسا من اهل الشوك كانوا يقتلوا
 فالكروا وازنوا فاكثروا فاقوا الله من الله عليه وسلم فقالوا ان الذي نقول وتعد عوالبه الحسن لو تخبرنا ان
 لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية ونزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
 ومن تاب الى عن ذنبه غيره ما ذكر وعمل بقصد يقبل دعائه التوبة صالحة ولو كان كل من نيتته
 وعمله ضعيفا وبسبب سجيانه في ذلك بقوله تعالى ان الله يصل الى الله فانه ليتوب اي يرجع
 واصلا الى اى الذي له صفات الكمال فهو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات متابا
 اي رجوعا ضياعا عند الله بان يرغبه تعالى في الاعمال الصالحة فلا يزال كل يوم في زيادة بنيتته
 وعمله فيخفف عليه ما كان ثقيلا ويتيسر عليه ما كان عسيرا ويسهل عليه ما كان صعبا كما امر
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجملهم ربهم بايما نهم ولا يزال كذلك حتى يحسن فيكون سمعة
 الذي يسعمل به وبصوره الذي يصوره وبذلك التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها بان يرفقه للخير
 فلا يسهل ما يرضيه وهكذا ولما وصف سجيانه وتعالى عباده بانهم يخطوا باصول الفضائل وتجاوزوا عن
 امهات الرذائل ورغب في التوبة لان الانسان لا ينفك عن النقص من جهل بصفة اخرى
 وهي الصفة المذكورة في قوله تعالى والذين لا يشهدون اي لا يحضرون الزور اي القول المضروب
 عن الصدق كذب كان او مقاربا له فضلا عن ان ينفوه هو اية الخوف فلا يسمعون او ينفوه واعليه في
 مواضع عيسى بن مريم عليه السلام ياكل وجع الحوائث ويحمل انهم لا يشهدون وفي شهادة الزور
 فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعن تشادة مجالس الباطل وتبين ابن المنفعة اللغو والغناء
 وعن جهاها عباد الشوكين ثم عطف عليه بما هو اعظم منه بقوله تعالى واذا امروا بالانقياد الذي ينبغي
 ان يطرح من الكاهن القيم وغيره مزاكرا ما اي امرين بالمعروف ناهين عن المنكر ان تعلقهم
 امر ونهى اشارة اذ عبارة على حسب ما يرون فافان لم يتعلق بهم ذلك كانوا معرضين عنه
 مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه لقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا الاطمانا
 ولكم اعمالكم سلام عليكم لا تبتغي الجاهلين ومن ذلك الانغضاء عن الفواحش والصبر عن الذنوب
 والكناية عما يستهجن التصريح به وعن الحسن لم تشقهم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الاذي
 اعرضوا عنه ثم ذكر الصفة الثامنة بقوله تعالى والذين اذا ذكروا اي ذكروهم غيرهم كانوا من كان
 لا ينفهم يعرفون الحق بنفسه لا بقائله بائيت ريتهم اي الذي وفقهم ليدرك احسانه اليهم في حسن
 تزيينه لهم بالاعتبار بالايات المزينة والسموعة ثم يخبروا اي لم يسقطوا عليها صفا اي غير واعين بها
 وعجبا نانا اي غير متعجبين بما فيها من لا يسمع ولا يسمعوا كابي جهل والاحسن بن شوقي بل نقول
 سامعين باذان واعية مبصرون بعيون راعية فالمراد من النفي نفى الحال وهي مما دعيا نادون

قال

شماره ۱۵
RESERVED.
DUE DATE ۱۹۷۱

--	--	--	--

